٤٠٣ ٤٥١ ٤٥٥ ٤٤٩ ٤٤٠

٤٤١ ٤٤٨ ٤١٩ ٤١٨ ٤١٠

٤١٠ ٤٠٩ ٤٩٧ ٤٩٩ ٤٧٤

٤٨٨ ٤٨٩ ٤٨٤ ٤٥٨ ٤٥٠

٤٥٤ ٤٤٥ ٤٤٥ ٤١٩ ٤٠٨

٤٠٤ ١٩٧ ١٩٩ ١٧٤ ١٦٩

١٤٨ ١٣٧ ١٣١ ١٢٤ ١١٠

٩٥ ٨٤ ٥١ ٤



سورۃ فصلت وسجدہ ۳۶۱	سورۃ الشوریٰ ۳۶۵	سورۃ الزخرف ۳۶۸	سورۃ الدخان ۳۷۵	سورۃ الجاثیہ ۳۷۸
سورۃ الاحقاف ۳۷۹	سورۃ محمد صلی اللہ علیہ وسلم ۳۸۲	سورۃ الفتح ۳۸۸	سورۃ الحجرات ۳۹۳	سورۃ ق ۳۹۷
سورۃ الذاریات ۳۹۹	سورۃ الطور ۴۰۱	سورۃ النجم ۴۰۳	سورۃ القمر ۴۰۶	سورۃ الرحمن ۴۰۹
سورۃ الواقعہ ۴۱۳	سورۃ الحدید ۴۲۰	سورۃ المجادلۃ ۴۲۷	سورۃ الحشر ۴۳۵	سورۃ الممتحنہ ۴۴۰
سورۃ الصف ۴۴۹	سورۃ الجمعۃ ۴۵۰	سورۃ المنافقون ۴۵۱	سورۃ التغابن ۴۵۳	سورۃ الطلاق ۴۵۶
سورۃ التحریم ۴۶۲	سورۃ الملک ۴۶۵	سورۃ ن ۴۶۷	سورۃ الحاقۃ ۴۷۱	سورۃ المعارج ۴۷۵
سورۃ نوح علیہ السلام ۴۷۸	سورۃ الجن ۴۸۲	سورۃ المزمل ۴۸۷	سورۃ المدثر ۴۹۰	سورۃ القیمۃ ۴۹۷
سورۃ الانسان ۵۰۲	سورۃ والمرسلات ۵۰۴	سورۃ النباء ۵۰۸	سورہ النازعات ۵۱۲	سورۃ عبس ۵۱۷

سورۃ الفاتحہ ۱	سورۃ البقرہ ۴	سورۃ آل عمران ۵۱	سورۃ النسآء ۷۳	سورۃ المائدۃ ۹۵
سورۃ الانعام ۱۱۰	سورۃ الاعراف ۱۲۴	سورۃ الانفال ۱۴۱	سورۃ التوبۃ ۱۴۸	سورۃ یونس علیہ السلام ۱۶۲
سورۃ ہود علیہ السلام ۱۷۱	سورۃ یوسف علیہ السلام ۱۸۲	سورۃ الرعد ۱۹۴	سورۃ ابراہیم علیہ السلام ۱۹۸	سورۃ الحجر ۲۰۳
سورۃ النحل ۲۰۷	سورۃ الاسراء ۲۱۶	سورۃ الکہف ۲۲۵	سورۃ مریم ۲۳۵	سورۃ طٰہٰ ۲۴۲
سورۃ الانبیاء ۲۵۰	سورۃ الحج ۲۵۷	سورۃ المؤمنین ۲۶۳	سورۃ النور ۲۶۹	سورۃ الفرقان ۲۷۷
سورۃ الشعراء ۲۸۴	سورۃ النمل ۲۹۱	سورۃ القصص ۲۹۸	سورۃ العنکبوت ۳۰۶	سورۃ الروم ۳۱۱
سورۃ لقمان ۳۱۵	سورۃ السجدۃ ۳۱۷	سورۃ الاحزاب ۳۱۹	سورۃ سبا ۳۲۶	سورۃ فاطر ۳۳۱
سورۃ یٰسٓ ۳۴۰	سورۃ الصافات ۳۳۹	سورۃ ص ۳۴۴	سورۃ الزمر ۳۴۹	سورۃ المؤمن الطور ۳۵۵

هذا كتاب مدارك
التنزيل وحقايق التاويل للعالم
العلامة والحبر الفهامة الشيخ
الامام النسفي فقهناء
الله بيركاته في الدين
والدنيا والاخرة
يارب العالمين
امين
ام





MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISI : H. Alipaşa
ESKİ KAYIT : 142
YENİ KAYIT No:
TASNİF No:

سورة التكوير ٤٣٣	سورة الانفطار ٤٣٤	سورة التطفيف ٤٣٥	شورة الانشقاق ٤٣٦	سورة البروج ٤٣٦
سورة الطارق ٤٣٧	سورة الاعلى ٤٣٨	سورة الغاشيه ٤٣٨	سورة الفجر ٤٣٩	سورة البلد ٤٤٠
سورة الشمس ٤٤١	سورة الليل ٤٤٢	سورة الضحى ٤٤٢	سورة الم نشرح ٤٤٢	سوره التين ٤٤٣
سورة العلق ٤٤٣	سورة القدر ٤٤٤	سورة البينة ٤٤٤	سورة الزلزلة ٤٤٤	سورة العاديات ٤٤٥
سورة القارعه ٤٤٥	سورة التكاثر ٤٤٥	سورة العصر ٤٤٥	سورة الهمزه ٤٤٥	سورة الفيل ٤٤٦
سوره قريش ٤٤٦	سوره الماعون ٤٤٦	سورة الكوثر ٤٤٧	سورة الكافرون ٤٤٧	سورة النصر ٤٤٧
سوره لهب ٤٤٧	سورة الاخلاص ٤٤٨	سورة الفلق ٤٤٨	سورة الناس ٤٤٩	١٢٥
٨٢٥	٠٢٥	١٢٥	٢٢٥	٢٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله المنزه بذاته عن اشارة الاوهام ٥ المقدس بصفاته عن ادراك العقول والافهام
المتصف بالالوهية قبل كل موجود ٥ الباقي بنعت السرمدية بكل محدود ٥ الملك الذي
لم يزل سبحات وجلاله الابصار ٥ المتكبر الذي ذلت سطوات كبريائه الابصار ٥ القديم
الذي تعالى عن مماثلة الاكوان ٥ العظيم الذي تنزه عن مماسة المكان ٥ المتعالي عن
مضاهات المكان الاجسام ومشابهة الانام القادر الذي لا يشاركه اليسر والتكليف القاهر
الذي لا يسأل عن التحميل والتكليف العليم خالق الانسان وعلمه البيان ٥ الحكيم الذي
نزل القرآن شفاء للارواح والابدان والصلاة والسلام على الممسك من اروية البلاغة
والبراعة المحتل بمحبوبة النصاحة والفصاحة محمد المبعوث الى خليقته الداعي
الى الحق وطريقته صلى الله عليه وعلى شيعته ٥ وعلى الآخذين بعهوده وشريعته ٥
قال مولانا الشيخ الامام المعظم والحبر الهمام المقدم ٥ استاذ اهل الارض محيي
السنة والفرض ٥ كشاف حقايق التنزيل ٥ ترجمان كلام الرحمن ٥ صاحب
علمي المعاني والبيان ٥ الجامع بين الاصول والفروع ٥ المرجوع اليه في المعقول والمنقول
والمسموع ٥ حافظ الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين ٥ وارث علوم الانبياء والمرسلين
الكامل فحول المجتهدين ٥ قدوة قدوم المحققين ٥ ذو السعادات والكرامات ابو البركات
عبد الله بن احمد ابن محمود النسفي ٥ متع الله الاسلام بطول بقايه والمسلمين بيمن لقايه
قد سألني من يتعين اجابته كتابا وسطا في التاويلات جامعا لوجوه الاعراب
والقرات ٥ متضمنا لدقايق علم البديع والاشارات ٥ خاليا لا قاويل اهل السنة والجماعات
ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ٥ وكنت اقدم فيه رجلا واوخر اخرى استقصارا
لقوة البشر ٥ عن درك هذا الوطر ٥ واخذ سبيل الحذر ٥ عن ركوب متن الخطر ٥
حتى شرعت فيه بتوفيق الله والطوايق كثيرة واتممته في مدة يسيرة وسميته
بمدارك التنزيل وحقايق التاويل ٥ وهو الميسر لكل عسير وهو على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير سورة فاتحة الكتاب قيل مدنية والاصح انها مكية ومدنية نزلت
بمكة حين فرضت الصلاة ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة وتسمى ام القرات
لاشتمالها على المعاني التي في القرآن وسورة الوافية والكافية وكذلك وسورة
الكنز لقوله عليه الصلاة والسلام فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي وسورة
الشفا والشافية لقوله عليه الصلاة والسلام بفاتحة الكتاب شفا من كل داء
الا السام وسورة المثاني لانها تثنى في كل صلاة وسورة الصلاة لما روي ولانها
تكون واجبة او فريضة وسورة الحمد والاساس فانها اساس القرآن قال
ابن عباس اذا اعتللت واشتكيت فعليك بالاساس وانها سبع بسم الله الرحمن الرحيم ٥
قرا المدينة والبصرة والشام على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها

من السور وانما كتبت للفصل بين والتبرك للابتدا بها وهو مذهب ابي حنيفة ومن تابعه
رحمهم الله ولهذا لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقرا مكة والكوفة على انها اية من
الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه رحمهم الله وكذا يجهرون بها وقالوا قد
اثبتها السلف في المصحف مع الامر بتجديد القران وعن بن عباس رضي الله عنهما
من تركها فقد ترك مايه واربع عشرة اية من كتاب الله ولنا حديث ابي هريرة قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله قسمت الصلاة اي الفاتحة بيني وبين عبدي
نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني
عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى على عبدي واذا قال مالك يوم
الدين قال مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال
فالابتدا بقوله الحمد لله دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة وان لم تكن
من الفاتحة لا تكون من غيرها اجماعا والحديث مذكور في صحايح المصابيح
وما ذكروا لا يضرنا لان التسمية اية من القران نزلت للفصل بين السور عندنا
ذكره فخر الاسلام في المبسوط وانما يرد ان لو لم نجعلها اية من القران وتمام تقدير
في الكافي وتعلقت البا بمحذوف تقديره بسم الله اقرا او اتلوا لان الذي يتلوا
التسمية مقروا كما ان المسافر اذا حل او ارتحل قال بسم الله والبركات كان المعنى بسم
الله احل او بسم الله ارتحل وكذا الذابح وكل فاعل يبدا في فعله ببسم الله كان مضمرا
ما جعل التسمية مبدا له وانما قدر المحذوف متاخرا لان الاهم من الفعل والمتعلق
به هو المتعلق به وكانوا يبتدون باسما الهتهم فيقولون بسم اللات وبسم
العزى فوجب ان يقصد الموحد بالله معنى اختصاص اسم الله عز وجل بابتدايه
وذا بتقديمه وتاخير الفعل وانما قدم الفعل في اقرا بسم ربك لانها اول سورة
نزلت في قوله وكان الامر بالقراة وحققها كقولهم اسم فكان تقديم الفعل
اوقع ويجوز ان يحمل اقرا على معنى افعل القراة وحققها كقولهم فلان يعطي ويمنع
غير متعد الى المقروء به وان يكون باسم ربك مفعول اقرا الذي بعده واسم
الله تعالى يتعلق بالقراة تعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن
على معنى متبركا باسم الله اقرا وفيه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف
يعظمونه وبنيت البا على الكسرة لانها تلازم الحرفية والجر فكسرت لتشابه
حركتها عملها والاسم من الاسما التي بنوا اوايلها على السكون كالابن والابنة
وغيرهما واذا نطقوا بهما مبتدين زادوا همزة بعاديا عن الابتدا بالساكن فاذا
وقعت في الدرج لم يفتقر الى زيادة شي ومنهم من لم يزدها واستغنى بتحريك الساكن
فقال سم وسم وهو من الاسما المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تعريفه
كاسمها واسمى وسميت واشتقاقه من السمو وهو الرفعة لان التسمية تقوية

بالمسمى واشارة يذكره او حذفت الالف في الخط هنا فاثبت في قولهم اقرا باسم ربك لانه اجمع
فيه ما مع انها تسقط في اللفظ لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عن حذفها وقال
عمر بن عبد العزيز لكاتبه طول الباء واظهر السينات ودور الميم واقلل اصلة الالة وتظيم
الناس اصله الاناس حذفت الهمزة وعوض منها حرف التفخيم والالة من اسما الاجناس
يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم
غلب على الثريا واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود كما يطلق على غيره وهو اسم
غير صفة لانك تضيفه ولا تصف به لا تقول شيء الله كما لا تقول شيء رجل وتقول الله واحد
ولا صفة تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلها كلها صفات لبقيت غير
جارية على اسم موصوف بها وذا لا يجوز ولا اشتقاق بهذا الاسم عند الخليل والزجاج
ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين و
فصاعدا معنى واحدا وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحير ينتظمها معنى التحير
والدهشة وذلك ان الاوهام تتحير في معنى المعبود وتدهش العقول وكذا كل من الضلال
وشيء الباطل وقيل النظر الصحيح وقيل هو من قولهم يا لاها اذا اعبد فهو مصدر بمعنى
مألوه اي معبود لقولهم هذا خلق الله اي مخلوقه ويفخم لام الله اذا كان قبلها فتحة او ضمة
ويرقق اذا كان قبلها كسرة ومنهم من يرقق بها بكل حال والجمهور على الاول والرحمان
فعلان من رحم وهو الذي وسعت رحمته كل شيء كغضبان من غضب وهو الممتلئ غضبا
وكذا الرحيم فقيل منه كمريض من مرضه وفي الرحمة من المبالغة ما ليس في الرحيم
لان في الرحيم زيادة واحدة وفي الرحمن زيادتين زيادة اللفظ تدل على زيادة
المعنى وكذا اجابة الدعا يا رحمن الدنيا لا مرحيم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص
المومن وقالوا والرحمن خاص تسمية لانه لا يوصف به غيره عام معنى لما يبينا والرحيم
بعكسه لانه يوصف به غيره ويخص المومنين وكذا قدم الرحمن وان كان ابلغ والقياس
الترقي من الادنى الى الاعلى يقال فلان عالم بحر بل انه كالعلم لما يوصف به غيره الله ورحمة
الله انعامه على عباده واصلها العطف واما قوله اثاعر وانت غيث الورى
لازلت رحمان فبان من تفننهم في كلامهم ورحمن غير منصرف عند من زعم ان الشرط
انتفا فعلانة اذ ليس لفعلانة ومن زعم ان الشرط وجوده فعلى صرفه اذ ليس
لرحمن فعلى والاول الوجه الحمد الوصف بالجميل على التفضيل وهو رفع بالابتدا واصله
النصب وقد قرئ بضمها وفعله على انه من المصادر المنصوبة بافعال مضمرة في معنى
الاخبار كقولهم شكرا وكفرا والعدول عن النصب الى الرفع للدلالة على ثبات
المعنى واستقراره لله واللام يتعلق بمحذوف اي واجبه او ثابت وقيل الحمد
والمدح وهو الثنا والثنا على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته
على شجاعته وحسبه ولما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال الفاضل تم
النعم امن ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا وتقيض الحمد الذم وتقيض الشكر الكفران وقيل
المدح تناء على المحمود بصفاته والشكر ثناء منه على المنعم والصلاة والتحمد مشتملان

والالف واللام للاستغراق

للاستغراق عندنا خلافا للمعتزلة ولذا قرن باسم الله لانه اسم ذات فليستجمع صفات
الكمال وهو بنا على مسالة خلق الافعال وقد حققته في مواضع رب العالمين الرب
المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من
هوازن تقول ربه يربه فهو رب ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل
ولم يطلقوا الرب الا على الله وحده وهو في العبيد مع التقييد انه ربي احسن مثواي ارجع الى
ربك وقال الواسطي هو الخالق ابتدا والمربي غدا والغافر انتها وهو اسم الله الاعظم والعالم
كل ما علم به الخالق من الاجسام والجواهر والاعراض او كل موجود سوى الله تعالى سمي به لانه
علم على وجوده وانما جمع بالواو والنون مع انه يختص بصفات العقلا او ما في حكمها من الاعلام
لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم الرحمن الرحيم ذكرهما دليل على ان
التسمية ليست من الفاتحة اذ لو كانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة عن الافادة مالك
عاصم وعلي ملك غيرهما وهو الاختيار عند البعض لاستغنائه عن الاضافة ولقوله لمن
الملك اليوم ولان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان امر الملك يتعدى على المالك
دون عكسه وقيل المالك اكثر ثوابا لانه اكثر حروفا وقرا ابو حنيفة والحسن رضي الله عنهما
ملك يوم يوم الدين اي يوم الجزا ويقال كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى وهذه اضافة
اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع لقولهم يا سارق الليلة اهل الدار اي اي مالك
الامر كله في يوم الدين والتخصيص بيوم الدين لان الامر فيه لله وحده وانما ساغ وقوعه
صفة للمعرفة مع ان اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية لانه اريد به الاستمرار فكانت
الاضافة حقيقية فساغ ان يكون صفة للمعرفة وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه
وتعالى من كونه ربا اي مالكا للعالمين ومنعما بالنعم كلها ومالكا للامر كله يوم الثواب
والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمدية في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته
لم يكن احد احق منه بالحمد والثنا عليه اياك نعبد واياك نستعين ايا عند الخليل وسيبويه
اسم مضمر والكاف حرف خطاب عند سيبويه ولا محل له من الاعراب وعند الخليل هو اسم مضمر
اضيف ايا اليه لانه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل والفاعل وقال الكوفيون اياك بكمالها
اسم وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة وهي اقصى غاية الخضوع
والتذلل ونخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة الى الخطاب للالتفات وهو قد يكون
من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم لقوله تعالى حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
وقول امرئ القيس تطاول ليلك بلا ثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبا جاني وخبرته عن ابي الاسود فالتفت في الابيات
الثلاثة حيث لم يقل لبلى وبت وجاك والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام اذا انتقل
من اسلوب الى اسلوب ادخل في القلوب عند السامع واحسن نظرية لنشاطه واملا باستلذاذ
اصغائه وقد تختص مواقعه بفوائد ولطائف قلما يتضح الا للحذاق المهرة والعلما النحارير
وقليل ما هم ومما اختص به هذا الموضع انما لما ذكر الحقيقي بالحمد والثنا واجرى عليه تلك

لقنني جبريل امين عند فراغي من قراءة الفاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب
وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت في المصاحف والله تعالى اعلم بالصواب ۞

۞ سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست او سبع وثمانون آية ۞

بسم الله الرحمن الرحيم الم ونظائرها اسماء سميت بها الحروف
المبسوطة التي منها ركبت الكلم فالالف تدل على اوسط حروف قالم واللام تدل على الحرف الاخير
منه وكذلك ما اشبههما والدليل على انها اسماء ان كلا منها يدل على معنى في نفسه ويتصرف فيها
بالاضافة والتفخيم والتعريف والتنكير والجمع والتصغير وهي معربة وانما سكنت سكون
زيد وغيره من الاسماء حيث لا يبنيها اعراب لفقد مقتضيه وقيل مبنية لانها كالاصوات
نحو غاق في حكاية صوت الغراب ثم الجمهور على انها اسماء السورة وقال ابن عباس رضي الله عنهما
اقسم الله بهذه الحروف وقال ابن مسعود رضي الله عنه انها اسم الله الاعظم وقيل ورود
هذه الاسماء على نمط التعديد كالايقاظ لمن يحرك بالقرآن وكالتحريك للنظر في ان هذا
المتلو عليهم وقد عجزوا واعنه عن آخرهم كلام منظوم من غير ما ينظمون منه كلامهم ليودي بهم
النظر الى ان يستيقنوا انه لم تتناقط مقدوريتهم دونه ولم يظهر عجزهم عن ان يأتوا بمثله بعد
المزاجعات المتطاولة وهم امراء الكلام الا انه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى
والقدر وهذا القول من الخلاقة بالقبول بمنزل وقيل انما وردت السور مصدرة بذلك
ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجب من الاعراب وتقدمة من دلايل الاعجاز وذلك
ان النطق بالحروف باسامي الحروف فائز مختص بمن قرأ وخط وخالط اهل الكتاب وتعلم
منهم وكان مستبعدا من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة فكان حكم النطق بذلك
مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهل حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش
ومن يضاهيهم في شيء من الاحاطة بما في ان ذلك مما صار له من جهة الوحي وشاهد العصمة
بنبوته واعلم ان المذكور من الفواتح نصف اسامي حروف المعجم وهي الالف واللام والميم والصاد
والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين
سورة على عدد حروف المعجم وهي مشتملة على ايضاف اجناس الحروف ممن المهموسة
نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم
والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء
والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والهاء
والياء والنون ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف
واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة
نصفها القاف والطاء وغير المذكور من هذه الاجناس كثيرة بالمذكورة منها وقد علمت
ان معظم الشيء ينزل منزلة كله فكان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها
تراكيب كلامهم اشارة الى ما مر من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم وانما جات مفرقة
على السور لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به مولف منها لاغير اوصل الى الغرض وكذا
كل تكرير ورد في القرآن فالمطلوب منه تمكين المكرر في النفوس وتقريره ولم يجئ على وتيرة واحدة

الصفات العظام تخلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالتناء غاية الخضوع والاستعانة
في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المميز بتلك الصفات فقال اياك يا من هذه صفاته
نعبد ونستعين لاغيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل طلب
الحاجة اقرب الى الاجابة او لنظم الاي كما قدم الرحمن وان كان الابلغ لاتقدم واطلقت
الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه ويجوز ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة
ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط
المستقيم اي ثبتنا على المنهاج الواضح كقولك للقايم قم حتى اعود اليك اي اثبت على ما انت
عليه او اهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال وهدى يتعدى الى مفعول بنفسه فاما
تعديته الى مفعول اخر فقد جا متعديا اليه بنفسه كهذه الاية وقد جا متعديا باللام وبالى
كقوله تعالى هدانا لهذا وقوله هداني ربي الى صراط مستقيم والصراط الجادة من سرط الشي
اذا ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا اسلكوه والصراط من قلب السين صاد كالنجانس الطا في
الاطباق لان الصاد والضاد والطا والظا حروف الاطباق وقد تشم الضاد صوت الزاي
لان الزاي الى الطا اقرب لانهما مجهورتان وسمي قراة حمزة والسين قراة ابن كثير في كل القران
وهو الاصل في الكلمة والباقون بالصاد الخالصة وسمي لغة قريش وهي الثابتة في الامام وتذكر
ويونث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام صراط الذين انعمت
عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل وفايدة التوكيد الاشعار بان الصراط
المستقيم تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ
وجه وآكده وهم المومنون او الانبيا عليهم السلام او قوم موسى قبل ان يغيروا غير المغضوب
عليهم ولا الضالين بدل من الذين انعمت عليهم يعني ان المنعم عليهم هم الذين اسلموا
من غضب الله والضلال او صفة للذين يعني انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة
الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وانما ساغ وقوعه صفة للذين وهو
معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة لانه اذا وقع غير بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت
بالاضافة نحو عجبت من الحركة غير السكون والمنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان
لان الدين قريب من النكرة لانه لم يرد به قوم باعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من
المعرفة للتخصيص الحاصل له بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص
من وجه فاستويا وعليهم الاولى محلها النصب على المفعولية ومحل الثانية الرفع على
الفاعلية وغضب الله ارادة الانتقام من المكذبين وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم
ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه
الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل والا زايدة عند البصريين
للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير آمين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما ان رويد
اسم لامهل وعن ابن عباس رضي الله عنهما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امين
فقال افحل وهو مبني وفيه لغتان مد الالف وقصرها وهو الاصل والمد باتباع الميم
قال ورحم الله عبدا قال امينا وقال امين فزاد الله ما بينهما بعدا وقال عليه الصلاة والسلام

لقنى

بل اختلفت اعدد حروفها مثل ص وق ون وطه وطس ويس وحم والم والر وطسم والمر
والر وكهيعص وحم عسق فوزعت على حروف وحرفين وثلاثة واربعة وخمسة كعادة افتنانهم
في الكلام وكما ان ابنية كلامهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف فسلك في الفواتح هذا المسلك
والم اية حيث وقعت وكذا المص اية والمر لم تعد اية وكذا الر والم تعد اية في سورها الخمس وطسم
اية في سورتيها وطه ويس اية بين وطس ليست باية وحم اية في سورها كلها وحم عسق اية ان
وكهيعص اية وص وق ون ثلاثتها لم تعد اية وهذا عند الكوفيين ومن عدا سم لم يعد واتسيا
منها اية وهذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه لمعرفة السور ويوقف على جميعها وقف التمام
اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم يجعل اسما للسور ونحو بها كما
ينعق بالاصوات او جعلت وحدها اخبارا ابتدا محذوف كقولك الم الله اي هذه الم ثم ابتدا
فقال الله لا اله الا هو ولهذه الفواتح محل من الاعراب فيمن جعلها اسما للسور لامتناع عنده
كسائر الاسماء الاعلام وهو الرفع على الابتدا او النصب او الجر لصحة القسم بها وكونها بمنزلة الله
والله على اللغتين ومن لم يجعلها اسما للسور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل
للجملة المبتداة والمفردات المعدودة ذلك الكتاب اي ذلك الكتاب الذي وعدوا على
لسان موسى وعيسى عليهما السلام او ذلك اشارة الى الم وانما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه
مؤنث وهو السورة لان الكتاب ان كان خبره كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراء
حكمه عليه بالتذكير وان كان صفته فالاشارة به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشار به
الى الجنس الواقع صفة له بقولك هندذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا ووجه التاليف
ذلك الكتاب مع الم ان جعلت الم اسما للسورة ان يكون الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا
والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه
من الكتب في مقابلته ناقصا كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال
من مرضيات الخصال وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة
اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدا خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل
هو الكتاب الكامل لا ريب لا شك وهو مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة
قلق النفس واضطرابها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس
ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمان له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق
النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه وانما نفى الريب على سبيل الاستغراق وقد ارتاب فيه
كثير لان المنفي كونه متعلقا للريب وملتفتا له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث
لا ينبغي لمرتاب ان يقدم فيه لا ان احدا لا يرتاب وانما لم يقل لا فيه ريب كما قال لا فيها غول
لان المراد في ابداء الريب حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق لا يأتيه الباطل لما يزعم الكفار ولو
الى الظرف لبعد عن المراد وهو ان كتابا اخر فيه ريب لا فيه كما في قوله لا فيها غول ففيه
تفضيل جنس الجنة على جنس الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي والوقف على فيه
هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا او التقدير

لاريب فيه فيه هدى باشباع كل ها كناية مكي وافقه حفص في فيه مهانا وهو الاصل
كقولك مررت به ومن عنده وفي داره وكما لا يقال في داره ومن عنده وجب ان يقال فيه قال
سيبويه ما قاله مود الى الجمع بين ثلاثة احرف سواكن اليا قبل الها والها اذ الها المتحركة
في كلامهم منزلة الساكنة لان الها خفية فالخفي قريب من الساكن واليا بعدها والهدى
مصدر على فعل كالبكا وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون
لانه كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه
واستدامته كقولك اهدنا الصراط المستقيم ولانهم سماهم عند مشارفتهم لاكتساب
التقوى متعين لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه وكقول ابن عباس
رضي الله عنهما اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل والمرض قتيلا
ومريضا ولم يقل هدى للضالين لانهم فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم
ان مصيرهم الى الهدى وهو هدى لهؤلاء فحسب فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل
هدى للصابرين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا
فقيل هدى للمتقين مع ان فيه تعديدا للسورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القرآن بذكر
اولياء الله والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى فقاؤها لام واو ولامها يا فاذا
بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تا وادغمتها في التا الاخرى فقلت اتقى والوقاية فرط
الصيانة وفي الشريعة من يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك ومحل
هدى الرفع لانه خبر مبتدا محذوف او خبر مع لاريب فيه كذلك او النصب على الحال من الها
في فيه والذي هو ارشح عرقا في البلاغة ان يقال ان قوله الم جملة براسها او طائفة من
حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولاريب فيه ثالثة وهدى للمتقين
رابعة وقد اصيب بترتيبها مفصل البلاغة حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف
عطف وذلك لمجيئها متآخية اخرا بعضها يعتق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة
بها وهلم جرا الى الثالثة والرابعة بيان ذلك انه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم
اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدي ثم نفى عنه ان
يشبت به ظرف من الريب فكان شهادة تسجيلا لانه لا كمال اكمل مما الحق واليقين ولا
نقص انقص مما للباطل والشبهة وقيل لعالم قيم لدنك قال في حجة بتنجز اتضاحا وفي
شبهة تتضال افتضاحا ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم
الشك حوله وحقا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من
الاربع بعد ان رتب هذا الترتيب الانيق ونظمت هذا النظم الرشيق من نكتة ذات
جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المطلوب بالطف وجه وفي الثانية ما في التحريف من
الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الرتب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر
الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد كان نفسه هداية وايراده منكرا ففيه
اشعار بانه هدى لا يكتنه كنهه والايجاز في ذكر المتقين كما مر الذين في موضع رفع

انهم الجامعون بين تلك الصفات بما انزل اليك يعني القران والمراد جميع القران لا القدر
الذي سبق انزاله وقت ايمانهم لان الايمان بالجميع واجب وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان
بعضه مترقبا انقلابا للموجود على ما لم يوجد ولانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظرا
النزول بمنزلة كان كله قد نزل وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة على النبيين
وبالاخرة هي تانيث الاخر الذي هو ضد الاول وهي صفة والموصوف محذوف وهو الدار بدليل
تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففها بان حذف
الهمزة والقى حركتها على اللام هم يوقنون الايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة
عنه اولئك على هدى الجملة في محل الرفع ان كان الذين يومنون بالغيب مبتدا والا فلا ومحلها
محل لهما ويجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان يرتفع الثاني على الابتداء واولئك
خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لا يومنون بنبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون
الفلاح عند الله ومعنى الاستعلاء في على هدى مثل تمكنهم من الهدى ولاستقرار اسم عليه
وتمكنهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونحوه وعلى الحق وعلى الباطل وقد
صرحوا بذلك في قولهم جعلوا الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى
ومعنى هدى من ربهم اي اوتوه من عنده وذكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه
قيل على اي هدى ونحوه لقد وقعت على لحم اي على لحم عظيم واولئك هم المفلحون اي
الظافرون بما طلبوا الناجون مما هربوا فالفلاح درك البغية والمفلح الفائز بالبغية
فكانه الذي انفتحت له وجوه الظفر والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذا الخوانه
في الفاء والعين نحو فلق وفلد وفلى وجيء بالعطف هنا بخلاف قوله اولئك كالانعام
بل هم اضل واولئك هم الغافلون لاختلاف الخبرين المقتضيين للعطف هنا
وامتحاد الغفلة والتشبيه بالبهايم ثم فكانت الثانية مقررة للاولى وهي من العطف
بمعزل وهم فصل وفايدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد ايجاب
ان فايدة المسند ثابت للمسند اليه دون غيره او هو مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر
اولئك فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا ينال
احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وفيه تنبيه على انهم كما اتصفت لهم الاثرة
بالهدى مني ثابتة لهم بالفلاح وتعريف المفلحين ففيه دلالة على ان المتقين هم
الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الاخرة مما اذ ابلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك
فاستخبرت من هو فقيل لزيد التايب اي هو الذي اخبرت بتوبته وتوسيط الفصل
بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقدم
ما قدموا اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة
لما قدم ذكر اوليايه بصفاتهم المقربة اليه وبين ان الكتاب هدى لهم قفى على اثره
بذكر اضدادهم وهم الصناديد المردة الذين لا ينفع فيهم المهدي بقوله ان الذين كفروا
الكفر ستر الحق بالجحود والتركيب دال على الستر ولذا سمي الزارع كافرا وكذا الليل

او نصب على المدح او هم الذين يومنون او هو مبتدا وخبره اولئك على هدى او جر على انه صفة
للمتقين وهي صفة وارادة بيانا وكشفا للمتقين كقولك لزيد الفقيه المحقق لاشتمالها
على ما اسست عليه حال المتقين من الايمان الذي هو اساس الحسنات والصلاة
والصدقة فيهما ام العبادات البدنية والمالية والعيار على غيرهما الا ترى ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمى الصلاة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك
الصلاة وسمى الزكاة قنطرة الاسلام فكان من شانهما استتباع سائر العبادات ولذا اختصر
الكلام بان استغنى عن عد الطاعات بذكرهما هو كالعنوان لها مع ما في ذلك من الافصاح
عن فضلهما بين العبادات او صفة مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها كقولك لزيد
الفقيه المتكلم الطبيب فيكون المراد بالمتقين الذين يجتنبون السيئات **يؤمنون**
يصدقون وهو افعال من الامن وقولهم امنه اي صدقه حقيقته امنه التكذيب والمخالفة
وتعديته بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف واعترف **بالغيب** بما غاب عنهم مما انبا بهم به
النبي صلى الله عليه وسلم من امور البعث والنشور والحساب وغير ذلك فهو بمعنى الغائب
مصمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا هذا ان جعلته صلة للايمان وان جعلته حالا
كان بمعنى الغيبة والحق اي يومنون غائبين عن المومن به وحقيقته ملتبسين بالغيب
والايمان الصحيح ان يقر باللسان ويصدق بالجنان والعمل ليس بداخل في الايمان
ويقيمون الصلوة اي يودونها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه
بالقنوت وهو القيام وبالركوع وبالسجود والتسبيح لوجودها فيها او اريد باقامة الصلاة
تعديل اركانها من اقام العود اذا قومه او الدوام عليها والمحافظة من قامت السوق اذا نفقت
لانه اذا قوطع عليها كانت كالشيء النافق الذي يتوجه اليه الرغبات واذا اضيعت كانت
كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه والصلاة فعلة من صلى كالزكاة من زكى وكتبتها بالواو على
لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل
للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد **ومما رزقناهم** اعطيناهم ومن بمعنى الذي **ينفقون**
يتصدقون ادخل من التبعيض صيانة لهم عن التبذير المنهي عنه وقدم المفعول دلالة على
كونه ما سم والمراد به الزكاة لاقترانه بالصلاة التي هي اختها او هي وغيرها من النفقات في سبيل
الخير لجميعه مخلقا وانفق الشيء وانفده اخوان لنفق الشيء ونفد وكلما جاء مما فاوه نون وعينه
فاء فدال على معنى الخروج والذهاب ودلت الاية على ان الاعمال ليست من الايمان حيث
عطف الصلاة والزكاة على الايمان والعطف يقتضي المغايرة **والذين يومنون** هم مومنو اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين امنوا بكل وحي انزل من عند الله وانتفوا بالاخرة
ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لم
تمسهم الا اياما معدودات ثم ان عطفهم على الذين يومنون بالغيب دخلوا في جملة المتقين
وان عطفهم على المتقين لم يدخلوا فكانه قال هدى للمتقين وهدى للذين يومنون بما
انزل اليك والمراد به وصف الاولين ووسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك
هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم والمعنى

للابصار والاستبصار والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء يشتمل
على الشيء كالعصابة والعمامة والقلادة والاسماع داخلة في حكم الختم لا في حكم التغشية لقوله
تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دليل على شدة
الختم في الموضعين قال الشيخ ابو منصور رحمه الله الكافر لما لم يسمع قول الحق ولم ينظر في
نفسه وعزم من المخلوقين لترى آثار الحدث فيعلم ان لا بد له من صانع جعل كان على بصره
وسمعه غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا دليل على ان الاسماع عنده داخلة في حكم
التغشية والآية حجة لنا على المعتزلة في الاصلح فانه اخبر انه ختم على قلوبهم ولا شك ان
ترك الختم اصلح لهم ولهم عذاب عظيم العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول
اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم
يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير وتستعمل ان
في الجثث والاحداث جميعا نقول رجل عظيم وكبير جثته او خطره ومعنى التنكير ان على ابصارهم
نوعا من التغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين
الآلام العظام نوع عظيم من العذاب لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الآخر افتتح سبحانه بذكر الذاكرين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم
السنتهم ثم ثنى بالكافرين الذين تحضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا والسنة ثم ثلث بالمنافقين
الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وسم اخبث الكفرة لانهم خلطوا بالكفر استهزاء وخداعا
ولذا ترك فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال مجاهد اربع آيات من اول
السورة في نعت المؤمنين وآيتان في ذكر الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين نعى عليهم فيها
مكرهم وخبثهم وسفههم واستجهالهم واستهزاءهم وتمكنهم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم وعماهم
صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على
قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة وآخر ناس آناس حذفت همزته تخفيفا وحذف
مع لام التعريف لازما لا يكاد يقال الا الناس ويشهد لاصله انسان وآناسي وانسين
وسموا الظهور بذلك لانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال على الزنة
على الاصول فانك تقول وزنه فعل وليس معك الا وزن فلس فعال على الزنة على الاصول
العين وهو من اسماء الجمع ولام التعريف فيه للجنس ومن موصوفة ويقول صفة لها
كانه قيل ومن الناس فاس يقولون كذا وانما خصوا الايمان بالله وباليوم الآخر وهو الوقت
الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتاخره عن الاوقات المنقضية وهو الوقت
المحدود من النشور الى ان تدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانهم اوسموا في هذا
المقال انهم احاطوا بجانبي الايمان اوله واخره وهذا لان حاصل المسائل الاعتقادية
بالنشور والبعث من القبور والصراط والميزان وسائر احوال الآخرة وفي تكرير الباء اشارة
الى انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام وانما طابق قوله وما هم
بمؤمنين وهو في ذكر شان الفاعل لا الفعل قولهم امنا بالله وباليوم الآخر وهو في ذكر
شان الفعل لا الفاعل لان المراد انكار ما ادعوه وتكذيبهم على ابلغ وجه وآكده وهو اخراج

ولم يات بالعاطف هنا كما في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لان الجملة الاولى
هنا مسبوقة لذكر الكتاب بيانا لاخبرا عن المؤمنين وسيقت الثانية للاخبار عن
الكفار بكذا فبين الجملتين تفاوت في المراد وسما على حد لا محال للعطف فيه ولين
كان مبتدا على تقدير فهو كالجاري عليه والمراد بالذين كفروا اناس باعيانهم علم الله انهم
لا يؤمنون كابي جهل وابي لهب واضرابهما سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم بمعنيين
كوني وسواء بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى يعالوا الى كلمة
سواء اي مستوية وارتقاعه على انه خبر لان وانذرتهم ام لم تنذرهم مرتفع على الفاعلية
كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه او يكون سواء خبرا مقدما وانذرتهم ام
لم تنذرهم في موضع الابتدا اي سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبران وانما جاز الاخبار
عن الفعل مع انه خبر ابدا لانه من جنس الكلام المجهور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى
والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال
سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك اللهم اغفر لنا
ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما جرى ذلك
على صورة النداء ولا انذار التخويف من عقاب الله بالحذر عن المعاصي لا يؤمنون
جملة موكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض او خبر بعد والحكمة في
الانذار مع العلم بالاصرار اقامة الحجة وليكون الارسال عاما وليثاب الرسل ختم
الله على قلوبهم قال الزجاج الختم التغطية لان في الاستيثاق من الشيء بعزب
الخاتم عليه تغطية له لئلا يطلع عليه وقال ابن عباس طبع الله على قلوبهم فلا
يعقلون الخير يعني ان الله تعالى طبع عليها بخلقها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر
ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان وحد اصل الختم والطبع خلق الظلمة والضيق في
صدر العبد عندنا فلا يؤمن ما دامت تلك الظلمة في قلبه وعند المعتزلة اعلام محض على
القلوب بما يظهر للملائكة انهم كفار فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير وقال بعضهم
ان اسناد الختم الى الله تعالى مجاز والختم في الحقيقة الكافر لانه تعالى لما كان هو الذي
اقدره وهكنه اسند الفعل للختم كما يسند الفعل الى السبب فيقال بنى الامير المدينة لان
للفعل ملابسات شتى تلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب
له واسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشيا مجاز لمضاهتها الفاعل
في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد في جراته فيستعار له اسمه وهذا فرع مسئلة
خلق الافعال وعلى سمعهم وهو السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا الامن
اللبس ولان السمع مصدر في اصله يقال سمعت الشيء سمعا وسماعا والمصدر لا يجمع
لانه اسم جنس يقع على الكثير والقليل فلا يحتاج فيه الى التثنية والجمع فلم يحتج الاصل
وقيل المضاف المحذوف اي وعلى مواضع سمعهم وقرئ على اسماعهم وعلى ابصارهم غشاوة
بالرفع خبر ومبتدا والبصر نور العين وهو ما يبصر به الراي كما ان البصيرة نور القلب وهو
ما به يستبصر ويتامل وكانما جوهر ان لطيفان خلقهما الله تعالى فيهما التين

للابصار

واذا قيل لهم معطوف على يقول انا لانك لو قلت ومن الناس اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض لكان صحيحا والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به وهيئته الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فسادا ما في الارض وانتفاء الاستقامة على احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمالئون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واطلاعهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم قالوا انما نحن مصلحون بين المؤمنين والكافرين بالمداراة يعني ان صفة المصلحين خاصة لنا ومحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد لان انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم نحو لك انما يخلق زيد وانما زيد كاتب وما كافة لانما تكفها عن العمل الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون انهم مفسدون فحذف المعلوم للعلم به الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا نحو له اليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا تتقدم الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم قد رد اسمعا ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد واذله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في الاوان من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء نصوهم من وجهين احدهما يفتح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد وثانيهما تنصيرهم الطريق الاتباع سد من اتباع ذوي الاحلام فكان من جوابهم ان سفههم لتمادي جهلهم وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة وانما صح اسناد قيل الا تفسدوا وامنوا مع ان اسناد الفعل الى الفعل لا يصح لانه اسناد الى لفظ الفعل والممتنع اسناد المقول الى معنى الفعل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا القول ومنه زعموا مطية الكذب وما في كما كافة كما في ربما او مصدرية كما في بما رحبت واللام في الناس للعهد اي كما امن الرسول ومن معه ومم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واشياعه اي كما امن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما امن الكاملون في الانسانية او جعل المومنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهايم والكاف في كما موضع النصب لانه صفة مصدر محذوف اي ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما امن السفهاء والاستفهام في انومن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وانما سفهوهم وهم العقلاء الراجح لانهم لجهلهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفيها والسفه سخافة العقل وخفة الحلم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم هم السفهاء وانما ذكرهنا لا يعلمون وفيما تقدم ولا يشعرون لان قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم مقيدا احسن طباقا قاله ولان الايمان يحتاج فيه الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة اما الفساد في الارض فامر مبني على العادة فهو كالمحسوس والسفه امر ان وهم فصلوا والسفه اخبر هم والجملة خبر ان واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا وقرا ابو حنيفة رحمه الله واذا لاقوا بمعنى لقيه ولاقيته اذا استقبته قريبا منه الاية الاولى في بيان مذهب المنافقين والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا

ذواتهم من ان تكون طائفة من المومنين ونحوه قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها والحق الايمان في الثاني مع تقييده في الاول لانه يحتمل انه يراد التقييد ويترك له لالة
عليه المذكور عليه ويحتمل ان يراد نفي اصل الايمان وفي ضمنه نفي المذكور اولا والاية تنفي قول الكرامية
ان الايمان هو الاقرار باللسان لا غير لانه نفى عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار منهم ويويد
قول اهل السنة انه اقرار باللسان المجرد اذا غفل عن اول الكلام ومن موجد اللفظ ولذا قيل
يقول وجمع وما هم بمومنين نظرا الى معناه يخادعون الله اي رسول الله بحذف المضاف
كقوله واسئل القرية كذا قاله ابو علي وغيره اي يظهرون غير ما في نفوسهم والخداع اظهار غير
ما في النفس وقد رفع منزلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعة وهو كقوله ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقيل معناه يخادعون الله في زعمهم
لانهم يظنون ان الله ممن يصح خداعه وهذا المثال يفهم كثير الغير اثنين نحو قولك عاقبت
اللص وقد قوى يخدعون وهو بيان لمقول او مستانف كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين
وما منفعتهم في ذلك فقيل يخادعون الله ومنفعتهم في ذلك متاركتهم عن المحاربة التي كانت
معهم من سواهم من الكفار واجراء احكام المومنين عليهم ونيلهم من الغنايم وغير ذلك قال الصاحب
الوقوف لازم على يومنين لانه لو وصل لصار التقدير وما هم بمومنين مخادعين فينتفي الوقف
لقولك ما هو برجل كاذب والمراد نفي الايمان عنهم واثبات الخداع لهم ومن جعل يخادعون
حالا من الضمير في بمومنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير وما هم بمومنين في حال
خداعهم والاول اوجه والذين امنوا اي يخادعون رسول الله والمومنين باظهار الايمان
واضمار الكفر وما يخادعون الا انفسهم اي وما يفاعلون تلك المفاعلة المشبهة
بمفاعلة المخادع عين الا انفسهم لان ضررها يلحقهم وحاصل خداعهم وهو العذاب في
الاخرة يرجع اليهم فكانهم خدعوا انفسهم وما يخادعون ابو عمرو ونافع ومكي للمطابقة وعذر
الاولين ان خدع وخادع هنا بمعنى واحد والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب
والروح النفس لان النفس بهما وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه
والمراد بالانفس هاهنا ذواتهم والمعنى يخادعتهم ذواتهم ان للخداع لاصقا بهم لا يعدوهم الى
غيرهم وما يشعرون ان حاصل خداعهم يرجع اليهم والشعور علم الشيء علما حسيا من الشعار
وهو ثوب يلي الجسد ومشاعر الانسان حواسه لانها الات الشعور والمعنى ان لحوق ضرر
ذلك بهم كالمحسوس وهو لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له في قلوبهم مرض اي شك او نفاق
لان الشك تردد بين الحياة والموت ولان المرض عند الصحة والفساد يقابل الصحة
فصار المرض اسما لكل فساد والشك والنفاق فساد في القلب فزادهم الله مرضا
اي ضعفا عن الانتصار وعجزا عن الاقتدار وقيل المراد به خلق النفاق في حالة البقا
بخلق امثاله كما عرف في زيادة الايمان ولهم عذاب اليم فعيل بمعنى مفعول اي مولم
بما كانوا يكذبون كوفي اي بكذبهم في قولهم امنا بالله وباليوم الاخر فما مع الفعل بمعنى
المصدر والكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه يكذبون غيرهم اي يكذبهم النبي
فيما اجاب به وقيل هو مبالغة في كذب كما يولغ في صدق فقيل صدق ونظير ما بان الشيء وبين

يعملون مع المومنين من الاستهزا بهم ولقايهم بوجوه المتصادقين وايهامهم انهم معهم **واذا خلوا الى**
شياطينهم خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه وبالى ابلغ لان فيه دلالة الابتدا او الانتها
ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم اليهود وعن
سيبويه ان نون الشياطين اصلية بدليل قولهم تشيطن وعنه انها زايدة واشتقاقه من شطن
اذا بعد لبعده عن الصلاح والخير او من شاط اذا بطل ومن اسمايه الباطل **قالوا انا معكم**
انا مصاحبوكم لانهم في خطابهم مع المومنين في ادعا حدوث الايمان منهم لا في ادعا انهم اوحديون
في الايمان اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقايدهم باعث ومحرك واما لانه
لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يطمعون في رواجه وهم بين ظهراني المهاجرين
والانصار واما خطابهم مع اخوانهم فقد كانوا عن رغبة فكان متقبلا منهم رايجا عنهم فكان
مظنة للتحقيق ومنية للتوكيد وقوله **انما نحن مستهزون** توكيد لقوله انا معكم لان معناه
الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزي بالشي
المستخف به منكر له وادفع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشي تاكيد لاثباته او استيناف كانهم
اعترضوا عليهم بقولهم حين قالوا لهم انا معكم ان كنتم معنا فلم توافقون المومنين فقالوا انما
نحن مستهزون والاستهزا السخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزو وهو القتل
وهزا يهزء مات على المكان **الله يستهزي بهم** اي يجازيهم على استهزايهم فسمي جزا الاستهزا باسمه
كقوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فسمي جزا السيئة سيئة
وجزا الاعتداء اعتدا وان لم يكن الجزا سيئة واعتدا وهذا لان الاستهزا على الله تعالى لا يجوز
من حيث الحقيقة لانه من باب العبث وتعالى عنه قال الزجاج هو الوجه المختار واستيناف
الكلام قوله الله يستهزي بهم من غير عطف في غاية الجزالة والفخامة وفيه ان الله تعالى
هو الذي يستهزي بهم الاستهزا الابلغ الذي ليس استهزاوهم اليه باستهزا لما يترك بهم من النكال
والذل والهوان ولما كانت نكايات الله تعالى وبلاياه تنزل عليهم ساعة فساعة قيل الله
يستهزي بهم ولم يقل الله مستهزي بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزون **ويمدهم**
يمهلهم عن الزجاج **في طغيانهم** في غلوهم في كفرهم **يعمهون** حال اي يتحيرون ويترددون
وهذه الاية حجة على المعتزلة في مسالة الاصلح **اوليك** مبتدا خبره **الذين اشتروا**
الضلالة بالهدى اي استبدلوها به واختاروها عليه وانما قال اشتروا الضلالة
بالهدى ولم يكونوا على هدى لانها في قوم امنوا ثم كفروا او في اليهود الذين كانوا مومنين
بمحمد عليه الصلاة والسلام فلما جاهم كفروا به وجعلوا لتمكنهم منه كان الهدى قايم فيهم
فتركوه وفيه دليل على جواز البيع تعاطيا لانهم لم يتلفظوا بلفظ الشرى ولكن تركوا الهدى
بالضلالة عن اختيار وسمي ذلك شرا فصار دليلا لنا على ان من اخذ شيا من غيره وترك
عليه عوضه برضاه فقد اشتراه وان لم يتكلم به والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتدا
يقال ضل منزله فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين **فما ربحت تجارتهم** الربح الفضل على
راس المال والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح واسناد الربح الى التجارة
من الاسناد المجازي ومعناه فما ربحوا في تجارتهم اذ التجارة لا تربح ولما وقع شرا الضلالة بالهدى

مجازا

مجازا اتبعه ذكر الربح والتجارة ترشيحا له كقوله ولما رأيت النسر عز ابن دأية وعشش
في وكريه جاش لذلك صدري لما شبه الشيب بالنسر والشعر العاجم بالغراب اتبعه
ذكر التعشيش والوكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما تكون التجار المتصرفون العالمون
بما يربح فيه ويخسر والمعنى ان مطلوب التجار سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا بما
فرأس مالهم الهدى ولم يبق لهم سمة الضلالة واذا لم يبق لهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح
وان ظفروا بالاعراض الدنيوية لان الضال خاسر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قد ربح
وقيل الذين صفتهم اولئك وفي اربعت تجارتهم الى آخر الآية في محل الرفع خبر اولئك مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما
للبيان ولضرب الامثال في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستار عن الحقايق تأثير ظاهر
ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم هو
المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثل كشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل بمضربه
بمورده مثل ولم يضربوا مثلا الا قولا فيه غرابة ولذا حوفظ عليه فلا يغير وقد استعير المثل
للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل جالهم العجيبة الشان
كحال الذي استوقد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي وفيما قصصنا لك
من العجايب قصة الجنة العجيبة الشان ثم اخذ في بيان عجايبها وسد المثل الاعلى اي الوصف
الذي له شان من العظمة والجلالة ووضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا
فلا يكون تمثيل الجماعة بالواحد او قصد جنس المستوقدين او اريد الفوج الذي استوقد على ان
ذوات المنافقين لم يشبهوا بذوات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت
قصتهم بقصة المستوقد ومعنى استوقد او قد ووقود النار سطوعها والنار جوهر لطيف
مضيء حار محرق واشتقاقها من نار ينور اذا قفز لان فيها حركة واضطراب فلما اضاءت ما حوله
الاضاءة فرط الانارة ومصداقه قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وسي في الآية
متعدية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان
ما حوله اماكن واشياء وجواب فلما اذهب الله بنورهم وهو ظرف الزمان
والعامل فيه جوابه مثل اذا او ما موصولة وحوله نصب على الظرف او نكرة موصوفة
والتقدير فلما اضاءت شيئا ثابتا حوله وجمع الضمير وتوحيده للحمل على اللفظ تارة وعلى
المعنى اخرى والنور ضوء النار وضوء كل نير ومعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى
ذهب به استصحبه ومضى به والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه ومما يمسك الله فلا مرسل
له فكان ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة والمراد ازالة النور عنهم رأسا ولو قيل
ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبيانا لبقي نورا الا ترى كيف ذكر عقيبه
وتركهم في ظلمات والظلمة عرض مناف للنور وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف ابتعها
ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها شيء ما وهو قوله لا يبصرون وترك بمعنى طرح
وخلى اذا اطلق بولغ فاذا علق بشيئين كان مضمنا بمعنى صير فيجري مجرى افعال القلوب
ومنه وتركهم في ظلمات اصله صيرهم في ظلمات ثم دخل تترك فنصب الجزئين والمفعول

الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح لا من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير متعد
اصلا وانما شبهت حالهم بحال المستوقد لانهم غب الاضاءة وقعوا في ظلمة وحيرة نعم المنافق خابط
في ظلمات الكفر ابدا ولكن المراد ما استضاؤا به قليلا من الانتفاع على السنتهم وورا استضاءتهم بنور
هذه الكلمة ظلمة النفاق المفضية بهم الى ظلمة العقاب السرمد وللاية تفسير اخر وهو انهم لما
وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار
المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات
وتنكير النار للتعظيم صم بكم عمي اي هم صم كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن
الاضاءة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينطقوا به السنتهم وان ينظروا ويبصروا بعيونهم جعلوا
كانما ايفت مشاعرهم وطريقته عند علماء البيان طريقة قولهم هم ليوث للشجعان وكرود
للاسخياء الا ان هذا في الصفات وذلك في الاسماء وما في الاية تشبيه بليغ حيث يطوى ذكر
المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة
الحال او نحوي الكلام فهم لا يرجعون لا يعدون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد
ان اشتروها لتنوع الرجوع الى الشيء وعنه او ارادانهم متحيرون بقوا خامدين لامكاناتهم لا يبرحون
ولا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثنى الله
سبحانه في شانهم بتمثيل اخر لزيادة الكشف والايضاح وشبه المنافق في التمثيل الاول
بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه باطفاء النار وهنا شبه دين
الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار
بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من الافزاع والبلايا من
جهة اهل الاسلام بالصواعق والمعنى او كمثل ذوي صيب فحذف مثل لدلالة العطف
عليه وذوي لدلالة يجعلون عليه والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء بهذه الصفة فلقوا
منها ما لقوا فهذا تشبيه اشياء باشياء الا انه لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح في قوله
وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء وقول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب والحشف البالي •
بل جاء به مطويا ذكر على ستر الاستعارة والصحيح ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة
دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر شبهه به بيانه ان العرب تاخذ شيئا فرادى معزولا
بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة ذاك فشبهها بنظايرها كما فعل امرئ القيس وشبه كيفية
حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الاية فالمراد والغرض حال اليهود في جهلها بما معها
من التوراة بحال الحمار بما يحمل اسفار الحكمة وتساوي الحالتين عنده من حمل اسفار الحكمة
وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدفئه من الكد والتعب وكقوله
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء فالمراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة
بقاء الخضر فهو تشبيه كيفية بكيفية فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها
ببعض ومصيره شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه

من

من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفيت ناره بعد ايقادها
في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السما في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والتمثيل
الثاني ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر ولذا اخروهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى
الاغلظ وعطف احد التمثيلين على الاخر باو لانها في اصلها لتساوي شيئين فصاعدا كقولك جالس
الحسن او ابن سيرين يريد انهما سيان في استصواب ان يجالسا وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما
او كفورا اي الاثم والكفور سيان في وجوه العصيان فكذا هنا معناه ان كيفية قصة المنافقين
شبيهة لكيفية هاتين القصتين وان القصتين سوا في الاستقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل
فبايتهما مثلتها فانت مصيب ولو مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب
اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا لانه نوع من المطر شديدها بل كما نكرت النار
في التمثيل الاول والسما هذه المظلة عن الحسن انها موج مكفوف والفايدة في ذكر السما
والصيب لا يكون الا من السما انه جا بالسما معرفة فافاد انه غمام اخذ بافاق السماء
ونفى ان يكون من سما اي من افق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من افاقها سما ففي
التعريف مبالغة كما في تنكير صيب وتركيبه وبنايه وفيه دليل على ان السحاب من السما
ينحدر ومنها ياخذ ماه وقيل انه ياخذ من البحر ويرتفع ظلمات مرفوع بالجار والمجرور
لانه قد قوي لكونه صفة الصيب بخلاف ما لو قلت ابتدا فيه ظلمات ففيه خلاف بين الاخفش
وسيبويه والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب لاصطكاك اجرام السحاب او ملك يسوق
السحاب والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشي بريقا اذا لمع والضمير في فيه يعود الى
الصيب فقد جعل الصيب مكانا للظلمات فان اريد به السحاب وظلماته اذا كان اسحم
مطبقا ظلمتا سحمته وتطبيقه مضمومة اليها ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه
يتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكانا للرعد والبرق على ارادة
السحاب به ظاهر وكذا ان اريد به المطر لانهما ملتبسان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق
لانهما مصدران في الاصل يقال رعدت السما رعدا وبرقت برقا فروعي حكم الاصل بان تركه جميعها
ونكرت هذه الاشيا لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق
خاطف يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير لاصحاب الصيب وان كان محذوفا كما في قوله او هم
قايلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه مستانفا لانه لما
ذكر الرعد والبرق على ما يوذن بالشدة والهول فكان قايلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق
فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم وانما ذكر الاصابع ولم يذكر الانامل ورؤس الاصابع هو الذي
يجعل في الاذن اتساعا كقوله فاقطعوا ايديهما والمراد الى الرسغ ولان من ذكر الاصابع من
المبالغة ما ليس في ذكر الانامل وانما لم يذكر الاصبع الخاص الذي يسد به الاذن لان السبابة
فعالة من السب فكان اجتنابها اولى باداب القران ولم يذكر المسبحة لانها مستحدثة غير
مشهورة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في اذانهم
والصاعقة قصفة رعد تنقض منها شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكت
اجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشي الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود ويحكي

امما سقطت على نخلة فاحرقت نخونصفها ثم طفيت وبقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته
فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق حذر الموت مفعول له والموت فساد
بنية الحيوان او عرض لا يصح معه احساس والله محيط بالكافرين يعني انهم لا يفوتونه كما
لا يفوت المحاط به المحيط به فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها يكاد البرق يخطف
ابصارهم الخطف الاخذ بسرعة وكاد يستعمل للتقريب الفعل جرا او موضع يخطف نصب
لانه خبر كاد كلما اضاء لهم كلما ظرف وما نكرة موصوفة مضاها الوقت والعايد محذوف
اي كل وقت اضاء لهم فيه والعامل فيه جوابها وهو مشوا فيه اي في ضوئه وهو استيناف
ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي صعوق البرق وخفيته وهذا تمثيل
لشدة الامر على المنافقين كشدته على اصحاب الصيب وما سهم فيه من غاية التحير والجهل
بما ياتون وما يذرون اذا اضاء قوا من البرق خفقه مع خوف ان يخطف ابصارهم انتهزوا
تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا اخفي وفتر لمعانه بقوا واقفين واضاء
متعد اي كلما انور لهم مشوا وسلكوا اخزوه والمفعول محذوف او غير متعد اي كلما لمع لهم مشوا
في مطرح نوره والمشي جنس للحركة المخصوصة فاذا اشتد سمي سعيا فاذا ازداد فهو عدو
واذا اظلم عليهم اظلم غير متعد وذكر مع اضاء كلما ومع اظلم اذ الانهم حراص على وجود ما لهم
معقود من امكان المشي فكلما اضاء قوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف قاموا وقفوا
وثبتوا في مكانهم ومنه قام الماجد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بتضعيف الرعد
وابصارهم بوميض البرق ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه اي لو شاء ان
يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بهما ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء واراد لايكادون
يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله فلو شيت ان ابكي دما لبكيته
عليه ولكن ساعة الصبر اوسع وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو اراد الله ان يتخذ
ولدا ان الله على كل شيء قدير اي ان الله قادر على كل شيء لما ذكر عدد الله وفرق المكلفين من المؤمنين
والكفار وذكر صفاتهم واحوالهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها او يشقيها ويرديها
اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور فقال يا ايها الناس قال علقمة ما في
القران يا ايها الناس فهو خطاب لاهل مكة وما فيه يا ايها الذين امنوا فهو خطاب لاهل
المدينة وهذا خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع لنداء البعيد واي والهمزة للقريب
ثم استعمل في منادى من غفل وسها وان قرب ودنا تنزيلا له منزلة من بعد وناى فاذا نودي
القريب المفاطن فذاك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا وقول الراعي
يا رب وهو اقرب الشيء من حبل الوريد استقصار لنفسه واستبعاد لها عن مظان
الزلفى كظما للنفس واقرارا عليها بالتفريط مع فرط التهالك على استجابة دعوته واي
وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كالذ وذو والذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس
ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يزيل ابهامه فلا بد ان يرد فرد اسم
جنس او ما يجري مجراه ينتصف به حتى يصح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه يا اي والتابع
له صفته وكلمة التنبيه المضمنة بين الصفة وموصوفها التاكيد معنى النداء او للعوض عما

يستحقه اي من الاضافة وكثرة الندا في القران على هذه الطريقة لان ما نادى الله به عباده من
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده امور عظام وخطوب جسام يجب عليهم ان يتيقظوا لها
ويميلوا بقلوبهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينالوا بالاكد الابلغ اعبدوا
ربكم وحدوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القران فهي توحيد الذي خلقكم
صفة موضحة مميزة لانهم كانوا يسمون الالهة اربابا والخلق ايجاد المعدوم على تقدير
واستوا وعند المعتزلة ايجاد الشي على تقدير واستوا وهذا بنا على ان المعدوم شي عندهم لان
الشي ما صح ان يعلم ويخبر عنه عندهم وعندنا هو اسم للموجود خلقكم بالادغام ابو عمرو والذين
من قبلكم احتج عليهم بانه خالقهم وخالق من قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم ان
كنتم مقرين بانه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام لعلكم تتقون اي اعبدوا على رجاء
ان تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب ولعل للترجي والاطماع ولكنه اطماع من كريم فيجري مجرى
وعده المحتوم وفاوه به قال سيبويه وقال قطرب هو بمعنى كي اي لكي تتقوا الذي جعل لكم
الارض اي صير ومحل الذي نصب على المدح او رفع باضمار هو فراشا بساطا تقعدون عليها
وتنامون وتنقلبون وهو مفعول ثان لجعل وليس فيه دليل على ان الارض مسطحة او كرية
اذ الافتراش ممكن على التقديرين والسما بناء سقفا كقوله وجعلنا السما سقفا
محفوظا وهو مصدر سمي به المبني وانزل من السماء ماء مطرا فاخرج به بالما نعم خروج الثمرات
بقدرته ومشيته وايجاده ولكن جعل الما سببا في خروجها كماء الفحل في خلق الولد
وهو قادر على انشا الكل بلا سبب كما انشا نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشا الاشيا
مدرجا لها من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما وعبرا للنظار بعيون الاستبصار
ومن في من الثمرات للتبعيض او للبيان رزقا مفعول له ان كانت للتبعيض ومفعول
به لاخرج ان كانت للبيان وانما قيل الثمرات دون الثمر والثمار وان كان الثمر المخرج بما
السما كثير لان المراد جماعة الثمرة ولان الجموع يتعاور بعضها موضع بعض لالتقايهما
في الجمعية لكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول
به كانه قيل رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا هو متعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا
تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل له ند ولا شريك
ويجوز ان يكون الذي رفعا على الابتدا وخبره فلا تجعلوا ودخول الفا لان الكلام يتضمن
الجزا اي الذي حفكم بهذه الايات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا
تتخذوا له شركا والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي ومعنى قولهم ليس لهم
ضد ولا ند نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وانتم تعلمون انها لا تخلق شيئا ولا ترزق
والله الخالق الرازق او مفعول تعلمون متروك اي وانتم من اهل العلم وجعل الاصنام
لله اندادا غاية الجهل والجملة حال من الضمير في فلا تجعلوا ولما احتج عليهم بما يثبت
الوحدانية ويبطل الاشراك لخلقهم احيا قادر وخلق الارض التي هي ماواهم ومستقرهم
وخلق السما التي هي كالقبة المضروبة والخيبة المطنبة على هذا المقدار وما سواه عز وجل
من شبه عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الما منها عليها والاخراج به من بطنها

لو كان الضمير مردودا الى رسول الله ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرانا من
مثله ولان هذا التفسير يلايم قوله وادعوا شهداكم جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم
بالشهادة من دون الله اي غير الله وهو متعلق بشهداكم اي ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من
دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق او من يشهد لكم بانه مثل القران
ان كنتم صادقين ان ذلك مختلق وانه من كلام محمد صلى الله عليه وسلم وجواب الشرط محذوف
يدل عليه ما قبله ان كنتم صادقين في دعواكم فاتوا بسورة من مثله واستعينوا بالهتكم
على ذلك فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما
ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون صدق النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم فاذا لم تعارضوه
وبان عجزكم ووجب تصديقه فامنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وعاند وفيه
دليلان على ان اثبات النبوة صحة كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا
وهو غيب لا يعلمه الا الله ولما كان العجز عن المعارضة قبل التامل كالمشكوك فيه
لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واعتمادهم على بلاغتهم سيق الكلام معهم على حسب حسبانهم
فجيء بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل من الافعال
والفايدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا اذ لو لم يعدل عن لفظ الاتيان
الى لفظ الفعل لاستطيل ان يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله وان تاتوا بسورة من مثله
ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط
للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا ولا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن تاكيدا
وعن الخليل اصلها الا ان وعند الفرا الا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه حرف موضوع
لتاكيد نفي المستقبل وانما علم انه اخبار عن الغيب على ما هو به حتى صار معجزة لانهم لو
عارضوه بشي لاشتهر فكيف والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه وشرط في اتقا النار
اتيانهم بسورة من مثله لانهم اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق
الرسول واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد وابوا الانقياد استوجبوا النار فقيل
لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقا النار سبب
ترك العناد وهو من باب الكفاية وهو من شعب البلاغة وفايدة الايجاز الذي هو
من حلية القران والوقود ما ترفع به النار يعني الحطب واما المصدر فمضموم وقد جا
فيه الفتح وصلة الذي والتي يجب ان يكون معلوما للمخاطب فيحتمل ان يكون سمعوا
من اهل الكتاب او من رسول الله او سمعوا قبل هذه الاية قوله تعالى نارا وقودها
الناس والحجارة انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانها تتقد بالناس والحجارة
وهي حجارة الكبريت فهي اشد توقدا وابطا خمودا وانتن رايحة والصق بالبدن او
الاصنام المعبودة فهي اشد تحسرا وانما قرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم
في الدنيا حيث عبدوها وجعلوها لله اندادا ونحوه قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم اي حطبها فقرنهم بها محماة في نار جهنم ابلاغا في الامهم
اعدت للكافرين هيت لهم وفيه دليل على ان النار مخلوقة خلافا لما يقول جهم

اشباه النسل من الثمار رزقا لبني ادم فهذا كله دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيئا
من المخلوقات لا يقدر على ايجاد شي منها عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وما يقدر اعجاز القران فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا ما نكرة موصوفة او بمعنى
الذي على عبدنا محمد عليه الصلاة والسلام والعبد اسم لمملوك من جنس العقلاء والمملوك
موجود قهر بالاستيلاء وقيل نزلنا دون انزلنا لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم
وهو من مجازه لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا
نجوما سورة بعد سورة وايات عقب ايات على حسب النوازل وعلى ستر ما نرى عليه اهل الخطاب
والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا حينا فحينا شيئا فشيئا لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة
ولا يرمي الناثر بخطبه ضربة فلو انزله الله لانزله جملة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه القران جملة واحدة فقيل ان ارتبتم في هذا وقع انزاله هكذا على تدريج فاتوا بسورة
اي فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من اصغر السور والسورة
الطائفة من القران المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وواوها ان كانت اصلا فاما ان يسمى
بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القران محدودة محوزة على حيالها كاليد المسور
او لانها محتوية على فنون من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها واما
ان يسمى بالسورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ
وهي ايضا في نفسها مترتبة طوال واوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها في
الدين وان كانت منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القران كالسورة التي هي
البقية من الشي واما الفائدة في تفصيل القران وتقطيعه سورا فهي كثيرة ولذا انزل
الله التوراة والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه الى انبيائه مسورة مترجمة السور وبوب
المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوى تحته
انواع واشتمل على اصناف كان احسن من ان يكون بيانا واحدا ومنها ان القارئ اذا ختم
سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في اخر كان انشط له وابعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر
على الكتاب بطوله ومن ثم جزا القرا القران اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها
ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها
فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ومنه حديث انس رضي الله عنه
كان الرجل اذا قرا البقرة قال عمران جعل فينا ومن ثم كانت القراة في الصلاة بسورة تامة
افضل من مثله متعلق بسورة صفة لها والضمير لما نزلنا اي بسورة كائنة من مثله
يعني فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم او لعبدنا
اي فاتوا بمن هو على حاله من كونه اميا لم يقرا الكتب ولم ياخذ من العلماء ولا قصد الى
مثل ونظير هنالك ورد الضمير الى المنزل اولى لقوله فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور
مثله على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان الكلام مع رد الضمير الى المنزل
احسن ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه فان المعنى
وان ارتبتم في ان القران منزل عند الله فهاتوا انتم نبذا مما يماثله وقضية الترتيب

لو

او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يجل خلد السامع ان يقع فيه استفاره
تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناس اخر لاشتباه هذه الاجناس ٥
فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها ٥
الا الله منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا اي كلما رزقوا من الجنات من اي
ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او غير ذلك رزقا قالوا هذا ذلك فمن الاولى والثانية كلما
لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدي من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدا من ثمرة
وتظير ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك
من بستانه فتقول من الرمان وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الواحدة وانما
المراد نوع من انواع الثمار رزقنا اي رزقناه محذوف العائد من قبل اي من قبل هذا فلما
قطع عن الاضافة بني والمعنى هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله وأتوا به
متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته ذاته
والضمير في به يرجع الى المرزوق في الدنيا او الاخرة لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل اي نطوي
نحته ذكر ما رزقوه في الدارين وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم تكن اجناسا اخر لان
الانسان بالمألوف انس والى المعهود اميل واذا راى عالما بالغا نفر عنه طبعه وعافت نفسه
ولانما اذا شاهد ما سلف له به عهد وراى فيه مزية ظاهرة ونقاوة تاظاهرا بينا كان ٥
استحلابه به اكثر واستمراره اوفر وتكرير مم هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها دليل على
تناهي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي
يستملي تعجبهم في كل اوان اوالي الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى ان ما يرزقونه من
ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن بن يحيى اصدم بالصحفة فيأكل
منها ثم يوتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتيتناه من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد
والطعم مختلف وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة
ليتناول اللقمة ليأكلها فما يرفعها حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا
ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك وقوله وأتوا به متشابها جملة معترضة
للتقرير كقولك فلان احسن من فلان ونعم ما فعل وراى من الراي كذا وكان صوابا
ومنه وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ولهم فيها ازواج مبتدا
ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار مطهرة من مساوي الاخلاق لاطمثهن ولا مسهن
او مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة ولا مما يختص بهن من البول والغائط
وسائر الاقذار والادناس ولم يجمع الصفة كالموصوف لانهما للانسان فصيحتان ولم يقل
ظاهرة لان مطهرة ابلغ لانها تكون للتكثير وفيها اشعار بان مطهرهن وما
ذاك الا الله عز وجل وهم فيها خالدون لما خلد البقاء الدايم الذي لا ينقطع وفيه
بطلان قول الجهمية فانهم يقولون يفنى الجنة واهلها لانه تعالى وصف بانه الاول
والاخر وتحقيق وصف الاولية يسبقه على الخلق اجمع فيجب تحقق وصف الاخرية
بالتاخر عن سائر المخلوقات وذا انما يتحقق بعد فنا الكل فوجب القول به ضرورة

سنة الله في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتساب ما يزلف وتثبيطا عن
اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب قفاه بذكر المومنين واعمالهم
وتبشيرهم بقوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات والمامور بقوله وبشر الرسول صلى الله
عليه وسلم او كل احد وهذا احسن لانه يوذن بان الامر لعظمته وفخامة شانه محقوق بان يبشر
به كل من قدر على البشارة به وهو معطوف على فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم
وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم او جملة وصف ثواب المومنين معطوفة جملة وصف
عقاب الكافرين كقولك زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمروا بالعفو والاطلاق والبشارة
الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر
فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال اخبرني مكان بشرني
عتقوا لانهم اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوايل ضوئه واما
فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس الذي يقصد به الاستهزاء الزايد في غيظ المستهزا به كما يقول
الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك والصالحة نحو الحسنى في جريها مجرى
الاسم والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام
للجنس والاية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال الصالحة على الايمان
والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون يجوز ان يدخل المومن الجنة بدون الاعمال
الصالحة والله تعالى بشر بالجنة لمن امن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة بالجنة
شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان ولا نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة
بل نثبت بشارة مقيدة بمشيئة الله ان شا غفر له وان شا عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله
الجنة ان لهم جنات اي بان لهم وموضع ان وما عملت فيه النصب ببشر عند سيبويه
خلافا للخليل وهو كثير في التنزيل والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف والتركيب
دائر على معنى الستر ومنه الجن والجنون والجنين والجنة والجان والجنان وسميت دار
الثواب جنة لما فيها من الجنان والجنة مخلوقة لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة
خلافا لبعض المعتزلة وجمعني جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي
مشتملة على جنان كثيرة مترتبة مراتب بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات
من تلك الجنان تجري من تحتها الانهار الجملة في موضع النصب صفة لجنات والمراد
من تحت اشجارها كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وانهار الجنة تجري
في غير اخدود واترة البساتين ما كانت اشجارها مظلة والانهار من خلالها مطردة والجري
الاطراد والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال للنيل نهر مصر واللغة
العالية النهر ومدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار مجازي وانما عرف
الانهار لانه يحتمل ان يراد بها انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة
لقوله تعالى واشتعل الراس شيبا اي يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها
انهار من ما غير اسن الاية والما الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى ولذا قرن الله تعالى
الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمه على ساير نعوتها كلما رزقوا صفة ثانية لجنات

او

الجمعا وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي وما استفهاما فيكون كلمتين
وان تكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا للاستفهام فيكون كلمة واحدة فما على الاول
رفع بالابتدا وخبره ذا مع صلته اي اراد والعايد محذوف وعلى الثاني منصوب المحل
والتقدير اي شي اراد الله والارادة مصدر اردت الشي اذا طلبته نفسك ومال اليه
قلبك وهي عند المتكلمين معنى تقتضي تخصيص المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف
بالارادة على الحقيقة فاذا قيل اراد الله كذا فان كان فعله فمعناه انه فعل وهو غير ساه
ولا مكره عليه وان كان فعل غيره فمعناه انه امر به يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى
التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين
المستهزين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل
بحسن مورده من باب الضلالة واهل الهدى كثير في انفسهم وانما يوصفون بالقلة بالقياس
الى اهل الضلال ولان القليل من المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة ان الكرام
كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا والاضلال خلق فعل الضلال في العبد
والهداية خلق فعل الاهتدا هذا هو الحقيقة عند اهل السنة وسياق الاية لبيان ان
ما استنكره الجهلة من الكفار واستغربوه من ان تكون المحقرات من الاشيا مضروبا بها
المثل ليس بموضع الاستنكار والاستغراب لان المثل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى
وادنى المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا
كان المتمثل به كذلك الا ترى ان الحق لما كان واضحا جليلا تمثل له بالضيا والنور وان الباطل
لما كان بضد صفته تمثل له بالظلمة ولما كانت حالة الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله
لا حال احقر منها واقل وكذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت
اقل من الذباب وضربت لها البعوضة والذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل
للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سايق للمثل على قضية
مضربه ولبيان ان المومنين الذين عادتهم الانصاف والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا
بهذا التمثيل علموا انه الحق وان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم كابروا وعاندوا
وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب هدى المومنين وضلال الفاسقين
والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهايم والطيور
واجناس الارض فقالوا اجمع من درة واجرا من الذباب واسمع من قراد واضعف من فراشة
واكل من السوس واضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض ولكن ديدن المحجوج والمبهوت
ان يرضى لفرط الحيرة بدفع الواضح وانكار اللايح وما يضل به الا الفاسقين هو مفعول يضل وليس
بمنصوب على الاستثنا لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق الخروج عن القصد وفي
الشريعة الخروج عن الامر بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اي بين منزلة المومن
والكافر عند المعتزلة وسيمر عليك ما يبطله ان شا الله تعالى الذين ينقضون عهد
الله النقض الفسخ وفك التركيب والعهد الموثق والمرا بهولا الناقضين لعهد الله احبار
اليهود المتفننون او منافقوهم او الكفار جميعا وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على

ولانه تعالى باق واوصافه باقية مع اهلها لوقع التشابه بين الخالق والخلق وذا محال
قلنا الاول في حقه هو الذي لا ابتدا لوجوده والاخر هو الذي لا انتها له وفي حقنا الاول هو الفرد
السابق والاخر هو الفرد اللاحق واتصافه بهما لبيان صفة الكمال ونفي النقيصة والزوال
وذا في تنزيهه عن احتمال الحدوث والفنا لا فيما قالوه واني يقع التشابه في البقا وهو تعالى باق
لذاته وبقاوه واجب الوجوب وبقا الخلق به وهو جايز الوجود لما ذكر الله الذباب والعنكبوت
في كتابه وضربه مثلا ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزل ان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بعوضة اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يتمثل بها
لحقارتها واصل الحيا تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على
التقديم التغير والخوف والذم ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز ان يقع هذه
العبارة في كلام الكفرة اما يستحي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجات على سبيل
المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهذا فن من كلامهم بديع وفيه لغتان التعدي
بنفسه وبالجار يقال استحييته واستحييت منه وهنا محتملان هنا وضرب المثل
صفة من ضرب اللبن وضرب الخاتم وما هذه ابهاميه وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما
وزادته عموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله
فبما نقضهم ميثاقهم كانه قال لا يستحي ان يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان
لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين على
ان ضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه
البعوض ومنه بعض الشي لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت
فما فوقها فما تجاوزوها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة
او فما زاد عليها في الحجم كانه اراد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت
لانهما اكبر من البعوضة ولا يقال كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهو النهاية
في الصغر لان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثلا للدنيا فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق الضمير للمثل او لان يضرب والحق الثابت
الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب من ربهم في موضع النصب على الحال
والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا
مثلا ويوقف عليه اذ لو وصل لصار ما بعده صفة له وليس كذلك وفي قولهم ماذا اراد الله
بهذا مثلا استحقار كما قالت عايشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو يا عجبا لابن عمرو
هذا محقرة له ومثلا نصب على التمييز وعلى الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية واما حرف
فيه معنى الشرط ولذا يجاب بالفا وفايدته في الكلام ان يعطيه فصل توكيد تقول زيد ذاهب
فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة ذاهب قلت اما زيد فذاهب ولذا قال سيبويه في تفسير
مهما يكن في شي فزيد ذاهب وهذا التفسير يفيد كونه توكيدا وانه في معنى الشرط وفي ايراد
الجملتين مصدرتين به وانه لم يقل فالذين امنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد عظيم
لامر المومنين واحتداد بليغ بعلمهم انه الحق ونفي على الكافرين اغفالهم حظهم ورميهم بالكلمة

الحمقا

يفسره سبع سموات كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السما ولفظها واحد ومعناها
الجمع لانها في معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور
او اتمام خلقهن وثم هنا لبيان فضل خلق السموات على خلق الارض ولا يناقض هذا قوله والارض
بعد ذلك دحاها لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السما واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق
الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق
منها السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق
وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على
حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهو واخواته مدني غير ورش وابو عمرو وعلي جعلوا الواو كانها
من نفس الكلمة فصار بمنزلة عضد وهم يقولون في عضد عضد بالسكون ولما خلق الله تعالى
الارض اسكن فيها الجن واسكن في السما الملائكة فافسدت الجن في الارض فبعث طائفة
من الملائكة فطردتهم الى جزائر البحر ورؤوس الجبال واقاموا مكانهم فامر نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يذكر قصتهم فقال واذ قال ربك للملائكة اذ نصب باضمار اذكر والملائكة
جمع ملاك كالشمائل جمع شمال والحاق التا لتانيث الجمع اني جاعل اي مصير من جعل
الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة وهو من يخلف غيره فعلية بمعنى فاعلة
وزيدت الها للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها ادم
وذريته ولم يقل خلائف او خلفا لانه اريد بالخليفة ادم واستغنى بذكره عن ذكر نبيه
كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم
فوحد لذلك او خليفة مني لان ادم كان خليفة الله في ارضه فكذلك كل نبي قال الله
تعالى انا جعلناك خليفة في الارض وانما اخبرهم بذلك ليسالوا ذلك السؤال
ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم او ليعلم عباده المشاورة
في امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية
وهو الحكيم الذي لا يجهل وانما عرفوا ذلك باخبار الله تعالى او من جهة اللوح او قاسوا احد
الثقلين على الاخر ويسفك الدما اي يصب والواو في ونحن نسبح للحال كما تقول
اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان بحمدك في موضع الحال اي حامدين لك وملتبسين
بحمدك كقوله وقد دخلوا بالكفر اي دخلوا كافرين ونقدس لك ونطهر انفسنا لك وقيل
التسبيح والتقديس بتبعيد الله من السوء من سبح من في الارض وقدس فيها اذا ذهب فيها
وابعد قال اني اعلم ما لا تعلمون اني اعلم من الحكم في ذلك ما هو خفي عليكم يعني يكون فيهم
الانبيا والاوليا والعلما وما بمعنى الذي وهو مفعول اعلم والعائد محذوف اي ما لا تعلمونه
حجازي وابو عمرو وعلم ادم هو اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كازر واشتقاقهم
ادم من الادمة اي من اديم الارض كاشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس
من الابلاس الاسما كلها اي اسما المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا
عليه بذكر الاسما اذ الاسم يدل على المسمى وعوض منه اللام لقوله واشتعل الراس شيبا ولا يصح

التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم او اخذ الميثاق عليهم بانه اذا بعث اليهم رسول
يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره او اخذ الله العهد عليهم ان لا يسفكوا
دماهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد
الاول الذي اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك من بني ادم
وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
وعهد خص به العلما وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه من بعد ميثاقه اصله من الوثاقة وهي احكام الشي والضمير للعهد وهو ما وثقوا
به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد بمعنى الوعد
او لله تعالى اي من بعد توثقته عليهم ومن لابتدا الغاية ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
هو قطعهم الارحام وموالاة المومنين او قطعهم ما بين الانبيا من الوصلة والاجتماع على الحق في
ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل بقول مخصوص على سبيل الاستعلا وما نكرة
موصوفة او بمعنى الذي وان يوصل في موضع جر بدل من الها اي يوصله او في موضع رفع اي هو
ان يوصل ويفسدون في الارض بقطع السبيل والتعويق عن الايمان اولئك مبتدا هم فصل
والخبر الخاسرون اي المفتونون حيث استبدلوا النقض بالوفا والقطع بالوصل والفساد
بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله معنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك
اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجيب ونظيره
قولك انظر بغير جناح وكيف نظر بغير جناح والواو في وكنتم امواتا نطفا في اصلاب
ابايكم للحال وقد مضمرة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل ويقال لعادم الحياة
اصلا ميت ايضا كقولك بلدة ميت فاحياكم في الارحام ثم يميتكم عند انقضا اجالكم
ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تصيرون الى الجزا وثم يحييكم في قبوركم ثم اليه ترجعون
للنشور وانما كان العطف الاول بالفا والبواقي بثم لان الاحيا الاول قد يعقب الموت
بلا تراخ واما الموت فقد تراخى عن الحياة والحياة الثانية كذلك بتراخي عن الموت ان اريد
النشور وان اريد احيا القبر فمنه تكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزا ايضا متراخ عن النشور
وانما انكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها لانها مشتملة على ايات بينات تصرفهم عن
الكفر لانها تشتمل على نعم جسام وحقها ان تشكر ولا تكفر هو الذي خلق لكم ما في الارض
اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر واما الثاني فالنظر فيه وما فيه من
العجايب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالاخرة لان ملاذها تذكر ثوابها
ومكارهها تذكر عقابها وقد استدل الكرخي وابو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم على ان
الاشيا التي يصح ان ينتفع بها خلقت مباحة في الاصل جميعا نصب على الحال من ما ثم
استوى الى السما الاستوا الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود اي قام واعتدل
ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شي ومنه قوله
ثم استوى الى السما اي اقبل وعمد الى خلق السموات بعد خلق الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك
خلق شي اخر والمراد بالسما جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير في فسواهن مبهم

يفسره

اذ يقدر وعلم ادم مسميات الاسما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان التعليم
تعلق بالاسما لا بالمسميات لقوله انبئوني باسما هؤلا انبيهم باسمايهم ولم يقل انبئوني بهؤلاء
وانبيهم بهم ومعنى تعليمه اسما المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس
وهذا اسمه بحر وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما علمه اسم كل شيء
حتى القصعة والمغرفة ثم عرضهم على الملايكة اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات
العقلا فغلبهم وانما استنبا بهم وقد علم عجزهم عن الانبيا على سبيل التبكيت فقال انبئوني
اخبروني باسما هؤلا ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للدما
ويتردد عليهم ويبان ان فيمن يستخلف من الفوايد العلمية التي هي اصول الفوايد كلها
ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا قالوا سبحانك تنزيها لك ان يخفى عليك شيء او عن الاعتراض
عليك في تدبيرك وافادتنا الايتان علم الاسما فوق التخلي بالعبادة فكيف بعلم الشريعة
وانتصابه على المصدر بتقدير سبحت الله تسبيحا لا علم لنا الا ما علمتنا وليس في علم
الاسما وما بمعنى الذي والعلم بمعنى المعلوم اي لا معلوم لنا الا الذي علمتنا انك انت
العليم غير المعلم الحكيم فيما قضيت وقدرت والكاف اسم ان وانت مبتدا وما بعده
خبره والجملة خبر ان او انت فصل والخبر العليم والحكيم خبران قال يا ادم انبئهم باسمايهم
فلما انبأهم باسمايهم سمى كل شيء باسمه قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
ما غاب فيهما عنكم مما كان وما يكون واعلم ما تبدون تظهرون وما كنتم تكتمون تضمرون
واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم اي اخضعوا له واقروا بالفضل له عن ابي بن كعب وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كان ذلك اختبارا ولم يكن خرورا على الذقن والجمهور على ان الامور
به وضع الوجه على الارض وكان السجود تحية لادم على ما الذقن والجمهور على ان الامر عليه السلام
في الصحيح اذ لو كان لسلمان امتنع عنه ابليس وكان سجود التحية جايزا فيما مضى ثم نسخ بقوله
صلى الله عليه وسلم لسلمان حين اراد ان يسجد له لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى
فسجدوا الا ابليس استثنا متصل لانه كان من الملايكة كذا قاله علي وابن عباس وابن
مسعود رضي الله عنهم ولان الاصل ان الاستثنا يكون من جنس المستثنى منه ولهذا
قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وقوله كان من الجن معناه صار من الجن كقوله فكان
من المغرقين وقيل الاستثنا منقطع لانه لم يكن من الملايكة بل كان من الجن بالنص وهو
قول الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملايكة خلقوا من النور ولانه ابى وعصى والملايكة
والملايكة لا يعصون الله ما امرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولانه قال افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني ولا نسل للملايكة وعن الجاحظ ان الجن والملايكة جنس واحد
فمن ظهر منهم فهو ملك ومن جنس فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ابى امتنع مما امر به
واستكبر تكبر عنه وكان من الكافرين وصار من الكافرين بإبائه واستكباره وورود الامر
لا بترك العمل بالامر لانه بترك السجود لا يخرج من الايمان ولا يكون كفرا عند اهل السنة
خلافا للمعتزلة والخوارج او كان من الكافرين في علم الله اي وكان في علم الله انه يكفر
بعد ايمانه لانه كان كافرا ابدا في علم الله وسئ مسئلة الموافاة وقلنا يا ادم اسكن

امر من سكن الدار يسكنها اسكنى اذا اقام فيها ويقال سكن المتحرك بكونا انت
تاكيد للمستكن فى اسكن ليصح عطف وزوجك الجنة هى جنة الخلد التى وعدت للمتقين
للنقل المشهور وللام التعريف وقالت المعتزلة كانت بستانا بارض اليمن لان الجنة
لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها جزاء وقد دخل النبى صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد وكلا منها من
ثمارها الخفض المضاف رغدا وصف للمصدر اى اكلا رغدا واسعا حيث شئتما شيئا
وبابه من ضرب ومر ابو عمرو وحيث للمكان المبهم اى اى مكان من الجنة شيئا ولا تقربا هذه
الشجرة اى للحنطة ولذا قيل كيف لا يعصى الانسان وقوته من شجرة العصيان او الكرمة
لانها اصل كل فتنة او التينة فتكونا جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهى من
الظالمين من الذين ظلموا انفسهم او من الضارين انفسهم فازلهما الشيطان عنها اى عن
الشجرة اى فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها او
او فازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما فازالهما حمزة وزلة ادم بالخطا فى التاويل او
بحمل النهى على التنزيه دون التحريم او بجعل اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى اراد الجنس
والاول اوجه وهذا دليل على انه يجوز اطلاق اسم الزلة على الانبياء عليهم السلام كما قاله
مشايخ بخارى فانها اسم لفعل يقع على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة الماشى فى
الطين وقال مشايخ سمرقند لا يطلق اسم الزلة على افعالهم كما لا تطلق المعصية وانما يقال
فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا عليه فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة
او من الجنة ان كان الضمير للشجرة فى عنها وقد توصلا الى ازلالهما بعد ما قيل ادخل منها
فانك رجيم لانه منع عن دخولها على جهة التكرمة كدخول الملائكة لا عن دخولها على جهة
الوسوسة ابتلاء لادم وحوى وروى انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل فى فم الحية
حتى دخلت به وقيل قام عند الباب فنادى وقلنا اهبطوا الهبوط النزول الى الارض
والخطاب لادم وحوى وابليس والحية والصحيح لادم وحوى والمراد بهما وذريتهما لانهما
لما كانا اصل الانس ومنشئهم جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله قال اهبطا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو والمراد به ما عليه الناس من التباغى والتعادى وتضليل
بعضهم لبعض والجملة فى موضع الحال من الواو فى اهبطوا اى اهبطوا متعادين ولكم
فى الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين الى يوم
القيامة او الى الموت قال ابن ادم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا فتلقى ادم من ربه
كلمات اى استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها وبسبب ادم ورفع كلمات مكى على انها
استقبلته بان بلغته وانصلت به وهى قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفيه موعظة لذريتهما حيث عرفوا كيفية السبيل الى التنصل
من الذنوب وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اصل الكلام الى الله تعالى ما قاله ابونا حين
اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت
ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال
يا رب الم تخلقنى بيدك قال يا رب الم تنفخ فى من روحك الم تسبق رحمتك غضبك الم

تسكني جنتك وهو تعالى يقول بلى بلى قال فلم اخرجتني من الجنة قال بشوم معصيتك
قال فلو تبت اراجعي انت اليها قال نعم فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول
واكتفى بذكر ادم لان حوى كانت تبعا له وقد طوى ذكر النسا في اكثر القران والسنة كذلك
انه هو التواب الكثير القبول الرحيم على عباده قلنا اهبطوا منها جميعا حال اي
مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للتاكيد او لان الهبوط الاول من الجنة الى السما والثاني من
السما الى الارض او لما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى اي رسولا ابعثه اليكم او كتاب
انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي بالقبول
والايمان به فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما خلفوا والشرط الثاني مع جوابه
جواب الشرط الاول كقولك ان جيتني فان قدرت احسنت اليك فلا خوف في كل القران يعقوب
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك مبتدا والخبر اصحاب النار اي اهلها ومستحقوها
والجملة في موضع الرفع خبر المبتدا والذين هم فيها خالدون يا بني اسرائيل هو يعقوب عليه
السلام وهو لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة
وائل هو الله بالعبرية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم ذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على ابائهم
مما عدد عليهم من الانجا من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة
عليهم وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد عليه السلام المبشر به في التوراة والانجيل
واوفوا ادوا وافيا تاما يقال وفيت بالعهد فانا واف به واوفيت له بالعهد فانا
موف به والاختيار اوفيت وعليه نزل التنزيل بعهدي بما عاهدتموني عليه من الايمان
بي والطاعة لي او من الايمان بنبيي الرحمة والكتاب المعجز اوف بعهدكم بما عاهدتكم
عليه من حسن الثوب على حسناتكم والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا وعن قتادة
هما لئن اقمتم لاكفرن وقال اهل الاشارة اوفوا في دار محبتي علي بحفظ حرمتي اوف في دار نعمتي
على كرامتي بسرور رويتي واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته
وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد واياي منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده
وتقديره فارهبوا اياي فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل عليه وانما لم ينتصب
بقوله فارهبون لانه اخذ مفعوله وهو اليا المحذوفة وكسرة النون دليل اليا كما لا يجوز
نصب زيدا في زيدا فاضربه باضرب الذي هو ظاهر وامنوا بما انزلت يعني القران مصدقا
حال موكدة من الها المحذوفة كانه قيل انزلته مصدقا لما معكم من التوراة يعني في العبادة
والتوحيد والنبوات وامر محمد عليه السلام ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر به او اول
حزب او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا
اول من يومن به لمعرفتهم به وبصفته والضمير في به يعود الى القران ولا تشتروا ولا تستبدلوا
باياتي بتغييرها وتحريفها ثمنا قليلا قال الحسن هو الدنيا بحذافيرها وقيل هو
الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واياي فاتقون فخافوني فارهبوني فاتقوني باليا في الحالين وكذلك كل يا محذوفة في الخط
يعقوب ولا تلبسوا الحق بالباطل لبس الحق بالباطل خلطه والبا ان كانت صلة مثلها في

قولك

فقولك لبست الشيء بالشيء خلطته به والباء ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فتخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت بالاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم التي تكتبون وتكتموا الحق هو مجزوم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل فما ذكرنا من كتبهم في التوراة ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا الاتجد في التوراة صفة محمد او حكم كذا وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لان الجهل بالقبيح ربما عذر مرتكبه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة اي صلاة المسلمين وزكاتهم وار كعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلاتهم اي اسلموا واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بالصلاة مع المصلين بمعنى في الجماعة اي صلوها مع المصلين لا منفردين المرة في اتامرون الناس التعزير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم بالبر اي سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون من تحموه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانوا بصدقات ليعرفوها خانوا فيها وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب بتكيت اي تتلون التوراة وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم او فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول والعمل افلا تعقلون افلا تتفطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم واستعينوا على حوائجكم الى الله بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان رصلوها صابرين على تكاليف الصلاة محتملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ومراعات الاداب والخشوع على البلايا والنوايب بالصبر عليها والالتجا الى الصلاة عند وقوعها وكان صلى الله عليه وسلم اذا احزنه امر فزع الى الصلاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلاة الدعا اي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجا الى الدعا والابتهال الى الله في دفعه وانها الضمير للصلاة او للاستعانة لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر الا على الخاشعين لانهم يتوقعون ما اعد فر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الامور الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقا ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وقيل يتيقنون بيتيقنون لقراءة عبد الله يعلمون اي يعلمون انه لابد من لقا الجزا فيعملون على حسب ذلك واما من لم يوقن بالجزا ولم يرج الثواب كانت عليهم مشقة خالصة والخشوع الاحبات والتطامن واما الخضوع فالدين والانقياد وفسر اللقا بالرؤية وملاقوا ربهم اي يعاينوه بلا كيف وانهم اليه راجعون لا يملك امر بهم في الاخرة احد سواه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم التكرير

للتاكيد وانى فضلتكم نصب عطف على نعمتى اى اذكروا انعامى وتفضيلى على العالمين على
الجم الغفير من الناس يقال رايت عالما من الناس والمراد الكثرة واتقوا يوما اى يوم
القيمة وهو مفعول به لا ظرف لا تجزى نفس مومنة عن نفس كافرة شيئا اى لا يقضى
عنها شيا من الحقوق التى لزمتها وشيا مفعول به او مصدر اى قليلا من الجزاء والجملة
منصوبة المحل صفة ليوما والعايد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه ولا يقبل
منها شفاعة ولا تقبل بالتاء مكى وبصرى والضمير فى منها يرجع الى النفس المومنة اى لا يقبل
منها شفاعة للكافرة وقيل كانت اليهود تزعم ان اباءهم الانبيا يشفعون لهم فاويسوا وهو
كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتثبت المعتزلة بالاية فى نفى الشفاعة
للعصاة مردود لان النفى شفاعة الكفار وقد قال عليه الصلاة والسلام شفاعتى لاهل
الكباير من امتى من كذب بما لم يبلغها ولا يوخذ منها عدل اى فدية لانها معادلة للعدى
ولا هم ينصرون يمانعون وجمع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وذكر بعض العباد
او الاناسى واذ نجيناكم من ال فرعون اصل ال اهل وكذلك يصغر بالاهيل فابدلت هاوه
الفا وخص استعمالها باولى الخطر كالملوك واشباههم فلا يقال ال الاسكاف والحجام وفرعون
علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم كان من
الفرعون اى يولونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها
بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه ومساومة البيع مزايدته او مطالبته
وسوء مفعول ثان ليسومونكم وهو مصدر الشيء يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء
الحفل يراد فيهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كل شيء اشده واقطعه يذبحون ابناءكم
بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف ويستحيون نساءكم يتركون بناتكم احيا للخدمة
وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود من زوال ملكه بسببه كما
انذروا نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما فى التحفظ وكان فيما شاء الله فى ذلكم بلاء
محنة ان اشير بذلكم الى صنع فرعون ونعمه ان اشير به الى الانجا من ربكم صفة للبلا عظيم
صفة ثانية وازقرقنا فصلنا بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وفرقنا اى فصلنا
يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الاشيا لان المسالك كانت اثنى عشر على عدد الاسباط
بكم البحر كانوا يسلكونه وينفرق الماء عند سلوككم فكانما فرق بهم او فرقناه بسببكم
او فرقناه ملتبسا بكم فيكون فى موضع الحال روى عن بنى اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام
اين اصحابنا فنحن لا نرضى حتى نراهم فاوحى الله ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان
فصارت فيها كوى فنظروا وتسامعوا كلامهم فانجيناكم وانزقنا ال فرعون وانتم تنظرون
الى ذلك وتشاهدونه لا شكون فيه وانما قال وانتم تنظرون لان الله تعالى وعده
الوحى ووعده هو المجى للميقات الى الطور وعدنا حيث كان بصرى لما دخل بنو اسرائيل
مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله تعالى موسى ان ينزل عليه
التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشرا ذى الحجة وقال اربعين ليلة لان الشهور
غررها بالليالى واربعين مفعول ثان لوعدنا لا ظرف لانه ليس معناه وعدناه فى اربعين

ليلة ثم اتخذتم العجل اي الها فحذف المفعول اتخذتموه وبابه بالاظهار ركن
وحضر من بعده من بعد ذهابه الى الطور وانتم ظالمون بوضعكم العبادة غير موضعها او بالجملة
حال اي عبدتموه ظالمين ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك من بعد اتخاذكم العجل
لعلكم تشكرون لكي تشكروا النعمة في العفو عنكم واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه
كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل وهو التوراة ونظيره رايت الغيث والليث
تريد الرجل الجامع بين الجود والجراة او التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من
العصا واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفلاق
البحر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه لعلكم تهتدون لكي تهتدوا واذ قال موسى لقومه
الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم هو الذي خلق
الخلق بريا من التفاوت الى عبادة البقر الذي هو مثل في الضراوة والبلادة فاقتلوا انفسكم
قيل هو على الظاهر وهو الصحيح وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان
يقتلوا عبدته فقتل سبعون الفا ذلكم التوبة والقتل خير لكم عند بارئكم من الاصرار على
المعصية فتاب عليكم انه هو التواب المفضال بقبول التوبة وان كثرت الرحيم بعفو الحوبة وان
كبرت والفا الاولى للتسبيب لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى
فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم اذ الله اجل جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة متعلقة
بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة عيانا وانتصابها على المصدر كما انتصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال
من يرى اي رويه جهرة فاخذتكم الصاعقة اي الموت قيل هي نار جاءت من السماء فاحرقتهم
روي ان السبعين الذين كانوا مع موسى عند الانطلاق الى الجبل قالوا له لم نحزن لم نعبد العجل
كما عبده هؤلاء فارنا الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة فاحرقتهم وتعلقت المعتزلة
بهذه الاية في نفي الرؤية لانه لو كان جائز الرؤية لما عذبوا بسؤال ما هو جائز الثبوت
قلنا انما عذبوا بكفرهم لان قولهم انك رأيت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
كفر منهم ولانهم امتنعوا عن الايمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة والايمان
بالانبياء واجب ظهور معجزتهم ولا يجوز اقتراح الايات عليهم ولانهم يسألوا سؤال
استرشاد بل سؤال التعنت ثم بعثناكم احييناكم واصله الاشارة من بعد موتكم لعلكم
تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وجعلنا الغمام تظلكم وذلك
في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم وتظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من
نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وانزلنا عليكم المن الترنجبين وكان ينزل
عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع والسلوى كان يبعث الله
عليهم الجنوب فيحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم
كلوا من طيبات لذيذات او حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا
هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون انفسهم مفعول يظلمون وهو خبر كان
واذ قلنا لهم بعد ما خرجوا من التيه ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا والقرية

وانتم تنظرون ٥

لا يبدلها يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالواحدة نفي التبديل والاختلاف
او ارادوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والتترف وكانوا من اهل الزراعات
فارادوا ما الفوا من البقول والحبوب وغير ذلك فادع لنا ربك سله وقل له اخرج لنا
يخرج لنا يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها هو ما انبته الارض من الخضر والمراد به
اطايب البقول كالنعناع والكرفث والكراث ونحوها مما ياكلها الناس وقثائها يعني الخيار
وفومها هو الحنطة او الثوم لقراة ابن مسعود وثومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى
اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار بالذي هو خير ارفع
واجل اهبطوا مصرا من الامصار اي انحدروا اليه من التيه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس
الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ او مصر فرعون وانما صرفه مع وجود السببين
وهما التعريف والتانيث لارادة البلد او لسكون وسطه كنوح ولوط وفيهما العجمة
والتعريف فان لكم فيها ما سالتم ما سالتم اي فان الذي سالتم يكون في الامصار
لا في التيه وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الهوان والفقر يعني جعلت الذلة محيطة بهم
مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليهم او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربهم
لازب كما يضرب الطين على الحايط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة وفقر اما
على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان يضاعف الجزية عليهم الذلة حمزة وعلي وكذا
كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وبكسر الهاء والميم ابو عمرو وبكسر الهاء وبضم الميم غيرهم ذلك
وباؤا بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته اي صاروا
احقاء بغضبه وعن الكسائي حقوا ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة
والخلافة بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بالهمز نافع
وكذا بابه اي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبيا وقد قتلت اليهود شعيا وزكريا ويحيى
والنبي من النبا لانه يخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى مفعل او بمعنى مفعل او من نباء اي
ارتفع والنبوة المكان المرتفع بغير الحق عندهم ايضا فانهم لو انصفوا لم يذكروا شيا يستحقون
به القتل عندهم وهو في محل النصب على الحال من الضمير في يقتلون اي يقتلونهم مبطلين
ذلك تكرار الاشارة بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدايهم
حدود الله في كل شي مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا وقيل هو اعتداوهم في السبت
ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبيا على ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدايهم
لانهم انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الايات وقتل الانبيا او ذلك
الكفر والقتل مع ما عصوا ان الذين امنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون
والذين هادوا تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية وهو هايد والجمع هود
والنصارى جمع نصران كندمان وندامى يقال رجل نصران وامراة نصرانة والياء في نصراني
للمبالغة كالتي في احمري سموا نصرا اي لانهم نصروا المسيح والصابين الخارجين من دين مشهور
الى غيره من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة
وقيل هم يقراون الزبور من امن بالله واليوم الاخر من هولا الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا

المجتمع من قريت لانها تجمع لخلق امر وابد خولها بعد التيه وكلوا منها من طعام القرية
وثمارها حيث شيتم رغدا واسقنا وادخلوا الباب باب القرية او باب العبدة التي كانوا
يصلون اليها وبيم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة المقدس موسى عليه السلام وانما دخلوا
بعده اليها وبيم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة المقدس موسى عليه السلام وانما دخلوا
الباب في حياته ودخلوا بيت المقدس بعده سجدا حال وهو جمع ساجد امروا بالسجود عند
الباب في حياته ودخلوا بيت المقدس بعده سجدا حال وهو جمع ساجد امروا بالسجود عند
الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقولوا حطة فعلة من الحط كالجلسة وهي خبر
مبتدا محذوف اي مسئلتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب وقد قرئ به بمعنى حط عنا
ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية
ونستقر فيها وعن علي رضي الله عنه هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا اله الا الله
نغفر لكم خطاياكم جمع خطيئة وهي الذنب يغفر لكم قد بني تغفر شامي وسنزيد المحسنين
اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت
له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فيه حذف وتقديره فبدل الذين
ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه
والى آخر بالباء فالذي مع الباء متروك والذي بغير با موجود يعني وضعوا مكان حطة
قولا غيرها اي امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فحالوه الى قول ليس معناه
معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل قالوا مكان حطة منطة وقيل قالوا بالنبطية
حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب
ما يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا وفي تكرير الذين ظلموا
زيادة في تقبيح امرهم وايذان بانزال الرجز عليهم لظلمهم من السما صفة لرجزا بما كانوا
يفسقون بسبب فسقهم وروي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون
الفا وقيل سبعون الفا واذ استسقى موسى لقومه موضع اذ نصب كانه قيل واذكروا
اذ استسقى اي استدعى ان يسقي قومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضرب فانفجرت
دعا عليهم موسى بالصغيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد والاشارة الى حجر
معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل
وجه ثلاث اعين لكل سبط عين وكانوا استمائة الف وسبعين العسكر اثني عشر ميلا او للجنس
اي اضرب اي الذي يقال له الحجر وهذا اظهر في المحنة وابين في القدرة فانفجرت الفاء تعلقة
بمحذوف اي فضرب فانفجرت اي سالت بكثرة او فان ضربت فقد انفجرت وهي على هذا فصيحة
لاتقع الا في كلام فصيح بليغ منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط وقرئ بكسر الشين
وبفتحها ومما الفتان وعينا تمييز قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها
وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ما الضمير من رزق الله اي الكل مما رزقكم الله
ولا تعثوا في الارض لا تفسدوا وانتها والصيت اشد الفساد مفسدين حال مؤكدة اي لا تتمادوا
في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
هو مارزقوا في التيه من المن والسلوى وانما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لانهم
اراد وا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم

ولكن قد يقيم ما وقع كيف وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى
فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان وما هي خبر ومبتدا قال انه يقول انها
بقرة لا فارض مسنة وسميت فارضا لانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت اخرها
وارتفع فارض لانه صفة للبقرة وقوله لا بكر فتية عطف بيان عوان نصف بين ذلك
بين الفارض والبكر ولم يقل بين ذينك مع ان بين يقتضي شيئين فصاعدا لانه اراد
بين هذا المذكور وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت لرؤبة
في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليق اليمبق ان اردت الخطوط فقل كانها وان
اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك فافعلوا ما تؤمرون اي توامرون به
بمعنى توامرون به او امركم بمعنى مامور كم منسية للمصدر كضرب الامير قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لونها قلت موضع ما رفع لان معناه الاستفهام تقديره ادع لنا ربك يبين لنا
ما لونها اي شيء لونها انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها العقوق اشد ما يكون من الصفرة
وانصفه يقال في التوكيد اصفر فاقع وهو توكيد للصفرا وليس هبرا عن اللون الا انه ارتفع
اللون به ارتفاع الفاعل والفرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها وفي ذكر اللون
فايدة التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهو الصفرة وكانه قيل مثيرة الصفرة صفراء فهو من
قولك جد جده تسر الناظرين لحسنها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه
عن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفرا قل همه لقوله تعالى تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زايد لزيادة ايضاحها
لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا
فشدد الله عليهم والاستعصاء شوم ان البقر تشابه علينا ان البقر الموصوف بالنعوتين
والصفرة كثير فاشتبه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقر والمراد ذبحها والى ما هي علينا
من امر القاتل وان شا الله اعتراض بين اسم ان وخبرها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت
لهم اخر الابد اي لو لم يقولوا ان شا الله قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا
لا ذلول صفة البقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا تسقي
الحرث ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث ولا الاولى نافية والثانية
مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض اي تقلبها للزراعة وتسقي الحرث على
ان المفعولين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة عن العيوب
لا شية فيها لا لمعة في غير لونها من لون اخر سوى الصفرة وهي صفرة كلها حتى قرنها
وظلفها اي لا شية في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه اخر قالوا الان جيت بالحق
اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امر جيت وبابه بغير ابو عمرو فذبحوها مختصوا
البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلا ثمنها او لخوف
الفضيحة في ظهور القاتل روي انه كان في بني اسرايل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة
وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان بارا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر
واسمنه فساومها اليتيم وامه حتى اشتروها بملا مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك

فلهم اجرهم ثوابهم عند ربهم في الاخرة ولا خوف عليهم ولا انتم يحزنون ومحل من امن الرفع ان
جعلته مبتدأ خبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان
في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفا تتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا
ميثاقكم بقبول ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل حتى قبلتم واعطيتم الميثاق
وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من الاصار والتكاليف
الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام فقطع الطور من اصله
ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا وقلنا لكم خذوا
ما اتيناكم من الكتاب اي التوراة بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في
الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تشغلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا
متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به من بعد ذلك من بعد القبول فلولا
فضل الله عليكم ورحمته بتاخير العذاب عنكم او بتوفيقكم للتوبة لكنتم من الخاسرين
الهالكين في العذاب ولقد علمتم عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد الذين اعتدوا منكم
في السبت هو مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا فيه اي جاوزوا
ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله تعالى
نهاهم ان يصيد وا في السبت لامتحانهم من الصيد وكانوا يسدون مسارعها من البحر
فيصطادون يوم السبت فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا بتكوينا
اياكم قردة خاسئين خبران اي كونوا اجمعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد
فجعلناها اي المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها
وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها
من بلغتهم من الاخرين وموعظة للمتقين للذين ينهونهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل
متق سمعها واذ قال موسى لقومه اي واذكروا اذ قال موسى وهو معطوف على نعمتي في قوله
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كانه قال واذكروا ذاك واذكروا اي قال موسى وكذلك هذا
في الظروف التي مضت اي اذكروا وقت ذلك واذكروا اذ قال موسى استسقى موسى لقومه
والظروف التي تاتي الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال
المفسرون اول القصة موخر في التلاوة وهو قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وذلك
ان رجلا موسرا اسمه عاميل قتله بنو اعمه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاءوا يطالبون
بديته وامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا
هزوا اتجعلنا مكان هزء او اهل هزء او المزء نفسه لفرط الاستهزاء وهزوا بسكون الزاي
والهمزة همزة وبضمتين والواو حفص غيرهما بالتثقيل والهمزة قال اعوذ بالله العياذ
اللياذ عذت بفلان واستعذت به اي لجات اليه وهو عياذي اي ملجاي من واو واحد
ان اكون من الجاهلين لان المزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه وفيه تقريض لهم
اي انتم جاهلون حيث نسبتموني الى الاستهزاء قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي سوال عن حالها
وصفتها لانهم كانوا عالمين بما يتميز لان ما وان كان سوالا عن الجنس وكيف عن الوصف

فليمت نفسه بانواع المجاهدات معنى ثم قست قلوبكم استبعاد القسوة من بعد
ما يوجب لين القلوب ورقتها وصفة القلوب بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ
من بعد ذلك اشارة الى احيا القتيل او الى جميع ما تقدم من الايات المعدودة فهي كالحجارة
فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها واشد معطوف على الكاف تقديره او مثل اشد
قسوة يعني ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر هو اقسى منها اقسى لكونه ابين او دل
على فرط القسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وان من الحجارة
بيان لزيادة قسوة قلوبهم على الحجارة لما يتفجر منه الانهار ما بمعنى الذي في موضع النصب
وهو اسم ان واللام للتوكيد والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق اصله
يتشقق وبه قرا الاعمش فقلبت التا شينا وادغمت فيخرج منه الما يعني ان من الحجارة
ما فيه خروق واسعة يندفق منها الما الكثير ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض
فينبع منها الما ايضا وقلوبهم لا تندى وان منها لما يهبط يتردى من اعلى الجبل من خشية الله
قيل هو مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل
ما امرت به حقيقة الخشية على انه يخلق فيها الحياة والتمييز وليس شرط خلق الحياة التمييز
في الجسم ان يكون على بنية مخصوصة عند اهل السنة وعلى هذا قوله لو انزلنا هذا القران
على جبل الاية يعني وقلوبهم لا تخشى وما الله بغافل عما تعملون وبالياء مكي وهو وعيد
افتطمعون الخطاب لرسول الله والمومنين ان يومنوا لكم ان يومنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم
لقوله فامن له لوط يعني اليهود وقد كان فريق منهم طايفة فيمن سلف منهم
يسمعون كلام الله اي التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واية الرجم من بعد ما عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم وهم يعلمون
انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفر هولاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا اي المنافقون او
اليهود الذين امنوا اي المخلصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا اي المنافقون امنا
بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم الى بعض الذين لم ينافقوا
الى بعض الى الذين نافقوا قالوا عاتبين عليهم اتحدثونهم اتخبرون اصحاب محمد عليه السلام
بما فتح الله عليكم بما بين في التوراة من صفة محمد عليه الصلاة والسلام ليحاجوكم به عند ربكم
ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة
عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله تعالى هكذا وهو عند الله تعالى هكذا بمعنى واحد
وقيل على اضمار المضاف اي عند كتاب ربكم وقيل ليجادلوكم ويخاصموكم به بما قلتم لهم عند ربكم
في الاخرة يقولون كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه افلا تعقلون ان هذه حجة عليكم حيث
تعترفون به ثم لا تتابعونه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم
الكفر واعلانهم الايمان ومنهم ومن اليهود اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة
ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب اي التوراة الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم
وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا تمسهم النار الا اياما معدودة او الا اكاذيب مختلقة سمعوها
من علمايهم فتقبلوها على التقليد ومنه قول عثمان ما تمنيت منذ اسلمت او الا ما يقراون

بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة وهذا البيان من قبيل تقييد
المطلق فكان نسخا والنسخ قبل الفعل جايز وكذا قبل التمكن منه خلافا للمعتزلة وإذ قتلتم
نفسا بتدارأتم وادارأتم وقرئ ادارأتم وكلاهما مأخوذ من الدرء وهو الدفع
نفسا بتشديد وادكروا موقت الجناية لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها فاختلفتم ٥
واختصمتم فيها بأن القى كل منكم على صاحبه ما ناله من يد او لسان او تدافعتم بمعنى
طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح اولاد الطرح في نفسه دفع واصله
تدارأتم فغرابدل اذ ادل التخفيف فقلبوا التاء الفا ليصير من جنس الدال التي هي فاء
الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام ان يكون الاول ساكنا وزيدت
همزة الوصل لانه لم يمكن الابتداء بالساكن فادارأتم بغير همز ابو عمرو والله مخرج ما كنتم
تكتمون مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا متروك مكتوما واعمل مخرج على حكاية
ما كان مستقبلا في وقت التدارء وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
وبما ادارأتم فقلنا والضمير في اضربوه يرجع الى النفس والمتلو بالتذكير تارة وبالتأنيث
الشخص والانسان او الى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة
وهو لسانها او فخذها اليمنى او عجبها والمعنى فاضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة
كذلك يحيي الله الموتى عليه روي انهم لما ضربوه قام باذن الله وقال قتلني فلان وفلان
لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله يحيي الله الموتى اما ان
يكون خطابا للمنكرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم او اما ان يكون خطابا للذين حضروا
حياة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة ويريكم ايانه دلايله على
انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون تعلمون على قضية عقولكم وهي ان من قدر على احياء نفس
واحدة قدر على احياء جميعها لعدم الاختصاص والجملة اما ذبح البقرة وضرب بعضها وان
قدر على احيائها بلا واسطة للتقرب به والاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب
والتعليم لعباده ترك التشديد في الامور والمسارعة الى امتثال اوامر الله من غير
تفتيش وتكثير سؤال وغير ذلك وقيل انما امروا بذبح البقرة دون غيرها من البهايم
لانها افضل قربانهم ولعبادتهم العجل فاراد الله تعالى ان يهون معبودهم عندهم
وكان ينبغي ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ولكنه تعالى انما قص
قصص بني اسرائيل لتعديد ما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان
وان كانتا مستقلتين فتستقل كل واحدة منهما بنوع من التقريع فالاولى لتقريعهم على
الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس
المحرمة وما يتعدد من الايات العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل
لانه لو عمل عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب المراد في تثنية التقريع ولعدم رعيت نكته
جدا استوفت الثانية استيناف قصة برأسها ان وصلت بالاولى بضمير البقرة لا باسمها
الصريح في قوله اضربوه ببعضها ليعلم انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وقصة واحدة
بالضمير الراجع الى البقرة وقيل هذه القصة تشير الى ان من اراد احياء قلبه بالمشاهدات

فليمت

من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل اي لا يعلمون هو لا حقيقة
المنزل وانما يقراون اشيا اخذوها من اخبارهم بالظن والاستنساخ منقطع وان هم وما هم
الا يظنون لا يدرون ما فيه فيحدثون نبوتك بالظن ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف من العلم
ثم العوام الذين قلدوهم فويل في الحديث وبل وادٍ في جهنم للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم
من تلقاء انفسهم من غير ان يكون منزلا وذكر الايدي للتاكيد وهو من مجاز التاكيد ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا عوضا يسيرا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل
لهم مما يكسبون من الرشاء وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اربعين يوما عدد عبادة
العجل وعن مجاهد رضي الله عنه كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف
سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فقد
فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
ام تقولون على الله ما لا تعلمون اما ان تكون معادلة اي ام تقولون على الله ما لا تعلمون
ام تقولون عليه ما تعلمون او منقطعة اي بل اتقولون على الله ما لا تعلمون بلى اثبات
لما بعد النفي وهو لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب
سيئة شركا عن ابن مسعود ومجاهد وغيرهما رضي الله عنهم واحاطت به خطيئته وصدت
عليه مسالك النجاة بان مات على شركه فاما اذا مات مؤمنا فاعظم الطاعات وهو الايمان
محه فلا يكون الذنب محيطا به فلا يتناوله النص وهذا التاويل يبطل تشبث المعتزلة
والخوارج وقيل استولت عليه كما يحيط العدو ولم ينتصر عنها بالتوبة خطيئاته جمع
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الميثاق العهد المؤكد بما يوجب التوكيد
لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان فتقول له كذا تريد الامر وهو
ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء وهو يخبر عنه وينصره
قراءة ابي لا تعبدوا وقوله قولوا والقول مضمر لا يعبدون مكي وحمزة وعلي وولد بني اسرائيل
اسم ظاهر والاسما الظاهرة كلها غيب ومعناه ان لا يعبد وا فلما حذفت ان رفع وبالوالدين
احسانا اي واحسنوا اليهم وهو عطف الامر وهو قوله وقولوا عليه وذي القربى القرابة
واليتامى جمع يتيم وهو الذي فقد اباه قبل البلوغ الى الحلم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يتم
بعد البلوغ والمساكين جمع مسكين وهو الذي اسكنته الحاجة وقولوا للناس حسنا قولا هو
حسن في نفسه لافراط حسنه حسنا مرة وعلى واقيموا الصلاة واتوا الزكوة ثم توليتم
عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم قليلهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم
عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية وان اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم اي لا يقتل بعضكم بعضكم جعل غير الرجل نفسه اذ اتشارا به اصلا او
دينا وقيل اذا قتل غيره قتل نفسه لانه ينتصر منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم
بلزومه وانتم تشهدون عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا اشاهد عليها او وانتم تشهدون
اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من

اي عهدا لكم انه لا يعذبكم
الا هذا المقدار

من القتل والاجلا والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم انتم مبتدا وهولا بمعنى
الذين تقتلون انفسكم صفة هولا وهولا مع صلة خبر انتم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
غير مراقبين ميثاق الله تظاهرون عليهم بالتخفيف كوفي اي تتعاونون بالتشديد غيرهم
فمن خفف فقد حذف احدى التائين ثم قيل هي الثانية لان الثقل بها وقيل الاولى ومن شدد
قلب التا الثانية ظا وادغم بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى
تفدوهم اسارى تفدوهم ابو عمرو واسارى تفدوهم مكي وشامي اسرى تفدوهم حمزة اسارى
تفادوهم على فدى وفادى بمعنى واسارى حال وهو جمع اسير وكذلك اسرى والضمير في وهو
محرم عليكم للشان او هو ضمير مبهم يفسره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب
بفدا الاسارى وتكفرون ببعض بالقتال والاجلا قال السدي اخذ الله عليهم اربعة
عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة وفدا الاسارى فاعرضوا عن كل ما امروا به
الا الفدا فما جزا من يفعل ذلك هو اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض منكم الا خزي فضيحة
وهوان في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو الذي لا روح فيه ولا
فرح او الى اشد من عذاب الدنيا وما الله بغافل عما تعملون وباليا مكي ونافع وابو بكر اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اختاروها على الاخرة اختيار المشتري فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب
التوراة اتاه جملة وقفينا من بعده بالرسل يقال قفاه اذا اتبعه من القفا
نحو مدينة من الذنب وقفاه به اذا اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل
وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وامريا وعزير وحزقيل والياس
واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم واتينا عيسى ابن مريم هي بمعنى الخادم ووزن مريم عند
النحويين مفعل لان فعيلا لم يثبت في الابنية البينات المعجزات الواضحات كاحيا الموتى
وابرا الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس اي الطهارة وبالسكون
حيث كان مكي اي بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ووصفها بالقدس للاختصاص والتقريب
او بجبريل لانه ياتي بما فيه حياة القلوب وذلك لانه رفعه الى السما حين قصد اليهود قتله
او بالانجيل كما قال في القران روحا من امرنا او باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره
افكلما جاكم رسول بما لا تهوى تحب انفسكم استكبرتم تعظمتم عن قبوله ففريقا
كذبتم كعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام
ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل ولان المراد وفريقا تقتلونه بعد لانكم حول قتل محمد صلى الله
عليه وسلم لولا اني اعصمه منكم وكذلك سحرتموه وسممتم له الشاة والمعنى ولقد اتينا يا بني
اسرائيل انبياكم ما اتيناهم فكلما جاكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط
بين الفا وما تعلق به همزة التوبيخ والتعجيب من شانهم وقالوا قلوبنا غلف جمع
اغلف اي هي خلقة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن بل لعنهم الله بكفرهم فرد الله ان يكون قلوبهم
مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق فانما طردهم بكفرهم

بسبب كفرهم والاعتقاد هم التشبيه قل بئسما يأمركم به ايمانكم بالتوراة لانه ليس من عبادة العجل
واضافة الامر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم ان كنتم مومنين تشكيك في ايمانهم
وقد صرح في صحة دعواهم قل ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة عند الله ظرف
ولكم خبر كان خالصة حال من الدار الاخرة اي سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني
ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا من دون الناس هو للجنس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين فيما تقولون لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها تخلصا من الدار ذات
المتاعب كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم يحب الموت ويحن اليه
ولن يتمنوه ابدا هو نصب على الظرف اي لن يتمنوه ملء عاشوا بما قدمت ايديهم
بما اسلفوا من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتحريف كتاب الله وغير ذلك وهو من المعجزات
لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولن تتمنوه لتعذر ذلك كما نقل سائر
الحوادث والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس منصوبا وجد سم
احرص على حياة التنكير يدل على ان المراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذا
كانت القراءة بها اوفق من قراءة ابي على الحياة ومن الذين اشركوا هو محمول على المعنى لان معنى
احرص الناس احرص من الناس بعضهم فقد دخل الذين اشركوا تحت الناس ولكنهم افرد وا بالذكر
لان حرصهم شديد كما ان جبريل وميكائيل خصا بالذكر وان دخلا تحت الملائكة او اريد
واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا
لا يؤمنون بعاقبة ولا يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم
فاذا زاد في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم
على الذين اشركوا لانهم علموا انهم صائرون الى النار لعلمهم بحالها والمشركون لا يعلمون
ذلك وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف
وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هو قول الاعاجم زي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدا
اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا على هذا مشار به الى اليهود
لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في به ومما هو بمزحزحه من العذاب لاحدهم وقوله ان
يعمر فاعل بمزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه من النار تعميره وجوز ان يكون هو مبتدا وان
يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والانجاء قال في جامع العلوم وغيره لو يعمر فلو هنا
نائبة عن ان وان مع الفعل في تاويل المصدر والله مفعول والله بصير بما يعملون
فيجازيهم عليه وبالتاء يعقوب قل من كان عدوا لجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز مكي
وبفتح الراء والجيم والهمزة مشبعا كوفي غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همز مكي غير مم ومنع
الصرف فيه للتعريف والعجمة ومعناه عبد الله لان الجبر هو العبد بالسريانية وايل
اسم الله روي ان ابن صوريا من احبار اليهود حاج النبي صلى الله عليه وسلم او سائله
عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لامنا بك وقد عادانا
مرارا واشدها انه انزل علينا ان بيت المقدس سيخرب بخت نصر فبعثنا من يقتله

بكفرهم وزيغهم فقليلا ما يومنون فقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا يومنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل القلة بمعنى العدم وقيل عدم تخفيف غلف وقرئ بجمع غلاف او قلوبنا اوعية للعلوم فنحن مستغنون ولما جاءهم كتاب من عند اي القران مصدق لما معهم من كتابهم لانخالفه وكانوا من قبل يعني القران يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا ما فوصولة اي ما عرفوه وهو فاعل جاء كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان المعنى لحقهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ودخولها فيه دخولا اوليا وجواب لما الاولى مضمر وهو نحو كذبوا به او انكروه او كفروا وجواب الاولى والثانية لان مقتضاهما واحد وما في بئسما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم اي باعوا والمخصوص بالذم ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا مفعول له اي حسدا وطلبا للرياسة لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل الله لان ينزل او على ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده وهو محمد عليه الصلاة والسلام فباؤا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه او كفروا بمحمد بعد عيسى عليهما السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك وللكافرين عذاب مهين مذل بئسما وبابه غير مهموز ابو عمرو وينزل بالتخفيف مكي وبصري واذا قيل لهم لهؤلاء اليهود امنوا بما انزل الله يعني القران او هو مطلق يتناول كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التوراة ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الحق مصدقا لما معهم غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ومصدقا حال موكدة قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اي فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي ويدل عليه قوله ان كنتم مومنين اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء قيل قتلوا في يوم واحد ثلثمائة نبي في بيت المقدس ولقد جاءكم موسى بالبينات بالايات التسع وادغم الدال في الجيم حيث كان ابو عمرو وحمزة وعلي ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد خروج موسى عليه السلام الى الطور وانتم ظالمون هو حال موكدة اي عبدتم العجل وانتم راسخون العبادة غير موصوفها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة كرر ذكر رفع الطور لما يطرأ به من زيادة ليست مع الاولى واسمعوا ما امرتم به في التوراة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وانما قالوا جوابهم من حيث انه قال لهم اسمعوا ولكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الصبغ الثوب وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب والدناف وهو الحب محذوف بكفرهم

فلقيه ببابل غلاما مسكينا فرفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بقتلكم فما قد
لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي ذنب تقتلونه فانه نزله فان جبريل نزل القرآن
ونحو هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل الشرط ستهويه
كانه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته على قلبك اي حفظه اياك
وخص القلب لانه محل الحفظ لقوله نزل به الروح الامين على قلبك وكان حق الكلام ان
يقال على قلبي ولكن جاء على حكاية كلام الله كما يكلم به وانما استقام ان يقع فانه نزله
جزاء للشرط لان تقديره ان عاداني جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث
نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له حسيمه في انزاله
ما ينفعهم ويصلح المنزل عليهم وقيل جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل
فليمت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك باذن الله بامره مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمومنين رد على اليهود حين قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة
فقيل فانه ينزل بالهدى والبشرى ايضا من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال يجري وجعفر وميكال باختلاس الهمزة كميكاعل وميدى وميكائيل بالمد وكسر الهمزة
مشبعة غير مهموز وجعفر الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر اذ التغاير في الوصف
ينزل منزلة التغاير في الذات فان الله عدو للكافرين اي لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما
عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر كعداوة الانبياء ومن عاداهم عاداه الله تعالى
ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون المتمردون من
الكفرة واللام للجنس والاحسن ان تكون اشارة الى اهل الكتاب وعن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال قال ابن صوريا يا محمد ما جيئتنا بشيء نعرفه
وما انزل علينا من اية فنتبعك بها فانزلت الواو في اوكلما للعطف على محذوف تقديره
اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا عهدا نبذه نقضه ورفضه وقال فريق منهم
لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يومنون بالتوراة وليسوا ممن الذين في شيء فلا يعبد وانقض
الموانيق ذنبا ولا يبالون به ولما جاءهم رسول من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم
مصدقا لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يعني التوراة لانهم يكفرهم برسول الله
المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها او كتاب الله القران نبذوه بعد ما الزمهم تلقيه
بالقبول وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل ما يرمى به وراء الظهور استغناء
عنه وقلة التفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين اي نبذوا اليهود كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها
على ملك سليمان اي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون
السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة ودونوها في
كتب يقرأونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا
ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم
وبه سخر الجن والانس والريح وما كفر سليمان ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال

السحر

السحر وتدوينه ولكن بالتخفيف الشيطانين كفروا بالرفع شامي وحمزة وعلي يعلمون الناس
السحر في موضع الحال اي كفروا معلمين الناس السحر قاصدين به اغواءهم واضلالهم
وما انزل على الملكين الجمهور على ان ما بمعنى الذي وهو عطف على السحر اي يعلمونهم ما انزل
على الملكين او على ما يتلوا اي واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
عطفان لما ومما عطف بيان للملكين والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله
للناس من يتعلمه منهم وعلم به كان كافرا ان كان فيه رد ما لزم في شرط الايمان ومن يجتنبه
او يتعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يعيره كان مومنا قال الشيخ ابو منصور الماتريدي
رحمه الله القول بان السحر كفر على الاطلاق خطا بل يجب البحث عن حقيقته فان كان في
ذلك رد ما لزم في شرط الايمان فهو كفر والا فلا ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور
والاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم قطاع الطريق ويستوي فيه الذكر
والمونث وتقبل توبته اذا تاب ومن قال لا تقبل فقد غلط وان سحرة فرعون قبلت
توبتهم وقيل انزل اي قذف في قلوبهما مع النهي عن العمل قيل ابوهما ملكان اختارتهما
الملائكة ليركب فيهما الشهوة حين عيرت بني ادم فكانا يحكمان في الارض ويصعدان في
الليل فهويا زهرة فحملتهما على شرب الخمر فواقعا انسانا فقتلاه فاختارا عذاب
الدنيا على عذاب الاخرة وسما يعذبان منكوسين في جب بابل وسمي بابل لتبلبل
الالسن بها وما يعلمان من احد حتى يقولا حتى ينبهاه ونصحا
ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر بتعلمه والعمل به على وجه يكون
كفرا فيتعلمون منهما الفا عطف على قوله يعلمون الناس السحر اي يعلمونهم فيتعلمون
من السحر والكفر الذين دل عليهما قوله كفروا يعلمون الناس السحر او على مضمر والضمير
فيأتون فيتعلمون والضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون
به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين بان يحدث الله
عنده النشور والخلاف ابتلاء منه وللسحر حقيقة عند اهل السنة كما هو الله وعند المعتزلة
هو تخييل وتمويه وما هم بضارين به بالسحر من احد الا باذن الله بعلمه ومشيئته
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم في الاخرة وفيه دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم
الفلسفة التي جر الى العوامي ولقد علموا لمن اشتراه اي استبدل ما يتلوا الشياطين
على كتاب ما له في الاخرة من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم باعوها او انما
نفى العلم عنهم بقوله لو كانوا يعلمون مع اثباته لهم بقوله ولقد علموا على سبيل التوكيد
القسمي لان معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم حين لم يعملوا به كانهم لا يعلمون ولو انهم
امنوا برسول الله والقران واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع
كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير من ما هم
عليه لكنهم لجهلهم لما تركوا العمل بالعلم والمعنى لاثيبوا من عند الله ما هو خير
ولو ترك الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لما فيها من الدلالة على ثبات المثوبة
واستقرارها ولم يقل لمثوبة الله خير لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل بمعنى التمني

كانه قيل وليتهم امنوا ثم ابتدا المثوبة من عند الله خير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيا
من العلم شيا قالوا راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود
كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعنا فلما سمعوا بقول المومنين راعنا اقترصوه
وخاطبوا به الرسول وهم يعنون تلك المشتبة فنهي المومنون عنها وامروا بما نهوا في معناها
وهو انظرنا من نظره انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويلقي عليكم من المسايل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب
المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا
وللكافرين ولليهود الذين سبوا رسول الله عذاب اليم مولم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل عليكم وبالتخفيف مكي وابو عمرو من خير من ربكم من الاولى للبيان لان
الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة لاستغراق الخير
والثالثة لابتدا الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة والله يختص برحمته من يشاء يعني انهم يرون
انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان يقول عليكم شي من الوحي والله يختص
بالنبوة من يشا والله ذو الفضل العظيم فيه اشعار بان ايتا النبوة من الفضل العظيم ولما
طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه
ما ننسخ من اية او ننساها تفسير النسخ لغة التبديل وشريعة بيان انتها الحكم الشرعي
المطلق الذي في تقدير اوهامنا استمراره بطريق التراخي فكان تبديلا في حقنا بيانا محضا في حق
صاحب الشرع وفيه جواب عن البدا الذي يدعيه منكروه اعني اليهود ومحله حكم يحتمل الوجود
والعدم في نفسه لم يلتحق به ما ينافي النسخ من توقيت او تاكيد ثبت نصا او دلالة شرطه التمكن
من عقد القلب عندنا دون التمكن عندنا خلافا للمعتزلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنة
متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف
بالحكم مثل الزيادة على النص فانه نص عندنا خلافا للشافعي رحمه الله والانسا ان يذهب عن
القلوب او ننساها مكي وابو عمرو اي نوخرها من نسات اي اخرت نات بخير منها باية خير
منها العباد اي باية العمل بها اكثر للقلوب او مثلها في ذلك اذ لا فضيلة لبعض الايات
على بعض الم تعلم ان الله على كل شي قدير اي قادر فهو يقدر على الخير وعلى مثله ٥٥
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض فهو يملك اموركم ويدبرها وهو اعلم بما يتعبدكم
به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي يلي اموركم ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب
ام تريدون ام منقطعة وتقديره بل تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل روي
ان قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا ان يقترحوا عليه الايات
كما اقترح قوم موسى عليه حين قالوا اجعل لنا الها ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن
ترك الثقة بالايات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل قصده
ووسطه ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم اي يردوكم من بعد ايمانكم كفارا حال
من كم اي يردونكم عن دينكم كافرين نزلت حين قالت اليهود تعدوا نعمة احد الم تروا الى ما اصابكم

ولو

ولو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم حسدا مفعول له اي لاجل الحسد
وهو الاسف على الخير عند الغير من عند انفسهم يتعلق بود اي ودوا من عند انفسكم ومن قبل
شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم الحق
اي بعد علمهم بانكم على الحق او بحسدا اي بحسدا متبالغا منبعثا من عند اصل نفوسهم
فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما لا يكون منهم من الجهل والعداوة
حتى ياتي الله بامره بالقتال ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير من حسنة صلاة او صدقة
او غيرها تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع عنده
عمل عامل الضمير في وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لاهل الكتاب
من اليهود والنصارى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق
قوله وامنا من الالتباس لما علم من التعادي بين القولين وتضليل كل واحد منهما صاحبه
الا ترى الى قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء وهود جمع هائد كعائذ وعوذ ووحد اسم كان للفظ من وجمع الخبر لمعناه
تلك امانيهم اشير بها الى الاماني المذكورة وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من
ربهم وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الباطلة امانيهم والامنية
افعولة مثل من التمني مثل الاضحوكة قل هاتوا برهانكم علموا حجتكم على اختصاصكم
بدخول الجنة وهات منزلة ها في معنى احضر وهو متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض ان كنتم صادقين في دعواكم بلى اثبات لما
نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو
محسن مصدق بالقران فلهم اجرهم جواب من اسلم وهو كلام مبتدا متضمن لمعنى الشرط
وبلى رد لقولهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي على شيء يصح ويعتد به والواو في وهم يتلون
الكتاب للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة
للكتب وحق من حمل التوراة والانجيل وامن به لا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين
مصدق للاخر كذلك مثل ذلك القول الذي سمعت به قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم اي الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة قالوا لاهل
كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم
فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي بين اليهود والنصارى بما
يقسم لكل فريق منهم من العقاب اللائق به ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها
اسمه موضع من رفع على الابتداء وهو استفهام واظلم خبره والمعنى اي احد اظلم وان يذكر
ثاني مفعول منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل وما منع الناس
ان يؤمنوا ويجوز ان تحذف حرف الجر مع ان اي من ان يذكر وان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها

عن سرعة التكوين وتمثيل ولا تقول لم وانما المعنى ان ما قضاه من الامور فاراد كونه فانما يكون
ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المطيع المأمور الذي يؤمر فيمتثل ولا يكون منه
اباء واكد بهذا استبعاد الولادة لانه من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مباينة
لصفات الاجسام فانى يتصور الستة الدم والوجه الرفع فيكون وهو قراءة العامة على الاستيناف
اى فهو يكون او على العطف على يقول ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه امر وجواب امر افانه يكونه
فيكون وبين ان يقال فانما يقول له كن فيكون واذا كان كذلك فلا معنى للنصب وهذا لانه
لو كان امرا فانما ان يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بكن او المعدوم والمعدوم لا يخاطب
وقال الذين لا يعلمون من المشركين او من اهل الكتاب وبقي عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا
يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وكلم موسى استنكبارا منهم وعتوا او تأتينا
اية جحودا لان ما اتاهم من ايات الله ايات واستهانة بها كذلك قال الذين من قبلهم مثل
قولهم تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى قد بينا الايات لقوم يوقنون
اى لقوم ينصفون ويوقنون انها ايات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والانتفاع بها عن
غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا للمؤمنين بالثواب ونذيرا المنافرين بالعقاب ولا
تسأل عن اصحاب الجحيم ولا نسألك عنهم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك
في دعوتهم وهو حال كبشيرا او بشيرا او بالحق اى محقا او مستأنف كقراءة نافع ولا تسأل
على النهي ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف تلقى سائلا عن الواقع
في بلية فيقال لك لا تسأل عنه وقيل نبي الله عز وجل نبيه عن سؤال عن احوال الكفرة
حين قال ليت شعري ما فعل ابواي ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
كانهم قالوا لن ترضى عنك وان ابلغت في طلب رضاهم حتى تتبع ملتنا افتناطا منهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن دعوتهم في الاسلام فذكر الله عز وجل كلامهم قل ان هدى الله
الذي رضي لعباده هو الهدى اى الاسلام وهو الهدى كله ليس وراءه هدى والذين يدعون
الى ابتاعه ما هو هدى انما هو هوى الا تراى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اى اقوالهم
التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اى من العلم بان دين الاسلام هو الاسلام
او من الدين المعلوم صحته بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة ما لك من الله من عذاب
الله من ولي ولا نصير ناصر الذين مبتدا اتيناهم الكتاب صلته وهم موسوا اهل
مكة وهو التوراة والانجيل او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب القرآن
يتلونه حال مقدرة من هم لانهم لم يكونوا اذ ذاك اتباعه ونصب على المصدر
حق تلاوته اى يقرأونه حق قراءته في الترتيل واداء الحروف والتدبر والتفكر او يعملون
به ويوسون بما في محكمه ولا يحرفون ما فيه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم اولئك
مبتدا خبره يؤمنون به فالجملة خبر الذين ويجوز ان يكون يتلونه حبره ومن يكفر به
فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم اى انعامها عليكم وانى فضلتكم على العالمين وتفضيلي اياكم على عالمي
زمانكم واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة

كرا اهمة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعهما من ذكر الله معترض في الظلم والسبب فيه
طرح النصارى في بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس ان يصلوا فيه او منع المشركين رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وانما قيل في مساجد الله وان كان المنع على مسجد
واحد وهو البيت المقدس او المسجد الحرام لان الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا لقوله
تعالى ويل لكل همزة والمراد فيه الاخنس بن شريق وسعى في خرابها بانقطاع الذكر والمراد
بمن العموم كما اريد العموم بمساجد الله اولئك المانعون ما كان لهم ان يدخلوها اي ما كان لهم
اذ يدخلوا مساجد الله الا خائفين حال من الضمير في يدخلوها اي على التهيب وارتعاض الفرايص
من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى
ما كان الحق الا ذلك لو لا ظلم الكفرة وعتوهم روي انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى
الا متنكرا خائفا ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا بولغ ضربا ونادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل معناه النهي
عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
لهم في الدنيا خزي قتل وسبي للحربي وذلة بضرب الجزية للذمي ولهم في الاخرة عذاب عظيم
اي النار ولله المشرق والمغرب بلاد المشرق والمغرب كلها له وهو مالكها ومتوليها
فاينما شرطية تولوا مجزوم اي في اي مكان فعلتم التولية يعني توليته وجوهكم شطر القبلة
بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والجواب
فثم وجه الله ان اي جهته اي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا استعتم ان تصلوا في المسجد
الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شيتم من بقاعها
واتقلوا التولية فيهما فان التولية فيهما ممكنة في كل مكان ان الله واسع عليم اي واسع
الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما نزلت في صلاة
المسافر على الراحلة اينما توجهت وقيل نسخت القبلة على قوم فصلوا الى نجاسة مختلفة
فلما اصبحوا تبينوا خطاهم فعذروا وهو حجة على الشافعي رحمه الله فيما اذا استدبر وقبل
فاينما تولوا للدعاء والذكر وقالوا اتخذ الله ولدا يريد الذين قالوا المسيح بن الله وعزير
ابن الله قالوا شاني فاثبات الواو باعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها وحذفه باعتبار
انه استيناف قصة اخرى سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض
اي هو خالقه ومالكه ومن جملته المسيح وعزير والولادة تنافي الملك كل له قانتون
منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره والتنوين في كل عوض عن المضاف اليه اي
كل ما في السموات والارض او كل من جعلوه لله ولدا قانتون مطيعون عابدون معترفون
بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم وجاء بما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون لقوله
سبحان ما سخر لكن لنا بديع السموات والارض اي مخترعهما ومبدعهما الاعلى مثال سبق
وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال لغة ابدعت وبهذا يقال لمن خالف السنة والجماعة مبتدع
لانه يأتي في دين الاسلام بما لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم واذا قضى امرا
اي حكم وقدر فانما يقول له كن فيكون هو من كان التامة اي احدث فيحدث وهذا مجاز

عن

ولا هم ينصرون هم رفع بالابتدا والخبر ينصرون والجمل الاربع وصف ليوما اي واتقوا يوما
لا يجزي فيه ولا يقبل فيه ولا ينفعها فيه ولا هم ينصرون فيه وتكرارها بين الايتين لتكرر المعاصي
منهم وختم قصة بني اسرائيل بما بدا به واذ اي واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره
باوامر ونواه والاختبار منا لظهور ما لم تعلم ومن الله لاظهار قد علم وعاقبة الابتلا ظهور
الامر الخفي في الشاهد والغايب جميعا فلذا يجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار الله تعالى
عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه به على حسب
ذلك وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه ابراهيم ربه برفع ابراهيم وهي قراة ابن عباس رضي الله عنهما
اي دعاه بكلمات من الدعا فعل المختبر هل يجيبه اليهن اولا فاتمهن اي قام بهن حق القيام
واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان ونحوه وابراهيم الذي وفى ومعناه في قراة
ابي حنيفة رحمه الله فاعطاه ما طلب لم ينقص منه شيا والكلمات على هذا ما سال ابراهيم
ربه في قوله رب اجعل هذا البلد امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا منهم
ربنا تقبل منا والكلمات على القراة المشهورة خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك
والمضمضة والاستنشاق وخمس في الجسد الختان وتقليم الاظافر ونتف الابط وحلق
العانة والاستنجا وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي ثلاثون سهما من الشرايع عشر في
براة التايبون الاية وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الاية وعشر في المومنين
والمعارج الى قوله يحافظون وقيل هي مناسك الحج قال اني جاعلك للناس اماما هو
اسم من يوتم به اي ياتمون بك في دينهم قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي اماما يقتدى به
وذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سوا فعلية من الذرء اي الخلق فابدلت الهمزة ياء
قال لا ينال عهدي الظالمين بسكون اليا حمزة وحفص اي لا تصيب الامامة اهل
الظلم من ولدك اي اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تثبت لاهل الكفر وان من اولاده
المسلمين والكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن
وظالم لنفسه مبين والظالم الكافر قالت المعتزلة هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة
قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان
ظالما في نفسه فقد جا المثل السائر من استرعى الذيب ظلم ولكنا نقول المراد بالظلم
الكافر هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سال ان يكون ولده نبيا كما كان هو فاخبر ان
الظالم لا يكون نبيا واذ جعلنا البيت اي الكعبة وهو اسم غالب لها للثريا مثابة
للناس مباة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه وامنا وموضع امن
فان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه وعنه عليه الصلاة
والسلام انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر اولا نتخذه مصلى فقال
لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل مصلى مدعى ومقام ابراهيم هو الحجر الذي فيه
اثر قدميه وقيل الحجر كله مقام ابراهيم واتخذوا شامي ونافع بلفظ الماضي عطفا على جعلنا
اي واتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده

قبلة

قبلة يصلون إليها وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أمرناهما أن طهرا بيتي قدس وحفص
أي بأن طهرا أي أو أي طهرا فإذ طهرا والمعنى طهراه من الأوثان والأنجاس والخبائث كلها
للطائفين للدائرين حوله والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده أي اقاموا لا يبرحون او
المعتكفين وقيل للطائفين للنازلين إليه من البلاد والعاكفين والمقيمين من أهل مكة والركع
السجود المصلين جمع راكع وساجد وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا أي اجعل هذا البلد
او هذا المكان بلدا آمنا ذا امن كعبشة راضية او آمنا من فيه كقولك ليلي نائم فهذا مفعول اول
وبلدا مفعول ثان وآمنا صفة له وارزق أهله من الثمرات لانه لم يكن لهم ثمرة ثم ابدل من
آمن منهم بالله واليوم الآخر من أهله بدل البعض من الكل أي وارزق المؤمنين من أهله خاصة
قاس الرزق على الإمامة فخص المؤمن به قال الله تعالى جوابا له ومن كفر أي وارزق من كفر
فأمتعه قليلا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا إلى حين أجله فأمتعه ثم أضطره ألجئه
إلى عذاب النار وبئس المصير المرجع الذي يصير إليه النار فالمخصوص بالذم محذوف وإذ
يرفع حكاية حال ماضية إبراهيم القواعد هي جمع قاعدة وهي الأساس والأصل لما فوقه
وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع الأساس البناء عليها لأنها إذا بني عليها انتقلت
عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر من البيت بيت الله وهو
الكعبة واسمعيل هو عطف على إبراهيم وكان إبراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجارة
ربنا أي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد أظهره عبد الله في قراءته
ومعناه يرفعانها قائلين ربنا تقبل منا فقاربنا إليك ببنائنا هذا البيت إنك أنت السميع
لدعائنا العليم بضمائرنا وبياتنا وفي إتمام القواعد وتبيينها بعد الإتمام تفخيم لشأن البين
ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك او حملنا من قولك اسلم وجهه لله او مستسلمين
يقال اسلم له واستسلم إذا خضع وأذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك ومن ذريتنا
واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين وقيل أراد بالأمة أمة
محمد صلى الله عليه وسلم وانما خصا بالدعاء لذريتهما لانهم اولى بالشفقة قوا انفسكم واهليكم
نارا وارنا مناسكنا منقول من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذا لم يتعد او زمنصولين اي وبصرنا
متعبداتنا في الحج او عرفناها واحد المناسك منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد
ولهذا قيل للعابد ناسك وارنا حكي قاسه على فخذ في فخذ وابو عمرو يشم الكسرة وتب علينا
ما فرط منا من التقصير او استتر بنا لذريتنا انك انت التواب الرجيم ربنا وابعث فيهم
في الأمة المسلمة رسولا منهم من أنفسهم فبعث الله فيهم محمدا عليه الصلاة والسلام
قال عليه الصلاة والسلام انا دعوة إبي إبراهيم وبشرى عيسى عليه السلام ورؤيا امي يتلوا
عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما توحي اليهم من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك
ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة وفهم القرآن ويزكيهم ويطهرهم من الشرك
وسائر الأرجاس انك انت العزيز الغالب الذي لا يغلب الحكيم فيما أوليته
ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام بمعنى الجحد وانكار ان يكون في العقلاء من يرغب
عن الحق الواضح الذي هو ملة ابراهيم والملة السنة والطريقة كذا عن الزجاج الا من في محل

الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان من يرغب غير موهب كقولك هل جاءك
احد الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اي جهل نفسه اي لم يفكر
اصلا الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه في نفسه فحذف في كما حذف من
في نفسه فوضع نفسه موضع جهل وعدي عدي كما عدي اومعناه سفه في نفسه فحذف في كما حذف من
في قوله واختار موسى قومه سبعين وعلى في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح
والوجهان عن الزجاج وقال الفراء هو منصوب على التمييز وهو ضعيف لكونه معرفة
ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين بيان لحظ من رغب عن ملته
لان من جمع كرامة الدارين لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه
او لاصالح او باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب
عن ملته مثله لربه اسلم اذعن واخلص دينك لله قال اسلمت لرب العالمين
اي اخلصت وانقدت ووصى واوصى بدى وشاى بها بالملة او بالكلمة وهي اسلمت لرب
العالمين ابراهيم بنيه ويعقوب هو معطوف على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى
بها يعقوب بنيه ايضا يا بني على اضمار القول ان الله اصطفى لكم الدين اي اعطاكم هو
صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون فلا يكن
موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة على كونهم على خلاف حال الاسلام
اذا ماتوا كقولك لا اتصل الا وانت خاشع فلا يمنعه عن الصلاة ولكن عن ترك الخشوع
في صلاته ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضرة الموت
اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من
طريق الوحي او متصلة ويقدر قبلها محذوف والخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات
نبي الا على اليهودية كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال بدل من اذ الاولى والعامل فيهما شهداء او ظرف لحضر بنيه ما تعبدون
ما استفهام في محل النصب بتعبدون اي اي شيء تعبدون وما عام في كل شيء او هو صفة
للمعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه ام طبيب من بعدي من بعد موتي قالوا نعبد الهك واله
ابائك اعيد ذكر الاله ليلا يعطف على الضمير المجرور بدون الجار ابراهيم واسمعيل واسحق
عطف بيان لابائك وجعل اسمعيل من جملة ابائه وهو عمه لان العرب قالت عليه
الصلاة والسلام في العباس هذا بقية اباي الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله
بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص اي نريد بالاه ابائك الها واحدا
ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او جملة معطوفة على نعبد او جملة اعترضية
موكدة تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون
امة قد خلت مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي بان احدا لا ينفعه كسب غيره
متقدما كان او متاخرا اذ لما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم
الا ما اكسبتم وذلك لافتخارهم بابائهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تواخذون
بسيئاتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى اي قالت اليهود كونوا هودا او قالت النصارى كونوا

• نصارى

نصارى وحزم سمعته والاله جواب الامر قل بل ملة ابراهيم منصوب بل نتبع ملة ابراهيم وما كان
حال من المضاف اليه جاز رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق
من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على
الشرك قولوا خطاب للمؤمنين او للكافرين اي قولوا ليكونوا على الحق والا فانتم على الباطل
امنا بالله وما انزل الينا اي القران وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر ويجيء انزل بالي ويعلى فلذا ورد هنا
بالي وفي ال عمران بعلى وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة
ولذا صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون منه مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا ظاهر الاية مشكل لانه يوجب ان يكون لله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء
زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم والمعنى يعود الى الله
عز وجل وزيادة غير عزيز قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير
جزاء سيئة مثلها كقوله في الاية الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة اي فان
امنوا بما امنتم به بزيادة قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بما امنتم به وما بمعنى الذي بدليل
قراءة ابي الذي امنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اي فان دخلوا في الايمان
بشهادة مثل شهادتكم التي امنتم به وان تولوا انما يقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن
الشهادة والدخول في الايمان بما فانما هم في شقاق اي في مخالفة وعداوة وليسوا
من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسوله عليهم وقد انجز وعده بقتل
بعضهم واجلاء بعض ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو السميع لما
ينطقون به العليم بما يضمرون من الحسد والغل وهو مقاتلهم عليه وهو وعيد لهم او وعد
لرسول الله اي يسمع ما تدعونه ويعلم نيتك وما تريده من اظهار الحق وهو مستحب لك
وموصلك الى مرادك صبغة الله دين الله وهو مصدر موكد منتصب عن قوله امنا بالله
وهي فعلة من صيغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار
نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغته
ولم يصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة كقولك لن يغرس الاشجار اغرس كما
يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن من الله صبغة تمييز اي لا صبغة احسن
من صبغته تزيد الدين او التطهير ونحن له عابدون عطف على امنا بالله وهذا العطف يدل
على ان قوله صبغة الله بدل على داخل في المقول قولوا امنا اي قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون
ويرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة
الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن الاستقامة وانتصابه على انه مصدر موكد هو الذي

لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولن تقصروا تقصير اليهود حيث
وصفوا مريم بالزنا وعيسى بانه ولد الزنا لتكونوا شهداء غير منصرف لمكان الف التانيث
على الناس صلة شهدا ويكون الرسول عليكم شهيدا عطف على لتكونوا روي ان الامم يوم القيمة
يجحدون بتبليغ الانبيا فيطالب الله الانبيا بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم ويوتى بامة
محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علما ذلك باخبار الله تعالى
في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيزكيهم ويشهد بعدالتهم
والشهادة قد تكون بلا مشادة كالشهادة بالتسامع في الاشيا المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب
جيء بكلمة الاستعلا لقوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم وقيل لتكونوا شهدا على شهيدا يزكيكم
ويعلم بعدالتكم واستعدل الشيخ ابو منصور رحمه الله بالاية على ان الاجماع حجة لان الله
تعالى وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على
شي وشهدوا به لزم شهادتكم على الامم وفي الاخرى اختصامهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة
فالتي كنت عليها ليست بصفة للقبلة بل هي ثاني مفعول جعل روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امرنا بالصلاة الى صخرة بيت المقدس ثالثا لليهود
ثم حول الى الكعبة الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي وما جعلنا
القبلة التي يجب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلا
ليعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه من هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد
فقد ارتد عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى قوله لنعلم
اي لنعلم كاينا او موجودا اما قد علمناه انه يكون ويوجد فالله تعالى عالم في الازل
بكل ما اراد وجوده انه يوجد في الوقت التي شا وجوده فيه ولا يوصف بانه عالم في الازل
بانه موجود كاين لانه ليس بموجود في الازل فكيف يعلمه موجودا فاذا صار موجودا
يدخل تحت علمه الازلي فيصير معلوما له موجودا كاينا والتغير على المعلوم لا على العلم
او لتميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع
التمييز لان العلم به يقع التمييز او ليعلم رسول الله والمومنون وانما اسند عليهم
الى ذاته لانهم خواصه على ملاطفة الخطاب بمن لا يعلم كقولك لمن ينكر ذوب الذهب
فليلقه في النار ليعلم ايذوب وان كانت اي التحويلة او الجعلة او القبلة
وان هي المخففة واللام في لكبيرة اي ثقيلة شاقة وخبر كان فارقة الا على الذين هدى
الله اي هداهم الله فحذف العايد اي الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس يسمى الصلاة ايمانا لان وجوبها
على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان وادايها في الجماعة دليل الايمان ولما توجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا
فنزلت ثم علل ذلك فقال ان الله بالناس لروف رحيم مهموز مشبع حجازي وحفص روف
غيرهم بوزن فعل وهما للمبالغة رحيم لا يضيع اجورهم والرافة اشد من الرحمة وجمع بينهما

ذكر سيبويه والقول ما قالت حذام قل اتحاجوننا في الله اي اتجادلوننا في شان الله واصطفائه
النبي من العرب دونكم وتقولون لو انزل على احد لانزل علينا ونحن اكرم واحق بالنبوة منا
وهو ربنا وربكم نشترك كلنا جميعا في اننا عباده وهو ربنا وهو يجيب برحمته وكرامته
من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس الامر وبما ان لكم اعمالا
فلستم كذلك ونحن له مخلصون اي نحن له موحدون نخلصه بالايمان وانتم به مشركون
والمخلص احري بالكرامة واولى بالنبوة من غيره ام يقولون بالتاء شامي وكوفي غير ابي بكر
وام على هذا معادلة للهمزة في اتحاجوننا يعني اي الامرين تاتون المحاجة في حكم الله تعالى
ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبيا او منقطعة ان ابراهيم واسحق عليهم بقوله
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ثم امر نبيه عليه السلام ان يرد عليهم بقوله
قل ءانتم اعلم ام الله يعني انا نستدل لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة
الله التي عنده ان محمدا حق وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية والمعنى ان اهل الكتاب لا احد
اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها ولو انا كتمنا هذه الشهادة لم نكن
احد اظلم منا فلا تكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه الصلاة والسلام
بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداتهم ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان
اذا شهدت له في ايها صفته وما الله بغافل عما تعملون من تكذيب الرسل وكتمان الشهادة
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
كررت للتاكيد ولان المراد بالاولى الانبيا عليهم السلام وبالثانية اسلاف اليهود والنصارى
سيقول السفهاء من الناس لخفاف الاحلام فاصل السفه الخفة ومنه البهود لكراهتهم
التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ او المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزا او المشركون
لقولهم رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها والله لا يرجعن الى دينهم وفائدة الاخبار بقولهم
قبل وقوعه توطين النفس اذ المفاجاة بالمكروه اشد واعداد الجواب قبل الحاجة اليه اقطع
للخصم فعل الرمي براس السهم ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت
المقدس والقبلة الجهة التي يستقبلها الانسان في الصلاة لان المصلي يقابلها قل لله
المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها لله يهدي من يشا من اهلها الى
صراط مستقيم طريق مستو اي يرشد من يشا الى قبلة الحق وهي الكعبة التي امرنا بالتوجه
اليها او الامكنة كلها فيامر بالتوجه الى حيث شا فتارة الى الكعبة وطورا الى بيت المقدس
لا اعتراض عليه لانه المالك وحده وكذلك جعلناكم ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم
فالكاف للتشبيه وذا جر بالكاف واللام للفرق بين الاشارة الى القريب والاشارة الى
البعيد والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب امة وسطا خيارا او عدلا للخيار وسط
لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية اي كما جعلت قبلتكم خير القبل جعلكم
خير الامم وعدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اي كما جعلنا
قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم امة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم

خبر بعد خبر او حال فلا تكونن من الممترين الشاكين فانه من ربك ولكل من اهل الاديان
المختلفة وجهة قبلة وقرئ بها والضمير في هو لكل وفي موليها للوجهة اي هو موليها
وجهه وحذف احد المفعولين اي هو الله تعالى اي الله موليها اياه هو مولاها شامي اي هو
مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى ولكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا
انتم الخيرات فاستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره اينما تكونوا انتم واعداؤكم
يات بكم الله جميعا يوم القيمة فيفصل بين المحق والمبطل او ولكل منكم يا امة محمد وجهة
جهة من الجهات يصلي اليها جنوبية او شمالية او غربية فاستبقوا الفاضلات وهي الجهات
المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا يجمعكم
ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام ان الله على كل
شيء قدير ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت
وانه وان هذا المامور به للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وبالياء ابو عمرو
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة تكرر
عليهم ليثبتوا على انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلفت فوايدها لئلا يكون
للناس عليكم حجة اي قد عرفكم الله جل ذكره امر الاحتجاج في القبلة بما قد بين في قوله ولكل
وجهة هو موليها لئلا يكون للناس لليهود عليكم حجة في خلاف ما في التوراة من تحويل القبلة
واطلق اسم الحجة على قول المعاندين لانهم يسوقونه سياق الحجة الا الذين ظلموا منهم استثنا
من الناس اي لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم القايلين ما ترك قبلتنا
الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبيا عليهم
السلام او معناه لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي
قبلة ابراهيم واسماعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون
بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم ثم استانف منبها بقوله فلا تخشوهم
فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني فلا تخالفوا امري ولاتم نعمتي
عليكم اي عرفتكم لئلا يكون عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى الكعبة ولعلكم
تهتدون ولكي تهتدوا الى قبلة ابراهيم الكاف في كما ارسلنا فيكم اما ان تتعلق بما قبله
اي ولاتم نعمتي عليكم في الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسل او بما بعده
اي كما ذكرتكم بارسال الرسل فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب فعلى هذا يوقف على تهتدون
وعلى الاول لا رسولا منكم من العرب يتلوا عليكم اياتنا يقرا عليكم القران ويزكيكم
ويعلمكم الكتاب القران والحكمة السنة والفقه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ما لا سبيل
الى معرفته الا بالوحي فاذكروني بالمعذرة اذكركم بالمغفرة او بالثنا والعطا او بالسؤال
والنوال او بالتوبة وعفو الحوبة او بالاخلاص والاخلاص والخلاص او بالمناجاة والنجاة
واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعماي يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر فيه ينال كل فضيلة والصلوة فانها تنهى عن كل رذيلة ان الله مع الصابرين بالنصر

كما في الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك في السما تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السما
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحول الى الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة
لليهود لانها ادعى للعرب الى الايمان ولانها متجر تهم ومزار رسم ومطافهم فلنولينك فلنعطينك
ولنمكننك من استقبالها فما من قبلك وليته كذا اذا جعلته والياله او فلنجعلنك تلي سمتها
دون سمت بيت المقدس قبلة ترضاها تحبها وتميل اليها لانها قبلة ابيك ابراهيم الصحيحة التي اختص بها
ووافقت مشيئة الله وحكمته فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وشطر نصب على الظرف
اي اجعل تولية الوجه تلقا المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة متعسر على
الرائي وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين روي انه
عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة
وحيث ما كنتم من الارض وارادتم الصلاة فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق اي التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة ابنيا بهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم انه يصلي الى القبلتين وما الله بغافل عما تعملون بالياء مكي
وابو عمرو وناجم وعاصم وبالتاء غيرهم فالاول وعيد للكافرين بالعقاب على الجحود والاباء والثاني
وعد للمؤمنين بالثواب على القبول والاداء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب اراد ذوي العناد
منهم بكل اية برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس
على شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما في كتبهم من نعتك انك على الحق
وجواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا
اضربوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا اني
رجوعه الى قبلتهم ووحدت القبلة وان كان لهم قبلتان فلليهود قبلة وللنصارى قبلة
لانخادهما في البطلان وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك
مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا ترجى موافقتهم لك فاليهود تستقبل صخرة المقدس
والنصارى مطلع الشمس ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد وضوح
البرهان والاحاطة بان القبلة هي الكعبة وان دين الله هو الاسلام انك اذا لمن الظالمين
لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للثابتين وتهييج للثبات على الحق وتحذير لمن يترك
الدليل لجدة امارته وتتبع الهوى وقيل الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد امته ولزوم الوقف على الظالمين اذ لو وصل لصار الذين اتيناهم الكتاب صفة للظالمين
وهو مبتدا وخبره يعرفونه اي محمدا صلى الله عليه وسلم او القران او تحويل القبلة والاول
اظهر لقوله كما يعرفون ابناءهم قال عبد الله بن سلام انا اعلم به مني بابني فقال له عمر
ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر راسه وان
فريقا منهم اي الذين لم يسلموا ليكتمون الحق حسدا وعنادا وهم يعلمون لان الله تعالى
بينه في كتابهم الحق مبتدا خبره من ربك واللام للجنس اي الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق
ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب
فهو الباطل او للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله او خبر مبتدا اي هو الحق ومن ربك

خبر

فادغم التا في الطا فان الله شاكر مجازي على القليل كثير عليم بالاشياء صغيرا او كبيرا
ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا في التوراة من البينات من الايات الشاهدة
على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى والهداية الى الاسلام بوصفه عليه الصلاة والسلام
من بعد ما بيناه اوضحناه للناس في الكتاب في التوراة لم ندع فيه موضع اشكال فعهدوا
الى ذلك المبين فكتموه اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن وهم
الملائكة والمومنون من الثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وترك الايمان واصلحوا ما افسدوا من
احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا واظهروا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب
الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ذكر لعنتهم احيا ثم لعنتهم امواتا
والمراد بالناس المومنون او المومنون والكافرون اذ بعضهم يلعن بعضا يوم القيمة
قال الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها خالدين حال من هم في عليهم فيها في
اللعنة او في النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون من الانظار اي لا يمهلون او لا ينتظرون ليفتدوا او لا ينظر اليهم نظر رحمة
والهكم اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها لا اله الا
هو تقدير للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع لانه بدل من موضع لا اله ولا يجوز
النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني والمعنى في الاية على ذلك والنصب
يدل على ان الاعتماد على الاول ورفع الرحمن الرحيم اي المولى بجميع النعم اصولها وفروعها
ولا شي سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة واما منعم عليه على انه خبر مبتدا او على البدل
من هولاء على الوصف لان المضمر لا يوصف ولما عجب المشركون من اله واحد وطلبوا
اية على ذلك نزل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار في اللون والطول
والقصر او تعاقبهما في الذهاب والمجي والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس بالذي ينفعهم مما
يحمل فيها او ينفع الناس ومن في وما انزل الله من السما لابتدا الغاية ومن في من ماء
مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السما مطر وغيره ثم عطف على انزل فاحيا به بالما
الارض بعد موتها نفسها ثم عطف على فاحيا وبث فرق فيها في الارض من كل دابة من كل
ما يدب وتصريف الرياح الريح حمزة وعلي اي وتقليبها في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا
وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعمقا ولواقح وقيل تارة بالرحمة
وطورا بالعذاب والسحاب المسخر المذلل المنقاد لمشيئة الله فيمطر حيث شا بين السما
والارض في الهوا لايات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون فيستدلون
بهذه الاشيا على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية منشيها في الحديث ويل لمن قرا
هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها ومن الناس اي ومع هذا البرهان النير
من الناس من يتخذ من دون الله اندادا امثالا من الاصنام يحبونهم يعظمونهم ويخضعون
لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي يحبون الاصنام كما يحبون الله
يعني يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونهم

والمعونة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا
اموات اي هم اموات بل احياء اي هم احيا ولكن لا تشعرون لا تعلمون ذلك لان حياة
الشهداء لا تعلم حسا عن الحسن رحمه الله ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على
ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا فيصل
اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ولنبلونكم
ولنصيبنكم بذلك اصابة شديدة شبه فعل المختبر لاموالكم هل تصبرون على ما انتم
عليه من الطاعة ام لا بشيء بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه وقلل ليؤذن
ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل فهو قد ما يقل اليه ويريهم ان رحمته معهم في كل حال
واعلمهم بوقوع البلوة قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم عليها من الخوف والجوع خوف العدو
او الله والجوع اي القحط او صوم رمضان ونقص من الاموال بموت المواشي او بالزكاة وهو
عطف على شيء او على الخوف اي وشيء من نقص الاموال والانفس بالقتل والموت او بالمرض
والشيب والثمرات بموت الحوت او موت الاولاد لان الولد ثمرة الفؤاد وبشر الصابرين
على هذه البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وطفئ سراج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي فقال نعم كل شيء يؤذي المؤمن
فهو له مصيبة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يتأتى منه البشارة
الذين نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون والاولى الوجه
لان الذين وما بعده بيان الصبر اذا اصابتهم مصيبة مكروه اسم فاعل من اصابه شر اي لحقته
ولا وقف على مصيبة لان قالوا جواب اذا واذا وجوابها صلة الذين انا لله اقرار له بالملك
وانا اليه راجعون اقرار على نفوسنا بالهلاك اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا واذعنوا لامر الله قال عمر رضي الله عنه الصلاة
الحنو والتعطف فوضعت موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله رافة ورحمة روف رحيم
والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة اي رحمة نعم العدلان ونعم العلاوة اي الصلاة والرحمة
والاهتداء ان الصفا والمروة هما علمان للجبلين من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبداته
جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت قصد الكعبة او اعتمر زارها فالحج القصد
والاعتمار الزيارة ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وسما في المعاني
كالنجم والبيت في الاعيان فلا جناح عليه فلا اثم عليه ان يطوف بهما اي يتطوف فادغم التا
في الطا واصل الطوف الشيء حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما قيل كان على الصفا اساف وعلى
المروة نائلة وسميا صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا
عليهما ليعتبر وا بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا سعوا
مسحوا بهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية
فرفع عنهما الجناح بقوله فلا جناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال مالك والشافعي وكذا
قوله ومن تطوع خيرا اي الطواف بهما مشعر بانه ليس بركن ومن تطوع حمزة وعلي اي يتطوع

الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه انتتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون
شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا
الصاف محذوف اي ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق بضم وهو الصوت والمراد بما لا يسمع
الا دعاء ونداء البهايم والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس
النغمة ودوي الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهايم التي لا تسمع
الا دعاء الناعق ونداؤه الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا يفقه شيئا آخر كما يفهم العقلاء
والنعق والتصويت يقال نعق المؤذن ونعق الداعي بالضان والنداء ما يسمع والدعاء
قد يسمع وقد لا يسمع صم خبر مبتدا مضمر اي هم صم بكم خبر ثان عمي عن الحق خبر ثالث
فهم لا يعقلون الموعظة ثم بين ما حرم المشركون تحللا بقوله يا ايها الذين آمنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم من مستلذات او من حلالات واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم
اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتعترفون انه مولى النعم ثم بين المحرم فقال
انما حرم عليكم الميتة وهو كل ما فارقه الروح من غير ذكاة مما يذبح وانما الاثبات المذكور
ينفي ما عداه اي ما حرم عليكم الا الميتة والدم يعني السائل لقوله في موضع آخر او دما
مسفوحا وقد حلت الميتتان والدمان بالحديث ولحم الخنزير يعني الخنزير بجميع اجزايه
وخص اللحم لانه المقصود بالاكل وما اهل به لغير الله اي ذبح للاصنام فذكر عليه غير
اسم الله واصل الاهلال رفع الصوت اي رفع به الصوت للصنم وذلك قولهم اهل
الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الجيء بكسر النون بصري وحمزة وعاصم
لالتقاء الساكنين اعني النون والضاد وبضمها غير مسم لضمة الطاء غير حال اي فاكل
غير باغ للذة وشهوة ولا عاد متعد مقدار الحاجة وقول من قال غير باغ على الامام
ولا عاد في سفر حرام ضعيف لان سفر الطاعة لا يبيح بلا ضرورة والحبس في الحصر
يبيح بلا سفر ولان بيقيد لا يخرج عن الايمان فلا يستحق الحرمان ثم المضطر يباح له
قدر ما يقع به القوام وتبقى معه الحياة دون ما فيه من حصول الشبع لان الاباحة
للاضطرار فتتقدر بقدره وما تندفع الضرورة فلا اثم عليه في الاكل ان الله غفور للذنوب
للاضطرار فتتقدر بقدره وما تندفع الضرورة فلا اثم عليه في الاكل ان الله غفور للذنوب
الكبائر فانى يؤاخذ بتناول الميتة عند الاضطرار رحيم حيث رخص ونزل في روساء اليهود
وتغييرهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم واخذهم على ذلك الرشا ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب في صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويشترون به ثمنا قليلا
اي عوضا او ذا ثمن اولئك ما يأكلون في بطونهم ملاء بطونهم تقول اكل فلان في
بطنه واكل ما في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونه عقوبة عليه
فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه قال يأكلن
كل ليلة اكافا اي ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه به لكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله يوم
القيمة كلاما يسرهم ولكن بنحو قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا يزكيهم ولا يطهرهم
من دنس ذنوبهم او ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم مخرف النفي مع الفعل خبر اولئك
واولئك مع الخبر خبر ان والجمل الثلاث معطوفة على خبر ان فقد صار لان اربعة اخبار من

كحب المومنين الله والذين امنوا اشد حبا لله من المشركين لالهتهم لانهم لا يعدلون عنه
الى غيره بحال والمشركون يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه ويخضعون
له ولو يرى ترى نافع وشامي على خطاب الرسول او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرايت
امرا عظيما الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد اذ يرون يرون شامي العذاب ان القوة
لله جميعا حال وان الله شديد العذاب شديد عذابه اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا
الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب دون اندادهم
ويعلمون شدة عقابه للمظلمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل
تحت الوصف من الندم والحسرة فحذف الجواب لان لو اذا جاء فيما يشوق اليه او يخوف منعه
قلما يوصل بجواب ليذهب القلب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذا وضعها ليدل
على الماضي وانما دخلتا على المستقبل باعتبار صدقه كالماضي اذ تبرا مدغمة الذال
في التاء حيث وقعت عرا في غير عاصم وهو بدل من اذ يرون العذاب الذين اتبعوا اي المتبوعون
وهم الروسا من الذين اتبعوا من الاتباع وراوا العذاب الواو للحال اي تبروا في حال رويتهم
العذاب وتقطعت عطف على تبرا بهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على
دين واحد ومن الانساب والمحاب وقال الذين اتبعوا اي الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى
الدنيا فنتبرا نصب على جواب التمني لان لو في معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرا منهم
كما تبروا منا الان كذلك مثل ذلك الارا الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عبادتهم
الاصنام حسرات عليهم ندامات عليهم وهي مفعول ثالث ليريهم ومعناه ان اعمالهم
تنقلب حسرات عليهم مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار بل هم فيها دايمون ونزل
فيمن حرموا على انفسهم البحاير ونحوها يا ايها الناس كلوا امر اباحة مما في الارض من للتبعيض
لان كل ما في الارض ليس بماكول حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من
كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها بسكون الطاء
ابو عمرو وغير عباس ونافع وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع
خطواته اذا اقتدى به واستن بسنته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لا خفا وابان متعد
ولازم ولا تناقض هذه الاية قوله تعالى والذين كفروا اولياوهم الطاغوت اي الشيطان
لانه عدو للناس حقيقة وليهم ظاهرا فانه يريهم في الظاهر الموالاة ويزين لهم اعمالهم ويريد
بذلك هلاكهم في الباطن انما يامركم بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي
لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من العظايم
وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد وان تقولوا في موضع الجر بالعطف على بالسوء
اي وبان تقولوا على الله ما لا تعلمون هو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل
فيه كل ما يضاف الى الله مما لا يجوز عليه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس
وعدل بالخطاب عنهم على طريق الالتفات قيل هم المشركون وقيل طايفة من اليهود
لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان واتباع القران قالوا بل نتبع ما الفينا
ما وجدنا عليه اباءنا فانهم لو كانوا خيرا منا واعلم فرد الله عليهم بقوله اولو كان اباوهم

الواو

الجملة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة بكتمان نعت محمد
صلى الله عليه وسلم فما اصبرهم على النار فاي شيء صبرهم على عمل يودي الى النار وهذا استفهام
معناه التوبيخ ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل قرآنا نزل
من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا اي اهل الكتاب في الكتاب هو للجنس اي في كتب الله
فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق او كفروا ذلك بسبب
ان الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه لفي شقاق بعيد عن الهدى
ليس البر ان تولوا اي ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب والخطاب لاهل
الكتاب لان قبلة النصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه وكل واحد من
الفريقين يزعم التوجه الى قبلته فرد عليهم بان البر ليس فيما انتم عليه فانه منسوخ ولكن
البر بر من امن بالله اي ذا البر من امن والقولان على حذف المضاف والاول اجود
والبر اسم للخير ولكل فعل مرضي وقيل كف خوف المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس
البر العظيم الذي يجب ان تزهد لوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب
الاهتمام به بر من امن وقام بهذه الاعمال ليس البر بالنصب على انه لیس خبر ليس واسمه
ان تولوا حمزة وحفص ولكن البر نافع وشامي وعن المبرد لو كنت ممن يقرا القرآن لقرات ولكن
البر وقرئ ولكن البار واليوم الآخر اي يوم البعث والملائكة والكتاب اي جنس كتب
الله او القرآن والنبيين وآتى المال على حبه اي حب الله او حب المال او حب الايتاء يريد ان
يعطيه وهو طيب النفس باعطائه ذوي القربى اي القرابة وقدمهم لانهم احق قال عليه
الصلاة والسلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك صدقة ووصلة واليتامى
والمراد الفقراء من ذوي القربى واليتامى وانما اطلق لعدم الالتباس والمساكين المسكين الدائم
السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكين لدائم التكسر وابن السبيل المسافر المنقطع وهو
جنس وان كان مفرد اللفظ او جعل ابن السبيل لملازمته له او هو الضيف والسائلين
المستطعمين وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم او في فك الاسارى واقام
الصلوة المكتوبة وآتى الزكوة المفروضة قيل هو تاكيد للاول وقيل المراد بالاول
نوافل الصدقات والبر والموفون عطف على من امن بهدهم اذا عاهدوا الله او الناس
والصابرين نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال
على سائر الاعمال في البأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس وقت
القتال اولئك الذين صدقوا اي اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا في الدين واولئك هم
المتقون روي انه كان بين حيين من احياء العرب ودماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول
على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم والعبد والذكر بالانثى والانثى بالواحد فتحاكموا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزل يا ايها الذين امنوا كتب
اي فرض عليكم القصاص وهو عبارة عن المساواة واصله من قص اثره وافتصصته اذا اتبعته
ومنه القاص لانه يتبع الاثار والاخبار في القتلى جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار
المماثلة والمساواة بين القتلى الحر بالحر مبتدا وخبر اي الحر ماخوذ او مقتول بالحر

والعبد

والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقال الشافعي رضي الله عنه لا يقتل الحر بالعبد بهذا
النص وعندنا يجري القصاص بين الحر والعبد بقوله تعالى ان النفس بالنفس كما بين الذكر
والانثى وبقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر
في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وبان تخصيص الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع
اخر بل يبقى الحكم فيه موقوفا على ورود دليل اخر وقد ورد كما بينا فمن عفي له من اخيه شيء
فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قالوا العفو ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان
اذا صفحت عنه واعرضت عن ان تعاقبه وهو يعدى بعن الى الجاني او الى الجناية ثم عفونا
عنكم ويعفو عن السيئات واذا اجتمعا عدي الى الاول باللام فيقول عفوت له عن ذنبه
ومنه الحديث اي عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج من عفي له ترك له
القتل بالدية وقال الازهري العفو في اللغة الفضل ومنه يسالونك ماذا ينفقون
قل العفو ويقال عفوت لفلان بمالي اذا افضلت له واعطيته وعفوت له عن مالي اذا
تركته ومعنى الاية عند الجمهور فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو على ان الفعل مسند
الى المصدر كما في سير يريد بعض السير والاخ ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة بعثا له على
العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المعفو له عما جنا وترك
المفعول الاخر استغناء عنه وقيل اقيم له مقام عنه والضمير في له واخيه لمن وفي اليه
للاخ او للمتبع الدال عليه فاتباع لان المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف
بان يطالبه مطالبة جميلة وليؤد المطلوب اي القاتل بدل الدم اداء باحسان بان
لا يمطله ولا يبخسه وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي عن بعض الدم او عفا عنه
بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ومن فسر عفي بترك جعل شيئا مفعولا به
وكذا من فسره باعطي يعني ان الولي اذا اعطي له شيء من مال اخيه يعني القاتل بطريق
الصلح فليأخذه بمعروف وليؤده القاتل اليه بلا تسويف وارتفاع اتباع بانه خبر
مبتدا مضمر فالواجب اتباع ذلك الحكم المذكور تخفيف من ربكم ورحمة فانه كان في التوراة
القتل لا غير وفي الانجيل العفو بغير بدل لا غير وابيح لنا القصاص والعفو واخذ المال
بطريق الصلح توسعة وتيسيرا والاية تدل على ان صاحب الكبيرة مؤمن للوصف
بالايمان بعد وجود القتل ولبقاء الاخوة الثابتة بالايمان والاستخفاف
التخفيف والرحمة فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل
او القتل بغير اخذ الدية فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة
ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة اذ القصاص قتل وتفويت
للحياة وقد جعل ظرفا للحياة وفي تعريف القصاص وتنكير الحياة بلاغة بينة
لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لمنعه عما
كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد حتى اقتروا فكان في القصاص حياة عظيمة لمنعه
عما كانوا عليه واي حياة او حياة من الحياة الحاصلة بالارتياع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص
من القاتل لانه اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو من القود

فكان شرع القصاص سبب حياة نفسين يا اولى الالباب يا ذوي العقول لعلكم تتقون
القتل حذرا من القصاص كتب فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اذا دنا منه فظهرت
امارات انه ان ترك خيرا اما لاكثير المال روي عن علي رضي الله عنه ان مولاه اراد ان يوصي وله سبعمائة
فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير المال وليس لك مال وفاعل كتب الوصية
للوالدين والاقربين وكانت الوصية للوارث في بداء الاسلام فنسخت بآية المواريث كما بيناه
في شرح المنار وقيل هي غير منسوخة لانها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر لانهم كانوا في
حديث عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام قطع الارث فشرعت الوصية
فيما بينهم فضل الحق القرابة ندبا وعلى هذا الايراد بكتب فرض بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي
للغني ويدع الفقير ولا يجاوز الثلث حقا مصدر موكد اي حق ذلك حقا على المتقين على الذين
يتقون الشرك فمن بدله من غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء
والشهود بعد ما سمعه اي الايصاء فانما اثمه على الذين يبدلونه فانما اثم التبديل لا على مبدل غير دون
غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريان عن الحيف ان الله سميع لقول الموصي عليم
بجور المبدل فمن خاف علم وهذا شايع في كلامهم يقولون اخاف ان لا ترسل السماء يريدون
الظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص موص كوفي غير حفص جنفا ميلا عن الحق بالخطاء في
الوصية او اثما تعمد الحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون
باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه حينئذ لان تبديل تبديلا بالحمل الى حق ذكر من
يبدل بالباطل اثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يوثم وقيل هذا في حيازة الموصى اي
فمن حضر وصيته فرآه على خلاف الشرع فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح فلا اثم على هذا
الموصي بما قال ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب فرض عليكم الصيام
هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان كما كتب اي كتابة مثل ما كتب فهو صفة مصدر
محذوف على الذين من قبلكم على الانبيا والامم من لدن ادم عليه السلام الى عهدكم
فهو عبادة قديمة والتشبيه باعتبار اذ قل واحد صوم ايام اي انتم متعبدون بالصيام
في ايام كما تعبد من كان قبلكم لعلكم تتقون المعاصي بالصيام فالصايم اظلف لنفسه
واردع لها من موافقة السوء او لعلكم تنتظمون في زمن المتقين اذ الصوم شعارهم وانتقدا
ايامًا بالصيام اي كتب عليكم ان تصوموا ايامًا معدودات موقتات بعدد معلوم
او قلايل واصله ان المال القليل يقدر بالعدد لا الكثير فمن كان منكم مريضًا يخاف من
الصوم زيادة المرض او على سفر او راكب سفر فعدة اي فافطر فعليه
صيام عدد ايام فطره والعدة بمعنى المعدود اي امر ان يصوم ايامًا معدودة مكانها
من ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره واخر لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام
لان الاصل في فعلى صفة ان تستعمل في الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر
وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم اذا افطروا فدية طعام
مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره فطعام بدل من فدية فدية طعام مساكين
مدني وابن ذكوان وكان ذلك في بداء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم

فرخص

فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن يشهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله
فمن كان منكم مريضا او على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم
وقيل معناه لا يطيقونه فاضمر لا لقراءة حفصة كذلك فعلى هذا لا يكون منسوخا فمن تطوع خيرا
فزاد على مقدار الفدية فهو خير له او التطوع خير له او الخير اخير له يتطوع بمعنى يتطوع حمزة وعلي
وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير وهذا في الابتداء وقيل وان تصوموا
في السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم ان كنتم تعلمون شرط محذوف الجواب شهر رمضان
مبتدا خبره الذي انزل فيه القران اي ابتدا فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر او انزل في شانه
القران وهو قوله كتب عليكم الصيام او هو بدل من الصيام او خبر مبتدا محذوف اي هي شهر
والرمضان مصدر رمض اذا احترق لان رمضا فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف
للتعريف والالف والنون يسمون بذلك لان رماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته ولانهم
سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت ما وجه
ما في الحديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا مع ان التسمية واقعة من المضاف والمضاف اليه
جميعا قلت هو من باب الحذف لا من الالباس القران حيث كان مهموز مكي وانتصب
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان على الحال اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو
ايات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكرا ولانه هدى
ثم ذكر انه من جملة ما هدي به ابانه وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية
الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا
اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف
وكذا الهاء في ليصمه لا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فعدة مبتدا والخبر محذوف اي فعليه عدة اي صوم
عدة يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر ومن فرض
عدة الفطر على المريض والمسافر حتى لو صاما لا يجب عليهما الاعادة فقد عدل عن موجب هذا النص
ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم بالقضاء اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل محذوف
مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون
شرع في ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر
فيه ومن الترخيص في بابة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم
من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون عدة الترخيص وهذا نوع من اللف
لطيف المسلك وعدي التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كانه قيل لتكبروا الله اي لتعظموه
حامدين على ما هداكم اليه ولتكملوا بالتشديد ابو بكر ولما قال اعرابي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فننادي فنزل واذا سالك عبادي عني فاني
قريب علما واجابة لتحاليه عن القرب مكانا اجيب دعوة الداعي اذا دعاني
الداعي دعاني في الحالين سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو ونافع غير قالون في الوصل غير يسم بغير
ياء في الحالين ثم اجابة الدعا وعد صدق من الله لا اخلف فيه غير ان اجابة الدعا تخالف

قضا الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب فيقول الله لبيك عبدي وهذا موعود موجود
لكل مومن وقضا الحاجة اعطا المراد وذا قد يكون ناجزا وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الاخرة
وقد يكون لخيرة له في غيره فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما الى اجبتهم اذا دعوني
بحوايجهم وليومنوا بي واللام فيهما للامر لعلهم يرشدون ليكونوا على رجا من اصابة المرشد
وهو ضد الغي كان الرجل اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشا الاخرة او يرقد
فاذا صلاها او رقد لم يقدر حرم عليه الطعام والشراب والنسا الى القابلة ثم ان عمر رضي الله عنه
واقع اهله بعد صلاة العشا الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم واخبره بما فعل فقال عليه الصلاة والسلام ما كنت جديرا بذلك فنزل
احل لكم ليلة الصيام الرفث اي الجماع الى نسائكم عدي بالى لتضمنه معنى الافضا وانما كني
عنه بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يقل الافضا الى نسائكم استقباحا لما وجد منهم
قبل الاباحة كاسماه اختيانا لانفسهم ولما كان الرجل والمراة يمتسكان ويشتمل كل واحد
منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه بقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن
وقيل لباس اي ستر عن الحرام وهن لباس لكم استيناف كالبيان لسبب الاحلال
وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن
وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص لكم في مباشرتهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
تظلمونها بالجماع وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من
الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم بما ارتكبتم من المحظور وعفى عنكم
ما فعلتم قبل الرخصة فالان باشروهن جامعوهن في ليالي الصوم وهو امر اباحة وسميت
المجامعة مباشرة لالصاق بشرتيهما وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم
واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لتباشروا لاقتضا الشهوة وحدها ولكن لابتغا ما وضع
الله له النكاح من التناسل او وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم وحلله لكم دون ما لم يكتب
لكم من المحل المحرم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض هو اول ما يبدو من الفجر المعترض في
الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود هو ما يمتد من سواد الليل شبههما بخيطين ابيض واسود
لامتداد كل منهما من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر لا من غيره والتفي به عن بيان الخيط
الاسود لان بيان احدهما بيان للاخر او من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله وقوله من الفجر
اخرجه من باب الاستعارة وصيره تشبيها بليغا كما ان قولك رايت اسدا مجازا فاذا زدت
من فلان رجع تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما
تحت وسادي فنظرت اليهما فلم يتبين لي الابيض من الاسود فاخبرت النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فقال انك لعريض القفا اي سليم القلب لانه مما يستدل به على بلاهة
الرجل وقلة فطنته انما ذاك بياض النهار وسواد الليل وفي قوله ثم اتموا الصيام الى الليل
اي الكف عن هذه الاشيا دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل
الى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي
الصوم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون فيهما بين ان الجماع يحل في

كذلك يبين الله ايات ه

للناس لعلهم يتقون ٥

لتالي رمضان لكن لغير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في
المسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله احكامه
المحدودة فلا تقربوها بالمخالفة والتغيير ومن يتعد حدود الله شرايعه فاولئك هم
الظالمون المحارم ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي
لم يجعله الله ولم يشرعه وتدلوا بها الى الحكام اي ولا تدلوا بها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم
فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم
بان المقضي له ظالم وقال عليه الصلاة والسلام للمختصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي و
لعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق
اخيه فلا ياخذن منه شيئا فانما اقضي له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي
وقيل ولا تدلوا بها وتلقوا بعضها الى الحكام السوء على وجه الرشوة يقال ادلى دلوه اي القاها
في البير للاستقاء وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعاصي مع العلم فيجمع اقبح وتضاعف
بالتوبيخ ادق فقال معاذ بن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد
حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل
يسئلونك عن الاهلة جمع هلال سمي به لرفع الناس اصواتهم عند رويته قل هي مواقيت
للناس والحج اي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم
وعدد نسائهم وايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته كان ناس
من الانصار اذا احرموا لم يدخل احدهم حايطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان
من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخبا
فنزل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اي ليس البر بمخالفة حكم من دخول الباب والاخلال
في البر للاستفت

الغزو الذي هو تقوية للعدو والتهلكة والهلاك والهلك واحد واحسنوا الظن بالله في الاخلاف
ان الله يحب المحسنين الى المحتاجين واتموا الحج والعمرة لله وادوهما تامين بشرايطهما
وفرايضهما لوجه الله بلا توان ونقصان وقيل الاتمام يكون بعد الشروع فهو دليل على ان من
شرع فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان العمرة تلزم بالشروع فهو دليل على ان من شرع فيهما لزمه
اتمامهما وبه نقول ان العمرة تلزم بالشروع ولا تمسك للشافعي رضي الله عنه بالاية على لزوم
العمرة لانه امر باتمامهما وقد يومر باتمام الواجب والتطوع او اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة
اهلك وان تفرد لكل واحد منهما سفرا وان تنفق فيهما حلالا او ان لا تتجر معهما فان احصرتم
يقال احصر فلانا اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز وحصر اذا حبسه عدو عن المضي وقد جا
في الحديث من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وعند الشافعي رحمه الله الاحصار بالعدو
وحده وظاهر النص يدل على ان الاحصار يتحقق في العمرة ايضا لانه ذكر عقيبهما فما
استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب
والهدي جمع هدية يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم
التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة وما رفع بالابتدا اي فعليكم ما استيسر
او نصب اي فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الخطاب
للمحصرين اي لا تحلوا بحلق الراس حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله
اي مكانه الذي يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا في ان دم الاحصار لا يذبح الا في الحرم
على الشافعي رحمه الله اذ عنده يجوز في غير الحرم فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه الى
الحلق او به اذى من راسه وهو القمل او الجراحة ففدية فعليه اذا حلق فدية من صيام
ثلاثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك شاة وهو
مصدر او جمع نسيكة فاذا امنتم الاحصار اي فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن
تمتع استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها
الى الله قبل انتفاعه بالتقرب الى الحج وقيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما
عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو نسك يوكل منه ويذبح يوم
النحر فمن لم يجد الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج فعليه صيام ثلاثة ايام في وقت الحج وهو
اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وسبعة اذا رجعتم اذا نفرتم وفرغتم
من افعال الحج تلك عشرة كاملة في وقوعها بدلا عن الهدي او في الثواب او المراد رفع الابهام
فلا يتوهم في الواو انها بمعنى الاباحة كما في جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما
او واحدا منهما كان ممتثلا ذلك اشارة الى التمتع اذ لا تمتع ولا قران لحاضري المسجد الحرام
عندنا وعند الشافعي رحمه الله الى الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب عليهم
شيا لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام هم اهل المواقيت ومن دونها الى مكة واتقوا
الله فيما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه الحج
اي وقت الحج كقولك البرد شهران اشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكلن عليهم
وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفايدة توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيا من افعال

المهاجرين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقيل مبي اول اية نزلت في
القتال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف او الذين ينابذونكم
القتال دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والنساء والرهبان والنساء
او الكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم المقاتلة ولا تعتدوا اي في ابتداء القتال
او بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيوخ ونحوهما او بالمثلة ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم
حيث ثقفتموهم وجدتموهم والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة واخرجوهم من حيث
اخرجوكم اي من مكة وقد مكن الله تعالى فتح مكة بهذه الاية وقد فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله اعظم من القتل الذي
يحل بهم منكم وقيل الفتنة عذاب الاخرة وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان فيعذب به اشد
عليه من القتل وقيل الحكيم ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت فقد جعل الاخراج من الوطن
من القتل الذي يتمنى عندها الموت ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
اي ولا تبدؤا بقتالهم في الحرم حتى يبدؤا فعند المسجد الحرام يتم على الحرم كله فان قاتلوكم
فاقتلوهم في الحرم فعندئذ يقتلون في الاشهر الحرم لا في الحرم الا ان يبدؤا بالقتال فعندئذ
يحسن قتلهم وان كان ظاهر قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم يبيح في الامكنة كلها لقوله ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فخص الحرم الا عند البداية منهم كذا في شرح التاويلات
كذلك جزاء الكافرين مبتدا وخبر ولا تقاتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلي فان انتهوا
عن الشرك والقتال فان الله غفور لما سلف من طغيانهم رحيم يقبل توبتهم وايمانهم وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة شرك وكان تامة ومبي بمعنى كي او الى ان ويكون الدين لله خالصا ليس
للشيطان فيه نصيب اي لا يعبد دونه شيء فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين
فان امتنعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم فانه لا عدوان الا على الظالمين ولم يبق ظالمين او فلا
تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه قاتلهم المشركين عام الحديبية في الشهر الحرام وهموا القعدة فقيل لهم عند فروجهم
لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في القعدة الشهر الحرام مبتدا خبره بالشهر الحرام
اي هذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتكه يعني يتهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم
والحرمات قصاص اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت فتقف
منه بان يهتك لذي حرمة مخين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم بحذو ذلك ولا تبالوا واكد ذلك بقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من شرطية والباء غير زايدة والتقدير
يعقوبة مماثلة لعدوانهم او زايدة وتقديره عدوانا مثل عدوانهم واتقوا الله في حال كونكم
منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر
وانفقوا في سبيل الله تصدقوا في رضى الله وهو عام في الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة اي انفسكم والباء زايدة او ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان
نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب
الهلاك او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله او عن الاحجام بالنفس او عن

لا يصح الا فيها وكذا الاحرام عند الشافعي رحمه الله وعندنا ان انعقد لكنه مكروه وجمعت
اي الاشهر لبعض الثالث او لان اسم الجمع يشترك فيه ما ورا الواحد بدليل قوله فقد صغت
قلوبكما فمن فرض الزم على نفسه بالاحرام فيهن الحج في هذه الاشهر الحرم فلا رفث هو الجماع او
ذكره عند النسا او الكلام الفاحش ولا فسوق هو المعاصي او السباب لقوله عليه الصلاة والسلام
سباب المومن فسق او التنابذ بالالقاب كقوله تنابذوا بالالقاب اي لقب بعضهم
بعضا بيس الاسم الفسوق ولا جدال في الحج ولا مرا مع الرفقا والخدم والمكارين وانما
امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمح كلبس الحرير في
الصلاة والتطرب في قراة القران والمراد بالنفي وجوب انتفايها بانها حقيقة بان لا تكون
وقرا ابو عمرو ومكي الاولين بالرفع فحملاهما على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق
والثالث بالنصب على معنى الاخبار بانتفا الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم
حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق
البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله
واعلموا بانه عالم به يجازيكم عليه ورد قول من نفى علمه بالجزئيات كان اهل اليمن لا يتزودون
ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فنزل فيهم وتزودوا اي وتزودوا واتقوا
الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى اي الاتقا عن الابرام
والتثقيل او تزودوا للمعاد باتقا المحظورات فان خير الزاد اتقاوها واتقوا الله وخافوا
عقابي وهو مثل دعان يا اولي الالباب يا ذوي العقول يعني ان قضية اللب تقوى الله
ومن لم من الالبا فكانه لا لب له ونزل في قوم زعموا ان لا حج لجمال وتاجر وقالوا هولاء
الداج وايسوا بالحاج ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا في مواسم الحج فضلا من ربكم عطاء
منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة والكرا فاذا افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة
الما وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول من عرفات هي علم للموقف
سمي بجمع كاذرعات وانما صرفت لان التا فيها ليست للتانيث بل هي مع الالف قبلها
علامة المونث وسميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما راها عرفها
وقيل التقيا فيها ادم وحوى وتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة
لا تكون الا بعده فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والثنا والدعوات او
بصلاة المغرب والعشا عند المسجد الحرام هو قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام
وعليه الميقدة والمشعر المعلم لانه معلم لعباده ووصف بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة
وجمعا لان ادم عليه السلام اجتمع فيها مع حوى وازدلف اليها اي دنا منها او لانه يجمع
فيها بين الصلاتين او لان الناس يزدلفون الى الله تعالى اي يتقربون بالوقوف فيها
واذكروه كما هداكم ما مصدرية او كافة اي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هدية حسنة
او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن
الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان مخففة من الثقيلة
واللام فارقة ثم افيضوا من حيث افاض الناس ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس

ولا

ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا امر لقريش بالافاضة من عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع
وسائر الناس بعرفات ويقولون نحن قطان حرمه فلا نخرج منه وقيل الافاضة من عرفات مذكورة
فهي الافاضة من جمع الى منى والمراد بالناس على هذا الخمس ويكون الخطاب للمؤمنين واستغفروا
الله من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم او من تقصير في اعمال الحج ان الله غفور
رحيم بكم فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من عباداتكم التي امرتم بها في الحج ونفرتم فاذكروا الله
كذكركم اباكم اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباكم والمعنى فاكثروا من ذكر الله وبالغوا فيه كما
تفعلون في ذكر ابائكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى
وبين الجبل فيعدون فضائل ابائهم ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا اي اكثر وهو في موضع
جر عطف على الذكر في قوله كذكركم كما تقول قريش اباهم او قوم اشد منهم ذكرا وذكرا تمييز فمن
الناس من يقول فمن الذين يشهدون الحج من يسال الله حظوظ الدنيا فيقول ربنا اتنا
في الدنيا اجعل اتيانا اي اعطانا في الدنيا خاصة يعني الجاه والغنا وما له في الاخرة من
خلاق نصيب لان همه مقصور على الدنيا لكفره بالاخرة والمعنى اكثروا ذكر الله ودعاه فان
الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اعراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من
المكثرين اي من الذين قيل فيهم ومنهم ومن الذين يشهدون الحج من يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة نعمة وعافية او علما وعبادة وفي الاخرة حسنة عفوا ومغفرة او المال والجنة
او ثنا الخلق ورضا الحق او الايمان والامان او الاخلاص والخلاص او السنة والجنة او
القناعة والشفاعة او المراة الصالحة والحور العين او العيش على سعادة والبعث من القبر
على بشارة وقنا عذاب النار احفظنا من عذاب جهنم او عذاب النار امراة السوء اولئك
اي الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو
الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا وسمي الدعا كسبا لانه من الاعمال
والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين وان لكل فريق نصيبا من
جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب العباد فبادروا
اكثار الذكر وطلب الاخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم
وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته وروي انه يحاسب الخلق في
مقدار لمحة واذكروا الله في ايام معدودات في ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار
الصلوات وعند الجمار فمن تعجل فمن عجل في النفر او استعجل النفر وتعجل واستعجل يجيان
مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديين يقال تعجل الذهاب
واستعجله والمطاوعة اوفق لقوله ومن تاخر في يومين من هذه الايام الثلاثة فلم يمكث
حتى يرمي في اليوم الثالث واكتفى برمي الجمار في يومين من هذه الايام الثلاثة فلا اثم عليه
فلا ياثم بهذا التعجيل ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد
او الرفث او الفسوق اي هو مخير في التعجيل والتاخر وان كان التاخر افضل فقد يقع التخيير
من الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل
كان اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل اثما ومنهم من جعل المتاخر اثما فورد القران

اذ الغمام مظنة الرحمة فاذا انزل منه العذاب كان الامر اقطع واهول والملائكة اي
وتاتي الملائكة الذين وكلوا بتعذيبهم او المراد حضورهم يوم القيمة وقضي الامر واتم امر
اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع الامور اي انه يملك العباد بعض الامور فترجع اليه الامور
يوم النشور ترجع الامور حيث كان شامي وحمزة وعلي سل اصله اسال فنقلت فتحت
الهمزة الى السين بعد حذفها واستغني عن همزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول او لكل
احد وهو سؤال تقريع كما يسال الكفرة يوم القيمة بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة
على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم او من اية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام ولم استفهامية
او خبرية ومن يبدل نعمة الله هي اياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة
من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب
ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا ايات الكتب الدالة على دين محمد عليه
الصلاة والسلام من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها وصحت عنده لانه اذا لم يعرفها فكانها
غائبة عنه فان الله شديد العقاب لمن استحقه زين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين
هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون
غيرها او الله تعالى بخلق الشهوات فيهم ولان جميع الكائنات منه ويدل عليه قراءة من
قرا زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين
كابن مسعود وعمار وصهيب ونحوهم اي لا يريدون غيرها وهم يسخرون مما لا حظ له فيها
او ممن يطلب غيرها والذين اتقوا عن الشرك وهم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة
لانهم في جنة عالية وهم في نار هاوية والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير يعني
انه يوسع على من اراد التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره وهذه التوسعة عليكم من
الله لحكمة وهي استدراجكم النعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون احق بها منكم كان
الناس امة واحدة متفقين على دين الاسلام من ادم الى نوح عليه السلام او هم نوح ومن
كان معه في السفينة فاختلفوا فبعث الله النبيين ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وقراءة عبد الله كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا
عليهم مبشرين بالثواب للمؤمنين ومنذرين بالعقاب للكافرين وهما حالان
وانزل معهم الكتاب اي مع كل واحد منهم كتابه بالحق ببيان الحق ليحكم الله او الكتاب
او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه في دين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد
الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة
الاختلاف اي ازدادوا الاختلاف لما انزل وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم
عليهم الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات على صدقه بغيا بينهم مفعول له اي حسدا
بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه اي فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما
اختلفوا فيه باذنه بعلمه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ام منقطعة لا متصلة
لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك اعندك زيد ام عمرو اي ايهما عندك

بنفي المآثم عنهما واتقوا الله في جميع الامور واعلموا انكم اليه تحشرون حين يبعثكم من القبور
كان الاخنس بن شريق حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الان له القول وادعى
انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله اني صادق فنزل فيه ومن الناس من يعجبك قوله يروقك
ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس قوله في الحيوة الدنيا في
يتعلق بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا
ولا يريد به الاخرة او يعجبك اي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الاخرة لما يرهقه في الموقف
من الحبسة واللكنة ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في
قلبي من المخاصمة والاضافة بمعنى في لان افعل يضاف الى ما هو بعضه تقول زيد
افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره الد في الخصومة او الخصام جمع خصم
كصعب وصعاب والتقدير وهو اشد الخصوم خصومة واذا تولى عنك وذهب بعد
الانة القول واخلاء المنطق سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف فانه كان بينه
وبينهم خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم ويهلك الحرث والنسل اي الزرع
والحيوان او واذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك
الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد واذا قيل له للاخنس اتق الله في الافساد والاهلاك اخذته العزة بالاثم
حملته النخوة وحمية الجاهلية على الاثم الذي ينهى عنه والزمته ارتكابه او الباء للسبب
اي اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه وهو الكفر فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد
المهاد الفراش جهنم ونزلت في صهيب حين اراده المشركون على ترك الاسلام وقتلوا
نفرا كانوا معه فاشترى نفسه بماله منهم واتى المدينة او فيمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
حتى يقتل ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ابتغاء لابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد
حيث اثابهم على ذلك يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم وبفتح السين حجازي وعلي وهو
الاستسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه او الاسلام والخطاب لاهل الكتاب
لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم امنوا بالسنتهم كافة لا يخرج احد منكم يده
من طاعته حال من الضمير في ادخلوا اي جميعا او من السلم لانها تؤنث كانهم امروا بان
يدخلوا في الطاعات كلها او في شعب الاسلام وشرايعه كلها وكافة من الكف كانهم
كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم ولا تتبعوا خطوات الشيطان وساوسه انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة فان زللتم ملتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحة
والشواهد اللايحة على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب
لا يمنعه شيء من عذابكم حكيم لا يعذب الا بحق وروي ان قاريا قرا غفور رحيم فسمعه
اعرابي لم يقرا فانكره وقال ليس هذا كلام الله اذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل
والعصيان لانه اغراء عليه هل ينظرون ما ينتظرون الا ان ياتيهم الله اي امره وباسه
كقوله او ياتي امر ربك فجاءها باسنا او الماتي به محذوف بمعنى ان ياتيهم الله بباسه للدلالة
عليه بقوله ان الله عزيز في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك من الغمام السحاب وهو للتهويل

من محبتك ومن الاسلام
وهو الد الخصام شديد الجدال
والعداوة للمسلمين والخصام جمع

اذ

الحرام عطف على سبيل الله اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفرا انها معطوفة
على الهاء في به اي كفر به وبالمسجد الحرام ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور
الا باعادة الجار فلا تقول مررت به وزيد ولكن تقول وبزيد ولو كان معطوفا على الهاء هنا
كقيل وكفر به وبالمسجد الحرام واخراج اهله اي اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمومنون
وهو عطف عليه ايضا منه من المسجد وخبر الاسما الثلاثة اكبر عند الله اي مما فعلته
السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطا والبنا على الظن والفتنة الاخراج
او الشرك اكبر من القتل في الشهر الحرام او تعذيب الكفار المسلمين اشد قبحا من قتل هولاء
المسلمين في الشهر الحرام ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اي الى الكفر وهو اخبار عن
دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها
التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم وقوله ان استطاعوا
استبعاد لاستطاعتهم كقولك لعدوك ان ظفرت بي فلا تبق علي وانت واثق به لا يظفر بك
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت وهو كافر اي يمت على
الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات
الاسلام وفي الاخرة من الثواب وحسن الماب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وبها
احتج الشافعي رحمه الله على ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليها وقلنا قد علق الحبط
بنفس الردة بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان المطلق لا يحمل
على المقيد وعنده يحمل عليه فهو بنا على هذا ولما قالت السرية ايكون لنا اجر المجاهدين
في سبيل الله نزل ان الذين امنوا والذين هاجروا تركوا مكة وعشايرهم وجاهدوا في سبيل الله
مع المشركين ولا وقف عليها لان اولئك يرجون رحمة الله خبر ان قيل من رجا طلب ومن
خاف هرب والله غفور رحيم نزل في الخمر اربع ايات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ونفرا من
الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل يسئلونك
عن الخمر والميسر فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوا
وسكروا فام بعضهم فقرا قل يايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزل لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا منها تخاصموا
وتضاربوا فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر والميسر الى قوله
فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو قطعت قطرة في البير
فبنيت مكانها منارة لم اوذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلا لم ارعه
والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وسميت بمصدر خمره خمرا اذا ستره
لتغطيتها العقل والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد من فعله يقال يسرته اذا قمرته
واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة بلا كد وتعب او من اليسار
لانه سلب يساره وصفة الميسر انه كانت لهم عشرة اقداح سبعة منها عليها خطوط
وهو الغد ولهم سهم والتوام وله سهمان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله ثلاثة

وهو ابتداء زيد ان كان عنده زيد وعمرو ان كان عنده عمرو واما المنقطعة فتتم بعد الاستفهام
وتجعل الخبر ويكون بمعنى بل والهمزة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكاره
لحسبان واستبعاده لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات
تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا
عليهم من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لايانه وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات
التي هي ابلغ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم اي ولم يأتكم وفي لما معنى التوقع اي ان اتيان
ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا مضوا اي حالهم التي هي مثل في الشدة من قبلكم من النبيين
والمومنين مسهم بيان للمثل وهو استيناف كان قايلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل
مستهم البأساء اي البؤس والضراء المرض والجوع وزلزلوا وحركوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا
شديدا اشبهها بالزلزلة حتى يقول الرسول والذين امنوا معه الى الغاية التي قالها
الرسول ومن معه من المومنين متى نصر الله اي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك
ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة فقيل لهم الا ان نصر الله قريب
اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر بقول بالرفع نافع على حكاية الحال ماضية نحو شربت
الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه وغيره بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان من علم انه
سياتيه النصر لا محالة كان مستقبلا له ولما قال عمرو بن الجموح وهو شيخ كبير وله مال عظيم ماذا ينفق من اموالنا واين نضعها نزل
يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
فقد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام على ما هو اهم
وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها عن الحصيف في التطوع وما
تفعلوا من خير فان الله به عليم فيجزى عليه كتب عليكم القتال فرض عليكم جهاد الكفار
وهو كره لكم من الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة لقولها فانما هي
اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له او هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى
المخبوز اي وهو مكروه لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم فانتم تكرهون الغزو وفيه
احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيا
وهو القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر
والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم وترك
في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب
وهم لا يعلمون ذلك فقال قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخايف
يسئلونك عن الشهر الحرام اي يسيلونك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام
فقال قيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين
استضعفوا لمن امن منهم قل قتال فيه كبير اي اثم كبير قتال مبتدا وكبير خبره وجاز الابتدا
بالنكرة لانها قد وصفت بفيه والاكثر الاقتاويل على انها مسوغة بقوله وقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وصد عن سبيل الله اي منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه عن البيت عام الحديبية وهو مبتدا وكفر به اي بالله عطف عليه والمسجد

الحرام

أربعة والنافس ولد خمسة والمسبل ولد سنة والمعلى ولد سبعة وثلاثة اعفال للانصيب
لها هو النبيح والسفيح والوغد فيجعلون الادرام في خريطة ويصعون على يد عدل ثم
يجيلها ويد خرايه فيخرج اسم رجل قد حاقد حامنها فمن خرج له قدح من ذوات الانصبا اخذ
النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيا وغرم
ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصبا الى الفقرا ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك
ويذمون من لم يدخل فيه وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما والمعنى يسالونك
عما في تعاطيهما بدليل قل فيهما اثم كبير لسبب التخاصم والتشاتم وقول الفحش والزور
كثير همزة وعلي ومنافع للناس بالتجارة في الخمر والالتذاذ بشربها وفي الميسر بارتفاق الفقرا وبيل
المال بلا كد واثمهما وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما لان اصحاب الشرب والقمار
يقترفون بسببهما الاثام من وجوه كثيرة ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو اي الفضل اي انفقوا
ما فضل عن قدر الحاجة وكان التصدق بالفضل في اول الاسلام فاذا كان الرجل صاحب
زرع امسك قوت سنة وتصدق بالفضل واذا كان صانعا امسك قوت يوم وتصدق
بالفضل فنسخت بآية الزكاة العفو ابو عمرو ومن نصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع
النصب سيتفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتدا وخبره ذا مع صلته
فذا بمعنى الذي وينفقون صلته اي ما الذي ينفقونه فجا الجواب العفو اي هو العفو فالاعراب
للجواب كالاعراب للسؤال ليطابق الجواب السؤال كذلك الكاف في موضع نصب
نعت لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في
الدنيا اي في امور الدنيا والاخرة وفي يتعلق بيتفكرون اي يتفكرون فيما يتعلق بالدارين
فيختارون مما هو اصلح لكم او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ايهما وانفع ويجوز ان يتعلق
ببين اي يبين لكم الايات في امور الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ولما نزل ان
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم
وذكروا ذلك لرسول الله فنزل ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه
الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فاخوانكم
فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها فيجازيه
على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح ولو شا الله اعنتكم لاعنتكم لحملكم على
العنت وهو المشقة وامركم فلا يطلق لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت
عباده ويجرهم حكيم لا يكلف الا وسعهم ولما فتنهم ولما سال يزيد النبي صلى الله عليه وسلم
عن ان يتزوج عناق وكانت مشركة نزل ولا تنكحوا المشركات حتى يومن اي لا تزوجوهن
يقال نكح اذا تزوج وانكح غيره زوجه ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولو كان الحال
ان المشركة تعجبكم وتحسنها ولا تنكحوا المشركين ولا تزوجوهم بمسلمة كذا قاله الزجاج وقال
جامع العلوم حذف احد المفعولين والتقدير ولا تنكحوهن المشركين حتى يومنوا ولعبد
مومن خير من مشرك ولو اعجبكم ثم بين علة ذلك فقال اولئك وهو اشارة الى المشركات
والمشركين يدعون الى النار الى الكفر الذي هو عمل اهل النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا

والله

والله يدعوا الى الجنة والمغفرة اي والاولياء الله ثم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما
يوصل اليهما فيهم الذين يجيب موالاتهم ومصاهرتهم باذنه بعلمه او بامره ويبين الله
اياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون كانت العرب لم يؤاكلوا الحايض ولم يشاربوها
ولم يساكنوا معها كفعل اليهود والمجوس فسال ابو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن فنزل ويسئلونك عن المحيض
هو مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيبا قل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر
ويوذي من يقربه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوهن اي فاجتنبوا مجامعتهن وقيل
ان النصارى كانوا يجامعون ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يجتنبون في كل شيء فامر
الله بالاقتصاد بين الامرين ثم عند ابي حنيفة وابي يوسف يجتنب ما اشتمل عليه الازار
ومحمد رحمه الله لا يوجب الا اعتزال الفرج وقالت عايشة رضي الله عنها يجتنب شعار
الدم ولله ما سوى ذلك ولا تقربوهن مجامعتهن او لا تقربوا مجامعتهن حتى يطهرن بالتشديد
كوفي غير حفص اي يغتسلن واصله يتطهرن فادغم التاء في الطاء فقرب مخرجيهما غيرهم
يطهرن اي ينقطع دمهن والقراءتان كايمتين فعملنا بهما وقلنا له ان يقربها في اكثر
الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل عملا بقراءة التخفيف وفي اقله لا نقربها حتى
تغتسل او يمضي عليها وقت الصلاة عملا بقراءة التشديد والحمل على هذا اولى من العكس
لانه حينيذ يجب ترك العمل باحد سببا لما عرف وعند الشافعي رحمه الله لا يقربها حتى
تطهر وتتطهر دليله قوله فاذا تطهرن فاتوهن فجمع بينهما من حيث امركم الله
من المأتي الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين من ارتكاب ما نهوا
عنه او العواذين الى الله تعالى وان زلوا فزلوا والمحبة لمعرفته بخطر عفو الله حيث
لا يبايس ويحب المتطهرين بالماء او المتنزهين من اد بار النساء او من الجماع في الحيض او
من الفواحش كان اليهود يقولون اذا اتى الرجل اهله بارك في الولد احول نساؤكم
حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا المجاز مشبهن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من
النطف التي منها النسل بالبذور وللولد بالنبات ووقع قوله نساؤكم حرث لكم بيانا
وتوضيحا لقوله فاتوهن من حيث امركم الله اي ان المأتي الذي امركم الله به هو مكان
الحرث لامكان الحرث تنبيها على ان المطلوب الاصلي في الاتيان هو طلب النسل
لا قضاء الشهوة فلا تاتوهن الا من المأتي الذي ينبغي به هذا المطلوب فاتوا حرثكم اني
شئتم جامعوهن متى شئتم وكيف شئتم باركة او مستلقية او مضطجعة بعد ان
يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث وهو تمثيل اي فاتوهن كما تاتون ارا ضيكم التي تريدون
ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا تخظر عليكم جهة دون جهة وقوله هو اذى فاعتزلوا النساء
من حيث امركم امركم فاتوا حرثكم اني شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات
المستحسنات فعلى كل مسلم ان يتاذب بها ويتكلف مثلها في المحاورات والمكاتبات
وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتم عنه
او هو طلب الولد او التسمية على الوطي واتقوا الله فلا تجتروا على المناهي واعلموا انكم

ملاقوه صابرون اليه فاستعدوا للقائه وبشر الموسنين بالثواب يا محمد وانما يسئلونك
ثلاث مرات بلا واو وثم مع الواو وثلاثا الان سؤالهم عن تلك الحوادث الاول كانه وقع في
احوال متفرقة فلم يوت بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدا وسالوا عن
الحوادث الاخر في وقت واحد وجي بحرف الجمع لذلك ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة وبني اسم ما تعرضه دون الشي من عرض العود على
الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل
يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم
يقول اني اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كقوله عليه
الصلاة والسلام من حلف على يمين فراى غيرها احسن خيرا اسمها وقوله ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر
والتقوى والاصلاح بين الناس واللام تتعلق بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز ان
تكون اللام للتعليل وتتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة
لان تبروا والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط
الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ان يحلف
على شي يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه والمعنى لا يؤاخذكم بلغو اليمين الذي يجري
احدكم وعند الشافعي رحمه الله هو ما يجري على لسانه من غير قصد للحلف نحو لا والله وبلى
والله ولكن يؤاخذكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم بما اقترفته من اثم القصد الى الكذب
في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وتعلق الشافعي
رحمه الله بهذا النص على وجوب الكفارة في الغموس لان كسب القلب العزم والقصد
والمؤاخذة غير مبينة هنا وبينت في المائدة فكان البيان ثمة بيانا وهنا قلنا المؤاخذة
هنا مطلقة وهي في دار الجزاء والمؤاخذة ثمة مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح حمل البعض على
البعض والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في ايمانكم للذين يؤلون يقسمون
وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ومن في من نسائهم يتعلق بالجار والمجرور اي للذين
كما يقول لك مني نصرة ولك مني معونة اي للمولين من نسائهم تربص اربعة اشهر اي انتظار
للمولين تربص اربعة اشهر لا يبولون لان الى بعدي يعلى يقال الافلان على امرأته
وتول القائل الى فلان الى امرأته وسم توسمه من هذه الاية ولك ان تقول عدي بمن
لما في هذا القسم من معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين فان فاؤا في الاشهر
لقراءة عبد الله فان فاوا فيهن اي رجعوا الى الوطئ عن الاضرار بالترك فان الله غفور رحيم
حيث شرع الكفارة وان عزموا الطلاق بترك الفيئة تربصوا الى مضي المدة فان الله سميع
لايلائه عليم بنيته وهو وعيد على اضرار سم وتركهم الفيئة وعند الشافعي رحمه الله
معناه فان فاوا وان عزموا بعد مضي المدة لان الفا للتعقيب وقلنا قوله فان فاوا
وان عزموا تفصيل لقوله للذين يولون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول

انا انزيلكم هذا الشهر فان احدثكم اقمت عندكم الى اخره والا لم اقم الا قدر ما اتحول والمطلقات
اراد الدخول بهن من ذوات الاقراء يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر واصل الكلام وليتربص
المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه يجب ان يتلقى بالمسارعة
لامتثاله كما ان امتثال الامر بالتربص وهو بخبر عنه موجود او نحوه قولهم في الدعاء رحمك
الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانها وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه على
الابتداء مما زاده ايضا فضل تاكيد لان الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات بخلاف
الفعلية وفي ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لان انفس النفوس طوامح الى الرجال
فامرن ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويخبرنها على التربص ثلاثة قروء جمع قرء
او قرء وهو الحيض لقوله عليه الصلاة والسلام دعي الصلاة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة
تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان
المطلوب من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام دون الطهر
ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعي رحمه الله
لانقضت العدة بقرأين وبعض الثالث فانتقص العدد عن الثلاث لانه اذا طلقها في اخر
الطهر فذاك غير محسوب من العدة عندنا والثلاث اسم عام لعدد مخصوص لا يقع ما دونه
ويقال قرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرة وانتصاب ثلاثة على انه مفعول به اي يتربص
معنى ثلاثة قرء او على الظرف اي يتربص مدة ثلاثة قروء جيء المميز على جمع الكثرة دون القلة
التي هي الاقراء الاشتراكهما في الجمعية انتشاعا ولعل القروء كانت اكثر استعمالا في جمع قرء
من الاقراء فاثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن من الولد او من دم الحيض او منهما وذلك اذا اراد ت المرأة فراق زوجها فكتمت
حملها ليلا يتنظر بطلاقها ان تضع وليلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها
وقالت مني حايض قد طهرت استعجالا للطلاق ثم عظم فعلهن فقال ان كن يؤمن
بالله واليوم الاخر لان من امن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم وبعولتهن
البعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع احق بردهن اي ازواجهن اولى برجعتهن
وفيه دليل على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطي حيث سماه زوجا بعد الطلاق في ذلك
في جدة ذلك التربص والمعنى ان الرجل اذا اراد الرجعة وابتها المرأة وجب ايثار قوله
على قولها وكانه هو احق منها لا ان لها حقا في الرجعة ان اراد وا بالرجعة اصلاحا
لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب
لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة وترك المضارة مثل الذي يجب
عليهن من الامر والنهي بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا
يكلف احد الزوجين صاحبه ما ليس له والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب في كونه
حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا اغتسلت بيابس او خبزت له ان يفعل
نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة

في القيام بامرها وان اشتركا في اللذة وفي الاستمتاع او بالانفاق وملك النكاح والله عزيز
لا يعترض عليه في اموره حكيم لا يامر الا بما هو صواب وحسن الطلاق مرتان الطلاق بمعنى
التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق
دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر
كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين وهو دليل لنا في ان الجمع بين الطلقتين والثلاث
بدعة في طهر واحد لان الله تعالى امر بالتفريق لانه وان كان ظاهره الخبر فمعناه الامر ولا
يودي الى الخلف خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد وقيل قالت انصارية
ان زوجي قال لا ازال اطلقك ثم اراجعك فنزلت الطلاق مرتان اي الطلاق الرجعي مرتان
لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك بمعروف برجعة والمعنى فالواجب عليكم امساك
بمعروف او تسريح باحسان بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة
في الطهر الثالث ونزل في جميلة وزوجها ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو
يحبها وقد اعطاها حديقة فاختلعت منه بها وهو اول خلع كان في الاسلام ولا يحل لكم
ايها الازواج او الحكام لانهم الامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون
والموتون ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا مما اعطيتموهن من المهور الا ان يخافا ان لا يقيما حدود
الله الا ان يعلم الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما
يحدث من نشوز المراة وسوء خلقها فان خفتم ايها الولاة وجاز ان يكون اول الخطاب
للازواج واخره للحكام الا ان يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ
ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به فيما فدت به نفسها واختلعت به من بدل ما اوتيت
من المهر الا ان يخافا حمزة على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو من
بدل الاشتمال نحو خيف زيد تركه اقامة حدود الله تلك حدود الله فلا اي ما حد من
النكاح واليمين والايلاف والطلاق والخلع وغير ذلك فلا تعتدوها فلا تجاوزوها بالمخالفة
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون الضارون انفسهم فان طلقها بعد المرتين
فان قلت الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي رحمه الله في قول فكان هذه تطليقة
رابعة قلت الخلع طلاق ببدل فيكون طلقة ثالثة وهذه بيان لتلك اي فان طلقها
الثالثة ببدل فحكم التحليل كذا فلا تحل له من بعد من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح
زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كالتزوج وفيه دليل
على ان النكاح ينعقد بعبارتها والاصابة شرطت بحديث الغسيلة كما عرف في اصول
الفقه والفقه فيه انه لما اقدم على فراق لم يبق للندم مخلصا لم تحل له الا بدخول فحل عليها
ليمتنع عن ارتكابه فان طلقها الزوج الثاني بعد الوطي فلا جناح عليهما على الزوج الاول
وعليها ان يتراجعا اي يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله
ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين
مغيب عنهما لا يعلمه الا الله وتلك حدود الله يبينها وبالنون المفضل لقوم يعلمون
يفهمون ما يبين لهم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وشارفن منتهاها

فالاجل

فالاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به
اجل فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اي فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار
بالمراجعة واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن لتظلموهن
او لتلجئوهن الى الافتدا ضرارا لتعتدوا يعني الامساك للضرار ومن يفعل ذلك
بتعريضها لعقاب الله الى ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له او حال اي مضارين وكان
الرجل يطلق المراة ويتركها حتى تقرب انقضا عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول
العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن او لتلجئوهن الى الافتدا
ومن يفعل ذلك يعني الامساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله
ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها
والا فقد اتخذتموها هزوا يقال لمن لم يجد في الامر انما انت لاعب وهازء واذكروا نعمت الله
عليكم بالاسلام وبنبوة محمد عليه السلام وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القران
والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم وهو
حال واتقوا الله فيما امتحنكم به واعلموا ان الله بكل شي عليم من الذكر والاتعاظ وغير
ذلك وهو ابلغ وعد ووعيد واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فدل
سياق الكلامين على افتراق البلوغين لان النكاح يعقبه هنا وذا يكون بعد العدة
وفي الاولى الرجعة وذا يكون في العدة فلا تعضلوهن فلا تمنعوهن والعضل المنع والتضييق
ان ينكحن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وفيه اشارة ان
انعقاد النكاح بعبارة النسا والخطاب للازواج الذين يعضلون نسايهم بعد انقضا
العدة ظلما ولا يتركوهن يتزوجن من شئن من الازواج سموا ازواجا باسم ما يؤول اليه
او للاوليا في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن الذين كانوا ازواجا لهن سموا ازواجا باعتبار
ما كان نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول او للناس اي
لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم الفاضلين اذا تراضوا
بينهم اذا تراضا الخطاب والنسا بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرايط
او بمهر المثل والكفو لان عند عدم احدهما للاوليا ان يعترضوا والخطاب في ذلكم للنبي
صلى الله عليه وسلم او لكل احد يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر فالمواعظ انما
تنجع فيهم ذلكم اي ترك الفصل والضرار ازكى لكم واطهر اي لكم من ادناس الاثام او ازكى واطهر
افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكا والطهر وانتم لا تعلمون ذلك والوالدات
يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر المؤكد كيتربصن وهذا الامر على وجه الندب او على وجه
الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم توجد له ظئرا وكان الاب عاجزا عن الاستيجار
او اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع حولين ظرف كاملين
تامين وهو توكيد لانه مما يتسامح فيه فانك تقول اقمت عند فلان حولين ولم
تستكملهما لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد
اتمام الرضاع والحاصل ان الاب يجب عليه ارضاع ولده دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا

الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استيجار الام مادامت زوجة او معتدة وعلى المولود له الخ هما يعود الى اللام الذي بمعنى الذي والتقدير على الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية كعليهم في المغضوب عليهم وانما قيل على المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم اذ الاولاد للاباء والنسب اليهم لا اليهن فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعت ولرسم كالاظهار الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ رزقهن وكسوتهن بالمعروف بلا اسراف ولا تقتير وتفسيره ما يعقبه وهو ان لا يكلف احد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضار الا تكلف نفس الا وسعها وجدها وقدر امكانها والتكليف الزام ما يوثره في الكلفة وانتصاب وسعها على انه مفعول ثان لتكلف لا على الاستثناء ودخلت الا بين المفعولين لا تضار مكي وبصري بالرفع على الاخبار ومعناه النهي وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر الراء او تضارر بفتحها الباقون لا تضار على النهي والاصل تضارر اسكنت الاولى وادغمت في الثانية فالتقى ساكنان ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين والدة بولدها اي لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تفشه به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتقريط في شان الولد وان تقول بعدما الفها الصبي اطلب لي غيرا وما اشبه ذلك ولا مولود له بولده اي ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيأ مما وجب عليه من رزقها وكسوتها او يلاعنه منها وبي تريد ارضاعه واذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد او تضار بمعنى تضر والباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها فلا تنتهي عداه وتعهده ولا ترفعه الى الاب بعد الفها ولا يضر الوالد بان ينتزع عد من يدها او يقصر في حقها فتقصر بي في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانه لما نهيت المراة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اي وعلى وارث الصبي عند عدم الاب مثل ذلك اي مثل الذي كان على ابيه في حياته من الرزق والكسوة واختلف فيه فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه وعندنا من كان ذا رحم محرم منه لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك وعند الشافعي رحمه الله لا يلزم فيما عدا الولاد فان ارادا يعني الابوين فصالا فطاما عن تراض منهما وتشاور بينهما فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج الراي من شورت العسل اذا استخرجته وذكره ليكون التراضي عن تفكر فلا يضر الرضيع شبعان الذي ادب الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر انفاقهما لما للاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم غير الزجاج وقيل استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي معدى الى مفعولين اي ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين يعني غير

الامر عند ابائها او عجزها فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه من الاجرة
اتيتم مكى من اتى البيت احسانا اذا فعله ومنه قوله كان وعده مأتيا اى مفعولا او التسليم
مذهب لا شرط للجواز بالمعروف متعلق بسلمتم اى سلمتم الاجرة الى المراضع واتقوا الله واعلموا
ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه اعمالكم فهو مجازيكم عليها والذين يتوفون منكم تقول توفيت
الشيء واستوفيته اذا اخذته وافيا تاما اى يستوفى ازواجهم ويذرون ويتركون
ازواجا يتربصن بانفسهن اى وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن اى يعتددن او معناه
يتربصن بعدهم بانفسهن فحذف بعدهم للعلم به وانما احتيج الى تقديره لانه لابد من عائد
الى المبتدا في الجملة التي وقعت خبرا ليتوفون الفصل اى يستوفون اجالهم اربعة اشهر
وعشرا اى وعشر ليال والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى
الايام نقول صمت عشرا ولو ذكرت لخرجت من كلامهم فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت
عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والحكام فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير عالم بالمواطن والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء الخطبة
الاستدعاء والتعريض ان تقول لها انك لجميلة او صالحة ومن غرضي ان اتزوج ونحو
ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى يحبس نفسها عليه ان رغبت ولا يصرح
بالنكاح فلا تقول اني اريد ان اتزوجك والفرق بين الكناية والتعريض ان الكنايات
ان يذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان يذكر شيا يدل به على شيء لم تذكره كما
يقول المحتاج للمحتاج اليه جيتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذا قالوا
وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وكانه اما لت الكلام الى غرض يدل على الغرض
او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروهم بالمستنكم لا مصرحين
ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا يتمالكون عن النطق برغبتكم فيهن فاذكروهن
ولكن لا تواعدوهن سرا جماعا لانه مما يسر اى لا تقولوا في العدة اني قادر على هذا العمل
الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والا متعلق بلا تواعدوهن اى
لا تواعدوهن مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه
وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح لان العزم في الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه
كان عن الفعل انهى وهو معناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح او ولا تقطعوا عقدة النكاح
لان حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي
لمن لم يبيت الصيام او ولا تعزموا على عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي
عدتها وسميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب بمعنى حتى يبلغ التربص المكتوب
عليها اجله اى غايته واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز
فاحذروه ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة ونزل فيمن
طلق امراته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر
ان طلقتم النساء شرط ويدل على جوابه لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا

من اشتغالهم بتجاراتهم ومعايشهم وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار او صلاة
الفجر لانها بين صلاتي الليل وصلاتي النهار او صلاة المغرب لانها بين الاربع والمثنى
ولانها بين صلاتي مخافتة وصلاتي جهرا او صلاة العشاء لانها بين وترين او هي لطلبة غير
معينة كليلة القدر ليحفظوا عليها وقوموا لله في الصلاة قانتين حال اي مطيعين
خاشعين او ذاكرين لله في قيامكم والقنوت ان تتذكر الله قائما او مطولين القيام فان خفتم
فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا حال اي صلوا راجلين وهو جمع راجل كقيام وقيام
او ركبانا وحدانا بايما وسقط عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال الخوف فاذكروا
الله فصلوا صلاة الامن مما علمكم اي ذكرا مثل ما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلاة
الامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم بالنصب شامي وابو عمرو
وحمزة وحفص اي فليوصوا وصية عن الزجاج غيرهم بالرفع اي فعليهم وصية متاعا نصب
بالوصية لانها مصدر او تقديره متعوهن متاعا الى الحول صفة لمتاعا غير اخراج مصدر
مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا والمعنى ان حق الذين يتوفون عن
ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان يمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن
من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك مشروعا في اول الاسلام ثم نسخ بقوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله وعشرا والناسخ مقدم عليه تلاوة ومتاخر نزولا
كقوله تعالى سيقول السفهاء بعد قوله قد نرى تقلب وجهك في السما فان خرجن بعد
الحول فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف مما
ليس بمنكر في الشرع والله عزيز حكيم فيما حكم وللمطلقات متاع اي نفقة العدة
بالمعروف حقا نصب على المصدر على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون
هو في موضع الرفع لانه خبر لعل وان اريد به المتعة فالمراد غير المطلقة المذكورة وبني على
سبيل الندب الم تر تقريع لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب
من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى
التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم من قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا فرارا من
فاماتهم الله ثم احياهم بدعاء حزقيل عليه السلام وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم
الى الجهاد فحضر بوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف في موضع
النصب على الحال وفيه دليل على الالوف الكثيرة لانها جمع كثرة وهي جمع الف لا الف
حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي فماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيئته وتلك مشيئة خارجة
العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيئته وتلك مشيئة خارجة
عن العادة وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر
فاولى ان يكون في سبيل الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا ان لا مفر من حكم الله وقضائه وهو
معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم احياهم اولما كان معنى قوله فقال لهم
الله موتوا فاماتهم كان عطفا عليه معنى ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم
ما يعتبرون به كما بصر اولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم اولذو فضل على الناس حيث

فلا جناح عليكم ما لم تجامعوهن وما شرطية اي ان لم تمسوهن حرة وعلي حيث
وقع لان الفعل واقع بين اثنين او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا
وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير الموطوءة لها نصف المسمى ان سمى لها مهرا
وان لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل بل يجب المتعة والدليل على ان الجناح بتعة المهر
قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح
المنفي بتمة ومتعوهن معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن والمتعة ذرع
وملحفة وخمار على الموسع الذي له سعة قدره مقدار الذي يطيق قدره فيهما كوفي غير
ابي بكر وسما العثمان وعلى المقتر الضيق الحال قدره ولا يجب المتعة عندنا الا لخمسة ويستحب
لسائر المطلقات متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في
الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين
على المسلمين او على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين
كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا الاحسان هو التبرع
بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة ثم بين حكم التي سمى لها مهرا في الطلاق قبل المس فقال
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن مع ان الفعل ابدا ويراد المصدر في موضع الجر اي من قبل مسكم
اياهن وقد فرضتم في موضع الحال لهن فريضة مهرا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون
يريد المطلقات وان مع الفعل في موضع النصب على الاستثناء كانه قيل فعليكم نصف
ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهن عنكم من المهر والفرق بين الرجال تعفون والنسا
يعفون ان الواو في الاول ضمير بهم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضمير هن
والفعل مبني لاتصاله بنون لا اثر في لفظه للعامل او يعفو عطف على محل الذي بيده عقدة النكاح
هو الزوج كذا فسره علي رضي الله عنه وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة
والشافعي في الجديد رضي الله عنهم وهذا لان الطلاق بيده فكان بقاء العقد بيده
والمعنى ان الواجب شرعا هو النصف الا ان تسقط هي الكل او يعفو هو الكل فتفضل او عند
مالك والشافعي في القديم هو الولي قلنا هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز حمله
عليه وان تعفوا مبتدا خبره اقرب للتقوى والخطاب للازواج والزوجات على سبيل
التغليب ذكره الزجاج اي عفو الزوج باعطاء كل المهر خير له وعفو المراة باسقاط كل خير لها
او للازواج ولا تنسوا الفضل التفضيل بينكم اي ولا تتناسوا اي تتفضل بعضكم على بعض
ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم على تفضلكم حافظوا على الصلوات داوموا عليها
بمواقيتها واركانها وشرائطها والصلوة الوسطى بين الصلوات اي الفضلى من قولهم
للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر
عند ابي حنيفة رحمه الله وعليه الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاء الله بيوتهم نارا وقال عليه الصلاة والسلام انما
الصلاة التي شغل عنها سليمان عليه السلام حتى توارت بالحجاب وفي مصحف حفصة
والصلاة الوسطى صلاة العصر ولانها من صلاتي الليل وصلاتي النهار وفضلها لما في وقتها

احيي اوليك ليعتبروا فيفوزوا ولو شا لتركهم موتى الى يوم النشور ولكن اكثر الناس لا يشكرون
ذلك والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله
وهو قوله وقاتلوا في سبيل الله فحرض على الجهاد بعد الاعلام لان الفرار من الموت لا يغني وهذا
الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم او لمن احياهم واعلموا ان الله سميع يسمع ما يقوله
المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من استفهام في موضع رفع بالابتدا ذا خبره الذي
نعت لذا او بدل منه يقرض الله صلة الذي سمي ما ينفق في سبيل الله قرضا لان القرض مال
يقبض ببدل مثله من بعد سمي به لان المقرض يقطعه من ماله فيدفعه اليه والقرض القطع
ومنه المقراض وقرض النار والانقراض فنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده وانه يجزيهم عليه
لا محالة قرضا حسنا بطيبة النفس من المال الطيب والمراد النفقة في الجهاد لانه لما
امر بالقتال في سبيله ويحتاج فيه الى المال حث على الصدقة ليتهيا اسباب الجهاد فيضاعفه
له بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي عطفا على يقرض
او هو مستانف اي فهو يضاعفه فيضعفه شامي فيضعفه اضعافا في موضع المصدر
كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبعماية والله يقبض ويبسط يقتر الرزق على
عباده ويوسعه عليهم فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ويبصط حجازي
وعاصم وعلي واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا الاشراف لانهم يملاون القلوب
جلالة والعيون مهابة من بني اسرائيل من للتبعيض من بعد موسى من بعد موته ومن
لابتدا الغاية اذ قالوا حين قالوا لنبي لهم هو شمعون او يوشع او اشمويل ابعث لنا ملكا
انهض للقتال معنا امير انصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره نقاتل بالنون والجزم
على الجواب في سبيل الله صلة نقاتل قال النبي هل عسيتم عسيتم حيث كان نافع
ان كتب عليكم القتال شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو ان لا تقاتلوا والمعنى هل قاربتم
ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون وتجبنون فادخل هل مستفهما
عما هو متوقع عنده واراد بالاستفهام التقرير والتثبيت وان المتوقع كاين وانه صايب
في توقعه قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله اي داع لنا الى ترك القتال واي غرض
لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا الواو في وقد للحال وذلك ان قوم جالوت كانوا
يسكنون بين مصر وفلسطين فاسروا من ابنا ملوكهم اربعماية واربعين يعنون اذا بلغ
الامر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال اي اجيبوا الى ملتمسهم
تولوا اعرضوا عنه الا قليلا منهم وهم كانوا ثلثماية وثلاثة عشر على عدد اهل بدر
والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم
طالوت هم اسم اعجمي كجالوت وداود ومنع من الصرف للتعريف والعجمة ملكا حال قالوا انى يكون
له الملك علينا اي كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له ونحن احق بالملك منه الواو
للحال ولم يوت سعة من المال اي كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك
لوجود من هو احق بالملك منه وانه فقير ولا بد للملك من المال يعتضد به وانما قالوا
ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهودا وهو كان من سبط

ابن

ابن يامين وكان رجلا سقا او دباغا فقيرا وروي ان نبيهم دعا الله تعالى حين طلبوا منه
ملكا فاتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفاه
عليكم الطافي اصطفاه بدل من التا لمكان الصاد الساكنة اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح
منكم ولا اعتراض على حكمه ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم
المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة مفعول ثان في العلم والجسم قالوا كان
اعلم بني اسرايل في الحرب والديانات في وقته واطول من كل انسان براسه ومنكبيه
والبسطة السعة والامتداد والملك لابد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مذ درا غير
منتفع به وان يكون جسيما لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب والله يوتي ملكه
من يشا اي الملك له غير منازع فيه فهو يوتيه من يشا ايتاه وليس ذلك بالوراثة والله
واسع اي واسع الفضل والعطا يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر
عليم بمن يصطفيه للملك فثمة طلبوا من نبيهم اية على اصطفا الله طالوت وقال
لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت اي صندوق التوراة وكان موسى عليه
السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرايل ولا يفرون فيه سكينة من ربكم
سكون وطمانينة وبقية هي رصاص الالواح وعصا موسى وثيابه وشي من التوراة و نعلا
موسى وعمامة هارون عليهما السلام مما ترك ال موسى وال هارون اي مما تركه موسى وهارون وال
مفخم لتفخيم شانهما تحمله الملايكة يعني التابوت وكان رفعه الله بعد موسى
فنزلت به الملايكة تحمله وهم ينظرون اليه والجملة في موضع الحال وكذا فيه سكينة
ومن ربكم نعت لسكينة وما ترك نعت لبقية ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين ان في
رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك طالوت عليكم ان كنتم مصدقين فلما فصل
طالوت بالجنود خرج بالجنود عن بلده الى جهاد العدو وبالجنود في موضع الحال اي مختلطا
بالجنود وهم ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسالوا الله ان يجري له نهرا قال ان الله
مبتليكم مختبركم اي يعاملكم معاملة المختبر بنهر وهو نهر فلسطين ليتميز المحقق في
الجهاد من المعذر فمن شرب منه كرعا فليس مني فليس من اتباعي واشياعي ومن لم يطعمه
لم يذقه من طعم الشي اذا ذاقه فانه مني وبفتح اليا مدني وابو عمرو واستثنى الا من اغترف
من قوله فمن شرب منه والجملة الثانية في حكم المتاخرة عن الاستثنا الا انها قدمت
للعناية غرفة بيده غرفة حجازي وابو عمرو بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف ومعناه
الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والدليل عليه فشربوا منه اي فكرعوا الا قليلا
منهم وهم ثلثماية وثلاثة عشر رجلا فلما جاوزه اي النهر هو طالوت والذين امنوا
معه اي القليل قالوا لا طاقة لنا اليوم اي لا قوة لنا بجالوت هو جبار من العمالقة
من اولاد عمليق بن عاد وكان في بيضته ثلثماية رطل من حديد وجنوده قال الذين يظنون
انهم ملاقوا الله يوقنون بالشهادة قيل الضمير في قالوا للكثير الذين انخذلوا والذين يظنون
هم القليل الذين ثبتوا معه وروي ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته والذين شربوا
منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش كم فية قليلة كم خبرية وموضعها رفع على الابتدا

غلبت خبرها فئة كثيرة باذن الله بنصره والله مع الصابرين بالنصر ولما برزوا لجالوت
وجنوده خرجوا لقتالهم قالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا
بتقوية قلوبنا والقاء الرعب في صدور عدونا وانصرنا على القوم الكافرين اعنا عليهم
فهزموهم اي طالوت والمؤمنون جالوت وجنوده باذن الله بقضائه وقتل داود جالوت
كان اتيا ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود صابعهم وهو صغير يرعى الغنم
فاوحي الى نبيهم ان داود هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه بثلاثة احجار
دعاه كل واحد منها الى ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها
جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته ثم حسده واراد قتله ثم مات تائبا واتاه الله الملك
في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبله داود والحكمة
والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدرع وكلام الطير وغير ذلك ولولا دفع الله الناس
هو مفعول به بعضهم بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع او دافع ببعض لفسدت الارض
اي ولولا ان الله يدفع ببعض الناس ببعض ويكف بهم فساد هم لغلب المفسدون وفسدت
الارض وبطلت منافعها من الحرث والنسل اي ولولا ان الله ينصر المؤمنين على الكافرين
لفسدت الارض بغلبة الكفار وقتل الابرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن الله ذو
فضل على العالمين بازالة الفساد عنهم وهو دليل على المعتزلة في مسئلة الاصلح تلك مبتدا
خبره ايات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف وامانتهم واحيائهم وتمليك
طالوت واظهاره على الجبابرة على يد صبي نتلوها حال من ايات والعامل فيه معنى الاشارة
او ايات الله بدل من تلك ونتلوها الخبر عليك بالحق باليقين الذي لا شك فيه اهل الكتاب
لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة من كتاب او سماع
من اهله تلك الرسل اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصهم في هذه السورة من آدم
الى داود او التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم على بعض بالخصائص
وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات
بعد الايمان ثم بين ذلك بقوله منهم من كلم الله اي كلمه الله حذف العائد من الصلة يعني منهم
من فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم مفعول اول درجات
مفعول ثان اي بدرجات اولي درجات يعني ومنهم من رفعه على سائر الانبيا فكان بعد نقا وتمم
في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه المفضل عليهم بارساله الى
الكافة وبانداوي مسالم يؤته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الى الف او اكثر واكبرها القرآن
لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر وفي هذا الابهام تفخيم وبيان انه العلم الذي لا يشتبه على
احد والتمييز الذي لا يلتبس وقيل اريد به محمد وابراهيم وغيرهما من اولي العزم من الرسل واتينا
عيسى ابن مريم البينات كاحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وغير ذلك وايدناه بروح القدس
قويناه بجبريل او بالانجيل ولو شاء الله ما اقتتل اي اختلف لانه سبب الذين من بعدهم
من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات القاهرات ولكن اختلفوا بمشيتي فمنهم
الاختلاف فقال فمنهم من آمن ومنهم من كفر بمشيتي بقوله الله اجريت رسلي على هذا اي لم يجتمع

لاحد منهم طاعة جميع امته فى حياته ولا بعد مماته ثم اختلفوا عليه فمنهم من امن ومنهم من
كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا اكرر للتاكيد اى لو شيت اى لا يقتتلوا لم يقتتلوا اذ لا يجرى فى ملكى
الا ما يوافق مشيتى وهذا يبطل قول المعتزلة لانه اخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم
يقولون شاء ان لا يقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد اثبت الارادة لنفسه كما هو مذهب فاقتتلوا ٣
اهل السنة يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم فى الجهاد فى سبيل الله او هو عام فى كل صدقة
واجبة من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه اى من قبل ان يأتى يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم
من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به والكافرون
شفاعة اى للكافرين فاما المؤمنون فلهم شفاعته او الاباذنه والكافرون هم الظالمون
انفسهم بتركهم التقديم ليوم حاجتهم او الكافرون بهذا اليوم هم الظالمون لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة ملكى وبحرى الله لا اله الا هو لا مع اسمه وخبره وما ابدل من موضعه فى موضع الرفع
خبر المبتدا وهو الله الحى الباقى الذى لا سبيل عليه للفنا القيوم الدايم القيام بتدبير الخلق
وحفظه لا تاخذه سنة نعاس وهو ما يتقدم النوم من الفتور ولا نوم عن المفصل يقال فى الراس
والنعاس فى العين والنوم فى القلب وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون
قيوما لو قد اوحى الى موسى قل لهو لاء انى امسك السموات والارض بقدرتى فلو اخذنى نوم او نعاس
لزالتا له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وملكا من ذا الذى يشفع عنده الاباذنه لبيس لاحد ان يشفع عنده
الاباذنه وهو بيان لكلونه وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن
له فى ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما فى السموات او الارض لان فيهم العقلاء ولا يحيطون بشىء
من علمه ايديهم وما خلفهم من معلوماته يقال فى الدعا اللهم احصر علمك فينا اى معلومك الا بما شاء
الا بما علم او سع كرسيه السموات والارض اى علمه ومنه الكراسة لتضمنها العلم والكراسى
العلما وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذى هو كرسى العالم وهو كقوله ربنا وسعت كل شىء
رحمة وعلما او ملكه تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك او عرشه كذا عن الحسن او هو سرير
دون العرش فى الحديث ما السموات السبع فى الكرسى الا كحلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش
على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة او تدريته بدليل قوله ولا يؤوده ولا يثقله ولا يشق
عليه حفظهما احفظ السموات والارض وهو العلى فى ملكه وسلطانه العظيم فى عزه وجلاله او العلى
المتعالى عن الصفات التى لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التى تليق به فهما اجمعان
لكمال التوحيد وانما ترتبت الجمل فى اية الكرسى بلا حرف عطف لانها وردت على سبيل البيان
فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه
مالكا لما يدبره والثالثة لكبريائه وشانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة لسعة
علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدرته وانما فضلت هذه الاية حتى ورد فى
فضلها ما ورد منه ما روى عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا اية
الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق
ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وقال
سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب

اللام وفيه رد لزعم الكفار ان الاصنام تشفع عندهم بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن
وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وقال ما قرات هذه الاية في دار الا هجر ثمانا
الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وقال من قرا اية الكرسي
عند منامه بعث الله ملك يحرسه حتى يصبح وقال من قراهاتين الايتين حتى يمسي حفظ
بهما حتى يصبح وان قراهما حتى يصبح حفظ بهما حتى يمسي اية الكرسي واول حم المومن الى اليه المصير
لاشتمالهما على توحيد الله وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا ذكر اعظم من رب العزة
ممن كان ذاكرا لله كان افضل من سائر الاذكار وبه يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد لا اكراه
في الدين اي لا اجبار على الدين الحق وهو الاسلام وقيل هو اخبار في معنى النهي وروي انه
كان لانصاري ابنان فتنصرا قبل ان يسلما ابو سمعا وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا
فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري ايدخل بعضي النار وانا انظر
فنزلت فخلاسبيلهما قال ابن مسعود وجملة هذا في الابتداء ثم نسخ بالامر بالقتال قد تبين
الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان
والاصنام ويومن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة اي المعتصم والمتعلق الوثقى تانيث
الاوثق اي الاشد من الحبل الوثيق المحكم المامون لا انفصام لها لا انقطاع للعروة وهذا
تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر
اليه فيحكم اعتقاده والمعنى قد عقد لنفسه من الدين عقدا وسيقا لا تحلله شبهة والله سميع
لاقوالهم عليم باعتقاده الله ولي الذين امنوا اراد وا ان يومنوا اي ناصرهم ومتولي امورهم
يخرجهم من الظلمات من ظلمات الكفر والضلالة وجمعت لاختلافها الى النور الى الايمان
والهداية ووحد لاتحاد الايمان والذين كفروا مبتدا والجملة وصي اولياؤهم الطاغوت خبره
يخرجونهم من النور الى الظلمات وجمع لان الطاغوت في معنى الجمع يعني والذين صمموا على الكفر
امورهم على عكس ذلك او الله ولي المومنين يخرجهم من شبهة في الدين ان وقعت لهم بما كلفهم
لدن خلقهم حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور
البينات الذي يظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ثم عجب نبيه عليه الصلاة والسلام وسلاه بمجادلة ابراهيم عليه السلام نمرود الذي كان
يدعي الربوبية بقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه في مقارضة ربوبية ربه والهه في ربه مترجم
الى ابراهيم او الى الذي حاج مشهور بما ان اتاه الله الملك لان اتاه الله يعني ان ايتا الملك
ابطره واورثه الكبر محاج لذلك وهو دليل على المعتزلة في الاصلح وحاج ان اتاه الله الملك
اذ قال نصب بحاج او بدل من ان اتاه اذا جعل بمعنى الوقت ابراهيم ربي حمزة الذي يحيي
ويميت كانه قال لم من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي وامیت
يريد اعفا عن القتل او اقتل فانقطع اللعين بهذا عند الخاصة فزاد ابراهيم عليه السلام
بما لا يتاتى فيه التلبيس على الصعقة حيث قال قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب وهي ليست بانتقال من جهة الى جهة كما زعم البعض لان الجهة الاولى ليست
لازمة ولكن لما عاند اللعين جهة الاحياء بخلية واحد وقيل اخر كلمة من وجه لا تعاند وكانوا

اهل تنجيم وحركة الكواكب من المشرق الى المغرب معلومة لهم والحركة الشرقية المحسوسة
لنا تسريه كتحريك الما النمل على الرحا الى غير جهة حركة النمل فقال ان ربي يحرك الشمس تسرا
على غير حركتها فان كنت ربا فحركها بحركتها فهو اهون فبهت الذي كفر تحير ودهش والله لا يهدي
القوم الظالمين اي لا يوفقهم وقالوا انما لم يقل نمرود فليات ربك بالشمس من المغرب لان الله
تعالى صرفه عنه وقيل انه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لغيره ومعنى قوله
انا احيي واميت ان الذي تنسب اليه الاحيا والاماتة انا لا غير والاية تدل على اباحة التكلم
في علم الكلام والمناظرة فيه لانه قال الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والمحاجة تكون بين اثنين
فدل على ان ابراهيم حاجه ايضا ولو لم يكن مباحا لما باشرها ابراهيم عليه السلام لكون الانبيا
عليهم السلام معصومين عن ارتكاب الحرام ولانا امرنا بدعاة الكفرة الى الايمان بالله تعالى
وتوحيده واذا دعوناهم الى ذلك لابد ان يطلبوا منا الدليل على ذلك وذا لا يكون الا بعد المناظرة
كذا في شرح التاويلات او كالذي مر معناه او رايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه
لان كلتيهما كلمة تعجيب او هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره ارايت كالذي حاج ابراهيم
او كالذي مر وقال صاحب الكشف فيه الكاف زايدة والذي عطف على قوله الى الذي حاج
عن الحسن ان المار كان كافرا بالبعث لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد التي
هي انى يحيي والاكثر انه عزير اراد ان يعاين احيا الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم عليه
السلام وانى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحيا واستعظام لقدرة المحيي على قرية
هي بيت المقدس حين خربه بخت نصر او التي خرج منها الالوف وهي خاوية على عروشها
ساقطة مع سقوطها وسقطت السقوف ثم سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش
قال انى يحيي اي كيف هذه اي اهل هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه
قال له ملك كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم بنا على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد
روي قيل انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس
يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
روي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا ولبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب
على حاله لم يتسنه لم يتغير والها اصلية او ها سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين
لان لامها ها لان الاصل سنهة والفعل سانهت يقال سانهت فلانا اي عاملته
او واو لان الاصل سنوة والفعل سانيت ومعناه لم تغيره السنون لم يتسن بحذف الها
في الوصل وباثباتها في الوقف حمزة وعلي وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرته
وكان له حمار قد ربطه فمات وتفتت عظامه او وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته
وذلك من اعظم الايات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ما كما حفظ طعامه وشرابه
من التغير ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك يريد احياه بعد الموت وقيل الواو عطف
على المعطوف عليه اي لتعتبر ولنجعلك قيل اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه
فقال هاتوا التوراة فاخذ يقراها عن ظهر قلبه ولم يقرا التوراة ظاهرا احد قبل عزير
فذلك كونه اية وقيل رجع الى منزله فراى اولاده شيوخا وهو شب وانظر الى العظام

وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب ما اعطاه
ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق
كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا لهم اجرهم عند ربهم
اي ثواب انفاقهم ولا خوف عليهم من بخس الاجر ولا هم يحزنون من فوته او ولا خوف من العذاب
ولا حزن بفوت الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما بعد فلهم اجرهم لان الموصول هنا
لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمة قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد
منه ما يثقل على المسئول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى
وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة به الى منفق
يمن ويؤذي حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي الكاف نصب صفة مصدر محذوف والتقدير
ابطالا مثل ابطال الذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر اي لا تبطلوا
ثواب صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رياء الناس لا يريد
بانفاقه رضا الله ولا ثواب الاخرة ورياء مفعول له فمثله كمثل صفوان عليه تراب مثله
ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بحجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر
فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا
لا يجدون ثواب شيء مما انفقوا او الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم
مماثلين الذي ينفق وانما قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق الاية اراد بالذي ينفق
الجنس او الفريق الذي ينفق والله لا يهدي القوم الكافرين ما داموا مختارين الكفر ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي وتصديقا للاسلام وتحقيقا
للجزاء من عند انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب
من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن لابتداء الغاية وهو معطوف على المفعول له اي للابتغاء
وللتثبيت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة بستان بربوة
مكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرة بربوة غير عاصم شامي اصابها
وابل فاتت اكلها ثمرتها اكلها نافع ومكي وابو عمرو ضعفين مثل ما كانت ثمر قبل
سبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم
عند الله بالحبة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من
المطرين يضعف اكل الحبة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها رضا الله
تعالى زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده والله بما تعملون بصير يرى اعمالكم
على اكثار واقلال ويعلم نياتكم فيها من رياء واخلاص الهمزة في ايود احدكم للانكار ان
تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له لصاحب البستان
فيها في الجنة من كل الثمرات يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها ولان النخيل
والاعناب لما كان اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت
محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات واصابه

اي عظام الحمار او عظام الموتى تعجب من احيائهم **كيف ننشرها** نحركها ونرفع بعضها الى
بعض للتركيب فننشرها بالراء والزاي وبصريه يحييها **ثم نكسوها** اي العظام **لحما** جعل
اللحم كاللباس مجازا **فلما تبين له** فاعله مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير بحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقولهم ضربني وضربت
زيدا او يجوز فلما تبين له ما استدل عليه بحيي امر احيا الموتى قال اعلم على لفظ الامر حمزة
وعلى اي قال الله له اعلم او هو خاطب نفسه **واذ قال ابراهيم رب ارني** بصري
كيف تحي الموتى في موضع كيف نصب بتحي **قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**
انما قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من
الفايدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي بمعناه بل امنت ولكن ليزيد سكونا
وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلب وازيد
للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام متعلق بمحذوف
تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة القلب **فخذ اربعة من الطير** طاوس وديك وغرابا
وحمامة **فصرهن اليك** وبكسر الصاد حمزة اي املهن واضممهن اليك **ثم اجعل على كل جبل منهن**
جزءا ثم جزاهن وفرق اجزاهن على الجبل التي بحضرتك وفي ارضك وكانت اربعة اجبل
او سبعة جزءا بضمتين وبسمة ابو بكر **ثم ادعهن** قل لهن بعالين باذن الله **يأتينك سعيا**
مصدر في موضع الحال اي ساعيات مسرعات في طيران او في مشيهن على ارجلهن فانما امره
بضمها الى نفسه لئلا يلتبس عليه بعد الاحيا ولا يتوسم احدا غير تلك روي انه امر بان يذبحها
وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاها ويخلط ريشها ودماها ولحومها وان يمسك
رؤوسها ثم امر ان يجعل اجزاها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طاير ثم يصيح لحمها الطير
باذن الله فيجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلت فانضمت الى رؤوسهن **واعلم**
ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريد **حكيم** فيما يدبر لا يفعل الا ما فيه الحكمة ولما برهن
على قدرته على الاحياء حث على الانفاق في سبيل الله واعلم ان من انفق في سبيله فله في
نفقته اجر عظيم وهو قادر عليه فقال **مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله** لا بد من حذف وبصاف
اي مثل نفقتهم **كمثل حبة** او مثلهم كمثل باذر حبة **انبتت سبع سنابل في كل سنبلة**
ماية حبة المنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند
الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يشعب منها شعب في كل
واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها مماثلة عيني الناظر والممثل به موجود
في الرخص والدرة وربما فرحت ساق البر في الارض الجيدة المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ
على ان التمثيل يصح وان لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات
كوضع قرء موضع اقراء **والله يضاعف لمن يشاء** اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق
لتفاوت احوال المنفقين او يزيد على سبع ماية لمن يشاء يضعف شامي ومكي **والله واسع**
واسع الفضل والجود **عليم** ببنيات المنفقين **الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون**
ما انفقوا منا هو ان يمتن على من احسن اليه باحسانه ويريد انه اصطنعه واوجب حقا له

ورفع الراشامي وحفص وبالنون غيرهم فمن جزم فقد عطف على محل الفا وما بعده لانه جواب الشرط
ومن رفع فعلى الاستيناف والبيان على معنى يكفر الله عنكم من سيئاتكم والنون على معنى نحن نكفر
والله بما تعملون من الايذاء والاختباء خبير عالم ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم
مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك
الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء اولبس عليك التوفيق على الهدى
اوخلق الاهتداء انما ذلك الى الله وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم
لاينتفع به غيركم فلا يمتنوا به على الناس ولا توذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله اي رضا الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون
بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله او هذا نفي ومعناه النهي اي ولا تنفقوا الا
لابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان تربوا
عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون كقوله ولم
تظلم منه شيئا اي لم تنقص الجار في للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقرا او هو خبر
مبتدا محذوف اي هذه الصدقات للفقرا الذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم
الجهاد فمنعهم التصرف لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب وقيل
هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة
ولا عشائر فكانوا في صفة المسجد وبني سقيفة يتعلمون القران بالليل ويرتاضون النوى
بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده
فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم يحسبهم وبابه شامي ويزيد وحمزة وعاصم
غير الاعشى وهبيرة والباقون بكسر السين اغنياء من التعفف مستغنين من اجل تعففهم
عن المسالة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجوه ورثاثة الحال لا يسئلون الناس الحافا
الحافا هو نفي السؤال والالحاح جميعا كقوله على لا حب لا يهتدي بمناره يريد نفي المنار
والاهتداء به والالحاح هو اللزوم وان لا يفارق الابشي يعطاه وفي الحديث ان الله يحب الحيي
الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف وقيل معناه انهم ان سالوا لم يسالوا بتلطف
ولم يلحفوا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم لا يخفى عنه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية نصبا على الحال اي مسرين ومعلنين حتى يعم الاوقات والاحوال بالصدقة
لحرصهم على الخير وكلما نزلت بهم حاجة عجلوا قضاها ولم يوخروه ولم يعللوا بوقت
ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الفا وبالليل
عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية او في علي رضي الله عنه
لم يملك الا اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا هو فضل مال خال عن
العوض في معاوضة مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلاة
والزكاة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي في الصرع لانه يخبط في المعاملة فيجوز به على المقابلة والخبط

الكبر الواو للحال ومعناه ان يكون له جنة وقد اصابه الكبر والواو للحال في ولد ذرية
ضعفاء اولاد صغار للحال ايضا والجملة في موضع الحال من الضمير في اصابه فاصابها اعصار
ريح تثير الريح في الارض ثم تستطع نحو السما كالعمود فيه في الاعصار نار وار تقع نار بالظرف
اذ جرى الظرف وصف الاعصار فاحترقت الجنة وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة رياء فاذا
كان يوم القيمة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كان له جنة جامعة للثمار
فبلغ وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة كذلك البيان الذي بين
فيما تقدم يبين الله لكم الايات في التوحيد والدين لعلكم تتفكرون فتتنهوا يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكاة في اموال التجارة
ومما اخرجنا لكم من الارض من الحب والثمر والمعادن وغير ذلك والتقدير ومن طيبات ما اخرجنا
لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون
تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال اي لا تيمموا الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة
ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا
في اخذه وتتركوا فيه من حقوقكم اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره وبقال للبايع اغمض
اي لا تستقص كانك لا تبصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يتصدقون بخشف التمر
وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد مستحق للحمد او محمود السيطان
يعدكم في الانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا والوعد يستعمل في
الخير والشر ويامركم بالفحشاء وبخلكم على البخل ومنع الصدقات اغرا الامر للمامور والفاحشة
عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وتفارة لها وفضلا وان
يخلف عليكم افضل مما انفقتم او ونوابا عليه في الاخرة والله واسع يوسع على من يشا عليم
بافعالكم ونياتكم يوتي الحكمة من يشاء علم القران والسنة او العلم النافع الموصل الى رضا الله
والعلم به والحكيم عند الله هو العالم العامل ومن يوت الحكمة ومن يوت بتشديد اي ومن
يوته الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا تنكير تعظيم اي اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا
الالباب وما يتعظ بمواعظه الا ذوو العقول السليمة او العلام العمال والمراد الحث
على العمل بما تضمنت الاية في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان
او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم
عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات وينفقون اموالهم في المعاصي او لا يوفون
بالنذور من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعم ما هي
فنعم شيا ابداوها واظهارها غير موصولة ولا موصوفة والمخصوص بالمدح هي فنعما هي
بكسر النون واسكان العين ابو عمرو ومدني غير ورش وبفتح النون وكسر العين شامي وحمزة
وعلي وبكسر النون والعين غيرهم وان تخفوها وتوتوها الفقرا وتصيبوا بها مصارفها
مع الاخفا فهو خير لكم فالاخفا خير لكم قالوا المراد صدقات التطوع والجهر في الفرايض
افضل لينفي التهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاوه افضل والمتطوع ان
اراد ان يقتدي به كان اظهاره افضل ونكفر بالنون وجزم الراء مدني وحمزة وعلي وبالياء

الضرب على غير استواء الخبط العشواء من المس من الجنون وهو يتعلق بلا يقومون اي لا يقومون
من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع او بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنوده والمعنى انهم يقومون
يوم القيمة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقيل الذين
يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم
اكلوا الربا فارباه الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض ذلك العقاب
بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا ولم يقل انما الربا مثل البيع مع ان الكلام في الربا لا في
البيع لانه جيء به على طريقة المبالغة وهو انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا انهم جعلوه
اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم
بينهما اذ الحل مع الحرمة ضدان فانى يتماثلان ودلالة على ان القياس يهدمه النص لانه
جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ
من الله وزجر بالنهي عن الربا فانتهى فتبع النهي وامتنع فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى
لانه اخذ قبل نزول التحريم وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيمة وليس من امره اليكم شيء فلا
تطالبوه به ومن عاد الى استحلال الربا عن الزجاج او الى الربا مستحلا فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون لانهم بالاستحلال صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله عز وجل فهو كافر
فلذا استحق الخلود وبهذا تبين انه لا تعلق للمعتزلة بهذه الاية في تخليد الفساق يمحق الله
الربوا يذيب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات ينميها ويزيدها اي
يزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نقصت زكاة من مال
قط والله لا يحب كل كفار عظيم الكفر باستحلال الربا اثيم متماد في الاثم باكله ان الذين
امنوا وعملوا الصلحت واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قيل المراد به الذين امنوا بتحريم الربا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربوا اخذوا ما شرطوا على الناس من الربا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها
لا يطالبوا بها روي انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم به عند
المحل بالمال والربا ان كنتم مؤمنين كاملي الايمان فان دليل كماله امتثال المامور به
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به يؤيده قراءة
الحسن فايقنوا فاذنوا حمزة وابو بكر غير ابن غالب اي فاعلموا بها غيركم ولم يقل بحرب الله
ورسوله لان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي
انها لما نزلت قالت ثقيف لا بد لنا من حرب الله ورسوله وان تبتم من الارتبا فلكم
رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها وان كان
ذو عسرة فان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة ذو اعسار فنظرة فالحكم او فالامر
نظرة اي انتظار الى ميسرة يسار ميسرة نافع وهما لغتان وان تصدقوا بالتخفيف
عاصم اي تتصدقوا برؤس اموالكم او ببعضها على من اعسر من غرمائكم وبالتشديد غيره
فالتخفيف على حذف احدى التائين والتشديد على الادغام خير لكم في القيامة وقيل اريد
بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له

بكل

بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعلهم لا يعملون به وان علمه كانه
لا يعلمه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ترجعون ابو عمرو فرجع لازم وسعد قيل هي اخر اية نزلت
بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين وثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعدها احدى وعشرين يوما او احدى وثمانين او سبعة ايام او ثلاث ساعات
ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون بنقصان الحسنات وزيادة
السيئات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل
اذا عاملته بدين معطيا او اخذا الى اجل مسمى مدة معلومة لا كالحصاد او الدياس او رجوع
الحاج وانما احتيج الى ذكر الدين ولم يقل اذا داينتم الى اجل مسمى ليرجع الضمير اليه في قوله
فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه
ابين لتنويع الدين الى موجل وحال وانما امر بكتبه الدين لان ذلك اوثق وامن من النسيان
وابعد من الجحود والمعنى اذا تعاملتم بدين موجل فاكتبوه والامر للندب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا اباح السلم الى اجل معلوم في كتابه
وانزل فيه الطويلة وفيه دليل على اشتراط الاجل في السلم وليكتب بينكم بين المتداينين
كاتب بالعدل هو متعلق بكاتب صفة له اي كاتب قائم على ما يكتب يكتب بالاحتياط
لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه دليل على ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط
حتى يكتب مكتوبا معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخيير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها
دينا يكتب ما هو متفق عليه ولا يأب كاتب ولا يمتنع واحد من الكتاب ان يكتب كما علمه
الله مثل ما علمه كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وكما متعلق بان يكتب فليكتب تلك
الكتابة لا يعدل عنها وليملل الذي عليه الحق ولا بد للمملي الامن وجب عليه الحق لانه
هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره فيكون ذلك اقرارا بنفسه على لسانه والاملال
والاملال لغتان وليتق الله ربه ولا يمتنع عن الاملاء فيكون جحود الكل حقه ولا يبخس منه شيئا ولا ينقص من الحق الذي عليه شيئا في الاملاء فيكون
جحود البعض حقه فان كان الذي عليه الحق سفيها اي مجنونا لان السفه جنة في العقل
او محجورا عليه لتبذير او جهله بالتصرف او ضعيفا صبيا او لا يستطيع ان يمل هو
لعي به او خرس فليملل وليه الذي يلي امره ويقوم به بالعدل بالصدق واستشهدوا
شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين
والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام وشهادة الكفار بعضهم على بعض مقبولة عندنا فان لم
يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وشهادة
الرجل مع النساء تقبل فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون من الشهداء ممن تعرفون
عدالتهم وفيه دليل على ان غير المرضي شاهد ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى لاجل ان تنسى
احداهما الشهادة فتذكرها الاخرى ان تضل احداهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد
حمزة كقوله ومن عاد فينتقم الله منه فتذكر بالنصب مكي وبصري من الذكر لا من الذكر
ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او للتحمل لئلا يتوى حقوقهم وسماهم شهداء

قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكاين فالاول للفرض والثاني للندب ولا تسأموا
ولا تملوا قال • سالت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين حولا لا ابا لك يسام • ٥
والضمير في ان تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا على اي حال كان الحق من صغر او كبر
وفيه دلالة جواز السلم في الثياب لان ما يوكل او يوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وانما
يقال في الذرعي ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا او مشبعا الى اجله الى وقته
الذي اتفق الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب
اقسط اعدل من القسط وهو العدل عند الله ظرف لاقسط واقوم للشهادة واعون
على اقامة الشهادة وبنى افعلا التفضيل اي اقسط واقوم من اقسط واقام على مذهب
سيبويه وادنى ان لا ترتابوا واقرب من انتفا الريب للشاهد والحاكم وصاحب الحق فانه
قد يقع الحق في المقدار والصفات واذا رجعوا الى المكتوبات زال ذلك والف ادنى منقلبة
من واو لانه من الدنو الا ان تكون تجارة حاضرة عاصم الا ان تكون التجارة تجارة او الا ان
تكون المعاملة تجارة حاضرة غيره تجارة حاضرة على كان التامة اي الا ان تقع تجارة
حاضرة او هي ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وقوله بينكم ظرف لتديرونها
ومعنى ادارتها بينهم تعاطيها يدا بيد فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها يعني ان لا تتبايعوا
بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوها لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين واشهدوا
اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كاليا لانه احوط وابعد من وقوع
الاختلاف او اريد به واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على ان
الاشهاد كاف فيه دون المكاتبة والامر للندب ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنا للفاعل
لقراة عمر رضي الله عنه ولا يضارر وللمفعول لقراة ابن عباس رضي الله عنهما ولا يضارر
والمعنى نهي الكاتب والشهيد على ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة
والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان لا يعجلا عن مهم ويلزا او لا يعطى الكاتب حقه
من الجعل او يحمل الشهيد مونة مجيئه من بلد وان تفعلوا وان تضاروا فانه فان الضرار
فسوق بكم ماثم واتقوا الله في مخالفة اوامره ويعلمكم الله شرايع دينه والله
بكل شيء عليم لا يلحقه سهو ولا قصور وان كنتم ايها المتداينون على سفر مسافرين
ولم تجدوا كاتبا فرهان فرهن مكي وابو عمرو اي فالذي يستوثق به رهن جمع رهن كسقف
وسقف وبغل وبغال او رهن في الاصل مصدر سمي به ثم كسر تكسير الاسما ولما كان
السفر مظنة لاعوان الكتب والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان عليه
على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والاشهاد لا ان السفر
شرط تجويز الارتهان وقوله مقبوضة يدل على اشتراط القبض لا كما زعم مالك ان الرهن
يصح بالايجاب والقبول بدون القبض فان اوتمن بعضكم بعضا فان امن بعض الداينين
بعض المديونين بحسن ظنه به فلم يتوثق بالكتابة والشهود والرهن فليؤد الذي اوتمن
امانته دينه واوتمن افتعل من الامن وهو حث للمديون على ان يكون عند ظن الداين به
وامنه منه وايتمانه له وان يودي اليه الحق الذي ايتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمي الدين امانة

وهو

وهو مضمون لايتمالك عليه بترك الارتمان عنه وليتق الله ربه في انكار حقه ولا تكتموا
الشهادة هذا خطاب للشهود ومن يكتمها فانه اثم قلبه ارتفع قلبه باثم على الفاعلية كانه قيل
فانه يأثم قلبه او بالابتداء واثم خبر مقدم والجملة خبر ان وانما اسند الى القلب والجملة سببية الاثم
لان القلب وحده لان كتمان الشهادة ان يضمرها في القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترنا
بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما تقول هذا مما ابصرته
عيني ومما سمعت اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت
صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه
وملاك اشرف مكان منه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح الا ترى ان اصل
الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب واذا جعل كتمان الشهادة
من آثام القلوب فقد شهد له بانه من جملة الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما اكبر
الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة والله بما تعملون من كتمان الشهادة
واظهارها عليم لا يخفى عليه شيء لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يعني من السوء يحاسبكم به الله يكافئكم ويجازيكم ولا بد خطرات الوسواس وحديث
النفس فيما يخفيه الانسان لان ذلك مما ليس في وسعه المخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه
والحاصل ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفوة وعزم الذنوب اذا ندم
عليها ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما اذا تم بسيئة وهو ثابت على ذلك الا انه
منع عنه بمانع لا باختياره فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله اي بالعزم على الزنا لا يعاقب
عقوبة الزنا وهو يعاقب عقوبة عزم الزنا قيل لا يعاقب لقوله عليه الصلاة والسلام
ان الله عفا عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به والجمهور على ان الحديث
في الخطرة دون العزم وان المؤاخذة في العزم ثابتة واليه مال الشيخ ابو منصور وشمس الائمة
الحلواني رحمهما الله والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الاية
وعن عائشة رضي الله عنها ما تم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك بما يلحقه
من الهم والحزن في الدنيا وفي اكثر التفاسير انه لما نزلت الاية حزنت الصحابة رضي الله
عنهم وقالوا انؤاخذ بكل ما حدثت به انفسنا فنزل قوله امن الرسول الى قوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق ذلك بالكسب
دون العزم وفي بعضها انما نسخت بهذه الاية والمحققون على ان النسخ يكون في الاحكام
لا في الاخبار فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفعها عاصم وابن عامر على الاستئناف
على جواب الشرط وبالادغام ابو عمرو كذا في الاشارة والبشارة وقال صاحب الكشاف
مدغم اللام في الراء غير مخطى لان الراء حرف مكرر فتصير بمنزلة المضاعف ولا يجوز ادغام
المضاعف وراويه عن ابي عمرو مخطى مرتين لانه يخطى وينسب الى اعلم الناس في العربية
ما يودي بجهله عظيم والله على كل شيء من المغفرة والتعذيب وغيرهما قدير قادر امن
الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ان عطف المؤمنون على الرسول كان الضمير
الذي التنوين نائب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنون اي كلهم امن بالله

وملائكته وكتبه ورسله ووقف عليه وان كان مبتدا لان كل مبتدا ثانيا والتقدير كل
منهم وامن خبر المبتدا الثاني والجملة خبر الاول وكان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في امن
على معنى كل واحد منهم امن وكتابه حمزة وعلي يعني القران او الجنس لا نفرق اي يقولون
لا نفرق بل نؤمن بالكل بين احد من رسله احد في معنى الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل
الا على اسم يدل على اكثر من واحد تقول المال بين القوم ولا تقول المال بين زيد وقالوا
سمعنا اجبنا قولك واطعنا امرك غفرانك اي اغفر لنا غفرانك فهو منصوب بفعل
مضمر ربنا واليك المصير المرجع وفيه اقرار بالبعث والجزا والاية تدل على بطلان
الاستثنا في الايمان وعلى بقا الايمان لمرتكب الكبائر لا يكلف الله نفسا محكي
عنهم او مستانف الا وسعها الا طاقتها او قدرتها لان التكليف لا يرد الا بفعل يقدر
عليه المكلف كذا في شرح التاويلات وقال صاحب الكشاف الوسع ما يتسع فيه طوقه
ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والجمهور فقد كان في طاقة الانسان ان يصلي اكثر من
الخمس ويتيسر عليه دون ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر وخص الخير بالكسب
والشر بالاكتساب لان الافتعال للانكماش والنفس تنكمش في الشر وتتكلف للخير
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا تركنا امرا من اوامرك سهوا او اخطانا ودل هذا على جواز المؤاخذة
في النسيان والخطا خلافا للمعتزلة لامكان التحرز عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخذة بهما
لم يكن للسؤال معنى ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبا باصر حامله اي يحبسه مكانه لثقله
استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير
ذلك كما حملته على الذين من قبلنا كاليهود ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات
النازلة بمن قبلنا واعف عنا امح سيئاتنا واغفر لنا واستر ذنوبنا وليس بتكرار فالاول
للكباير والثاني للصغاير وارحمنا بتثقيل ميزاننا مع افلاسنا او الاول من المسخ والثاني
من الخسف والثالث من الغرق انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا ومتولي
امورنا فانصرنا على القوم الكافرين فمن حق المولى ان ينصر عبيده في الحديث من قرا امن
الرسول الى اخره في ليلة كفتاه وفيه من قراهما بعد العشا الاخرة اجزاتاه عن قيام الليل
ويجوز ان يقال قرات سورة البقرة لما روي عن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت العرش وقال بعضهم يكره ذلك بل يقال التي تذكر فيها البقرة والله اعلم

سورة ال عمران مدنية وهي مايتان اية بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله حركت الميم لالتقا الساكنين اعني سكونها وسكون لام الله وفتحت لخفة الفتحة
ولم تكسر لليا وكسر الميم قبلها تحاميا من توالي الكسرات وليس فتح الميم لسكونها وسكون
يا قبلها اذ لو كان كذلك لوجب فتحها في حاميم ولا يصح ان يقال ان فتح الميم هو فتحة همزة
الله نقلت الى الميم لان تلك الهمزة همزة فصل تسقط في الدرج وتسقط معها حركتها ولو جاز
نقل حركتها لجاز اثباتها واثباتها غير جايز واسكن يزيد والاعشى الميم وقطعا الالف
والباقون بوصل الالف وفتح الميم والله مبتدا لا اله الا هو خبره وخبر لا مضمر والتقدير

لا اله

لا اله في الوجود الا هو وهو في موضع بدل من موضع لا واسمه الحي القيوم خبر مبتدا اي هو الحي
او بدل من هو والقيوم فيعول من قام وهو القايم بالقسط والقايم على كل نفس بما كسبت
نزل اي هو الذي نزل عليك الكتاب القران بالحق حال اي نزله حقا ثابتا مصدقا لما
بين يديه قبله وانزل التوراة والانجيل مما السمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى
والنجل وورزعما بتعلة لان القران نزل منجما وتفصيلا انما يصح بعد كونهما عربيين وانما قيل
نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل لان القران نزل منجما ونزل الكتابان جملة من قبل
من قبل القران هدى به للناس لقوم موسى وعيسى او لجميع الناس وانزل الفرقان اي جنس الكتب
لان الكل يفرق بين الحق والباطل او الزبور او كرر ذكر القران بما هو نعت له تفخيما لشانه
ان الذين كفروا باليات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام
ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها منتقم ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما
اي في العالم فعبر عنه بالسما والارض اي هو مطلع على كفر من كفر وايمان من امن وهو
مجازيهم عليه هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا من الصور المختلفة لا اله الا هو
العزيز في سلطانه الحكيم في تدبيره روي انه قدم وفد نجران وهم ستون راكبا اميرهم
العاقب وعدنهم السيد واسقفهم وحبرهم ابو حارثة حاضموا في ان عيسى ان لم يكن ولد الله
فمن ابوه فقال عليه الصلاة والسلام الستم تعلمون انه لا يكون ولدا الا وهو يشبه اباه
قالوا بلى قال الم تعلموا ان الله حي لا يموت وعيسى يموت وان ربنا قيم على العباد يحفظهم
ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك وانه لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما وعيسى لا يعلم
الا ما علم وانه صور عيسى في الرحم كيف شا فحملته امه ووضعته وارضعته وكان ياكل
ويشرب ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فنزل فيهم صدر سورة ال عمران الى
بضع وثمانين اية هو الذي انزل عليك الكتاب القران منه من الكتاب اليات محكمات
احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اصل الكتاب تحمل
المتشابهات عليها واخر متشابهات مشتبهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش
استوى فالاستوا يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلا ولا يجوز الاول على الله تعالى
بدليل المحكم وهو قوله تعالى ليس كمثله شي او المحكم ما امر الله به في كل كتاب انزله
نحو قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الايات
والمتشابه ما ورا ذلك او ما لا يحتمل الا وجها واحدا او ما احتمل اوجها او ما يعلم تاويله وما
لا يعلم تاويله الا الله والراسخ الذي يعمل به والمنسوخ الذي لا يعمل به وانما لم يكن كل القران محكما
لما في المتشابه من الابتلا والتمييز بين الثابت على الحق والمتروك فيه ولما في تفاوت العلما
وانقابهم القرايح في استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوايد الجليلة والعلوم الجمة
ونيل الدرجات عند الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق وهم اهل البدع فيتبعون
ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق
المحكم ويحملون ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغا الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم
ويضلوهم وابتغا تاويله وطلب ان ياولوه التاويل الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله

اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله **والراسخون في العلم** والذين رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع مستانف عند الجمهور والوقف عندهم على قوله الا الله وفسروا المتشابه بما استاثر الله بعلمه وهو مبتدا عندهم والخبر **يقولون امنا به** وهو ثناء منه تعالى عليهم بالايمان على التسليم واعتقاد الحقية بلا تكييف وفائدة انزال المتشابه الايمان به واعتقاد حقية ما اراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا ويعضده قراءة ابي ويقول الراسخون وعند الله ان تاويله الا عند الله ومنهم من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هولاء العالمون بالتاويل يقولون امنا به اي بالمتشابه او بالكتاب **كل** من متشابهه ومحكمه **من عند ربنا** من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه **وما يذكر** وما يتعظ واصله يتذكر **الا اولوا الالباب** اصحاب العقول وهو مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل وقيل يقولون حال من الراسخين **ربنا لا تزغ قلوبنا** لا تملها عن الحق بخلق الميل في القلوب **بعد اذ هديتنا** للعمل بالمحكم والتسليم للمتشابه **وهب لنا من لدنك رحمة** من عندك بعصمة بالتوفيق والتثبيت **انك انت الوهاب** كثير الهبة والاية من مقول الراسخين ويحتمل الاستيناف اي قولوها وكذا التي بعدها **ربنا انك جامع الناس ليوم** اي بمجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم **لا ريب فيه** لا شك في وقوعه **ان الله لا يخلف الميعاد** بالموعد والمعنى ان الالهية تنافي خلق الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله اي لا يخلف ما وعد المسلمين والكافرين من الثواب والعقاب **ان الذين كفروا** برسول الله **لن تغني عنهم** تدفع او تدفع **اموالهم ولا اولادهم من الله** من عذابه **شيا** من الاغناء **واولئك هم وقود النار** حطبها **كداب ال فرعون والذين من قبلهم** الداب مصدر داب في العمل اذا اكدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل بتقدير داب هولاء الكفرة في تكذيب الحق كداب من قبلهم من ال فرعون وغيرهم او منصوب المحل بلن تغني اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك كداب حيث كان بلا اسم ابو عمرو **كذبوا بايات الله** تفسير لدابهم مما فعلوا او فعل بهم كانه جواب سؤال مقدر عن حالهم ويجوز ان يكون حالا اي فذكذبوا **فاخذهم الله بذنوبهم** بسبب ذنوبهم يقال اخذته بكذا اي جازيته عليه **والله شديد العقاب** شديد عقابه والاضافة غير محضة **قل للذين كفروا** منهم مشركوا مكة **ستغلبون** يوم بدر **وتحشرون الى جهنم** من الجهنام وهي بير عميقة وبالياء فيهما حمزة وعلي **وبيس المهاد** المستقر جهنم **قد كان لكم اية** الخطاب لمشركي قريش في فيئتين **التقتا** يوم بدر فية **تقاتل في سبيل الله** وهم المومنون **واخرى** وفية اخرى **كافرة يرونهم** يرى المشركون المسلمين **مثليهم** مثلي عدد المشركين الفين او مثلي عدد المسلمين ستماية وثيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم **را العين** رويتهم نافعة اي ترونهم يا مشركي قريش المسلمين مثلي فيئكم الكافرة او مثلي انفسهم ولا يئاقض هذا ما قال في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم لانهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترءوا عليهم فلما اجتمعوا كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالتين

مختلفتين

مختلفتين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا
جان وقفوهم انهم مسئولون وتعليلهم تارة وتكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة
واظهار الاية ومثليهم نصب على الحال لانه من روية العين بدليل قوله راي العين
يعني روية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر
بتكثيرهم في اعين عدوهم ان في ذلك التعليل لعبرة لعظة لاولي الابصار لذوي البصاير
زين للناس المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلا كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم دليله قراة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان
حب الشهوات الشهوة توقان النفس الى الشي جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة
في كونها مشتهاة كانه اراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة عند الحكما
مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية من النسا والاما داخلة فيها والبنين
جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا اريد به الذكور فهم المشتهون
في الطباع والمعدون للدفاع والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قيل ملا مسك ثور او مائة
الف دينار ولقد جا الاسلام وبمكة الف رجل قد قنطروا المقنطرة المتصدة او المدفونة
من الذهب والفضة سمي ذهبا لسرعة ذهابه بالانفاق وفضة لانها تتفرق بالانفاق
والفض التفريق والخيل سميت بها لاختلالها في مشيها المسومة المعلمة من السومة
وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام هي الازواج الثمانية والحرث
الزرع ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع بها في الدنيا والله عنده حسن الماب المرجع
ثم زهدهم في الدنيا فقال قل اونبيكم بخير من ذلكم من الذي تقدم للذين اتقوا عند ربهم جنت
كلام مستانف فيه دلالة على ما هو خير من ذلكم فجنات مبتدا وللذين اتقوا خبره تجري من
تحتها الانهار صفة لجنات ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون
به ويرتفع جنات من هو جنات وتنصره قراة من قرا من جنات بالجر على البدل من خير خالدين
فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله اي رضا الله والله بصير بالعباد عالم باعمالهم
فيجازيهم عليها او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذا اعد لهم الجنات الذين
يقولون نصب على المدح او رفع او جر صفة للمتقين او للعباد ربنا اننا امنا اجابة
لدعوتك فاغفر لنا ذنوبنا انجاز الوعدك وقنا عذاب النار بفضلك الصابرين
على الطاعات والمصايب وهو نصب على المدح والصادقين قولا باخبار الحق وفعلا باحكام
العمل ونية بامضاء العزم والقانتين الداعين او المطيعين والمنفقين المتصدقين
والمستغفرين بالاسحار المصلين او طالبين المغفرة وخص الاسحار لانه وقت
اجابة الدعا لانه وقت الخلوة قال لقمان لابنه يا بني لا يكون الديك اكيس منك ينادي
بالاسحار وانت نايم والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة
منها وللاشعار بان كل صفة مستقلة بالمدح شهد الله اي حكم او قال انه اي بانه لا اله
الا هو والملايكة بما عاينوا من عظيم قدرته واولوا العلم اي الانبيا والعلما قايما بالقسط
مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب وما يامر به عباده

الذين يأمرون ويقاتلون حمزة بالقسط بالعدل من الناس اي سوى الانبيا قال
صلى الله عليه وسلم قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة
فقام مائة واثنى عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر
فقتلوا جميعا في اخر النهار من ذلك اليوم فبشرهم بعذاب اليم دخلت الفا في خبر ان
لتضمن اسمها معنى الجزا كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وهذا لان
ان لا تغير معنى الابتدا فهي للتحقيق فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت
ولعل لامتنع دخول الفا اولئك الذين حبطت اعمالهم اي ضاعت في الدنيا والاخرة
فلهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة وما لهم من ناصرين جمع لوفق روس الاي
والا فالواحدة النكرة في النفي نعم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يريد احبار
اليهود وانهم خلصوا نصيبا وافرا من التوراة ومن للتبعيض او للبيان يدعون حال
من الذين الى كتاب الله اي التوراة او القران ليحكم بينهم جعل حاكما حيث كان سببا
ليحكم او ليحكم النبي داود وانه عليه السلام دخل مدارسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمر
والحارث بن يزيد على اي دين انت قال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا قال
لهما ان بيننا وبينكم التوراة فهلموا اليها فابيا ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوهيم
بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون وهم قوم لا يزال الاعراض
لهم ديدنهم ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات ذلك التولي والاعراض
بسبب تسهيلهم على انفسهم امر العقاب وطمعهم من الخروج من النار بعد ايام قلائل
وهي اربعون يوما او سبعة ايام وذلك مبتدا وبانهم خبره وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
اي غرهم افتراوهم على الله وهو قولهم نحن ابنا الله واحباوه فلا يعذبنا بذنوبنا الا مدة
يسيرة فكيف اذا جمعناهم ليوم فكيف يكون حالهم في ذلك الوقت لا ريب فيه لا شك
فيه ووفيت كل نفس ما كسبت جزا ما كسبت وهم يرجع الى كل نفس على المعنى
لانه في معنى كل الناس لا يظلمون بزيادة في سياتهم ونقصان في حسناتهم قل اللهم
الميم عوض من يا ولذا لا يجتمعان وهذا بعض خصايص هذا الاسم كما اختص بالتا
في القسم وبدخول حرف الندا عليه وفيه لام التعريف وتقطع همزته في يا الله وبالتفخيم
مالك الملك تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو
نداءان اي يا مالك الملك تؤتي الملك من تشا تعطي من تشا النصيب الذي قسمت
له من الملك وتنزع الملك ممن تشا اي تنزعه فالملك الاول عام والملكان
الاخران خاصان بعضان من الكل روي انه عليه الصلاة والسلام حين فتح مكة
وعد امته ملك فارس والروم فقالت اليهود والمنافقون هيهات هيهات من اين
محمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك وتعز من تشا بالملك وتذل من
تشا بنزعه منه بيدك الخير اي الخير والشر فاكتفى بذكر احد الضدين عن الاخر
ولان الكلام وقع في الخير الذي يسوقه الى المومنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال
بيدك الخير تؤتيه اولياك على رغم من اعدائك انك على كل شي قدير ولا يقدر

من انصاف بعضهم لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال موكدة
من اسم الله او من هو وانما جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاز يد
وعمرو راكبا لم يجز لعدم الالباس فانك لو قلت جاءني زيد وهند راكبا جاز لتميزه بالذكورة
او على المدح وكرر لا اله الا هو للتاكيد العزيز الحكيم رفع على الاستيناف اي هو العزيز
وليس بوصف لهو لان الضمير لا يوصف يعني انه العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعدل
عن العدل ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة ان الدين على البدل من قوله انه
لا اله الا هو اي شهد انه ان الدين عند الله الاسلام قال عليه الصلاة والسلام من قرا
الاية عند منامه خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة ومن قال
بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وبي لي عند الله وديعة
يقول الله تعالى يوم القيمة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد اد خلوا عبدي
الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي اهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم
انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير بن الله الا من
بعد ما جاءهم العلم بانه الحق الذي لا محيد عنه بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف
الا حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا لانسهمة
في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث امن به بعض وكفر بعض
وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله
ومن يكفر بايات الله بحججه ودلائله فان الله سريع الحساب سريع المجازاة فان حاجوك
فان جادلوك في ان دين الله الاسلام والمراد بهم وفد نجران عند الجمهور فقل اسلمت
وجهي اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعو
الهامعه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت
عندي وما جيت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ومن قبلي اهل الكتاب نعم قالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بان ما هو عليه ومن
معه من المومنين الحق واليقين الذي لا شك فيه فما معنى المحاجة فيه ومن اتبعني عطف
على التاء في اسلمت اي اسلمت انا ومن اتبعني وحسن للفاصل ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع
فيكون مفعولا معه ومن اتبعني في الحالين سهل ويعقوب ووافق ابو عمرو في الوصل وجهي مدني
وشامي وحفص والاعشى والبرجمي وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والامين
والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب اسلمتم بهمزتين كوفي يعني انه قد ارا كم من البينات
ما يقتضي من حصول الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وقيل لفظه لفظ الاستفهام
ومعناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا
الرشد حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا فانما عليك البلاغ اي لم يضروك فانك
رسول منبه فما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى والله بصير بالعباد
فيجازيهم على اسلامهم وكفرهم ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين هم اهل
الكتاب راضون بقتل ابائهم الانبياء بغير حق حال موكدة لان قتل النبي لا يكون حقا ويقتلون

الذين

على شيء احد غيرك الا باقدارك وقيل المراد بالملك ملك العافية او ملك القناعة قال
عليه الصلاة والسلام ملوك الجنة من امتي القانعون بالقوت يوما فيوما او ملك قيام
الليل وعن السبكي الاستغنا بالمكون عن الكونين تعزز بالمعرفة او بالاستغنا بالمكون او
بالقناعة وتذل باصدادها ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة
بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الاخر وعطف عليه رزقه بغير حساب
بقوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فالايلاج ادخال الشيء في الشيء وهو مجاز
هنا اي تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار وتنقص من ساعات النهار وتزيد في
الليل وتخرج الحي من الميت الحيوان من النطفة او الفرخ من البيضة او المؤمن من الكافر
وتخرج الميت من الحي النطفة من الانسان او البيض من الدجاج او الكافر من المؤمن
وترزق من تشا بغير حساب لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما عندا الله
ليدل على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام فهو قدران يرزق بغير
حساب من يشا من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم وبنيهم وبنوتيه العرب ويقسم
وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم
عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن
توبوا الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام كما تكونون يولى عليكم الحي من
الميت والميت من الحي بالتشديد حيث كان مدني وكوفي غير ابي بكر لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام او غير ذلك وقد كرر
ذلك في القران والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الايمان من دون المؤمنين يعني ان
لكم في موالاة المومنين مندوحة عن عظيم في الالتجا موالاة الكافرين فلا تونزوسم عليهم
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ومن يوالي الكفرة فليس من ولاية الله في شيء الا ان موالاة
الله وموالاة عدوه متنافيتان الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم
امرا يجب اتقاوه اي الا ان يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ
يجوز لك اظهار الموالاة وابطان المعاداة ويحذركم الله نفسه اي ذاته فلا تتعرضوا
لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد واليه المصير اي مصيركم اليه والعذاب
معد لديه وهو وعيد اخر قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من ولاية الكفار او غيرها
مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف عليه وهو ابلغ وعيد ويعلم ما في السموات وما في الارض
استيناف وليس بمعطوف على جواب الشرط اي هو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض
فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيكون قادرا على عقوبتكم يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
يوم منصوب بتود والضمير في بينه لليوم اي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها
وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو له امدا بعيدا اي مسافة
بعيدة او باذكر ويقع على ما عملت وحده وبرتفع وما عملت على الابتدا وتود خبره اي والذي
عملته من سوء تود نفي لوتباعد ما بينهما وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود

نعم

نعم الرفع جايز اذا كان الشرط ماضيا لكن الجزم هو الكثير وعن ابن المبرد ان الرفع شاذ ه
وكرر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله رؤف بالعباد
ومن رأفته لهم ان حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا لسخطه ويجوز ان يراد انه مع كونه محذورا
لكمال قدرته مرجو لسعة رحمته كقولك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم وترا حين
قالت اليهود نحن ابنا الله واحباؤه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
محبة العبد لله ايثار طاعته على غير ذلك ومحبة الله للعبد ان يرضى عنه ويحمد فعله وعن الحسن
زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل
لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه
وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام استغال القلب به وبذكره ودوام الانس
وقيل هي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله الا ما خصه به وقيل علامة
المحبة ان يكون دايم التفكر كثير الخلوة دايم الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودي ولا يحزن
اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب ولا يخشى احدا ولا يرجوه ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
قل اطيعوا الله والرسول هي علامة المحبة فان تولوا اعرضوا عن قبول الطاعة ويحتمل
ان يكون مضارعا اي فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي لا يحبهم ان الله اصطفى
اختار ادم ابا البشر ونوحا شيخ المرسلين وال ابراهيم اسمعيل واسحاق واولادهما
وال عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن
ماثان وبين عمران الف وثمانمايئة سنة على العالمين على عالمي زمانهم ذرية بدل
من ال ابراهيم وال عمران بعضها من بعض مبتدا وخبر في موضع النصب صفة لذرية
يعني ان الاولين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهارون
من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب
من اسحاق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وهو يتصل بيهودا بن يعقوب
ابن اسحاق وقد دخل في ال ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض
في الدين والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفا او سميع عليم لقول امراة عمران ونيتها
اذ قالت منصوب بما او باضمار اذكر امراة عمران هي امراة عمران بن ماثان ام مريم
جدة عيسى وهي حنة بنت فاقوذ رب اني نذرت لك اوجبت ما في بطني محررا هو حال
من ما وهي بمعنى الذي اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلي عليه ولا استخدمه وكان هذا
النوع من النذر مشروعا عندهم او مخلصا للعبادة يقال طين حر اي خالص فتقبل مني
النوع من النذر مشروعا عندهم او مخلصا للعبادة يقال طين حر اي خالص فتقبل مني
مدني وابو عمرو والتقبل اخذ الشيء على الرضا به انك انت السميع العليم قلما وضعتها الضمير
لما في بطنها وانما انث على تاويل الحبلة او النفس او النسمة قالت رب اني وضعتها انثى حال
من الضمير في وضعتها اي وضعت الحبلة او النسمة انثى وانما قالت هذا القول لان التحرير
لم يكن الا للغلمان فاعتذرت عما نذرت وتحزنت الى ربها وتكلمها ذلك على وجه التحزن
والتحسر قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت بتعظيم الموضوع عنها اي والله اعلم بالشيء
الذي وضعت وما علق به من عظايم الامور وضعت شامي وابو بكر بسكون العين ولعل لله فيه سرا

وحكمة وعلى هذا يكون داخلا في القول وعلى الاول يوقف عند قوله انثى وقوله والله اعلم
بما وضعت ابتدا اخبار من الله تعالى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى كالتي وهبت لها
واللام فيهما للعهد وانثى سميتها مريم معطوف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان
معترضتان وانما ذكرت تسميتها مريم لربها لان مريم في لغتهم العابدة فارادت بذلك التقرب
والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الا
ترى كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولدها من الشيطان بقوله واني مدني اعيذها بك
اجيرها وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم الملعون في الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فتقبلها ربها قبل الله مريم
ورضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن قيل القبول اسم ما يقبل به الشي كالسعوط لما
يسعط به وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها انثى في ذلك
او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشا وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدت
مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابنا هارون وهم في بيت المقدس
كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قربانهم وكانت بنوا ماثان روس بني اسرائيل واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق
بها عندي اختها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين فمضوا الى نهر
والقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر
على تقدير حذف المضاف اي تقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص
وانبتها نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة قال ابن عطا ما كانت ثمرته مثل عيسى فذاك
احسن النبات اي تقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن ونباتا مصدر على خلاف
المصدر او التقدير فنبتت نباتا وكفلها قبلها او ضمن القيام بامرها وكفلها كوفي اي كفلها
الله زكريا يعني جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها زكريا بالقصر كوفي غير ابي بكر في كل القران
وقرا ابو بكر بالمد والنصب هنا غيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في العبري دايم الذكر
والتسبيح كلما دخل عليها زكريا المحراب قيل بنى لها زكريا محرابا في المسجد اي غرفة يصعد اليها
بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس
وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وكان لا يدخل عليها الا هو وحده وجد عندها رزقا
كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتا
في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا قالت يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي
لا يشبه ارزاق الدنيا وهو ات في غير حينه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت
وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد ان الله يرزق من يشا من جملة كلام مريم او من كلام
رب العزة جل جلاله بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على
عمل هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد
تستعار هنا وحيث وثم للزمان لما راى حال مريم في كرامتها على الله وان كانت عاقرا
عجوزا فقد كانت امها كذلك وقيل لما راى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر

دعا

دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولدا والذرية تقع على الواحد
والجمع طيبة مباركة والتانيث للفظ الذرية انك سميع الدعا مجيبه فنادته الملايكة
قيل ناداه جبريل عليه السلام وانما قيل الملايكة لان المعنى اتاه الندا من هذا الجنس كقولهم
فلان يركب الخيل فناديه بالامالة والياء حمزة وعلي وهو قايم يصلي في المحراب وفيه دليل على
ان المرادات تطلب بالصلوات وفيها اجابة الدعوات وقضا الحاجات قال ابن عطا ما فتح
الله تعالى على عبد حالة سنية الا اتباع الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب
ان الله بكسر الالف شامي وحمزة على اضمار القول او لان الندا قول الباقون بالفتح اي
بان الله يبشرك بيشرك وما بعده حمزة وعلي من بشره والتخفيف والتشديد لغتان بيحيى
هو غير منصرف ان كان اعجميا وهو الظاهر فللتعريف والعجمة لموسى وعيسى وان كان عربيا
فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقا حال منه بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى مومنا به
وهو اول من امن به وسمي عيسى كلمة الله لان تكونه بكن بلا اب او مصدقا بكلمة من الله مومنا
بكتاب منه وسيدا هو الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف كان يحيى فايقا على قومه
لانه لم يركب سيئة قط فيالها من سيادة وقال الجنيد هو الذي جاد بالكونين عوضا عن المكون
وحصورا هو الذي لا يقرب النسا مع القدرة حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات
ونبيا من الصالحين ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبيا او كاينا من جملة
الصالحين قال رب انى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة واستعظام للقدرة لا تشكك
وقد بلغني الكبر كقولهم ادركت السن العالية اي اثر في الكبر وامنعني وكان له تسع وتسعون
سنة ولامراته ثمان وتسعون وامراتي عاقر لا تلد قال كذلك الله يفعل ما يشا من الافعال العجيبة
قال رب اجعل لي اية علامة اعرف بها الحبل لا تلقى النعمة بالشكر اذا جات قال ايتك
الا تكلم الناس الا تقدر على تكليم الناس ثلاثة ايام الا رمزا الا اشارة بيد او راس او عين
او حاجب واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك واستثنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام لانه
لما ادى مودى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما او هو استثنا منقطع وانما خص تكليم
الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقا قدرته على التكلم بذكر الله
ولذا قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار اي في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من
الايات الباهرة والادلة الظاهرة وانما حبس لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله
لا يشغل لسانه بغيره كانه لما طلب الاية من اجل الشكر قيل له ايتك ان تحبس لسانك الا
عن الشكر واحسن الجواب ما كان منتزعا من السوال والعشي من حين الزوال الى الغروب
والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ عطف على اذ قالت امراة عمران اذ التقدير واذكر
اذ قالت الملايكة يا مريم روي انهم كلموها شفاها ان الله اصطفاك اولا حين تقبلك من امك
ورباك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما يستقذر من الافعال واصطفاك اخرا
على نسا العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النسا يا مريم اقنتي
لربك اديمي الطاعة او اطيلي قيام الصلاة واسجدي وقيل امرت بالصلاة بذكر القنوت
والسجود لكونهما من هيئات الصلاة ثم قيل لها واركعي مع الراكعين ولتكن صلاتك مع المصلين

كذا وهو قوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وما بينهما بمعنى الذي او مصدرية
ان في ذلك فيما سبق لاية لكم ان كنتم مومنين ومصدقا لما بين يدي من التورية اي قد جيتكم
باية وجيتكم مصدقا ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم رد على قوله باية من ربكم اي قد جيتكم
من ربكم ولاحل لكم وما حرم الله عليهم في شريعة موسى عليه السلام كلحوم الابل والسمك
وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك وجيتكم باية من ربكم كرر للتوكيد فاتقوا الله في تكذيبي
وخلافي واطيعون في امري ان الله ربي وربكم اقرار بالعبودية ونفي للربوبية عن نفسه خلاف
ما تزعم النصارى فاعبدوه هذا اشارة الى هذا صراط مستقيم يودي صاحبه الى النعيم المقيم فلما
احس عيسى منهم الكفر علم من اليهود كفرا علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من
انصاري مدني وهو جمع ناصر كاصحاب او جمع نصير كاشراف الى الله متعلق بمحذوف
كالامر اليا اي من انصاري فاهبا الى الله ملتجا اليه قال الحواريون حواري الرجل صفوته
وخالصته نحن انصار الله اعوان دينه امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون انما طلبوا
شهادته باسلامهم تاكيد الايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم
وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
اي رسولك عيسى فاكتبنا مع الشاهدين مع الانبيا الذين يشهدون لامهم او مع الذين يشهدون
لك بالوحدانية او مع امة محمد عليه الصلاة والسلام لانهم شهدا على الناس ومكروا اي كفار
بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر حين اراد وا قتله وصلبه ومكر الله اي جازاهم على مكرهم
باذ رفع عيسى الى السما والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز اضافة المكر الى الله تعالى
الا على معنى الجزا لانه مذموم عند الخلق وعلى هذا الخداع والاستهزا كذا في شرح التاويلات والله
خير الماكرين اقوى المجازين واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله
ظرف لمكر الله يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اي عاصمك من ان يقتلك
الكفار وممتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الي الى سمائي ومقربك ملائكتي
ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك عن الارض من
توفيت مالي على فلان اذا استوفيته او ممتك بعد النزول من السما ورافعك
الان اذ الواو لا يوجب الترتيب قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى خليفة على
امتي يدق الصليب ويقتل الخنزير ويلبث اربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى
وكيف يقتلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها او متوفي
نفسك بالنوم ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السما
امن مقرب وجاعل الذين اتبعوك اي المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت
الشرايع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فوق الذين كفروا بك
الى يوم القيمة يعلوهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ثم الي مرجعكم في الاخرة
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في
الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم اجورهم
والله لا يحب الظالمين وتفسير الحكم هاتان الايتان فيوفيهم حقص ذلك اشارة الى

اي في الجماعة اي وانظمي بنفسك في حملة المصلين وكوني في عداد هم ولا تكوني في عداد غيرهم
ذلك اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم من انبا الغيب نوحيه اليك
يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين او هي الاقلام التي كانوا يكتبون التوراة
بها اختاروها للقرعة تبركا بها ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون كانه
قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها
تنافسا في التكفل بها او قالت الملائكة اي اذكر اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة اي بعيسى سماه في موضع جر صفة لكلمة اسمه مبتدا وذكر ضمير الكلمة لان المسمى بها
المسيح خبره والجملة في موضع جر صفة لكلمة والمسيح لقب من الالقاب المشرفة
كالصديق والفاروق واصله بالعبرانية وبمعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا
اينما كنت وقيل سمي مسيحا لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برأه او لانه كان يمسح الارض بالسياحة
لا يستوطن مكانا عيسى بدل من المسيح ابن مريم خبر مبتدا محذوف اي هو ابن مريم ولا يجوز
ان يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى بن مريم وانما قال ابن مريم
اعلاما لها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وجيها ذا جاه وقدرة في الدنيا بالنبوة
والطاعة والاخرة بعلو الدرجة والشفاعة ومن المقربين يرفعه الى السما وقوله وجيها
حال من كلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المقربين اي وثابتا من المقربين وكذا ويكلم الناس
اي وكلما الناس في المهد حال من الضمير في يكلم اي ثابتا في المهد وهو ما يهد للصبي
من مضجعه سمي بالمصدر وكهلا عطف عليه اي ويكلم الناس طفلا وكهلا يعني يكلم الناس في
هاتين الحالتين كلام الانبيا من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم
فيها العقل ويستنبا فيها الانبيا ومن الصالحين حال ايضا والتقدير يبشرك به موصوفا
بهذه الصفات قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشا اذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعني انه اذا اقدر تكوين شي كونه من غير تاخير لكنه عبر بقوله
كن اخبارا عن سرعة تكون الاشيا بتكوينه ويعلمه مدرس وعاصم وموضعه حال معطوفة
على وجيها الباقون بالنون على انه كلام مبتدا الكتاب اي الكتابة فكان احسن الناس
خطا في زمانه وقيل كتب الله والحكمة بيان الحلال والحرام او الكتاب الخط باليد
والحكمة البيان باللسان والتوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا او يكون في موضع
الحال اي وجيها في الدنيا والاخرة ورسولا الى بني اسرائيل اني بانى قد جيتكم باية من ربكم
بدلالة تدل على صدقي فيما ادعيه من النبوة اني اخلق لكم نصبه بدل من اني قد جيتكم
او جر بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم اني نافع على الاستيناف من الطين كهيئة
الطير اي اقدر لكم صورة مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشي
الممثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طائرا كسائر الطيور طائرا قدرني باذن الله بامره
قيل لم يخلق غير الخفاش وابرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص واحيي الموتى باذن الله كرر
باذن الله دفعا للوهم من توهم فيما الالهية روي انه احيى سام بن نوح وسام ينظرون
فقالوا هذا سحر فارنا اية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان ادخرت كذا ويا فلان بيتك

وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانهم لم يروا احد من موافق او مخالف
انهم اجابوا الى ذلك فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في شان عيسى ونبتهل ونجعل
معطوفان على ندع ان هذا الذي قص عليك من نبا عيسى لهو القصص الحق هو فصل بين
اسم ان وخبرها او مبتدا والقصص الحق خبره والجملة خبر ان وجاز دخول اللام على الفصل
لانه اذا جاز دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه واصلها ان يدخل على المبتدا
ومن في وما من اله الا الله بمنزلة البنا على الفتح في لا اله الا الله في افادة الاستغراق والمراد
الرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز في الانتقام الحكيم في تدبير الاحكام
فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب هم اهل الكتابين او
وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها
القران والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني تعالوا اليها حتى لا نقول عزير بن الله ولا المسيح
ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم
والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله
قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال ذلك فان تولوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم
كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صداع اعترف باني انا الغالب وسلم لي الغلبة يا اهل
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده زعم كل فريق من اليهود والنصارى
ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين فيه فقيل لهم ان اليهودية
انما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة
وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعده بازمنة وانتم
مبتدا متطاولتا فلا تعقلون حتى تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها انتم هؤلاء ها للتنبيه
وانتم مبتدا وهؤلاء خبره حاججتم جملة مستانفة للجملة الاولى يعني اسم هؤلاء الاشخاص
الحمقا وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما تعلق به التوراة والانجيل فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته
ها انتم بالمد وغير الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والله يعلم علم ما حاججتم فيه وانتم
لا تعلمون وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه بري من دينهم فقال ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين كانه اراد بالمشركين اليهود
والنصارى لا اشراكهم به عزير والمسيح او ما كان من المشركين كان لم يكن منهم ان اولى
الناس بابراهيم اذ اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه
وبعده وهذا النبي خصوصا خص بالذكر بالخصوصية بالفضل والمراد محمد عليه الصلاة
والسلام والذين امنوا من امته والله ولي المومنين ناصرهم ودت طايفة من اهل الكتاب
لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم

الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ نتلوه عليك خبره من الايات خبر بعد خبر او خبر
مبتدأ محذوف والذكر الحكيم القرآن يعني المحكم او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه وتنزل لما
قدم وقد بنى بحران هل رأيت ولدا بلا اب ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اي ان شان عيسى
وحاله الغريبة كشان ادم خلقه من تراب قدره جسدا من طين وسوى حملة مفسرة حال
لما الرشبه عيسى بادم ولا موضع لها اي خلق ادم من تراب ولم يكن ثمة اب ولا ام فكذلك عيسى
مع ان الموجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب
ليكون اقطع للخصم واحسم للمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه وعن بعض
العلماء انه اسر بالروم فعرضهم على السيف فقالوا لا نعبد من عيسى فقالوا لا نه لا اب له قال فادم اولى
لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر وحزقيل
ثمانية الاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فحرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام
سالما ثم قال له كن اي انشاه بشرا فيكون اي فكان وهي حكاية حال ماضية
وثم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب المخبر عنه الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو
الحق فلا تكن ايها السامع من الممترين الشاكين ويحتمل ان يكون الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم ويكون من باب التهييج لزيادة الثبات لانه عليه الصلاة والسلام معصوم
عن الامتراء فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة
للعلم وما بمعنى الذي فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالعزم والراي كما تقول تعال نفكر
في هذه المسيلة ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل مني ومنكم ابناءه
ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول بسملة الله على الكاذب
منا ومنكم والبسملة بالضم والفتح اللعنة ونجعل لعنة الله لعنه وابعد من رحمته واصل الابتهال
هذا ثم يستعمل في كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا وروي انه لما دعاهم الى المباهلة
قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان ذا رايهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا
لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم لتملكن
فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول
اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو
سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه
الارض نصراني فقالوا يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك فصالحهم على الف حلة
كل سنة فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران
ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران
حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا
بكفرهم وتعنتهم على رسول الله وفي رواية ابن اسحاق فقال لهم والله ما رأيتم نبيا قط
فصلى بكم صلاة نبي فاستحيا ان يدعو عليكم بالاستيصال ولا ان يدعو لكم بالظفر
فصالحهم على ان عليهم ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف
من اصناف السلاح غازية وان لهم يثرب سنة وان لا يحدث فيهم حدث حتى يبين لهم
وفيه

غير مهم بسكون الهاء ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده يأمنهم قالوا ليس
علينا في الاميين سبيل اي ترك اهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل
اي لا يتطرق علينا اثم وذم في شان الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما
فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من
خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا
تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينهم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم
ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات
لما انفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله من اوفى بعهده واتقى
جملة مستانفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في بعهده يرجع الى الله تعالى
اي كل من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحب المتقين اي يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر
وعموم المتقين قام مقام الضمير الراجع من الجزا الى من ويدخل في ذلك الايمان وغيره من
الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء قيل نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من
مسلمي اهل الكتاب ويجوز ان يرجع الضمير الى من او من اي كل من وفى بما عاهد عليه الله واتقى
الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه ونزل فيمن حرف التوراة وبدل نعته عليه السلام
من اليهود واخذ الرشوة على ذلك ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه عليه
من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به
ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرؤس والارتشا ونحو ذلك وقوله بعهد الله
يقوى رجوع الضمير في بعده الى الله اولئك لا خلاق لهم في الاخرة اي لا نصيب ولا يكلمهم
الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة نظر رحمة ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب
اليم مولم وان منهم من اهل الكتاب لفويقا منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب
وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف ويجوز ان
يراد يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوه اذلك الشبه من الكتاب اي التوراة ن
وما هو من الكتاب وليس هو من التوراة ويقولون هو من عند الله تاكيد لقوله هو من
الكتاب وزيادة تسنيع عليهم وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون انهم كاذبون ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب تكذيب لمن اعتقد عبادة
عيسى وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك
قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم
والحكمة وسنة الانبياء او فصل القضاء والنبوة ثم يقول عطف على يؤتيه للناس كونوا عبادا لي
لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا الرباني منسوب الى الرب بزيادة
الالف والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وحين مات ابن عباس قال
ابن الحنفية مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء حلماء وقالوا
الرباني العالم العامل المعلم بما كنتم تعلمون الكتاب كوفي وشامي اي غيركم غيرهم بالتخفيف
وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن والمعنى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين

وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم
وما يشعرون بذلك يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بالتوراة والانجيل وكفرهم بها انهم
لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وانتم
تشهدون تعترفون بانها ايات الله او تكفرون بالقران ودلايل نبوة الرسول وانتم
تعرفون نعمته الله في الكتابين او تكفرون بايات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الايمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد وتكتمون
الحق نعت محمد عليه الصلاة والسلام وانتم تعلمون انه حق وقالت طايفة من اهل الكتاب
فيما بينهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا اي القران وجه النهار ظرف اي اوله اي اظهروا
الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا اخره واكفروا به في اخره لعلهم يرجعون
لعل المسلمين يقولون ما رجعوا وهم اهل الكتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل
دينكم دون غيرهم اذا راوا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم
ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا دون المشركين لئلا
يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه
في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجوكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم
بالحجة ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاء هداه حتى اسلم او ثبت على الاسلام
كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق او يتم الكلام عند قوله الا لمن
تبع دينكم او ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن تبع دينكم
الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم
ومعنى قوله ان يؤتى لان يؤتى مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء اخر يعني ان ما بكم
من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم
ويدل عليه قراءة ابن كثير ان بالمد والاستفهام يعني الان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من
الكتاب تحسدونهم وقوله او يحاجوكم على هذا معناه دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاججتهم لكم عند ربكم والله واسع اي واسع
الرحمة عليم بالمصلحة يختص برحمته بالنبوة او بالاسلام من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هو عبد الله بن سلام استودعه
رجل من قريش الفا ومايتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك
هو فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المامونون على
الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم
الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه ملازما له
يؤده ولا يؤده بكسر الهاء مشبعة مكي ونافع وشامي وعلي وحفص واختلس ابو عمرو في رواية

غيرهم

للعلم كانت الربانية التي هي فوق التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة
وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى
العمل فكان كمن عرس بشجرة حسنة انوقته بمنظرها ولا تعقد بثمرها وقيل معنى تدرسون
تدرسونه على الناس كقوله لتقرأه على الناس فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس
كقراءة ابن كثير ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول ووجهه ان تجعل لا المزيدة
لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه
للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الاندادثم يامر الناس بان يكونوا عبادا لله
وبامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم
يهينني ولا يستخف بي وبالرفع حجازي وابو عمرو وعلى على ابتداء الكلام والهمزة في ايامركم
بالكفر للانكار والضمير لايامركم والبشر او لله وقوله بعد اذ انتم مسلمون يدل
على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوا ان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق
النبيين هو على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك او المراد ميثاق اولاد
النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المفعول المضاف واللام في لما اتيتكم من كتاب
وحكمة لام التوطئة لان اخذ الميثاق في معنى الاستخلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم
وما يجوز ان تكون متضمنة بمعنى الشرط ولتؤمنن سادة مسد جواب القسم والشرط جميعا
وان تكون موصولة بمعنى الذي اتيتكموه لتؤمنن به ثم جاءكم معطوف على الصلة والعايد
منه الى ما المحذوف والتقدير ثم جاءكم به رسول مصدق لما معكم للكتاب الذي معكم
لتؤمنن به بالرسول ولتنصرنه اي الرسول وهو محمد عليه الصلاة والسلام لما
اتيتكم حزة وما بمعنى الذي او مصدرية اي لاجل ايتايي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم
لمجيء رسول مصدق لما معكم واللام للتعليل اي اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول
ولتنصرنه لاجل اني اتيتكم الحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته موافق
لكم غير مخالف اتيناكم مدى فقال اي الله اقررتم واخذتم على ذلكم اصري
اي قبلتم عهدي وسمي اصرا لانه مما يوصر اي يشد ويعقد قالوا اقررنا قال فاشهدوا
بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين
وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضكم على بعض وقيل
قال الله للملائكة اشهدوا فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد ونقض العهد بعد
قبوله واعرض عن الايمان بالنبي الجائي فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار افغير
دين الله يبغون دخلت همزة الانكار على الفا العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم
الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف
تقديره اتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول وهو غير دين الله على فعله لان له اسم
من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل وله اسلم من في
السموات الملائكة والارض الانس والجن طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه
وكرها بالسيف او بمعاينة العذاب كنتق الجبل على بني اسرائيل واد راك الغرق فرعون

والاشقا

والاشفاء على الموت فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال
اي طايعين ومكرهين واليه يرجعون فيجازون على الاعمال يبجون ويرجعون بالياء فيهما
حفص وبالتاء في الثاني وفتح الجيم ابو عمرو ولان الباقين سم المسئولون عنه والراجعون جميع
الناس وبالتاء فيهما وفتح الجيم غيرهما قل امنا بالله وما انزل علينا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذا وحد الضمير في قل وجمع
في امنا او امر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك احيلا الامر الله لقدر نبيه وعدي انزل
هنا بحرف الاستعلاء وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين اذ الوحي ينزل من فوق وينتهي
الى الرسل فجاءت تارة باحد المعنيين والاخرى بالاخر وقال صاحب اللباب الخطاب في
البقرة للامة لقوله قولوا فلم يصح الا الي لان الكتب منتهية الى الانبيا والى امتهم
جميعا وهنا قال قل وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم دون امته فكان اللايق به
علي لان الكتب منزلة عليهم لاشتراكه للامة فيه وفيه نظر لقوله تعالى امنوا بالذي
انزل على الذين امنوا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاد
يعقوب وكان فيهم انبيا وما اوتي موسى وعيسى والنبيون كرر في البقرة وما اوتي ولم يكرر هنا
لتقدم ذكر الانبيا حيث قال لما اتيتكم من رسول مصدق لما معكم لا نفرق بين احد منهم
في الايمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون موحدون مخلصون انفسنا
له لا نجعل له شريكا في عبادتنا ومن يبتغ غير الاسلام يعني التوحيد واسلام الوجه لله او
غير دين محمد دينا تمييز فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين من الذين وقعوا في
الخسران ونزل في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم والواو في وشهدوا ان الرسول حق للحال وقد مضمرة اي كفروا وقد شهدوا
ان الرسول حق اي محمد حق او للعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد
ان امنوا به وجاءهم البينات اي الشواهد وسائر المعجزات والله لا يهدي القوم الظالمين
اي ما داموا مختارين للكفر او الى يوم يلقون طريق الجنة اذ اماتوا كفارا اولئك مبتدا جزاؤهم مبتدا ثان
وخبره ان عليهم لعنة الله وبما خبر اولئك او جزاؤهم بدل الاشتمال من اولئك والملائكة والناس
اجمعين حال من الهاء والميم في عليهم فيها في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والانداد واصلحوا ما افسدوا او ادخلوا
في الاصلاح فان الله غفور لكفرهم رحيم بهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى
والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة وشهدوا بان الرسول حق ثم ازدادوا كفرا بمحمد
والقران او كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مومنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم
على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازدياد هم الكفران قالوا نقيم
بمكة نتربص بمحمد ريب المنون لن تقبل توبتهم اي ايمانهم عند الناس لانهم لا يتوبون الا
عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا واولئك هم الضالون
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا فلن يقبل
يوذن بان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر

وترك الفا فيما تقدم يشعر بان الكلام بني على الشرط والجزا وان سبب امتناع قبول
الفدية هو الموت على الكفر وبر مبتدا وخبر ولا دليل فيه على التسبيب ذهبا تمييز ولو
افتدى به اي فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملاء الارض ذهبا قال عليه الصلاة
والسلام يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملاء الارض ذهبا اكنت مفتديا به
فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك قيل الواو لتاكيد النفي اولئك لهم
عذاب اليم مولم وما لهم من ناصرين معينين دافعين للعذاب لن تنالوا البر لن تبلغوا
حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا او لن تنالوا بر الله وهو ثوابه حتى تنفقوا مما تحبون حتى تكون
نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتوثرونها وعن الحسن كل من تصدق ابتغا وجه الله مما
يحبه ولو تمرة فهو داخل في هذه الاية قال الواسطي الوصول الى البر بانفاق بعض المحاب
والى الرب بالتخلي عن الكونين وقال ابو بكر الوراق لن تنالوا بري بكم الا ببركم باخوانكم
والحاصل انه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب وعن عمر بن عبد العزيز انه كان
يشتري اعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لم لا تتصدق بثمنها قال لان السكر احب الي
فاردت ان انفق مما احب وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي هو عليم بكل شيء تنفقونه
فيجازيكم بحسبه ومن الاولى للتبعيض لقراة عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون والثانية
للتبيين اي من اي شيء كان الانفاق طيب تحبونه او خبيث تكرهونه ولما قالت اليهود
للنبي صلى الله عليه وسلم انك تدعي انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها
فقال عليه الصلاة والسلام كان ذلك حلالا لابراهيم فنحن نحله فقالت اليهود انها لم
تزل محرمة في ملة ابراهيم ونوح عليهما السلام نزل تكذيبا لهم كل الطعام اي المطعومات
التي فيها النزاع فان منها ما هو حرام قبل ذلك كالميتة والدم كان حلا لبني اسرائيل
اي حلالا وهو مصدر يقال حل الشيء حلا ولذا استوفى في وصفه المذكر والمونث والواحد
والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب على نفسه من قبل ان
تنزل التورية وبالتخفيف مكي وبصري وهو لحوم الابل والبانها وكانا احب الطعام
اليه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلا لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة سوى ما حرم
اسرائيل على نفسه فلما نزلت التوراة على موسى حرم عليهم فيها لحوم الابل والبانها
لتحريم اسرائيل ذلك على نفسه قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بان
يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب
ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فلا يجسروا على اخراج التوراة ويبهتوا وفيه
دليل بين على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه فمن
افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما في ملة ابراهيم ونوح عليهما
السلام من بعد ذلك من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون
الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق الله في اخباره انه
لم يحرم وفيه تعريض لكذبهم اي ثبت ان الله صدق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا
ملة ابراهيم وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن امن معه حتى تتخلصوا من اليهودية

التي

التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية
اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التي احلها الله لابراهيم ولمن تبعه حنيفا حال
من ابراهيم اي مايلا عن الاديان الباطلة وما كان من المشركين ولما قال اليهود للمسلمين
قبلتنا قبل قبلتكم نزل ان اول بيت وضع للناس والواضع هو الله عز وجل ومعنى
وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة
وفي الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس باربعين سنة قيل اول من بناه ابراهيم
وقيل هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الما عند خلق السماء
والارض وقيل هو اول بيت بناه ادم عليه السلام في الارض وقوله وضع للناس في موضع
جر صفة لبيت والخبر للذي ببكة اي البيت الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام ومكة
وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكة اذا زحمه
لازدحام الناس فيها او لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها ولم يقصدها جبار الا
قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكفير السيئات وهدى
للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ومباركا وهدى حالان من الضمير فيه ايات بينات
علامات واضحات لا تلتبس على احد مقام ابراهيم عطف بيان لقوله ايات بينات
وصح بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة ايات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته
على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم عليه السلام من تاثير قدمه في حجر صلد ولاشتماله
على ايات لان اثر القدم في الصخرة الصما اية وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة
بعض الصخرة دون بعض اية وايثاره دون سائر ايات الانبيا عليهم اية لابراهيم خاصة
على ان ومن دخله كان امنا عطف بيان لايات وان كان جملة ابتدائية او شرطية
من حيث المعنى لانه يدل على امن داخله فكانه قيل فيه ايات بينات مقام ابراهيم
وامن داخله والاثنان في معنى الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الايتان ويطوى ذكر غيرهما
دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله
وكثير سواهما نحو انمحاق الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من العلو عليه وغير
ذلك ونحوه في طي الذكر قوله عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب
والنسا وقرة عيني في الصلاة فقرة عيني ليس من الثلاث بل هو ابتدا كلام لانها ليست
من الدنيا والثالث مطوي لانه عليه الصلاة والسلام ذكر الثالث تنبيها على انه لم
يكن من شانه ان يذكر شيا من الدنيا فذكر شيا هو من الدين وقيل في سبب هذا الاثر
انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابراهيم عليه السلام عن رفع الحجارة قام على
هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جا زائرا من الشام الى مكة فقالت له امراة
اسماعيل انزل حتى تغسل راسك فلم ينزل فجاته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن
فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق
الاخر فبقي اثر قدميه عليه وامان من دخله بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا
البلد امنا وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه

والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وقالوا السلاح السلاح
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال ابدعون
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف بينكم فعرف القوم انها
نزغة من الشيطان فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا باكين فنزلت الاية وكيف
تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب اي من اين يتطرق اليكم الكفر وانتم
تتلى عليكم ايات الله والحال ان ايات الله وهي القران المعجز يتلى عليكم على لسان
الرسول غضة طرية وفيكم رسوله وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح
شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او بكتابه او هو حث لهم على الالتجا
اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فقد هدي الى صراط مستقيم ارشد الى الدين الحق
اي ومن يجعل ربه ملجا ومفزعا عند الشبه يحفظه عن الشبه يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب والاجتناب
عن المحارم وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
او هو ان لا ياخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله
عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة من التقي كالتؤدة من اتاد ولا تموتن الا وانتم مسلمون
ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله تمسكوا بالقران
لقوله عليه الصلاة والسلام القران حبل الله المتين لا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد
من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم جميعا حال
من ضمير المخاطبين وقيل تمسكوا باجماع الامة دليله ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا يعني ولا
تفعلوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع اي ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف
بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا كانوا في
الجاهلية بينهم العداوة والحروب فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف في قلوبهم المحبة
فتحابوا وصاروا اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار
جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم هم
الذين ينقذون انفسهم لا الى الله تعالى والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانث لاضافته
الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولامها واو ولهذا يثنى شفوان كذلك مثل ذلك البيان
البليغ يبين الله لكم اياته اي القران الذي فيه امر ونهي ووعد ووعيد لعلكم تهتدون
لتكونوا على رجا الهداية او لتهتدوا به الى الصواب وما ينال به الثواب ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف بما استحسنه الشرع والعقل وينهون عن المنكر
عما استقبحه الشرع والعقل او المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما خالفهما
او المعروف الطاعات والمنكر المعاصي والدعا الى الخير عام في التكاليف من الافعال
والتروك وما عطف عليه خاص ومن للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر

لو ظفرت بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الحل بقود او ردة
او زنى فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى
يضطر الى الخروج وقيل امنا من النار لقوله عليه الصلاة والسلام من مات في احدى الحرمين
بعث يوم القيمة امنا وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما
وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنه عليه الصلاة والسلام من صبر على حر
مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مايتي عام ولله على الناس حج البيت
اي استقر له عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير ابي بكر وهو اسم وبالفتح مصدر وقيل هما
لغتان في مصدر حج من في موضع جر على انه بدل البعض من الكل من استطاع اليه سبيلا
فسرها النبي عليه الصلاة والسلام بالزاد والراحلة والضمير في اليه للبيت او للحج وكل ما ياتي
الى الشي فهو سبيل اليه ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله
وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به
ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت خمس ملل قالوا لا نومن به ولا نصلي ولا نحجه فنزل
ومن كفر اي جحد فريضة الحج وهو قول ابن عباس والحسن وعطا ويجوز ان يكون من الكفران
اي ومن لم يشكر ما انعمت عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج فان الله غني عن
العالمين مستغن عنهم وعن طاعتهم وفي هذه الاية انواع من التاكيد والتشديد منها
اللام وعلى انه حق واجب لله في رقاب الناس ومنها الابدال تنبيه للمراد وتكرير له
ولان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بهذا الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين
ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ومنها ذكر الاستغنا وذلك
دليل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على
الاستغنا عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغنا لا محالة
ولانه يدل على الاستغنا الكامل فكان اول من عظم السخط الذي وقع عبارة عنه قل
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون الواو للحال
والمعنى لم تكفرون بايات الله الدالة على صدق محمد عليه الصلاة والسلام والحال ان
الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب لم تصدون الصد المنع عن
سبيل الله من امن عن دين حق علم انه سبيل الله التي امركم بسلوكها وهو الاسلام وكانوا
يمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ومحل تبغونها تطلبون لها نصب على الحال
عوجا اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بتغييركم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن وجهها ونحو ذلك وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال
مضل وما الله بغافل عما تعملون من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد ثم نهى المومنين
عن اتباع هولاء الصادين عن سبيله بقوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل مر شاس بن قيس اليهودي
على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه تالفهم فامر
شابا من اليهود ان يذكرهم يوم بعاث لعلهم يغضبون وكان يوما اقتتلت فيه الاوس

والخزرج

في اقامته فانه يبدا بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب قال الله تعالى فاصلحوا بينهما
ثم قال فقاتلوا او للتبيين اي وكونوا امة تامرون بالمعروف لقوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك هم المفلحون اي هم الاخصا بالفلاح الكامل
قال عليه الصلاة والسلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الارض وخليفة
رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ولا تكونوا كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة وهم اليهود والنصارى فانهم
اختلفوا وكفر بعضهم بعضا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة
وهي كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم ونصب يوم تبيض وجوه اي وجوه المومنين
بالظرف وهو لهم او بعظيم او باذكر واو تسود وجوه اي وجوه الكافرين والبياض من النور
والسواد من الظلمة فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فحذف الفا والقول
جميعا للعلم به والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم بعد ايمانكم يوم الميثاق فيكون
المراد به جميع الكفار وهو قول ابي وهو الظاهر او هم المرتدون او المنافقون اي كفرتم
باطنا بعد ايمانكم ظاهرا او اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله ففي نعمته وهو الثواب المخلد ثم استانف فقال
هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك ايات الله الواردة في الوعد
والوعيد وغير ذلك نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزا المحسن والمسيء
وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا يشا ان يظلم هو عباده فياخذ احدا بغير جرم ويزيد
في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع
الامور فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته ترجع شامي وحمزة وعلي كان عبارة عن
وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع
طارئ ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة او كنتم في علم الله او في اللوح خير
امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت للناس اللام
تتعلق باخرجت تامرون كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم
الناس ويكسوهم بينت بالاطعام والالباس درجة الكرم فيه بالمعروف بالايمان وطاعة
الرسول وتنهون عن المنكر عن الكفر وكل محظور وتومنون بالله وتدومون على الايمان به
ولان الواو لا تقتضي الترتيب ولو امن اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم لكان خيرا
لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه انما اثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة
واستتباع العوام ولو امنوا لكان خيرا لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا مع الفوز
بما وعدوا على الايمان به من ايتا الاجر مرتين منهم المومنون كعبد الله بن سلام واصحابه
واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى بقول
من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم
بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت

بلن

لمن اسلم منهم لانهم كانوا يوذونهم بتوبيخهم وتهديدهم وهو ابتدا اخبار معطوف على
جملة الشرط والجزا وليس بمعطوف على يولوكم اذ لو كان معطوفا عليه لقيل ثم لا ينصروا
وانما استونف ليوذن ان الله لا ينصرهم قاتلوا او لم يقاتلوا وتقدير الكلام اخبركم
انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون وثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار
بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار ضربت الزمت عليهم
الذلة اي على اليهود اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله في محل النصب على الحال
والبا متعلقة بمحذوف تقديره الا متعصمين او متمسكين بحبل من الله وحبل من
الناس والحبل العهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال في حال
اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة رسوله اي لا عز لهم قط الا هذه
الواحدة وهي التجاوهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية وباوا بغضب من الله استوجبوه
وضربت عليهم المسكنة الفقر عقوبة لهم على قولهم ان الله فقير ونحن اغنيا او خوف الفقر
مع قيام اليسار ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبيا بغير حق
ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله اي ذلك كاين
بسبب كفرهم بايات وقتلهم الانبيا ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك
الكفر وكذا القتل كاين بسبب عصيانهم لله واعتدايهم لحدوده ليسوا سواء ليس
اهل الكتاب مستوين من اهل الكتاب كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سوا كما
وقع قوله تامرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة اخرجت امة قايمة جماعة
مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام اي استقام وهي الذين اسلموا منهم
يتلون ايات الله القران اناء الليل ساعاته واحدها اني كمعا وانوء كقنوا واني
كنحي وهم يسجدون يصلون قيل يريد صلاة العشا لان اهل الكتاب لا يصلونها
وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القران في ساعات الليل مع السجود يومنون بالله واليوم
الاخر ويامرون بالمعروف بالايمان وساير ابواب الخير وينهون عن المنكر عن الكفر ومنهيات
الشرع ويسارعون في الخيرات يبادرون اليها خشية الفوت وقوله يتلون ويومنون
في محل الرفع صفتان لامة اي امة قايمة تالون مومنون ووصفهم بخصايص ما كانت
في اليهود من تلاوة ايات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به
كلا ايمان لا اشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل ومن الايمان باليوم
الاخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا
مداهنين ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطين عنها غير راغبين فيها والمسارعة
في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في القيام به واولئك الموصوفون بما
وصفوا به من الصالحين من المسلمين او من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله
ورضيهم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه بالياء فيهما كوفي غير ابي بكر مخبر غيرهم بالتا وعدي
تكفرون الى مفعولين وان كان شكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة
وكفرها لتضمنه معنى الحرمان كانه قيل فلن تحرموه اي فلن تحرموا جزاه والله عليم بالمتقين

بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه فى صدورهم ان تمسسكم حسنة رخاء وخصب ونصر
وغنيمة تسؤهم تحزنهم اصابتها وان تصبكم سيئة اضداد ما ذكرنا والمس مستعار
من الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة
يفرحوا بها باصابتها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم
او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله فى اجتنابكم محارمه لا يضركم
كيدهم شيئا مكرهم وكتمهم فى كيد الله وهذا تعليم من الله تعالى وارشاد الى ان استعانة
على كيد العدو بالصبر والتقوى وقال الحكما اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد
فضلا فى نفسك لا يضركم مكي وبصرى ونافع ما ضاره يحيره بمعنى ضره وهو واضح
والشكل قراءة غيرهم لانه جواب الشرط وجواب الشرط مجزوم فكان ينبغى ان يكون
بفتح الراء قراءة المفضل عن عاصم الا ان ضمة الراء اتباع ضمة الضاد نحو مد يا هذا ان
الله بما يعملون بالتساهل اى من الصبر والتقوى وغيرهما محيط فيجازيكم ما انتم
اهله وبالياء غيره اى انه عالم بما يعملون فى عداوتكم فمعاقبكم عليه واذ غدوت من
اهلك واذكر يا محمد اذ خرجت غدوة من اهلك بالمدينة والمراد غدوة من حجرة عائشة
رضى الله عنها الى احد تبوئ المؤمنين تنزلهم وهو حال مقاعد للقتال مواطن ومواقف
من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة وللقتال يتعلق بتبوئ والله سميع
لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم روى انا المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابى فاستشاره فقال لهم
بالمدينة فما خرجنا على عدو قط الا اصاب منا وما دخلوا علينا الا اصبنا منهم فقال
عليه الصلاة والسلام انى رايت فى منامى بقرا مذبحة حولى فاولتها خيرا ورايت فى
ذباب سيفى ثلمة فاولتها هزيمة ورايت كانى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها
المدينة فلم يزل به قوم يستطيبون فى الشهادة حتى لبس لامته فندموا فقالوا
نخرج بعد صلاة الجمعة واصبح صابا لشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال اذ
هم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكان عليه الصلاة والسلام خرج الى
احد فى الف والمشركون فى ثلاثة الاف وعدهم بالفتح ان صبروا فانخزل ابن ابى بثلث
الناس وقال غلام نفسنا واولادنا فيهم الحيان بابتاعه فعصمهم الله فمضوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابى فاستشاره فقال لهم

تبشارة للمتقين بجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا
اي من عذاب الله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه
الحيوة الدنيا في المفاخرة والمكارم وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس او ما يتقربون به
الى الله مع كفرهم كمثل ريح كمثل محصل ريح وهو الحرث او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل
اهلاك ريح فيها صر برد شديد عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو مبتدا وخبر في موضع جر صفة
لريح مثل اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر فاهلكته عقوبة على كفرهم وما ظلمهم
الله باهلاك حرثهم ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب ما استحقوا به العقوبة او يكون
الضمير للمنفقين اي وما ظلمهم الله بان يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها
لايقة للقبول ونزل نهيا للمؤمنين عن مصافاة المنافقين يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة بطانة الرجل ولبيجته خصيصته وصفيه شبه ببطانة الثوب كما يقال
فلان شعاري وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم
وهم المسلمون وهو صفة لبطانة اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يالونكم خبالا
في موضع النصب صفة لبطانة يعني لا يقصرون في فساد دينكم يقال الا في الامر يالو
اذا قصر فيه والخبال الفساد وانتصب خبالا على التمييز او على حذف في اي في خبالكم
ودوا ما عنتم اي عنتكم فما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم
في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه وهو مستانف على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم
بطانة كقوله قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون عن صبطهم انفسهم ان يسقطت
من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وما تخفي صدورهم من البغض لكم اكبر مما ابدا قد
بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة
اعدائه ان كنتم تعقلون ما يبين لكم ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبره اي
انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطايهم
في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء واولاء موصول صلته تحبونهم والواو في
وتؤمنون بالكتاب كله للحال وانتصابها من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون
بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه
توبيخ شديد لانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ودخل الكتاب للجنس واذا لقوكم قالوا امنا
الخبر والكلمة التوحيد واذا خلوا فار قوكم او خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ
يوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم
بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام
وعز اهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور
المنافقين من الحنق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة
المقول اي اخبروهم بما يسرونه من غيظهم الانامل عند خلوهم او قل لهم ان الله عليم بما
هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيا من اسراركم يخفى عليه
او خارج عن المقول اي قل لهم ذلك يا محمد ولا تستعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم

او يميز منهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء
انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى الا
ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم
فتفرح بمجامعهم او يعذبهم فتتشفى منهم وقيل اراد ان يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى
لعلمه ان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون مستحقون للتعذيب ولله ما في السموات وما في الارض
اي الامر كله لله لا لك لان ما في السموات وما في الارض ملكه يغفر لمن يشاء للمؤمنين
ويعذب من يشاء الكافرين والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة مضعفة مكي وشامي هذا نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه من
تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضي حقي او تربي وان ندي في الاجل
واتقوا الله في اكله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة
يقول يخاف اية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكفار ان لم يتقوه في
اجتناب محارمه وقد امر ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفر سهم على
طاعته وطاعة رسوله بقوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وفيه رد على
المرجئة في قولهم لا يضر مع الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا وعندنا غير الكافرين
من العصاة قد يدخلها ولكن عاقبة امرهم الجنة وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه
المواضع وان قال اهل التفسير ان لعل وعسى من الله للتحقيق ما لا يخفى على العارف
من رقة مسلك التقوى وصعوبة احتنابه رضي الله تعالى وعز الموصل الى رحمته وثوابه
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة سارعوا مدني وشامي ممن اثبت الواو وعطفها
على ما قبلها ومن حذفها استانفها ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال
الى ما يوصل اليهما ثم قيل هي الصلوات الخمس او التكبيرة الاولى او الطاعة او الاخلاص
او التوبة او الجمعة والجماعات عرضها السموات والارض اي عرض احداهما عرض
السموات والارض كقوله عرضها كعرض السما والارض والمراد وصفها بالسعة
والبسط فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه في
العادة ادنى من الطول للمبالغة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع
ارضين لو وصل بعضها ببعض وما روي ان الجنة في السما السابعة او في السما فمعناه
انها في جهتها لا انها فيهما او في بعضهما كما يقال في الدار بستان وان كان بمزيد
عليها لان المراد ان بابه اليهما اعدت في موضع جر صفة لجنة ايضا اي جنة
واسعة معدة للمتقين ودلت الاية ان على ان الجنة والنار مخلوقتان ثم المتقي
من يتقي الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السما والارض اعدت للذين امنوا بالله
ورسله او من يتقي المعاصي فان كان المراد الثاني فمعنى لهم بغير عقوبة وان كان الاول
فمعنى لهم ايضا في العاقبة ويوقف عليه ان جعل الذين ينفقون في السراء والضراء
في حال اليسر والعسر مبتدا وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة وجعل الخبر اولئك
وان جعل وصفا للمتقين وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة اي اعدت للمتقين

العدد فانهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم رها الف مقاتل والعدد فانهم
خرجوا على النواضح يتعلق النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد
ماية فرس والشكة والشوكة وجا بجمع القلة وهو الاذلة ليدل على انهم على ذلتهم
كانوا قليلا فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم به عليكم
من النصر اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم على ان يقول لهم ذلك يوم بدر اي نصركم الله
وقت مقالتك هذه او بدل ثان من اذ غدوت على ان يقول لهم يوم احد الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين منزلين شامي منزلين ابو حيوة اي
النصرة ومعنى الن يكفيكم انكار الن يكفيهم الامداد بثلاثة الاف من الملائكة وجي بلن
الذي هو لتاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته
كالاسير من النصر بلى ايجاب لما بعد لن اي يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية
ثم قال ان تصبروا على القتال وتتقوا خلاف الرسول عليه الصلاة والسلام ويأتوكم
يعني المشركين من فورهم هذا هو من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت
بها الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شي من صاحبها فقيل خرج من فوره كما يقول
من ساعته لم يلبث ومنه قول الكرخي الامر المطلق على الفور لا على التراخي والمعنى ان يأتوكم
من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم
عن اتيانهم يعني ان الله يجعل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم وابقيتم مسومين بكسر
الواو مكي وابو عمرو وعاصم وسهل اي معلمين انفسهم او خيلهم بعلامة تعرف بها في الحرب
والسومة العلامة عن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب وادنابها
غيرهم بفتح الواو اي معلمين قال الكلبي معلمين بعمايم صفر مرفاة على اكتافهم وكانت
عمامة الزبير يوم بدر صفرا فنزلت الملائكة كذلك قال قتادة نزلت الف فصاروا
ثلاثة الاف ثم خمسة الاف وما جعله الله الضمير يرجع الى الامداد او الذي دل عليه ان
يمدكم الا بشرى لكم اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون
ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم
وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة ولا من عند الملائكة ولكن ذلك مما يقوى
به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة العزيز الذي لا يغالب في احكامه الحكيم الذي
يعطي النصر لاوليائه ويبتليهم بجهاد اعدائه واللام في ليقطع طرفا من الذين كفروا
ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين
من روسا قريش متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله
او بيمددكم ربكم او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة وحقيقة الكبت شدة وهن يقع
في القلب فيصرع في الوجه لاجله فينقلبوا خائبين فيرجعوا غير ظافرين بمبتغاهم
ليس لك من الامر شيء اسم ليس على شي والخبر لك ومن الامر حال من شي لانها
صفة مقدمة او يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم وليس لك
من الامر شي اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم

او

من وقائعهم فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فيعتبروا بها هذا اي
القران او ما تقدم ذكره بيان للناس وهدى اي ارشاد وموعظة ترغيب وترهيب للمتقين
عن الشرك ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من المزيمة ولا تحزنوا على
ما فاتكم من الغنيمة او على من قتل منكم او جرح وهو تسلية من الله لرسوله وللمومنين عما اصابهم
يوم احد وتقوية لقلوبهم وانتم الاعلون وحالكم انهم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم
بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او وانتم الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم
بالعلو والغلبة وان جندنا لهم الغالبون او وانتم الاعلون شانا الان قتالكم لله ولاعلاء
كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر اولان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار ان
كنتم مومنين متعلق بالنهي اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة الايمان توجب
قوة القلب والثقة بوعد الله وقيل المبالاة باعدائهم وبالاعلون اي ان كنتم مصدقين
بما يعدكم الله به وبشركم به من الغلبة ان يمسسكم قرح بضم القاف حيث كان كوفي غير
حفص وبفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل بالفتح الجراحة وبالضم
المها فقد مس القوم قرح مثله اي نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر لم
يضعف ذلك قلوبهم ولم يمنعهم عزمها ودمتم الى القتال فانتم اولى ان لا تضعفوا
وتلك مبتدا الايام صفته والخبر نداولها نصرفها بين الناس اي تصرف ما فيها من
النعم والنقم بقطعي لهولاء تارة وطورا لهولاء كبيت الكتاب فيوما لنا ويوما علينا ويوما
نساء ويوما نسر وليعلم الله الذين امنوا اي نداولها لحروب من التدبير وليعلم الله
المومنين مميزين بالصبر والايمان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود ويتخذ منكم شهداء
وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد وليتخذ منكم من يصلح للشهادة
على الامم يوم القيمة من قولك لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين
بعض التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس من هولاء التابيين على الايمان المجاهدين
في سبيله ومنهم المنافقون والكافرون وليمحص الله الذين امنوا التمحيص التطهير
والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المومنين فللتمييز
والاستشهاد والتمحيص وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي لا تحسبوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم اي ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه
لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى
لم الا انه فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل
ويعلم الصابرين ينصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن
او جزم للعطف على يعلم الله وانما حركت الميم لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة
لفتحة ما قبلها ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه خوطب به الذين لم يشهدوا
بدرا وكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوا الكرامة
الشهداء وعم الذين لحوا على رسول الله للخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة في المدينة

وان جعلوا وصفا للمتقين وعطف وللتائبين فلا وقف فان قلت الاية تدل على ان
الجنة معدة للمتقين وللتائبين دون المصرين قلت جاز ان تكون معدة لهما ثم يدخلها
بفضل الله وعفوه غير بعيد انما يقال اعدت هذه المائدة للامير ثم قد يأكل منها اتباعه
الا ترى الله قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين ثم قد يدخلها غير الكافر بالاتفاق وافتتح
بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس وادل على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم
الاعمال لمحاجة الدين في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين وقيل المراد الانفاق في
جميع الاحوال لا تخلو من حال مضرة ومسرة والكاظمين الغيظ والممسكين الغيظ عن
الامضاء يقال كظم القربة اذا ملأها وسد فاها ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على
ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا والغيظ يوقد حرارة القلب من الغضب وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا
والعافين عن الناس اي اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروي ينادي مناد يوم القيامة
اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد
وقد غضب على رجل فخلاه والله يحب المحسنين اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل
تحته هؤلاء المذكورون او للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء عن الثوري الاحسان ان
تحسن الى المسيء فان الاحسان متاجرة والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة منزلة الفتح
ويجوز ان يكون والذين مبتدأ خبره اولئك اوظلموا انفسهم قيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس
الصغيرة او الفاحشة الزنا وظلم النفس القبلة واللمسة ونحوهما ذكروا الله بلسانهم
او بقلوبهم لبعيد هم على التوبة فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين قيل بكى
ابليس حين نزلت هذه الاية ومن يغفر الذنوب الا الله من مبتدأ يغفر خبره وفيه ضمير يعود
الى من والا الله بدل من الضمير في يغفر والتقدير ولا احد يغفر الذنوب الا الله وهذه
جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة
وبعث عليها ودرء عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب
واستعاريان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم ولم يصروا على ما فعلوا
ولم يقيموا على قبيح فعلهم والاصرار الاقامة قال عليه الصلاة والسلام ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم
يعلمون حال من الضمير في ولم يصروا اي وسم انهم اساءوا او وسم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم
الا الله اولئك الموصوفون جزاؤهم مغفرة من ربهم ستر يتوبتهم وجنات برحمته تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف
اي ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات نزلت في تمار قال لامرأته تزيد
التمر في بيتي تمرا جيدا فادخلها بيته وضمها الى نفسه وقبلها فندم او في انصاري
استخلفه نفقتي وقراحي بينهما النبي عليه الصلاة والسلام في غيبة غزوة فاتى
اهله لكفاية حاجة فراها فقبلها فندم فساح الارض حتى صار خافا فاستعتبه
الله تعالى قد خلت مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى في الامم المكذبين

من

في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد وما استكانوا وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض
بما اصابهم من الوهن عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝
واستكانتهم حيث اراد وا ان يعتضدوا بابن ابي في طلب الامان من ابي سفيان
والله يحب الصابرين على جهاد الكافرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا اي وما كان قولهم الاهذا القول وهو اضافة الذنوب الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها
واسرافنا في امرنا تجاوزا لحد المعهود فيه وثبت اقدامنا في القتال وانصرنا على القوم
الكافرين بالغلبة وقدم الدعاء بالاستغفار من الذنوب على طلب تثبيت الاقدام في مواطن
الحرب والنصرة على الاعداء لانه اقرب الى الاجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة فاتاهم الله
ثواب الدنيا النصرة والغنيمة والظفر وحسن ثواب الاخرة المغفرة والجنة وخص بالحسن
دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عنده والله يحب المحسنين اي هم محسنون
والله يحبهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم يرجعوكم كفارا
الى الشرك فتنقلبوا خاسرين قيل هو عام في جميع الكفار وعلى المومنين ان يجانبوهم
ولا يطيعوهم في شيء حتى لا يستحروهم الى موافقتهم وعن السدي ان تستكينوا الى سفيان
واصحابه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين
للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم بل الله مولىكم ناصركم فاستغنوا
عن نصرة غيره وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ۝
الرعب شامي وعلي وهو الاصل قيل قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة
من غير سبب وهم القوة والغلبة بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم اي كان السبب في القاء الله
الرعب في قلوبهم اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا الهة لم ينزل الله باشراكها حجة ولم يرد ان هناك
حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان يقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها
جميعا كقوله ولا الضب بها ينجحر اي ليس بحضاب فينجحر ولم يعن انها ضباب ولا ينجحر ومأواهم
ومرجعهم النار وبئس مثوى الظالمين النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصحابه الى المدينة قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا
الله النصر فنزل ولقد صدقكم الله وعده اي حقوا ذ تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا
وعن ابن عيسى رضي الله عنه حسه ابطل حسه بالقتل باذنه بامره وعلمه حتى اذا فشلتم جبنتم
وتنازعتم في الامر اي اختلفتم وعصيتم امر نبيكم بترككم المركز واستغنائكم بالغنيمة
من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر وقهر الكفار ومتعلق اذا محذوف تقديره حتى اذا فشلتم
منعكم نصره وجاز ان يكون المعنى حتى قتلتم الله وعده الى وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا
اي الغنيمة وهم الذين تركوا المركز لطلب الغنيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في
مكانهم ولا يبرحوا فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم
بالسيوف حتى كانت الدولة للمسلمين او عليهم انهزموا والمسلمون على اثارهم يقتلونهم
حتى اذا فشلوا وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا هنا فاد خلوا عسكر

يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون
اي رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قتل اخوانكم بين ايديكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا
توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلحاجهم عليه ثم انهزامهم عنه وانما تمنوا الشهادة لينالوا كرامته الشهداء من غير قصد
الى ما يتضمنه من غلبة الكفار كمن شرب الدواء من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفاء
ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة الى عدو الله وتنفيق الصناعة لسار مي ابن قمية رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير
وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قمية وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
قتلت محمدا وصرخ صارخ قيل هو الشيطان الا ان محمدا قد قتل ففشا في الناس خبر قتله
فانكفأوا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة
من اصحابه فلاموهم على هربهم قالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر
قتلك فولينا مدبرين فنزل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلوا
كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه
بعد خلوه لان المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين
اظهر قومه افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفاء معلقة للجملة الشرطية
بالجملة التي قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا
لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم
متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب
عنه والانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد وعن الانهزام ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا وسماهم شاكرين
لانهم شكروا الاسلام فيما فعلوا وما كان ولما جاز لنفس ان تموت الا باذن الله اي بعلمه
او بان يأذن ملك الموت في قبض روحه والمعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة
الله وفيه تحريض على الجهاد وتشجيع على لقاء العدو والمعلام بان الحذر لا ينفع وان احدا
لا يموت قبل بلوغ اجله وانخاض المهالك واقتحام المعارك كتابا مصدر مؤكد لان
المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد
بفعله ثواب الدنيا اي الغنيمة وهو تحريض للذين شغلتهم الغنائم يوم احد بوعده
منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة اي اعلاء كلمة الله والدرجة في الاخرة نؤته منها
منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلا
يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين اصله اي دخل عليه كاف التشبيه وصار اسما في معنى
كم التي للتكثير وكاين بوزن كاع حيث كان مكي من بني فاعل قتل مكي وبصري ونافع
معه ربيون حال من الضمير في قتل اي قتل كائنا معه ربيون كثير والربيون
الربانيون وعن الحسن بضم الراء وعن بعضهم بفتحها فالفتح على القياس لانه منسوب
الى الرب والضم والكسر من تغييرات النسب فما وهنوا فما فتروا عند قتل نبيهم لما اصابهم

لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا
اي لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله

ان الامر كله لله ولاوليائه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من
قتل في هذه المعركة قد اهمتهم انفسهم ظانين ويقولون بدل من يظنون ويخفون حال
من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون
او استيناف قل لو كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه ان يقتل في هذه المعركة وكتب
ذلك في اللوح المحفوظ لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم باحد ليكون ما علم الله انه يكون والمعنى ان الله كتب
في اللوح قتل من يقتل من المومنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون بعلمه ان العاقبة في
الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص
لهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليتمحص ما في صدوركم من الاخلاص
ويمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلا
والتمحيص والله عليم بذات الصدور بخفياتها ان الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى
الجمعان جمع محمد عليه الصلاة والسلام وجمع ابي سفيان للقتال يوم احد انما استزلهم
الشيطان دعاهم الى الزلة وحملهم عليها ببعض ما كسبوا بتركهم المركز الذي امرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فالاضافة الى الشيطان لطف وتقريب
والتعليل بكسبهم وعظ وتاديب وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تولوا عنه يوم احد
الا ثلاثة عشر رجلا منهم ابو بكر وعلي وطلحة وابن عوف وسعد بن ابي وقاص والباقون من
الانصار ولقد عفا الله عنهم تجاوز عنهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا كابن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النسب او
النفاق اذا ضربوا في الارض سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزا جمع غاز كعاف
وعفى واصابهم موت او قتل لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
اللام يتعلق بلا تكونوا اي لا تكونوا لهؤلاء في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله
ذلك حسرة في قلوبهم والحسرة الندامة على فوت المحبوب والله يحيي ويميت رد لقولهم
ان القتال يقطع الاجال اي الامر بيده قد يحيي المسافر والمقاتل ويميت المقيم والقاعد
والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم يعملون مكي وحمزة وعلي اي الذين كفروا ولئن قتلتم
في سبيل الله او متم متم وبابه بالكسر نافع وكوفي غير عاصم تابعهم حفص الا في هذه السورة
كانه اراد الوفاق بينه وبين قتلتم بالضم في جميع القران فالضم من مات يموت والكسر
من مات يمات كخاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون
ما بمعنى الذي والعايد محذوف وبالتا حفص ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون لالى الرحيم
الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموضع مع تقديمه
وادخال اللام على الحرف المتصل به شان غني عن البرهان لمغفرة جواب القسم وهو
ساد مسد جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين اولا في زعمهم
ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه
سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك للموت او القتل

المسلمين واخذوا الغنيمة مع اخوانكم وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فممن يثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله
ومنكم من يريد الاخرة فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المشركين
المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم اي كف معونته عنكم فغلبوكم
ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة المختبر
لانه يجازي على ما يعمله العبد لا على ما يعلمه منه ولقد عفا عنكم حيث ندمتم على ما فرط منكم
من عصيان امر الرسول عليه الصلاة والسلام والله ذو فضل على المومنين بالعفو عنهم وقبول
توبتهم او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل لهم او اديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما
ان النصرة رحمة وانتصب اذ تصعدون تبالغون في الذهاب في صعيد الارض والاصعاد
الذهاب في الارض والابعاد فيه بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكر ولا تلوون على احد
ولا تلتفتون وهو عبارة عن غاية انهزامهم وخوف عدوهم والرسول يدعوكم يقول الى عباد الله
الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة والجملة في موضع الحال في اخراكم في ساقتكم
وجماعتكم الاخرى هي المتاخرة يقال جئت في اخر الناس واخراهم كما يقول في اولهم واولاهم
بتاويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غما حين صرفكم
عنهم وابتلاكم بغم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم امره او غما
مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد على فائتة من المنافع ولا ما اصابكم ولا على مصيب من
المضار والله خبير بما تعملون عالم بعملكم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم هذا ترغيب في الطاعة وترهيب
عن المعصية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ثم انزل الامن على المومنين وازال عنهم الخوف
الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابن طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا وكان السيف
يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن ونعاسا بدل من امنة او هو
مفعول وامنة حال منه مقدمة عليه نحو رايت راكبا رجلا والاصل انزل عليكم نعاسا ذا
امنة اذ النعاس ليس هو الامن ويجوز ان يكون امنة مفعولا له او حالا من المخاطبين بمعنى
ذوي امنة او على انه جمع من كبار وبررة يغشى يعني الناس بالتاء والامالة حمزة وعلي
اي الامنة طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم
ما يهمهم الا هم انفسهم وخلاصها لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين يظنون بالله غير الحق
في حكم المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وهو ان لا ينصر محمد ظن
الجاهلية بدل منه والمراد الظن المختص بالملة الجاهلية او ظن اهل الجاهلية اي لا يظن
مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون هل لنا من الامر من شيء هل لنا
معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو وتاكيد للامر
ولله خبر ان كله رفع بصري وهو مبتدا ولله خبره والجملة خبر ان قل ان الامر كله لله يخفون
في انفسهم خوفا من السيف في انفسهم يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم

قل ان الامر اي النصر والغلبة كله لله
ولاوليائه المومنين وان جندنا لهم
الغالبون كله م

ما لا يبدون لك م

ان

العاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم
ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المومنين على من امن مع رسول الله من قومه
وخص المومنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه عليه الصلاة والسلام اذ بعث فيهم ٥
رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم او من ولد اسمعيل كما انهم من ولده والمنة في ذلك
من حيث انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا
واقفين على احواله في الصدق والامانة فكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه وكان لهم شرف
بكونه منهم وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفسهم اي من اشرفهم يتلوا عليهم
اياته اي القران بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي
ويزكيهم ويطهرهم بالايمان من دنس الكفر والطغيان او ياخذ منهم الزكاة ويعلمهم
الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل يعني من قبل بعثة الرسول لفي ضلال
عمي وجهالة مبين ظاهر لا شبهة فيه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين
النافية والتقدير وان الشان والحديث كانوا من قبل في ضلال مبين اولما اصابتكم
مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم فاصبتم مثليها يوم بدر من قتل
سبعين واسر سبعين وهو في موضع رفع صفة لمصيبة قلتم انى هذا من اين هذا قل هو
من عند انفسكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتركيكم المركز لما نصب بقلتم واصابتكم
في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة
للتقرير والتقريع وعطفت الواو هذه الجملة على ما معنى من فعلة احد من قوله ولقد صدقكم
الله وعده او على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا ان الله على كل شيء قدير يقدر
على النصر وعلى منعه وما اصابكم بمعنى الذي وهو مبتدا يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين
باحد والخبر فباذن الله فكائن باذن الله او بعلمه وقضائه وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا
وهو كائن ليتميز المومنون والمنافقون وليظهر ايمان هولاء ونفاق هولاء وقيل لهم تعالوا
للمنافقين وهو كلام مبتدا تعالوا قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا للاخرة كما يقاتل المومنون
او ادفعوا اي قاتلوا دفعا عن انفسكم واهليكم واموالكم ان لم تقاتلوا للاخرة وقيل او
ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين ان لم يقاتلوا الا ان كثرة السواد مما يروع العدو ٥
قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم اي لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه لخطاء
رايكم ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء النفس في التهلكة هم لكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان يعني انهم كانوا يتظاهرون بالايمان قبل ذلك وما ظهرت منهم امارة توذن
بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المسلمين وقالوا ما قالوا ابتاعد وابذلك عن الايمان المظنون
بهم واقربوا من الكفر اوسم لاهل الكفر اقرب فصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد
المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي يظهرون خلاف
ما يضمرون من الايمان وغيره والتقييد بالافواه للتوكيد ونفي المجاز والله اعلم بما يكتمون
من النفاق الذين قالوا اي ابن ابي واصحابه وهو في موضع رفع على سم الذين قالوا او على
الابدال من واو يكتمون او نصب باضمار اعني او على البدل من الذين نافقوا او جر على البدل

في سبيل الله فان ما نالتا لونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما يجمعون من الدنيا
لان الدنيا زاد المعاد فاذا وصل العبد الى المراد لم يحتج الى الزاد فبما رحمة من الله لنت لهم
ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ومعنى الرحمة ربطه على جاشه
وتوفيقه للرفق والتلطف بهم ولو كنت فظا جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك
لتفرقوا عنك حتى لا يبقى لاحد منهم حولك فاعف عنهم فما كان منهم يوم احد مما يختص بك
واستغفر لهم فيما يختص بحوائد الله تعالى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر اي في
امر الحرب ونحوه مما لم ينزل به عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم وتمرينا لهم ورفعا
لاقدارهم او ليقتدي بك امتك فيها في الحديث ما ندم من شاور قوم قط الا هدوا الارشد امرهم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعنى شاورت فلانا اظهرت ما عندي وما عنده من الراي وشرت الدابة استخرجت
جريها وشرت العسل اخذته من ماخذه وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة
فاذا عزمت فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشوري فتوكل على الله في امضائه امرك على الارشد
لا على المشورة ان الله يحب المتوكلين عليه والتوكل الاعتماد على الله وتفويض الامر اليه
وقال ذو النون خلع الارباب وقطع الاسباب ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا
غالب لكم فلا احد يغلبكم وانما يدرك نصر الله من تبرا من حوله وقوته واعتصم بربه
وقدرته وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه وهو ترك
المعونة او هو من قولك ليس لك من هذا الامر بد من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا تنبيه
على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وليخص
المومنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يقتضي ذلك
وما كان لنبي ان يغل مكي وابو عمرو وعاصم اي يخون وبضم الياء وفتح الغين غيرهم يقال
غل يغل من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه خفية ويقال اغله اذا وجده غالا والمعنى
وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذا من قرا على البناء للمفعول فمهور راجع
الى هذا الان معناه ما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا روي ان
قطيفة حمرا فقدت يوم بدر مما اصيب من المشركين فقال بعض المنافقين لعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذها فانزلت الاية ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اي ياتي بالشيء
الذي غله بعينه حاملا على ظهره كما جاء في الحديث او ياتي بما احتمل من وباله وائمه ثم
توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاءها وافيا ولم يقل ثم توفى ما كسبت ليتصل بقوله ومن
يغلل بل جيء بعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فانفصل به من حيث المعنى
وهو ابلغ لانه اذا اعلم الغال بان كل كاسب خيرا او شرا يجزى مموفى جزاءه علم انه غير
متخلص من بينهم مع عظم ما التبس وهم لا يظلمون اي جزاء كل على قدر كسبه وهم المنافقون
افمن اتبع رضوان الله اي رضا الله قيل هم المهاجرون والانصار كمن باء بسخط من الله
وهم المنافقون ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع هم درجات عند الله هم متفاوتون
كما تتفاوت الدرجات او ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل

الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر ولقد بدا لي ان ارجع
فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال
لهم اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فوالله لا يغلب منكم احد فقال عليه الصلاة والسلام
والله لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل
حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم
انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ولم يكن قتال ورجع ابو سفيان الى مكة فسمي اهل مكة
جيشة جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتاكلوا السويق فالناس الاول نعيم وهو جمع اريد
به الواحد فكان له اتباع يثبطون مثل تثبيطه والثاني ابو سفيان واصحابه فاخشوهم
فخافوهم فزادهم اي القول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او القول او نعيم
ايمانا بصيرة وايقانا وقالوا حسبنا الله كافينا الله اي الذي يكفينا الله يقال احسبه
الشي اذا كفاه وهو بمعنى المحسب بدليل انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة
لان اضافته غير حقيقية لكونه في معنى اسم الفاعل ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا
بنعمة من الله وهي السلامة وحذر العدو منهم وفضل وهو الربح في التجارة لم
يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو وهو حال من الضمير في انقلبوا وكذا بنعمة
والتقدير فرجعوا من بدر متنعمين بريين من سوء واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم الى وجه
العدو على اثر تثبيطه وهو معطوف على انقلبوا والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق
فيما فعلوا انما ذلكم الشيطان هو خبر ذلكم اي انما ذلكم المثبط هو الشيطان وهو نعيم يخوف
اولياءه اي المنافقين وهو جملة مستانفة بيان لشيطنته او الشيطان صفة لاسم
الاشارة ويخوف الخبر فلا تخافوهم اي اولياءه وخافوني ان كنتم مومنين لان الايمان
يقتضي ان يوثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافوني في الوصل والوقف سهل ويعقوب
وافقهما ابو عمرو في الوصل ولا يحزنك يحزنك في كل القران نافع الا في سورة الانبيا لا يحزنهم
الفزع الاكبر الذين يسارعون في الكفر يعني لا يحزنوك لخوف ان يضروك الا ترى الى قوله انهم
لن يضروا الله شيا اي اوليا الله يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال
ذلك عايدا الى غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة
اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وذلك ابلغ من ضربه الانسان
نفسه فالاية تدل على ارادة الكفر والمعاصي لان ارادته ان لا يكون لهم ثواب في الاخرة
لا تكون بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه به لن
يضروا الله شيا على المصدر اي شيا من الضرر الاية الاولى فيمن نافق من المتخلفين او ارتد
عن الاسلام والثانية في جميع الكفار او على العكس ولهم عذاب اليم ولا يحسبن وثلاثة بعدها
مع ضم البا في تحسبنهم باليا مكي وابو عمرو وكلها بالتا حمزة وكلها باليا مدني وشامي
الا فلا تحسبنهم فانها بالتا الباقون الاوليان باليا والاخريان بالتا الذين كفروا فيمن
قرا باليا رفع اي ولا يحسبن الكافرون وان مع اسمه وخبره في قوله انما نملي لهم خير لانفسهم
في موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املانا خيرا لانفسهم وما

من الضمير في افواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد
وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا لو اطاعنا اخواننا فيما امرناهم
به من الانصراف عن رسول الله والقعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم
الموت ان كنتم صادقين بان بان الحذر ينفع من القدر فخذوا حذركم من الموت او معناه قل ان
كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت
سبيلا وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ونزل في قتلى احد ولا تحسبن
شامي وحمزة وعاصم وبكسر السين غيرهم والخطاب لرسول الله او لكل احد الذين قتلوا قتلوا
شامي في سبيل الله امواتا بل احياء بل هم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى يرزقون مثل
ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها
من التنعم برزق الله فرحين حال من الضمير في يرزقون بما اتاهم الله من فضله وهو التوفيق
في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم
رزق الجنة ونعيمها وقال صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر تدور في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل
العرش وقيل هذا الرزق في الجنة يوم القيمة وهو ضعيف لانه لا يبقى للتخصيص فائدة
ويستبشرون بالذين باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم لم يقتلوا فيلحقوا بهم من
خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا من بعدهم وهم قد تقدموهم او لم يلحقوا بهم لم يدركوا
فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من
تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون يوم القيمة يبشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به
وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة
في نيل منازل الشهداء ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل يسرون بما انعم
الله عليهم وبما تفضل عليهم من زيادة الكرامة وان الله عطف على النعمة والفضل وان الله
على بالكسر على الاستيناف وعلى ان الجملة اعتراض لا يضيع اجر المؤمنين بل يوفر عليهم الذين
استجابوا لله والرسول مبتدا خبره للذين احسنوا او صفة للمؤمنين او نصب على المدح
من بعد ما اصابهم القرح الجرح روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا
الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهبهم
ويرميهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه او للخروج في طلب ابي سفيان فخرج يوم الاحد
من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان
باصحابه القرح فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فنزلت للذين احسنوا منهم واتقوا من
للتبيين مثلها في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا
لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا الا بعضهم اجر عظيم في الاخرة الذين قال لهم الناس
بدل من الذين استجابوا ان الناس قد جمعوا لكم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه
من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله فلما كان
القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود

الاشجعي

مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت في الامام متصلة
فلا يخالف وفيمن قرا بالتاء نصب اي ولا تحسبن الكافرين وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل
من الكافرين ولا تحسبن انما نملي للكافرين خير لهم وان ما في خبره ينوب عن المفعولين والاملاء
لهم امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه ان تكتب متصلة لانما كافة
دون الاولى وهذه جملة مستانفة وتعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء
خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا والاية حجة لنا على المعتزلة في مسالتي الاصلح وارادة
المعاصي ولهم عذاب مهين والام في ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط
المومنين للمخلص والمنافقين لتاكيد النفي حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يميز المنافق
من المخلص بميز حمزة وعلي والخطاب في انتم للمصدقين من اهل الكتاب الاخلاص والنفاق
كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض
حتى يميز بعضكم بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم اتجالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب
وما كان الله ليوتي احدا منكم علم المغيوب فلا تتهموه لعند اخبار الرسول بنفاق الرجل
واخلاص الاخر انه يطلع على ما في القلوب اهلاء الله فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن الله يجتبي
من رسله من يشاء اي ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا
في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة نفسه
والاية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لائمتهم فان لم يثبتوا النبوة لهم صاروا
مخالفين للنص حيث اثبتوا علم الغيب لغير الرسل وان اثبتوا النبوة لهم صاروا مخالفين لنص
اخر وهو قوله وخاتم النبيين فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص وان تومنوا وتتقوا النفاق
فلكم اجر عظيم في الاخرة وترك في ما بقي الزكاة ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الباخلين وهو
فصل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير
احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم
وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان بل هو اي البخل شر لهم لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى
عليهم وبال البخل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة تفسير لقوله بل هو شر لهم
سيجعل مالهم الذي منعوه من الخوطوقا في اعناقهم كما جا في الحديث من منع زكاة ماله يصير
حية ذكرا اقرع له نابان فيطوق في عنقه فتنهشه وتدفعه الى النار ولله ميراث
السموات والارض ولله ما فيهما مما يتوارثه اهلها من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه
بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله فما الاصل في ميراث موراث فقلبت الواو با لانكسار
ما قبلها والله بما يعملون خبير وبالياء مكي وابو عمرو فالتا على طريقة الالتفات ومي
ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان الله
محمد يستقرض منا فنحن اذا اغنيا وهو فقير ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وامنه
اعد له كفاه من العقاب سنكتب ما قالوا سنامر الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحايف

او

او استخفافا اذ الكتاب من الخلق لحفظ ما فيه فسمي مجازا او ما مصدر بمعنى الذي ٥
وقتلهم الانبيا بغير حق معطوف على ما جعل قتلهم الانبيا قرينة له ايذانا بانهما في العظم
اخوان وان من قتل الانبيا لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول لهم يوم
القيمة ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار كما ازقتم المسلمين الغصص قال الضحاك
تقول لهم خزنة جهنم وانما اضيف الى الله تعالى لانه بامره كما في قوله ستكتب شهادتهم
وقتلهم ويقول حمزة ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم اي ذلك العذاب
بما قدمتم من الكفر والمعاصي والاضافة الى اليد لان اكثر الاعمال يكون بالايدي فجعل
كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب ولانه يقال للامر بالشيء فاعله وذكر الايدي
للتحقيق يعني انه فعل بنفسه لا غيره بامره وان الله ليس بظلام للعبيد وبان الله لا يظلم
عباده فلا يعاقبهم بغير جرم الذين قالوا في موضع جر على البدل من الذين قالوا او نصب باضمار
اعني او رفع باضمار هم ان الله عهد الينا امرنا في التوراة ووصانا ان لا نؤمن
لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار اي تقرب قربانا فتنزل نار من السما فتأكله
فان جيئتنا به صدقناك وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان سبب
الايمان للرسول الاتي به لكونه معجزة فحسب اذ اوسائر المعجزات سوا قل قد جاءكم رسل من
قبلي بالبينات بالمعجزات سوى القربان وبالذي قلتم اي بالقربان يعني فلم قتلتموهم
الذي انتم على ملتهم وراضون بفعلهم فلم قتلتموهم اي ان كان امتناعكم عن الايمان لاجل هذا
فلم لم تؤمنوا بالذين اوتوا به ولم قتلتموهم ان كنتم صادقين في قولكم امنا بنوحتى الايمان لهذا
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك فان كذبك اليهود فلا حيلة لك فقد فعلت الامم
بانبيائها كذلك جاؤا بالبينات بالمعجزات الظاهرات والزبر الكتب جمع زبور من الزبر
وهو الكتابة وبالزبر شامي والكتاب جنس المنير الهادي قيل بمعنى واحد في الاصل
وانما ذكر الاختلاف الوصفين فالزبور كتاب فيه حكم زاجرة والكتاب المنير هو الكتاب
الهادي كل نفس مبتدا والخبر ذائقة الموت وجاز الابتدا بالنكرة لما فيه من العموم والمعنى
لا يجزنك تكذيبهم اياك فمرجع الخلق الي فاجازيهم على التكذيب واجازيك على الصبر
وانما توفون اجوركم يوم القيمة اي يعطون ثواب اعمالكم على الكمال يوم القيامة
فان الدنيا ليست بدار الجزا انما زحزح بعد والزحزحة الابعاد عن النار وادخل الجنة
فقد فاز ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن
المكروه وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على
المستام ويعرض ليستر به ثم يتبين له فساده وروي انه والشيطان هو المدلس الغرور وعن
سعيد بن جبير انما هذه المزاير لها على الاخرة فاما من طلب الاخرة بها فانما متاع بلاغ
وعن الحسن لمحقرة البنات ولعب البنات لاحاصل لها لتبلون واصله لتبلوون اي له
لتختبرن في اموالكم بالانفاق في سبيل الله وبما يعم فيها من الافات وانفسكم
بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصايب وهذه الاية
دليل على ان النفس بمعنى الجسم المباين دون ما فيه من المعنى الباطن كما قال اهل الكلام

والفلاسفة كذا في شرح التاويلات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيرا كالطعن في الدين وصد من اراد الايمان
وتخطئة من امن ونحو ذلك وان تصبروا على اذاهم وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك
الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من المؤمنون
الامور خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد
والصبر عليها حتى اذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة
بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واذكر
وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه عن الناس بالتاء على
حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن وبالياء مكي وابو عمرو
وابو بكر لانهم غيب والضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه
فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتاكيده عليهم اي لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ
وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وهو دليل على انه يجب على العلماء ان يبينوا
الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب
لنفوسهم او لجر منفعة او دفع اذية او لبخل بالعلم وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم
بلجام من نار واشتروا به ثمنا قليلا عوضا يسيرا فبئس ما يشترون والخطاب في لا تحسبن
لرسول الله واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد
تقديره تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين بما اتوا بما فعلوا وهي قراءة ابي واتى وجاء يستعملان
بمعنى فعل انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا وقرا النخعي بما آتوا اي اعطوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة منه ولهم عذاب اليم
مولم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق
واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله
على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم
عليك ويحبون ان يحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه ناجين من العذاب
وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين وتوصلهم بذلك الى اغراضهم
ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة وفيه وعيد لمن ياتي بحسنة فيفرح
بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس بما ليس فيه ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم
وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير ونحن اغنياء والله على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لادلة واضحة على صانع قديم
عليم حكيم قادر لاولي الالباب لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى ان
العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث
وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث
اخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته
قال عليه الصلاة والسلام ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وحكي ان في بني اسرائيل من اذا عبد الله

ثلاثين

ثلاثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك
في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السما ولم تعتبر قال لعل قالت فما اوتيت
الا من ذاك الذين في موضع جر نعت لاولي او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم يذكرون
الله يصلون قياما قايمين عند القدرة وقعودا قاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين
عند العجز وقياما وقعودا حالان من ضمير الفاعل في يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا
او المراد الذكر على كل حال لان الانسان لا يخلو عن هذه الاحوال وفي الحديث من احب
ان يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ويتفكرون في خلق السموات والارض وما يدل
عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن
ادراك بعض عجايبه على عظم شان الصانع وكبريا سلطانه وعن النبي عليه الصلاة والسلام
بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم والى السما فقال اشهد ان لك ربا
وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال عليه الصلاة والسلام لا عبادة كالتفكر
وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية وما جليت القلوب بمثل الاحزان
ولا استنارت بمثل الفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ذلك وهو في محل الحال
اي يتفكرون قايلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة
وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك وهذا اشارة الى الخلق على ان
المراد به المخلوق او الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا
المخلوق العجيب باطلا سبحانك تنزيها لك عن الوصف بخلق الباطل وهو اعتراض
فقنا عذاب النار الفا دخلت لمعنى الجزا تقديره اذا نزهناك فقنا ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته اهنته او اهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد بالاية مع قوله
قوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه في ان من تدخل النار لا يكون مومنا ويخلد قلنا
قال جابر اخزا المومن تاديبه وان فوق ذلك لخزيا وما للظالمين اللام اشارة الى من
تدخل النار والمراد الكفار من انصار من اعوان وشفعا يشفعون لهم كالمومنين ربنا
اننا سمعنا مناديا تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف
المسموع لانك وصفته بما يسمع فاغناك عن ذكره ولولا الوصف لم يكن منه بد وان يقال
سمعت كلام فلان والمنادي هو الرسول عليه الصلاة والسلام او القران ينادي للايمان
لاجل الايمان بالله وفيه تفخيم لشان المنادي اذ لا منادي اعظم من مناد ينادي للايمان
ان امنوا بان امنوا اي وامنوا بربكم فامنا قال الشيخ ابو منصور رحمه الله فيه
دليل بطلان الاستثنا في الايمان ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبايرنا وكفر عنا سيئاتنا
صغايرنا وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار المتمسكون
بالسنة جمع بر وبار كرب وارباب وصاحب واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
اي على تصديق رسلك او ما وعدتنا منزلا على رسلك او على السنة رسلك وعلى متعلقة
بوعدتنا والموعود هو الثواب او النصرة على الاعدا وانما طلبوا انجاز ما وعد الله
والله لا يخلف الميعاد لان معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد

من احبارهم ورهبانهم وهو حال بعد حال اى غير مشترين اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه فى كل شئ يا ايها الذين امنوا اصبروا على الدين وتكاليفه قال الجنيد الصبر حبس النفس عن المكروه بنفى الجزع وصابروا اعدائكم فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا ورابطوا واقيموا فى الثغور ورابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو واتقوا الله لعلكم تفلحون الظفر بالمقاصم المحبوب بعد الخلاص عن المكروه ولعل التخليب المالى لئلا تتكلوا على الاعمال على تقديم الاعمال وقيل اصبروا فى محبتى وصابروا فى نصرتى ورابطوا انفسكم فى حرمتى لعلكم تفلحون تظفرون بمقربى قال النبى صلى الله عليه وسلم اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما ۝ سورة النساء مدنية وهى مائة وست وستون او اثنتان آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يا بنى آدم اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس ادم ابيكم وخلق منها زوجها معطوف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها وخلق منها زوجها والمعنى بتشعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وبنى انشاءها من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما ونشر من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء كثيرة اى وبث منهما نوعى جنس الانس وسماهما بالذكور والاناث فوصفهما بصفتى بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منهما او على خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفانية للحصر فان قلت الذى يقتضيه جزالة النظم ان يجىء عقيب الامر بالتقوى بما يدعوا اليها فكيف كان خلقا باسم من نفس واحدة على التفصيل الذى ذكره داعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه فان قادر على كل شئ ومن المقدورات عقاب الكفار والفجار فالنظر فيه يودى الى ان يتقى القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه فى كفرانها قال عليه الصلاة والسلام عند نزول الاية خلقت المراة من الرجل فنهمتها فى الرجل وخلق الرجل من التراب فنهمته فى التراب واتقوا الله الذى تتساءلون به والاصل تتساءلون فادغمت التاء فى السين بعد ابدالها سينا للقرب التام من السين للمس تسالون به بالتخفيف كوفى على حذف التاء الثانية استثقالا لاجتماع التاءين اى يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف والارحام بالنصب على انه معطوف على اسم الله تعالى اى واتقوا الارحام ان تقطعوها او على موضع الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وبالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان الضمير المتصل كاسمه متصل والجار والمجرور كشئ واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة ان الله كان عليكم رقيبا حافظا او عالما واتوا اليتامى اموالهم يعنى الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وقيل اليتم فى الاناسى من قبل الاباء وفى البهائم من قبل الامهات

او المراد اجعل لنا ممن لهم الوعد اذ الوعد غير مبين لمن هو او المراد ثبتنا على ما يوصلنا
الى عداتك يؤيده قوله ولا تخزنا يوم القيمة وهو اظهار للخضوع والضراعة انك لا تخلف
الميعاد هو مصدر بمعنى الوعد فاستجاب لهم ربهم اي اجاب يقال استجاب له
واستجابه اني لا اضيع باني لا اضيع عمل عامل منكم منكم صفة لعامل من ذكر وانثى
بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من الانثى والانثى من الذكر كلكم بنو ادم او بعضكم من بعض
في النصرة والدين وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله
عباده العاملين عن جعفر الصادق رضي الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه
الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا الايات فالذين هاجروا مبتدا وهو تفصيل لعمل عامل
منهم على سبيل التعظيم له كانه قال والذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهي
المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله بدينهم الى حيث يامنون عليه فالهجرة كائنة في اخر
الزمان كما كانت في اول الاسلام واخرجوا من ديارهم التي ولدوا فيها ونشاوا واوذوا في سبيلي
وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقتلى مكي وشامي وقتلوا وقاتلوا على التقديم
والتاخير حمزة وعلي وفيه دليل على ان الواو لا توجب الترتيب والخبر لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار جواب قسم محذوف ثوابا في موضع المصدر المؤكد
بمعنى اثابة او ثبوتا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم
والله عنده حسن الثواب اي يختص به ولا يقدر عليه غيره روي ان طائفة من المؤمنين قالوا
ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزل لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد والخطاب لكل احد او للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد به غيره ولان
مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل
لا يغرنكم ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه
وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين وهذا في النهي نظير
قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين امنوا متاع قليل خبر مبتدا محذوف
اي تقلبهم في البلاد متاع قليل واراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او في جنب
ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل ثم
ماواهم جهنم وبئس المهاد وساء ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم عن الشرك لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا النزول والنزل ما يقام للنازل
وهو حال من جنات لتخصيصها بالصفة والعامل اللام في لهم او هو مصدر مؤكد كانه قيل
رزقا او عطا من عند الله صفة له وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما ينقلب فيه
الفجار من القليل الزائل لكن بالتشديد وهو للاستدراك اي لا بقاء لمتمتعهم لكن ذلك
للذين اتقوا ونزلت في ابن سلام وغيره من مسلمين اهل الكتاب او في اربعين من اهل نجران واثنين
وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين
لله حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن في معنى الجمع لا يشترون به ثمنا قليلا كما يفعل من لم يؤمن

بالشتم والضرب ونهب المال يريدون سبيل الدين صح

من

اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابهما على المصدر لان النحلة والايتا
بمعنى الاعطا كانه قال وانحلوا النسا صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم
او على الحال من المخاطبين اي اتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من
الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده
وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة وفلان ينتحل كذا اي يدين به يعني واتوهن
مهورهن ديانة على انها مفعول لها والخطاب للازواج وقيل للاوليا لانهم كانوا
ياخذون مهور بناتهن فان طبن لكم للازواج عن شي منه اي من الصداق اذ هو في معنى
الصدقات نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى
فان وهبن لكم شي من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن
الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الاية دليل على ضيق المسلك في ذلك
ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن لكم عن شي منه نفسا
ولم يقل فان وهبن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة فكلوه الها تعود
الى شي هنيئا لا اثم فيه مريئا لا اذى فيه فسرهما النبي عليه الصلاة والسلام وهنيا
في الدنيا بلا مطالبة مريا في العقبى بلا تبعة وهما صفتان من هنوء الطعام ومرى اذا
كان سايغا لا تنغيص فيه وهما وصف مصدر اي اكلا هنيا مريا او حال من الضمير
اي كلوه وهو هني مري وهذه عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة هنيا مريا
بغير همز يزيد وكذا حمزة في الوقف وهمزهما الباقون وعن علي رضي الله عنه اذا اشتكى احدكم
شيئا فليسئل امراته ثلاثة دراهم من صداقها ثم ليشتر بها عسلا فليشربه بما السماء
فيجمع الله له هنيا ومريا وشفا ومباركا ولا تؤتوا السفها المبذرين اموالهم الذين ينفقونها
فيما لا ينبغي ولا قدرة لهم على اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء
واضاف الى الاوليا اموال السفها بقوله اموالكم لانهم يلونها ويمسكونها التي جعل الله
لكم قياما اي قواما لابدانكم ومعاشا لاهلكم واولادكم قيما بمعنى قياما نافع وشامي
كما جا عوذا بمعنى عياذا واصل قياما قوام فجعلت الواو بالانكسار ما قبلها وكان السلف
يقولون المال سلاح المومن ولان اترك مالا يحاسبني الله خير من احتاج الى الناس وعن
سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس وارزقوهم فيها
واجعلوها مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها ويتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب
المال فياكلها الانفاق واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان
صلحتم ورشدتم ثم سلمنا اليكم اموالكم وكلما سكنت اليه لحسنه عقلا او شرعا من قول
او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا
احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ فالابتلا عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه
حتى يستبين حاله فيما يجي منه وفيه دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة
حتى اذا بلغوا النكاح اي الحلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو
التوالد فان انستم منهم تبينتم رشدا هداية في التصرفات وصلاحا في المعاملات

وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقا مضي الانفراد عن الابا الا انه قد غلب ان
يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقايم عليهم زال
هذا الاسم عنهم وقوله عليه الصلاة والسلام لا يتم بعد الحلم تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا
احتلم لم تجر عليه احكام الصغار والمعنى واتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى
لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى انه لا يوخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ان
اونس منهم الرشد وان يوتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم او لا تستبدلوا الامر
الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل
بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
الى متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال اي مضافة الى اموالكم والمعنى لا تضموها اليها
في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين
الحلال انه ان اكلها كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان خفتم الا تقسطوا اي لا تقولوا اقسط
اي عدل في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم ما حل لكم من النسا لان منهن ما حرم كاللاتي في اية
التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة لان ما تجي في صفات من يعقل كانه قيل الطيبات من النسا
ولان الاناث من العقلا يجرين مجرى غير العقلا ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم قيل
كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور يقع بينهن اذا كثرن
فكانه قيل اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذلك وقيل وان خفتم الا تقسطوا في نكاح اليتامى
فانكحوا من البالغات يقال طابت الثمرة اذا ادركت مثنى وثلاث ورباع نكرات وانما منعت
الصرف للعدل والوصف وعليه دل كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النسا او
مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين او ثلاث او اربع
فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح
يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف
درهم درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى وجي بالواو
لتدل على تجويز الجمع بين الفرق ولو جي باو مكانها لذهب معنى التجويز فان خفتم ان لا تعدلوا
بين هذه الاعداد فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى في اليسر
بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى
ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا يقال عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم
اذا جار في حكمه ويحكى عن الشافعي رحمه الله انه فسر ان لا تعولوا ان لا يكثر عيالكم واعترضوا
عليه بانه يقال اعال يعيل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل عياله
يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك
ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال وكلام مثله من اعلام العلم
حقيق بالحمل على السداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا كانه سلك في تفسير هذه
الكلمة طريقة الكنايات واتوا النسا صدقاتهن مهورهن نحلة من نحله كذا اذا اعطاه

اياه

فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادفعوا
اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله حتى ما دجلة
اشكل والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط
بلغوا النكاح وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة
جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم
واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وتنكير الرشد يفيد ان المراد رشد
مخصوص وهو الرشد في التصرف والتجارة او يفيد التقليل اي طرفا من الرشد حتى لا ينتظر
به تمام الرشد وهو دليل لابي حنيفة رحمه الله في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة
ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ولا تاكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم واسرافا
وبدارا مصدران في موضع الحال وان يكبروا في موضع المصدر منصوب الموضع ببدارا
ويجوز ان يكونا مفعولا لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون
ننفق فيما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينزعوها من ايدينا ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا
فالغني يستعفف من اكلها اي يحترز من اكل مال اليتيم واستعف ابلغ من عف كانه طالب
زيادة العفة والفقير ياكل قوتا مقدرا محتاطا في اكله عن ابراهيم ما سد العورة ووارى العورة
فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا محاسبا فعليكم بالتصادق
واياكم والتكاذب او هو راجع الى قوله فلياكل بالمعروف اي ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه
ويجازيه به لفظة الله والباء زائدة وكفى يتعدى الى مفعولين دليله فسيكفيكهم الله
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر بدل من ما ترك بتكرير العامل
والضمير في منه يعود الى ما ترك نصيبا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا
مفروضا مقطوعا لا بد لهم من ان يحوزوه روي ان اوس بن ثابت ترك امراته ام كحة
وثلاث بنات فروى ابنا عمه ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال
ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشكت فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله تعالى فنزلت فبعث اليهما الا تفرقا
من مال اوس شيئا فان الله تعالى قد جعل لهن نصيبا مفروضا ولم نبين حتى يبين فنزلت
يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة
اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين من الاجانب فارزقوهم فاعطوهم
منه مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب وهو باق لم ينسخ وقيل كان واجبا
في الابتداء ثم نسخ باية الميراث وقولوا لهم قولا معروفا عذرا جميلا وعدة حسنة وقيل القول
المعروف ان يقولوا لهم خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما يعطوهم ولا يمنوا عليهم
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا المراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى فيشفقوا

عليهم

عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى
لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ولو مع ما في حيزه صلة للذين اي وليخش الذين صفتهم
وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم
الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وجواب لو خافوا والقول السديد من الاوصيا ان
يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعونهم بيا بني ويا ولدي
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين فهو مصدر في موضع الحال انما
ياكلون في بطونهم ملاء بطونهم نارا اي ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار روي انه يبعث
آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه واذنيه فيعرف الناس
انه كان ياكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون شامي وابو بكر اي سيدخلون سعيرا
نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان
ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي للذكر منهم اي من اولادكم
فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم وبدا بحظ الذكر ولم يقل
للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه كذلك ولانهم
كانوا يورثون الذكور دون الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من
القرابة مثل ما يدلون به والمراد به حال الاجتماع اي اذا اجتمع الذكر والانثيان
كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله
والبنتان ياخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله فان كن
نساء اي فان كانت الاولاد نساء خلصا يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
اي الميت لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وان كانت واحدة
فلها النصف اي وان كانت المولودة منفردة واحدة مدني على كان التامة والنصب
اوفق لقوله فان كن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن
وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما
قلت حكمهما مختلف فيه فابن عباس رضي الله عنهما نزلهما منزلة الواحدة لا منزلة
الجماعة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اعطوها حكم الجماعة بمقتضى قوله للذكر
مثل حظ الانثيين وذلك لان من مات وخلف بنتا وابنا فالثلث للبنت والثلثان
للابن فاذا كان الثلث للبنت واحدة كان الثلثان للبنتين ولانه قال في اخر
السورة ان امرء هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم
يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك والبنتان اسر رحما بالميت
من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين ولم ينقصوا حظهما عن حظ من هو
ابعد منهما ولان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كانت احرى ان يجب لها
الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا
مع اخيها لو انفردت معه انثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للانثى
النصف اذا كانت منفردة فعلم ان للذكر في حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل

بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم
من بعد وصية توصون بها او دين والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن جعل ميراث
الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان رجل يعني الميت
وهو اسم كان يورث من ورث اي يورث منه وهو صفة لرجل كلالة خبر كان اي وان كان
رجل موروث منه كلالة او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة
تنطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو في الاصل
مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعيا او امرأة عطف على رجل وله اخ او اخت
اي لام فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم افرد الضمير وذكره قلت اما افراده فلان
او لاحد الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه مذكر مبدأ وبه او يرجع الى احدهما وهو
مذكر فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك من واحد فهم شركاء في الثلث لانهم
يستحقون بقرابة الام وهي لا ترث اكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى
من بعد وصية يوصى بها او دين انما كررت الوصية لاختلاف المومنين فالاول للوالدان
والاولاد والثاني الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة غير مضار حال اي يوصي بها
وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصي زيادة على الثلث او لوارث وصية من الله مصدر
موكد اي يوصيكم بذلك وصية والله عليم بمن جار او عدل في وصيته حليم عن الجاير لا يعاجله
بالعقوبة وهذا وعيد فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرئ يوصى بها قلت يضمر
يوصى فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثمة موصيا كما كان رجال فاعل
ما يدل عليه يسبح لانه لما قال يسبح له علم ان ثمة مسبحا فاضمر يسبح واعلم ان الورثة
اصناف اصحاب الفرايض وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنت ولها النصف وللاكثر
الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهي عند عدم الولد كالبنت ولها مع البنت
العصبة السدس وتسقط بالابن وببنتي الصلب الا ان يكون معها او اسفل منها
غلام فيعصبها والاخوات لاب وام وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات
والاخوات لاب وهن كالاخوات لاب وام عند عدمهن ويصير الفريقان عصبة
بالبنت او بنت الابن ويسقطن بالابن وابنه وان سفل والاب وبالجد عند ابي حنيفة
رحمه الله وولد الام وللواحد السدس وللاكثر الثلث وذكرهم كانثاهم ويسقطون
بالولد وولد الابن وان سفل ومع البنت او بنت الابن وان سفلت السدس والباقي
والجد وهو ابو الاب وهو كالاب عند عدمه الا في رد الام الى ثلث بعد فرض احد
الزوجين في زوج وابوين او زوجة وابوين والجدة ولها السدس وان كثرت لام كانت او لاب
والبحري يحجب بالصفري والكل بالام والامومات بالاب والزوج ولد الربع مع
الولد او ولد الابن وان سفل وعند عدمه النصف والزوجة ولها الثمن مع الولد او ولد
الابن وان سفل وعند عدمه النصف والزوجة الربع والعصبات وهم الذين يرثون
ما بقي من الفرض او لا سم الابن ثم ابنه وان سفل ثم الاب ثم ابوه وان علا ثم الاخ لاب
وام ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم ابن الاخ لاب ثم الاعمام ثم اعمام الاب

ولابويه للميت والمراد الاب والام الا انه غلب الذكر لكل واحد منهما السدس بدل من
ابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما
فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمته السدسين عليهما على السوية وعلى خلافهما ولو
قيل ولكل واحد من ابويه السدس لذهبت فائدة التاكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس
مبتدا خبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرا الحسن السدس والربع والثمن والثلث
بالتخفيف مما ترك ان كان له ولد هو يعم على الذكر والانثى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فلامه الثلث اي مما ترك والمعنى وورثه ابواه فحسب لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين
كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك لان الاب اقوى من الام في
الارث بدليل ان له ضعف حظها اذا اختلطا فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه
عن نصيبها فان امراة لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقي
للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ
الذكرين فلامه بكسر الميم حمزة وعلى المجاورة كسر اللام فان كان له اي للميت اخوة
فلامه السدس اذ اكان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا فلامه السدس
كالاخ الواحد لا يحجب والاعيان والعلات والاخياف في حجب الام سواء من بعد وصية
متعلق بما تقدم من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده لانه قيل فقسمة هذه الانصبا
من بعد وصية يوصي بها وما بعده بفتح الصادين مكي وشامي وحماد ويحيى ووافق الاعشى في
الاولى وحفص في الثانية لمجاورة يوصيكم الله الباقون بكسر الصادين اي يوصي الميت
او دين والاشكال ان الدين مقدم على الوصية في الشرع وقدمت الوصية على الدين في
التلاوة والجواب ان الواو لا تدل على الترتيب الا ترى انك اذا قلت جاءني زيد او عمرو كان
المعنى جاءني احد الرجلين فكان التقدير في قوله من بعد وصية يوصى بها او دين من بعد احد
هذين الشيئين الوصية او الدين ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب بل يجوز تقدم
الوخر وتاخير المقدم كذا هنا وانما قدمنا الدين على الوصية لقوله صلى الله عليه وسلم
الا ان الدين قبل الوصية ولانها تشبه الميراث من حيث انها صلة بلا عوض فكان اخراجها
مما يبقى على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فقدمت على الدين ليسارعوا
الى اخراجها مع الدين ابناؤكم مبتدا وابناؤكم عطف عليه والخبر لا تدرون وقوله ايهم مبتدا
خبره اقرب لكم والجملة في موضع نصب تبتدرون نفعا تمييز والمعنى فرض الله الفرائض
على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال
على غير حكمة والتفاوت في السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها فتولي
الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير وهذه الجملة اعتراضية
مؤكدة لا موضع لها من الاعراب فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد اي فرض ذلك
فرضا من الله ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما في كل ما فرض وقسم من
المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد فان
منكم او من غيركم فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين

ما يبقى

اي ابن او بنت م

بها

ثم اعمام الجد ثم المعتق ثم عصبته على الترتيب واللاتي فرضهن النصف والثلثان
يصرن عصبة باخوتهن لا غيرهن وذو الارحام وهم الاقارب ليسوا من العصبات
ولا من اصحاب الفرايض وترتيبهم كترتيب العصبات تلك اشارة الى الاحكام التي
ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله سماها حدودا لان الشرايع
كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها انتصب خالدين وخالدا على الحال وجمع مرة
وافرد اخرى نظرا الى معنى من ولفظها ندخله فيها مدني وشامي وله عذاب مهين لهوانه
عند الله ولا تعلق للمعتزلة والخوارج بالاية فانها في حق الكفار اذ الكافر هو الذي تعدى
الحدود كلها فاما المؤمن العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد التوحيد ولهذا
فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك وقال الكلبي ومن يعص الله ورسوله بكفره
بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا ثم خاطب الحكام فقال واللاتي هي جمع التي
وموضعها رفع بالابتدا ياتين الفاحشة اي الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبايح
يقال اتى الفاحشة وجاها ورهقها وغشيها بمعنى من نسايكم من للتبعيض والخبر
فاستشهدوا عليهن فاطلبوا الشهادة اربعة منكم من المومنين فان شهدوا بالزنا فامسكوهن
في البيوت فاحبسوهن حتى يتوفاهن الموت اي ملايكة الموت لقوله الذين تتوفاهم
الملايكة او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن او يجعل الله لهن قيل او بمعنى الا ان
سبيلا غير هذه عن ابن عباس رضي الله عنهما السبيل للبكر جلد مائة وللثيب
الرجم لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة واللذان يريد الزاني والزانية
وبتشديد النون مكي ياتيانها منكم اي الفاحشة فان تابا بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما
اما استحييتما اما خفتما وان تابا عن الفاحشة واصلحا وغير الحال فاعرضوا عنهما
فاقطعوا التوبيخ والمذمة ان الله كان توابا رحيما يقبل توبة التايب ويرحمه قال
الحسن اول ما نزل من حد الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم فكان ترتيب النزول
على خلاف ترتيب التلاوة والحاصل انهما اذا كانا محصنين فحدهما الرجم لا غير وان
كان احدهما محصنا والاخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم والاخر الجلد وقال ابن بحر
الاية الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والتي في النور في الزاني والزانية
وهو دليل ظاهر لابي حنيفة رحمه الله في انه يعزر في اللواطة ولا يحد وقال مجاهد اية
الاذى في اللواطة انما التوبة هي من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما قبولها على الله
وليس المراد به الوجوب اذ لا يجب على الله شي ولكنه تاكيد للوعد اي انه يكون لا محالة
كالواجب الذي لا يترك للذين يعملون السوء الذنب لسوء عقابه بجهالة في موضع الحال
اي يعملون السوء جاهلين سفها لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه وعن مجاهد
من عصى الله فهو جاهل حتى يدع عن جهالته وقيل جهالته اختيار اللذة الفانية

على

على البناقية وقيل لم يجعل انه ذنب ولكنه جعل كونه عقوبة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب
وهو ما قبل حضرة الموت الانزي الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار
هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قبل ان ينظر الى ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام ان
الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ومن للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه
سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا فاولئك يتوب الله عليهم
عدة بانه يفي بذلك واعلام بان الغفران كائن لا محالة وكان الله عليما بعزمهم على التوبة
حكيما حكم بكون الندم توبة وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان اي ولا توبة للذين يذنبون ويسوفون توبتهم الى ان
يزول حال التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينة ملك الموت فان توبة هولاء غير
مقبولة لانها حالة اضطرار لا حالة اختيار وقبول التوبة ثواب ولا وعد به الا بالاختيار
ولا الذين في موضع جر بالعطف على للذين يعملون السيئات اي ليست التوبة
للذين يعملون السيئات ولا للذين يموتون وهم كفار قال سعيد بن جبير الاية الاولى في
المومنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلا مين
وهو مبتدا خبره اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اي هيانا من العتيد وهو الحاضر
او الاصل عددنا فقلبت الدال تا كان الرجل يرث امراة مورثه بان يلقي عليها ثوبه
فيرثها بغير مهر فنزلت يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
اي تاخذوهن على سبيل الارث كما تحتاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات
كرها بالفتح من الكراهة وبالضم حمزة وعلي من الاكراه مصدر في موضع الحال من المفعول
والتقييد بالكره لا يدل على الجواز عند عدمه لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي
ما عداه كما في قوله لا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم يلن
من جانبها حبسها حتى تفتدي منه بما لها او تختلع فقيل ولا تعضلوهن
وهو منصوب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان
تعضلوهن او ولا تعزموا بالنهي على سبيل الاستيناف فيجوز الوقف حينئذ على كرها
والعضل الحبس والتضييق لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من المهر واللام متعلقة بتعضلوا
الا ان يا تين بفاحشة مبينة هي النشوز وايذاء الزوج واهله بالبذاء الا ان يكون سوء العشرة
من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها
ان يسالها الخلع مبينة وبفتح الياء مكي وابو بكر والاستثناء من اعم عام الظرف
او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان ياتين بفاحشة
او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان ياتين بفاحشة وكانوا يسيئون معاشرة النساء
فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو التنصف في المبيت والنفقة والاجمال في القول
فان كرهتموهن لقبحهن او سوء خلقهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه في ذلك الشيء
او في الكره خيرا كثيرا ثوابا جزيلا او ولدا صالحا والمعنى فان كرهتموهن فلا تفارقوهن

لكراهت الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين وادنى الى الخير واحبت
ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في اسباب الصلاح وانما صح قوله فعسى ان تكرهوا جزا للشرط
لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهون خيرا كثيرا
ليس فيما تحبونه وكان الرجل اذا راى امراة فاعجبته بهت الذي تحته ورماها بفاحشة
حتى يلجيها الى الافتدا منه بما اعطاها فقيل وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
اي تطليق امراة وتزوج اخرى واتيتم احداهن واعطيتم احدى الزوجات فالمراد بالزوج الجمع
لان الخطاب لجماعة الرجال قنطارا مالا عظيما كما مر في ال عمران وقال عمر رضي الله
على المنبر لا تغالوا بصدقات النسا فقالت امراة اتتبع قولك ام قول الله واتيتم
احداهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر تزوجوا على ما شيتم فلا تاخذوا منه
من القنطار شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا اي بينا والبهتان ان يستقبل
الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بري منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير وانتصب بهتانا
على الحال اي باهتين واثمين ثم انكر اخذ المهر بعد الافضا فقال وكيف تاخذونه
وقد افضى بعضكم الى بعض اي خلا بلا حائل ومنه الفضا والاية حجة لنا في الخلوة ٥
الصحيحة انها تؤكد المهر حيث انكر الاخذ وعلل لذلك واخذنا منكم ميثاقا غليظا
عهدا وثيقا وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والله تعالى اخذ
هذا الميثاق على عباده لاجلهن فهو كاخذهن او قول النبي عليه الصلاة والسلام استوصوا
بالنسا خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قالوا تركنا هذا لا نرثهن كرها ولكن نخطبهن
فننكحهن برضاهن فقيل لهم ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا وقيل المراد بالنكاح الوطي اي ولا
تطاوا ما وطي اباؤكم وفيه تحريم وطي موطوة الاب بنكاح او بملك يمين او بزنى كما هو
مذهبنا وعليه كثير من المفسرين ولما قالوا كنا نفعل ذلك فكيف حال ما كان منا
قال الا ما قد سلف اي لكن ما قد سلف فانه لا تواخذون به والاستثنا منقطع
عن سيبويه ثم بين هذا العقد في الحال فقال انه كان فاحشة بالغة في القبح ومقتا
وبغضا عند الله وعند المومنين وناس منهم يمقتونه من روي مروانهم ويسمونه نكاح
المقت وكان المولود عليه يقال له نكاح المقتي وساء سبيلا وبيس الطريق طريقا
ذلك ولما ذكر في اول السورة نكاح ما طاب اي حل من النسا وذكر ما حرم قبل هذا
وهو نسا الاباء ذكر المحرمات الباقيات وهن سبع من النسب وسبع من السبب
وبدا بالنسب فقال حرمت عليكم امهاتكم والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا
المختار في شرح المنار والجدة من قبل الام او الاب ملحقة بهن وبناتكم وبنات الابن
وبنات البنت ملحقات بهن والاصل ان الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الاحاد على الاحاد
فتحرم على كل واحد امه واخواتكم لاب وام او لاب او لام وعماتكم من الاوجه الثلاثة
وخالاتكم كذلك وبنات الاخ كذلك وبنات الاخت كذلك ثم شرع في السبب
فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة الله تعالى نزل

الرضاعة

الرضاعة منزلة النسب فسمى المرضعة اما للرضيع والمرضعة اختا وكذلك زوج المرضعة
ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم
اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج
بعد اخوته واخواته لابيه وامه واصله قوله عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب وامهات نسائكم وهن محرمات بمجرد العقد وربائبكم سمي ولد المرأة من
غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربيها كما يربب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسمي
بذلك وان لم يربها اللاتي في حجوركم قال داود اذا لم تكن في حجره لا تحرم فلما ذكر الحجر
على غلبة الحال دون الشرط وفائدته التعليل للتحريم وامن لاحتضانكم لهن او لكونهن
بسبب احتضانكم كائنكم في العقد على بنات من عاقدون على بناتكم من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن متعلق بربائبكم اي الربيبة من المرأة المدخول بها حرام على الرجل حلال
له اذا لم يدخل بها والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب
اي ادخلتموهن الستر والبا للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول وقد جعل بعض
العلما اللاتي دخلتم بهن وصفا للنسا المقدمة والمتاخرة وليس كذلك لان الوصف
الواحد لا يقع على موصوفين مختلفي العامل وهذا لان النسا الاولى مجرورة بالاضافة
والثانية بمن ولا تقول مررت بنسائك وهربت من نسائر بد الظريفات على ان تكون
الظريفات نعتا لهؤلا النسا وهؤلا النسا كذا قاله الزجاج وغيره وهذا اولى مما قاله
صاحب الكشاف فيه فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فلا حرج عليكم في ان
تتزوجوا بنات من اذا فارقتموهن او من وحلائل ابنائكم جمع حليلة وهي الزوجة لان كل واحد
منهما يحل للاخر او يحل فراش الاخر من الحل او من الحلول الذين من اصلابكم دون من تبنيتم
وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب حين فارقها زيد وقال تعالى لكيلا يكون
على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم وليس هذا النفي الحرمة عن حليلة الابن من الرضاع
وان تجمعوا بين الاختين اي في النكاح وهو في موضع الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم
الجمع بين الاختين الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بد ليل قوله ان الله كان غفورا
رحيما وعن محمد بن الحسن رحمه الله ان اهل الجاهلية كانوا يعرفون هذه المحرمات
الا نكاح امراة الاب ونكاح الاختين فلذا قال فيما الا ما قد سلف والمحصنات
من النسا اي ذوات الازواج لا من احصن فروجهن كذا بالتزوج كذا قرا النسائي
بفتح الصاد هنا وفي سائر القران بكسرها وغيره بفتحها في جميع القران الا ما ملكت ايمانكم
بالسبي وزوجهن في دار الحرب والمعنى وحرم عليكم نكاح المنكوحات اي اللاتي لهن
ازواج الا ما ملكتموهن بسبيهن واخراجهن بدون ازواجهن لوقوع الفرقة بتباين الدارين
لا بالسبي فتحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبرا كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب
الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم وعطف واحل لكم على الفعل
المحرم الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم
ما سوى المحرمات المذكورة واحل كوفي غير ابي بكر عطف على حرمت ان تبتغوا مفعول له

الذي يودي اليه غلبة الشهوة واصل المنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير للمشقة
وضرر ولاحرر اعظم من مواقعة الاثم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الزنا لانه سبب
الهلاك وان تصبروا في محل الرفع على الابتدا اي وصبركم على نكاح الاماء متعففين خير لكم
لان فيه ارقاق الولد ولانهن اخراج ولاجله ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان يرجع
الى الناكح ومهانة والعزة من صفات المومنين وفي الحديث الحرائر صلاح البيت والاماء
هلاك البيت والله غفور بستر المحظور رحيم بكشف المحذور يريد الله ليبين لكم اصلح
يريد الله ان يبين لكم ما هو حق عليكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبيا والصلحين والطرق التي سلكوها
في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويوفقكم للتوبة مما كنتم عليه من الخلاف والله عليم
بمصالح عباده حكيم فيما شرع لهم والله يريد ان يتوب عليكم التكرير للتاكيد والتقرير
والتقابل ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وهو الميل
عن القصد والحق والميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم
اليهود لاستحلالهم الاخوات لاب. وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرم الله قالوا انكم
تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت
فنزلت يعولون يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باخلال نكاح الامة
وغيره من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة
والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة كوني اي الا ان
تكون التجارة تجارة عن تراض منكم صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض بالعقد او بالتعاطي
والاستثنا منقطع معناه ولكن اقصدوا ان تكون تجارة عن تراض بالعقد او بالتعاطي والاستثنا
او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها
متعلق بها والاية تدل على جواز البيع بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف اذا وجدت الاجازة
لوجود الرضا وعلى نفي خيار المجلس لان فيما اباحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد
بالتفرق عن مكان العقد والتقييد به زيادة على النص ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم
من المومنين لان المومنين كنفس واحدة او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة
او معنى القتل اكل الاموال بالباطل فكانه غير نفسه او لا تتبعوا اهواءها فتقتلوها
او لا ترتكبوا ما يوجب القتل ان الله كان بكم رحيما ولرحمته بكم نهاكم عن مادنيه صيانة
اموالكم وبقايا ابدانكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم ومحيصا
لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ومن يفعل
ذلك اي القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لاحظ ولا اقتصاصا وسما
مصدران في موضع الحال او مفعول لهما فسوف نصليه نارا ندخله نارا مخصوصة
شديدة العذاب وكان ذلك اي اصلاوه النار على الله يسيرا سهلا وهذا الوعيد في
حق المستحل للتخليد وفي حق غيره لبيان استحقاقه دخول النار مع وعد الله بمغفرته

اي بين لكم ما يحل لكم مما يحرم لان تبتغوا او بدل مما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر
وهو النساء والاجود ان لا يقدر بامواكم يعني المهور وفيه دليل على ان النكاح لا يكون الا
بمهر وانه يجب وان لم يسم وان غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يصلح مهرا اذ للحبة لا تعد
مالا عادة محصنين في حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم وتفتقروا
انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دينكم ودنياكم ولا فساد اعظم من الجمع بين الخسرانين
والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني
فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه منهن فاتوهن اجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع
فما في معنى النساء ومن للتبعيض او للبيان ويرجع الضمير الى اللفظ في به وعلى المعنى في
فاتوهن فريضة حال من الاجور اي مفروضة او وضعت موضع ايتا لان الايتا مفروض او
مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فيما حط عنه من المهر او يتب له من كله او يزيد لها على مقداره او فيما تراضيا به من مقام
او فراق ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي به
حفظت الانساب وقيل ان قوله فما استمتعتم نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين
فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت ومن لم يستطع منكم طولا فضلا ومقال لفلان على طول
اي فضل وزيادة وهو مفعول يستطع ان ينكح مفعول الطول فانه مصدر فيعمل عمل فعله
او بدل من طولا المحصنات المومنات الحرائر المسلمات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات
اي فلينكح مملوكة من الاماء المسلمات وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين والمعنى
ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة ونكاح الامة المكاتبة
يجوز عندنا والتقييد في النص للاستحباب بدليل ان الايمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا به
وقال ابن عباس رضي الله عنهما وما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية
والنصرانية وان كان موسرا وفيه دليل لنا في مسئلة الطول والله اعلم بايمانكم فيه تنبيه
على قبول ظاهر ايمان من وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق دون عمل اللسان لان العلم
بالايمان المسموع لا يختلف بعضكم من بعض اي لا تستنكفوا من نكاح الاماء فكلكم بنو ادم
وهو تحذير عن التعيير بالانساب والتفاخر بالاحساب فانكحوهن باذن اهلهن
سادتهن وهو حجة لنا في ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي
لا عقدهم وانه ليس للعبد او للامة ان يتزوج الا باذن المولى واتوهن اجورهن بالمعروف
وادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار وملاك مهورهن موالهن فكان اداؤها اليهن اداء
الى الموالي لا منهن وما في ايديهن من مال الموالي اذ التقدير فاتوا موالي ايمانهن بحذف المضاف
محصنات عفايف حال من المفعول في واتوهن غير مسافحات زوان علانية ولا متخذات
اخدان زوان سرا والاخدان الاخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج احصن كوفي غير حفص
فان اتين بفاحشة زنى فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر من العذاب من الحد يعني
خمسين جلدة وقوله نصف يدل على ان الجلد لان الرجم لا يتنصف وان المحصنات
هنا الحرائر اللاتي لم يتزوجن ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم اي خشي الاثم

الذي

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم عن ابن مسعود رضي الله عنه
الكبائر كلما نهي الله عنه من اول سورة النسا الى قوله ان تجتنبوا وعنه ايضا الكبائر ثلاث
الاشراك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد به انواع الكفر بدليل
قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو الكفر وندخلكم مدخلا مدخلا مدني وكلاهما بمعنى
المكان والمصدر كريما حسنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثماني ايات في سورة النسا
هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب
عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ان الله لا يغفر
ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يظلم سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله
بعذابكم ونشبت المعتزلة بالاية على ان الصغائر واجبة المغفرة باجتناب الكبائر وعلى
ان الكبائر غير مغفورة بالجملة لان الكبائر والصغائر في مشيئة الله تعالى ان شاء عذب
عليهما وان شاء عفا عنهما لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فقد وعد المغفرة لما دون الشرك وقرنها بمشيئته وقوله ان الحسنات
يذهبن السيئات فهذه الاية تدل على ان الصغائر والكبائر يجوز ان تذهبا بالحسنات
لان لفظ السيئات ينطلق عليهما ولما كان اخذ مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير
حق يمنى مال الغير وجاهد مما نهي عن تمنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه
والمال بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض لان ذلك التفضيل قسمة
من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وبما ينبغي لكل من بسط في الرزق
او قبض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد ان يتمنى ان
يكون ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة ان يتمنى مثل ما اعطيه وهو مرخص فيه
والاول منهي عنه ولما قال الرجال نرجو ان يكون اجرنا على الضعف من اجر النسا
كالميراث وقالت النسا ليكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن وليس ذلك على حسب الميراث واسألوا
الله من فضله فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ان الله كان بكل
شيء عليما فالتفضل عن علم بمواضع الاستحقاق قال ابن عيينة لم يأمر بالمسالة
الا ليعطي وفي الحديث من لم يسأل الله من فضله غضب عليه وفيه ان الله تعالى ليمسك
الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى يسألني وسلوا مكي وعلي ولكل الضاف
اليه محذوف تقديره ولكل احد او لكل مال جعلنا موالي وارثا يلونه ويحرزونه
مما ترك الوالدان والاقربون هو صفة مال محذوف او من مال يتركه الوالدان او هو متعلق
بمحذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك والذين عاقدت ايمانكم عاقدتم
ايديكم وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو فاتوهم نصيبهم مع الفا عقدت
كوفي اي عقدت عهودهم ايمانكم والمراد به عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها
ثابتة عند عامة الصحابة رضي الله عنهم وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم رجل او امرأة
لا وارث له وليس بعربي ولا معتق وينقول لاحرز الميت على ان يعقلني اذا جنيت

وترك متى اذا مت ويقول الاخر قبلت انفقد ذلك ويرث الاعلى من الاسفل ان الله
كان على كل شيء شهيدا اي هو عالم الغيب والشهادة وهو ابلغ وعد ووعيد الرجال
قوامون على النساء يقومون عليهن امرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا قوما لذلك
بما فضل الله بعضهم على بعض الضمير في بعضهم للرجال والنساء يعني انما كانوا مسيطرين
عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وسم الرجال على بعض وسم النساء بالعقل والعزم
والحزم والرمي والقوة والغزو وكمال الصوم والصلاة والنبوة والخلافة والامامة والاذان
والخطبة والجماعة والجمعة وتكبير التشريق عند ابي حنيفة رحمه الله والشهادة في الحدود
والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب فيه وملك النكاح والطلاق والرجعة والانتساب
وسم اصحاب اللحى والعمائم وبما انفقوا من اموالهم وبان نفقتهن عليهم وفيه دليل
وجوب نفقتهن عليهم ثم قسمهن على نوعين النوع الاول فالصالحات قانتات مطيعات
قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب لما يجب الغيب وهو خلاف الشاهدة
اي اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من
الفروج والبيوت والاموال وقيل للغيب لاسرار هم بما حفظ الله بما حفظهن الله
حين اوصى بهن الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظن الله وعصمهن ووفقهن
لحفظ الغيب او بحفظ الله اياهن حيث صيرهن كذلك والثاني واللاتي تخافون نشوزهن
عصيانهن وترفعهن عن طاعة الازواج والنشز المكان المرتفع عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان تستخف بحقوق زوجها ولا تطيع امره فعظوهن خوفوهن عقوبة الله تعالى والخوف
والعظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة واهجروهن في المضاجع
في المراقد اي لا تدخلوهن تحت اللحف او هو كناية عن الجماع او هو ان يوليها ظهره
في المضجع لانه لم يقل عن المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن
في المضاجع ثم بالضرب ثم ان لم يجدن فيهن الوعظ والهجران فان اطعنكم بترك النشوز
فلا تبغوا عليهن سبيلا فلا تطلبوا عنهن التعرض بالاذى وسبيلا منصوب بتبغوا او هو من
بغيت الامر اي طلبته ان الله كان عليا كبيرا اي ان علت ايديكم عليهن فاعلموا ان
قدرته عليكم اعظم من قدرتكم عليهن فاجتنبوا ظلمهن او ان الله كان عليا كبيرا وانتم
تقصرونه على علو شانه وكبريا سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن
يجني عليكم اذا رجع ثم خاطب الولاة بقوله وان خفتم شقاق بينهما اصله شقاق بينهما
فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار والشقاق
العداوة والخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه او يميل الى شق اي ناحية غير
شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال
والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا يصلح للحكومة والاصلاح بينهما وحكما من اهلها
وانما قال ذلك لبعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف بمواطن الاحوال واطلب للصلاح
وتنفوس الزوجين اسكن اليهم فيبوحان ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة
الصحبة والفرقة والضمير في ان يريدا اصلاحا للحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين

اي ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة بورك في وساطتهما واوقع الله
بحسن سعيهما بين الزوجين الالفة والوفاق والقى في نفوسهما المودة والاتفاق او
الضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما
فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يتم المراد او الضميران
للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلبا الخير وان يزول عنهما الشقاق يلقي الله
بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق الوفاق وبالبغضا المودة ان الله كان عليما بارادة
الحكمين خبيرا بالظالم من الزوجين وليس لهما ولاية التفريق عندنا خلافا لمالك
رحمه الله واعبدوا الله قيل العبودية اربعة الوفا بالعهود والرضا بالموجود والحفظ
للحدود والصبر على المفقود ولا تشركوا به شيئا صنما وغيره ويحتمل المصدر اي اشتراكا
وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق عليهما عند الاحتياج
وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم او غيرهما واليتامى والمساكين والجار ذي القربى
الذي قرب جواره والجار ذي القربى الذي جواره بعيد او الجار القريب النسيب والجار
الجنب الاجنبي والصاحب بالجنب اي الزوجة عن علي رضي الله عنه او الذي صحبك بان
حصل بجنبك اما رفيقا في سفر او شريكا في تعلم علم او غيره او قاصدا الى جنبك في مجلس
او مسجد وابن السبيل الغريب او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاما ان الله
لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت اليهم فخورا يعدد مناقبه
كبرا فان عدها اعترافا كان شكورا الذين يبخلون نصب على البدل من من كان مختالا
فخورا وجمع على معنى من او على الذم او رفع على انه مبتدا تقديره هم الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل بالبخل حمزة وعلي وهما لغتان كالرشد والرشد اي يبخلون بذات
ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخا قيل البخل ان ياكل بنفسه
ولا يوكل غيره والشح ان لا ياكل ولا يوكل والسخا ان ياكل ويوكل والجود ان يوكل ولا ياكل ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله ويخفون ما انعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وفي الحديث
اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان ترى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا جدا قصره
فنم به عنده فقال الرجل يا امير المومنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان
اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه قيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي يهانون به في
الاخرة والذين ينفقون اموالهم معطوف على الذين او على الكافرين رئاء الناس مفعول له
اي للفجار وليقال ما اجودهم لا ابتغا وجه الله وهم المنافقون او مشركوا مكة ولا
يومنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فسا قرينا حيث
حملهم على الريا والبخل وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم لان الشيطان يقرن بهم في النار
وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله واي تبعة ووبال
عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومصلحة
في ذلك وهذا كما يقال للعاف ما ضرك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة في البر ولكنه ذم

وتوبيخ

وتوبيخ وكان الله بهم عليما وعيد ان الله لا يظلم مثقال ذرة هي النملة الصغيرة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هولاء
ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وان تك حسنة وان يك مثقال الذرة حسنة
وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مونث حسنة حجازي على كان التامة ورفعت
النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال يضاعفها بتاء تؤابها بضعفها مكي
وشامي ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه
الله بالعظم فمن يعرف مقدار ما سمي متاع الدنيا قليلا وفيه ابطال قول المعتزلة
في تخليد مرتكب الكبيرة ما ان له حسنات كثيرة فكيف يصنع هولاء الكفرة من اليهود
وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك
يا محمد على هؤلاء اي امتك شهيدا حال اي شاهدا على من امن بالايمان وعلى من كفر بالكفر
وعلى من نافق بالنفاق وعن ابن مسعود رضي الله عنه اندفز اسورة النساء على رسول الله
حتى بلغ قوله وجئنا بك على هولاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
حسبنا يومئذ ظرف لقوله يود الذين كفروا بالله وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا
والارض سوا او تصير البهايم ترابا فيودون حالها تسوى بفتح التاء وتخفيف السين
والامالة وحذف احدى التاءين من تتسوى حمزة وعلي وتسوى بادغام التاء في السين
مدني وشامي ولا يكتمون الله حديثا مستانف اي لا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم
تشهد عليهم ولما صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما وشرابا ودعا نفرا من الصحابة
رضي الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فقدموا احدهم ليصلي بهم المغرب
فقرا اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد نزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى اي لا تقربوها في هذه الحالة حتى تعلموا ما تقولون اي يقراون
وفيه دليل على ان ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة الكافرون بطرح اللاءات كفر
ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الايمان وما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتفريق بينه
وبين امراته ولا بتجديد الايمان ولان الامة اجتمعت على من اجرى كلمة الكفر على لسانه
مخطيا لا يحكم بكفره ولا جنبا عطف على وانتم سكارى لان محل الجملة نصب الواو والنصب
على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا اي ولا تفعلوا جنبا والجنب يستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب
الا عابري سبيل صفة لقوله جنبا اي لا تقربوا الصلاة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا
مقيمين غير مسافرين والمراد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلاة غير
مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين عادمين الماء تيمموا بغير عن المتيمم
بالمسافر لان غالب حاله عدم الماء وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله وهذا مروي
عن علي رضي الله عنه وقال الشافعي رحمه الله لا تقربوا الصلاة اي مواضع الصلاة
وهي المساجد ولا جنبا اي ولا تقربوا المسجد جنبا الا عابري سبيل اي مجتازين فيه

كلاما ترضاه فتسمعك عنه ناب ويحتمل الذم اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك فلان فلانا
اذا سبه وكذا كانوا يتسابون بها وقوله وراعنا يحتمل راعنا كلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل سبه
كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وسمي راعنا اذ كانوا استخزينه بالدين وهزوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام يحتملون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير
والاكرام ليبابا بالسنتهم فتلاعبهم وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث راعنا
موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم
الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا ولطعنا في الدين هو قولهم لو كان نبيا حقا لاخبر بما نضمره
ولو فهموا قالوا سمعنا واطعنا ولم يقولوا وعصينا واسمع ولم يلحقوا به غير مسمع وانظرنا
لكان راعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم عند الله واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم
طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر فلا يؤمنون الا قليلا منهم قد امنوا كعبد الله
ابن سلام واصحابه او الا ايمانا قليلا ضعيفا لا يعبأ به وهو ايمانهم بمن خلفهم ثم كفرهم بجيئه
ولما لم يؤمنوا نزل يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا يعني نزلنا مصدقا لما معكم
يعني التوراة من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم
فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئات ادبارها وهي الاقفا ممسوحة مثلها والفا للتسبيب
وان جعلتها للتعقيب على ايمنهم توعد وابهما بين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بعد
طمسها والمعنى ان نطمس وجوها فنكسر الوجوه الى خلف والاقفا الى قدام وقيل المراد بالطمس
القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهتها وسم اي من قبل
ان نحير احوالها وجهاتهم فنسلبهم اقبالهم ووجهاتهم ونكوسهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم كما
لعنا اصحاب السبت اي نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت والضمير يرجع الى الوجوه اذ اريد
الوجها او الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات والوعيد كان معلقا بان لا يؤمن كلهم
وقد امن بعضهم فان ابن سلام قد سمع الاية قافلا من الشام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
مسلما قبل ان يأتي اهله وقال ما كنت اري ان اصل الى اهلي قبل ان يطمس الله وجهي ولان الله
تعالى اوعدهم باحد الامرين بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوالها وسماتهم
فقد كان لاحد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون وقيل هو منتظر في اليهود وكان
امر الله اي المأمور به وهو العذاب الذي وعد وابه نفعولا كائنا لا محالة فلا بد ان يفعل
احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات عليه ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
اي ما دون الشرك وان كان كبيرة مع عدم التوبة والحاصل ان الشرك مغفور عنه بالتوبة وان
وعد غفران ما دونه لمن لم يتب اي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب
قال عليه الصلاة والسلام من لقي الله تعالى لا يشرك به شيا دخل الجنة ولم يضره خطيته وتقييده
بقوله لمن يشا لاخراجه عن عمومه كقوله الله لطيف بعباده يرزق من يشا قال علي كرم الله وجهه
ما في القرآن احب الي من هذه الاية وحمل المعتزلة على التائب باطل لان الكفر مغفور عنه بالتوبة
كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما دونه اولى ان يغفر بالتوبة والاية
سيقت لبيان التفرقة بينهما وذا فيما ذكرنا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما

عند الحاجة وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اي المطمئن من الارض
وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكنى به عن الحدث او لامستم النساء جامعتموهن كذا عن علي وابن
عباس رضي الله عنهم فلم تجدوا ماء تقدرون على استعماله لعدمه او بعده او فقد آلة الوصول
اليه او لمانع من حية او سبع او عدو فتيمموا ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون
والمحدثون واهل الجنابة والجزاء الذي هو الامر بالتيمم يتعلق بهم جميعا فالمرضى اذا عدموا
الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه والسفرة اذا عدموا لبعده والمحدثون واهل
الجنابة اذا لم يجدوه فلهم ان يتيمموا لمستم حمزة وعلي صعيدا قال الزجاج هو وجه الارض
ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده ومسح لكان ذلك طهوره
ومن في سورة المائدة لابتداء الغاية لا للتبعيض طيبا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم
قيل الباء زائدة ان الله كان عفوا بالترخيص والتيسير غفورا عن الخطأ والتقصير الم تر
من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التوراة وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها
بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والانجيل ويريدون ان تضلوا
انتم ايها المؤمنون السبيل اي سبيل الحق كما ضلوه والله اعلم منكم باعدائكم وقد
اخبركم بعداوة هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم وكفى بالله وليا في النفع وكفى
بالله نصيرا في الدفع فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم
مكرهم ووليا ونصيرا منصوبان على التمييز او على الحال من الذين هادوا بيان للذين اوتوا
نصيبا من الكتاب او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او يتعلق بقوله نصيرا
اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا او يتعلق
بمحذوف تقديره من الذين هادوا يحرفون الكلم فقوم مبتدأ ويحرفون صفة له والخبر من
الذين هادوا مقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم واقيم صفته وهو يحرفون الكلم عن
مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد اماله
عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها وازالوه عنها مقامه وذلك نحو تحريفهم اسم ربعة
عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ثم ذكر هنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد
مواضعه فمعنى عن مواضعه على ما بينا من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وطمعه
فيها بما اقتضته شهواتهم من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه انه كان له مواضع
هو جدير بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه
ومقاره والمعنيان متقاربان ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك قيل اسروا به
واسمع قولنا غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين
يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع
شيئا فكان اسم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع
غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع

كلاما

كذب كذبا عظيما استحق به عذابا اليما ونزل فيمن زكى نفسه من اليهود والنصارى حيث
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الم تر الى الذين
يزكون انفسهم ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاة العمل وزيادة الطاعة والتقوى
بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن
هو اهل للتزكية ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم
يعاقبون على تزكية انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون على زكاتهم لا ينقص من ثوابهم فتيلا
قدر فتيل وهو ما يحدث بفتل الاصابع من الوسخ انظر كيف يفترون على الله الكذب
في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به بزعمهم اثما مبينا من بين سائر اثامهم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يؤمنون بالجبت اي الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت
الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وذلك ان اهبان بن اخطب
وكعب بن الاشرف اليهودي بين حزبا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم الى محمد اقرب منكم الينا فلا نامن مكركم
فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام
واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب انتم اهدى
سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعتد
بنصره ثم وصف اليهود بالبخل والحسد وهما من شر الخصال يمنعون ما لهم ويتمنون مال
غيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك فام منقطعة ومعنى الهمزة الانكار ان يكون لهم
نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك اي ملك اهل
الدنيا او ملك الله فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة
وهو مثل في القلة كالفتيل ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله بل اليحسدون
رسول الله والمومنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما اتاهم الله من
فضله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب
اي التوراة والحكمة المواعظ والفقه واتيناهم ملكا عظيما يعني ملك يوسف وداود
وسليمان عليهم السلام وهذا الزام لهم بما عرفوه من ايتا الله الكتاب والحكمة ال
ابراهيم الذين هم اسلاف محمد عليه الصلاة والسلام وانه ليس ببدع ان يوتيه الله مثل ما اوتي
اسلافه فمنهم من امن به ممن اليهود من امن بما ذكر من حديث ال ابراهيم ومنهم من صد عنه
وانكره مع بصحته علما ومن اليهود من امن برسول الله ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه وكفى
بجهنم سعيرا للصادين ان الذين كفروا بايتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت
جلودهم احترقت بدلناهم جلودا غيرها اعدنا تلك الجلود غير محترقة فالتبديل والتغيير
لتغاير الهيئتين لا لتغاير الاصلين عند اهل الحق خلافا للكرامية وعن فضيل بجعل النضج
غير نضيج ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقهم ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك
على عزك ان الله كان عزيزا غالبا بالانتقام لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما
فيما يحل بالكافرين والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار

خالدين

خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الانجاس والحيض والنفاس وندخلهم ظلا ظليلا
هو صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل وهو ما كان فينا فالاجوب
له ودايما لا تنسخه الشمس وصحيحا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة ثم خاطب الولاة
باداء الامانات والحكم بالعدل بقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقيل قد دخل
في هذا الامر اداء الفرايض التي هي امانة الله التي حملها الانسان وحفظ الحواس التي هي ودايع الله
واذا حكمتم بين الناس قضيتم ان تحكموا بالعدل بالتسوية والانصاف وقيل ان عثمان
ابن طلحة بن عبد الدار كان سادن الكعبة وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مفتاح
الكعبة فلما نزلت الاية امر عليا رضي الله عنه بان يرده اليه وقال لقد انزل الله في شانك
قرانا وقرا عليه الاية فاسلم عثمان فهبط جبريل عليه السلام واخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا ان الله نعما يعظكم به ما نكرة منصوبة
موصوفة بيعظكم به كانه قيل نعم شيا يعظكم به او موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعدها
اي نعم الشي الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذاك وهو المامور
به من اداء الامانات والعدل في الحكم وبكسر النون وسكون العين مدني وابو عمرو وبفتح
النون وكسر العين شامي وحمزة وعلي ان الله كان سميعا لاقوالكم بصيرا باعمالكم
ولما امر الولاة باداء الامانات والحكم والعدل امر الناس بان يطيعوهم بقوله يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي الولاة او العلما لان امرهم
ينفذ على الامرا فان تنازعتم في شي فان اختلفتم انتم واولوا الامر في شي من امور الدين
فردوه الى الله والرسول اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر اي ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان ودلت الاية على ان طاعة الامرا
واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وحكي ان مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم الستم
امرتم بطاعتنا بقوله واولي الامر منكم فقال ابو حازم اليس قد نزعت الطاعة عنكم اذا
خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شي فردوه الى الله اي القران والرسول في حياته والى احاديثه
بعد وفاته ذلك اشارة الى الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خير عاجلا واحسن تاويلا
عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودي خصومة فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم
لعلمه انه لا يرتشي ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ليرشو فاحتكما الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر
رضي الله عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق اكذلك
قال فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واخذ سيفه حتى خرج فضرب به عنق المنافق
فقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضا الله ورسوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق يريدون حال من الضمير في يزعمون ان يتحاكموا
الى الطاغوت اي كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله

صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله
عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا استمرا الى الموت واذا قيل لهم للمنافقين تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول للتحاكم رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون عنك الى غيرك
ليمضوه بالرشوة ليقضي لهم فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة من قتل
عمر بشرا بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وانتمائهم لك في الحكم ثم جاوك اصحاب القتيل
من المنافقين يحلفون بالله حال انه اردنا ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا
لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفتك ولا تسخط حكمك وهذا وعيد لهم على
فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يجدي عنهم الاعتذار وقيل جاؤا وليا المنافق
يطلبون بدمه وقد اهدر الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكمه
العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا فاعرض عن قبول
الاعتذار وعظ بالزجر والانكار وبالغ في وعظهم بالتخويف والانذار او اعرض عن عقابهم وعظهم
في عقابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بارتكابهم والبلاغة ان يبلغ بلسانه كنه ما في جنانه
وفي انفسهم يتعلق بقل لهم اي قل في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا
يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول اي رسولا قط الا ليطاع باذن الله بتوفيقه في طاعته
وبتيسيره او بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مؤد عن الله
فطاعته طاعة الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اي بالتحاكم
الى الطاغوت جاوك تائبين من النفاق فاستغفروا الله من النفاق والشقاق واستغفر
لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل في اذ ظلموا انفسهم جبران وهو جاوك والمعنى ولو وقع
مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول لوجدوا الله توابا
اي لتاب عليهم ولم يقل ايستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعته من اسمه الرسول من
الله بمكان رحيما بهم قيل جاء اعرابي بعد دفنه عليه الصلاة والسلام فرمى بنفسه على قبره
وحثا من ترابه على راسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما انزل عليك ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم الاية وقد ظلمت نفسي وجيئتك استغفر الله من ذنبي فاستغفر لي من ربي
فنودي من قبره قد غفر لك فلا وربك اي فوربك كقولك فوربك لنسالنهم ولامزيدة
لتاكيد معنى القسم وجواب القسم لا يؤمنون او التقدير فلا اي ليس الامر كما يقولون ثم لا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اي لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا
لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما وينقادوا لقضائك
انقيادا او حقيقة سلم نفسه واسلمها اي جعلها سالمة له خالصة وتسليما مصدر
مؤكد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل ويسلمون لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم

والمعنى

والمعنى لا يكونون مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك ولو انا كتبنا عليهم على المنافقين
اي لو وقع كتبنا عليهم ان اقتلوا ان هي المفسرة انفسكم اي تعرضوا للقتل بالجهاد اي لو اوجبنا
عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او اخرجوا من دياركم بالهجرة ما فعلوه
لنفاقهم والهاء ضمير احد مصدري الفعلين وهو القتل او الخروج او ضمير المكتوب لدلالة كتبنا
عليه الا قليلا منهم قليلا شامي على الاستثناء والرفع على البدل من واو فعلوه ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد لحكمه لكان خيرا لهم
في الدارين واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب لسؤال مقدر
كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما
اي ثوابا كثيرا لا ينقطع ولهديناهم صراطا مفعول ثان مستقيما اي لثبتناهم على الدين
الحق ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
كافاضل صحابة الانبياء والصديق المبالغ في صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة
او الذي يصدق قوله بفعله والشهداء والذين استشهدوا في سبيل الله والصالحين اولئك رفيقا
اي وما احسن اولئك رفيقا وهو كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ذلك
مبتدا خبره الفضل من الله او الفضل صفة ومن الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون
من الاجر العظيم وموافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم او اراد ان فضل المنعم
عليهم ومزيتهم من الله وكفى بالله عليما بعباده وبمن هو من اهل الفضل ودلت الاية على
ان ما يفعل الله بعباده فهو فضل بخلاف ما تقوله المعتزلة يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
الحذر والحذر بمعنى وهو التحرز وهما كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اي ايقظ واحترز من
المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا
من العدو فانفروا ثبات فاخرجوا الى العدو جماعات متفرقة سرية بعد سرية فالثبات
الجماعات واحدها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين او مع النبي عليه الصلاة والسلام
لان الجمع بدون السمع لا يتم والعقد بدون الواسطة لا ينتظم او انفروا ثبات اذا لم يعم النفير
او انفروا جميعا اذا عم النفير وثبات حال وكذا جميعا واللام في وان منكم لمن للابتداء
بمنزلتها في ان الله لغفور ومن موصولة وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم
لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن
في ليبطئن اي ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطاء بمعنى ابطا اي تاخر ويقال ما بطاك
فيعدى بالى والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله منكم اي في الظاهر
دون الباطن يعني المنافقين يقولون لم تقتلون انفسكم تانوا حتى يظهر الامر فان
اصابتكم مصيبة قتل او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
حاضرا فيصيبني مثل ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن هذا
المبطئ متلهفا على ما فاته من الغنيمة لا طلبا للمثوبة كان مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اي كانه لم تكن وبالياء مكي وحفص بينكم وبينه مودة وهي اعتراض بين الفعل
وهو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتني كنت معهم والمعنى كان لم يتقدم له معكم مودة

ومن صلحت احوالهم وحسنت اعمالهم وحسن

لانهم المنافقين كانوا يوادون المومنين في الظاهر وان كانوا يبيعون لهم الغوايل في الباطن
فافوز بالنصب على انه جواب التمني فوزا عظيما فاخذ من الغنيمة حظا وافرا فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة والمراد المومنون الذين يستحبون
الاجلة على العاجلة ويستبدلونها اي ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم
عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون او يشترون والمراد المنافقون الذين يشترون
الحياة الدنيا بالاخرة وعظوا ان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله
ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه
اجرا عظيما وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به اياتا الاجر العظيم على اجتهاده
في اعزاز دين الله وما لكم مبتدا وخبر وهذا الاستفهام في النفي للتنبيه على الاستبطا وفي الاثبات
للانكار لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها الاستقرار كما تقول مالك قائما والمعنى
واي شيء لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه والمستضعفين مجرور بالعطف على سبيل
الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او منصوب على الاختصاص اي واختص من
سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من
المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة
وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد
من الرجال والنسا والولدان ذكر الوالدان تتميما لابا فراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الوالدان غير
المكلفين از عاجا لابائهم وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم
استثنا الالرحمة الله يدعا صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وامي من المستضعفين من النسا والولدان الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها الظالم وصف للقرية الا انه مسند
الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي
ظلم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا يتولى امرنا ويستنقذنا من اعدائنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة
وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم
فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل عتاب بن اسيد فرارا منه
الولاية والنصرة كما اراد واقال ابن عباس رضي الله عنهما كان يبصر الضعيف من القوي
حتى كانوا اعز بها من الظلمة ثم رغب الله المومنين بانهم يقاتلون في سبيل الله فهو
وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان بقوله
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان
فقاتلوا اولياء الشيطان اي الكفار ان كيد الشيطان اي وساوسه وقيل الكيد السعي في
فساد الحال على جهة الاحتيال كان ضعيفا لانه غرور لا يوصل الى محصول او كيده في
مقابلة نصر الله ضعيف كان المسلمون ملكوفين على القتال مع الكفار ما داموا بمكة
وكانوا يتمنون ان يوذن لهم فيه فنزل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال

وَاقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ اى فرض بالمدينة يَخْشَوْنَ
النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ يخافون ان يقاتلهم الكفار كما يخافون ان ينزل الله عليهم باسه لاشكا فى
الدين وَلَا رَغْبَةً عَنْهُ ولكن نفروا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت قال الشيخ ابو منصور
رحمه الله هذه خشية طبع لا ان ذلك منهم كراهة لحكم الله وامره اعتقادا فالامر يحمل على
كراهة ما فيه خوف هلاك غالبا وخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحل
النصب على الحال من الضمير فى يخشون اى يخشون الناس مثل اهل خشية الله او للتخيير
اى ان قلت خشيتهم الناس كخشية الله فانت مصيب وان قلت ايما اشد فانت مصيب
لانه حصل لهم مثلها وزيادة وَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لولا اخرتنا الى اجل
قريب هلا لا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش وهو سؤال عن وجه الحكمة من فرض
القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا بقوله قُلْ مَتَاعُ
الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقٰى متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الاخرة كثير دائم والكثير اذا كان
على شرف الزوال فهو قليل فكيف القليل الزائل وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا وَلَا تنقصون
ادنى شىء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وبالياء مكى وحمزة وعلى ثم اخبر ان الحذر
لا ينجى من القدر بقوله اَيْنَمَا تَكُونُوا يدرككم الموت مَا زايدة لتوكيد معنى الشرط فى اين وَلَوْ كُنْتُمْ
فِى بُرُوجٍ حصون او قصور مُشَيَّدَةٍ مرفعة وَاِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ نعمة من خصب ورخا
يقولوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ينسبوها الى الله وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بلية من قحط وشدة يقولوا
هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ اضافوها اليك وقالوا اسى من عندك وما كانت الا بشومك وذلك
ان المنافقين واليهود كانوا اذا اصابهم خير حمدوا الله تعالى واذا اصابهم مكروه نسبوه
الى محمد صلى الله عليه وسلم فكذبهم الله بقوله قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ والمضاف اليه محذوف
اى كل ذلك محقو بسط الارزاق وتقبيضها فَمَالِ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لا يكادون يفقهون يفهمون
حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة ثم قال مَا اَصَابَكَ
يا انسان خطابا لكل احد كما قال الزجاج المخاطب به النبى عليه الصلاة والسلام والمراد
غيره مِنْ حَسَنَةٍ من نعمة واحسان فَمِنَ اللّٰهِ تفضلا منه وامتنانا وَمَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ
من بلية ومصيبة فَمِنْ نَفْسِكَ فمن عندك اى فبما كسبت يداك وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم وَاَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا لا مقدرا حتى تسبوا اليك الشدة او ارسلناك
للناس رسولا فاليك تبليغ الرسالة وليس اليك الحسنة والسيئة وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيدًا
بانك رسوله وقيل هذا متصل بالاول اى لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك
وحمل المعتزلة الحسنة والسيئة فى الاية الثانية على الطاعة والمعصية تعسف بين وقد
نادى عليه ما اصابك اذ يقال فى الافعال ما اصبت ولانهم لا يقولون الحسنات من الله خلقا
وايجادا فانى يكون لهم حجة فى ذلك وتمهيد التمييز مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ لانه امر ولا ينهى الا
عما امر الله به ونهى عنه فكانت طاعته فى اوامره ونواهيه طاعة الله وَمَنْ تَوَلّٰى عن الطاعة
فاعرض عنه فَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا تحفظ عليهم اعمالهم او تحاسبهم عليها وتقابلهم وَيَقُولُونَ
ويقول المنافقون اذا امرتهم نبتى طَاعَةٌ خبر مبتدا محذوف تقديره اى امرنا وشاننا طاعة

فاذا برزوا اخرجوا من عندك بيت طايفة منهم رو راي دبر وسوى فهو من البيتوتة لان قضا الامر
وتدبيره بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها وبالادغام حمزة وعلي غير الذي
تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا
الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والله يكتب
ما يبيتون يثبته في صحايف اعمالهم ويجازيهم عليها فاعرض عنهم ولا تحدث نفسك بالانتقام
منهم وتوكل على الله في شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي وكفى بالله وكيلا
كافيا لمن توكل عليه افلا يتدبرون القران افلا يتاملون في معانيه ومبانيه والتدبر التامل
والنظر في ادبار الامور وما يوول اليه في عاقبته ثم استعمل في كل تامل والتفكر تصرف القلب
بالنظر في الدلايل وهذا يرد قول من زعم من الروافض ان القران لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول
والامام المعصوم ويدل على صحة القياس وعلى بطلان التقليد ولو كان من عند غير الله كما زعم
الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تناقضا من حيث التوحيد والتشريك والتحليل والتحريم
او تفاوتا من حيث البلاغة فكان بعضه اخبارا بغيب بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه
يمكن معارضته او من حيث المعاني فكان بعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه مخالفا
للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علما المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتيم
واما تعلق الملحدة بايات يدعون فيها اختلافا من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها جان
فوربك لنسالنهم اجمعين فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فقد تفصى عنها اهل الحق
وستجدها مشروحة في كتابنا هذا في بطانها ان شا الله تعالى واذا جاهم امر من الامن او الخوف
هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال او المنافقون كانوا اذا بلغهم خبر
من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به افشوه
وكانت اذاعتهم مفسدة يقال اذاع السر واذاع به والضمير يعود الى الامر او الى الامن او الخوف
لان او تقتضي احدهما ولو ردوه اي ذلك الخبر الى الرسول اي رسول الله والى اولي الامر منهم
يعني كبار الصحابة البصر بالامور او الذين كانوا يومرون منهم لعلمه لعلم تدبير ما اخبروا
به الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب
ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر على امن ووثوق
بالظهور على بعض الاعدا او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعدا فتعود
اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا العلم
الذي يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه والنبط الما يخرج من البير
اول ما يحفر واستنباطه استخراجه فاستعير لما يخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني
والتدابير فيما يفعل ولولا فضل الله عليكم بارسال الرسول ورحمته بانزال الكتاب
لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا لم يتبعوه ولكن امنوا بالعقل كزيد بن عمرو
ابن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهما لما ذكر في الاي قبلها تثبطهم على القتال واظهارهم
الطاعة واضمارهم خلافها فقاتل في سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف
الا نفسك غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود وقيل

دعا

دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
للقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فقال لن نخرج وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج
وحده وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض على القتال بحسب لا التعنيف بهم
عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي بطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كف باسهم بالرعب فلم يخرجوا
وعسى كلمة مطمعة غير ان الطماع الكريم اعود من اخلاف اللئيم والله اشد باسا من قريش واشد
تنكيلا تعذيبا وهو تمييز كباسا من يشفع شفاعة حسنة هي الشفاعة في دفع شر او جلب
نفع مع جواز اها شرعا يكن له نصيب منها من ثواب الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة
هي خلاف الشفاعة الحسنة قال ابن عباس رضي الله عنهما ما فهما معنى غيره معناه من امر
بالتوحيد وقاتل اهل الكفر وحده وقال الحسن هو المشي في الصلح وعنه النميمة يكن له
كفل منها نصيب وكان الله على كل شيء مقتدرا من اقات على الشيء اقتدر عليه
او حفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها واذا حييتم اي سلم عليكم فان التحية في
ديننا بالسلام في الدارين فسلموا على انفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وكانت
العرب تقول عند اللقاء حياك الله اي اطال الله حياتك فابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام
بتحية هي تفعلة من حيي يحيي تحية فحيوا باحسن منها اي قولوا عليكم السلام ورحمة الله
اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال ورحمة الله ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى
السلام وبركاته اوردوها اواجيبوها بمثلها ورد السلام جوابه بمثله لان المجيب يرد
قول المسلم فيه حذف مضاف اي رد وامثلها والتسليم سنة والرد فرض والاحسن فضل وما
من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت
عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم
والاذان والاقامة وعن ابي يوسف رحمه الله لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد والمغني
والقاعد لحاجته ومطهر الحمام والعاري من غير عذر في حمام وغيره ويسلم الرجل اذا دخل
على امرأته والماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير
على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وقيل بالاحسن منهما لاهل الملة اوردوها
لاهل الذمة وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم
ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وقوله عليه الصلاة والسلام لا عذار في تسليم اي
لا يقال عليك بل عليكم لان كاتبيه متعه ان الله كان على كل شيء حسيبا اي محاسبكم على كل
شيء من التحية وغيرها الله مبتدا لا اله الا هو خبره او اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله
والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب
وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب فيه هو حال
من يوم القيمة والحال تعود الى اليوم او صفة لمصدر محذوف او جمعها لاريب فيه والهاء تعود
الى الجمع ومن اصدق من الله حديثا تمييز وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق ومنه في اخباره
ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه
فما لكم مبتدا وخبر في المنافقين فيئتين اي ما لكم افترقتم في شان قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا

اذنا لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله ان يقتل مؤمنا ابتداء غير
قصاص اي ليس المؤمن كالكافر الذي تقدم في اباحته دمه الا خطأ الاعلى وجه الخطأ وهو استثناء
منقطع بمعنى لكن اي لكن ان وقع خطأ من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي شخصا
على انه كافر فاذا هو مسلم ومن قتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف اي قتلا خطأ فتحرير رقبة
مبتدا والخبر محذوف اي فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر والعتيق الكريم لان الكريم
في الاحرار كما ان اللوم في العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامتها والرقبة النسمة
ويعبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق مؤمنة فيقبل لما اخرج نفسا
مؤمنة من جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد
الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من اثار الكفر والكفر موت
حكما ومن كان ميتا فاحييناه ولهذا امتنع من تصرف الاحرار وهذا مشكل اذ لو كان كذلك
لوجب في العمد ايضا لكن يحتمل ان يقال انما وجب عليه ذلك لان الله تعالى ابقى للقاتل
نفسا مؤمنة حيث لم يوجب القصاص فاوجب عليه مثلها رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله
موداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء
فيقضى منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارثا فهي لبيت المال وقد ورث رسول الله
صلى الله عليه وسلم امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم لكن الدية على العاقلة والكفارة
على القاتل الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية اي يعفوا عنه والتقدير فعليه وهذه
في كل حال الا في حال التصدق عليه بها فان كان من قوم عدو لكم فان كان المقتول خطأ من قوم
اعداء لكم اي كفرة فالعدو يطلق على الجمع وهو مؤمن اي المقتول مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
يعني اذا اسلم الحربي في دار الحرب ولم يهاجر الينا فقتله مسلم خطأ فتجب الكفارة بقتله
او للعصمة المؤمنة وهو الاسلام ولا تجب الدية لان العصمة المؤمنة بالدار ولم توجد وان
كان اي المقتول من قوم بينكم وبين المسلمين وبينهم ميثاق عهد فدية مسلمة الى اهله
وتحرير رقبة مؤمنة اي وان كان المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذمي
كدية المسلم وهو قولنا فمن لم يجد رقبة اي لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين
فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله اي قبول امر الله ورحمة منه من تاب الله
عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او فليتب توبة فهو نصب على المصدر وكان الله
عليما بما امر حكيما فيما قدر ومن يقتل مؤمنا متعمدا حال من ضمير القاتل اي قاصدا
قتله لايمانه وهو كفر وقتله مستحلا للقتل وهو كفر ايضا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
اي ان جازاه قال عليه الصلاة والسلام بني جزاؤه ان جازاه والخلود قد يراد به طول
المقام وقول المعتزلة بالخروج من الايمان يخالف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى وغضب الله عليه ولعنه اي انتقم منه وطرده من رحمته واعد له
عذابا عظيما لارتكابه امرا عظيما وخطبا جسيما في الحديث لزوال الدنيا اهون على الله
من قتل امرئ مسلم يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله سرتم في طريق الغزو فتبينوا
فتثبتوا حمزة وعلي وسما من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته

ونفقتهم فيه فرقتين ومالكم لم تقطعوا القول بكفرهم وذلك ان قوما من المنافقين استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا
راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار
وقال بعضهم هم مسلمون وفيتين حال لقولك مالك قائما قال سيبويه اذا قلت مالك
قائما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل اي شيء يستقر لك في هذه الحالة والله اركسهم رد هم
الى حكم الكفار بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين فزد وهم ايضا ولا تختلفوا في كفرهم
اتريدون ان تهدوا ان تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله من جعله الله ضالا او تريدون
ان تسموهم مهتدين وقد اظهر الله ضلالهم فيكون تعبيرا لمن سماهم مهتدين والاية تدل على
مذهبنا في اثبات الكسب للعبد والخلق للرب جلت قدرته ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا طريقا الى الهداية ودوا لو تكفرون كما كفروا الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية
اي ودوا لو تكفرون كفرا مثل كفرهم فتكونون عطف على تكفرون سواء اي مستوين انتم وهم
في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم حتى يوحدوا ويهاجروا
في سبيل الله بالاسلام فان تولوا عن الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كما كان حكم
سائر المشركين ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا
منهم الا الذين يصلون الى قوم اي ينتهون اليهم ويتصلون بهم والاستثناء من قوله فخذوهم
واقتلوهم دون الموالاة بينكم وبينهم ميثاق القوم منهم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد وذلك انه وادع قبل حنين وجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان
لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال والتجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال
اي فاقتلوهم الا من اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم عطف على صفة قوم اي الا
الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة
الذين اي الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم حصرت صدورهم حال
باضمار قد او الحصر الضيق والانقباض عن ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم اي عن قتالكم او يقاتلوا
قومهم معكم كلما ردوا الى الفتنة بنقوبة قلوبهم وازالة الحصر عنها فان اعتزلوكم عطف
على لسلطهم ودخول اللام للتاكيد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم والقوا
اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا الى القتال
ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم بالنفاق ويامنوا قومهم بالوفاق كلما ردوا الى قومهم من اسد
وغطفان كانوا اقبح الناس عهودا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم
كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين ارتكسوا فيها
قلبوا فيها اقبح قلب واسنعه وكانوا اشرافيها من كل عدو فان لم يعتزلوكم فان لم يعتزلوا
قتالكم ويلقوا اليكم السلم عطف على لم يعتزلوا اي ولم ينقادوا لكم بطلب الصلح ويكفوا
ايديهم عطف عليه ايضا اي ولم يمسكوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور
عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر وافترارهم بالمسلمين او تسلطا ظاهرا حيث

ولو شاء الله لسلطهم عليكم

فلقاتلوكم

اذنا

ولا تنهنوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام السلم مدنى وشامى وحمزة وسما الاستسلام وقيل
الاسلام وقيل السليم الذى هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا فى مومنم النفس
بالقول روى ان مدرأس بن نهيك اسلم ولم يسلم من قومه غيرهم فغزتهم سرية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فهربوا وبقى مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى
منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا اوكبر واكبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد وجدا شديدا او قال فتلمنوه ارادة مافعله ثم قرا الاية على اسامة تبتغون عرض
الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة التى هى حطام سريع النفاذ الذى يدعوكم الى ترك التثبت
وقلة البحث عن حال من تقتلونه والعرض المال يسمى به لسرعة فنائه وتبتغون حال
من ضمير الفاعل فى تقولوا فعند الله مغانم كثيرة يغنمكوها يغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام
ويتعوذ به من التعرض له لتاخذوا اموالهم كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم فى الاسلام
سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على
مواطاة قلوبكم لالسنتكم والكاف فى كذلك خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها فمن الله
عليكم بالاستقامة والاستمرار بالايمان فافعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل
بكم فتبينوا كرر الامر بالتبيين ليوكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تمادوا فى القتل
وكونوا محترزين محتاطين فى ذلك لا يستوى القاعدون فى الجهاد من المومنين غير اولى الضرر
بالنصب مدنى وشامى وعلى لانه استثنا من القاعدين او حال منهم وبالجر عن حمزة صفة
للمومنين وبالرفع غيرهم صفة للقاعدين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او
نحوها والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم عطف على القاعدون ونفى التساوى بين المجاهد
والقاعد بغير عذر وان كان معلوما تو بيخ للقاعد عن الجهاد وتحريك الله عليه ونحوه هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو تحريك لطلب العلم وتو بيخ على الرضا بالجهل
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين ذكر هذه الجملة بيانا للجملة
الاولى موضحة لما نفى من استوا القاعدين والمجاهدين كانه مفصول قيل لهم لا يستوون
فاجيب بذلك درجة نصب على المصدر لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل ففضلهم
تفضيلة كقولك ضربة سوطا ونصب وكلا اى وكل فريق من القاعدين والمجاهدين
لانه مفعول اول لقوله وعد الله والثانى الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة وان كان
المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة انتصب اجرا بفضل لانه فى معنى اجرهم اجرا ودرجات
ومغفرة ورحمة بدل من اجرا او انتصب درجات نصب درجة كانه قيل ففضلهم تفضيلات
كقولك ضربه اسواطا اى ضربات واجرا عظيما على انه حال من النكرة التى هى درجات
مقدمة عليها ومغفرة ورحمة باضمار فعلهما اى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة وما اصله
ان اسماء الى فضل المجاهدين بعذر درجة وعلى القاعدين بغير عذر بامر النبى اكتفاء
بغيرهم درجات لان الجهاد فرض كفاية وكان الله غفورا بتكفير العذر رحيما بتوفير الاجر

ونزل فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت العجرة فريضة وخرج مع المشركين الى بدر مرتدا فقتل كافرا
ان الذين توفاهم الملائكة يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى
تتوفاهم وحذفت التا الثانية لاجتماع التاءين والتوفي قبض الروح والملائكة ملك الموت واعوانه
ظالمي انفسهم حال من ضمير المفعول في توفاهم اي في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك العجرة قالوا
قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اي شي كنتم من امر دينكم ومعناه التوبيخ بانهم لم يكونوا في
شي من الدين قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن العجرة في الارض ارض مكة قاهرون كافرين قالوا
اي الملائكة موبخين لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اراد وا انكم كنتم قادرين على الخروج
من مكة الى بعض البلاد التي لا تمتنعون فيها من اظهار دينكم ومن العجرة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا
هبران فاولئك ودخول الفا لما في الذين من الابهام المشابه للشرط او قالوا فيم كنتم والعايد
محذوف اي قالوا لهم والاية تدل على ان من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن
من اقامته في غيره هجرت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا
من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثنا من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون ٧
حيلة في الخروج مما هم فيه من الفقر وسم وعجز هم ولا يهتدون سبيلا ولا معرفة لهم بالمسالك ولا
يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات
لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشي بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وكان الله عفوا غفورا لعباده قبل ان يخلقهم ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله
لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك ٥
لذلك تلحقه بذلك كثيرا وسعة في الرزق او في اظهار الدين او في الصدر لتبدل الخوف بالامن
ومن يخرج من بيته مهاجرا حال من الضمير في يدرك الى الله ورسوله الى حيث امر الله ورسوله
ثم يدركه الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج فقد وقع اجره على الله اي حصل
له الاجر بوعد الله وهو توكيد للوعد فلا شي يجب على الله لاحد من خلقه وكان الله غفورا
رحيما قالوا اذا خرج بجرة لطلب علم او حج او مزار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا او ابتغا
رزق طيب فهي بجرة الى الله ورسوله واذا ادركه الموت في طريقه فقد وقع اجره على الله واذا
ضربتم في الارض سافرتم فيها فالضرب في الارض هو السفر فليس عليكم جناح حرج ان
تقصروا في ان تقصروا من اعداد ركعات الصلاة فتجعلوا الرباعية ركعتين ٥
وظاهر الاية يقتضي ان القصر رخصة في السفر والاقبال عزيمة كما قال الشافعي رحمه الله
لان الجناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة
غير رخصة ولا يجوز الاكمال لما قال عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام قصر على لسان
نبيكم واما الاية فنافاهم العوا الاتمام فكانوا مظنة بان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر
فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويلما نوا اليه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا

محدودا باوقات معلومة ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار
بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون اي ليس ما تجدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم بل هو مشترك
بينكم وبينهم ليصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع
انكم اجدر منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن
الثواب العظيم في الاخرة وكان الله عليما بما يجد المومنون من الالم حكيما في تدبير امورهم
روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب
دقيق فجعل الدقيق ينتشر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست
الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق
حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت
بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم
فقالوا ان لم يفعل هلك صاحبنا وافتضح ويرىء اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يفعل فنزل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي محقا لتحكم بين الناس بما اراك الله
بما عرفك واوحى به اليك وقال الشيخ ابو منصور بما الهمك الله بالنظر في الاصول
المنزلة وفيه دلالة جواز الاجتهاد في حقه ولا تكن للخائنين اي لاجل الخائنين خصيما
مخاصما اي ولا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا
رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصاة
خيانة منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد بهم طعمة ومن عاونه من قومه وهم
يعلمون انه سارق او ذكر بلفظ الجمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانة ان الله لا يحب من
كان خوانا اثيما وانما قال بلفظ المبالغة لانه تعالى عالم من طعمة انه مفرط في
الخيانة وركوب المآثم وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق
اهله فسقط الحائط عليه فقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات
وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد رجل سارق فجاءت امه تبكي وهي تقول هذه اول
سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخذ عبده في اول مرة يستخفون
يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من قبائحهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه
وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية
ناعية على الناس مما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم انهم في حضرته
لا ستره ولا غيبة اذ يبيتون يدبرون واصله ان يكون ليلا مالا يرضى من القول وهو
تدبير طعمة ان يرمي باللدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف انه لم يسرقها وهو دليل
على ان الكلام هو المعنى القايم بالنفس حيث سمى التدبير قولا وكان الله بما يعملون محيطا
عالم علما احاطة ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء بمعنى مبتدا وخبر جادلتم
خاصمتم وهي جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك
او اولاء اسم موصول بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم عن طعمة

اي خشيتم ان يقصدكم الكفار بقتل او خرج او اخذ والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج
بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روي عن يعلى بن امية انه قال لعمر مالنا نقصر وقد امنا
فقال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على انه لا يجوز الاكتفاء في السفر لان القصر
بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد وان كان المتصدق ممن لا يلزم طاعته اولى
ولان خالدا حين نزول الاية تلا ذلك فنزلت على وفق الحال وهو قوله ان اردن تحصنا
دليله قراءة عبد الله من الصلاة ان يفتنكم اي ليلا يفتنكم على ان المراد بالاية قصر الاحوال
وهو ان يومي على الدابة عند الخوف او يخفف القراءة والركوع والسجود والتسبيح كما روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا فتحرزوا عنهم واذا كنت يا محمد
فيهم في اصحابك فاقمت لهم الصلوة فاردت ان تقيم بهم الصلاة بظاهره تعلق ابو يوسف
رحمه الله فلا يرى صلاة الخوف بعده عليه الصلاة والسلام وقالا الامة نواب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كل عصر فكان الخطاب لهم منا ولائمة امام تقوله خذ من اموالهم صدقة
دليله فعل الصحابة رضي الله عنهم بعده عليه الصلاة والسلام فلتقم طائفة منهم معك
فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو ولياخذوا
اسلحتهم اي الذين تجاه العدو عن ابن عباس رضي الله عنهما وان كان المراد به المصلين
فقالوا ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما فاذا سجدوا
اي فرغوا واركعتهم بسجدتين فالسجود على الظاهر عندنا وعند مالك بمعنى الصلاة فليكونوا
من ورائكم اي اذا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا بازاء العدو
ولتات طائفة اخرى لم يصلوا في موضع رفع صفة لطائفة فليصلوا معك اي ولتحضر الطائفة
الواقعة بازاء العدو فليصلوا معك الركعة الثانية وليأخذوا حذرهم ما يحترزون به
من العدو كالدرع ونحوه واسلحتهم جمع سلاح وهو ما يقاتل به واخذ السلاح شرط عند الشافعي
رحمه الله وعندنا مستحب وكيفية صلاة الخوف معروفة ود الذين كفروا لو تغفلون عن
اسلحتكم وامتعتكم اي تمنوا ان تميلوا عليكم غرة في صلاتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
فيشدون عليكم شدة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
في ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب
ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم بعد ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم
العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا اخبر انه يمين عدوهم ليقوي قلوبهم وليعلموا ان
الامر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله تعالى فاذا قضيتم الصلوة
فرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي دوموا على ذكر الله في جميع الاحوال
او فاذا اردتم اداء الصلاة فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام
ومضطجعين ان عجزتم عن القعود فاذا اطمانننتم سكنتم بزوال الخوف فاقيموا الصلوة
فاتموها بطائفة واحدة واذا امنتم فاتموا ولا تقصروا او اذا اطمانننتم بالصحة فاتموا
بالقيام والقعود والركوع والسجود ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا مكتوبا

وقومه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم وعذابه
ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك او سوءا قبيحا يتعدى ضرره الى الغير
كما فعل طعمة بقتادة اليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب ثم يستغفر الله
يسأل مغفرته يجد الله غفورا رحيما له وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها وكان الله عليما حكيما فلا يعاقب بالذنب غير فاعله
ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما او كبيرة او الاول ذنب بينه وبين ربه والثاني ذنب من مظالم
العباد ثم يرم به بريا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ذنبا ظاهرا
وهذا لانه يكسب الاثم اثم ويرمي البري باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان كذب
يبهت من قيل عليه ما لا علم له به ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته ولطفه من الاطلاع
على سرهم لهمت طائفة منهم من بني اسرائيل ظفر والمراد بالطائفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود
الى الناس ان يضلوك عن القضاء بالحق وترخي طريق العدل باعلمهم بان الجاني صاحبهم وما
يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما علمت بظاهر الحال وما كان
يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وانزل الله عليك الكتاب القران والحكمة والسنة
وعلمك ما لم تكن تعلم من امور الدين والشرايع او من خفيات الامور وضمائر القلوب وكان
فضل الله عليك عظيما فيما علمك وانعم عليك لا خير في كثير من نجواهم من تناجي الناس
الا من امر بصدقة الا من نجوى من امر وهو مجرور بدل من كثير او من نجواهم او منصوب على
الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير او معروف اي فرض او اغاثة ملهوف
او كل جميل او المراد بالصدقة الزكاة وبالمعروف التطوع او اصلاح بين الناس اي اصلاح ذات
البين ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء مرضات الله لطلب رضا الله وخرج عنه من فعل ذلك
رياء او ترؤسا وهو مفعول له والاشكال انه قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك
والجواب انه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرين
كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم
او المراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل فسوف نؤتيه اجرا عظيما يؤتيه ابو عمرو
وحمزة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له ومن يخالف الرسول من بعد وضوح الدليل وظهور
الرشد ويتبع غير سبيل المؤمنين اي السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي وهو دليل على
ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى
جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد
الشديد فكان اتباعهم واجبا لموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من
الضلال وندعه وما اختاره في الدنيا ونصله جهنم في العقبى وساءت مصيرا قيل هي
في طعمة وارتداده ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مر تفسيره في هذه السورة
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الصواب ان الله لا يغفر يدعون من دونه الا اناثا ما يعبدون
من دون الله الا اناثا جمع انثى وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حي من احياء العرب
الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله

الهدى

وان

وان يدعون ما يعبدون الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادة الاصنام فاطاعوه
فجعلت طاعتهم له عبادة مريدا خارجا عن الطاعة عاريا عن الخير ومنه الامرد لعنه الله وقال
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا سهما بينا لعنه الله وهذا القول الشنيع
من عبادك نصيبا مفروضا سهما قطوعا واجبا لي من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وولد
سوء لاضلنهم بالدعاء الى الضلالة والتزيين والوسوسة ولو كان انشاء الضلالة
اليه لاضل الكل ولامنينهم ولالقين في قلوبهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ
الآمال ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام البتك القطع والتبتك التكثير والتكرير
اي لاهملنهم على ان يقطعوا اذان الانعام وكانوا يشقون اذان الناقة اذا ولدت خمس
ابطن وحبا الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولآمرنهم فليغيرن خلق الله بفقاعين
الخاء والعين عن التركيب او بالخصاء وهو مباح في البهائم محظور في بني آدم او بالوسم
او بنفي الانساب واستلحاقها او تغيير الشيب بالسواد او بالتخريم والتحليل او بالتخنث
وتبديل فطرة الله التي هي دين الاسلام لقوله لا تبديل لخلق الله ومن يتخذ الشيطان من
دون الله واجاب الى ما دعاه اليه فقد خسر خسرانا مبينا في الدارين يعدهم يوسوسهم
ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا
هو ان يرى شيا يظهر خلافه واولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومفرا والذين امنوا
وعملوا الصالحات ولم يتبعوا الشيطان في الامر بالكفر سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وعد الله حقا مصدر ان الاول موكد لنفسه والثاني
موكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا قولا وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه وهو
تاكيد ثالث وفائدة هذه التوكيدات مقابلة مواعيد الشيطان الكاذبة لمقرنائه بوعد الله
الصادق لاوليائه ليس بامانيكم ليس الامر على شهواتكم وامانيكم ايها المشركون ان تشفعكم
الاصنام ولا امانى اهل الكتاب ولا على شهوات اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة من يعمل سوءا يجز به اي من المشركين واهل الكتاب
بدليل قوله ولا يجدلهم من دون الله وليا ولا نصيرا وهذا وعيد الكفار ولانه قال بعده ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن وهذا قوله وهو مؤمن حال ومن الاولى للتبعيض والثانية
لبيان الابهام في من يعمل وفيه اشارة الى ان الاعمال ليست من الايمان فاولئك يدخلون
الجنة يدخلون مكي وابو عمرو وابو بكر ولا يظلمون نقيرا قدر النقير وهو النقرة في ظهر
النواة والراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا وجاز ان يكون ذكره
عند احد الفريقين دليلا على ذكره عند الاخر وقوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من
الصالحات يجد ذكر ممن اهل الكتاب كقوله تلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله
والذين امنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لغيره ربا معبودا
سواه وهو محسن عامل للحسنات واتبع ملة ابراهيم حنيفا مائلا عن الاديان الباطلة
وهو حال من المتبع او من ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا هو في الاصل المخالل وهو الذي

ما فيه راحته واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول الانفس ثم حث على مخالفة الطبع ومتابعة
الشرع بقوله وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على
ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان
الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران الخارجي من ادم
بني ادم وامراته من اجملهم فنظرت اليه وقالت الحمد لله على اني انا واياك من اهل الجنة قال
كيف فقالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة
للشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولن تستطيعوا العدل
بين النسا والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فتمام الامر العدل ان يسوي بينهن بالقسمة
والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والمعالجة والمفاكهة وقيل معناه ان تعدلوا في
المحبة وكان عليه الصلاة والسلام يقسم بين نسائه فيعدل فيقول هذه قسمتي فيما املك
فلا تواخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عايشة رضي الله عنها كانت احب
اليه ولو حرصتم بالغتم في تحري ذلك فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل
الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلا
تفرطوا فيه وان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ وكل نصب على المصدر
لان له حكم ما يضاف اليه فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة
وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم
فلا يعاقبكم وان يتفرقا اي ان لم يصطلح الزوجان على شي وتفرقا بالخلع او بتطليقه اياها
وايفائه مهرها ونفقة عدتها يغن الله كلا كل واحد منهما من سعته من غناه اي يرزقه
زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنا من عيشه وكان الله واسعا بتحليل النكاح حكيما بالاذن
في السراح فالسعة الغنى والقدرة والواسع الغني المقتدر ثم بين غناه وقدرته بقوله
ولله ما في السموات وما في الارض خلقا والمتملكون عبيده رقا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب هو
اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق بوصينا
او باتوا واياكم عطف على الذين اوتوا ان اتقوا الله بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية
في معنى القول والمعنى ان هذه وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لستم بها
مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وان تكفروا عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم
وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا
عن خلقه وعن عبادتهم حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله
ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه لان الخلق لما كانوا كلهم لله وهو خالقهم
ومالكهم فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي وفيه دليل على ان التقوى اصل الخير كله
وقوله وان تكفروا عقيب التقوى دليل على ان المراد الاتقا عن الشرك ولله ما في السموات
وما في الارض وكفى بالله وكيلا فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خوفهم وبين قدرته بقوله
ان يشا يذهبكم يعدمكم ايها الناس ويات باخرين ويوجد انسا غيركم اخرين مكانكم او خلقا
اخرين غير الانس وكان الله على ذلك قديرا بليغ القدرة من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد

يخالك اي يوافقك في خلالك او يدا خلك خلال منازلك او يسد خللك كما يسد خلله
فالخلة صفاء مودة يوجب الاختصاص من يتخللها الاسرار والمحبة اصفى الاسماء من حبة القلب
وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوله والحوادث جمة وفايدتها تاكيد وجوب
اتباع الملة لانه من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان تتبع ملته وطريقته
والوجه انها معطوفة على ما قبلها ما لم يكن لها محل وفي الحديث اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه
الطعام افشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام وقيل اوحى اليه انما اتخذتك خليلا
لانك تحب ان تعطي ولا تعطى وفي رواية لانك تقطي الناس ولا تسئلهم وفي قوله ولله
ما في السموات وما في الارض دليل على ان اتخاذه خليلا لاحتياج الخليل اليه لا لاحتياجه تعالى
لانه منزه عن ذلك وكان الله بكل شيء محيطا عالما ويستفتونك في النساء ويسئلونك
الافتاء في النساء والافتاء تبيين المبهم قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب اي القران في معنى اليتامى يعني قوله
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه وما يتلى في محل الرفع
بالعطف على الضمير في يفتيكم او على لفظ الله وفي يتامى النساء صلة يتلى اي يتلى عليكم في
معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن والاضافة بمعنى من اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه وماله
فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها من التزوج حتى تموت
فيرثها وترغبون ان تنكحوهن اي في ان تنكحوهن لجمالهن او عن ان تنكحوهن لدمامتهن
والمستضعفين من الولدان اي اليتامى وهو مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية
انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء وان تقوموا لليتامى مجرور
كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا او منصوب
بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويسووا لهم حقوقهم
بالقسط بالعدل في ميراثهم ومالهم وما تفعلوا من خير شرط وجوابه فان الله كان به
عليما اي يجازيكم عليه وان امراة خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما لاح لها
من مخايله وامارانه والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب
او ضرب او اعراضا عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او
شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح عليهما ان يصلحا
بينهما كوفي يصالحا غيرهم اي يتصالحا وهو اصله فابدلت التاء صادا او ادغمت صلحا
في معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا وهو اصله فابد على ان تطيب
له نفسا عن القسمة او عن بعضها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة والصلح خير
من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة
شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض كقوله واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا
لها لا يغيب عنها ابدا او لا تنفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والمراد ان المراة لا تكاد
تسمح بقسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها اذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب

والمومنين كما قال ولله العزة ولرسوله وللمومنين وقد نزل عليكم بفتح النون عاصم
وبضمها غيرهم في الكتاب القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزا بالقران والخوض الشروع
ان مخففة من الثقيلة اي انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا او الشان ما افادته
الجملة بشرطها وجزايها وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل
والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في
ذكر القران في مجالسهم فيستهزون به فنهي المسلمون عن القعود معهم ما داموا خايضين
فيه وكان المنافقون بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين بمكة فنهوا ان يقعدوا معهم
كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة انكم اذا مثلهم اي في ان الوزر اذا مكثتم معهم ولم
يرد به التمثيل من كل وجه فان خوض المنافقين فيه كفر ومكث هولاء معهم معصية
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر والاستهزا الذين
بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم
ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاوه فان كان لكم فتح من الله نصر وغنيمة
قالوا الم نكن معكم مظاهرين فاشركونا في الغنيمة وان كان للكافرين نصيب سمي ظفر
المسلمين فتحا تعظيما لشانهم لانه امر عظيم يفتح له ابواب السما وظفر الكافرين
نصيبا تخسيسا لحظهم لانه لحظة من الدنيا يصيبونها قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم
الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلا والغلبة ونمنعكم من المومنين
بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم ومرضوا ومرضوا في قتالكم وتوانينا في
مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم فالله يحكم بينكم ايها المومنون والمنافقون
يوم القيمة فيدخل المنافقين النار والمومنين الجنة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا
اي في القيمة بدليل اول الاية كذا عن علي رضي الله عنه او حجة كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان
الكفر فالمنافق من اظهر الايمان وابطن الكفر او اوليا الله وهم المومنون فاضاف خداعهم
الى نفسه وتشريفا لهم وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم
معصومي الدما والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في العقبى والخادع
اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يجزيهم جزا خداعهم واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كراهة اما الغفلة فقد يبتلى بها المومن وهو
جمع كسلان كسكارى في سكران يراون الناس حال اي يقصدون بصلاتهم الريا والسمعة
والمراة مفاعلة من الروية لان المراي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه ولا يذكرون
الله الا قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غايبين عن عيون الناس او
لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا قليلا نادرا قال الحسن لو كان ذلك القليل
لله تعالى لكان كثيرا مذبذبين نصب على الذم اي مترددين يعني ذبذبتهم الشيطان والهوى
بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن

بجماهده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي
يطلبه احسنهما وكان الله سميعا للاقوال بصيرا بالافعال وهو وعد ووعيد يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا واشهدا خبر بعد
خبر بعد اي تقيمون شهادتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على
انفسكم والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليهما بالزام الحق
وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار يشترك جميعها في الاخبار عن حق لاحد على احد غير
ان الدعوى اخبار عن حق لنفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير
او الوالدين والاقربين اي ولو كانت الشهادة على اباكم وامهاتكم واقاربكم ان يكن المشهود
عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحما لفقره
فالله اولى بهما اي بالغني والفقير اي بالنظر لهما والرحمة وانما ثنى الضمير في بهما وكان حقه
ان يوحد لان المعنى ان يكن احد هذين لانه يرجع الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او
فقيرا وهو جنس الغني والفقير كانه قيل فالله اولى بجنس الغني والفقير اي بالاغناء والفقر
فلا تتبعوا الهوى ارادة ان تعدلوا عن الحق من العدل او كراهة ان تعدلوا بين الناس
من العدل وان تلوا بواو واحدة وضم اللام شامي وحمزة من الولاية او تعرضوا اي وان
وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها غيرها تلوا بواو وبين وسكون اللام من
اللي اي وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم
وتمنعوها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين امنوا
اثبتوا على الايمان دوموا عليه او لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا
ببعض او للمنافقين اي يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا بالله ورسوله اي محمد صلى
الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله اي القرآن والكتاب الذي انزل من قبل
اي جنس ما انزل على الانبيا قبله من الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وانزل مكي وشامي
وابو عمرو وعلى البنا للفاعل فيهما غيرهم وانما قيل نزل على رسوله وانزل من قبل لان القرآن
نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا لان الكفر ببعضه كفر كله
ان الذين امنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا بموسى بعد عوده ثم كفروا بعيسى ثم
ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الى النجاة
او الى الجنة او هم المنافقون امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى وازدياد الكفر
منهم مباتهم عليه الى الموت يوديه قوله بشر المنافقين اي اخبرهم ووضع بشر مكان
بان لهم عذابا اليما مؤلما الذين منصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة كان المنافقون يوالون
الكفرة يطلبون عندهم القوة والعز كان غيره فقد حصل الهلاك فانهم مغلوبون بكل لسان وقيل
هو منتظر في اليهود وكان امر الله اي للغالب وهو العذاب الذي وعدوا منهم المنعة
والنصرة ويقولون لا يتم امر محمد عليه الصلاة والسلام فان العزة لله جميعا ولمن اعزه كالنبي

كل الجانبين اي يدفع فلا يقر في جانب واحد الا ان الذبذبة فيهما تكرير ليس في الذب بين
ذلك بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هولاء فيكونون مومنين ولا الى هولاء
ولا منسوبين الى هولاء فيسموا مشركين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا حجة بينة في تعذيبكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الذي
في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض
وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا فاستحق الدرك الاسفل في
العقبى تعديلا ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله والدرك بسكون
الراء كوفي غير الاعشى وبفتح الراء غيرهم وهما لغتان وذكر الزجاج ان الاختيار فتح ولن تجد لهم نصيرا
يمنعهم من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وهو استثناء من الضمير المجرور في ولن تجد لهم واصلحوا
ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المومنون الخلص
واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المومنين فهم اصحابه المومنين
ورفقاوهم في الدارين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وحذفت اليا
في الخط هنا اتباعا للفظ ثم استفهم مقررا انه لا يعذب المومن الشاكر فقال ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم لله وامنتم به فما منصوبة بيفعل اي اي شي يفعل بعذابكم والايمان معرفة
المنعم والشكر الاعتراف بالنعمة والكفر بالمنعم والنعمة عناد فكذا استحق الكافر العذاب
وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريفه
للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى اليه النظر الى معرفة المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا
فكان الشكر متقدما على الايمان وكان الله شاكرا يجزيكم على شكركم او يقبل اليسير من
العمل ويعطي الجزيل من الثواب عليما عالما بما تصنعون لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
ولا غير الجهر ولا الجهر افحش الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم
وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل الجهر بالسوء من القول هو الشتم الا من
ظلم فانه ان رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه وكان الله سميعا لشكوى المظلوم عليما
بظلم الظالم ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق
الجهر به حثا على الافضل وذكر ابداء الخير واخفاءه تسبيبا للعفو فقال ان تبدوا خيرا مكان
جهر السوء او تخفوه فتعملوه سرا ثم عطف العفو عليهما فقال او تعفوا عن سوء اي تمحوه عن
قلوبكم والدليل على ان العفو هو المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا قديرا
اي انه لم يزل عفوا عن الاثام مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنته ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض
كاليهود كفروا بعيسى ومحمد والانجيل والقران وكالنصارى كفروا بمحمد والقران ويريدون ان
يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بينهما اولئك هم
الكافرون هم الكاملون في الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل حقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك
هذا عبد الله حقا اي حق ذلك حقا ثابتا يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا

في

والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم

في الاخرة يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم وانما جاز ذا حول بين على احد لان عاما في الواحد المذكر والمونث وتثنيتهما وجمعهما اولئك سوف نوتيهم وبالياء حفص اجورهم اي الثواب الموعود لهم وكان الله غفورا يستر السيات رحيما يقبل الحسنات والاية تدل على بطلان قول المعتزلة في تخليد المرتكب للكبيرة لانه اخبر ان من امن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم يوتيه اجره ومرتكب الكبيرة ممن امن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم فيدخل تحت الوعيد وعلى بطلان قول من لا يقول بقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفورا رحيما وهم يقولون ما كان الله غفورا رحيما في الازل ثم صار غفورا رحيما ولما قال فنحاص واصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السما جملة كما اتى به موسى نزل عليه يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم وبالتخفيف مكي وابو عمر وكتابا من السماء اي جملة كما نزلت التوراة جملة وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سالوه مسترشدين لاعطاهم لان انزال القران جملة ممكن فقد سالوا موسى اكبر من ذلك هذا جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السوال اليهم وان كان وجد من ابائهم في ايام موسى عليه السلام وهم النقبا السبعون لانهم كانوا على مذهبهم ورضين بسوالهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارنا نره جهرة فاخذتهم الصاعقة العذاب الهائل او النار المحرقة بظلمهم على انفسهم بسوال شيء في غير موضعه او بالتحكم على نبيهم في الايات ونفسهم في سوال الرويه لا بسوال الرويه لانها ممكنة فانزال القران جملة ولو كان ذلك بسبب سوال الرويه لكان موسى بذلك احق فانه قال رب ارني انظر اليك وما اخذته الصاعقة بل الهمهمة وقيده بالممكن ولا يعلق بالممكن الا ما هو ممكن الثبوت ثم احياهم ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاتهم البينات التوراة والمعجزات التسع فعفونا عن ذلك تفضلا ولم نستاصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة ظاهرة على من خالفه ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم فيخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم وادخلوا الطور وهم نظروا اليه عليهم ادخلوا الباب سجدا اي ادخلوا باب ايليا مطاهين عند الدخول وسكم وقلنا لهم لا تعدوا والاعتداء وزوا الحد بعد واورش بعد وباسكان العين وتشديد الدال مدني غير ورش وسما مدغما بعد واوسى قراة ابي الا انه ادغم التا في الدال وبقي العين ساكنة في روايه وفي روايه نقل فتحة التا الى العين في السبت باخذ السمك واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا موكدا بالايمان والنذور وبما نقضهم فبنقضهم ومازيدت للتوكيد والبا تتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم ومعنى بنقضهم ميثاقهم وقوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم ومعنى التوكيد تحققوا ان تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبيا وغير ذلك وكفرهم بايات الله اي معجزات موسى عليه السلام وقتلهم الانبيا كزكريا ويحيى وغيرهما بغير حق بغير سبب يستحقون القتل وقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اي وعاء لكل علم فلا يحتاج الى علمك بخبر سبب يستحقون القتل وقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اي وعاء لكل علم فلا يحتاج الى علمك بخبر محجوبة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والوعظ بل طبع الله عليها بكفرهم هو رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فلا يؤمنون الا قليلا كعبد الله بن سلام واصحابه وبكفرهم معطوف على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد

عليهم السلام عطف بعض كفرهم على بعض وقولهم على مريم بهتانا عظيما هو النسبة الى الزنا وقولهم
انا قتلنا المسيح سمي مسيحا لان جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح او لانه كان يمسح المريض
والاكمه والابرص فيبرأ فسمي مسيحا بمعنى الماسح عيسى ابن مريم رسول الله منهم لم يعتقدوه رسول الله
لكنهم قالوا استهزاء لقول الكفار لرسولنا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ويحتمل
ان الله وصفه به وان لم يقولوا ذلك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من
اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني
وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه
الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب
ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى
فلما اراد واقتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقى شبهه على المنافق فدخلوا
عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وجاز هذا على قوم مستحقين حكم الله بانهم لا يومنون وشبه
مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قتل ولكن وقع لهم التشبيه او مسند
الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قتل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه
في عيسى يعني اليهود قالوا ان الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا او اختلفت النصارى
قالوا اله وابن اله وثالث ثلاثة لفي شك منه مما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع
لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن وانما وصفوا بالشك وهو
ان لا يترجح احد الجائزين عندهم ووصفوا بالظن وهو ان يترجح احدهما لان المراد انهم شاكون ما لهم
به من علم ولكن ان لاحت لهم امارة تمسكوا فظنوا فذاك وقيل وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله
لفي شك منه اي في قتله لانهم كانوا يقولون ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا
صاحبنا فاين عيسى وما قتلوه يقينا اي قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين او ما قتلوه
حقا فيجعل يقينا تاكيدا للمنفي وما قتلوه اي حق انتفاء قتله حقا بل رفعه الله اليه
الى حيث لا حكم فيه لغير الله او الى السماء وكان الله عزيزا في انتقامه من اليهود حكيما فيما دبر
من رفعه اليه وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ليومنن به جملة قسمية واقعة صفة
لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب الا ليومنن به ونحوه وما منا الا له مقام
معلوم والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليومنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله
ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف
او الضمير ان لعيسى يعني وان منهم احد الا ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب
الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل
الكتاب الا يومن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام او الضمير في به يرجع الى الله
او الى محمد عليه الصلاة والسلام والثاني الى الكتاب ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد
على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي وحرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وهي ما ذكرنا في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية
والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد قبل هذا او بصدهم عن

سبيل الله وصدهم عن الايمان كثيرا اضلفا كثيرا او صدا كثيرا او اخذهم الربا وقد نهوا عنه
كان الربا محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا يتعاطونه واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر
الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون من امن عذابا اليما في الاخرة لكن الراسخون في العلم اي
الثابتون فيه المتقنون فابن سلام واضرابه منهم من اهل الكتاب والمؤمنون اي المؤمنون
منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتدا يؤمنون خبره بما انزل
اليك اي القران وما انزل من قبلك اي سائر الكتب المقيمين الصلوة منصوب على المدح لبيان
فضل الصلاة وفي مصحف عبد الله والمقيمون وهي قراءة مالك بن دينار وغيره والمؤتون الزكوة
مبتدا والمؤمنون بالله واليوم الاخر عطف عليه والخبر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما وبالياء حمزة انا
اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم
كتابا من السما واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبيا الذين سلفوا
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده كهود وصالح وشعيب وغيرهم واوحينا الى ابراهيم واسمعيل الى
ويعقوب والاسباط اي اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود
زبورا زبور اجزة مصدر بمعنى مفعول سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام ورسلا
نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا وبانا قد قصصناهم عليك من قبل هذه
السورة ورسلا لم نقصصهم عليك سال ابو ذر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانبيا
قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قال كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر او الرسل
ادم واحد منهم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم
السلام والاية تدل على معرفة الرسل باعيانهم ليست بشرط لصحة الايمان بل من شرطه
ان يؤمن بهم جميعا اذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك وكلم الله موسى
تكليما اي بلا واسطة رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح اي اعني رسلا
ويجوز ان يكون بدلا من الاول وان يكون مفعولا اي وارسلنا رسلا واللام في ليلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة للعلة
وتتميم لالزام الحجة ليلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوفقنا من سنة الغفلة وتنبيها
بما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع اعني في حق
مقاديرها واوقاتها وكيفياتها مما دون اصولها فانها مما تعرف بالعقل وكان الله عزيزا
في العقاب على الانكار حكيما في بعث الرسل للانذار ولما نزلت انا اوحينا اليك قالوا
ما نشهد لك بهذا نزل لكن الله يشهد بما انزل اليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه انبانه
لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات اذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة
انزله بعلمه اي انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك ميلغه او انزله بما علم من يصلح
العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه اثبت لنفسه العلم والملايكة يشهدون
لك بالنبوة وكفى بالله شهيدا شاهدا وان لم يشهد غيره ان الذين كفروا بتكذيب محمد عليه
السلام وسم اليهود وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب انا لا نجد
في كتابنا غير صفته وانكار محمد بتغيير نعته وانكار

سحق

وانكار نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ماداموا على الكفر ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها
ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير يعاقبهم خالدين وهو
حال مقدرة والايمان في قوم علم الله انهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم اي بالاسلام او هو حال اي محقا فامنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم استصاب به
بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعن الانتهاء عن التثليث وهو الايمان به والتوحيد وان
تكفروا فان لله ما في السموات والارض فلا يضره كفركم وكان الله عليما بمن يؤمن وبمن يكفر حكيما
لا يسوي بينهما في الجزاء يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود في حط المسيح
عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حتى جعلوه ابن الله ولا تقولوا
على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى ابن مريم لا ابن الله رسول
الله خبر المبتدا وهو المسيح وعيسى عطف بيان او بدل وكلمته عطف على رسول وقيل
له كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بالكلام القاها الى مريم حال وقد معه مرادة اي اوصلها اليها
وحصلها فيها وروح معطوف على الخبر ايضا وقيل له روح لانه كان يحيي الموتى كما سمي القرآن روحا
بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لما انه يحيي القلوب منه اي بتخليقه وتكوينه
كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وبه اجاب علي بن الحسين بن واقد غلاما
نصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث زعم ان في كتابكم حجة على ان عيسى ابن الله فامنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلاثة خبر مبتدا محذوف اي ولا تقولوا الاهة ثلاثة انتهوا عن التثليث خيرا لكم
والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة الهة وان المسيح ولد الله
من مريم الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى
المسيح بن الله انما الله مبتدا اله خبره واحد توكيده سبحانه ان يكون له ولد سبحه تسبيحا من
ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزيهه مما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما
خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه اذ البنوة والملك لا يجتمعان على ان الجزء انما
يصح في الاجسام وهو سبحانه وتعالى عن ان يكون جسما وكفى بالله وكيلا حافظا ومدبرا لهما وما فيهما
ومن عجز عن كفاية امر يحتاج الى ولد يعينه ولما قال وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تعيب صاحبنا قال واي شئ اقول قال تقول انه عبد الله ورسوله قال
انه ليس بها ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزل لن يستنكف المسيح اي لن يأنف ان يكون
عبدا لله هو رد على النصارى ولا الملائكة رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح
المقربون الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى
ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عباد الله فحذف ذلك لدلالة عبدا لله عليه ايجازا ٥
وتثبت المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية قالوا الارتقاء انما يكون
الى الاعلى يقال فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا ابوه ولو قال ولا عبده لم يحسن وكان
معنى قوله ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا ويدل عليه
تخصيص المقربين والجواب انا نسلم تفضيل الثاني على الاول لكن هذا الايمس ما نتازعنا
فيه لان الآية تدل على ان الملائكة باجمعهم افضل من عيسى ونحن نسلم بان جميع الملائكة المقربين

افضل من رسول واحد من البشر الى هذا ذهب بعض اهل السنة ولان المراد ان الملايكة
مع ما لهم من القدرة الفايقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي راسا
لا يستنكفونه عن عبادته فكيف بمن تولد من اخر لا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون
وهذا لان شدة البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي تورث الحمقا امثال النصارى
وهم الترفع عن العبودية حيث راوا المسيح ولد من غير اب وهو يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى
وينبئ بما ياكلون ويدخرون في بيوتهم فبراه عن العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف في الملايكة
اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا من العبودية فكيف المسيح والحاصل ان خواص البشر
وهم الانبيا عليهم السلام افضل من خواص الملايكة وهم الرسل منهم كجبريل وميكايل وعزرايل
ونحوهم وخواص الملايكة افضل من عوام المومنين من البشر وعوام المومنين من البشر افضل
من عوام الملايكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتدا انهم قهروا نوازع الهوى في
ذات الله تعالى مع انهم جبلوا عليها فضاهت الانبيا عليهم السلام الملايكة في العصمة
وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسدانية فكانت طاعتهم اشق لكونها
مع الصوارف بخلاف طاعة الملايكة لانهم جبلوا عليها وكانت ازيد ثوابا بالحديث
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع ويطلب الكبريا فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم على
استنكافهم واستكبارهم ثم فصل فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل
لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع
الامام الجوارح فمن لم يخرج عليه كساده وجمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين
احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر
الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله بعد هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به
والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يعمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه
من عذاب الله يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم اي رسول يبهر المنكر بالاعجاز وانزلنا اليكم
نورا مبينا قرانا يستضاء به في ظلمات الحيرة فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به بالله او
بالقران فسيدخلهم في رحمة منه اي جنة وفضل زيادة النعمة ويهديهم ويرشدهم اليه
الى الله او الى الفضل او الى صراطه صراطا مستقيما قصرا حال من المضاف المحذوف يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره الظاهر
ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو
مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت وله اخت
اي لاب وام او لاب فلها نصف ما ترك اي الميت وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع
مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان الابن

جرم مثل كسب في تعديته الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا
نحو كسبه وجرمته اياه واول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم متعلق
بالشنان بمعنى العلة وهي شدة البغض وبسكون النون شامي وابو بكر والمعنى لا يكسبنكم بغض
قوم لان صدوكم الاعتدا ولا يحملنكم عليه ان صدوكم على الشرط مكي وابو عمرو ومعنى صدهم اياهم عن المسجد
الحرام منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى
الاعتدا الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضا ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي او على البر فعل المامور والتقوى ترك المحظور وكل
اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه وما
اتقاه ثم بين ما كان اهل الجاهلية ياكلونه فقال حرمت عليكم الميتة اي البهيمة التي تموت
حتف انفها والدم اي المسفوح وهو السائل ولحم الخنزير وكل نجس وانما خص اللحم لانه معظم القصد
وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة
التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بالشبكة او بغيرها والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا
او حجرا حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بير فماتت والنطيحة المنطوحة وهي التي
نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه ومات بجرحه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم
ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح فالاستثنا يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه اذا
ادركها وبها حياة فذبحها وسمى عليها حلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة
حول البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك يتقربون به اليها تسمى الانصاب واحدها نصب
او هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام في موضع الرفع بالعطف على الميتة اي حرمت
عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي القداح العلمة واحدها زلم وزلم كان احدهم
اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او غير ذلك يعمد الى قداح ثلاثة على واحد منها
مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضى لحاجته وان خرج
الناهي امسك وان خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له
مما لم يقسم له بالازلام قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم
كذا واخرج لطلوع نجم كذا وفي شرح التاويلات رد هذا وقال لا يقول المنجم ان نجم كذا يامر
بكذا ونجم كذا انتهى عن كذا كما كان فعل اولئك ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات على
احكام ويجوز ان يجعل الله تعالى في النجوم معاني واعلاما يدرك بها الاحكام ويستخرج
بها الاشيا وللايمة في ذلك انما اللايمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه وقيل هو
الميسر وقسمتهم الجزور على الانصبا المعلومة ذلكم فسق اي الاستقسام بالازلام خروج عن
الطاعة ويحتمل ان يعود الى كل محرم في الاية اليوم ظرف لييس ولم يرد به يوم بعينه وانما
معناه الان وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الان وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت
يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع ييس الذين كفروا من دينكم ييسوا
منه ان يبطلوه او ييسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين
كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعد ما كانوا

يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالاب دظهره فى الاسقاط
فلم اقتصر على بقى الولد قلت بين حكم انتفا الولد وولد حكم انتفا الوالد الى بيان السنة وهو
قوله عليه الصلاة والسلام الحقوا الفرايض باهلها فما بقى فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من
الاخ فان كانتا اثنتين اى فان كانت الاختين اثنتين دل على ذلك وله اخت فلها النصف مما
ترك وان كانوا اخوة اى وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا للحكم
المذكور رجالا ونساء ذكورا واناثا فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم الحق فهو مفعول
يبين ان تضلوا كراهة ان تضلوا والله بكل شئ عليم يعلم الاشيا بكنهها قبل كونها وبعده

سورة المايدة مدنية وهى مائة وعشرون اية كوفى بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يعنى وفى بالعهد واوفى به والعقد العهد الموثق شبه
بعقد الحبل ونحوه وهى عقود الله تعالى التى عقدها على عباده والزمها ايا هم من مواجب
التكليف او ما عقده الله عليكم وما انتم قد تم بينكم والظاهر انها عقود الله عليهم فى دينه
من تحليل حلاله وتحريم حرامه وائتلاف قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم بهيمة
الانعام والبهيمة كل ذات اربع قوايم فى البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهى بجنى
من الخاتم فصة ومعناه البهيمة من الانعام وهى الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظبا
وبقر الوحش ونحوها الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة الاية غير
محلى الصيد حال من الضمير فى لكم اى احلت لكم هذه الاشيا الا محلين الصيد وانتم حرم
حال عن محلى الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام فى حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون
ليلا يحسن عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام او من التحليل
والتحريم ونزل تحقيقا عن تحليل ما حرم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهى
اسم ما اشعر اى جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والسعى
والافعال التى هى علامات للحج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعى والحلق والنحر ولا الشهر
الحرام اى شهر الحج ولا الهدى هو ما اهدى الى البيت فتقرب به الى الله من النسائك وهو جمع
هدية ولا القلائد جمع قلادة وهى ما قلد به الهدى من نعل او عروة مزاده او لحا شجر او غيره لئلا
ولا امين البيت الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وسم الحجاج والعمار ولحلال
هذه الاشيا ان يتعاونوا بحرمة الشعائر وان يحال بينهم وبين المتنسكين بها وان يعدوا فى شهر
الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرض للهدى بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلايد
فجاز ان يراد بها ذوات القلائد وهى البدن ويعطف على الهدى للاختصاص لانها اشرف
الهدى كقوله وجبريل وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خصوصا وجاز ان ينهى عن التعرض لقلايد
الهدى مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى اى ولا تحلوا قلايدها فضلا ان تحلوها كما قال
ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة فى النهى عن ابداء مواقعها يبتغون حال من
الضمير فى امين فضلا من ربهم اى ثوابا ورضوانا اى وان يرضى عنهم اى لا تتعرضوا لقوم هذه
صفتهم تعظيما للامر واذا حللتم خرجتم من الاحرام فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد خظره
عليهم بقوله غير محلى الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا

ونكاح غير العفايف وتخصيصهن بعث على تخير المومنين لنطفهم وهو معطوف على الطيبات
او مبتدا والخبر محذوف اي والمحصنات من المومنات حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم هي الحرائر الكتابيات او العفايف الكتابيات اذا اتيتموهن اجورهن اعطيتموهن مهورهن
محصنين غير مسافحين متزوجين غير زانيين ولا متخذي اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر
والانثى ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وما احل الله وحرم فقد حبط بطل عمله وهو
في الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا
اردتم القيام الى الصلاة كقوله فاذا قرات القران اي اذا اردت ان تقرا القران فعبر
عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل مسبب عن الارادة فاقيم المسبب مقام السبب
لملابسة بينهما طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب
الجزا بلفظ الجزا الذي هو مسبب عنه وتقديره وانتم محدثون عن ابن عباس رضي الله عنهما او من
النوم لانه دليل الحدث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا يتوضون لكل صلاة
وقيل كان الوضوء لكل صلاة واجبا اول ما فرض ثم نسخ وايديكم الى المرافق الى تفيد معنى الغاية
اما دخولها في الحكم وخروجها امر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج فنظرة الى ميسرة
لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا
في الحالتين معسرا او موسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال
وما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القران كله
ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم لانه لا يسرى به الى بيت المقدس من
غير ان يدخله وقوله الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا
بدخولها في الغسل واخذ زفر وابو داود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي عليه الصلاة والسلام
انه كان يدير الما على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس وما مسح بعضه
ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه فاخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب
والشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذنا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس وارجلكم الى الكعبين بالنصب
شامي ونافع وعلي وحفص والمعنى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين
وامسحوا برؤسكم على التقديم والتاخير غيرهم بالجر بالعطف على الرؤس لان الارجل من بين
الاعضا الثلاثة المغسولة تغسل بصب الما عليها فكانت مظنة للاسراف المنهي عنه
فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصار في صب الما عليها
وقيل الى الكعبين فجي بالغاية اماطة لظن ظان بحسبها ممسوحة لان المسح لا يضرب له
غاية في الشريعة وقال جامع العلوم انها مجرورة للجوار وقد صح انه عليه الصلاة والسلام
راى قوما يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطا والله ما علمنا
ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وانما امر بغسل هذه
الاعضا ليطهرها من الاوساخ اقرب الى التعظيم فكان اكمل في الخدمة كما في الشاهد
اذا اراد ان يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل ان الاولى ان يصلي الرجل في احسن ثيابه

غالبين واخشون بغير يا في الوصل والوقف اي اخلصوا الي الخشية اليوم ظرف لقوله اكملت
لكم دينكم بان كفيتكم خوف عدوكم واظهرتكم عليهم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك اي كفينا
من كنا نخافه او اكملنا ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرايع
الاسلام وقوانين القياس واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها امنين طاهرين وهذا منار
الجاهلية ومناسكهم ورضيت لكم الاسلام دينا حال اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بانه
هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن اضطر متصل بذكر المحرمات
وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذا ما بعده لان تحريم هذه الخبايث من جملة الدين
الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الي الميتة او الي غيرها
غير متجانف مجاعة غير حال فان متجانف لاثم مائل الي اثم اي غير متجاوز سد الرمق فان الله
غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك رحيم باباحة المحظور للمعذور يسئلونك في السؤال معنى
القول ولذا وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا
احل لنا حكاية لما قالوا لان يسالونك بلفظ الغيبة كقولهم اقسم زيد ليفعلن ولو قيل
لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدا واحل لهم خبره كقولك اي شي احل لهم ومعناه ماذا
احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سالوا عما احل لهم
منها فقال قل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في
كتاب او سنة او اجماع او قياس وما علمتم عطف على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد
ما علمتم فحذف المضاف او بجعل ما شرطية وجوابها فكلوا من الجوارح اي الكواسب للصيد
من سباع البهايم والطير كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وقيل
هي من الجراحة فيشترط للحل الجرح مكلبين حال من علمتم وفايدة هذا الحال مع انه استغنى
عنها بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مودب الجوارح ومعلمها
مشتق من الكلب لان التاديب في الكلاب اكثر اشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع
يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط علينا كلبا من كلابك فاكله الاسد تعلمونهن
حال او استيناف ولا موضع له وفيه دليل على ان كل اخذ علما ان لا ياخذ الا من انجرهم دراية
فكم من اخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقا النحارين انامله مما علمكم الله من علم
التكليب فكلوا مما امسكن عليكم الامساك على صاحبه ان لا ياكل منه فان اكل منه لم يوكل اذا
كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف في موضعه والضمير في
واذكروا اسم الله عليه يرجع الي ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الي
ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله واتقوا الله واحذروا مخالفة امره في هذا كله
ان الله سريع الحساب انه محاسبكم على افعالكم ولا يلحقه فيه لبث اليوم الان احل لكم
الطيبات كرره تاكيدا للمنة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبايحهم لان سائر
الاطعمة لا يختص حلها بالملة وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما
عليهم طعام المومنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات من المومنات هي الحرائر او العفائف
وليس هذا بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الاما من المسلمات

في مخمصة

ونكاح

على قومه بالوفاء بما امروا به فاختاروا النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء
وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة
فهابوا ورجعوا فحذروا قومهم وقد مناسم ان نكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا ويوشع
ابن نون وكانا من النقباء وقال الله اني معكم اي ناصركم ومعينكم ويقف هنا لابتدائك بالشرط
الداخل عليه اللام الموطئة للقسم وهو لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وكانتا فريضتين عليهم
وامنتم برسلي من غير تفريق بين احد منهم وعزرتموهم وعظمتموهم او نصرتموهم بان ترد واعنهم
اعداءهم والعذر في اللغة الرد ويقال عزرت فلانا اي ادبته يعني فعلت به ما يرد عدو عن القبيح
كذا قاله الزجاج واقرضتم الله قرضا حسنا بلا من قيل هو كل خير واللام في لاكفرن عنكم
سيئاتكم جواب القسم وهذا الجواب سد مسد جواب القسم والشرط جميعا ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد ذلك الشرط الموكد المعلق بالوعد
العظيم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الحق ونحوه من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل ايضا
ولكن الضلال بعدها اظهر واعظم فبما نقضهم ميثاقهم ما مزيدة افادت تفخيم الامر لمناهم
طردناهم واخرجناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة
لا رحمة فيها ولا لين قسية حمزة وعلي اي ردية من قولهم درهم قسي اي ردي يحرفون الكلم عن
مواضعه يفسرونها على غير ما انزل وهو بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء
على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من
التوراة يعني ان تركهم واعراضهم عن التوراة اعفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا
التوراة وزلت اشيا منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم
بالمعصية وتلا هذه الاية او تركوا نصيبا انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد وبيان نعته
ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي هنة عادتهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون
الرسل وهؤلاء يخونونك ويهمون بالفتك بك وقوله على خائنة اي على خيانة او على فعلة
ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للمبالغة
الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم بحيث على مخالفتهم او فاعف
عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن في قوله ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم وهو الايمان بالله والرسول وافعال الخير تتعلق
باخذنا اي اخذنا من الذين قالوا انصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وفصل
بين الفعل والواو بالجار والمجرور وانما لم يقل من النصارى لانهم انما سموا انفسهم بذلك
ادعاء النصرة الله وهم الذين قالوا للعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية
وملكانية انصار الشيطان فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالصقنا والزمنا من غريت
بالشيء اذا لزمته ولصق به ومنه الغراء الذي يلصق به بينهم من فرق النصارى المختلفين
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
اي في القيامة بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى والكتاب
للجنس قد جاءكم رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب

وان الصلاة تسمى افضل من الصلاة مكشوف الراس لما ان ذلك ابلغ في التعظيم وان كنتم جنبا فاطهروا
فاغسلوا ابدانكم وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم قال الرازي معناه وجاء حتى لا يلزم
المريض والمسافر التيمم بالحدث من الغائط المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة او لامستم
النساء جامعتموهن فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد
الله ليجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم
التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصته انعامه عليكم بجزائه لعلكم تشكرون نعمه فيثيبكم
واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا اي عاقدكم به
عهدا ووثيقا وهو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والنشاط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل
هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان واتقوا الله في نقض الميثاق ان الله عليم بذات
الصدور بسرائر الصدور فمن الخير والشرور وهو وعد ووعيد يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا عدي يجر منكم بحرف
الاستعلاء فضمن معنى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم هو اقرب
للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى منا سم ولا ان تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف
فصرح لهم الامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله
هو اقرب للتقوى واذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع
المومنين الذين هم اولياؤه واتقوا الله فيما امر ونهى ان الله خبير بما تعملون وعد ووعيد وكذا
ذكر بعدها اية الوعد وهو قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات وعد يتعدى الى مفعولين فالاول
الذين امنوا والثاني محذوف استغني عنه بالجملة التي هي قوله لهم مغفرة واجر عظيم
والوعيد وهو قوله والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم اي لازموها يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة
ومعه الشيخان والختنان فاستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري بحسبهما
مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة وهموا
بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل
فاخبره بذلك فخرج النبي عليه الصلاة والسلام ونزلت الاية او ظرف للنعمة ان يبسطوا
بان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل يقال بسط اليد لسانه اذا شتمه وبسط اليد يده اذا بطش
به ويبسطوا اليكم ايديهم والستهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به فكف
ايديهم عنكم فمنعها ان تمد اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون فانه الكافي والدافع والمانع
للقوم ويفتش عنها ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير
الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا ومقرا
فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا

على

اذ جعل فيكم انبيا لانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبيا وجعلكم ملوكا لانه ملكهم
بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبيا وقيل الملك
من له مسكن واسع فيه ما جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية وقيل من له بيت
وخدم ولا منهم كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسماهم ملكا واتاكم ما لم يؤت
احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك
من الامور العظام او اراد عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة او المباركة وهي ارض
بيت المقدس التي كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او كتب في اللوح المحفوظ انها مساكن لكم
ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا على اعقابكم مدبرين منهزمين من خوف الجبابرة جبنا او
ترتدوا على ادباركم في دينكم فتنقلبوا خاسرين فترجعوا خاسرين من ثواب الدنيا والاخرة قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي
الذي يجبر الناس على ما يريد وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها بغير قتال فان
يخرجوا منها بلا قتال فانا داخلون بلا سم حينئذ قال رجلان كالب ويوشع من الذين
يخافون ويخشون فانه قيل رجلان من المتقين وهو في محل الرفع صفة لرجلان وكذا انعم الله
عليهما بالخوف ادخلوا عليهم الباب اي باب المدينة فاذا دخلتموه فانكم غالبون اي بالنصر وا
وكانت الغلبة لكم وانما علما ذلك باخبار موسى عليه السلام وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
اذ الايمان به يقتضي التوكل عليه وهو قطع العلايق وترك التعلق بالخلايق قالوا يا موسى انا
لن ندخلها هذا نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد ابدا تقييد للنفي المؤكد بالدهر المتطاول
ما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك من العلما من حمله على الظاهر وقال انه كفر
منهم وليس كذلك اذ لو قالوا ذلك اعتقادا او كفروا به لحاربهم موسى ولم تكن مقاتلة الجبارين
اولى من مقاتلة هؤلاء لكن الوجه فيه ان يقال اذهب انت وربك بمعونتك على قتالك او
وربك اي وسيدك وهو اخوك الاكبر هارون اولم يرد به حقيقة الذهاب ولكن كما تقول
كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة كانهم قالوا اردت قتالهم فقاتلا انا هاهنا
قاعدون لانقاتلهم فلما عصوه وخالفوه قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي
واخي هو منصوب بالعطف على نفسي او على اسم ان اي لا املك الا نفسي وان اخي لا يملك
الا نفسه او مرفوع بالعطف على محل ان واسمها او على الضمير في لا املك وجاز للفصل
اي لا يملك اخي الا نفسه او هو مبتدا والخبر محذوف اي واخي كذلك وهذا من البث والشكوى
الى الله ورقة القلب التي يمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق
بالرجلين المذكورين قلا الموثوق فلم يذكر الا النبي المعصوم او اراد ومن يواخيني على ديني
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم
بما يسام اهله وهو في معنى الدعا عليهم او بنا عد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله
ونجني من القوم الظالمين قال فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو
تحريم منع لا تحريم تعبد كقوله وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله كتب الله لكم اي بشرط
ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم او المراد فانها محرمة عليهم

من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الرجم ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه
او يعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات
الشرك والشك ولايانه ما كان حاقيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز او النور
محمد عليه الصلاة والسلام لانه يهتدي به كما سمي سراجا يهدي به الله اي بالقرآن من اتبع
رضوانه من امن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله فالسلام
السلامة او الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الاسلام باذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم معناه بت القول
على ان الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون بذلك ولان مذهبهم يؤدي اليه حيث
اعتقدوا ان الله يخلق ويحيي ويميت قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيا ان
اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي ان اراد ان يهلك من دعوه الهها
من المسيح وامه يعني ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وعطف من في الارض على المسيح وامه
ابانة انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم والمعنى انه من استمر عليه رحم الامومية
مني يفارقه نقص البشرية ومن لاحت عليه شواهد الحدثية اني يليق به نعت الربوبية ولو
قطع البقاء عن جميع ما اوجد لم يعد نقصا الى الصمدية ولله ملك السموات والارض وما بينهما
يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق
ادم او يخلق ما يشاء الخلق الخير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه لانه الفعال لما يريد
والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه اي انزلة عليه
كالابن على اب او اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي حبيب وهو عبد الله بن الزبير
الحبيبون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن ابنا الله وتقول اقربا الملك وحشيمه نحن
الملوك او نحن ابنا رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ابنا الله واحباؤه فلم تعذبون
بذنوبكم بالمسخ والنار ايا ما معدودة على زعمكم وهل يمسخ الاب ولده وهل يعذب الوالد
ولده بالنار ثم قال رد اعليهم بل انتم بشر ممن خلق اي انتم خلق من خلقه فلا بنوة يغفر
لمن يشا لمن تاب عن الكفر فضلا ويغفر لمن يشا من مات عليه عدلا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما والبات الصير فيه تنبيه على عبودية المسيح لان الملك والبنوة متنافيان
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اي الشرايع وحذف
لظهوره او ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره او لانه قدر المبين ويكون المعنى يبين لكم
البيان وهو حال اي مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من
ارسال الرسل وانقطاع من الوحي وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة ان تقولوا كراهة
ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير والفا في فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد
جاءكم بشير للمومنين ونذير للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول بعث اليهم
حين انطمست اثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهتموا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله وتلزمهم
الحجة فلا يعتلوا عذابانه لم يرسل اليهم من يبين عن غفلتهم والله على كل شيء قدير فكان
قادرا على ارسال محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم

اربعين سنة فاذا مضى الاربعون كان ما كتب فقد سار موسى عليه السلام بمن بقي من بني اسرايل
وكان يوشع على مقدمته ففتحها واقام فيها ما شاء الله ثم قبض واربعين ظرف التحريم والوقف على سنة
او ظرفه يتيهون في الارض اي يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا اربعين سنة والوقوف
على عليهم وانما عوقبوا بالحبس لاختيارهم الذل فكانوا امم شدة سيرهم يصبحون حيث امسوا
ويمسون حين اصبحوا في سنة فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل لهم فلا تاس على القوم الفاسقين
فلا تحزن عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهارون معهم في التيه لانه كان عقابا وقد سئل
موسى ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل بل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة
ومات هارون في التيه وموسى فيه بعده بسنة ومات النقباء في التيه الا كالب ويوشع ثم
امر الله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقص على حاسديه ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به
بقوله واتل عليهم على اهل الكتاب نبا ابني ادم من صلبه هابيل وقابيل او سمار حلان من بني
اسرائيل بالحق نبا صلبتبسا بالحق موافقا لما في كتب الاولين او تلاوة ملتبسة بالحق والصحة
او واتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب بالبنا اي قصتهما وخبرهما في ذلك الوقت
على تقدير حذف المضاف قربانا ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة يقال قرب صدقة
وتقرب بها الا ان تقرب مطاع قرب والمعنى اذ قرب كل واحد منهما قربانا دليله فتقبل من
احدهما اي قربانه وهو هابيل ولم يتقبل من الاخر قربانه وهو قابيل روي انه اوحي الله الى
ادم ان يزوج كل واحد توءمة الاخر وكانت توءمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه
فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما قبل قربانه تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار
فاكلته وازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وهو قوله قال لاقتلنك قال اي هابيل
انما يتقبل الله من المتقين وتقديره قال لم تقتلني قال لان الله قبل قربانك ولم يتقبل قرباني
فقال انما يتقبل الله من المتقين وانت غير متق فانما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخهما من
لباس التقوى لامن قبلي وعن عامر بن عبد الله ان بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك
وقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي مدري وابو عمرو وحفص اليك لاقتلك اني اخاف الله
رب العالمين قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكن تحرج عن قتل اخيه واستسلم لخوفا
من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فان فيه اهلاك
نفسه ومشاركة للقاتل في اثمه وانما معناه ما انا بباسط يدي اليك مبتدئا بالقصد
ذلك مني وكان عازما على ما افصحه اذا قصد قتله وانما قتله فتكا على غفلة اي اخاف
مجازيا وابو عمرو اني اريد مدري ان تبوء ان تحتمل او ترجع باثمي باثم قتلي اذا قتلتني وباثمك
الذي لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحقد وانما اراد ذلك لكفره
بربه فضية الله تعالى اي وكان ظالما وجزاء الظالم جاز ان يراد فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه تابعته وساعدته من طاع له
الربع اذا انسمح فقتله عند عقبة حرا او بالبحرة والمقتول ابن عشرين سنة فاصبح من
الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه اي الله او القرآن كيف يواري سوأة

اخيه

اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده روي انه اول قتيل قتل على وجه
الارض من بني ادم ولما قتله تركه بالعرا لا يدري ما يصنع به مخافة عليه السباع فحمله في جراب
على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فحينئذ قال يا ويلتى اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاواري عطف على اكون سوأة اخي فاصبح من النادمين على قتله لما
تعب فيه من حمله وتحيره في امره ولم يندم ندم التائبين او كان الندم لتاخامه او على حمله
لا على قتله وروي انه لما قتله اسود جلده جسده فسالد ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه
وكيلا فقال بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده وما روي ان ادم رثاه بشعر
فلا يصح لان الانبيا عليهم السلام معصومين من الشعر من اجل ذلك بسبب ذلك بعلته
وذلك اشارة الى القتل المذكور وقيل هو متصل بالاية الاولى فيوقف على ذلك اي فاصبح من
النادمين لاجل حمله او لاجل قتله وقيل هو مستانف والوقف على النادمين ومن يتعلق
بكتبنا الا بالنادمين كتبنا على بني اسرائيل خصهم بالذكر وان اشترك الكل في ذلك لان
التوراة اول كتاب فيه الاحكام انه من قتل نفسا الضمير للشان ومن شرطية بغير نفس
بغير قتل نفس او فساد في الارض فلها عطفت على نفس اي بغير فساد في الارض وهو الشرك
او قطع الطريق او كل فساد يوجب القتل فكانما قتل الناس جميعا اي في الذنب عن الحسن
لان قاتل النفس جزاوه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم
يزد على ذلك ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة من قتل او غرق او حرق
او هدم او غير ذلك فكانما احيا الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحيا
ترغيبا وترهيبا لان المنزجر لقتل النفس اذا تصور ان قتلها كقتل الناس جميعا
عظم ذلك عليه فتجنبه وكذا الذي اراد احياءها اذا تصور ان حكمه لهم احيا جميع الناس
رغب في احيائها ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا ابو عمرو بالبينات بالايات الواضحات
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالايات في الارض لمسرفون
في القتل لا يبالون بعظمه انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي اولياء الله في الحديث
يقول الله تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في الارض فسادا
مفسدين ويجوز ان يكون مفعولا له للفساد وخبر جزاء ان يقتلوا وما عطف عليه وافاد
التشديد الواحد بعد الواحد ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا
مع القتل ان جمعوا بين القتل واخذ المال او تقطع ايديهم وارجلهم ان اخذوا المال
من خلاف حال من الايدي والارجل اي مختلفتا او ينفوا من الارض بالحبس اذا لم يزيدوا على
الاخافة ذلك المذكور لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فتسقط عنهم هذه الحدود الا ما هو حق العباد فاعلموا
ان الله غفور رحيم يغفر لهم بالتوبة ويرحمهم فلا يعذبهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
فلا تؤذوا عباد الله وابتغوا اليه الوسيلة هي كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة
او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير

ذلك فاستحيرت لنا توسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات وجاهدوا
في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا من صنوف الاموال
ومثله معه وانفقوها ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم ولو ما في حيزه حبران ووحد
الراجع في ليفتدوا به وقد ذكر مشيان لانه اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك
من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم فلا سبيل لهم الى النجاة يريدون يخلصون
او يتمنون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دايم والسارق والسارقة
ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم السارق والسارقة او الخبر اي يدهما والمراد
اليمنان بدليل قراءة عبد الله ودخول الفا لتضمنها معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي
سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وبدا بالرجل لان السرقة من
الجراة وهي في الرجال اكثر والحر الزاي لان الزنا ينبعث من الشهوة وهي في النساء اوفر
وقطعت اليد لانها الة السرقة ولم تقطع الة الزنا فسادا عن قطع النسل جزاء بما كسبا
مفعول له نكالا من الله اي عقوبة منه وهو بدل من جزاء والله عزيز غالب لا يعارض في حكمه
حكيم فيما احكم من قطع يد السارق والسارقة فمن تاب من السراق من بعد ظلمه سرقته واصلح
برد المسروق فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور رحيم يغفر ذنوبه ويرحمه
الم تعلم يا محمد او يا مخاطب ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشا من مات على الكفر
ويغفر لمن يشا لمن تاب عن الكفر والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة وغيرهما قدير
قادر وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم السرقة على التوبة يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر اي لا يمتنعهم ولا تبالي بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهاره
بما يلوح منهم من اثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك
شرهم يقال اسرع فيه الشيب اي وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر وقوعهم فيه
اسرع شيء اذا وجد وافرصة لم يخطئوها من الذين قالوا تبيين لقوله الذين يسارعون في الكفر
امنا منصوب قالوا بافواههم متعلق بقالوا اي قالوا بافواههم امنا ولم تؤمن قلوبهم
في محل النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على من الذين قالوا اي من المنافقين
واليهود وبئر تنعم سماعون للكذب على انه خبر مبتدا محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين
او سماعون مبتدا وخبره من الذين هادوا وعلى هذا يوقف على قلوبهم وعلى الاول على هادوا
ومعنى سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك بان يسمعوا ما سمعوا منك بالزيادة
والنقصان والتبديل والتغيير سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي سماعون منك لاجل
قوم اخرين من اليهود وجوههم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم من بعد مواضعه
يزيلونه ويميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيملونه بغير مواضعه بعد ان كان
ذا مواضعه يحرفون صفة لقوم لقوله لم ياتوك او خبر لمبتدا محذوف اي هم يحرفون والضمير
مردود على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه ويقولون مثل يحرفون
وجاز ان يكون حالا من الضمير في يحرفون فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه

وايمانكم

وانهاكم محمد بخلافه فاحذروا فاياكم واياه فهو الباطل روي ان شريفا زنى بشريفة بخيبر
وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم ليسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم
بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به ومن يرد الله فتنته ضلاله وهو حجة على
من يقول يريد الله الايمان ولا يريد الكفر فلن تملك له من الله شيئا عن الكفر لعلمه منهم اختيار
الكفر وهو حجة لنا عليهم ايضا لهم في الدنيا خزي للمنافق فضيحة ولليهود جزية ولهم في
الاخرة عذاب عظيم اي التخليد في النار سماعون للكذب كرر للتاكيد اي هم سماعون ومثله اكالون
للسحت وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وفي الحديث
هو الرشوة في الحكم وكانوا ياخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وبالتثقيل مكي وبصري
وعلي فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا
اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وقيل نسخ التخيير بقوله وان
احكم بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فلن يقدروا على الاضرار بك لان
الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين
العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يومنون
به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به فيها حكم الله حال من
التوراة وهو مبتدا خبره عندهم ثم يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك اي ثم يعرضون
من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمومنين بك
او بكتابك كما يدعون انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي للحق ونور يبين ما اشتبه من
الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لحكم الله في التوراة وهو صفة اجريت
للتبيين على سبيل المدح او اريد باجرائها التعريض باليهود لانهم بعدا من ملة الاسلام التي
هي دين الانبيا كلهم للذين هادوا تابوا من الكفر واللام تتعلق بيحكم والربانيون والاحبار
معطوفان على النبيون اي الزهاد والعلما بما استحفظوا استودعوا قيل يجوز ان يكون
بدلا من بها في يحكم بها من كتاب الله من للتبيين والضمير في استحفظوا للانبيا والربانيين
والاحبار جميعا والاستحفاظ من الله اي كلفهم حفظه او للربانيين والاحبار والاستحفاظ
من الانبيا وكانوا عليه شهدا رقبا لئلا يبدل فلا تخشوا الناس نهي الحكام عن خشيتهم
غير الله في حكوماتهم وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم
او خيفة اذية احد واخشون في مخالفة امري وبالياء فيهما سهل وافقه ابو عمرو في الوصل
ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة
وابتغا الجاه ورضا الناس ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون
قال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم
وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو عام في اليهود وغيرهم وكتبنا عليهم فيها وفرضنا
على اليهود في التوراة ان النفس ماخوذة بالنفس مقتول بها اذا قتلها بغير حق
والعين مفقوة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة

قطع رجا محمد عليه السلام عن ايمان هولا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم

بالسن والجروح قصاص اي ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص
والاحكومة عدل وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة فنزلت
وقوله ان النفس بالنفس يدل على ان المسلم يقتل بالذمي والرجل بالمراة والحر بالعبد نصب
نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فيه ان ورفعها على للعطف على محل
ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجرا الكتبنا مجرى قلنا وينصب البا قون
الكل ورفعوا الجروح والاذن بسكون الذال حيث كان نافع والبا قون بضمها وسما لغتان
كالسحت والسحت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له
فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه قال عليه الصلاة والسلام من تصدق بدم فما
دونه كان كفارة له من يوم ولدته امه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
بالامتناع عن ذلك وقفينا معنى قفيت الشيء بالشيء اذا جعلته في اثره كانه جعل حتى قفاه
يقال قفاه يقفوه اذا تبعه على اثار عيسى على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا
هو حال من عيسى لما بين يديه من التورية واتيناه الاجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما
بين يديه من التورية اي واتيناه الاجيل فيه هدى ونور ومصدقا فنصب مصدقا بالعطف
على ثابت الذي تعلق به فيه وقام مقامه فيه وارتفع هدى ونور بثابت الذي قام مقامه
فيه وهدى وموعظة انتصبا على الحال اي هاديا وواعظا للمتقين لانهم ينتفعون به
وليحكم اهل الاجيل بما انزل الله فيه وقلنا لهم احكموا بموجبه فاللام لام الامر واصله
الكسر وانما سكن استثقالا للفتحة وكثرة وفتحه وليحكم بكسر اللام وفتح الميم حمزة على انها
لام كي اي وقفينا ليؤمنوا وليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
الخارجون عن الطاعة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يجوز ان يحمل على الجحود في الثلاث فيكون
كافرا ظالما فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما انزل
الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله وانزلنا اليك الكتاب اي القران مخرف
التعريف فيه للعهد بالحق بسبب الحق وانباته وتبيين الصواب من الخطا مصدقا
حال من الكتاب لما بين يديه لما تقدمه نزولا وانما قيل لما قبل الشيء هو ما بين يديه
لان ما تاخر عنه يكون وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه من الكتاب
المراد به جنس الكتب المنزلة لان القران مصدق لجميع كتب الله وان حرف التعريف
فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها في التوحيد والعبادة وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ومهيمنا عليه وشاهدا لانه
يشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما في القران ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق نهى ان يحكم بما حرفوه ويدلوه اعتمادا على قولهم حكم ولا تتبع معنى
ولا تنحرف فلذا عدي بعن فكانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم او التقدير
عاد لا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا وطريقا واضحا
واستدل به من قال ان شريعة من قبلنا لا تلزمنا ذكر انزال التوراة على موسى ثم انزال
الانجيل على عيسى ثم انزال القران على محمد عليهم السلام وبين انه ليس للسماع محسب

بل للحكم به فقال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم اهل الانجيل وفي الثالث فاحكم
بينهم بما انزل الله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة ولكن اراد
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر فيما اتاكم من الشرائع المختلفة فتعبد كل امة بما اقتضته
الحكمة فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها قبل الفوات بالوفاة والمراد بالخيرات
كل ما امر الله تعالى به الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات جميعا
حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في التقدير اليه ترجعون فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم
ومفرطكم في العمل وان احكم معطوف على بالحق اي انزلنا اليك الكتاب بالحق وبان احكم
بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك اي يصرفوك وهو مفعول له اي
مخافة ان يفتنوك وانما حذره وهو مامون لقطع اطماع القوم عن بعض ما انزل الله اليك
فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم اي بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك
وهذا الابهام لتعظم التولي وفيه تعظيم الذنوب فان بعضها مهلك فكيف بكلها
وان كثيرا من الناس لفاسقون لخارجون عن امر الله افحكم الجاهلية يبغون يطلبون وبالتا
شامي يخاطب بني النضير نحن لا نرضى بذلك في تفاضلهم على بني قريظة وقد قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم القتلى بواء فقال بنوا النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت وسئل طاوس عن
الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا هذه الاية وناصب افحكم يبغون ومن احسن مبتدا
وخبر وهو استفهام في معنى النفي اي لا احد احسن من الله حكما هو تمييز واللام لقوم يوقنون
للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم
الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه وقال ابو علي معنى لقوم عند قوم
لان اللام وعند يتقاربان في المعنى ونزل نهيا عن موالاة اعداء الدين يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم
وتواخذونهم وتعاشرونهم معاشرة المومنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض
وكلهم اعداء للمومنين وفيه دليل على ان الكفر كله ملة واحدة ومن يتولهم منكم فانه منهم
من جملتهم وحكمه كحكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في
الدين ان الله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة فترى
الذين في قلوبهم مرض نفاق يسارعون حال او مفعول ثان لاحتمال ان يكون فترى من رؤية
العين او القلب فيهم في معاونتهم على المسلمين وموالاتهم يقولون اي في انفسهم لقوله
ما اسروا نخشى ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور بالحال التي يكونون عليها فعسى الله ان
ياتي بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده اي يومر
النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي المنافقون
على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين خبر فيصبحوا ويقول الذين امنوا اي يقول
بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصري عطف على ان ياتي يقول بغير واو شامي وحجازي

يفسد صلاته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله
لينالوا مثل ثوابه والاية تدل على جواز الصدقة في الصلاة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلاة
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يتخذه وليا او يكن وليا فان حزب الله هم الغالبون
من اقامة الظاهر مقام المضمر اي فانهم هم الغالبون او المراد بحزب الله الرسول والمومنون
اي ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب واصل الحزب القوم يجتمعون
لامر حزبهم اي اصابهم وروي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهر الاسلام ثم نافقا
وكان رسال من المسلمين يوادونهما فنزل يايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اوليا بل يقابل
ذلك بالبغضا والمنابذة من الذين اوتوا الكتاب من للبيان من قبلكم والكفار اي المشركين
وهو عطف على الذين المنصوبة والكفار بصري وعلى عطف على الذين المجرورة اي من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اوليا واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مومنين حقا
لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا اي الصلاة او
المنابذة هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون لان لعبهم وهزوهم من افعال السفها والجهلة
فكانهم لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل يعني هل تعينون
منا وتنكرون الا الايمان بالله وبالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون وهو معطوف
على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون والمعنى
عاديتمونا لانا اعتقدنا توحيد الله وصدق انبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا في ذلك ويجوز ان
يكون الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان مع انكم فاسقون قل هل انبيكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله اي ثوابا وهو مدح نصب على التمييز والمثوبة وان كانت مختصة بالاحسان
ولكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين
متوسخين للعقوبة فقيل من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم
وذلك اشارة الى المنقوم اي الايمان اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزا ولا بد من حذف
مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة يعني اصحاب السبت والخنازير اي كفار اهل مائدة عيسى او كلا المسخين من
اصحاب السبت فشانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي العجل
او الشيطان لان عبادتهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد
الطاغوت وعبد الطاغوت حمزة وجعله اسما موضوعا للمبالغة كقولهم رجل حذر وفطن
للبليغ في الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة والخنازير اي جعل الله منهم عبد الطاغوت
اولئك الممسوخون الملعونون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة
واضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق الموصول الى الجنة ونزل في ناس من اليهود كانوا يدخلون
على النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون له الايمان نفاقا واذا جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به البا للحال اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين

على انه جواب وائل يقول فماذا يقول المومنون حينئذ فقيل يقول الذين امنوا اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اي اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اوليآوكم ومعاضدوكم
على الكفار وجهد ايمانهم مصدر في تقدير الحال اي مجتهدين في توكيد ايمانهم حبطت اعمالهم
ضاعت اعمالهم التي عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة وهذا من قول الله عز وجل
شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم فاصبحوا خاسرين في الدنيا والعقبى
لفوات المعونة ودوام العقوبة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه من يرجع منكم
عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر مرتد دمدن وشابي فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه يرضى عنهم اعمالهم ويثني عليهم بها ويطيعونه ويوثرونه وفيه دليل لنبوته
عليه الصلاة والسلام حيث اخبر بما لم يكن فكان واثبات خلافة الصديق لانه جاهد
المرتدين وفي صحة خلافته صحت خلافة عمر رضي الله عنهما وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ولو كان الايمان معلقا بالثريا لناله
رجال من ابناء فارس والراجع من الجزا الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف معناه فسوف
ياتي الله بقوم مكانهم اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل الذي هو
ضد الصعوبة فقد سهى لان ذلولا لا يجمع على اذلة قال الجوهري الذل ضد العز ورجل
ذليل بين الذل وقوم اذلا واذلة والذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال
دابة ذلول ودواب ذلل على المومنين ولم يقل للمومنين ليضمن الذل معنى الحنو والعطف
كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع لهم على الكافرين اشداء عليهم والعزاز
الارض الصلبة فهم مع المومنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع
على فريسته يجاهدون في سبيل الله بما تلون الكفار وهو صفة لقوم يحبهم واعزة واذلة
ولا يخافون لومة لائم الواو تحتمل ان تكون للحال اي يجاهدون وحالهم في المجاهدة
خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود فاخرجوا في جيش المومنين خافوا
اوليآهم اليهود فلا يعلمون شيا مما يعلمون الله يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المومنون فمجاهدتهم
لله لا يخافون لومة لائم وان يكون للعطف اي من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في
دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين لا يزعجهم لومة لائم والمرة من اللوم وفيها وفي التنكير
مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيا قط من لوم احد من اللوام ذلك اشارة الى ما وصف به
القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللائمة فضل الله يوتيه من يشا والله واسع
كثير الفواضل عليم بمن هو من اهلها عقب النهي عن موالاة من يجب معاداتهم ذكر من يجب موالاتهم
بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وانما يفيد اختصاصهم بالموالاة ولم يجمع الولي وان كان
المذكور جملة تنبيها على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو قيل انما اولياكم الله ورسوله
والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع ومحل الذين يقيمون الصلوة الرفع على البدل من الذين
امنوا او على اسم الذين او النصب على المدح ويوتون الزكوة والواو في وهم راكعون للحال
اي يوتونها في حال ركوعهم في الصلاة وقيل انها نزلت في علي رضي الله عنه حين ساله سايل
وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كانه كان مرجانيا خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد

امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الايات وان لو استقاموا على الطريقة
لاسقيناهم ماء غدقا منهم امة مقتصدة طايفة حالها امم وسط في عداوة رسول الله وهي الطائفة
المومنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى وكثير منهم ساء ما يعملون
في معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوا عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه وغيرهم
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك واي شي انزل اليك غير مراقب في
تبليغه احدا ولا اخايف ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما
بلغت رسالته رسالاته مدني وشامي وابو بكر اي فلم تبلغ اذ ما كلفت من اداء الرسالات
ولم تودها شيا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تود بعضها فكانك
اغفلت اداءها كان من لم يومن ببعضها لم يومن ببلغها لكونها في حكم شي واحد لدخولها تحت
خطاب واحد والشي الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مومنا به غير مومن به قالت الملحدة
لعنهم الله هذا الكلام لا يفيد وهو كقولك لغلامك كل هذا الطعام فان لم تاكله فانك
ما اكلته قلنا هذا امر بتبليغ الرسالة في المستقبل اي بلغ ما انزل اليك من ربك في
المستقبل وان لم تفعل اي وان لم تبلغ الرسالة في المستقبل كانك لم تبلغ الرسالة اصلا
ثم قال وحسبما له في التبليغ والله يعصمك من الناس يحفظك منهم فقتلا فلم يقدر عليه وان شج
في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته او نزلت بعد ما اصابه ما اصابه والناس الكفار
بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من المهلاك قل
يا اهل الكتاب لستم على شي على دين يعتد به حتى يسمى شيا لبطلانه حتى تقيموا التورية
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم يعني القران وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اضافة زيادة الكفر والطغيان الى القران بطريق التسبيب فلا تاس على
القوم الكافرين فلا تتاسف عليهم فان حزنك لذلك يعود اليهم لا اليك ان الذين امنوا
بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قولك لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم والذين هادوا والصابيون والنصارى قالوا
سببويه وجميع البصريين ارتفع الصابيون بالابتدا وخبره محذوف والنية به التاخير عما في
حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابيون كذلك اي من امن
بالله واليوم الاخر فلا خوف عليهم فقدم وحذف الخبر كقوله فمن يك امسى بالمدينة رحله
فاني وقيار بها لغريب اي فاني لغريب وقيار كذلك ودل الكلام على انه خبر ان ولا يرتفع
بالعطف على محل ان واسمها لان ذا لا يصح قبل الفراغ من الخبر لانقول ان زيدا او عمرو منطلقا
وانما يجوز ان زيدا منطلق وعمرو والصابيون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة
قوله ان الذين امنوا الخ ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفايدة التقديم التنبيه
على ان الصابيين وسم ابين هولاء الممدودين ضلالا واشدهم غيا بتاب عليهم ان هم منهم
الايمان فما الظن بغيرهم ومحل من امن الرفع على الابتدا وخبره فلا خوف والفا لتضمن المبتدا

بالكفر وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا ولذا دخلت قد تقريبا للماضي من الحال اي هو متعلق
بقالوا امنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم
من اليهود يسارعون في الاثم الكذب والعدوان الظلم او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم
الى غيرهم والمسارعة في الشيء المسروع فيه بسرعة واكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يعملون
لبئس شيئا عملوه لولا هلا وهو تخصيص ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم
السحت لبئس ما كانوا يصنعون وهو اذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هي اشد اية في القران حيث انزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر في الوعيد
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان روي
ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا عليه الصلاة والسلام كف الله ما بسط عليهم من السعة وكانوا
من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة ورضي بقوله الاخرون
فاشركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد المتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمل
في ملك يعطي ويمنع من غير استعمال اليد ولو اعطى لاقطع الى المنكب عطا جزلا لقالوا ما ابسط
يده بالنوال وقد استعمل حيث لا تصح اليد يقال بسط الياس كفيه في صدري فجعل للياس الذي
هو من المعاني كفان ومن لم ينظر في علم البيان يتحير في تاويل امثال هذه الاية وقوله غلت ايديهم
دعا عليهم بالبخل ومن ثم كانوا ابخل خلق الله او تغل في جهنم فهب كانها غلت وانما ثنيت اليد
في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات
غاية السخاوة ونفي البخل عنه وغاية ما يبذله السخي ان يعطيه بيديه ينفق كيف يشا
تاكيد للوصف بالسخا ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وليزيدن كثيرا منهم من اليهود
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند نزول القران لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا
بايات الله وهذا من اضافة الفعل الى السبب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم
العداوة والبغضا الى يوم القيمة فكلمهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا لم يقم لهم نصر من الله
على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله نصر عليهم عن قتادة
لا تلقى يهوديا ببلدة الا وجدته من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا ويجتهدون في دفع الاسلام
ومحو ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب
امنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جا به مع ما عددنا من سيئاتهم واتقوا وقرنوا
ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم سيئاتهم ولم نواخذهم بها ولادخلناهم جنت النعيم مع المسلمين
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي اقاموا احكامهما وحدودها وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما انزل اليهم من ربهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها
فكانها انزلت اليهم وقيل هو القران لاكلوا من فوقهم يعني الثمار من فوق روسهم ومن
تحت ارجلهم يعني الزروع او هذه عبارة عن التوسعة كقولهم فلان في النعمة من قرنه
الى قدمه ودلت الاية على ان العمل بطاعة الله سبب لسعة الرزق وهو كقوله ولو ان اهل القرى

امنوا

معنى الشرط ثم الجملة كما مر حبران والراجع الى اسم ان محذوف تقديره من امن منهم لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما يأتون ويذرون في دينهم فلما جاءهم
رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف دل عليه بما لا تهوى انفسهم
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب
مستانف لعائل يقول كيف فعلوا برسلهم فقال يقتلون بلفظ المضارع على حكاية
الحال الماضية استحضارا للقتل وتنبيها على ان القتل من شانهم وانتصب فريقا
وفريقا على انه مفعول كذبوا ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود والنصارى والقتل
مختص باليهود فقد قتلوا زكريا ويحيى وحسبوا ان لا تكون حمزة وعلي وابو عمرو على ان مخففة
من الثقيلة اصله انه لا تكون مخففت ان وحذف ضمير الشان ونزل ظن حسبانهم لقوته في
صدورهم منزلة العلم فكذا دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق فتنة بلاء وعذاب
اي وحسب بنو اسرائيل انه لا يحيق بهم من الله عذاب بقتل الانبياء وتكذيب الرسل وسد
ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسد مفعولي حسب فعموا وصموا فلم
يعملوا بما راوا ولا بما سمعوا او فعموا عن الرشد وصموا عن الوعظ ثم تاب الله عليهم
رزقهم التوبة ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل من الضمير اي الواو وهو بدل البعض من الكل
او هو خبر مبتدا محذوف اي اولئك كثير منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم بحسب اعمالهم
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم لم يعرف عيسى عليه السلام بنبوته وبينهم في ابوة عبد مربوب فيكون حجة على النصارى انه
من يشرك بالله في عبادته غير الله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها
ومنعه منه ومأواه النار اي مرجعه وما للظالمين الكافرين من انصار وهو من كلام الله تعالى
او من كلام عيسى عليه السلام لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي ثالث ثلاثة
الهة والاشكال انه تعالى قال في الاية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة والجواب ان بعض
النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله تعالى ربما تجلى في بعض الازمان
في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا كان يظهر في شخص عيسى افعال لا يقدر
عليها الا الله وبعضهم ذهبوا الى الالهية ثلاثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله مريم ومن
في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق اي وما اله قط في الوجود الا اله موصوف
بالوحدانية لاثاني له وهو الله وحده لا شريك له وفي قوله وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسنهم لان
في اقامة الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر او للتبعيض اي ليمسن الذين بقوا
على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية عذاب اليم بوع شديد الالم من العذاب
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة
عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور
رحيم يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم ما المسيح ابن مريم الا رسول فيه نفي الالوهية

قد خلت من قبله الرسل صفة للرسول اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله
وابراؤه الاكمه والابرص واحياؤه الموتى لم يكن منه بل الله ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى على يديه كما
احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وخلقه من غير ذكر كخلق ادم من غير ذكر ولا انثى وامه
صديقة اى وما امه ايضا الا كبعض النسا المصدقات للانبيا المومنات بهم ووقع اسم الصدّيقة
عليها لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم بعد بما عما نسب اليهما بقوله
كانا ياكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذا بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن
الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف
كغيره من الاجسام انظر كيف نبين لهم الايات اى الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان
قولهم ثم انظر انى يوفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامل بعد هذا البيان وهذا
تعجيب من الله تعالى في ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى عليه السلام اى شيا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم
به الله من البلايا والمصايب في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من
صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فتخليقه
لتعالى فكانه لا يملك منه شيا وهذا دليل قاطع على ان امر مناف للربوبية حيث جعله
لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شي لا يخرج مقدور عن قدرته
والله هو السميع العليم متعلق بالتعبدون اى اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي
يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدون قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الغلو مجاوزة
الحد فغلوا النصارى رفعه فوق قدره باستحقاق الالوهية وغلوا اليهود وضعه عن استحقاق
النبوة غير الحق صفة لمصدر محذوف اى غلوا غير الحق يعني غلوا باطلا ولا تتبعوا اهوا قوم قد
ضلوا من قبل اى اسلافكم وائمتكم الذين كانوا على الضلال قبل مبعث النبي عليه الصلاة
والسلام واضلوا كثيرا ممن تبعهم وضلوا وبقوا عليه لما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن سوا السبيل حين كذبوه وحسدوه وبقوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى ابن مريم قيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود
اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المايدة قال عيسى اللهم
العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المايدة عذب من كفر بعد المايدة عذابا لم نعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب
السبت فاصبحوا خاسئين وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك
اللعن بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتدا بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم
بعضا عن منكر فعلوه عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر بانه فعلوه هو لا يكون النهي بعد
الفعل انهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه وعن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا
فعله او المراد لا ينتهون عن منكر فعلوه وعن مثل منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى
عن الامر وانتهى عنه اذا انزجر منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا ذلك بالقسم بقوله
لبيس ما كانوا يعملون وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظايم فياحسرة على المسلمين
في اعراضهم عنه ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين

نحن نؤمن ان يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين الانبياء والمؤمنين فاثابهم الله بما قالوا
اي بقولهم ربنا امنا ويتصديقهم لذلك جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين وفيه دليل على ان الاقرار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية
في ان الايمان مجرد القول بقوله بما قالوا لكن الشارع بفيض الدم في السياق وبالاحسان في
السياق يدفع ذلك وانى يكون مجرد القول ايمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين نفى الايمان عنهم مع قولهم امنا بالله لعدم التصديق
بالقلب قال اهل المعرفة الموجود منهم ثلاثة اشياء التكلف للجفاء والدعاء على العطاء
والرضا بالقضاء ممن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس بصادق في دعواه والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا اثر الرد في حق الاعداء والاول اثر القبول
للاولياء ونزل في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح
ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم ولا ياكلون اللحم
والودك ولا يقربوا النساء والطيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
خاطب به ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمتنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا
حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلو والعسل
وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن الحسن انه دعي الى طعام وقعد فرقد السبخي واصحابه
فقعد واعلى المائدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذ وعنده ذلك فلنعتزل
فرقد ناحية فسال الحسن اهو صائم قالوا لا ولكن يكره هذه الالوان فاقبل الحسن
عليه وقال يا فرقد اترى لعاب النحل للبياب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه
انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول لا اودي شكره قال افيشرب الماء البارد
قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء اكبر من نعمته عليه في الفالوذ ولا
تعتدوا ولا تتعدوا او لا تجاوزوا الحد الذي حد عليكم في تحريم او تحليل او ولا تعتدوا
حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا في تناول الطيبات ان الله لا يحب
المعتدين حدوده وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا لحلال الاحكام مما رزقكم الله واتقوا
الله توكيد للوصية بما امر به وزاد تاكيدا بقوله الذي انتم به مومنون لان الايمان به
يوجب التقوى فيما امر به ونهي لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو في اليمين الساقط
الذي لا يتعلق به حكم وهو ان يحلف على شيء يرى انه كذلك وليس كما ظن الساقط وكانوا
حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزلت تلك الاية قالوا كيف بايماننا
فنزلت وعند الشافعي رحمه الله ما يجري على اللسان بلا قصد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
اي بتعمدكم الايمان وهو توثيقها وبالتخفيف كوفي غير حفص والعقد العزم على
الوفاء والا يتصور في الماضي فلا كفارة في الغموس وعند الشافعي رحمه الله القصد بالقلب
ويمين الغموس معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم اذا حلفتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث

وبصائرهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم لبيس شيا قدموه لانفسهم سخط الله عليهم
اي موجب سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون اي في جهنم ولو كانوا يومنون بالله ايمانا
خالصا بلا نفاق والنبي اي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القران ما اتخذوهم
اولياء ما اتخذوا المشركين اولياء كما يوالي المسلمون يعني ان موالاة المشركين تدل على نفاقهم
ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم او معناه ولو كان هؤلاء اليهود يومنون
بالله وبموسى وما انزل اليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوال المسلمون ولكن
كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم اصلا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين هو مفعول ثان لتجدن وعداوة تمييز والذين اشركوا عطف عليهم ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى اللام تتعلق بعداوة ومودة وصف اليهود
بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمومنين
وبنبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
اي علماء وعبادا واانهم لا يستكبرون علة شهولة مآخذ النصارى قرب مودتهم للمومنين بان
منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل على
ان العلم انفع شي واهداه الى الخير وان كان علم القسيسين وكذا علم الاخرة وان كان في راهب
والبراة من الكبر وان كانت في نصراني واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق وصفهم برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القران كما روي عن
النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون
وسالوه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنتسب الى مريم فقراها
الى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرا سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك
فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه عن رجلا حين قراه
عليهم سورة يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلي من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان تمتلي الاناء
او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلا موضع الامتلا او
قصدت المبالغة في وصفهم بالبكا فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل
من اجل البكا ومن في مما عرفوا لابتدا الغاية على ان فيض الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق
وكان من اجله ومن في الحق لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا او للتبعيض على انهم عرفوا
بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقراوا القران واحاطوا بالسنة يقولون هال
من ضمير الفاعل في عرفوا ربنا امنا بمحمد عليه الصلاة والسلام والمراد انشا الايمان والدخول
فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد عليه الصلاة والسلام الذين هم شهدا على سائر الامم
يوم القيمة لتكونوا شهدا على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك
وما لنا لا نومن بالله انكار واستبعاد لانتفا الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع
في انعام الله عليهم بجمعية الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم
بذلك وما لنا مبتدا وخبر ولا نومن حال اي غير مومنين كقولك مالك قايما وما
جانا اي وبما جانا من الحق يعني محمدا والقران ونطمع حال من ضمير الفاعل في نومن والتقدير

ما عقدتم فحذف المضاف وكفارته اي فكفارة نكثه او فكفارة معقود الايمان والكفارة
الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها اطعام عشرة مساكين هو ان تغديهم وتعشيهم
الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها اطعام عشرة مساكين هو ان تغديهم وتعشيهم
ويجوز ان يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع من بر او صاع من شعير او صاع من تمر
وعند الشافعي رحمه الله مد لكل مسكين من اوسط ما تطعمون اهليكم اي غدا وعشا من بر اذ الاوسط
وعند الشافعي رحمه الله مد لكل مسكين من اوسط ما تطعمون اهليكم اي غدا وعشا من بر اذ الاوسط
ثلاث مرات مع الادام والادنى مرة من تمر او شعير او كسوتهم عطف على اطعام او على محل من
اوسط ووجهه ان من اوسط بدل من اطعام والبدل هو المقصود في الكلام وسمي ثوب يغطى العورة
وعن ابن عمر رضي الله عنه ازار او قميص او رداء او تحرير رقبة مؤمنة او كافرة لاطلاق النص
وشرط الشافعي رحمه الله الايمان حملا للمطلق على المقيد في كفارة القتل ومعنى او التخيير وايجابا
احدى الكفارات الثلاث فمن لم يجد احداها فصيام ثلاثة ايام متتابعات لقراءة ابي
وابن مسعود كذلك ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع
العلم بان الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم يجز التكفير قبل الحنث واحفظوا ايمانكم
فبروا فيها ولا تحنثوا اذ لم يكن الحنث خيرا ولا تحلفوا اصلا كذلك مثل ذلك البيان
يبين الله لكم ايانه اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما يصلحكم ويسهل
عليكم المخرج منه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب الاصنام
لانها تنصب فتعبد والازلام وسمي القداح التي مرت رجس نجس او خبيث مستقذر
من عمل الشيطان لانه يحمل عليه فكانه عمله والضمير في فاجتنبوه يرجع الى الرجس او الى
عمل الشيطان او الى المذكور او الى المضاف المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر
ولذا قال رجس لعلكم تفلحون التخريم الخمر والميسر من وجوه حيث صدر الجملة بانما
وقرنهما بعبادة الاصنام ومنه الحديث شارب الخمر كعابد الوثن وجعلهما رجسا
من عمل الشيطان ولانه يتاتى منه الا الشر البحت وامر بالاجتناب وجعل الاجتناب من
الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خسارا انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
ذكر ما يتولد منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر
وما يودي بان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعات اوقات الصلوة وخص الصلاة من
بين الذكر لزيادة درجتها كانه قال وعن الصلاة خصوصا وانما جمع الخمر والميسر مع
الانصاب والازلام ولانهم افردهما بالذكر الان الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا
يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر
واظهار ان ذلك جميعا من اعمال اهل الشرك وكانه لمباينة بين عابد الصنم وشارب
الخمر والمقامر ثم افردهما بالذكر ليعلم انهما المقصود بالذكر فهل انتم منتهون من
ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والزواجر فهل انتم مع
هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واحذروا وكونوا حذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء
كل سيئة وعمل كل حسنة فان تولييتم عن ذلك فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فلا علم

انكم

انكم لم تضرون بقولكم الرسول لانه ما كلف الا البلاغ المبين بالايات وانما ضررتم
انفسكم حين اعرضتم كما كلفتموه ونزل فيمن يعاطى شيأ من المحرم ليس على الذين امنوا وعملوا الصلحات
جناح فيما طعموا اى شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار قبل تحريمها اذا ما اتقوا الشرك
وامنوا بالله وعملوا الصلحات بعد الايمان ثم اتقوا الخمر والميسر بعد التحريم وامنوا
بتحريمها ثم اتقوا سائر المحرمات او الاول عن الشرك والثانى عن المحرمات والثالث
عن الشبهات واحسنوا الى الناس والله يحب المحسنين وانما ابتلاهم الله بالصيد
عام الحديبية وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم فى رحالهم فيتمكنون من
حيده اخذا باليد ويهم وطعنا برماحهم نزل يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد
تناله ايديكم ورماحكم ومعنى يبلو يختبر وهو من الله تعالى لاظهار ما علم من العبد على
ما علم لا ليعلم ما لا يعلم ومن للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد او لبيان الجنس ليعلم الله من يخافه
بالغيب ليعلم الله خوف الخائف منه بالامتناع عن الاصطياد موجودا اى كان يعلم وجوده
انه يوجد ليثيبه على عمله لا على عمله فيه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله
عذاب اليم قلل فى قوله بشئ من الصيد ليعلم انه ليس من الفتن العظام وتناله صفة
لشئ يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد اى المصيد اذ القتل انما يكون فيه وانتم حرم اى
محرمون جمع حرام كدراح فى جمع دارج فى محل النصب على الحال من ضمير الفاعل فى تقتلوا
ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل اى ذاكرا لاحرامه او عالما ان ما يقتله
مما يحرم قتله عليه فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد
فهو مخطئ وانما شرط التعمد فى الاية مع ان محظورات الاحرام يستوى فيها العمد والخطأ
لان مورد الاية فيمن يتعمد فقد روى انه عن لهم فى عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو
اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد
والخطأ ملحق به للتغليظ وعن الزهرى نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ فجزاء
مثل ما قتل كوفى اى فعليه جزاء مثل ما قتل من النعم وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد
فان بلغت قيمته ثمن هدى خير بين ان يهدى من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشترى
بقيمته طعاما فيعطى لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام
كل مسكين يوما وعند محمد والشافعى رحمهما الله مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير
فى النعم فكما مر فجزاء مثل على الاضافة غير منون والصلة فجزاء مثل ما قتل اى فعليه اى ان يجزى
مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول اعجبت من ضرب زيد اى من ضرب زيد من النعم حال
من الضمير فى قتل اى المقتول يكون من النعم او صفة لجزاء يحكم به ذوا عدل منكم حكمان عدلان من المسلمين وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم
مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة ولان المثل المطلق فى الكتاب
والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى او بالمعنى لا بالصورة بلا معنى ولان القيمة اريدت
فيما لا مثل له صورة اجماعا فلم يبق غيرها مرادا اذ لا عموم للمشترك فان قلت قوله من
النعم بيان فى تفسير المثل بالقيمة قلت من اوجب القيمة خير بين ان يشترى بها هديا

والشهر الحرام والشهر الذي يودي فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر
باقامة موسم الحج فيه شانا قد علمه الله او اريد به جنس الاشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة
وذو الحجة ومحرم والهدي ما يهدى الى مكة والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن
فالثواب فيه اكثر وبهما الحج تمة اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما او الى ما ذكر من
حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان
الله بكل شيء عليم اي لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما في السموات وما في الارض فكيف لا وهو بكل
شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب لمن استخف بالحرم والاحرام وان الله غفور لاثام من عظم
المشاعر العظام رحيم بالجاني الملتجي الى البلد الحرام ما على الرسول الا البلاغ تشديد
في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم
الحجة ولزمكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا يخفى عليه
نفاقكم ووفاقكم قل لا يستوي الخبيث والطيب لما اخبر انه يعلم ما يبدون وما يكتمون
ذكر انه لا يستوي خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهما فيعاقب الخبيث الكافر ويثيب الطيب
اي المسلم ولو اعجبك كثرة الخبيث فانفقوا انفعه وانزوا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر
وقيل هو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديهم يا اولي الالباب
اي العقول الخالصة لعلكم تفلحون كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء
امتحانا فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشيا قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين
اصله اشيايء بهمزتين بينهما الف وبني فعلاء من لفظ شيء وسمع منها التانيث للتانيث وكذا لم
ينصرف كحمراء وهي ممدودة لفظا لهم معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت
الاولى التي هي لام فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة الشرطية والمعطوفة
عليها اي قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم صفة لاشيا
اي وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين
اظهركم تبد لكم تلك التكاليف التي تسوءكم اي تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها فتمرضون
انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف من مسالتكم
فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم الا بعد الانذار والتصدير في قد
سالها لا ترجع الى اشيا حتى يعود بمن بل يرجع الى المسالة التي دلت عليها لا تسالوا
اي قد سال هذه المسالة قوم من قبلكم من الاولين ثم اصبحوا بها صاروا بسببها
كافرين كما عرف في بني اسرائيل ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام
كان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها
وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واسمها البحيرة وكان يقول
الرجل اذا اقدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سايبة وجعلها كالبحيرة في تحريم
الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سايبة فلا عقل بينهما ولا
ميراث وكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال
وان كان انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها فالوصيلة

او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الاية فكان من النعم بيانا للهدي المشترى بالقيمة
في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من
النعم على ان التخيير الذي في الاية بين ان يجزى بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم
اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده
من غير تخيير فاذا كان شيا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين الاطعام والصيام ففيه نبو عما
في الاية الا ترى الى قوله او كفارة طعام عشرة مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير
بين الاشيا الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم هديا حال من الهاء في به اي يحكم به
في حال الهدي بالغ الكعبة صفة لهديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة
ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شيت وعند الشافعي رحمه الله في الحرم او كفارة
معطوف على جزا طعام بدل من الكفارة او خبر مبتدا محذوف اي هي طعام او كفارة طعام
على الاضافة مدني وشامي وهذه الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من طعام
مساكين كما تقول خاتم فضة اي خاتم من فضة او عدل وقرى بكسر العين قال الفرا
العدل ما عادل الشي من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل مثله من جنسه ومنه
عدلا الجمل يقال عندي غلام عدل غلامك بالكسر اذا كان من جنسه فان اريد ان قيمته
كقيمته ولم يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح ذلك اشارة الى الطعام صياما
تمييز نحو لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى القاتل وعند محمد رحمه الله الى الحكمين ليذوق
وبال امره متعلق بقوله فجزا اي فعليه ان يجازى او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه
لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه
من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا او الطعام الوبيل الذي يثقل على
المعدة فلا يستمرا عفا الله عما سلف لكم من الصيد قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد
بعد التحريم او في ذلك الاحرام فينتقم الله منه بالجزا وهو خبر مبتدا محذوف تقديره
فهو ينتقم الله منه والله عزيز بالزام الاحكام ذو انتقام لمن جاوز حدود الاسلام
احل لكم صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل وطعامه وما يطعم من صيده
والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك
وحده متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وللسيارة وللمسافرين والمعنى
احل لكم طعامه تمتيعا لتنايكم تاكلونه طريا ولسيارتكم تتزودونه قديدا كما تزود
موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ
فيه وان كان يعيش في بعض الما في بعض الاوقات كالبط فانه بري لانه يتولد في البر والبحر
له مرعى كما للناس متجر ما دمتم حرما محرمين واتقوا الله في الاصطياد في الحرم او في
الاحرام الذي اليه تحشرون تبعثون فيجزيكم على اعمالكم جعل الله الكعبة اي صيره
البيت الحرام بدل او عطف بيان قياما مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما
حال للناس اي انتعاشا لهم في امر دينهم ونهوضا الى اغراضهم في معاشهم ومعادهم
لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وانواع منافعهم قيل لو تركوه عاما لم ينظروا ولم يوخروا

والشهر

بمعنى الواصلة وإذا كان نتجت من العجل عشرة أبطن فإن كان السابع ذكرا أكله الرجال
وإن كان أنثى أرسلت في الغنم وكذا إن كان ذكرا وأنثى إلا قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه
ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا أمر به ولكن الذين كفروا بتحريمهم ملوموا
يفترون على الله الكذب في نسبتهم هذا التحريم إليه وأكثرهم لا يعقلون أن الله لم يحرم ذلك وهو
عوامهم وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول أي هلموا إلى حكم الله ورسوله
بأن هذه الأشياء غير محرمة قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أي كافينا ذلك حسبنا مبتدأ
والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذي والواو في أولو كان آباؤهم للحال قد دخلت عليها همزة الإنكار
وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون أي الاقتداء إنما يصح بالعالم
المهتدي وإنما يعرف اقتداؤه بالحجة يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم انتصب أنفسكم
بعليكم وهو من أسماء الأفعال أي الزموا إصلاح أنفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع
جر لأن اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها لا يضركم رفع على الاستئناف أو جزم
على جواب الأمر وإنما ضمت الراء اتباعا لضمة الهاء عند من ضل إذا اهتديتم كأن المؤمنون تذهب
أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام فقيل لهم عليكم أنفسكم
وما لقنتم من إصلاحها لا يضركم الضلال من دينكم إذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فإن تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز إلى الله مرجعكم رجوعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ثم يجازيكم على أعمالكم روي أنه خرج بديل مولى عمرو بن العاص
وكان من المهاجرين مع عدي وتميم وكانا نصرانيين إلى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه متاعه
وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وأوصى إليهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات
ففتشا متاعه فأخذا إناء من فضة فأصاب أهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالإناء فجحدوا
فرفعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا
حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ارتفع اثنان لأنه خبر المبتدأ وهو شهادة بتقدير
شهادة بينكم شهادة اثنين أو لأنه فاعل شهادة بينكم أي فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان
واسم في بين فاضيف البينا لمصدر وإذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه
وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية لأن حضر الموت من الأمور الكائنة وحين الوصية
بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الأمر لا فتقل إلى
الوجوب وحضر الموت مشارفته وظهور أماراته بلوغ الأجل ذوا عدل صفة لاثنين
منكم من أقاربكم لأنهم أعلم بأحوال الميت أو آخران عطف على اثنان من غيركم من
الأجانب إن أنتم ضربتم في الأرض سافرتم فيها وأنتم فاعل فعل يفسره الظاهر فأصابتكم
مصيبة الموت أو منكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة وقيل هو منسوخ إذ لا تجوز شهادة
الذمي على المسلم وإنما جازت في أول الإسلام لقلة المسلمين تحبسونهما تقفونهما
للتحليف هو استئناف كلام أو صفة لقوله أو آخران من غيركم أي أو آخران من غيركم أي أو آخران
محبوسان وإن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت اعترض بين الصفة
والموصوف من بعد الصلوة من بعد صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس وعن الحسن

رحمه الله بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا يتعمدون للحكومة بعد بهما وفي درس
بدليل انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدي فيقسمان
بالله فيحلفان بيان ان زيتم شككتم في امانتهما وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه
وهو لا نشتري وجواب الشرط محذوف اغنى عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في
شانهما فحلفوهما بالله او بالقسم ثمنا عرضا من الدنيا ولو كان اي المقسم به ذا قربى
اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نكتم شهادة الله
اي الشهادة التي امرنا الله بحفظها وتعظيمها انا اذا اذا ان كتمنا لمن الاثمين وقيل ان اريد
بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان فلم ينسخ تحليفهما فان عثر
فان اطلع على انهما استحقا اثما فعلامات اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين
فاخران فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من الذين استحق
عليهم الاثم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت
خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه انا صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما
الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما او معرفتهما او ارتفاعهما على بهما الاوليان ذانه قيل
ومن بهما فقيل الاوليان او بهما بدل من الضمير في يقومان او من اخران استحق عليهم الاوليان
حفص اي الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان جحدوا وبهما للقسام
بالشهادة ويظهر وابهما كذب الكاذبين الاولين حمزة وابو بكر على انه وصف للذين استحق
عليهم مجرورا او منصوب على المدح وسموا اولين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي ليميننا احق بالصواب من يمين هذين
الوصيين الخائنين وما اعتدينا وما تجاوزنا الحق في يميننا انا اذا لمن الظالمين فيعني ان
حلفنا كاذبين ذلك الذي مر ذكره من بيان الحكم ادنى اقرب ان ياتوا اي الشهداء على نحو تلك
الحادثة بالشهادة على وجهها كما تحملوها بلا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
اي تكرار ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم واتقوا الله في الخيانة واليمين
الكاذبة واسمعوا سماع قبول واجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن
الطاعة فان قلت ما معنى او هنا قلت معناه ذلك اقرب من ان يرد والشهادة
بالحق والصدق اما الله او لخوف العار والافتضاح بردّ الايمان وقد احتج به من يرى رد
اليمين على المدعي والجواب ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا
مخلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكرت الورثة وكانت اليمين على الورثة
لانكارهم الشراء يوم منصوب بيحذر الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ما الذي اجابتكم
امكم حين دعوتموهم الى الايمان وكذا السؤال بتوبيخ لمن انكرهم وماذا منصوب باجبتم
نصب المصدر باذكروا او باحذروا على معنى اي اجابة اجبتم قالوا لا علم لنا باخلاء من
قومنا دليله انك انت علام الغيوب او بما احدثوا بعدنا دليله كنت انت الرقيب
عليهم او قالوا ذلك تادبا اي علمنا ساقط مع علمك ومغمور به فكانه لا علم لنا
اذ قال الله يا عيسى بدل من يوم يجمع الى متوفيك ورافعك يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك

وعلى والدتك حيث طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين والعامل في اذ ايدتك
اي قويتك بروح القدس بجبريل عليه السلام ايد به لتثبيت الحجة عليهم او بالكلام الذي يحيي
به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الاثام دليله تكلم الناس في المهد
حال اي تكلمهم طفلا اعجازا وكهلا تبليغا واذ علمتك معطوف على اذ ايدتك ونحوه
واذ تخلق واذ تخرج واذ كففت واذ اوحيت الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب
والتوراة والانجيل واذ تخلق تقدر من الطين كهيئة الطير هيئة من هيئة الطير بلاذ ذبي
بتسهيلي تنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها
ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه وكذا الضمير في فتكون طيرا
باذني وعطف وتبرئ الاكمه والابرص باذني على تخلق واذ تخرج الموتى باذني من القبور
احيا باذني قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجاريته واذ كففت بني اسرائيل عنك
اي اليهود اذ همموا بقتلك اذ جيتهم ظرف لكففت بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا
الا سحر مبين ساحر حمزة وعلي واذ اوحيت ألهمت الى الحواريين لخواص او الاصفيا
ان امنوا اي امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد بانا مسلمون مخلصون من اسلم وجهه
اذ قال الحواريون اي اذكر اذ يا عيسى ابن مريم عيسى نصب على اتباع حركة حركة
الابن بحذف يا زيد بن عمرو هل يفعل او هل يطيعك ربك فاستطاع واطاع
بمعنى فاستجاب واجاب هل تستطيع ربك على اي هل تستطيع سؤال ربك محذوف المضاف
والمعنى هل يسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ينزل مكي
ويعزى للخوان اذ اكان عليه الطعام من مائده اذا اعطاه كالهما مفيد
من تقدم اليه في اقتراح المعجزات بعد ظهور الايات
اذ الايمان يوجب التقوى تبركا به
كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي وتزداد يقينا
كما علمناه استدلالا اي نعلم صدقك علما
لزيادة العلم لا للتعقيب عيانا
ندانشان بما عاينا لمن بعدنا ولما كان السؤال
فيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا او العيد السرور والعايد ولنا يقال اصله يا الله محذوف يا وعوض منه الميم
يوم عيد لكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا اي يكون يوم نزولها عيدا
بدل من لنا بتكرير العامل
اي لمن في زماننا من اهل بيتنا ولمن يأتي بعدنا او بدل منها اخر الناس كما يأكل اولهم
او للمتقدمين منا والاتباع على صحة نبوتي ثم الذ ذلك بقوله
واعطنا ما سألناك وانت خير المطعمين
بالتشديد فدى وشامي وعاصم وعد الانزال وشرط عليهم شرطا بقوله
اي بعد نزولها يعني تعذيبا كالسلام بمعنى التسليم والضمير
في للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء
عن الحسن ان المائدة لم تنزل ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا والصحيح

الهنا

انها نزلت فمن وهب نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة عليها كل طعام الا اللحم
وقيل كانوا يجدون عليها ما شاؤا وقيل كانت تنزل حيث كانوا بكرة وعشيا

الجمهور على ان هذا
السؤال يكون في يوم القيمة دليله سياق الاية وسياقها وقيل خاطبه به حين رفعه
الى السماء دليله لفظ اذ من اين يكون لك شريك ما ينبغي لي
اي اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان صح اني قلته
فيما مضى فقد علمته والمعنى اني لا احتاج الى الاعتذار لانك تعلم اني لم اقله ولو قلته علمته
لانك ذاتي ذاتك فنفس الشيء ذاته وهويته والمعنى تعلم
معلومي ولا اعلم معلومك تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه
النفوس من جملة الغيوب اي ما امرتهم الا بما امرتني به ثم فسر
ما امر به فقال فان مفسرة بمعنى اي
رقيبا من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم
قال الزجاج علم عيسى ان منهم من امن ومنهم من اقام على
الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم اي ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك الذين علمتهم
جاحدين لاياتك مكذبين لانبيائك وانت العادل في ذلك فانهم قد كفروا بعد وجوب
الحجة عليهم وان تغفر لهم اي لمن اقلع منهم وامن فذاك تفضل منك وانت عزيز لا يمتنع عليك
ما تريد حكيم في ذلك او عزيز قوي قادر على الثواب حكيم لا يعاقب الا عن حكمة وصواب
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع اليوم والاضافة على انه خبر هذا اي يقول الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم المستمر في دنياهم واخرتهم والجملة من المبتدا والخبر
في محل النصب على المفعولية كما تقول زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع على الظرف اي قال الله
هذا لعيسى يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيمة لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بالسعي المشكور ورضوا عنه بالجزا الموفور ذلك الفوز
العظيم لانه باق بخلاف الفوز في الدنيا فانه غير باق لله ملك السموات والارض
وما فيهن عظم نفسه عما قالت النصارى ان معه الها اخر وهو على كل شيء قدير من المنع والاعطاء
والايجاد والافنا نساله ان يوفقنا لمرضاته ويجعلنا من الفائزين بجناته انه على كل شيء قدير ٥

٥ ٥ سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون اية كوفي ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض
الاستغنا اي الحمد له وان لم تحمدوه جمع السموات لانها طباق
بعضها فوق بعض والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل
بعضها موال لبعض جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشا كقوله
والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد قول الثنوية بعدم النور والظلمة وافرد النور
لارادة الجنس ولان ظلمة كل شيء يختلف باختلاف ذلك الشيء نظيره ظلمة الليل وظلمة

بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في رق فلمسوه بايديهم هو للتاكيد
لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ومن المحتج عليهم الاعمى لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
تفننا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا هلا انزل عليه على النبي عليه السلام ملك بكلمنا انه
نبي فقال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون لا يمهلون
بعد نزوله طرفة عين لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون
ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضا الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضا الامر
لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا
كما اقترحوا لانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر
مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملايكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل
عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون
مع روية الملايكة في صورهم وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا واشكلنا عليهم من امره اذ كان
سبيله كسبيلك يا محمد فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس
بملك يقال لبست الامر على القوم اذا شبهته عليهم واشكلته عليهم ثم سلى نبيه على
ما اصابه من استهزا قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل
الاستهزا به ومنهم متعلق بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل والرا مكسور عند ابي عمرو
وعاصم لالتقا الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم التا قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف
كان عاقبة المكذبين والفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير
في فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم
انظروا اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها وايجاب النظر في اثار الهالكين ونبه على
ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات والارض من استفهام وما بمعنى
الذي في موضع الرفع على الابتدا ولمن خبره قل لله فتقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم
ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اصل كتب اوجب ولكن لا يجوز
الاجرا على ظاهره اذ لا يجب على الله شيء للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا وهو منجزه
لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به
من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم لا ريب فيه في اليوم
او في الجمع الذين خسروا انفسهم نصب على الذم اي اريد الذين خسروا انفسهم باختيارهم الكفر
فهم لا يؤمنون وقال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم اي ليجمعن هولاء المشركين الذين
خسروا انفسهم والوجه هو الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك
المسكين فتجعل المسكين بدلا من اليا او الكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل
والتفسير وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك
او من السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما واكتفى باحد الضدين عن الاخر كقوله تقيكم الحر
اي الحر والبرد وذكر السكون لانه اكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لم ينكروا

البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبها والنور ضرب واحد لا يختلف
الظلمات وقدم الظلمات لقوله عليه الصلاة والسلام خلق الله خلقه في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم
يعدلون يسوون به الاوثان يقول عدلت هذا بذا اي ساويته به والبا في بربهم صفة
لعدل لا للكفر او ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عنه اي يعرضون عنه فتكون البا صلة
الكفر وصلة يعدلون اي عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى ان الله
حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته
او على خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به
ما لا يقدر على شيء منهم ومعنى ثم استبعاد ان يعدلوا به وضوح ايات قدرته هو الذي خلقكم
من طين من لابتدا الغاية اي ابتدا خلق اصلكم يعني ادم ثم قضى اجلا اي حكم اجل الموت واجل
مسمى عنده اجل القيمة او الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث
وهو البرزخ او الاول النوم والثاني الموت او الثاني هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اي
معلوم واجل مسمى مبتدا والخبر عنده وقدم المبتدا وان كان نكرة والخبر ظرفا وحقه التاخير
لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة ثم انتم تمترون تشكون في المرية او تجادلون من المراء
ومعنى ثم استبعاد ان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه مجيئهم ومميتهم وباعثهم وهو الله مبتدا وخبر
في السموات وفي الارض متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما كقوله وهو الذي في
السما اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما
والاول تفريع على انه مشتق وغيره على انه غير مشتق يعلم سركم وجهركم خبر بعد خبر او كلام
مبتدا اي هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من اية من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب
ومن في وما تاتيهم من اية للاستغراق وفي من ايات ربهم للتبعيض اي وما يظهر دليل قط
من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار الا كانوا عنه معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون
اليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان
كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم اي بما هو اعظم اية واكبرها وهو القران
الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزءون اي انبا الشيء الذي كانوا
به يستهزءون وهو القران اي اخباره واحواله يعني سيعلمون باي شيء استهزءوا به وذلك
عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته
الم يروا يعني المكذبين كم اهلكنا من قبلهم من قرن هو مدة انقضا اهل كل عصر وهو
ثمانون سنة او سبعون سنة مكناهم في موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى في الارض
ما لم نمكن لكم التمكين في البلاد اعطا المكنة والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا
عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب
الدنيا وارسلنا السما المطر عليهم مدرارا كثيرا وهو حال من السما وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم من تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين الانهار والثمار وسقيا
الغيث المدرار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن عنهم شيا وانشانا من بعدهم قرنا اخرين

ما تكسبون

بدلا

انه ان الامر والشان لا يفلح الظالمون جمعوا بين امرين باطلين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه
وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملائكة بنات الله وسموا القران والمعجزات سحرا ويوم
نحشرهم هو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم
نقول للذين اشركوا مع الله غيره توبيخا وبالياء فيهما يعقوب اين شركاؤكم الهتكم التي جعلتموها
شركاء لله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركا فحذف المفعولان ثم لم تكن وبالياء حمزة
وعلي فتنتهم كفرهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه
اعمارهم وقاتلوا عليه الا جحوده والتبرا منه والحلف على الانتفاء من التدين به او ثم لم يكن جوابهم
الا ان قالوا فسمى فتنة لانه كذب وبرفع الفتنة مكي وشامي وحفص بن قرا تكن بالتاء ورفع الفتنة
فقد جعل الفتنة اسم تكن وان قالوا الخبر اي لم تكن فتنتهم الا قولهم ومن قرا بالتاء ونصب الفتنة
حمل على المقالة ربنا همزة وعلي على النداء اي يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم انظر
يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد اذا جمع الله الخلائق ورأى
المشركين سجدة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم
الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فاذا قال الله لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم وضل
عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون المعبودة وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حتى
تتلو القران روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر واضرابهم يستمعون تلاوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما
ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل احدثكم عن القرون الماضية
فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فانزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية جمع كنان وهو الغطا مثل عنان واعنة ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم
وقرا ثقلا يمنعهم من السمع وواحد الوقر لانه مصدر وهو عطف على اكنة وهو حجة لنا في
الاصلح على المعتزلة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين
كفروا حتى بني التي يتم بعدها الحمل والجملة قوله اذا جاءوك يقول الذين كفروا ويجادلونك
في موضع الحال ويجوز ان يكون جارة ويكون اذا جاءوك في موضع الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم
ويجادلونك حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم
يجادلونك ويباكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا ما القران الا اساطير الاولين
فيجعلون كلام الله اكاذيب وواحد الاساطير اسطورة وهم اي المشركون ينهون عنه
ينهون الناس عن القران او عن الرسول واتباعه والايمان به وينأون عنه ويبعدون
عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون اي لا يشعر اسم
الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله وقيل عنى به ابو طالب لانه كان
ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به والاول
اشبه ولو ترى يا محمد حذف وجوابه اي ولو ترى لشاهدت امرا عظيما اذ وقفوا على النار
اروها حتى يعاينوها او حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا

انه خالق الكل ومدبره وهو السميع العليم ليسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما
يشتمل عليه المتلوان قل اغير الله اتخذ وليا بالجر صفة لله اي متخذ عمما وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها حفرا
وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام لقوله وبذلك امرت وانا اول
المسلمين ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن من المشركين ولو عطفت على ما قبله لدخلا لقيل
وان لا اكون والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم اي اني اخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان عصيت ربي فالشرط معترض بين الفاعل
والمفعول به محذوف الجواب من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى
وهي النجاة من يصرف حمزة وعلي وابو بكر اي من يصرف الله عنه العذاب وذلك الفوز المبين
النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف
له الا هو فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير فكان
قادرا على ادامته او ازالته مبتدأ وهو القاهر مبتدأ وخبر اي الغالب المقتدر فوق عباده
خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بهم عنوة من بلوغه وهو الحكيم في تنفيذ
مراده الخبير باهل القهر من عباده قل اي شيء اكبر شهادة اي شيء مبتدأ واكبر خبره وشهادة
تمييز واي كلمة يراد بها بعض ما يضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى
باسم ما اضيفت اليه وقوله قل الله جوابه اي الله اكبر شهادة فالله مبتدأ والخبر محذوف
فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعالى وهذا لان الشيء اسم للموجود ولا
يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا ولذا يقول الله تعالى لشيء لا كالاشياء
ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد
بيني وبينكم لانه اذا كان الله شهيدا بينه وبينهم فاكبر شيء بشهادة شهيد له واوحي الي
هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغه القرآن الى قيام الساعة في الحديث من بلغه
القرآن فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن في محل النصب بالعطف على كم والمراد
به اهل مكة والعائد اليه محذوف اي ومن بلغه وفاعل بلغ ضمير القرآن اينكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى لاستفهام انكار وتبكيت قل لا اشهد بما تشهدون وكرر قل تاكيدا انما هو
اله واحد مما كافة لان العمل وهو مبتدأ والله خبره وواحد صفة او بمعنى الذي في محل النصب
بان وهو مبتدأ والله خبره والجملة صلة الذي وواحد خبر ان وهذا الوجه اوقع وانني بريء
مما تشركون به الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى يعرفونه اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتابين كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ونعوتهم
وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا
انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين منهم لا يؤمنون به ومن اظلم استفهام يتضمن
معنى النفي اي لا احد اظلم لنفسه والظلم وضع الشيء في غير موضعه واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا
ممن افترى اختلق على الله كذبا بوصفه بما لا يليق به او كذب بآياته بالقرآن والمعجزات

تمنوا الرد الى الدنيا ليؤمنوا وتم تمنيتهم بعد ابتداؤا بقوله ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن ولا نكذب ونكون
حمزة وحفص على جواب التمني بالواو وبإضمار ان ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين
وافقهما في ونكون شامي بل للاضراب عن الوفاء بما تمنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من النار
من قبل في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم
الذي كانوا يسرونه او في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله
ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا والما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما
وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا والكفروا ولقالوا ان هي الا
حيوتنا الدنيا كما كانوا يقولونه قبل معاينة القيمة او على قوله وانهم لكاذبون اي وانهم لقوم
كاذبون في كل شيء ومنه الذين قالوا ان هي الا حياتنا وهي كناية عن الحياة او هو مصدر المضمنه
وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما
يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه او وقفوا على جزاء ربهم قال جواب
لسؤال مقدر كانه قيل فماذا قال لهم وبهم اذ اوقفوا عليه فقيل لهم قال اليس هذا اي البعث
بالحق الكائن الموجود وهذا تفسير لهم على التكرير للبعث وقوله لما كانوا يسمعون من
تكرير البعث ما هو نحو قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا الاقرار بالتيمين قال الله فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الاخرة وما يتصل بها
او هو مجاز على ظاهره لان منكر البعث منكر للرؤية حتى غاية للتكذيب لان خسرانهم
لا غاية له اذا جاءتهم الساعة اي القيمة لان مدة تاخرها مع تابيدها بعدها كساعة
واحدة بغتة مجاة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه قيل يبغتهم
الساعة بغتة وسمي ورود الشيء على صاحبه من غير علمه بوقته قالوا يا حسرتنا نداء الحسرة
بالحسرة احضرى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحياة الدنيا او في الساعة
اي قصرنا في شانها وفي الايمان بها وهم يحملون اثارهم اثامهم على ظهورهم خص الظهور لان
المعهود حمل الاثقال على الظهور كما عهد الكسب بالايدي وهو مجاز عن اللزوم
على وجه لا ينفك فهم وقيل ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه
ريحا فيقول انا عملك السيء فطالما ركبتني في الدنيا وانا اركبك اليوم الا عباء
ما يزرون بيس شيا يحملونه وافاد الاستفهام ما يذكر بعده وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو
جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا واللعب ترك ما ينفع بما لا ينفع واللهو الميل عن
الجد الى الهزل قيل ما اهل الحياة الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما اعمال الحياة الدنيا
الا لعب ولهو لانها لا تعقب منفعة كما تعمل اعمال الاخرة المنافع العظيمة وللدار مبتدا
الاخرة صفتها ولدار الاخرة بالاضافة شامي اي ولدار الساعة الاخرة لان الشيء لا يضاف
الى صفته وخبر المبتدا على القراءتين خير للذين يتقون وفيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين
لعب ولهو افلا يعقلون بالتاء مدني وحفص ولما قال ابو جهل انا لنكذبك يا محمد وانك عندنا
لصدوق وانما نكذب ما جيبتنا به نزل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون

فانهم لا يكذبونك لا ينسبونك الى الكذب وبالتخفيف نافع وعلى من اكذبه اذا وجده كاذبا
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة على انهم
ظلموا في جحودهم والبا تتعلق بيجحدون او بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك
امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله
لان تكذيب الرسول تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك
لغلامك اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا والصبر حبس
النفس على المكروه على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات
الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون انا
لننصر رسلنا ولقد جاءك من نبا المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة
المشركين واجاز الاخفش على ان تكون من زائدة والفاعل نبا المرسلين وسيبويه لا يجيز
زيادتها في الموجب كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم ويحب مجيء الايات
ليسلموا فنزل وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عن الاسلام فان استطعت ان تبتغي
نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم اية يؤمنون بها في الارض صفة
لنفقا او سلما في السما فتاتيهم منها باية فافعل وجواب فان استطعت وهو وجوابها
جواب وان كان كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على الاسلام قومه
وانه لو استطاع ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السما لاتى بها رجا ايمانهم
ولو شا الله لجمعهم على الهدى لجعلهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم انهم يختارون
الكفر لم يشا ان يجمعهم على ذلك كذلك قاله الشيخ ابو منصور رحمه الله فلا تكونن من
الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ثم اخبر ان حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم
كالموتى بقوله انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب دعاك الذين يسمعون دعاك
بقلوبهم والموتى مبتدا اي الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل
ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه هلا انزل اية من ربه كما تقترح من جعل الصفا
ذهبا وتوسيع ارض مكة وتفجير الانهار خلالها قل ان الله قادر على ان ينزل اية
كما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية او لا يعلمون
ما عليهم في الاية من البلا لو انزلت وما من دابة هي اسم لما يدب ويقع على المذكر
والمونث في الارض في موضع جر صفة لدابة ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجنا حين
لنفي المجاز لان غير الطائر قد يقال فيه طار اذا اسرع الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث
والاحتياج الى مدبر يدبر اثر مراشدها ما فرطنا ما تركنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من
شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت او الكتاب القران وقوله من شيء اي
من شيء يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة واشارة ودلالة واقتضا ثم
اليه يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطيور فينتصف بعضها من بعض كما روي
انه ياخذ للجما من القرني ثم يقول كوني ترابا وانما قال الا امم مع افراد الدابة والطائر

نعذبهم ويمحقهم الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
بالجنان والنيران للمؤمنين والكفار ولن نرسلهم ليقترح عليهم الايات بعد وضوح امرهم
بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة فمن امن واصلح اي دام على ايمانه فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فلا خوف يعقوب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لانه حق ينزل
بهم ما يريد من الالام بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى بالكفر قل
لا اقول لكم عندي خزائن الله اي فتسعوني بين الخلق وارزاقه ويحل ولا اعلم الغيب النصب عطفا
على يحل عندي خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا
القول ولا اقول لكم ان ملك اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله
وعلم الغيوب ودعوى الملكية وانما ادعي ما كان لكثير من البشر وهو النبوة ان اتبع الا ما يوحى الي
اي ما اخصكم الا بما انزل الله علي قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي اولن
اتبع كما يوحى اليه ومن لم يتبع اولن يدعي المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية افلا
تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او تتعلموا الى ما ادعيت ما لا يليق بالبشر
او تتعلموا ان ما يوحى الي ما لا بد لي منه وانذر به بما يوحى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم المسلمون
المقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما يوحى اليه او اهل الكتاب لانهم مقرون
بالبعث ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير
منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم يتقون يدخلون في زمرة اهل التقوى ولما امر عليه السلام
بانذار غير المتقين ليتقوا امر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهي عن طردهم بقوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاءهم اي عبادته
ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام او معناه يصلون صلاة الصبح
والعصر او الصلوات الخمس بالغدوة شامي ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون
وجهه فالوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار
واضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو تركت هؤلاء السقاط لجالسناك فقال عليه الصلاة
والسلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما فطلبوا بذلك كتابا
والسلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما فطلبوا بذلك كتابا
فدعا عليا رضي الله عنه ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت فرمى عليه الصلاة والسلام
بالصحيفة وأتى الفقراء فدانتهم ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وما
من حسابك عليهم من شيء وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال حسابهم عليهم لا يلزم لهم
لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم فتطردهم جواب النفي وهو ما عليك
من حسابهم فتكون من الظالمين جواب النهي وهو لا تطرد ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم
على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك
الفتن العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء ليقولوا اي الاغنياء اهؤلاء من الله عليهم من بيننا
اي انعم الله عليهم بالايمان ونحن المعدمون والرؤساء ونحن الفقراء انكارا ان يكونوا امثالهم
على الحق ومنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه اليس الله باعلم
بالشاكرين بمن يشكر نعمته واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ

لمعنى الاستغراق فيهما ولما ذكر من خلايقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على
عظمته قال والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون
في الظلمات اي ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تامل ذلك والتفكر فيه صم وبكم خبر
الذين ودخول الواو لا تمنع من ذلك وفي الظلمات خبر اخر ثم قال ايذانا بانه فعال لما
يريد من يشا الله يضلله اي من يشا الله ضلاله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم
وفيه دلالة خلق الافعال وارادة المعاصي وخلق الاصلح قل ارايتكم وبتليين الهمزة مدني
وبتركه علي ومعناه هل علمتم ان الامر كما يقال لكم فاخبروني مما عندكم والضمير الثاني لا محل
له من الاعراب والتا ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم
عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون الهتكم بالدعوى
فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضرام تدعون الله دونها ان كنتم صادقين في ان الاصنام الهة
فادعوها لتخلصكم بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعا دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه
اي ما تدعونه الى كشفه ان شا ان اراد ان يتفضل عليكم وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم
او لا تذكرون الهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر
على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل
ارايتكم اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فالمفعول
محذوف فكذبوهم فاخذناهم بالباسا بالبوس والضرا والاول القحط والجوع والثاني
المرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون
عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدايد فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا اي هلا تضرعوا
بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاهم باسنا ولكنه قد جا بلولا ليفيد
انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع ولكن قست قلوبهم فلم ينزجروا بما ابتلوا به وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون وصاروا معجبين باعمالهم التي زينها الشيطان فلما نسوا ما ذكروا
به من الباسا والضرا اي تركوا الاتعاظ به ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شي
من الصحة والسعة وصنوف النعمة فتحنا شامي حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ايسون متحسرون واصله الاطراق حزنا لما اصابه او ندما
على ما فاته واذا للمفاجاة فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اهلكوا عن اخرهم ولم يترك
منهم احد والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل
النعم واجزل القسم او احمدوا الله على اهلاك من لم يحمد الله ثم دل على قدرته وتوحيده
بقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم وسلب
القلوب والتمييز من اله غير الله ياتيكم به من بما اخذ وختم عليه من رفع بالابتدا واله
خبره وغير صفة لاله وكذا ياتيكم والجملة في موضع مفعولي ارايتم وجواب الشرط محذوف
انظر كيف نصرف الايات نكررها ثم هم يصدفون يعرضون عن الايات بعد ظهورها
والصدوف الاعراض عن الشي قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة بان لم تظهر اماراته
او جهرة بان ظهرت اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك

والضراء

تعذيب

مفاتح الغيب فمن امن بغيبه اسبل الله الستر على عيبه ويعلم ما في البر من النبات
والدواب والبحر من الحيوان والجواهر وغيرهما وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما للنفي ومن
للاستغراق اي يعلم عددها واحوالها قبل السقوط وبعده ولا حبة في ظلمات الارض ولا
رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله
الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد وهو علم الله او اللوح ثم خاطب
الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام
ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه من الاثام ثم يبعثكم فيه ثم يوقظكم في النهار
او التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم الكسب لانه اسم وليس فيه انه
لا يعلم ما جرحنا بالليل ولانه لا يتوفانا بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل
على نفي ما عداه ليقضى اجل مسمى ليوفر الاجال على الاستكمال ثم اليه مرجعكم رجوعكم
بالبعث بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان لكل
حاسة من هذه الحواس روحا تقبض عند النوم ثم ترد اليها اذا ذهب النوم فاما الروح
التي تحيى بها النفس فانها لا تقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد بالارواح المعاني والقوى
التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه اي
يوقظكم ويرد اليكم ارواح الحواس فيستدل به على منكري البعث لانه بالنوم تذهب
ارواح هذه الحواس ثم ترد اليها فكذا تحيى الانفس بعد موتها وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك ازجر للعباد
عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا ان صحائفهم تعرض على رؤس الاشهاد حتى اذا جاء احدكم الموت
حتى لغاية حفظ الاعمال اي ذلك داب الملائكة مع المكلف مدة الحياة الى ان ياتيه
الممات توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه توفيه واستهويه بالامالة
حمزة رسلنا ابو عمرو وهم لا يفرطون لا يتوانون ولا يوخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه
وجزائه اي رد المتوفون برد الملائكة مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي
لا يحكم الا بالحق وهما صفتان لله الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين
لا يشغله حساب عن حساب يحاسب جميع الخلق في مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك
خير من البقاء مع من اذاك قل من ينجيكم ينجيكم عباس من ظلمات البر والبحر مجاز من مخاوفهما
واهوالهما او ظلمات البر الصواعق والبحر الامواج وكلاهما في الغيم والليل تدعونه حال
من ضمير المفعول في ينجيكم تضرعا معلنين الضراعة وهو مصدر في موضع الحال وكذا وخفية
اي مسرين في انفسكم خفية حيث كان ابو بكر وهما لغتان لئن انجانا عاصم وبالامالة حمزة
وعلى الباقون انجيتنا والمعنى يقولون لئن خلصتنا من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين
لله تعالى قل الله ينجيكم بالتشديد كوفي منها من الظلمات ومن كل كرب غم وحزن
ثم انتم تشركون ولا تشكرون قل هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا او هو الكامل القدرة
فاللام تحتمل العهد والجنس على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط
وعلى اصحاب الفيل بالحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق قوم فرعون وخسف بقارون او من قبل

سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذا قوله
كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة
منه ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا مؤكدا انه الضمير للشان من عمل منكم سوءا بجهالة
في موضع الحال اي عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة او جعل جاهلا لايثاره المعصية
على الطاعة ثم تاب من بعده من بعد السوء او العمل واصلح واخلص توبته فانه غفور رحيم
انه فانه شامي وعاصم الاول بدل الرحمة والثاني خبر مبتدا محذوف اي فشانه انه غفور رحيم
انه فانه مدني الاول بدل الرحمة والثاني مبتدا انه فانه غيرهم على الاستيناف كان الرحمة
استفسرت فقيل انه من عمل منكم وكذلك نفصل الايات ولتستبين وبالياء حمزة وعلي وابو بكر سبيل
المجرمين مدني غيره بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء لانها تذكر وتؤنث ونصب السبيل
مع التاء على خطاب الرسول يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل
ذلك التفصيل البين نفصل ايات القران ونلخصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع
على قلبه ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا
ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي صرفت وزجرت بادلة
العقل والسمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري في طريقتكم
التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه
وقعوا في الضلال قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين
وما انا من الهدى في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه
بقوله قل اني على بينة من ربي اي اني على معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به
وكذبتم به بالبينة حيث اشركتم به غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من حجة ربي وهي القران
وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تاويل البرهان او البيان او القران ثم عقبه بما دل على
انهم احقاء بان يغافصوا في العذاب فقال ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي
استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تاخير عذابكم يقص الحق
حجازي وعاصم اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره الباقون يقضي الحق
اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل فالحق صفة لمصدر يقضي وقوله وهو خير
الفاصلين اي القاضين بالقضاء اليق اذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء من الخط لاتباع اللفظ
وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين قل لو ان عندي اي في قدرتي واسكاني ما تستعجلون به
من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين
فهو ينزل عليكم العذاب في وقت يعلم انه اردع لكم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
المفاتيح جمع مفتح وهو المفتاح وهو خزائن العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من الثواب
والعقاب والاجال والاحوال جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح
يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية
فتحها توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده
مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن قيل عنده مفاتح الغيب وعندك

مفاتح

الجن والكاف في محل النصب على الحال من الضمير في يعوذ على اعقابنا اي انكفر مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى في الارض اذ ذهب فيها كان معناه طلب هويه في الارض في المهمه حيران حال من مفعول استهوته اي تائها حائرا لا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له لهذا المستهوى له اصحاب رفقه يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الى الطريق ثم سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما يقال ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وامرنا محله نصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى على اعتبار مقولان كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة والتقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلاة ○ واتقوه وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ○ بالحكمة او محقا ويوم يقول لذلك كن فيكون على الخبر دون الجواب قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة قولك الصدق اي قولك الصدق كائن يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى انه خلق السموات والارض بالحق والحكمة اي لا يكون شيا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب وله الملك مبتدا وخبر يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك في الصور هو القرن بلغة اليمن او جمع صورة عالم الغيب هو عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وهو الحكيم في الافنا والاحيا الخبير بالحساب والجزا واذ قال ابراهيم لابيه ازر هو اسم ابيه او لقبه لانه لا خلاف بين النسابين ان اسم ابيه تارخ وهو عطف بيان لابيه ووزنه فاعل اتتخذ اصناما الهة استفهام توبيخ اي اتتخذها الهة وهي لا تستحق الالهية اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك اي وكما اريناه فتح الشرك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي نري بصيرته لطائف خلق السموات والارض ونري حكاية حال ماضية والملكوت ابلغ من الملك لان الواو والتا تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى نظره الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر الى ما فيهن وليكون من الموقنين فعلنا ذلك او ليستدل وليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا فلما جن عليه الليل اي اظلم وهو عطف بيان على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه رأى كوكبا اي الزهرة او المشتري وكانا ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطا في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مودٍ الى ان شيا منها ليس باهل لذلك اي ولما اريناه فتح الشرك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي نري بصيرته لطائف خلق السموات والارض ونري حكاية حال ماضية والملكوت ابلغ من الملك لان الواو والتا تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى نظره الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر الى ما فيهن وليكون من الموقنين فعلنا ذلك او ليستدل وليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا فلما جن عليه الليل اي اظلم وهو عطف بيان على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه رأى كوكبا اي الزهرة او المشتري وكانا ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطا في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مودٍ الى ان شيا منها ليس باهل لذلك دليل الحدوث فيها وان لها محدثا احدثها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها فلما راى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال هذا ربي اي فقال فيما هذا ربي على زعمكم او المراد اهذا استفهم انكار عليهم والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت والصحيح ان هذا قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله

سلاطينكم وسلفتكم او هو جنس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يمثلكم فرقا مختلفين
على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يشب القتال بينهم فيختلطوا
ويشتكوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض يقتل بعضكم بعضا والباس السيف
وعنه عليه الصلاة والسلام سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت
ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل ان فنا امتي
بالسيف انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به بالقران او بالعذاب
قومك قريش وهو الحق اي الصدق او لابد ان يبرز لهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم
انما انا منذر لكل نبإ لكل شيء ينبأ به يعني انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر
وقت استقرار وحصول لابد منه وسوف تعلمون لحقيقة وإذا رايت الذين يخوضون في ايآتنا
اي القران يعني يخوضون في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم يفعلون ذلك
فاعرض عنهم ولا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره غير القران مما يحل فحينئذ
يجوز ان تجالسهم وإما ينسينك الشيطان ما خفيت عنه بتنسيك شامي لنبي وانسى
واحد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من
حسابهم من شيء من حساب هؤلاء الذين يخوضون في القران تكذيبا واستهزاء من شيء اي وما
يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم ومواعظهم ومحل ذكرى نصب
اي ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا او رفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتدا والخبر محذوف
لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم وذر الذين اتخذوا دينهم
الذين كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا ومعنى
ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم واللهو ما يشغل الانسان من هوى او لعب
وغرتهم الحياة الدنيا حيث انكروا البعث وذكر به وعظ بالقران ان تبسل نفس بما كسبت تحاقد
ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع ليس لها من دون الله
ولي ينصرها بالقوة ولا شفيع يدفع عنها بالمسالمة ولا يوقف على كسبت في الصحيح لان قوله
ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقران كراهة ان تبسل نفس عاد مة وليا وشفيعا
بكسبها وان تعدل كل عدل نصب على المصدر وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل
المفدى بمثله وفاعل لا يوخذ منها لا ضمير العدل لان العدل هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ
واما في قوله ولا يوخذ منها عدل فبمعنى المفدي بدفع اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين
دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدا والخبر الذين ابسلوا بما كسبوا وقوله لهم شراب من حميم
اي ماء حار حبر ثان لاولئك والتقدير اولئك المبسلون ثابت لهم شراب من حميم او مستانف
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون بكفرهم قل لابي بكر بعد لا ابتد عبد الرحمن وكان يدعوا اباه الى عبادة
الاوثان اندعوا اتعبد من دون الله الصانع النافع ما لا يقدر على نفعنا ان
دعوناه ولا يضرنا ان تركناه ونرد وانرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ هدانا الله
للاسلام واتقذنا من عبادة الاصنام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به الغيلان ومردة

الجن

كما هو غير متعصب لمذهبه لانه ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله
بالحجة فلما افل غاب قال لا احب الافلين اي لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى
حال لان ذلك من صفات الاجسام فلما راى القمر بازغا مبتديا في الطلوع قال هذا ربي
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين نبه قومه على من اتخذ القمر الها
فهو ضال وانما احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال لان
الاحتجاج به اظهر لانه انتقال مع خفا واحتجاب فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي
وانما ذكره لانه اراد الطالع او لانه جعل المبتدا مثل الخبر لانهما شي واحد معنى وفيه صيانة الرب
عن شبهة التانيث ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان الثاني
ابلغ تفاديا من علامة التانيث هذا اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركا لخالقها وقيل
هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله تعالى والاول اظهر لقوله يا قوم اني بريء مما
تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات
على انه منشيها حنيفا حال اي مايلا عن الاديان كلها الا الاسلام وما انا من المشركين بالله
من خلقه وحاجه قومه في توحيد الله ونفي الشركا عنه قال اتحاجوني في الله في توحيده اتحاجوني مدني
وابن ذكوان وقد هداني الى التوحيد وبالياء في الوصل ابو عمرو ولما خوفوه ان معبودهم يصيبه
بسوء قال ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا اي لا اخاف معبوداتكم في وقت
قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني منها بضر فهو قادر
على ان يجعل فيما شا نفعا وفيما شا ضرا الا الاصنام وسع ربي كل شي علما فلا يصيب عبدا
شي من ضر او نفع الا بعلمه افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم
معبوداتكم وهي مامونة الخوف ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به باشراكه عليكم
سلطانا حجة اذ الاشراك لا يكون عليه حجة والمعنى وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن
ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين اي فريقي الموحدين والمشركين
احق بالامن من العذاب ان كنتم تعلمون ولم يقل اينا احترازا من تزكية نفسه ثم استانف
الجواب عن السوال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك عن الصديق رضي الله عنه
اولئك لهم الامن وهم مهتدون تم كلام ابراهيم عليه السلام وتلك حجتنا اشارة الى جميع
ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن الى وهم مهتدون اتيناها ابراهيم على
قومه هو خبر بعد خبر نرفع درجات من نشا في العلم والحكمة وبالتنوين كوفي وفيه نقض قول
المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم بالاهل ووهبنا له لابراهيم اسحق ويعقوب
كلا هدينا اي كلهم وانتصب كلا بهدينا ونوحا هدينا وهدينا نوحا من قبل من قبل ابراهيم
ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم والاول اظهر لان يونس ولوطا لم يكونا من ذرية ابراهيم
داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء
وكذلك نجزي المحسنين ونجزي المحسنين جزا مثل ذلك فالكاف في موضع نصب نعت
لمصدر محذوف وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل اي كلهم من الصالحين وذكر عيسى معهم دليل

على

على ان النسب يثبت من قبل الام ايضا لانه جعله من ذرية نوح وهو لا يتصل به الا بالام
وبذا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون بنوا فاطمة اولاد النبي صلى الله عليه وسلم واسمعيل
واليسع واليسع حيث كان بلامين حمزة وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
بالنبوة والرسالة ومن ابائهم في موضع النصب عطفا على كلا اي وفضلنا بعض ابائهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك اي ما دان به هؤلا
المذكورون هدى الله دين الله يهدي به من يشاء من عباده فيه نقض قول المعتزلة لانهم
يقولون ان الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم
وما رفع لهم من الدرجات لحبط عنهم ما كانوا يعملون لبطلت اعمالهم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم والحكمة او فهم الكتاب
والنبوة وهي اعلى مراتب البشر فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة او بايات
القران هؤلاء اي اهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الانبيا المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده او اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام او كل من
امن به او العجم ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل
الرجل بالشي ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والبا في ليسوا بها صلة كافرين وفي بكافرين
لتاكيد النفي اولئك الذين هدى الله اي الانبيا الذين مر ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص هداهم
بالاقتدا ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان
بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة والها في اقتده للوقف تسقط
في الوصل واستحسن ايثار الوقف لثبات الها في المصحف وبحذفها حمزة وعلي في الوصل
ويختلسها شامي قل لا اسئلكم عليه على الوحي او على تبليغ الرسالة والدعا الى التوحيد
اجرا جعلا وفيه دليل على ان اخذ الاجر على تعليم القران ورواية الحديث لا يجوز ان هو الا
ذكر للعالمين ما القران الا عظة للجن والانس وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء اي ما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده حين انكروا
بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين روي ان
جماعة من اليهود منهم مالك بن الصيف يجادلون النبي عليه الصلاة والسلام فقال
عليه الصلاة والسلام له اليس في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال
فانت الحبر السمين فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء وحق قدره منصوب نصب
المصدر قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا حال من الضمير في به او من الكتاب
وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا مما فيه نعت محمد عليه الصلاة
والسلام اي بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليستمكنوا ما راموا
من الابدا والاخفا وبالياء في الثلاثة مكي وابو عمرو وعلمتم يا اهل الكتاب بالكتاب
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من امور دينكم ودنياكم قل الله جواب اي انزله الله فانهم
لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه يلعبون
حال من ذرهم او من خوضهم وهذا كتاب انزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مبارك

كثير المنافع والفوائد مصدق الذي بين يديه من الكتب والتنذر ام وبالبناء ابو بكر اي الكتاب
وهو معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه
من الكتب وللانذار ام القرى مكة وسميت ام القرى لانها سرة الارض وقبلة اهل القرى
ولعظمها شانا ولان الناس يؤمونها ومن حولها اهل الشرق والمغرب والذين يؤمنون
بالاخرة يصدقون بالعاقبة ويخافون فيها يؤمنون به بهذا الكتاب فاصل الدين خوف العاقبة
فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن ويديم على صلوتهم يحافظون خصت الصلاة بالذكر لانها علم
الايمان وعماد الدين فمن حافظ عليها حافظ على امورها ظاهرا ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا هو مالك بن الصيف او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء هو مسيلمة الكذاب ومن قال في
موضع جر عطف على من افترى اي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله اي سا قول واملى هو عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح كاتب الوحي وقد املى عليه الصلاة والسلام عليه ولقد خلقناكم الانسان ان الى خلقنا
اخر مجرى على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها
فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا
فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة او النضر بن الحارث كان يقول والطاحنات طحنا فالعاصرات
عجنا فالخابزات خبزا كانه يعارض به ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما اذ هم
الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس
فيدخل فيه هؤلاء لاشتمالهم في غمرات الموت شدائده وسكراته والملائكة باسطوا ايديهم
اخرجوا انفسكم اي بسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا اروا احكم اخرجوها الينا من
اجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال اليوم تجزون عذاب
عذاب الهون اراد واوقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع والهون والهوان
الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد الصرافة في الهوان والتمكن فيه
بما كنتم تقولون على الله غير الحق من ان لله شريكا وصاحبة وولدا او غير الحق مفعول
تقولون او وصف لمصدر محذوف اي قولا غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون
لها ولقد جيتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين بلا اموال ولا معين وهو جمع فريد
كاسير واسارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر جيتمونا اي مجيئا مثل خلقنا
لكم اول مرة على الهيئات التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ملكناكم
وراء ظهوركم ولم تحتملوا منه نقيرا او ما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
في استعبادكم لقد تقطع بينكم وصلكم عن الزجاج وبالبين الوصل والهجر قال فوالله
لولا البين لم يكن الهوى ولا الهوى ساجز للبين الف بينكم مدني وعلي وحفص اي وقع
التقطع بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاء وكم عند الله ان الله
فالق الحب والنوى بالنبات والشجر او فلق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق
الشق وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت النبات
الغض النامي من الحب اليابس ومخرج الميت من الحي الحب اليابس من النبات النامي
او الانسان من النطفة والنطفة من الانسان او المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن

فاحتج الله عليهم بما يشاهدونه من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه الذي خلق هذه الاشيا
فهو يقدر على بعثهم وانما قال ويخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على فالق الحب
لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبنية لقوله فالق الحب والنوى
لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي
في حكم الحيوان ودليله قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي
تحق له الربوبية لا للاصنام فانى تصرفون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد
وضوح الامر بما ذكرنا فالق الاصباح هو مصدر سمي به الصبح اي شاق عمود الصبح عن سواد
الليل او خالق نور النهار وجاعل الليل كوني لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى
المضي فلما كان فالق بمعنى فلق عطف عليه جعل ليتوافقا معنى سكنا مسكونا فيه
من قوله لتسكنوا فيه اي يسكن فيه الخلق عن كد المعيشة الى يوم الفصل او عن وحشة
الخلق الى الانس بالحق والشمس والقمر انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل الليل
اي وجعل الشمس والقمر حسبانا اي جعلهما علمي حسبان لان حساب الاوقات يعلم
بدورهما وبسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر
حسب ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير
العزيز الذي قهر بهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم
خلقها لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما
لملابستها لهما او شبه مستبهمات الطرق بالظلمات قد فصلنا الايات لقوم يعلمون
قد بينا الايات الدالة على التوحيد لقوم يفهمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة
يعني ادم عليه السلام فمستقر ومستودع فمستقر بالكسر مكي وبصري من فتح القاف كان
المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول
يعني فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها
او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وانما قيل يعلمون ثم
ويفقهون هنا لان الدلالة تتم اولا وهنا اولا لان انشا الانس من نفس واحدة
وتصريفهم هذا احوالا مختلفة ادق فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر اوفق ۞
وهو الذي انزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به بالنبات كل شيء
نبت كل صنف من اصناف النامي اي السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف مختلفة
فاخرجنا منه من النبات خضرا شيأ غضا اخضر يقال اخضر وخضر وهو ما تشعب
من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل
الذي تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان هو رفع بالابتدا او من النخل خبره ومن طلعها
بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو وهو العذق ونظيره صنو
وصنوان دانية قريبة من المجتنى لاختنائها بثقل حملها او لقصر ساقها وفيه اكتفاء
اي وغير دانية لطولها كقوله سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطفا على نبات
كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذا الزيتون والرمان وجنات الاعشى اي وكم

جنات من اعناب اى مم النخل مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيء ونشابهها نحو
استويا ونشاويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتتدبره والزيتون متشابها وغير
متشابه والرمان كذلك بمعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون
والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفا لاينتفع به وينضجه
نضجه اى انظروا الى حال ينضجه كيف يعود شيئا فشيئا مع المنافع نظر اعتبار واستدلال
على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال ان في ذلك لايات لقوم يومنون
ثمره وكذلك ما بعده ثمرة وعلى جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وجعلوا
لله شركاء الجن اى جعلت لله شركا مفعولى جعلوا كان الجن بدلا من شركا والا كان شركا
الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من
كان ملكا او جنيا او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم
شركاء لله وخلقهم اى وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال
او وخلق الجن على ان لله شركاء فكيف يعبدون غيره وخرقوا له اى اختلقوا يقال خلق
الافك وخرقه واختلقه بمعنى او هو من خرق الثوب اذا شقه اى اشتقوا له بنين
كقول اهل الكتابين في المسيح وعزير وبنات كقول بعض العرب في الملائكة وخرقوا
بالتشديد للتكثير قدى لقوله بنين وبنات بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة
ما قالوه من خطا او صواب ولكن رميا بقول عن جهالة او هو حال من فاعل جعلوا
اى جاهلين بما قالوا سبحانه وتعالى عما يصفون من الشريك والولد بديع السموات
والارض يقال بدع الشيء فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
يعني بديع سمواته وارضه او هو بمعنى المبدع اى مبدعهما وهو خبر مبتدا محذوف او مبتدا
وخبره انى يكون له ولد وهو فاعل يتعالى ولم تكن له صاحبة اى من اين يكون له ولد والولد
لايكون الا من صاحبة ولا صاحبة له ولان الولادة من صفات الاجسام ومخترع
الاجسام لايكون جسما حتى يكون والدا وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم اى مما من شيء الا وهو
خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج ذلكم
اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة
وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء وتوله فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة
اى من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من
دونه من بعض خلقه وهو على كل شيء وكيل اى هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من
الارزاق والاحوال رقيب على الاعمال لا تدركه الابصار لا تحيط به او ابصار
من سبق ذكرهم وتشبث المعتزلة بهذه الاية لا يستتب لان المنفي هو الادراك
لا الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده وما يستحيل عليه الحدود
والجهات يستحيل ادراكه لا رؤيته فنزل الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من العلم
وبنفي الاحاطة التي تقتضي الوقوف على الجوانب والحدود لا تقتضي نفي العلم به فكذا هذا
على ان مورد الاية وهو الممدح يوجب ثبوت الرؤية اذ نفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا ممدح فيه

لان كلما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الرؤية اذ انتفاؤه مع تحقق
الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والمحدودية عن الذات فكانت الاية حجة لنا عليهم
ولو انعموا النظر فيها لاغتنموا التقصي فيها عن عجز هما ومن ينفي الرؤية يلزمه نفي انه
معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف كل موجود لم لم يجز ان يرى
بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئي وهذا لان الرؤية تحقق التي بالبصر كما هو فان كان المرئي
في الجهة يرى فيهما وان كان لا في الجهة يرى لا فيهما وهو للطف ادراكه للمدركات اللطيف
الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم العالم بدقائق الامور ومشكلاتها الخبير العليم بظواهر الاشياء
وخفياتها او هو من قبيل اللف والنشر قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة نور القلب
الذي به يستبصر القلب كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والتنبيه
ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وامن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه وضل
فعليها فعلى نفسه عمي واياها ضر اي لعمي وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم
عليها انما انا منذر وانا هو الحفيظ عليكم الكاف في وكذلك نصرف الايات في موضع نصب
صفة لمصدر محذوف اي نصرف الايات تصريفا مثل ما تلونا عليك وليقولوا جوابه
محذوف اي وليقولوا دارست نصرفها ومعنى درست قرأت كتب اهل الكتاب
دارست مكي وابو عمرو اي دارست اهل الكتاب درست شامي اي قدمت هذه الايات
ومضت كما قالوا اساطير الاولين ولنبينه اي القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما
او الايات لانها في معنى القرآن قيل اللام الثانية حقيقة والاولى لام العاقبة والصيرورة
اي ليصير عاقبة امرهم الى ان يقولوا درست وهو كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ومن لم يلتقطوه للعداوة وانما التقطوه ليصير لهم قرة عين ولكن
صارت عاقبة امرهم الى العداوة فكذلك الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا
درست ولكن حصل هذا القول لتصريف الايات كما حصل التبيين فشبه به وقيل
ليقولوا كما قيل لنبينه وعندنا ليس كذلك لما عرف لقوم يعلمون الحق من الباطل
اتبع ما اوحي اليك من ربك ولا تتبع اهواءهم لا اله الا هو اعتراض مؤكد به ايجاب
اتباع الوحي لا محل له من الاعراب او حال من ربك مؤكدة واعرض عن المشركين في الحال التي
ان يرد الامر بالقتال ولو شاء الله اي ايمانهم فالمفعول محذوف ما اشركوا بين انهم
لا يشركون على خلاف مشيئة الله تعالى ولو علم منهم اختيار الايمان لهداهم الى
ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيئته وما جعلناك عليهم حفيظا
مراعيا لاعمالهم ما هو فاباجزائهم وما انت عليهم بوكيل بمسلط وقال المسلمون بسبون
الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله بقوله وكذلك زينا لكل امة الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله منصوب على جواب النهي عدوا ظلما وعدوانا بغير علم
على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار
عملهم وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء وهو محدث لنا في الاصل ثم الى ربهم مرجعهم مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون

يدرك الابصار
وهو اللطيف

والبا طل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم
اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله والذين اتيناهم الكتاب اي عبد الله
ابن سلام واصحابه يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
الشاكين فيه ايها السامع او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل
بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به وتمت كلمت ربك اي ما تكلم به كلمات ربك حجازي
وشامي وابو عمرو اي تم كلا ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد صدقا في وعده ووعيده وعدلا
في امره ونهيه وانتصبا على التمييز او الحال لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيا من ذلك
وهو التحميم لاقرار من اقر العليم لاصرار من اصر او السميع لما يقولون العليم بما يضمرون
وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار لانهم الاكثرون يضلوك عن سبيل الله دين ان
يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان ابا هم كانوا على الحق منهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون
يكذبون في ان الله حرم عليهم كذا واحلهم كذا ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اي هو يعلم الكفار والمومنين من رفع بالابتدا ولفظها لفظ الاستفهام والخبر
يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لان ما علم لان افعل لا يعمل في الاسم الظاهر
النصب ويعمل الجر وقيل بتقديره اعلم بمن يضل بدليل ظهوره في نحو المهتدين فكلوا مما
ذكر اسم الله عليه ان كنتم بايا ته مومنين هو مسبب عن انكار اتباع المضلين
الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم
تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة اي على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او مات
حتفه انفه وما لكم الا تاكلوا ما استفهام في موضع رفع بالابتدا ولكم الخبر اي واي عذر لكم
في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله
حرمت عليكم الميتة فصل وحرم لوفي غير حفص وبفتحهما مدني وحفص وبضمهما غير يعم الا
ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة اي شدة المجاعة الى اكله
وان كثيرا ليضلون كوفي يا هوائهم بغير علم اي يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم
وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجاوزين من الحق الى الباطل
وذروا ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره او الزنا في الجوانيت والصديقة في السر او
الشرك الجلي والخفي ان الذين يكسبون الاثم سيجزون يوم القيمة بما كانوا يقترفون
يكتسبون في الدنيا ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وانه وان اكله لفسق وان
الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تاكلون
ما قتل الله وتاكلون مما تذبحون بايديكم والاية محرم متروك التسمية وخصت
حالة النسيان بالحديث او بحمل الناسي ذاكرا تقديرا او ان المحتوم في استحلال
ما حرمه الله انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق المتدين
ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الاية من التشديد العظيم ومن اول الاية
بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله او فسقا اهل لغير الله به وقال ان الواو في

فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مجهد مصدر وقع موقع الحال اي مجاهدين
في الايمان باوكد الايمان لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله
وهو قادر عليها لا عندي فكيف ايتكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها ان الاية المقترحة
اذا جاءت لا يؤمنون بها وعلى معنى انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك
وكان المؤمنون يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فقال تعالى
وما يدريكم انها لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون انها بالكسر
مكي وبصري وابو بكر على ان الكلام تم قبله اي وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبر بما علمه فيهم
فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة وسنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح فقوله وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون لا يؤمنون شامي وحمزة ونقلب افئدتهم عن قبول الحق
وابصارهم عن رؤية الحق عند نزول الاية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها اول مرة وهو عطف على
يؤمنون داخل في حكمه وما يشعركم اي وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب
افئدتهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون كما لم يؤمنوا به اول مرة كما كانوا عند نزول
اياتنا اولا لا يؤمنون بها ونذرهم في طغيانهم يعمهون ما انزل من الايات وما يشعركم انا ندعهم
في طغيانهم يتحيرون ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم
الموتى كما قالوا فاتوا بابائنا وحشرنا عليهم جمعا كل شيء قبلا تفلا بعد ما بشرنا به
وانذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدني وشامي اي عيانا وكلا مما انتصب على الحال
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول المؤمنين لعلهم يؤمنون
بنزول الايات ولكن اكثرهم يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون اذا جاءتهم الاية المقترحة وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا وكما ابتليناك اعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الانبيا
اعداء لما فيه من الابتلاء الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر
وانتصب شياطين الانس والجن على البدل من عدوا او على انه المفعول الاول وعدوا
مفعول ثان يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك
بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس
اشد من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس
يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا وقال عليه الصلاة والسلام قرنا الشر شر من شياطين
الجن زخرف القول ما زينوه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي غرورا خدعا
واخذا على غرة وهو مفعول له ولو شاء ربك ما فعلوه اي الايحا ولو شاء الله لمنعهم
الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن بما يعلم انه الاجزل في الثواب فذرهم وما
يفترون عليك وعلى الله فان الله يجزيهم وينصرك ويجزيهم ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالاخرة ولتميل الى زخرف القول قلوب الكفار وهي معطوفة على غرورا اي يغروه
ولتصغى اليه ولير ضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفوه من الاثام افغير الله ابتغي حكما
اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو
الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا حال من الكتاب اي مبينا فيه الفصل بين الحق

وانه لفسق للحال لان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير
ولا تاكلوا منه حال كونه فسقا والفسق مجمل فبين بقوله اوفسقا اهل لغير الله به فصار
التقدير ولا تاكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله به فيكون مساويا لما حلا لا بالمؤمنات
المحللة منها قوله قل لا اجد الاية فقد عدل عن ظاهر اللفظ اومن كان ميتا فاحييناه
اي كافرا فهديناه لان الايمان حياة القلوب ميتا مدني وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس مستضيئا به والمراد به اليقين كمن مثله اي صفته في الظلمات اي خابط فيها
ليس بخارج منها لاستمراره فيها ولا يتخلص منها وهو حال قيل المراد بهما حمزة وابو جهل
والاصح ان الاية عامة لكل من هداه الله ولكل من اضله الله فبين ان مثل المهتدي مثل الميت
الذي احيي وجعل مستضيئا يمشي في الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو
في الظلمات التي لا يتخلص منها كذلك اي كما زين للمؤمن ايمانه زين للكافرين بتزيين
الله تعالى كقوله زينا لهم اعمالهم ما كانوا يعملون اي اعمالهم وكذلك اي وكما جعلنا في مكة
صناديدها يمكرون فيها جعلنا صيرنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها بنجبروا
على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي واللام على ظاهرها عند اهل السنة وليست بلام
العاقبة وخص الاكابر وهم الرؤساء لان ما فيهم من الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر
والكفر من غيرهم ولبذله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ثم سلى رسوله عليه
الصلاة والسلام ووعد له النصرة بقوله ومايمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم ومما
يشعرون انه يحيق بهم اكابر مفعوله اول والثاني في كل قرية ومجرميها بدل من اكابر
او الاول مجرميها والثاني اكابر والتقدير مجرميها اكابر ولما قال ابو جهل زاحمنا
بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به
الا ان ياتينا وحي كما ياتيه نزل واذا جاءتهم اي الاكابر اية معجزة او اية من القرآن
تامرهم بالايمان قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله اي نعطى من الايات
مثل ما اعطى الانبياء فاعلم الله تعالى انه اعلم بمن يصلح للنبوة فقال الله اعلم حيث يجعل
رسالاته مكي وحفص رسالاته غير بما حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع
رسالته سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار ذل وهوان عند الله في القيمة
وعذاب شديد في الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بما كانوا يمكرون في الدنيا فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يوسعه وينور قلبه قال عليه الصلاة والسلام
اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد اي الله
ان يضله يجعل صدره ضيقا مكي حرجا مدني وابو بكر بالفا في الضيق حرجا
غير سما وصفا بالمصدر كانما يصعد في السما لانه تكلف ان يصعد الى السما اذا دعي للاسلام
من ضيق صدره عنه او مشاقت عليه الارض وطلب مصعدا الى السما او كما يزاد الرائي
طائر القلب في الهوا يصعد مكي من صعد يصاعد ابو بكر واصله يتصاعد الباقون
يصعد واصله يتصعد كذلك يجعل الله الرجس العذاب في الاخرة واللعنة في الدنيا

على

على الذين لا يؤمنون والاية حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي وهذا صراط ربك
اي طريقته التي اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من اراد هدايته وجعله ضيقا لمن اراد
ضلاله مستقيما عادلا مطردا وهو حال مؤكدة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون يتعظون
لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة
من كل افة وكدر او السلام التحية سميت دار السلام لقوله تحيتهم فيها سلام الا قيلا سلاما
سلاما عند ربهم في ضمانه وهو وليهم محبهم وناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون باعمالهم
او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون او هو ولينا في الدنيا بتوفيق الاعمال وفي العقبى بتحقيق
الامال ويوم نحشرهم جميعا وبالياء حفص اي واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم قلنا
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا او جعلتموهم اتباعكم كما تقول
استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع
بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل
اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم في اغوائهم وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا حال والعامل معنى الاضافة كقوله تعالى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
فمصبحين حال من هؤلاء والعامل في الحال معنى الاضافة اذ معناه الممازجة والمضامة
والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل في شيء حال كونهم فيها اي يخلدون في عذاب النار
الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينتقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب
الزمهرير ان ربك حكيم فيما يفعل باوليائه واعدائه عليم باعمالهم فيجزي كلا وفق
عمله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نتبع بعضهم بعضا في النار او نسلط بعضهم على
بعض او نجعل بعضهم اولياء بعض بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ثم
يقال لهم يوم القيمة على وجه التوبيخ يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم عن الضحاك
بعث الى الجن رسلا منهم كما بعث الى الانس رسلا منهم لانهم به انس وعليه ظاهر النص وقال
اخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح
ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان او رسلهم رسل نبينا لقوله
ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي يقراون كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا
يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا وغرتهم
الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين بالرسل ذلك اشارة الى ما تقدم
من بعثة الرسل اليهم وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك
مهلك القرى بظلم على ان ان مصدرية ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان الشان
والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو
اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عنه ولكل من
المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رحمهما
الله على ان للجن الثواب بالطاعات لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل

يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم خالدين فيها

وكانوا اذا عينوا اشيا من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشا بزعمهم
يعنون خدم الاوثان والرجال دون النسا والزعم والزعم قول بالظن يشوبه الكذب
وانعام حرمت ظهورها هي البحائر والسوايب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها
حالة الذبح وانما يذكرون عليها اسما الاصنام افترا عليه هو مفعول له او حال اي
قسموا انعامهم قسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر عليها اسم الله ونسبوا ذلك الى الله افترا
سيجزيهم بما كانوا يفترون وعيد وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوايب ما ولد منها حيا فهو خالص
للذكور لا ياكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة
وهو ما للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم حملا على اللفظ او التا للمبالغة
كنسابة وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة وان تكن ميتة ابو بكر اي وان تكن الاجنة
ميتة شامي على كان التامة يكن ميتة مكي لتقدم الفعل وتذكير الضمير في فهم فيه شركاء
لان الميتة لكل ميتة ذكرا وانثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركا سيجزيهم وصفهم
جزا وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم انه حكيم في جزايهم عليم باعتقادهم قد
خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يبدون بناتهم مخافة السبي والفقر قتلوا مكي وشامي
سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم
الله من البحاير والسوايب وغيرها افترا على الله مفعول له قد ضلوا وما كانوا مهتدين
الى الصواب وهو الذي انشا خلق جنات من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات
متروكات على وجه الارض لم تعرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعايم وسمكا
تعطف عليه القضبان والنخل والزرع مختلفا في اللون والطعم والحجم والرايحة وهو حال
مقدرة لان النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون مختلفا وهو كقوله فادخلوها خالدين
اكله اكله حجازي وهو ثمره الذي يوكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لانه معطوف
او لكل واحد والزيتون والرمان متشابها في اللون وغير متشابه في الطعم كلوا من ثمره من ثمر
كل واحد وفايدة اذا اثمر ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم
انه لا يباح الا اذا ادرك واتوا حقه عشره وهي حجة لابي حنيفة رحمه الله في تعميم العشر
يوم حصاده بصري وشامي وعاصم وبكسر الحا غيرهم وهما لغتان ولا تسرفوا باعطاء
الكل وتضييع العيال وقوله كلوا الى انه لا يحب المسرفين اعتراض ومن الانعام حمولة وفرشا
عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يعرش للذبح او الحمولة
الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من
الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله اي ما احل الله لكم منها ولا تحرموها
كما في الجاهلية ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه في التحليل كفعل اهل الجاهلية انه لكم
عدو مبين فاتهموه على دينكم ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا من الضان اثنين ومن
المعز اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى والواحد اذا كان معه غيره من جنسه
سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى وبدل

عما يعملون بساه عنه وبالتا شامي وربك الغني عن عبادته وعن عبادتهم ذو الرحمة
عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدايمة ان يشا يذهبكم ايها الظلمة ويستخلف من
بعدكم ما يشا من الخلق المطيع كما انشاكم من ذرية قوم اخرين من اولاد قوم اخرين لم
يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام انما ما بمعنى الذي توعدون من
البعث والحساب لات خبران اي لكاين وما انتم بمعجزين بفايتين رد لقولهم من مات
فقد فات المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان
يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على
تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها
ويقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت
عليه اني عامل على مكانتي التي انا عليها اي اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام
وعلى مصابرتكم وهو امر تهديد ووعيد دليله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار
اي فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق لطيف في الانذار انه
لا يفلح الظالمون اي الكافرون مكاناتكم حيث كان ابو بكر يكون حمزة وعلي وموضع من رفع اذا
كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم او نصب اذا كان بمعنى الذي وجعلوا لله مما ذرا من
الحرث والانعام نصيبا اي وللاصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا بزعمهم على وكذا ما بعده اي زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم
تلك القسمة فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا
يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
من انفاق عليها والاجرا على سدنتها روي انهم كانوا يعينون اشيا من حرث ونتاج لله واشيا
منها لالهتهم فاذا راوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا رجعوا فجعلوه للاصنام واذا زكى ما جعلوه
للاصنام تركوه لها وقالوا بان الله غني وانما ذاك لحبهم الهتهم وايثارهم لها وفي قوله
مما ذرا اشارة الى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرا ثم ذم صنيعهم
بقوله ساء ما يحكمون في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وموضع ما رفع اي سا
الحكم حكمهم او نصب اي سا حكما حكمهم وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم
تجزية المال زين واد النبات قتل هو مفعول زين اولادهم شركاؤهم هو فاعل
زين زين بالضم قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر شامي على اضافة القتل
الى الشركا اي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره زين لكثير
من المشركين قتل شركائهم اولادهم ليردوهم ليهلكوهم بالاغوا وليلبسوا عليهم دينهم
وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك
ولو شا الله ما فعلوه وفيه دليل على ان الكاينات كلها بمشية الله تعالى فذرهم وما
يفترون وما يفترونه من الافك او وافتراهم لان ضرر ذلك الافترا عليهم لا عليك ولا
علينا وقالوا هذه انعام وحرث للاوثان حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن
ويستوي في الوصف به المذكر والمونث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسما غير الصفات

وكانوا

جزيناهم ذلك ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اخبرنا به وكيف نشكر من سبب
معصيتهم لتحريم الحلال ومعصية سابقينا التحليل الحرام حيث قال وعفا عنكم فالان
باشروهن فان كذبوك فيما اوحيت اليك من هذا فقل ربكم ذو رحمة واسعة
ولهذا يمهل المكذبين فلا يعاجلهم بالعقوبة ولا يرد بأسه عذابه مع سعة رحمته عن
القوم المجرمين اذا جاء فلا يمتنع بسعة رحمته عن وقوع نقمته سيقول الذين اشركوا
اخبارا عما سوف يقولونه لو شاء الله ما اشركنا ان لا نشرك وما اشركنا ولا ابآؤنا ولا حرمنا من شيء
ولكن شاء الله هذا اعتذارا يعنون ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما احل الله بمشيئة الله
ولو لا مشيته لم يكن شيء من ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم اي كتكذيبهم اياك كان
تكذيب المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اذ لم يقولوه عن اعتقاد
بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم جعلوا مشيئة حجة لهم على انهم معذورون به وهذا مردود
الا الاقرار بالمشيئة او معنى المشيئة هنا الرضا كما قال الحسن اي رضي الله منا ومن آبائنا
الشرك مراد لكنه غير مرضي من الكل الا الايمان بل شاء من البعض الايمان ومن البعض الكفر
فيجب حمل المشيئة هنا على ما ذكرناه فعما للتناقض حتى ذاقوا بأسنا حتى انزلنا عليهم
العذاب قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا
فتظهروه ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة
فتظهروه ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة
عليكم بأوامره ونواهيه ولا حجة لكم على الله بمشيئته فلو شاء لهداكم اجمعين اي فلو شاء
هدايتكم وبه تبطل صولة المعتزلة قل هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم وقربوهم ويستوي في
هذه الكلمة الواحد للجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث ويجمع الذين
يشهدون ان الله حرم هذا اي ما زعموه محرما فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تسلم لهم
ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا اسلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا ممن
منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان
من كذب بآيات الله فهو متبع للهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالآيات موحدا
لله والذين لا يؤمنون بالآخرة هم المشركون وهم بربهم يعدلون يسوون الاصنام قل
للذين حرموا الحرث والانعام نفالوا هو من الخاطر الذي صار عاما واصله ان يقول له
من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى عم انل ما حرم ربكم الذي هو مذ ربكم
عليكم من صلة هو حرم ان لا تشركوا به شيئا ان مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهي وبالوالدين
احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما لترك الاحسان
ذكر في المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر
ومن خشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم وايآهم لان رزق العبد على مولاه
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ما بينك وبين الحق وما بطن ما بينك وبين الله ما ظهر
بدل من الفواحش ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقصاص والقتل على
الردة والرجم ذلكم وصاكم به اي المذكور مفصلا امركم ربكم بحفظه لعلكم تعقلون لتعقلوا
عظمها عند الله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن

عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين والضان والمعز جمع ضاين وماعز كتاجر وتجر وفتح عين المعز مكي وشامي
وابو عمرو وهما لغتان والهمزة في قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من
الضان والانثى من المعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من
نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة
واناثها طورا واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد
حرمها الله فانكر ذلك عليهم وانتصب الذكرين بحرم وكذا ام الانثيين اي ام حرم الانثيين
وكذا ما فيما اشتملت نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم
ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين منهما حرم
ام الانثيين منهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام ما تحمل اناثها ام كنتم شهداء
ام منقطعة اي بل اكنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا
التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه تهكم بهم في
قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم التوصية به شاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس بغير علم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين اي الذين في علمه انهم يختمون على الكفر ووقع الفاصل بين بعض
المعدود وبعضه اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله تعالى من على عباده بانشاء
الانعام بمنافعهم وباحتمالهم فالاعتراض بالاحتجاج على من حرمها يكون تاكيدا للتحليل
والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتاكيد قل لا اجد فيما اوحي الي اي في ذلك الوقت
او في وحي القران لان وحي السنة قد حرم غيره او من الانعام لان الاية في رد البحيرة
واخواتها واما الموقوذة والمتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على ان التحريم انما ثبت
بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما حيوانا حرم اكله على طاعم يطعمه على اكل باكله
الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم ميتة ان تكون مكي وشامي وحمزة ميتة بشامي او
دما مسفوحا مصبوبا سائلا فلا يحرم الذي في اللحم والكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس
نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله وقوله فانه رجس اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه اهل لغير الله به منصوبة المحل صفة لفسقا اي رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله
وسمي بالفسق لتوغله في باب الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه
المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله
فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي ما له اصبع من دابة
او طاير ويدخل فيه الابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرم عليهم
لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم من البقر والغنم الا الشحوم الا ما حملت ظهورهما
الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا اي وما اشتمل على الامعاء واحدها
حاويا او حوية او ما اختلط بعظم وهو الالية او المخ ذلك مفعول ثان جزيناهم والتقدير

جزيناهم

وهي حفظه وتثميره حتى يبلغ اشده مبلغ حلمه فادفعوه اليه واحمه شد كقلس وافلس
واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا
ما يسعها ولا يعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد
من القسط الذي لا زيادة فيه ولا انفصال ممكنة فيه حرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه
معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه في شهادة
او غيرها من اهل قرابتك القائل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ويعهد الله
يوم الميثاق او في الامر والنهي والنذر واليمين اوفوا ذلكم اي ما امر وصاكم به لعلكم
تذكرون بالتخفيف حيث كان حمزة وعلي وحفص على حذف احدى التائين غيرهم
بالتشديد اصله تتذكرون فادغم اي امركم به لتتعظوا وان هذا صراطي ولان هذا
صراطي معطوف على ما قبله للاتباع بتقدير اللام وان بالتخفيف شامي واصله وانه على ان الهاء
ضمير الشان والحديث وان على الابتداء حمزة وعلي مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر
البدع والضلالات فتفرق بكم عن سبيله فتفرقكم ايادي سبا عن صراط الله المستقيم
وهو دين الاسلام روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم قال هذا
سبيل الرشد وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ست خطوط مائلة ثم قال هذه
سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فاجتنبوها وتلا هذه الاية ثم يصير كل واحد
من الاثني عشر طريقا ستة طرق فيكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما
هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من الكتب وعن كعب ان هذه الايات لاول شيء في
التوراة ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون لتكونوا على رجاء اصابة التقوى ذكرا ولا تعقلون ثم
تذكرون ثم تتقون لانهم اذا عقلوا تفكروا فتذكروا اي انتظموا فاتقوا المحارم ثم
اتينا موسى الكتاب تماما اي تم احرز ما انا اتينا او هو عطف على قل اي ثم قل اتينا او ثم مع الجملة
تاتي بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد على الذي احسن على من كان محسنا صالحا بر حبس
المحسنين دليله قراءة عبد الله على الذي احسنوا واراد به موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة
على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا
لكل ما يحتاجون اليه في دينهم وهدى ورحمة اي لبني اسرائيل لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون
يصدقون وهذا اي القرآن كتاب انزلناه مبارك كثير الخير فاتبعوه واتقوا
مخالفته لعلكم ترحمون لترحموا ان تقولوا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا اي اهل التوراة واهل الانجيل وهذا دليل على ان المجوس
ليسوا باهل الكتاب وان كنا عن دراستهم عن تلاوة كتبهم لغافلين لا علم لنا بشيء من ذلك
ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والاصل وان كنا عن دراستهم
غافلين على ان الهاء ضمير الشان والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال
القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام كيلا يقولوا يوم القيمة ان التوراة والانجيل انزلا
على طائفتين من قبلنا وكنا عن قراءتهما او تقولوا او كراهة ان تقولوا لو انا انزل

علينا

عليبنا الكتاب لكنا اهدي منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وعزارة حفظنا لايام العرب
فقد جاءكم بينة من ربكم اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان
الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط وهو من احاسن المحذوف وهدى ورحمة فمن اظلم
ممن كذب بايات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها وصدف عنها اي اعرض سنجزي الذين
يصدفون عن اياتنا سوء العذاب وهو النهاية في النكاية بما كانوا يصدفون باعراضهم هل
ينظرون اي امتناهج الوحدانية وثبوت الرسالة وابطلنا ما تعتقدون من الضلالات
فما ينتظرون في ترك الايمان بعدها الا ان تاتيهم الملايكة اي ملايكة الموت لقبض
ارواحهم يا تيهم حمزة وعلي او يا تي ربك اي امر ربك وهو العذاب او يا تي بعض ايات ربك
اي اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يا تي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لانه ليس بالايمان اختيار بل هو ايمان دعم العذاب والياس عن لم تكن امنت من قبل
صفة نفسا اخبر اصل او كسبت في ايمانها خلاصا اي كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من
مغربها لا يقبل اخلاص الفاسق ايضا او توبته وتقديره لا ينفع ايمان من لم يؤمن ولا توبة
من لم يتب قبل قل انتظروا احدى الايات الثلاث انا منتظرون بكم احداها ان الذين
فرقوا دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على
ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي السواد الاعظم وهي ما انا عليه
واصحابي فارقوا دينهم حمزة وعلي اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها
لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم انما امرهم الى الله ثم ينبيهم
بما كانوا يفعلون فيجازيهم على ذلك من جاء بالحسنة فله عشر امثالها تقديره عشر حسنات
امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي ابو عمرو ومدني
الى صراط مستقيم دينا نصب على البدل من محل الى صراط لان معناه هداني صراطا بدليل
قوله وهداه صراط مستقيم قيما فيعل من قام كسيد من ساد هو ابلغ من القايم فيما
كوفي وشامي وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة ابراهيم عطف بيان حنيفا حال
من ابراهيم وما كان من المشركين بالله يا معشر قريش قل ان صلوتي ونسكي اي عبادتي والنا
الصابد او ذبحي او حجي ومحياي ومماتي وما انا فيه في حياتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح
لله رب العالمين خالصة لوجهه ومحياي ومماتي بسكون الياء الاول وفتح الثاني مدني
وبعكسه غيره لا شريك له في شيء من ذلك وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين
وبعكسه غيره قل اغير الله ابغي ربا جواب عن دعائهم له الى عبادة
لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا جواب عن دعائهم له الى عبادة
والهمزة للانكار اي منكران اطلب ربا غيره وتقديم المفعول للاشعار بانه اسم وهو رب كل شيء
وكل من دونه مربوب ليس له الوجود من لذاته الربوبية غيره ولا تكسب كل نفس الا عليها
ولا يؤخذ احد بذنب نفس اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة
وزر اخرى ولا يؤخذ نفس بذنب نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه

انتهم م
خيرام

سلم م

تختلفون من الاديان الذي فرقتموها وهو الذي جعلكم خلايف الارض ن
لان محمدا عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين فامته قد خلفت سائر الامم اولان بعضهم
يخلف بعضا او سم خلفا الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض ن
في الشرف والرزق وغير ذلك درجات مفعول ثان او التقدير الى درجات اوسي واقعة
موقع المصدر كانه قيل ورفعنه بعد رفعة ليبلوكم فيما اتاكم فيما اعطاكم من نعمة الجباه والمال
كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير والمالك
بالمملوك ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم ن لمن قام لشكرها ووصف
العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث ايات من اول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى به
سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيمة ن سورة الاعراف مكية
هي مائتان وخمس ايات بصري وست ايات كوفي ومدني ن بسم الله الرحمن الرحيم
المص قال الزجاج المختار في تفسيره ما قال ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم
وافصل كتاب خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب انزل اليك صفته والمراد بالكتاب
السورة فلا يكن في صدرك حرج منه شك منه وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر
حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اي لا تشك في انه منزل من الله او حرج من تبليغه
لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاسم فكان يضيق صدره من الاذى ولا ينبسط
له فامنه الله وعصمه عن المبالات بهم والنهي متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والفا
للعطف اي هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج في صدرك واللام في لتنذر به
متعلق بانزل اي انزل اليك لانذارك به او بالنهي لانه اذا لم يحنهم انذر بهم وكذا اذا ايقن
انه من عند الله بحمله اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه وذكرى
للمؤمنين في محل النصب باضمار فعلها اي لتنذر به وتذكر تذكيرا فالذكرى اسم بمعنى
التذكير او الرفع بالعطف على كتاب اي هو كتاب وهو ذكرى للمؤمنين او بانه خبر مبتدا
محذوف او الجر بالعطف على محل لتنذر اي للانذار وللذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
اي القران والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اي ولا تتولوا من دونه من شياطين
الجن والانس فيملوكم على عبادة الاوثان والاهوا والبدع قليلا ما تذكرون حيث تتركون
دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتذكرون اي تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة للتوكيد
القلة تتذكرون شامي وكم مبتدا من قرية تبيين والخبر اهلكناها اردنا اهلاكها
كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا فجاءها بأسنا عذابنا بيانا مصدر واقع موقع
الحال بمعنى بائتين يقال باتوا بيات حسنا او هم قائلون حال معطوفة على بيانا
كانه قيل فجاءهم بأسنا بائتين او قائلين وانما قيل هم قائلون بلا واو ولا يقال جاءزيد
هو فارس بغير واو لانه لما عطفت على حال قبلها حذفت الواو استغناء لاجتماع معرفي
عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل وخص هذان الوقتان لانهما
وقتا الغفلة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط عليه السلام اهلكوا

بالسيل

بالليل وقت السحر وقوم شعيب عليه السلام وقت القيلولة وقيل بياتا ليلا اي ليلا
وهم نائمون او نهارا وهم قائلون فما كان دعواهم دعاؤهم وتضرعهم اذ جاءهم بأسنا لما
جاءهم اوائل العذاب الا ان قالوا انا كنا ظالمين اعترفوا بالظلم على انفسهم والشرك حين لم
ينفعهم ذلك ودعواهم اسم كان وان قالوا الخبر ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل اليهم
ارسل مسند الى اليهم اي فلنسئلن المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم ولنسئلن المرسلين
عما اجيبوا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم
الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم ومعنى السؤال
التوبيخ والتقريع والتقدير اذا فاهوا به بالسنتهم وشهدت عليهم انبياؤهم والوزن
اي وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وهو مبتدا خبره يومئذ اي يوم يسال
الله الامم ورسلهم فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين الحق اي العدل صفته ثم قيل
توزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان اظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة
وقيل هو عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل والله اعلم بكيفيته فمن ثقلت موازينه
جمع ميزان او موزون اي فمن رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات
او ما توزن به حسناتهم فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه هم الكفار
فانه لا ايمان لهم ليعتبر معه عمل فلا يكون في ميزانهم خير فخف موازينهم فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون فالآيات الحجج والظلم بها وضعها غير
موضعها اي جحودها وترك الانقياد ولقد مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا
او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما تعاش
به من المطاعم والمشارب وغيرها والوجه تصريح الياء لانها اصلية بخلاف صحائف فالياء
فيها زائدة وعن نافع انه همز تشبيها لصحائف قليلا ما تشكرون مثل قليلا ما تذكرون
ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك دليله
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم عليه
السلام قال ما منعك الا تسجد ما رفع اي اي شيء منعك من السجود لا زائدة بدليل ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم اذ امرتك فيه دليل
على ان الامر للوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ ولاظهار معاندته
وكفره وكبره وافتخاره وباصله وتحقيره اصل آدم عليه السلام قال انا خير منه خلقتني من نار
وهو جوهر نوراني وخلقته من طين وهو ظلماني وقد اخطأ الخبيث بل الطين افضل
لرزانته ووقاره ومنه الحلم والحياء والصبر وذلك دعاه الى التوبة والاستغفار وفي
النار الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه الى الاستكبار والتراب عمدة الممالك والنار
عدة المهالك والنار مظنة الخيانة والافناء والتراب مانة الامانة والانماء والطين
يطفئ النار ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها ابليس حتى زل بفاسد
من المقاييس وقولنا في القياس اول من قاس ابليس قياس على ان القياس عند مثبته
مردود عند وجود النص وقياس ابليس عناد للامر المنصوص وكان الجواب لما منعك

ان يقول منعني كذا وانما قال انا خير منه لانه لما استانف قصة واخبر فيها عن نفسه بالفضل
على ادم عليه السلام وبعلة فضله عليه فعلم منها الجواب كانه قال منعني من السجود فضلي عليه
وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله اذ سجود الفاضل
للمفضول خارج عن الصواب قال فاهبط منها من الجنة او من السما لانه كان فيها وهي مكان
المطيعين المتواضعين والفا في فاهبط جواب لقوله انا خير منه اي ان كنت تتكبر فاهبط
فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار
والهوان على الله وعلى اوليائه يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان
الصغار لازم للاستكبار قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم البعث وهو وقت
النفخة الاخيرة الى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي النفخة الاولى وانما اجيب
الى ذلك لما فيه من الابتلا وفيه تعذيب لقلوب الاحباب اي هذا بري بمن يسيء فكيف
بمن يحبني وانما جسره على السؤال مع وجود الزلل منه في الحال علمه بحلم ذي الجلال
قال فبما اغويتني اضللتني اي فبسبب اغوايك اياي والبا تتعلق بفعل القسم المحذوف
تقديره فبسبب اغوايك اقسم او يكون البا للقسم اي فاقسم باغوايك لاقعدن لهم صراطك
المستقيم لاعترضن لهم على طريق الاسلام مترصدا للرد متعرضا للصد كما يتعرض العدو
على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر اي على الظهر
وعن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجا رجل قدري فقال له طاووس تقوم او تقام فقام الرجل
فقيل انه فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهو يقول انا اغوي نفسي
ثم لاتينهم من بين ايديهم اشككهم في الاخرة ومن خلفهم ارغبهم في الدنيا وعن ايمانهم من قبل
الحسنات وعن شمايلهم من قبل السيئات وهو جمع شمال يعني ثم لاتينهم من الجهات الاربع
التي ياتي منها العدو في الاغلب وعن شقيق ما من صباح الا قصد لي الشيطان على اربع مراصد
من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ومن خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وعن يميني
فياتيني من قبل الثنا فاقرا والعاقبة للمتقين وعن شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرا
وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة وقال
في الاولين من لابتدا الغاية وفي الاخرين عن يدل على الانحراف ولا تجد اكثرهم شاكرين مومنين
قاله ظنا فاصاب لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او سمعه من الملايكة باخبار الله
اياهم قال اخرج منها من الجنة او من السما مذؤما معيبا من ذامه اذا ذمه والذام والذم
العيب مدحورا مطرودا مبعدا من رحمة الله واللام في لمن تبعك منهم موطئة للقسم
جوابه لاملان جهنم وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب
اجمعين ويا ادم وقلنا يا ادم بعد اخراج ابليس من الجنة اسكن انت وزوجك الجنة
اتخذاها مسكنا فكلا من حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا فتصيرا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متعد ورجل موسوس
بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي يلقى اليه

الوسوسة

الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما
ما ووري عنهما من سوآتهما ليكشف لهما ما ستر عنهما من عوراتهما وفيه دليل على ان كشف
العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستقبحا في الطباع والعقول فان قلت ما للواو
المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل تصغير من واصل واصله وويصل فقلبت الواو
همزة كراهة لاجتماع الواوين قلت لان الثانية مدة كالف وارى فكما لم يجب همزها
في واعد لم يجب في ووري وهذا لان الواوين اذا تحركتا ظهر فيهما من الثقل ما لا يكون فيهما
اذا كانت الثانية ساكنة وذا مدرك بالضرورة فالتزموا ابدالها في موضع الثقل لا في غيرها
وقرا عبد الله اوري بالقلب وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
الا كراهة ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر وتستغنيان عن الغذا وقرى ملكين كقوله
وملك لا يبلى او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقاسمهما
واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين واخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه لما كان منه
القسم ومنهما التصديق فكانهما من اثنين فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور
بما غرهما به من القسم بالله وانما يخدع المومن بالله وعن ابن عباس رضي الله عنهما من خدعنا
بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها اخذين في الاكل منها وهي السنبلة او الكرم
بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما لتهافت اللباس عنهما وكانا لا يريانها
من انفسهما ولا احدهما من الاخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار اي كالظفر
بياضا في غاية اللطف واللين فبقي عند الاظفار تذكيرا للنعم وتجديدا للندم وطفقا
وجعلا يقال طفق يفعل كذا اي جعل يخصفان عليهما من ورق الجنة يجعلان على عوراتهما
من ورق التين او الموز ورقة فوق ورقة ليستترا بها كما تخصف النعل وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة هذا عتاب من الله وتنبيه على الخطا وروي انه قال لادم الم
يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت
ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا بكد
يمين وعرق جبين فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس
وذرى وعجن وخبز واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فيه دليل لنا على المعتزلة لان الصغاير
عندهم مغفورة قال اهبطوا الخطاب لادم وحوا بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل
ويحتمل انه هبط الى السما ثم هبطوا جميعا الى الارض بعضكم لبعض عدو في موضع الحال
اي متعادين يعاديهما ويعاديانه ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار
ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضا اجالكم وعن ثابت البناني لما
اهبط ادم عليه السلام وحضرته الوفاة احاطت به الملايكة فجعلت حواته ورحولهم
فقال لها خلي ملايكة ربي فانما اصابني ما اصابني فيك فلما توفي غسلته الملايكة بماء
وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له لحدا ودفنوه بسرديب بارض
الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده قال فيها تحيون في الارض وفيها تموتون ومنها تخرجون

للثواب والعقاب تخرجون حمرة وعلى يا بنى ادم قد انزلنا عليكم لباسا جعل ما فى الارض منزلا
من السماء لان اصله من الماء وهو منها يوارى سوءاتكم يستر عوراتكم وريشا لباس الزينة
استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اى انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوءاتكم
ولباسا يزينكم ولباس التقوى ولباس الورع الذى يبقى العقاب وهو مبتدا وخبره الجملة وهى
ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع
الى عود الذكر او ذلك صفته للمبتدا وخير خبر المبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه
خير او لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اى وهو لباس التقوى اى ستر العورة لباس المتقين
ثم قال ذلك خير وقيل ولباس اهل التقوى من الصوف والخشن ولباس التقوى مدنى
وشامى وعلى عطفا على لباسا من التقوى ذلك من ايات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده
يعنى انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الاية واردة على
سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما
خلق من اللباس لما فى الحرى من الفضيحة واشعارا بان التستر من التقوى يا بنى ادم
لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة لا يجدنكم ولا يضلنكم بان لا تدخلوا الجنة
كما فتن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اى اخرجهما نازعا لباسهما
بان كان سببا فى ان نزع عنهما والنهى فى الظاهر للشيطان وفى المعنى لبنى ادم اى لا تتبعوا
الشيطان فيفتنكم لا يريهما سوآتهما عوراتهما انه الضمير للشان والحديث انه يراكم هو
تعليل للنهى وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المراجى يكيدكم من حيث لا ترونه وقبيله
وذريته او وجنوده من الشياطين وهو عطف على الضمير فى يراكم المرفوع ولم يعطف عليه
لان ممول الفعل هو المستكن دون هذا البارز وانما يعطف على ما هو ممول الفعل من
حيث لا ترونهم قال ذو النون ان كان يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث
لا تراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون
فيه دلالة على خلق الافعال واذا فعلوا فاحشة ما بيالغ فى قبحه من الذنوب وهو
طوافهم بالبيت عراة او شركهم قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اى اذا فعلوها
اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها حيث
اقرنا عليها اذ لو كرهها لنقلنا عنها وما بالطلان لان احدهما تقليد للجهال
والثانى افتراء على ذى الجلال قل ان الله لا يامر بالفحشاء اذ المامور به لا بد ان يكون حسنا
وان كان فيه على مراتب على ما عرف فى اصول الفقه اتقولون على الله ما لا تعلمون
استفهام انكار وتوبيخ قل امر ربى بالقسط بالعدل وهو ما هو حسن عند كل عاقل كيف
فكيف يامر بالفحشاء واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقل اقيموا وجوهكم اى اقصدوا
عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها فى كل وقت سجود او فى كل مكان سجود
وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا
كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتدا يعيدكم احتج عليهم فى انكارهم الاعادة بابتداء
الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى

وسم المسلمون وفريقا اى اضل فريقا حق عليهم الضلالة وسم الكافرون انهم ان الفريق الذى حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اى انصارا ويحسبون انهم مهتدون والاية حجة لنا على اهل الاعتزال في الهداية والاضلال يا بنى ادم خذوا زينتكم لباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم وقيل الزينة المشط والطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيأته للصلاة لان الصلاة مناجاة الرب فيستحب لها التزين والتقطر بما يجب التستر والتطهر وكلوا من اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بالشرب في الحرام او في مجاوزة الشبع انه لا يحب المسرفين وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وكان للرشيد طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولم يرو عن رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا الطب في الفاظ يسيرة وهو قوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم من علم الطب شيئا ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استفهم انكارا على محرم الحلال بقوله قل من حرم زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به التي اخرج لعباده اى اصلها يعني القطن من الارض والقز من الدود والطيبات من الرزق والمستلذات من المآكل والمشارب وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين شركاء وهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد ولم يقل للذين امنوا ولغيرهم ليدل على انها خلقت للذين امنوا على طريق الاصالة والكفار تبع لهم خالصة بالرفع نافع فهي مبتدا خبره للذين امنوا في الحيوة الدنيا ظرف للخبر او خالصة خبر ثان او خبر مبتدا محذوف اى هي خالصة عزة نصبها على الحال من الضمير الذي في الظرف الذي هو الخبر اى هي ثابتة للذين امنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها يوم القيمة كذلك نفصل الايات نميز الحلال من الحرام لقوم يعلمون انه لا شريك له قل انما حرم ربي ربي حمزة الفواحش ما تفاحش قبحه اى تزايد ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها والاثم اى شرب الخمر او كل ذنب والبغي والظلم والكبر بغير الحق متعلق بالبغي ومحل وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة النصب كانه قال حرم الفواحش وحرم الشرك بنزل بالتخفيف مكي وبصري وفيه تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا على ان يشرك به غيره وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وان تقولوا عليه ونفروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل وقت معين يأتيهم فيه عذاب الاستئصال ان لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فيه بساعة لا خفاء اقل مما يستعمل في الامهال يا بني ام اما يأتينكم بني ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط لان ما للشرط ولذا لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة رسل منكم يقصون

عليكم اياتي يقراون عليكم كتبي وهو في موضع رفع صفة لرسل وجواب الشرط فمن اتقى
الشرك واصلح العمل منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اصلا والذين كذبوا منكم باياتنا
واستكبروا عنها تعظموا عن الايمان بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم
فمن اشنع ظلما ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ممن تقول على الله ما لم يقله
او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والاعمار
حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه وحتى غاية لينالهم نصيبهم واستيفائهم له
وهي حتى التي يبتدا بها بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم يقبضون ارواحهم وهو حال من الرسل اي متوفيهم وما في قالوا اينما كنتم تدعون
موصولة باين وحقها ان تكتب مفصولة لانها مفصولة موصولة والمعنى اين الالهة
الذين تعبدون من دون الله ليذبوا عنكم قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر قال ادخلوا
اي يقول الله تعالى يوم القيمة لها ولا الكفار ادخلوا في امم في موضع الحال اي كائنين
في جملة امم مصاحبين لهم قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس من كفار الجن والانس
في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها شكلها في الدين اي التي
ضلت بالاقتدا بها حتى اذا اداركوا فيها اصله تداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا في النار
فابدلت التاء دالا وسكنت للادغام ثم ادخلت همزة الوصل جميعا حال قالت اخراهم
منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهي القادة والروس ومعنى لاولاهم لاجل اولاهم
لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا يا ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا
من النار قال لكل ضعف للقادة بالغواية والاغوا وللاتباع بالكفر والاقتدا
ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعلمون ابو بكر اي لا يعلم كل فريق مقدار
عذاب الفريق الاخر وقالت اخراهم لاولاهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا
الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا
متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون بكسبكم
وكفركم وهو من قول القادة للسفلة ولا وقف على فضل او من قول الله لهم جميعا
والوقف على فضل ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السما
اي لا يوذن لهم في صعود السما ليدخلوا الجنة اذ هي في السما او لا تصعد ارواحهم
اذا ماتوا كما يصعد ارواح المومنين الى السما او لا يصعد لهم عمل صالح او لا ينزل عليهم
البركة وبالتا مع التخفيف ابو عمرو وباليا معه حمزة وعلي ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل البعير في ثقب الابرة اي لا يدخلون الجنة ابدا
لانه علقه بما لا يتكون والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك
الجزا الفضيح الذي وصفنا نجزي المجرمين اي الكافرين بدلالة التكذيب لايات
الله والاستكبار عنها لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية جمع غاشية
وكذلك نجزي الظالمين انفسهم بالكفر والذين امنوا وعملوا الصلحت لا نكلف نفسا

الا وسعها طاقتها والتكليف الزام ما فيه كلفة اي مشقة اولئك مبتدا والخبر
اصحب الجنة والجملة خبر الذين ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا والخبر
هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم
الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون وعثمان وطلحة والزبير منهم
تجري من تحتهم الانهار حال من هم في صدورهم والعامل فيها معنى الاضافة وقالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا لما هو وسيلة الى هذا الفوز العظيم وهو الايمان وما كنا
ما كنا بغير واو شامي على انها جملة موضحة للاولى لنهتدي لولا ان هدانا الله اللام لتوكيد
النفي اي وما كنا يصح ان نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه
ما قبله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاعتدا فاهتدينا
يقولون ذلك سرورا بما نالوا واظهارا لما اعتقدوا ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة
والها ضمير الشان او بمعنى اي كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها اعطيتموها
وهو حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة بما كنتم تعملون
سماها ميراثا لانها لا تستحق بالعمل بل هي محض فضل الله وعده على الطاعات كالميراث
من الميت ليس بعوض عن شي بل هو صلة خالصة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان
المعتزلة خالفوا الله فيما اخبر ونوحا عليه السلام واهل الجنة والنار وابليس لا تعالى
قال يضل من يشا ويهدي من يشا وقال نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم وقال اهل الجنة وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال
ابليس فبما اغويتني ونادى اصحب الجنة اصحب النار ان قد وجدنا ان مخففة من الثقيلة او مفسرة
وكذلك ان لعنة الله على الظالمين ما وعدنا ربنا من الثواب حقا حال فهل وجدتم
ما وعد ربكم من العذاب حقا وتقديره وعدكم ربكم فحذف كم لدلالة وعدنا ربنا عليه وانما
قالوا لهم ذلك شماتة باصحاب النار واعترافا بنعم الله تعالى قالوا نعم وبكسر العين
حيث كان علي فاذن مؤذن بينهم نادى مناد وهو ملك يسمع اهل الجنة والنار ان لعنة
الله على الظالمين على ان لعنة الله مكي وشامي وحمزة وعلى الذين يصدون يمنعون عن سبيل
الله دينه ويبغونها عوجا مفعول ثان ليبغون اي ويطلبون لها الاعوجاج والتنا
وهم بالاخرة بالدار الاخرة كافرون وبينهما وبين الجنة والنار او بين الفريقين حجاب
وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب
وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس
وعرف الديك رجال من افاضل المسلمين او من اخرهم دخولا في الجنة لاستوا حسناتهم
وسيئاتهم او من لم يرض عنه احد ابويه او اطفال المشركين يعرفون كلا من زمرة السعدا
والاشقيا بسيماهم بعلامتهم قيل سيما المومنين بياض الوجوه ونضارتها وسيما
الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون ونادوا اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان
سلام عليكم انه سلام او اي سلام لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف ولا محل له لانه

وقال اهل النار لولا ان هدانا الله لهديناكم م

قض

استيناف كان سايلا سال عن اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون في
دخولها او له محل وهو صفة لرجال واذا صرفت ابصارهم ابصار اصحاب الاعراف
وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فليستعيدوا تلقاء ظرف اي ناحية اصحاب
النار وراوا ما هم فيه من العذاب قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاستعاذوا
بالله وفزعوا الى رحمته اي لا تجعلهم معهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا من روس الكفرة
يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما نافية وما
كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم اهؤلاء مبتدا الذين خبر
مبتدا مضمر تقديره اهؤلاء هم الذين اقسمتم حلفتم في الدنيا والمشار اليهم فقرا المومنين
كصهيب وسلمان ونحوهما لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين
تقديره اقسمتم عليه بان لا ينالهم الله برحمة اي لا يدخلهم الجنة يحتقرونهم لفقرهم
فيقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد ان نظروا الى الفريقين وعرفوهم بسيماهم
وقالوا ما قالوا لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحب الجنة
ان افيضوا علينا من الما ان مفسرة وفيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم
الله من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة او اريد والقوا علينا مما رزقكم الله
من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وما باردا اي وسقيتها وانما سالوا ذلك
مع اياسهم عن الاجابة لان المتحير ينطق بما يفيد وبما لا يفيد قالوا ان الله حرمهما على
الكافرين هو تحريم منع كما في وحرمنا عليه المراضع وتقف هنا ان رفعت او نصبت
ما بعده ذما وان جررته وصفا للكافرين فلا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا فحرموا
واحلوا ما شاوا او دينهم عندهم وغرتهم الحيوة الدنيا اغتروا بطول البقا فاليوم ننساهم
نتركهم في العذاب كما نسوا لقا يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون كنسيانهم وجحودهم
ولقد جيناهم بكتاب فصلناه ميزنا حلاله وحرامه ومواعظه وقصصه على علم
عالمين بكيفية تفصيل احكامه هدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم
حال من مرفوعه لقوم يومنون هل ينظرون ينتظرون الا تاويله الا عاقبة امره
وما يوول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي
تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه واعرضوا عنه قد جات رسل ربنا بالحق
اي تبين وصح انهم جاوا بالحق فاقروا حين لا ينفعهم فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا
جواب الاستفهام او نرد جملة معطوفة على جملة قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام
كانه قيل فهل لنا من شفعا او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك
ابتدا هل يضرب زيد او عطف على تقدير هل يشفع لنا شافع او هل نرد فنعمل جواب
الاستفهام ايضا غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
ما كانوا يعبدون من الاصنام ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
اراد السموات والارض وما بينهما وقد فصلنا في حم السجدة اي من الاحد الى الجمعة
لاعتبار الملايكة شيا فشيا وللاعلام بالتاني في الامور وان لكل عمل يوما ولا انشاء

شي

شيء بعد شيء دال على عالم مدبر مدبر يصرفه على اختياره ويجريه على مشيته ثم استوى
استولى الى العرش اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات
لان العرش اعظمها وعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار مما يقوله المشبهة
باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الان كما كان لان التغير من صفات الاكوان
والمنقول عن الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك رضي الله عنهم ان الاستواء معلوم والتكييف
فيه مجهول والايمان به واجب والجحود به كفر والسؤال عنه بدعة يغشي الليل النهار
بفتح حمزة وعلي وابو بكر اي يلبس الليل بالنهار او النهار بالليل يطلبه حثيثا حال من
الليل اي سريعا والطالب هو الليل كانه لسرعته يطلب النهار والشمس والقمر
والنجوم اي وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات حال اي مذللات والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره شامي الشمس مبتدا والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات بامره
هو امر تكوين ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي
خلق الاشياء وله الامر تبارك الله كثر خيره او دام بره من البركة النماء او من البروك الثبات
ومنه البركة رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع
وخفية والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا قال عليه الصلاة والسلام
انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا انه معكم اينما كنتم عن الحسن
بين دعوة السر والعلانية بسبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به
في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج الرافعين اصواتهم بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه
وبدعة وقيل هو الاعتداء في الدعاء وعن النبي عليه الصلاة والسلام سيكون قوم يعتدون
في الدعاء حسب المرء ان يقول اللهم اني اسئالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول ومن عمل ثم قرا انه لا يحب المعتدين ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بالمعصية بعد الطاعة او بالشرك بعد التوحيد او بالظلم
بعد العدل وادعوه خوفا وطمعا حالان اي خائفين من الرد طامعين في الاجابة او من
النيران وفي الجنان او من الفراق وفي التلاق او من عيب العاقبة وفي ظاهر العهدة او من
العدل وفي الفضل ان رحمت الله قريب من المحسنين ذكر قريب على تاويل الرحمة
بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه بفعيل الذي
بمعنى مفعول او للاضافة الى المذكر وهو الذي يرسل الرياح البصري مكي وحمزة وعلي نشرا
حمزة وعلي مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل وانشر متقاربان فكانه قيل نشرها نشرا
واما على الحال اي منتشرات نشرا عاصم تخفيف بشر جمع بشير لان الرياح تبشر
بالمطر نشرا شامي تخفيف نشر كرسل ورسل وهو قراءة الباقين جمع نشور اي ناشرة للمطر
بين يدي رحمته امام نعمته وهو الغيث الذي هو من اجل النعم حتى اذا اقلت حملت
ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا
بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كما لثقال
لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه مطر

بمعه كانه قيل والذين صحبوه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين
عن الحق يقال اعمى في البصر وعمي البصيرة والى عاد وارسلنا الى عاد وهو عطف على نوح اخاهم
واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم عن رجل منهم افهم
فكانت الحجة عليهم الزم هودا عطف بيان لاخاه وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام
ابن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وانما لم يقل فقال كما في قصة
نوح عليه السلام لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله
وكذلك قال الملا الذين كفروا من قومه وانما وصف الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح
لان في اشراف قوم هود من امن به منهم مرثد بن سعد فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في
اشراف قوم نوح عليه السلام مومن انا لنراك في سفاهة في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك
الى دين اخر وجعلت السفاهة ظرفا مجازا يعني انه متمكن فيها غير منفك عنها وانا لنظنك
من الكاذبين في ادعائك الرسالة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب
العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم
وانما قال هنا وانا لكم ناصح لقولهم وانا لنظنك من الكاذبين اي ليقابل الاسم الاسم وفي اجابة
الانبيا عليهم السلام من نسبتهم الى الضلال والسفاهة بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن
الحلم والاغضا وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم ادب
حسن وخلق عظيم واخبار الله تعالى ذلك تعليم الاغضا ادنا الجفون لعباده كيف يخاطبون
السفها وكيف يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض او في مساكنكم
واذ مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم وزادكم في الخلق بسطة طولا وامتدادا
فكان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع بصطة حجازي وعاصم وعلي فاذكروا الاء الله
في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه وواحد الا الى نحو انا والانا لعلكم تفلحون
ومعنى المجي في قالوا اجئتنا ان يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه
كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا قبل المبعث فلما اوحي اليه جا قومه يدعوهم
لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا انكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة
وترك دين الابا في اتخاذ الاصنام شركا معه حبا لما نشؤا عليه فاتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال قد وقع عليكم اي قد نزل عليكم جعل
المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان من
ربكم رجس عذاب وغضب سخط اتجادلونني في اسما سميتموها في اشيا ما هي الا اسما
ليس تحتها مسميات لانكم تسمون الاصنام الهة وهي خالية عن معنى الالوهية انتم واباؤكم
ما نزل الله بها من سلطان حجة فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين
ذلك فانجيناه والذين معه اي من امن به برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا
باياتنا الدابر الاصل او الكاين خلف الشي وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن اخرهم
وما كانوا مومنين فايدة نفي الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بايات الله الاشعار

ولسقيه ميت مدني وحمزة وعلي وحفص فانزلنا به الما بالسحاب او بالسوق وكذلك
فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج
الموتى لعلكم تذكرون فيوديكم التذكر الى الايمان بالبعث اذ لا فرق بين الاخراجين لان كل
واحد منهما اعادة للشيء بعد انشائه والبلد الطيب الارض الطيبة التربة يخرج نباته باذن ربه
بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا
والذي خبث صفة للبلد اي والبلد الخبيث لا يخرج اي نباته فحذف للاكتفا الا نكدا
هو الذي لا خير فيه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ وهو المومن ولمن لا يوثر فيه شي من ذلك
وهو الكافر وهذا التمثيل واقع على اثر ذلك المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به
على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم
يشكرون نعمة الله وهم المومنون ليفكروا فيها ويعتبروا بها لقد ارسلنا جواب قسم
محذوف اي والله لقد ارسلنا نوحا الى قومه ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو
نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو اسم ادريس عليه السلام فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره غيره على فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم من اله غيره فلا تعبدوا معه غيره
والجر على اللفظ اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة او نزول العذاب عليهم
وهو الطوفان قال الملاء اي الاشراف والسادة من قومه انا لنراك في ضلال مبين
في ذهاب عن طريق الصواب والروية روية القلب قال يا قوم ليس بي ضلالة
ولم يقل ضلال كما قالوا لان الضلالة اخص من الضلال وكانت ابلغ في نفي الضلال
عن نفسه كانه قال ليس بي شي من الضلال ثم استدرك لتاكيد نفي الضلال فقال
ولكني رسول من رب العالمين لان كونه رسولا من الله مبلغا لرسالاته في معنى كونه على
الصراط المستقيم فكان في الغاية القصوى من الهدى او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم ما اوحي
الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والبشائر
والنذائر ابلغكم ابو عمرو وهو كلام مستانف بيان لكونه رسول رب العالمين وانصح لكم
واقصد صلاحكم باخلاص يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة
على امحاض النصيحة وحقيقة النصح ارادة الخير لغيره مما تريده لنفسك او النهاية
في صدق الغاية واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة
بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين او عجبتم الهمزة للانكار
والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاكم من ان جاكم
ذكر موعظة من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم وذلك انهم كانوا يتعجبون
من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شا
ربنا لانزل ملائكة لينذركم ليحذركم عاقبة كفركم ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى
وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم
فكذبوه فنسبوه الى الكذب فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين
امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن به في الفلك يتعلق

ابلغكم رسالات ربي
م

بمعه

بان الهلاك خص المكذبين وقصتهم ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت
وكان لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهبا فبعث الله اليهم هودا فكذبوه فامسك
القطر عنهم ثلاث سنين وكانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج من عند بيته الحرام فاوفدوا
اليه قيل ابن عنز ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان يكتم ايمانه بهود عليه السلام واهل مكة
اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فنزلوا عليه بظاهر
مكة فقال لهم مرثد لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود فخلفوا مرثدا وخرجوا فقال قيل اللهم اسق
عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد
من السما يا قيل اختر لنفسك وقومك فاختار السودا على ظن انها اكثر ما فخرجت على عاد
من وادلهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود
والمومنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود وارسلنا الى ثمود وقرئ
والى ثمود بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانهم اسم ابيهم الاكبر ومنع الصرف بتاويل القبيلة
وقيل سميت ثمود لقلة مايها من الثمد وهو الما القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم
اية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي وكانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله وهذه
اضافة تخصيص وتعظيم لانها بتكوينه تعالى بلا صلب ولا رحم لكم اية حال من الناقة
والعامل معنى الاشارة في هذه كانه قيل اشير اليها اية ولكم بيان لمن هي له اية وهم ثمود لانهم
عاينوها فذروها تاكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في
ارض ربها من نبات ربها فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تعقروها
ولا تطردوها اكراما لاية الله فياخذكم جواب النهي عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد وبوأكم ونزلكم والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون
من سهولها قصورا غرفا للصيف وتنحتون الجبال بيوتا للشتا وبيوتا حال مقدرة
نحو خط هذا الثوب قميصا اذ الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في
حال الخياطة فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين روي ان عادا لما اهلكت
عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وعمروا اعمارا طوالا فنحتوا البيوت من الجبال
خشية الانهدام قبل الممات وكانوا في سعة من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض
وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا
فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فانذرهم فسالوه ان يخرج من صخرة
بعينها ناقة عشرا فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فخرج منها ناقة كما
شاؤا فامن به جندع ورهط من قومه قال الملا الذين استكبروا من قومه وقال شامي
للذين استضعفوا للذين استضعفهم روسا الكفار لمن امن منهم بدل من للذين استضعفوا
باعادة الجار وفيه دليل ان البدل حيث جا كان في تقدير اعادة العامل والضمير في منهم
راجع الى قومه وهو يدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المومنين او الى الذين استضعفوا
وهو يدل على ان المستضعفين كانوا مومنين وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه

قالوه

قالوه على سبيل السخرية قالوا انا بما ارسل به مؤمنون وانما صار هذا جوابا عنه لانهم
سالوه عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما كانهم قالوا العلم بارساله
وبما ارسل به لا شبهة فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك
قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون فوضعوا امنتم به موضع ارسل به ردا لما
جعله المؤمنون معلوما مسلما فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم وان كان العاقر
قدار بن سالف لانه كان برضاهم وكان قدار احمر ازرق قصيرا كما كان فرعون كذلك
وقال عليه الصلاة والسلام يا علي اسقى الاولين عاقر ناقة صالح واسقى الاخرين قاتلك
وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا وامر ربهم ما امر به على لسان عليه السلام من
قوله فذروها تاكل في ارض الله او شان ربهم وهو دينه وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الصيحة التي زلزلت بها الارض
واضطربوا لها فاصبحوا في دارهم في بلادهم او مساكنهم جاثمين ميتين قعودا يقال
الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا يتكلمون فتولى عنهم لما عقروا الناقة وقال يا قوم
عند فراقه اياهم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين الامرين
بالهدى لاستحلاء الهوى والنصيحة منيحة نذرا الفضيحة ولكنها وخيمة تورث الشخيمة
روي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعا فقال صالح تعيشون بعده ثلاثة ايام تصفر
وجوهكم اول يوم وتحمر في الثاني وتسود في الثالث ويصيبكم العذاب في الرابع وكان كذلك
وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فلما علم انهم هلكوا رجع بمن معه
فسكنوا ديارهم ولوطا اذ قال لقومه اي واذكر لوطا واذ بدل منه اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة
المتمادية في القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والبا للتعدية ومنه قوله عليه السلام
سبقك بها عكاشة من احد من زائدة لتاكيد النفي وافادة معنى الاستغراق من العالمين
من للتبعيض وهذه جملة مستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها
فقال انتم اول من عملها اينكم لتاتون الرجال بيان لقوله اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها
في اتاتون للانكار انكم على الاخبار مدني وحفص يقال اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول
له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولا ذم اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية
من دون النسا اي لا من النسا بل انتم قوم مسرفون اضرب على الانكار الى الاخبار عنهم
بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وانتم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شي فمن
ثم اسرفوا في باب قضا الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم من قريتكم اي ولوطا ومن امن به يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار
الفاحشة ووصفهم بصفة الاسراف الذي هو من قريتهم انهم اناس يتطهرون يدعون الطهارة
ويدعون فعلنا الخبيث عن ابن عباس رضي الله عنهما عابوهم بما يتمدح به فانجيناه واهله
ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين الا امراته كانت من الغابرين من الباقين في
العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي
انها التفتت فاصابها حجر فماتت وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر

بريا من ذلك اجرا الكلام على حكم التغليب وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح ان نعود فيها
الا ان يشا الله ربنا الا ان يكون سبق في مشيته انا نعود فيها اذ الكاينات كلها بمشيته تعالى
خيرها وشرها وسع ربنا كل شي علما تمييز اي هو عالم بكل شي يعلم احوال عباده كيف يتحول
وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم والفتاحة الحكومة والقضا بفتح الامر المنغلق فلذا
سمي فتحا ويسمى اهل عمان القاضي فتاحا وانت خير الفاتحين لقوله وهو خير الحاكمين ٥
وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون مغبون لفوات
فوائد البخس والتطفيف باتباعه لانه ينهاكم عنهما ويامركم على الايفا والتسوية وجواب
القسم الذي وطاته اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط انكم اذا لخاسرون فهو ساد مسد
الجوابين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدا
خبره كان لم يغنوا فيها لم يغنموا فيها غنى بالمكان اقام الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كانوا هم
الخاسرون لا من قالوا لهم انكم اذا لخاسرون في هذا الابتدا معنى الاختصاص كانه قيل الذين
كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد
انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فهم الرابحون
وفي التكرار مبالغة واستعظام لتكذيبهم ولما جرى عليهم فتولى عنهم بعد ان نزل بهم
العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى احزن على
قوم كافرين اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزني على قوم ٥
ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم او اراد لقد اعذرت لكم في الابلاغ
والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوني فكيف اسى عليكم وما ارسلنا في قرية من نبي يقال لكل مدينة
قرية وفيه حذف اي فكذبوه الا اخذنا اهلها بالباسا بالبوس والفقر والضراء الضر والمرض
لاستكبارهم عن اتباع نبيهم او هما نقصان النفس والمال لعلهم يضرعون لتتضرعوا
ويتذللوا ويحطوا ادرية الكبر ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا
فيه من البلا والمحنة الرخا والسعة والصحة حتى عفوا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من
قولهم عفا النبات اذا كثر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس
ابانا الضرا والسرا اي قالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضرا والسرا وقد مس
ابانا نحو ذلك وما هو بعقوبة الذنب فكونوا على ما انتم عليه فاخذناهم بغتة فجاة
وهم لا يشعرون بنزول العذاب اللام في ولو ان اهل القرى اشارة الى القرى التي دل عليها
وما ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو ان اهل تلك القرى التي دل عليها وما ارسلنا
الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك مكان ارتكابه لفتحنا عليهم
بركات لفتحنا شامي من السما والارض اراد المطر والنبات او لاتيناهم بالخير
من كل وجه ولكن كذبوا الانبيا فاخذناهم بما كانوا يكسبون بكفرهم وسو كسبهم ويجوز ان
يكون اللام للجنس افامن اهل القرى يريد الكفار ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا
ليلا اي وقت بيات يقال بات بياتا وهم نايمون او امن اهل القرى ان ياتيهم

عجيبا قالوا امطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطر على مسافريهم قالت ابو عبيدة امطر في العذاب ومطر في الرحمة فانظر كيف كان عاقبة المجرمين الكافرين وَالى مدين وارسلنا الى مدين وهو اسم قبيلة اخاهم شعيبا يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة وان لم تذكر في القرآن فاوفوا الكيل والميزان اتموها والمراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان كالميعاد بمعنى المصدر ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم بتطفيف وبنقصان الوزن وكانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم وبخس يتعدى الى مفعولين ومنه الناس واشياءهم تقول بخست زيدا حقه اي نقصته اياه ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء والاولياء واضافته كاضافة بل مكر الليل والنهار اي بل مكركم في الليل والنهار ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفا بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل طريق توعدون من آمن بشعيب بالعذاب وتصدون عن سبيل الله عن العبادة من آمن به بالله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها ويطلبون لسبيل الله عوجا اي تصفونها للناس بالمفاسد سبيل موجهة غير مستقيمة لتمنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال اي لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغينها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليه السلام وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليه وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم او هو حث للمؤمنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم او هو خطاب للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذاء الكفار والكافرون على ما يسوءهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لان حكمه حق وعدل لا يحاف فيه الجور قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم او عودكم في الكفر قال او لو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره اتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ايتم كوننا كارهين قالوا نعم ثم قال شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وهو قسم على تقدير حذف اللام اي والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها خلصنا فان قلت كيف قال شعيب ان عدنا في ملتكم والكفر على الانبياء عليهم السلام محال قلت اراد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان

الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين حيث صاروا مغرقين
وقال موسى يا فرعون يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة فكانه قال
يا ملك مصر واسمه قابوس او الوليد بن مصعب بن الريان اني رسول من رب العالمين اليك قال
فرعون كذبت فقال موسى حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق اي انا حقيق على قول الحق
اي واجب على قول الحق اي اكون قائله والقائم به حقيق علي نافع اي واجب علي ترك القول
على الله الا الحق اي الصدق وعلى هذه القراءة تقف على العالمين وعلى الاول يجوز الوصل على جعل
حقيق وصف الرسول وعلي بمعنى الباء كقراءة ابي اي اني خليق بان لا اقول او تعلق على بمعنى
الفعل في الرسول اي اني رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق
قد جئتكم ببينة من ربكم بما يبين رسالتي فارسل معي بني اسرائيل فخلهم يذهبوا معي راجعين
الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي غلب فرعون نسل
الاسباط واستعبدهم فانقذهم الله بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه
السلام مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام معي حفص قال ان كنت جئت باية
من عند من ارسلك فات بها ان كنت من الصادقين فاتني بها لتصح دعواك ويثبت صدقك
فيها فالقى موسى عليه السلام عصاه من يده فاذا هي اذا هذه للمفاجاة وهي من ظروف
المكان بمنزلة ثمة وهناك ثعبان حية عظيمة مبين ظاهر امره روي انه كان ذكرا زاعرا
فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
نحو فرعون فهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة وعشرون
الفا قتل بعضهم بعضا فصاح فرعون يا موسى خذه انا اومن بك فاخذه موسى فعاد عصى
ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين اي فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة
الا اذا كان بياضا عجيبا خارجا يجتمع الناس للنظر اليه روي انه اري فرعون يده وقال
ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه ونزعها فاذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع الشمس
وكان موسى عليه السلام ادم شديد الادمة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم عالم بالسحر ما هو فيه قد خيل الى الناس العصا حية والادم ابيض وهذا الكلام قد عزي
الى فرعون في سورة الشعراء وانه قال للملأ وهنا عزي اليهم فيحتمل انه قد قاله ابتداء فتلقته
هو وقالوه هم فحكى قوله ثمة وقولهم هنا او قاله ابتداء فتلقته منه الملأ فقالوه لاعقابهم
يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني مصر فماذا تامرون تشيرون من امرته فامرني بكذا اي شاورته
فاشار عليه برأي وهو من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا ان هذا لساحر عليم يريد ان
يخرجكم قالوا ارجئه بسكون الهاء عاصم وحمزة اي اخر او احبس اي اخر امره ولا تعجل او كانه
هم بقتله فقالوا اخر قتله واحبسه ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق واخاه هرون
وارسل في المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل ساحر عليم سحار حمزة وعلي اي يأتوك
بكل ساحر مثله في المهارة او بخير منه وجاءت السحرة فرعون يريد فارسل اليهم فحضروا قالوا
ائن لنا لاجرا على الخير واثبات الاجر العظيم حجازي وحفص ولم يقل فقالوا لانه على
تقدير سؤال سائل ما قالوه اذ جاؤه فاجيب بقوله قالوا ان لنا لاجرا لجعلا على الغلبة

باسنا ضحى نهارا والضحى في الاصل ضوء الشمس اذا اشرقت فالفا والواو في افامن واوامن حرفا
عطف دخل عليهما همزة الانكار والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى
يكسبون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفا لان المعنى فعلوا وصنعوا
فاخذناهم بغتة بعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا
ضحى اوامن شامي وحجازي على العطف باو والمعنى انكار الامن من احد هذين الوجهين من اتيان
العذاب ليلا او ضحى فان قلت كيف دخل الف الاستفهام على حرف العطف وهو ينافي
الاستفهام قلت النافي في المفرد لا في عطف جملة على جملة لانه على استيناف جملة بعد
جملة وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدي لهم افامنوا تكرير لقوله افامن اهل القرى مكر الله
اخذه العبيد من حيث لا يشعرون وعن الشبلي قدس الله روحه العزيز مكره بهم تركه اياهم
على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن خثيم لابيها ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام
قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون الا الكافرون الذين خسروا انفسهم حتى صاروا الى النار اولم يهد يبين
للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم ان لو نشا مرفوع بانه
فاعل يهد وان مخففة من الثقيلة اي اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم
ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم
فاهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين وانما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى
التبيين ونطبع مستانف اي ونحن نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الوعظ تلك القرى
نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخا في انه مبتدا وخبره حال او تكون القرى
صفة تلك ونقص خبرا والمعنى تلك القرى المذكورة من قوم نوح الى قوم شعيب نقص
عليك بعض انبائها ولها انبا غيرها لم نقصها عليك ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا من قبل بما كذبوه من ايات الله
من قبل مجيء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اي
استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين مع تتابع الايات واللام
لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين لما علم منهم انهم
يختارون الثبات على الكفر وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق يعني
ان اكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه في الايمان والاية اعتراض او للامم المذكورين فانهم
كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن ثم انجاهم نكثوا وان وجدنا وان
الشان والحديث اكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة والوجود بمعنى العلم بدليل دخول
ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما
ثم بعثنا من بعدهم الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم موسى باياتنا
بالمعجزات الواضحات الى فرعون وملائه فظلموا بها فكفروا باياتنا اجرى الظلم مجرى
الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين ادوا من امن
بها او لانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا

الكفر

والتنكير للتعظيم كانهم قالوا لابد لنا من اجر عظيم ان كنا نحن الغالبين قال نعم ان لكم لاجرا
وانكم لمن المقربين عندي فتكونون اول من يدخل واخرج من يخرج وكانوا ثمانين الفا او سبعين
الفا او بضعة وثلاثين الفا قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين
ما معنا وفيه دلالة على ان رغبتهم في ان يلقوا قبله حيث اكد ضميرهم المتصل بالمنفصل وعرف
الخبر قال لهم موسى عليه السلام القوا تخييرهم اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل المناظرون
قبل ان يتخاوضوا في الجدال وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه ازدراء لشانهم وقلة مبالاة بهم
واعتمادا على ان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا فلما القوا سحروا اعين الناس اروها بالحيل
والشعوذة وحيلوا اليها ما الحقيقة بخلافها روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
فاذا هي امثال الحيات قد ملات الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم
ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاؤا بسحر عظيم في باب السحر او في عين
من راه واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف تبتلع تلقف حفص ما يافكون
ما موصولة او مصدرية يعني ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل او يزورونه او افكهم
تسمية للمافوك بالافك روي انها لما تلقفت ملاء الوادي من الخشب والحبال
ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او
فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق
فحصل وثبت وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا هنالك اي فرعون وجنوده والسحرة
وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة ساجدين وخروا سجدا لله كانما
القاهم ملق لشدة خرورهم او لم يتمالكوا مما راوا كانهم القوا فكان اول النهار كفارا
سحرة وفي اخره شهداء بررة قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون هو بدل
مما قبله قال فرعون امنتم به على الخبر حفص وهذا توبيخ منه لهم وبهمزتين كوفي غير حفص
فالاولى همزة الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد قبل ان اذن لكم قبل اذني لكم
ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها ان صنعكم هذا الحيلة احتلتموها
انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى الصحراء لغرض لكم وهو ان تخرجوا من مصر القبط
وتسكنوا بني اسرائيل فسوف تعلمون وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين هو اول من قطع من خلاف وصلب قالوا
انا الى ربنا منقلبون فلا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا يعنون
انفسهم وفرعون ينقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما
جاءتنا وما تعيب منا الا الايمان بايات الله ارادوا وما تعيب منا الا ما هو اصل
المناقب والمفاخر وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا
واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين
على الاسلام وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ارض
مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين اهلها لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف

نفس

نفس ويذرك والهتك عطف على ليفسدوا قيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم
ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون يقربونا الى الله زلفى
ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال فرعون مجيبا للملا سنقتل ابناهم ونستحيي
نساهم وانا فوقهم قاهرون سنقتل مجازى اي سنعيد عليهم قتل الابنا ليعلموا انا
على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا ولئلا يتوهم العامة
انه هو المولود الذي يحدث المنجمون بذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا
ويدعوهم الى اتباعه قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا قال لهم ذلك حين
جزعوا من قول فرعون سنقتل ابناهم تسلية لهم ووعدا لهم بالنصر عليهم ان الارض اللام
للعهد اي ارض مصر او للجنس فيتناول ارض مصر تناولا اوليا لله يورثها من يشا من عباده
فيه تمنية اياهم ارض مصر والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم
ومن القبط واخليت هذه الجملة عن الواو لانها مستانفة بخلاف قوله وقال الملا
لانها معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملا من قوم فرعون قالوا اوذينا من قبل
ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا يعنون قتل ابنايهم قبل مولد موسى الى ان استنبي واعادته
عليهم بعد ذلك وذلك اشكا من فرعون واستبطا لوعد النصر قال عسى ربكم ان يهلك
عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهون
اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكاين منكم من
العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو
ابن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مايدته رغيف او رغيفان فطلب
المنصور زيادة لعمرو فلم توجد فقرا عمرو هذه الاية ثم دخل عليه بعد ما استخلف
فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بسني
القحط وهن سبع سنين والسنة من الاسما الغالبة كالدابة والنجم ونقص من الثمرات
قيل السنون لاهل البوادي ونقص الثمرات للامصار لعلهم يذكرون ليتعظوا فيتنبهوا
على ان ذلك لاصرارهم على الكفر ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا وارق افيدة
وقيل عاش فرعون اربعماية سنة لم ير مكروها في ثلثماية وعشرين سنة ولو اصابه في
تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاتهم الحسنة الصحة والخصب
قالوا لنا هذه اي هذه التي نستحقها وان تصبهم سيئة جدب ومرض يطيروا اصله
يتطيروا فادغمت التا في الطا لانهما من طرف اللسان واصول الثنايا بموسى ومن معه
تشاموا بهم وقالوا هذا بشومهم ولولا مكانهم لما اصابتنا وانما دخل اذا في الحسنة
وعرفت الحسنة وان في السيئة ونكرت السيئة لان جنس الحسنة وقوعه كالكاين لكثرته
واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شي منها الا انما طايرهم سبب خيرهم وشرهم
عند الله في حكمه ومشيته والله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة قل كل من
عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن
لك بمومنين اصله ما ما فما الاولى للجزا ضم اليها ما المزيدة الموكدة للجزا في قولك متيما

تخرج احرج ايمانكونوا اما تذهبن بك الالف قلبت هاء استشعا التكرير المجانسين
وهو المذهب السديد البصري وهو في موضع النصب بتا تتلاه ايماسني وبراية تبيين لهما والضمير
في يبوزلها يرجع إلى بهما الالف الاول ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى لان الفاني معنى الاية
وانما سموها اية اعتبارا بالتسمية موسى او قصد وابذلك الاستهزاء فارسلنا عليهم الطوفان
ما طاب بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طفا الماء فوق حروثهم وذلك انهم زارع وقيل دخل الماء في
بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء
قطرة او هو الجدري او الطاعون والجراد فاكلت زروعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم وثيابهم
ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء والقمل وهي الدبا وهو اولاد الجراد وقيل نبات اجتمعتا
او البراغيث او كبار القردان والضفادع وكانت تقع في طعامهم وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل
تقع في فيه والدم اي الرعاف وقيل مياههم انقلبت دما حتى ان القبطي والاسرائيلي اذا اجتمعوا
على اناء فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وقيل سال عليهم النيل دما ايات حال
من الاشياء المذكورة مفصلات مبينات ظاهرات لا تشكل على عاقل لخفاء من ايات الله
او مفرقات بين كل اثنين شهرا فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم
الرجز العذاب الاخير وهو الدم او العذاب المذكور واحدا بعد واحد قالوا يا موسى ادع لنا
ربك بما عهد عندك ما مصدرية اي بعهده عندك وهو النبوة والباء تتعلق بادع اي ادع
الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون
معذبون فيه لانتفاعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله اذا هم ينكثون
جواب لما اي فلما كشفنا لعنهم فاجاؤا النكث ولم يوفوه فانتقمنا منهم هو ضد الانعام
كما ان العقاب ضد الثواب فاغرقناهم في اليم هو البحر الذي لا يدرك قعره او هو لجة البحر
ومعظم مائه واشتقاقه من النعم لان المستغيث به يقصده وانه بانهم كذبوا بايتنا وكانوا
عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه
بالقتل والاستخدام مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام التي باركنا فيها
بالخصب وسعة الارزاق وكثرة الانهار والاشجار وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل
هو قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض او نريد ان نمن على الذين استضعفوا
الى ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة وعلى صلة تمت اي مضت عليهم
واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم وحسبك به حاثا
على الصبر ودالا على ان من صابر البلا بلغ المنى وكلد الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله
له الفرج ودمرنا اهلكنا ما كانوا يصنع فرعون وقومه من العمارات وبنا القصور وما
كانوا يعرشون من الجنات او وما كانوا يبنون من الابنية المشيدة في السما كصرح هامان
وغيره وبضم الراشامي وهذا اخر قصة فرعون والقبط وتكذيبهم بايات الله ثم ابتدا قصة
بني اسرائيل وما احدثوه بعدا نقاذهم من فرعون ومعاينتهم الايات العظام ومجاوزتهم

البحر

البحر من عبادة البقر وغير ذلك ليسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مما راى من بني اسرائيل
بالمدينة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر روي ان عبرهم موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون
وقومه فصاموه شكرا لله فانوا على قوم مروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يواظبون على عبادتها
وكانت تماثيل بقر وبكسر الكاف حمزة وعلي قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما
لهم الهة اصنام يعكفون عليها ما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال
يهودي لعلي رضي الله عنه اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الها
ولما يجف اقدامكم قال انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما راوا من الايات العظمى فوصفهم
بالجهل المطلق وانهان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر يهلك من التبار ما هم فيه
اي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي وفي ايثار هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدا
من الجملة الواقعة خبر انها وسم لعبدة الاصنام لانهم سم المعرضون للتبار وانهم لا يعدو سم
التبة وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا من عبادة الاصنام باطل مضمحل قال اغير الله ابغيكم الها
اغير المستحق للعبادة الطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين حال اي على عالمي زمانكم واذ
انجيناكم من ال فرعون انجاكم شامي يسومونكم يبغونكم شدة العذاب من سام
السلعة اذا طلبها وهو استيناف لا محل له او حال من المخاطبين او من ال فرعون يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم يقتلون نافم وفي ذلكم اي في الانجا او في العذاب بلاء نعمة او
محنة من ربكم عظيم ووعدنا موسى ثلاثين ليلة لاعطا التوراة واتممناها بعشر روي ان موسى
عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله
فلما اهلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامر ان يصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة
فلما اتم الثلاثين انكر خلوف فمه فتسوك فاوحى الله تعالى اليه اما علمت ان خلوف فم
الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة فذلك
فتم ميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له اربعين ليلة نصب على الحال
اي تم بالغا هذا العدد ولقد اجمل ذكر الاربعين في البقرة وفصلها هنا وقال موسى لاخيه
هرون هو عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح
من امور بني اسرائيل ولا تتبع سبيل المفسدين ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه
ولا تطعه ولما جا موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناله وحددناه ومعنى اللام الاختصاص
اي اختصر بحيث لميقاتنا وكلمه ربه بلا واسطة ولا كيفية قيل انه كان يسمع الكلام من كل جهة
وذكر الشيخ في التاويلات ان موسى عليه السلام سمع صوتا دالا على كلام الله وكان اختصاصه
باعتبار ان اسمعه صوتا تولى تخليقه من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق
وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهم منه كلام الله تعالى فلما سمع كلامه طمع في رويته
لغلبة شوقه فسال الرويته بقوله قال رب ارني انظر اليك ثاني مفعولي ارى محذوف
اي ارى ذاتك انظر اليك بعني مكني من رويتك بان تتجلى لي حتى اراك ارني مكي وبكسر الرا
مختلسة ابو عمرو وبكسر الرا مشبعة غير سما وهو دليل لاهل السنة على جواز الرويته فان موسى
عليه السلام اعتقد ان الله تعالى منزه عن سمات الحدث واعتقاد جواز ما لا يجوز على الله تعالى كفر

وعزير وعيسى فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا والضمير للالواح او لكل شي لانه في معنى
الاشيا بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وامر قومك ياخذوا باحسنها اي فيها
ما هو احسن وحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان ياخذوا بما هو ادخل في
الحسن واكثر للثواب لقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ساوريكم دار الفاسقين دار فرعون
وقومه وهي مصر او هي منازل عاد وثمود والقرون المهلكة كيف افقرت منهم لتعتبروا فلا
تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم او جهنم ساصرف عن اياتنا عن فهمها قال ذو النون
قدس الله روحه ابى الله ان يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القران الذين يتكبرون ٥
يتطاولون على الخلق ويانفون عن قبول الحق وحقيقته التكلف للكبريا التي اختصت
بالباري عز قدرته في الارض بغير الحق هو حال اي يتكبرون غير محقين لان التكبر لله تعالى
وحده وان يروا كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد
طريق صلاح الامر او طريق الهدى الرشد حمزة وعلي وهما كالسقم والسقم لا يتخذوه سبيلا وان
يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ومحل ذلك الرفع اي ذلك الصرف بانهم
كذبوا باياتنا بسبب تكذيبهم وكانوا عنها غافلين غفلة عناد واعراض لا غفلة سهو وجهل
والذين كذبوا باياتنا ولقا الاخرة هو من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الاخرة
ومشاهدتهم اهوالها حبطت اعمالهم خبر والذين هل يجزون الا بما كانوا يعملون وهو تكذيب
الاحوال بتكذيب الارسال واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الطور من حليهم
وانما نسب اليهم مع انها كانت عواري في ايديهم لان الاضافة تكون بادنى ملابسة وفيه
دليل على انه من حلف ان لا يدخل دار فلان فدخل دارا استعارها يحنث على انهم قد ملكوها
بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم وفيه دليل على ان الاستيلا على اموال الكفار يوجب
زوال ملكهم عنها نعم المتخذ هو السامري ولكنهم رضوا به فاسند اليهم والحلي جمع حلي وهو اسم
ما يتحسن به من الذهب والفضة حليهم حمزة وعلي للاتباع عجلا مفعول اتخذ جسدا
بدل منه اي بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد له خوار هو صوت البقر والمفعول الثاني
محذوف اي الها ثم عجب من عقولهم السخيفة فقال الم يروا حين اتخذوه الها انه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من
لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل
الحق بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل في الكتب ثم ابتدا فقال اتخذوه الها
فاقدموا على هذا الامر المنكر وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة
العجل واصله ان من اشتد ندمه ان يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها لان فاه وقع
فيها وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقال الزجاج معناه سقط الندم
في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان استحال ان يكون في اليد
تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين وراوا انهم قد ضلوا
وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا حمزة وعلي وانتصاب ربنا على الندا لنكونن من الخاسرين المغبونين

قال لن ترانى بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية وهو دليل لنا ايضا
لانه لم يقل ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئى اذ الحالة حالة
الحاجة الى البيان ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه يبقى على حاله فسوف ترانى
وهو دليل لنا ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشيء بما هو ممكن
يدل على امكانه كما ان التعليق بالممتنع يدل على امتناعه والدليل على انه ممكن قوله جعله دكا
ولم يقل انه دك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لا يوجد لو لم يوجده لانه مختار في فعله لانه
تعالى ما آيسه عن ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه
السلام بقوله انى اعظك ان تكون من الجاهلين حيث سأل انجاء ابنه من الغرق فلما تجلى ربه
للجبل اى ظهر وبان ظهورا بلا كيف قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى التجلى للجبل
ما قاله الاشعرى انه تعالى خلق في الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا نص في
اثبات كونه مرئيا وفيه الوجوه يتبين جميع مذكري الرؤية وقولهم بان موسى عليه السلام
كان عالما بان لا يرى ولكن طلب قومه ان يريهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية ليبين الله تعالى انه ليس بمرئى باطل اذ لو كان كما زعموا لقال
ارهم ينظروا اليك ثم يقول لهم لن ترونى ولا لفظا ولم تكن جائزة لما امر موسى عليه السلام الرد
عليهم بل كان يرد عليهم وقت قرع كلامهم سماعه لما فيه من التقرير على الكفر وهو عليه الصلاة
والسلام بعث لتغييره لا للتقرير ألا ترى انهم لما قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة لم يمهلهم
بل رد عليهم من ساعته بقوله انكم قوم تجهلون جعله دكا مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب
الامير والدق والدك اخوان وكاء حمزة وعلى اى مستوية بلا نصل لا كمة فيها ناقة دكاء لا اسنام
لها وخر موسى صعقا حال اى سقط مغشيا عليه فلما افاق من صعقته قال سبحانك
تبت اليك عن السؤال في الدنيا وانا اول المسلمين بعظمتك وجلالك او بانك لا تعطى الرؤية
في الدنيا مع جوازها وقال الكعبى والاصم معنى قوله ارنى انظر اليك ارنى آية اعلم بها
بطريق الضرورة كما ان انظر اليك لن تراني لن تطيق معرفتي بهذه الصفة ولكن انظر الى الجبل
فاني اظهر لك آية فان ثبت الجبل لتجليها واستمر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها وهذا
فاسد لانه قال ارنى انظر اليك ولم يقل اليها وقال لن تراني ولم يقل لن ترى آيتي
وكيف يكون معناه لن ترى آيتي وقد اراه اعظم الآيات حيث جعل الجبل دكا قال يا موسى انى
اصطفيتك على الناس اخترتك على اهل زمانك برسالتي بي اسفار التوراة برسالتي مجازي
وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك من شرف النبوة وكن من الشاكرين على النعمة
في ذلك فمني من اجل النعم قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطى التوراة يوم النحر ولما كان هرون
وزيرا وتابعا لموسى يختص الاصطفاء بموسى عليه السلام وكتبنا له في الالواح الواح التوراة
جمع لوح وكانت عشرة الواح وقيل سبعة وكانت من زمرد وقيل من خشب نزلت من السما
فيها التوراة من كل شيء في محل النصب على انه مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا لكل شيء
بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل
الاحكام وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها الا اربعة نفر موسى ويوشع

اى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل سبعين رجلا قيل اختار من قومه اثنى عشر سبطا من
كل سبط ستة فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فقال لينخلف منكم رجلان فقعد كالب ويوشع
لميقاتنا للاعتذار عن عبادة العجل فلما اخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال رب لو
شئت اهلكتهم بما كان منهم من عبادة العجل من قبل بقتل السبط وايای اتهلكنا بما فعل السفها
اتهلكنا عقوبة بما فعل الجهال منا وهم اصحاب العجل ان هى الا فتنتك ابتلاوك وهو راجع
الى قوله انا قد فتنا قومك من بعدك فقال موسى يا رب تلك الفتنة التى اخبرتنى بها وهى ابتلاء
الله تعالى به عباده بما شاء فلا ينبغى لاحد ان يتعرض لها ربنا وانت تبلوكم بالشر والخير فتنة تضل بها
علمت منهم اختيار الضلالة وهدى بها من تشاء من علمت منهم اختيار الهدى انت ولينا
مولانا القايم بامورنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا واثبت لنا واسم
فى هذه الدنيا حسنة حياة طيبة او توفيقا فى الطاعة وفى الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك
وهدنا اليه يهودا اذا رجع وتاب والهود جمع هايد وهو التايب قال عذابى من صفته اصيب به
من اشاء ان لا اعفو عنه ورحمتى وسعت كل شئ اى من صفة رحمتى انها واسعة تبلغ كل شئ
ما من مسلم ولا كافر الا وعليه اثر رحمتى فى الدنيا فسا كتبها اى هذه الرحمة للذين يتقون
الشرك من امة محمد عليه الصلاة والسلام ويوتون الزكوة المفروضة والذين هم بايتنا يجحدون كتبنا
يؤمنون لا يكفرون ببعض منها الذين يتبعون الرسول الذى يوحى اليه كتابا مختصا به وهو
القران النبى صاحب المعجزات الامى الذى يجدونه اى يجدون نعته وليك الذين يتبعونه
من بنى اسرائيل مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يامرهم بالمعروف بخلع الانداد
وانصاف العباد وينهاهم عن المنكر عبادة الاصنام وفطيعة الارحام ويحل لهم الطيبات
ما حرم عليهم من الاشيا الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب فى الشريعة مما ذكر اسم الله عليه
من الذبايح وما حلال كسبه من السحت ويحرم عليهم الخبايث ما يستخبث كالدم والميتة
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث فى الحكم كالربا والرشوة ويحط عنهم اصرهم هو الثقل الذى يامر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله
والمراد التكاليف الصعبة كقتل النفس فى توبتهم وقطع الاعضا الخاطية احتاريم
شاق على الجمع والاغلال التى كانت عليهم هى الاحكام الشاقة كوجوب القصاص بالعمد اذا كان او خطا من غير شوع الدية وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم
وظهور الذنوب على ابواب البيوت وشبهت بالغل للزومها لزوم الغل فالذين امنوا به
بمحمد عليه الصلاة والسلام وعزروه وعظموه او منعوه من العدو حتى لا يقوى عليه عدو
واصل العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح كالحد فهو المنع ونصروه وانبعوا
النور الذى انزل معه اى القران ومع متعلق بانبعوا اى واتبعوا القران المنزل
مع اتباع النبى والعمل بسنته اولئك هم الفايزون الفاجون بكل خير والناجون من كل شر
قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم بكل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه
وسلم الى كافة الانس وكافة الجن جميعا حال من اليكم الذى له ملك السموات والارض
فى محل النصب باضمار اعنى وهو نصب على المدح لا اله الا هو بدل من الصلة وهى له ملك

حناء

فى الدنيا والاخرة ولما رجع موسى من الطور الى قومه بنى اسرائيل غضبان حال من موسى عليه
السلام اسفا حال ايضا اى حزينا قال بيسما خلفتمونى بئسما مقامى ولبئسما خلفانى من بعدى
والخطاب لعبدة العجل من السامرى واشياعه او لحضرون ومن معه من المومنين ويدل عليه
قوله اخلفنى فى قومى والمعنى بيسما خلفتمونى حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله او حيث لم
تكفوا من عبد غير الله وفاعل بيسما مضمر يفسره ما خلفتمونى والمخصوص بالذم محذوف تقديره
بيسما خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتمونى من بعد
ما رايتم منى من توحيد الله ونفى الشرك عنه او من بعد ما كنت اعمل بنى اسرائيل على التوحيد
والنهى عن عبادة البقرة حين قالوا اجعل لنا الها الهة ومن حق الخلفا ان يسيروا
بسيرة المستخلف اعجلتم اسبقتم بعبادة العجل امر ربكم وهو اتانى لكم بالتوراة بعد
اربعين ليلة واصل العجلة طلب الشى قبل حينه وقيل عجلتم بمعنى تركتم والقى الالواح
ضجرا عند اسماعه حديث العجل غضبا لله وكان فى نفسه شديد الغضب وكان هرون
الين منه جانبا وكذلك كان احب الى بنى اسرائيل من موسى فتكسرت رفعت ستة اسباعها
وبقى سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شى وفيما بقى هدى ورحمة واخذ برأس اخيه
يجره راسه غضبا عليه حيث لم ينههم عن عبادة العجل يجره اليه عتابا عليه لاهوانا
به وهو حال من موسى قال ابن ام بنى الابن مع الام على الفتح كخمسة عشر وبكسر الميم حمزة
وعلى وشامى لان اصله امى فحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة وكان ابن ام وابيه وانما ذكر الام
لانها كانت مومنة ولان ذكرها ادعى الى العطف ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى اى
انى لم الو جهدا فى كفهم بالوعظ والانذار ولكنهم استضعفونى وسموا بقتلى فلا تشمت بى الاعداء
الذين عبدوا العجل او لا تفعل بى ما هو امنيتهم من الاستهانة بى والاساءة الى ولا تجعلنى مع القوم
الظالمين اى فى تربصك بغضبك على فلما اتضح له عذر اخيه قال رب اغفر لى ولاخى
ليرضى اخاه وتتقى الشماتة عنه باشراكه معه فى الدعاء والمعنى اغفر لى ما فرط منى فى حواخى ولاخى
ان فرط فى حسن الخلافة وادخلنا فى رحمتك صنعك فى الدنيا وجنتك فى الاخرة وانت ارحم الراحمين
ان الذين اتخذوا العجل الهة سينالهم غضب من ربهم هو ما امروا به من قتل انفسهم توبة
وذلة فى الحيوة الدنيا اخروجهم من ديارهم او الجزية او الاعناق او ضرب الجزية عليهم
وكذلك نجزى المفترين المتكذبين على الله والافرية اعظم من قول السامرى هذا الهكم والذ موسى
والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى ثم تابوا ثم رجعوا الى الله من بعدها وامنوا
واخلصوا الايمان انه اى ربك من بعدها اى السيئات او التوبة لغفور لستور عليهم محا لما كان
منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وان مع اسمها وخبرها خبر والذين وهذا حكم عام يدخل
تحته متخذو العجل وغيرهم عظم جناياتهم او لا ثم اردفها بعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب
وان عظمت فعفوه اعظم ولما كان الغضب لشدته كانه هو الآمر لموسى بما فعل قيل ولما
سكت عن موسى الغضب وقال الزجاج بمعناه سكن وقرى به اخذ الالواح التقاها وفى نسختها
وفيما نسخ منها اى كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون دخلت اللام لتقوية المفعول وضعف عمل الفعل فيه باعتباره واختار موسى قومه

السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لا من ملك
العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحيا
والاماتة غيره فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وبكلماته اي الكتب
المنزلة لعلكم تهتدون ولم يقل فامنوا بالله ربي بعد قوله اني رسول الله اليكم
ليجري عليه الصفات التي اجريت عليه ولما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان
الذي وجب الايمان به هو هذا الشخص الموصوف بان النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته
كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة وتفاديا من المعصية لنفسه ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق اي يهدون الناس محقين او بسبب الحق الذي هم عليه وبه يعدلون وبالحق
يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون قيل هم قوم وراء الصين امنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام
ليلة المعراج او هم عبد الله بن سلام واضرابه وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا
وميزنا بعضهم من بعض اثنتي عشرة اسباطا امما لقوله اثنتي عشرة قبيلة والاسباط اولاد
الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام
نعم مميز ما عدا العشرة مفرد وكان ينبغي ان يقال اثني عشر سبطا لكن المراد وقطعناهم
اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة امما بدل من
اثنتي عشرة اي وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة وكل واحدة كانت قوم
خلاف ما توهمه الاخر واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر
فضرب فانبجست منه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
هي اسم جمع غير تكسير وظللنا عليهم الغمام وجعلنا عليهم ظليلا في التيه وانزلنا عليهم المن
والسلوى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم
النعم ولكن انفسهم يظلمون ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع وبال ظلمهم عليهم
واذ قيل لهم واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم نغفر لكم مدني وشامي خطياتكم مدني
خطاياكم ابو عمرو خطيئتكم شامي سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي
قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السما بما كانوا يظلمون ولا تناقض بين قوله اسكنوا
هذه القرية وكلوا منها وبين قوله في البقرة ادخلوا هذه القرية فكلوا لوجود الدخول
والسكنى وسوا قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون بينهما وترك ذكر
الرغد لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران
وبالزيادة وطرح الواو لا يخل بذلك لانه استيناف مرتب على تقدير قول القايل وماذا
بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم زيادة بيان وارسلنا وانزلنا
ويظلمون ويفسقون من واد واحد واسالهم واسال اليهود عن القرية ايلة او مدين
وهذا السؤال للتقريع بقديم كفرهم التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون
في السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه
اذ يعدون في محل الجر بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسالهم عن

اهل

اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال اذ تاتيهم
منصوب بيعدون او بدل بعد بدل حيتانهم جمع حوت ابدلت الواو ياء لسكونها
وانكسار ما قبلها يوم سبتهم شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع حال من الحيتان
والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد
والمعنى اذ يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذا قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت
وبدل عليه ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ويوم ظرف لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بفسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه
في الاعراب امة منهم جماعة من صلحاء القرية الذين ايسوا من وعظهم بعد ما ركبوا العصيان
والمدلول في موعظتهم لاحرين لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا
ابلاء عذر الى الله لئلا ننسب في النهي عن المنكر الى التفريط معذرة مفعول له
اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون ولطمعنا في ان يتقوا فلما نسوا اهل القرية لما
تركوا ما ذكروا به ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون
عن السوء عن العذاب الشديد واخذنا الذين ظلموا الراكبين للمنكر والذين قالوا لم تعظون
بين الناجين فمن الحسن بخت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا والحيتان بهذاب
بيئس شديد يقال بوس يبأس باسا اذا اشتد فهو بيئس بيئس شامي بيئس مدني بيئس
على وزن فيعل ابو بكر غير حماد بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
اي جعلناهم قردة اذلاء خاسئين مبعدين وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب
البيس هو المسخ قيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وكانوا يعرفون اقرانهم ويعلمون ولا
يتكلمون والجمهور على انها ماتت بعد ثلاث وقيل بقيت ونتناسلت واذ تاذن ربك
اي اعلم واجرى مجرى فعل القسم ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن عليهم
اي كتب على نفسه ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم من يوليهم سوء العذاب
وكانوا يودون الجزية الى المجوس الى ان بعث محمد عليه الصلاة والسلام فضربها عليهم فلا
تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ان ربك لشديد العقاب للكفار وانه لغفور رحيم
للمؤمنين وقطعناهم في الارض وفرقناهم فيها فلا تخلو بلد عن فرقة منهم امامنهم الصالحون
الذين امنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك
الوصف محذوف عنه وهم الفسقة ويحذف دون ذلك الرفع وهو صفة لموصوف محذوف
اي ومنهم ناس منحطون عن الصلاح وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والخصب
والجدب لعلهم يرجعون ينتهون فنشأ بون فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف
وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلف بدل السوء
بخلاف الخلف فهو الصالح ورثوا الكتاب التوراة ووقفوا على ما فيها من الاوامر
والنواهي والتحليل والتحريم وما يعملوا فيها يأخذون عرض هذا الادنى هو حال من الضمير
في ورثوا والعرض المتاع اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع منها وهو

من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشا في الاحكام
وعلى تحريف الكلم وفي قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا
الله بما اخذنا والفعل مسند الى الاخذ او الى الجار والمجرور اي لنا وان ياتهم عرض مثله
ياخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون عايدون الى مثل فعلهم غير تايبين
الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب اي الميثاق المذكور في الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق
اي قد اخذ عليهم الميثاق في كتابهم ان لا يقولوا على الله الا الصدق وهو عطف بيان
لميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه وقراوا ما في الكتاب وهو عطف على الم يوخذ عليهم
لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير
من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشا والمحارم افلا يعقلون انه كذلك بالتا
مدني وحفص والذين يمسكون بالكتاب يمسكون ابو بكر والامساك والتمسيك والتمسك
الاعتصام والتعلق بالشيء واقاموا الصلوة خص الصلاة مع ان التمسك بالكتاب
يشتمل على كل عبادة لانها عماد الدين والذين مبتدا والخبر انا لا نضيع اجر المصلحين
اي انا لا نضيع اجرهم وجاز ان يكون مجرورا عطفا على للذين يتقون وانا لا نضيع اعتراض
واذ نتقنا الجبل فوقهم واذكر اذ قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقكم الطور كانه
ظلة هي كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم
وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على روسهم
مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم
فلما نظروا الى الجبل فرقا من سقوطه فكذا لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر
يقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب
بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا
تنسوه لعلكم تتقون ما انتم عليه واذ اخذ ربك من بني ادم اي واذكر اذ اخذ من ظهورهم
بدل من بني ادم والتقدير واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم ذرياتهم ومعنى اخذ ذرياتهم من
ظهورهم اخراجهم من اصلاب ابايهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
هذا من باب التمثيل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت
بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الهدى والضلالة وكانه اشهدهم على
انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا
واقررنا بوحدانيتك ان يقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة
على صحتها العقول كراهة ان تقولوا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه
عليه او يقولوا او كراهة ان تقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فما اقتدينا
بهم لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه
والاقتدا بالاباء اي كما لا عذر لابائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم افتهلكنا
بما فعل المبطلون اي كانوا السبب في شركنا لتاسيسهم الشرك وتركه سنة لنا وكذلك
ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون عن شركهم تفصيلها الى هذا

ذهب

ذهب المحققون من اهل التفسير وذهب جمهور المفسرين الى ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من
ظهر ادم مثل الذر واخذ عليهم الميثاق انه ربهم بقوله الست بربكم فاجابوه ببلى قالوا وهي
الفطرة التي فطر الناس عليها وقال ابن عباس رضي الله عنهما اخرج الله من ظهر ادم ذريته
واراه اياهم كهيئة الذر واعطاهم من العقل وقال هولاء ولدك اخذ عليهم الميثاق ان
يعبدوني قيل كان ذلك قبل الدخول في الجنة بين مكة والطايف وقيل بعد النزول من
الجنة وقيل في الجنة والحجة للاولين انه قال من بني ادم من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم ولانا
لا نتذكر ذلك فاني يصير حجة ذرياتهم مدني وبصري وشامي ان يقولوا او يقولوا ابو عمرو واتل
عليهم على اليهود نبا الذي اتيناه اياتنا هو عالم من علما بني اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعورا
اوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها فخرج من الايات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه
الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين فصار من
الضالين الكافرين روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى فلم يزالوا به
حتى فعل وكان عنده الاسم الاعظم ولو شينا لرفعناه الى منازل الابرار من العلما بها بتلك
الايات واتبع هواه فمثله مال الى الدنيا ورغب فيها واتبع هواه في ايثار الدنيا
ولذاتها على الاخرة ونعيمها فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث اي تزجره وتطرده يلهث
او تتركه غير مطرود يلهث والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة
الكلب في اخس احواله واذلها وهي حالا وام اللهث به سوا حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد
او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا حرك
اما الكلب فيلهث في الحالين وكان مقتضى الكلام ان يقال ولكنه اخلد الى الارض فحططناه
ووضعنا منزلته فوضع هذا التمثيل موضع فحططناه ابلغ حط ومحل الجملة الشرطية النصب
على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دايم الذلة لاهثا في الحالين وقيل لما دعا بلعم على
موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب قيل معناه هو ضال وعظ
او ترك وعن عطا من علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبح طردا او ترك ذلك مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا من اليهود بعد ما اقروا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وفي
وذكر القران المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب بيعه فاقصص القصص اي قصص
بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته
سا مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اي مثل القوم فحذف المضاف وفاعل سا مضمر اي ساء
المثل مثلا وانتصاب مثلا على التمييز وانفسهم كانوا يظلمون معطوف على كذبوا فيدخل
في حيز الصلة اي الذين جمعوا بين التكذيب بايات الله وظلم انفسهم او منقطع عن الصلة
اي وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول للاختصاص اي وخصوا انفسهم
بالظلم لم يتعد الى غيرها من يهد الله فهو المهتدي حمل على اللفظ ومن يضلل اي ومن يضلله
فاولئك هم الخاسرون حمل على المعنى وان كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة
لاستوى الكافر والمومن اذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل انه من الله تعالى التوفيق
والعصمة والمعونة ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المومن ولقد ذرانا لجهنم

ولكنه اخلد الى الارض

كثيرا من الجن والانس ثم الكفار من العربيين المعرضون عن تدبر ايات الله والله تعالى علم
منهم اختيار الكفر فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك ولانك في ريب هذا
وبين قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه انما خلق منهم للعبادة من علم انه يعبده
واما من علم انه يكفر به فانما خلقه لما علم انه يكون منه فالحاصل ان من علم منه في الازل انه
يكون منه العبادة خلقه للعبادة ومن علم منه انه يكون منه الكفر خلقه لذلك وكم من
عام يراد به الخصوص وقول المفسرين ان هذه الام العاقبة لما كان عاقبتهم الى جهنم
جعلوا انهم خلقوا لها فرارا عن ارادة المعاصي عدول عن الظاهر لهم قلوب لا يفقهون
بها الحق ولا ينتفكرون فيه ولهم اعين لا يبصرون بها المواعظ ولهم اولئك الانعام في عدم التفقه
والنظر بالاعتبار والاستماع للتفكر بل هم اضل من الانعام لانهم كابروا العقول
وعاندوا الرسول والتكبوا الفضول فالانعام تطلب منافعها وتهرب عن مضارها
وهم لا يعلمون مضارها حيث يختارون النار وكيف يسوى المكلف المامور والمحلى المعذور
فالادمي روحاني يشهوا الى سماوي وارضي فان غلب روحه هواه فاق ملائكة السماوات
وان غلب هواه روحه فاقته بهائم الارض اولئك هم الغافلون الكاملون في
الغفلة ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء الدالة على معان حسنة منها
ما يستحقه بحقايقه كالقديم قبل كل شيء والباقي بعد كل شيء والقادر على كل شيء والعالم
بكل شيء والواحد الذي ليس كمثله شيء ومنها ما يستحسنه الانفس لاثارها كالغفور
والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب الخلق به كالمفضل والغفور ومنها ما يوجب
مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم
والجبار والمتكبر فادعوه بها وسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه
واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى
وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه بحواز يقول يا سخي يا رفيق لانه لم يسم نفسه بذلك
ومن الالحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة يلحدون في حمزة لحد والحد سيجزون
ما كانوا يعملون ومن خلقنا للجنة لانه في مقابلة ولقد ذرانا لجهنم امة يهدون بالحق وبه
يعدلون في احكامهم قيل هم العلماء والدعاة الى الدين وفيه دلالة ان اجماع كل عصر حجة
والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا الى ما يهلكهم من حيث لا يعلمون
ما يراد بهم وذلك ان يواتر الله نعمه مع اتهاكهم في المعاصي فكلما جددوا عليهم نعمة ازدادوا
بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب تزايد النعم ظانين ان سوابغ
النعم اثرة من الله وتقريب وانما هو خذلان منه وتبعيد وهو استفعال من الدرجة
بمعنى الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة واملي لهم عطف على سنستدرجهم
اي املهم ان كيدي متين اخوي شديد سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في
الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ولما نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنون
نزل اولم يتفكروا ما بصاحبهم بمحمد عليه الصلاة والسلام وما نافية تجد وقف اي
اولم يتفكروا في قولهم ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم من جنة جنون ان هو

الا

الوقف ولهم اذان لا يسمعون بها

الا نذير مبين منذر من الله موضح انذاره اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت
السموات والارض الملكوت الملك العظيم وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع
عليه اسم الشيء من اجناس لا يحصرها العدد وان عسى ان مخففة من الثقيلة واصله
وانه عسى والضمير ضمير الشان وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى اولم ينظروا
في ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعون
الى النظر لطلب الحق وما ينجيهم قبل مجاءة الاجل وحلول العقاب فباي حديث
بعده بعد القرآن يومنون اذ لم يومنوا به وهو متعلق بعسى ان يكون قد اقترب اجلهم
كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وما
ذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يومنوا به من يضلل الله
فلا هادي له اي يضللك الله ويذرهم بالياء عاصم ويجزم حمزة وعلي عطفا على محل
فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم وبالرفع على الاستيناف
اي وهو يذرهم الباقون بالنون في طغيانهم كفرهم يعمهون يتحيرون واسالت اليهود
او قريش عن الساعة متى تكون نزلت يسالونك عن الساعة وهي من الاسماء الغالبة
كالنجم للثريا سميت القيمة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها
عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق ايان متى واشتقاقه من اي فعلان
منه لان معناه اي وقت مرساها ارساؤها مصدر مثل المدخل بمعنى الادخال او وقت
ارسائها اي اثباتها والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها عند ربي اي علم وقت ارسائها
عنده قد استاثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعة
وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت كذلك لا يجليها لوقتها الا هو
لا يظهر امرها ولا يكشف خفيها علمها الا هو وحده ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها
من الملائكة والثقلين ايهم شان الساعة وتمنى ان يتجلى له وشق عليه خفاوها وثقل
عليه او ثقلت فيما لان اهلها يخافون شدايدها وامورها لا تاتيكم الا بغتة
فجاءة على غفلة منكم يسالونك كانك حفي عنها كانك عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السوال
عنها لان من بالغ في المسالة عن الشيء والتفتيش عنه استحكم علمه فيها واصل هذا التركيب
المبالغة ومنه احفى الشارب او عنها متعلق ببسالونك اي يسالونك عنها كانك حفي
اي عالم بها قل انما علمها عند الله وكرر يسالونك وانما علمها عند الله للتاكيد ولزيادة
كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة منهم محمد بن الحسن
رحمه الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا ولا
ضرا الا ما شاء الله هو انما ذكر للعبودية وبراءة مما يختص بالربوبية علم الغيب اي انا عبد
ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر فكيف املك علم الساعة الا ما شاء مالكي من
النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لكانت حالي
على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها
ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب وقيل الغيب الاجل والخير العمل والسوء الجهل

وقيل لاستكثرت لاعتددت من الخصب للجدب والسوء الفقر وقد رد ان انا الا نذير وبشير
ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شاني ان اعلم الغيب واللام في لقوم يؤمنون يتعلق
بالنذير والنذير لان النذارة والبشارة انما ينفعان فيهم او بالبشير وحده والمتعلق بالنذير
محذوف اي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة
هي نفس ادم عليه السلام وجعل منها زوجها حوا خلقها من جسد ادم من ضلع من اضلاعه ليسكن
اليها ليطمئن اليها ويميل لان الجنس الى الجنس اميل خصوصا اذا كانت بعضا منه كما يسكن
الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ليسكن بعد ما انث في قوله واحدة
منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها ادم فلما تغشاها جامعها حملت
حملا خفيفا خف عليها ولم يلق منها ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى
ولم تستثقله كما يستثقلنه فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخراج ولا
ازلاق او حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت فلما اثقلت
حاز وقت ثقل حملها دعوا الله ربهما دعا ادم وحوا ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق
بان يدعى ويلتجا اليه فقالا لئن اتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه او ولدا
ذكرا لان الذكورة من الصلاح لنكونن من الشاكرين والضمير في اتيتنا او لنكونن لهما ولكل من
يتناسل من ذريتهما فلما اتاهما صالحا اعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا
له شركاء اي جعل اولادهما له شركا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
ولذلك فيما اتاهما اي اتى اولادهما دليله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وادم
وحوا بريان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما اتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد
مناة وعبد شمس ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم او يكون الخطاب لقريش
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ال قصي اي هو الذي خلقكم من نفس
قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما اتاهما ما طلبا من
الولد الصالح السوي جعلا له شركا فيما اتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف
وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا
بهما في الشرك شركا مدني وابو بكر اي ذوي شرك وهم الشركا ايشركون ما لا يخلق شيئا
يعني الاصنام وهم يخلقون اجريت الاصنام مجرى اولي العلم بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم
اياها الهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شيء وهم يخلقون لان الله خالقهم
او الضمير في وهم يخلقون للعابدين اي ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم مخلوقوا الله فليعبدوا
خالقهم او للعابدين والمعبودين وجمعهم كاولي العلم تغليبا للعابدين ولا يستطيعون لهم
لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث كالكسر وغيره
بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم وان تدعوهم وان تدعوا هذه الاصنام الى الهدى الى ما هو
هدى ورشاد والى ان يهدوكم اي وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى
لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله لا يتبعوكم نافع سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون عن عبادتهم في انه لا فلاح معهم ولا يجيبونكم فالعدول عن الجملة الفعلية

الى

الى الاسمية لرؤوس الاي ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم الهة عباد
امثالكم مخلوقون مملوكون امثالكم فادعوهم لجلب نفع او دفع ضر فليستجيبوا لكم فليجيبوا
ان كنتم صادقين في انهم الهة ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها
مشيكم ام لهم اعين يبصرون بها يتناولون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان
يسمعون بها تعبدون ما هو دونكم قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون
جميعا انتم وشركاؤكم وبالياء يعقوب وافقه ابو عمرو في الوصل فلا تنظرون فاني لا ابالي
بكم وكانوا قد خوفوه الهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك وبالياء يعقوب ان وليي ناصري عليكم
الله الذي نزل الكتاب اوحى الي واعزني برسالته وهو يتولى الصالحين ومن سنته ان ينصر الصالحين
من عباده ولا يخذلهم والذين تدعون من دونه من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم
ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك
لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه هم ولا يبصرون المرئي خذ
العفو هو ضد الجهد اي ما عفا لك من اخلاق الناس وافعالهم ولا تطلب منهم الجهد وما
يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه الصلاة والسلام يسروا ولا تعسروا وامر بالعرف
بالمعروف والجميل من الافعال او هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع واعرض
عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عليهم وفسرها جبريل عليه
السلام بقوله صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وعن الصادق امر الله نبيه
عليه الصلاة والسلام بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما
ينزغنك من الشيطان نزغ واما ينخسنك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما امرت
به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ النخس كانه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ
نازغا كما قيل جد جده او اريد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب لقول ابي بكر رضي الله عنه ان لي
شيطانا يعتريني انه سميع لنزغه عليم يدفعه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان
طيف مكي وبصري وعلي اي كمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا وعن ابي عمرو
هما واحد وهي الوسوسة وهذا تاكيد لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ
الشيطان وان عادة المتقين اذا اصابهم ادنى نزغ من الشيطان والمام بوسوسته تذكروا ما امر
الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون فابصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقته ان يفروا منه
الى الله فيزدادوا بصيرة من الله بالله واخوانهم واما اخوان الشياطين من شياطين الانس فان
الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم يمدونهم من الامداد مدني
ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصيروا ولا يرجعوا وجاز ان يراد بالاخوان الشياطين
ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا
وانما جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس واذا لم تاتهم باية مقترحة
قالوا لولا اجتبيتها هلا اخترتها اي اختلقتها كما اختلقت ما قبلها قل انما اتبع ما يوحى
الي من ربي وليست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القران دلائل تبصركم وجوه الحق
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون به واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون

ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقيل معناه اذا تلا
عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على انه في استماع
الموتم وقيل في استماع الخطبة وقيل فيهما وهو الاصح واذكر ربك في نفسك هو عام في الاذكار
من تلاوة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون
الجهر من القول ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص وأقرب الى حسن
التفكر بالغدو والاصال لفضل هذين الوقتين وقيل المراد ادامة الذكر باستقامة الفكر
ومعنى بالغدو باوقات الغدوات والاصال جمع اصل والاصل جمع اصيل وهو
العشي ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك
مكانة ومنزلة لا مكانا ومنزلا يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون ويسبحونه
وينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون ويخصونه بالعبادة لا يشركون به غيره سورة
الانفال مدنية وهي خمس او ست او سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه والانفال
الغنايم ولعدم وقع اختلاف بين المسلمين في غنايم بدر وفي قسمتها قالوا يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف نقسم ولمن الحكم في قسمتها المهاجرين ام للانصار ام لهم جميعا فقيل لهم
جميعا انفال الخمس هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء
ليس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بينه ذكر الله والرسول ان حكمها مختص بالله ورسوله
بامر الله يقسمها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في
قسمتها مفوضا الى رأي احد فاتقوا الله في الاختلاف والتحاكم وكونوا متحابين في الله
واصلحوا ذات بينكم احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الالفة وصحبة
واتفاق وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والتبيين الوصل اي فاتقوا الله وكونوا
مجتمعين على ما امر الله ورسوله به قال عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معاشر اصحاب
بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله
فجعله بين المسلمين على السواء واطيعوا الله ورسوله فيما امركم به في الغنايم وغيرها ان كنتم
مؤمنين كاملي الايمان انما المؤمنون انما الكاملوا الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فزعت لذكره استعظاما لله وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه واذا تليت عليهم اياته
اي القرآن زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانينة لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول
عليه واثبت لاقدامه او زادتهم ايمانا بتلك الايات لانهم لم يؤمنوا باحكامها قبل وعلى ربهم
يتوكلون يعتمدون ولا يفوضون امورهم الى غيره لا يخشون لا يرجون الا اياه
الذين يقيمون الصلوة ويمارزقناهم ينفقون هم بين اعمال القلوب من الوجل
والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلاة والصدقة اولئك هم المؤمنون حقا
هو صفة لمصدر محذوف اي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي
هي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن
ان رجلا سأله أمؤمن انت قال ان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

والیوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما
المومنون الاية فلا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد
انه من اهل الجنة فقد امن بنصف الاية اي كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المومنين حقا فلا يقطع
بانه مومن حقا ولهذا يستثنى من يقول انا مؤمن ان شاء الله وكان ابو حنيفة رحمه الله لا يقول
ذلك وقال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم عليه السلام في قوله
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال له هلا اقتديت به في قوله ولم يؤمن قال بلى
وعن ابراهيم التيمي قلت انا مؤمن حقا فان صدقت اثبت عليه وان كذبت فكفرك اشد من كذبك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم يكن منافقا فهو مؤمن حقا وقد اجتمع عبد الله على احد فقال
ايش اسمك فقال احد فقال يقول احد حقا او انا احدان شاء الله فقال انا احد حقا فقال
حيث سماك والدك لا تستثني وقد سماك الله في القرآن مؤمنا تستثني لهم درجات مراتب
بعضها فوق بعض على قدر الاعمال عند ربهم ومغفرة وعتاد زلتهم وزرق كريم فصاف
عن كد الاكتساب وهو فذ الحساب الكاف في كما اخرجك ربك في محل النصب على انه صفة مصدر
الفعل المقدر والتقدير قل الانفال استقرت لله وللرسول ونشبت مع كراهتهم ثباتا
مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون من بيتك يريد بيته بالمدينة
او المدينة تسميها لاحتضانها مهاجره ومسكنه فيها في اختصاصها به كما اختصها البيت بساكنه
بالحق اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المومنين لكارهون في موضع الحال
اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها
اربعون راكبا منهم ابو سفيان فاخبر جبريل النبي عليه الصلاة والسلام فاخبر اصحابه
فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا علمت قريش بذلك فخرج ابو جهل بجميع
اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق
الساحل وفاتت فاب وسار بمن معه الى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في
السنة وترل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار
النبي عليه الصلاة والسلام اصحابه وقال العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا
من لقاء العدو وفي نفير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لهم فقالوا يا رسول الله
علينك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة وقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين
ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قام المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث
ما احببت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسر بنا على بركة الله فنشر ح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا
فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم وكانت الكراهة

من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يحتمل
انهم منافقون كرهوا ذلك اعتقادا او يحتمل ان يكونوا مخلصين ويكون ذلك كراهة طبع لا من
غير متاهبين له يجادلونك في الحق الحق الذي جادلوا فيه رسول الله تلقي النفير لاثارهم
عليه تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله بانهم يظفرون وحبذا لهم فوقهم ما كان خروجنا
الا الى العير وهلا قلت لنا لنستعد وذلك لكراهتهم القتال كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يساقون الى الظفر والغنيمة بحال من يساق الى القتل وسيا
على الصغار الى الموت وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد
وانهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اذ منصوب باذكر
واحدى مفعول ثان انها لكم بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير والتقدير واذ يعدكم
الله ان احدى الطائفتين لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي العير وذات الشوكة
ذات السلاح والشوكة كانت في النفير لعدده وعدتهم اي تتمنون ان يكون لكم العير لانها طائفة
التي لا سلاح لها ولا تريدون الطائفة الاخرى ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه
بكلماته بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من سره ولهم للنصرة
وبما قضى من قتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين اخرهم والدابر الاخر فاعل من
دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الغانية الهاهلة وسفساف
الامور والله تعالى يريد معالي الامور ونصرة الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين
ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم واعزكم واذلهم ليحق الحق
متعلق بيقطع او بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك والمقدر متاخر
ليفيد الاختصاص اي ما فعله الا لهذا وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه
وليس هذا بتكرار لان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لمراده بما فعل من اختيار
ذات الشوكة على غيرها ونصركم عليها ولو كره المجرمون المشركون ذلك اذ تستغيثون ربكم
بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه
لا بد من القتال لجئوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين
اغثنا وهي طلبة العون وهو التخلص من المكروه فاستجاب لكم فاجاب واصل اني تمدكم
باني تمدكم بحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله بالف من الملائكة مردفين
تدعى غيره بكسر الدال فالكسر على انهم ارادف غيرهم اردف كل ملك ملكا اخر والفتح على
انه ارادف كل ملك ملكا اخر بقتاله ردفه اذا ابتعه واردفته اياه اذا ابتعته وما جعله
الله اي الامداد الذي دل عليه ممدكم الا بشرى لكم الا ابشارة لكم بالنصر وتوه ولتطمئن به
يعني انكم اذا استغثتم وتضرعتم لقلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر
وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله اي ولا تحسبوا النصر من الملائكة
فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من
عند الله والمنصور من نصره الله واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبريل
عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة

وفيما على في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فدار خوا اذنابها بين اكتافهم
فقاتلت حتى قال ابو جهل لابن مسعود من اين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص فقال
من قبل الملائكة قال فهم غلبونا لا انتم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون
المومنين والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا ان الله عزيز بنصر اولياءه حكيم يقهر
اعداءه اذ يغشاكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او باضمار اذكر يغشيكم مدى النعاس
النوم والفاعل هو الله على القراءتين يغشاكم النعاس مكي وابو عمرو امنة مفعول له اي اذ
تنعسون امنة بمعنى امنا اي لامنكم او مصدر اي فامنتم امنتم النوم يريح
الرعب ويريح النفس منه صفة لها اي امنة حاصلة لكم من الله وينزل بالتخفيف مكي
وبصري وبالتشديد غيرهم عليكم من السماء ماء مطرا ليطهركم به بالماء من الحدث والجنابة
ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وتخويفه اياكم من العطش او الجنابة من الاحتلام
لانه من الشيطان وقد وسوس اليهم اي لانصرة مع الجنابة وليربط على قلوبكم بالصبر
ويثبت به الاقدام اي بالماء اذ الاقدام كانت تسوخ في الرمل او بالربط لان القلب اذا تمكن
فيه الصبر تثبت القدم في مواطن القتال الاقدام بدل ثالث من اذ يعدكم او منصوب
يثبت اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم بالنصر فثبتوا الذين امنوا بالبشرى وكان
الملك يسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب هو امتلاء القلب من الخوف الرعب شامي وعلي فاضربوا امر للمومنين
اول لائح وفيه دليل على الحصر قاتلوا فوق الاعناق اي اعالي الاعناق التي هي المذابح
تطير الرؤوس او اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام واضربوا منهم كل بنان
هي الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى ذلك اشارة الى ما اصابهم
من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدا خبره بانهم شاقوا الله ورسوله اي ذلك
العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم اي مخالفتهم وهي مشتقة من الشق لان كلا من
المتعادين في شق هلاف شق صاحبه وكذلك المعاداة والمحادة لان هذا في عدوة وخصم
اي جانب وذا في عدوة وخصم ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لكل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله
الرفع على ذلكم العقاب او العقابة لكم فذوقوه والكاف والواو في وان للكافرين عذاب
النار بمعنى مع اي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الاخرة فوضع الظاهر
موضع الضمير يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الذين كفروا او الزحف
الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على
استه قليلا قليلا سمي بالمصدر فلا تولوهم الادبار فلا تنصرفوا عنهم منهزمين اي اذا
لقيتموهم للقتال وهم كثير وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم
او حال من المومنين او من الفريقين اي اذ المتيموهم منزاحفين وانتم ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال وهو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه
وهو من خدع الحرب او متحيزا منضما الى فئة اخرى من المسلمين سوى الفئة

بعد العقل ولو علم الله فيهم في هذا ولاء الصم النكم خيرا صدقا ورغبة لاسمعهم لجعلهم
سامعين حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا عنه اي ولو اسمعهم وصدقوا لارتدوا
بعد ذلك ولم يستقيموا وهم معرضون عن الايمان يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم وهذا العموم ايضا كما وصفه فيما قبله لان استجابة رسول الله كاستجابته والمراد
بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض لما يحييكم من علوم الديانات
والشرايع لان العلم حياة كما ان الجهل موت قال لا يعجبن الجهول حلمه فذاك ميت
وتوبه كفن او لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم او للشهادة لقوله تعالى
بل احياء عند ربهم يرزقون واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي بينه فتفوته العزمة التي
هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب فاغتنموا هذه العزمة واخلصوا قلوبكم لطاعة
الله ورسوله او بينه وبين ما تمناه بقلبه من طول الحياة فينتهز غرايه واعلموا انكم اليه تحشرون
واعلموا انكم اليه محشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة واتقوا فتنة
عذابا لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وهو جواب للامر اي ان اصابتكم لا تصيب الظالمين
منكم خاصة ولكنها تعمكم وجاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما اذا
قلت انزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحنك ومن في منكم للتبعيض واعلموا ان الله شديد
العقاب اذا عاقب واذكروا اذ انتم قليل اذ مفعول به لاظرف اي واذكروا وقت كونكم
اقلة اذلة مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون ان يتخطفكم
الناس لان الناس كانوا لهم اعداء مضادين فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار
وبامداد الملايكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم ولم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون
هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله بان تعطلوا فرايضه والرسول بان لا تستنوا به
وتخونوا جزم عطف على لا تخونوا اي ولا تخونوا امانتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم
تعلمون تبعة ذلك وبالله او وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد
لا عن سهو او وانتم علما تعلمون حسن القبيح لحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما ان معنى
الوفا التمام ومنه تخونه اذا انتقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفا لانك اذا خنت الرجل
في شيء فقد اداخلت عليه النقصان فيه واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي سبب
الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده
وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تحرصوا على طلبه لذلك وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على
جمع المال وحبه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بجعل لكم فرقانا نصرا لانه يفرق
بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله او بيانا وظهورا يشهر امركم
ويبث صيتكم وآثاركم في اقطار الارض من قولهم سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات
وشرح الصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والاخرة
ويكفر عنكم سيآتكم اي الصغاير ويغفر لكم ذنوبكم اي الكبايرة والله ذو الفضل
العظيم على عباده واذ يمكر بك الذين كفروا الخ اذكره مكر قريش به حين كان بمكة
ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلايه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك

التي هو فيها وهما حالان من ضمير الفاعل في يولهم فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فينا متفعل منه متحوز ولما كسروا
اهل مكة وقتلوا واسروا وكان القاتل منهم يقول تفاخرا قتلت واسرت قيل لهم فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم والفا جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم ولما قال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام خذ قبضة من تراب فارمهم بها في وجوههم
وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا قيل وما رميت يا محمد اذ رميت
ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها انت لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ
اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم وفي الاية
بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا او الى الله تعالى خلقا لا كما تقول الجبرية والمعتزلة لانه
اثبت الفعل من العبد بقوله اذ رميت ثم نفى عنه واثبته لله تعالى بقوله وما رميت ولكن الله رمى
ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن شامي وحمزة وعلي وليبلي المؤمنين وليعطيهم منه بلاء
حسنا عطا جميلا والمعنى والاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله
سميع لدعائهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الامر ذلكم وان
الله موهن كيد الكافرين معطوف على ذلكم اي المراد ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين موهن
كيد شامي وكوفي غير حفص موهن كيد غيرهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ان تستنصروا فقد
جاءكم النصر عليكم وهو خطاب لاهل مكة لانهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة
وقالوا اللهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وقيل ان تستفتحوا خطاب
للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو اي الانتهاء خير لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم ولن تغني عنكم
فئتكم جمعكم شيئا ولو كثرت عددا وان الله مع المؤمنين بالفتح مدني وشامي وحفص
اي ولان الله مع المؤمنين بالنصر كان ذلك وبالكسر غيرهم ويؤيده قراءة عبد الله والله مع المؤمنين
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن رسول الله لان المعنى واطيعوا
رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد
مع من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان المعنى رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما
كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان او يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي ولا تتولوا
عن هذا الامر وامتثاله واصله ولا تتولوا فحذفت احدى التائين تخفيفا وانتم تسمعون
اي وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون
لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اي ادعوا السماع
وهم المنافقون او اهل الكتاب وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين
والمعنى انكم تصدقون بالقران والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة
الغنائم وغيرها اشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون اي ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم الذين هم صم عن
الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد الحق وكابروا

بعد

المسجد الحرام وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله
عام الحديبية واخراجهم رسول الله والمومنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت الحرام
والحرم فنصد من نشا وندخل من نشا فقيل وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم
للدين ان يكونوا ولاة امر الحرم ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين وقيل الضمير ان راجعان
الى الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند واراد بالاكثر الجميع
كما يراد بالقلة العدم وما كان صلوتهم عند البيت الا مكا صفيرا كصوت المكا وهو طاير
مليح الصوت وهو فعال من مكا يمكوا اذا صفر وتصدية وتصفيقا تفعلة من الصدا
وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها
ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته
يخلطون عليه فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون بسبب
كفركم ونزل في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم
كل يوم يوم عشر جزور ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي كان
غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبيل الله فسينفقونها ثم
تكون عليهم حسرة ثم يكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان دابها يصير ندما وتنقلب
حسرة ثم يغلبون اخر الامر وهو من دلايل النبوة لانه اخبر عنه قبل وقوعه فكان كما اخبر
والذين كفروا والكافرون منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه واللام
في ليميز الله الخبيث من الكفار من الطيب اي من الفريق الطيب من المومنين متعلقة
بيحشرون ليميز حمزة وعلي ويجعل الخبيث الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
فيجمعه فيجعله في جهنم اي الفريق الخبيث اولئك اشارة الى الفريق الخبيث
هم الخاسرون انفسهم واموالهم قل للذين كفروا اي ابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عما هم
عليه من عداوة رسول الله وقتاله بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة
وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين بالاهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى
او معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف من الكفر والمعاصي وبه
احتج ابو حنيفة رحمه الله في ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضا العبادات المتروكة وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم
كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما تعملون
بصير يثيبهم على اسلامهم وان تولوا اعرضوا عن الاسلام الايمان ولم ينتهوا فاعلموا ان الله
مولاكم ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم
النصير لا يغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف واعلموا انما غنمتم من شيء ما بمعنى
الذي ولا يجوز الا مفصولا اذ لو كتب موصولا لوجب ان يكون ما كافة وغنمتم صلته والعايد
محذوف والتقدير الذي غنمتموه من شيء بيانه قيل حتى الخيط والمخيط فان لله خمسه
والفا انما دخلت لما في الذي من معنى المجازاة وان وما عملت فيه في موضع رفع على انه خبر المبتدا
تقديره فالحكم لله ان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل

ان قريشا لما اسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره
فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم
واردت ان احضركم ولن تعدموا مني رياء ونصحا فقال ابو البختري راي ان تحبسوه في بيت وتشدوا
وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال
ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصوه من ايديكم فقال هشام بن عمرو راي ان
تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراي يفسد
قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اني ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا
فتضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم
فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا
على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يبيت في
مضجعه واذن له في الهجرة فامر عليا فنام في مضجعه وقال له اتشح بردتي فانه لن يخلص اليك
امر يكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله
سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليحبسوك ويوثقوك او يقتلوك بسيوفهم
او يخرجوك من مكة ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم
بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا كان عليه الصلاة والسلام
يقرا القران ويذكر اخبار القرون الماضية في قراته فقال النضر بن الحارث لو شئت لقلت
مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واحاديث العجم واذا تتلى عليهم
اياتنا اي القران قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين
وهذا صلف منهم ووقاحة لانهم دعوا الى ان ياتوا بسورة من مثل القران فلم ياتوا به واذ قالوا
اللهم ان كان هذا ان القران هو الحق من عندك هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان
روي ان النضر لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي ويلك هذا كلام الله فرفع
النضر راسه الى السماء وقال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
اي ان كان القران هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او ائتنا
بعذاب اليم بنوع اخر من جنس العذاب الاليم فقتل يوم بدر صبرا وعن معاوية انه قال
لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله
حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم
غير مستقيم لانك بعثت رحمة للعالمين وسنته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال
ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن
ويستغفر من الكفر لما عذبهم او معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون
بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله وهم اي وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن

المسجد

ومشقة وكان العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة المسلمين وضعفهم ثم كان
ما كان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بكفرهم من كفر وعقابه وبايمان من امن وثوابه اذ يريكهم الله
نصبه باضمار اذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في
منامك قليلا اي في رؤياك وذلك ان الله تعالى اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه
فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم
في الامر امر القتال وترددتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم عصم وانعم بالسلامة
من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراة
والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران مفعولان اي واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم
وقت اللقا في اعينكم قليلا هو نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال
ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا حتى قلت الى رجل الى جانبي اتراهم سبعين قال
اراهم مائة وكانوا الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور قيل قد قللهم
في اعينهم قبل اللقا ثم كثرهم فيها بعده ليجترؤا عليهم قلة مبالاة لهم ثم تفجاهم الكثرة فيبهتوا
ويهابوا ويجوز ان يبصروا الكثير قليلا بان يستر الله بعضهم بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون
له الكثير كما هو احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد
اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا ارى هذين الديكين اربعة ليقضي الله امرا
كان مفعولا والى الله ترجع الامور فيحكم فيها بما يريد يرجع شامي وحمزة وعلي يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من الكفار وترك وصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون
الا الكفار واللقا اسم غالب للقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا
في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع
دابرهم لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد
ان لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة لذلك
وان كانت متوزعة عن غيره واطيعوا الله ورسوله في الامر بالجهاد والثبات مع العدو
وغيرهما ولا تنازعوا فتفشلوا فتجبنوا وهو منصوب باضمار ان ويدل عليه وتذهب
ريحكم اي دولتكم يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره شبهت في
نفوذه وتمشيته بالريح وهبوبها وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا في القتال مع العدو وغيره ان الله مع
الصابرين اي معينهم وحافظهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء
الناس هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت
عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وننحر الجزور وتعزف علينا
القيان ونطعم بها العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس
المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين
طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله تعالى

فالخمس كان في عهد رسول الله صلى الله عليهم وسلم يقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وسهم لذي قرباه من بني هاشم وبني عبد المطلب دون بني عبد شمس
وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم وثلاثة اسهم لليتامى
والمساكين وابن السبيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان على سنة الله والرسول سهمان
وسهم لاقاربه فاجرى ابو بكر الخمس على ثلاثة وكذا عمر ومن بعده من الخلفاء رضي الله عنهم ومعنى
لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ان كنتم امنتم بالله فاعلموا به
وارضوا بهذه القسمة فالايمان يوجب الرضا بالحكم والعمل بالعلم وما انزلنا معطوف على
بالله اي ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يوم بدر يوم التقى الجمعان
الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الايات والملائكة والفتح
يومئذ وهو بدل من يوم الفريقان والله على كل شيء قدير ان يقدر القليل على
الكثير كما فعل يوم بدر اذ انتم بدل من يوم الفريقان او التقدير اذكروا اذ انتم
بالعدوة شط الوادي وبالكسر فيهما مكي وابو عمرو الدنيا القربى الى جهة المدينة تانيث
الادنى وهم بالعدوة القصوى البعدي عن المدينة تانيث الاقصى وكلتاهما فعلى من
بنات الواو وقد التباس قلب الواو ياء كالعليا تانيث الاعلى واما القصوى فكالعود في المجيء
مجيئه على الاصل والركب اي العير وهو جمع راكب في المعنى اسفل منكم نصب على الظرف
اي مكانا اسفل من مكانكم يعني في اسفل الوادي بثلاثة اميال وهو مرفوع المحل لانه
خبر المبتدا ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواعدتم بينكم على موعد لاختلفتم فيه للقتال
لاختلفتم في الميعاد لخالف بعضكم بعضا لقلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد
وبسطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتيسر لكم من
التلاقي ولكن جمع بينكم بلا ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته واللام
تتعلق بمحذوف اي ليقضي الله امرا كان ينبغي ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه
وبرد ذلك قال الشيخ ابو منصور رحمه الله العقل يحتمل الحكم ان يحكم ما قد علم انه يكون كائنا
او ليتم امرا كان قد اراده وما اراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الاسلام واهله
وذل الكفر وحزبه ويتعلق بيقضي والى الله ترجع الامور ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة حجة نافع وابو بكر فالادغام لالتقاء المثلين وبالاظهار لان
حركة الثاني غير لازمة لانك تقول في المستقبل يحيى والادغام اكثر استعير الهلاك
والحياة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن محالجة شبهة
حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب
الدخول فيه والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الايات الواضحة التي من كفر بعدها كان
مكابرا لنفسه مغالطا لها وقد ذكر فيها مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم
مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة ليعلم الخلق ان النصرة والغلبة لا تكون بالكثرة والاسباب
بل بامر الله تعالى وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت
ارضا رملة يسوخ فيها الارجل ولا يمشي فيها الا بتعب

في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال نعم لم يكن لال فرعون ومشركي مكة
حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة لكن كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير
الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام
فلما بعث اليهم بالايات فكذبوه وسعوا في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوء مما كانت فغير الله
ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم
بما تفعلون كداب ال فرعون تكرير للتاكيد او لان في الاولى الاخذ بالذنوب بلا بيان ذلك
وهنا بين ان ذلك هو الاهلاك والاستيصال والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم
وفي قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا
ال فرعون بما البحر وكل وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر
والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع
منهم ايمان الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا
جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون وشر المصرين الناكثون للعهود
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة في كل معاهدة وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة عذاب النار ولا
يبالون بما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم في الحرب فاما تصادفنهم وتظفرن بهم
فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم
من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال الزجاج افعل بهم
ما تفرق وتطرد به من عداهم لعلهم يتقون لعل المشردين من ورائهم يتعظون واما تخافن
من قوم معاهدين خيانة نكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد
على سواء على استوا منك ومنهم في العلم بنقض العهد وهو حال من النابذ والمنبوذ اليهم
اي حاصلين على استوا في العلم ان الله لا يحب الخائنين الناقضين للعهود ولا تحسبن
بالياء وفتح السين شامي وحمزة ويزيد وحفص وبالتاء وفتح السين ابو بكر وبالتاء وكسر
السين غيرهم الذين كفروا سبقوا فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون
ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم انهم شامي اي لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة
تعليل غير ان المكسورة على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح فمن قرا بالتاء فالذين
كفروا مفعول اول والثاني سبقوا ومن قرا بالياء فالذين كفروا فاعل وسبقوا تقديره
ان سبقوا فحذف ان وان مخففة من الثقيلة اي انهم سبقوا فسد مسد المفعولين او يكون
الفاعل مضمرا اي ولا يحسبن محمد الكافرين سابقين ومن ادعى تفرد واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة حمزة بالقراءة ففيه نظر لما بينا من عدم تفرده بها وعن الزهري انها نزلت فيمن
افلت من فل المشركين واعدوا ايها المومنون لهم لناقضي العهد او لجميع الكفار
ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى في الحرب من عددها وفي الحديث الا انا لقوة الرمي
قالها ثلاثا على المنبر وقيل هي الحصون ومن رباط الخيل فهو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله
او هو جمع ربيط كفصيل وفصال وخص الخيل من بين ما يتقوى به كقوله جبريل وميكائيل
ترهبون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم اي اهل مكة واخرين من دونهم غيرهم وهم

تعالى مخلصين اعمالهم لله البطران بشغله شكر النعمة عن شكرها ويصدون عن سبيل الله
دين الله والله بما يعملون محيط عالم وهو وعيد واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون غالب مني نحو لا رجل ولكم
في موضع رفع خبر لا تقديره لا غالب كاين لكم واني جار لكم اي مجير لكم اوهمهم ان طاعة
الشيطان مما تجيرهم فلما تراءت الفئتان فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان هاربا
على عقبيه اي رجع القهقرى وقال اني بريء منكم اني رجعت عما ضمنت لكم من الامان روي ان
ابليس تمثل لهم في سورة سراقة بن مالك بن جعشم في جند من الشياطين معه راية فلما راى
الملائكة تنزل نكص وقال له الحارث بن هشام اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا
ترون اي الملائكة وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة بن مالك فبلغ ذلك
سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان
اني اخاف الله اي عقوبته والله شديد العقاب اذكروا اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين
في قلوبهم مرض هو من صفة المنافقين او اريد الذين هم على حرف ليس اثباتي الاقدام في
الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة
عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله يكل اليه امره فان الله عزيز غالب
يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي حكيم لا يسوي بين وليه وعدوه ولو ترى ولو
عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى الاستقبال
اذ نصب على الظرف يتوفى الذين كفروا يقبض ارواحهم الملائكة فاعل يضربون
حال منهم وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم ظهورهم واشباههم اذا ادبروا او وجوههم
عند الاقدام وادبارهم عند الانهزام وقيل في يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة
بالابتداء ويضربون خبر والوجه الاول لان الكفار لا يستحقون ان يكون الله متوفيهم
بلا واسطة دليله قراءة ابن عامر يتوفى بالتاء وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا معطوف على
يضربون عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار اي وذوقوا عذاب الاخرة بشارة لهم به
او يقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا ذلك بما
قدمت يداك اي كسبت وهو رد على الجبرية وهو من كلام الله تعالى او من كلام الملائكة
وذلك رفع بالابتداء او بما قدمت خبره وان الله عطف عليه اي ذلك العذاب بسببين
بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل
وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لنفي انواع الظلم الكاف في كداب ال فرعون في محل
الرفع اي داب هؤلاء مثل داب ال فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اي داوموا
عليه والذين من قبلهم من قبل قريش او من قبل ال فرعون كفروا تفسير كداب ال فرعون
بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب والمعنى جروا على عادتهم
في التكذيب فاجرى عليهم مثل ما فعل بهم في التعذيب ذلك العذاب او الانتقام
بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بسبب ان الله لم يصح

في

اليهود او المنافقون او اهل فارس او كغرة الجن في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب
فرس ولادا رايتما فرسا عتيقا وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم بلغيانهم
الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم ليوفر عليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون
في الجزا بل تعطون على التمام وان جنحوا لها لوا جنح له واليه مال للسلم للصلح وبكسر السين
ابو بكر وهو مؤنث تانيث ضدها وهو الحرب فاجنح لها فمل اليها او توكل على الله ولا تخف
من ابطانهم المكر في عقوبتهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم انه هو السميع
لاقوالك العليم باحوالك وان يريدوا ان يخدعوك بمكروا او يغدروا فان حسبك الله كافيك الله
هو الذي ايدك فوالك بنصره وبالمؤمنين جميعا او بالانصار والف بين قلوبهم قلوب
الاوس والخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم اي بلغت عداوتهم مبلغا لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من
الاموال لم يقدر عليه ولكن الله الف بينهم بفضله ورحمته وجمع بين كلمتهم بقدرته فاحدث
بينهم التواد والتحاب واماط عنهم التباغض والتماقت انه عزيز يقهر من يخدعوك حكيم
ينصر من يتبعونك يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الواو بمعنى مع وما
بعده منصوب والمعنى كفاك وكفى متبعيك من المؤمنين الله ناصرا ويجوز ان يكون في محل
الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون قيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون
رجلا واربعون نسوة ثم اسلم عمر فنزلت يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال الخ مر بمعنى
في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة
من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله
وتاييده بانهم قوم لا يفقهون بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب
وطلب ثواب كالبهائم فيقتلون بانهم ويعيرون بجهلهم بالله نفرته عما لا فرق على
بصيرة وهو يرجو النصر من الله قيل كان عليهم ان لا يفروا وان يثبت الواحد للعشرة ثم ثقل ذلك
عليهم فنسخ وخفف عنهم بقاء ومنة الواحد الاثنين بقوله الان خفف الله عنكم وعلم
ان فيكم ضعفا منعفا عاصم وحمزة فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين بالياءين مما كوفي ووافق البصري
في الاولى والمراد الضعف في البدن لا في العدد

بالياءين مما كوفي ووافق البصري في الاولى
والمراد الضعف في البدن لا في العدد

اصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة
الكفر وان الله اغناك عن الفداء فمكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب له
فلنضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر فقال عليه الصلاة والسلام مثلك يا ابا بكر كمثل
ابراهيم عليه السلام حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر كمثل نوح قال
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم وسيستشهد
منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهد واحد فلما اخذوا الفداء انزلت الآية تريدون
عرض الدنيا متاعها يعني الفداء سماها عرضا لقلته بقائه وسرعة فنائه والله يريد الآخرة
يقهر الاعداء والله في عتاب الاولياء عزيز حكيم لولا لحكم من الله اي ما هو سبب
الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان والقتل والله عزيز يقهر الاعداء حكيم في عتاب الاولياء لولا
كتاب من الله لولا حكم من الله سبق ان لا يعذب احدا على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهادا
منهم لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد وعسى عليهم
ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم وما كتب الله في اللوح ان لا يعذب اهل بدر وان لا يؤاخذ
قبل البيان والاعذار وفيما ذكر من الاستثناء دلالة جواز الاجتهاد فيكون حجة على منكري
القياس كتاب مبتدأ ومن الله صفته اي لولا كتاب كائن من الله وسبق صفة اخرى له وخبر
المبتدأ محذوف اي لولا كتاب بهذه الصفة في الوجود وسبق لا يجوز ان يكون خبر الان لولا
لا يظهر خبرها ابدا لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من فداء الاسرى عذاب عظيم
روي ان عمر رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان
فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكا بكيت وان لم اجد بكا تباكيت فقال
ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة قريبة
منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان
الاثخان في القتل احب الي فكلوا مما غنمتم روي انهم امتنعوا عن الغنائم ولم يمدوا
ايديهم اليها فنزلت وقيل هو اباحة للفداء الذي من جملة الغنائم والفاء للتسبيب والسبب
محذوف ومعناه قد احللت لكم الغنائم فكلوا حلالا مطلقا عن العتاب والعقاب
من حل العقال وهو نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا طيبا
لذيذا هنيا او حلالا بالشرع طيبا بالطبع واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه
ان الله غفور لما فعلتم من قبل رحيم باحلال ما غنمتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
في مملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم من الاسرى جمع اسير من الاسار ابو عمرو وجمع اسرى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اخلوص ايمان وصحة نية يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء
اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الاخرة ويغفر لكم والله غفور رحيم
روي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون الفا فتوضأ
لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ منه ما قدر على حمله
وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وكان له عشرون عبدا ان ادناهم
ليتجر في عشرين الفا كان يقول انجز احد الوعدين وانا اعلى ثقة من الآخر وان يريدوا

اية الى هنا كوفي وثلاثون غيره ولها اسما براة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة
المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة لان فيها التوبة على المومنين وهي
تقشقش من النفاق اي تبرى منه وتبعثر عن اسرار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها وتحفر
عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وفي ترك التسمية في ابتدايها
اقوال فعن علي وابن عباس رضي الله عنهم ان بسم الله امان وبراة نزلت لدفع الامان وعن
عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزلت عليه سورة او اية
قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفي
براة نبذ العهود فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من
الطول وهي سبع وقيل اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم
الانفال وبراة سورة واحدة نزلت في القتال وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما
فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال سورة واحدة براة
خبر مبتدا محذوف اي هذه براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين من لابتدا الغاية
متعلق بمحذوف اي هذه براة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان
الى فلان او مبتدا لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كقولك رجل من بني تميم في الدار
والمعنى ان الله ورسوله قد بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم فسيحوا
في الارض اربعة اشهر فسيروا في الارض كيف شيتم والسيح السير على مهل روي انهم عاهدوا
المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنوا ضمرة وبنوا كنانة
فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر امنين اين شاؤا ولا يتعرض
لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل
والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب
ابن اسيد وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا
راكب العضبا ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني
الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الدعا فوقف وقال هذا رغا ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر
وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول
رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان
لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس
مومنة وان يتم الى كل عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ بن عمك انا قد نبذنا العهود
العهد وراظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف والاشهر
الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم او عشرون من ذي الحجة والمحرم
وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم
قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها والجمهور على اباحة القتال

اي الاسرى خيانتك نكث ما بايعوك عليه من الاسلام بالردة او منع ما ضمنوا من الفدا
فقد خانوا الله من قبل في كفرهم ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم
فامكنك منهم اي اظفرك بهم كما رايتم يوم بدر فيمكن منهم ان اعادوا الخيانة والله عليم
بالمال حكيم فيما امر في الحال ان الذين امنوا وهاجروا من مكة حبا لله ورسوله
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله هم المهاجرون والذين اووا ونصروا اي اووهم
الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم
بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة وبالنصرة دون
ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل اراد به
النصرة والمعاونة والذين امنوا ولم يهاجروا من مكة ما لكم من ولايتهم من توليهم في الميراث ولايتهم
حمزة وقيل هما واحد من شيء حتى يهاجروا فكان لا يرث المومن الذي لم يهاجروا ممن امن
وهاجر ولما انتفى للذين لم يهاجروا اسم الايمان وكانت الهجرة فريضة فصاروا بتركها
مرتكبين كبيرة دل ان صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان وان استنصروكم اي من اسلم ولم
يهاجر في الدين فعليكم النصر اي ان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا معونتكم فواجب
عليكم ان تنصروهم على الكافرين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فانه لا يجوز لكم نصركم
عليهم لانهم لا يبتداون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك والله بما تعملون بصير
تحذير عن تعدي حد الشرع والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم
ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الكفار ومواريثهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم
وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا تفعلوه اي ان
لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا
لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم يجعلوا قرابة الكفار كلا قرابة تكن فتنة في الارض
وفساد كبير تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة
على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زايدا والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم
وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من
المال والدنيا لاجل الدين والعقبى لهم مغفرة ورزق كريم لا منة فيه ولا تنغيص ولا تكرار
لان هذه الاية واردة للثناء عليهم مع الموعد الكريم والاولى للامر بالتواصل والذين امنوا من
بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم
جعلهم منهم تفضلا وترغيبا واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض واولوا القرابات اولى
بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته او في اللوح او
في القران وهو اية المواريث وهو دليل لنا على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم
فيقضي بين عباده بما شاء من احكامه قسم الناس اربعة اقسام قسم امنوا وهاجروا
وقسم امنوا ونصروا وقسم امنوا ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يومنوا والله تعالى اعلم
سورة التوبة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون وقيل مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون

اية

150

والقرآن فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك
مامنه دار التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه دليل على ان المستأمن
لا يؤذى وليس له الاقامة في دارنا ويمكن من العود ذلك اي الامر بالاجارة في قوله فاجره
بانهم قوم لا يعلمون بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون بما الاسلام وما حقيقة ما ندعوه
اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند
الله وعند رسوله كيف استفهام في معنى الانكار اي ينكر ان يثبت لهؤلاء عهد فلا يطمعوا
في ذلك ولا يعتدوا به نفوسكم ولا تفكروا في تسليمهم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن
الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم جهدا
ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم ما اقاموا على وفاء العهد فاستقيموا لهم على الوفاء وما شرطية
اي فان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين
كيف وان يظهروا عليكم تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما
اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم بعد ما سبق لهم من تاكيد
الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم لا يراعوا حلفا او قرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم
بافواههم بالوعد بالايمان والوفا بالعهد وهو كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة الظاهر
الباطن معذر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وتابى قلوبهم الايمان والوفا بالعهد
واكثرهم فاسقون ناقضون العهد او متمردون في الكفر لا مروءة تمنعهم عن الكذب ولا
شمائل ترد عنهم عن النكث كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من النقاد في عهدا اشتروا
استبدلوا بايات الله بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا او هوى اتباع الاهوا والشهوات
فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم انهم ساما ما كانوا يعملون اي بيس الصنيع
صنيعهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا تكرار لان الاول على الخصوص حيث
قال فيكم والثاني على العموم لانه قال في مؤمن واولئك هم المعتدون المجاوزون الغاية
في الظلم والشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم
فهم اخوانكم على حذف المبتدا في الدين لا في النسب ونفصل الايات وتبينها لقوم
يعلمون يفهمون فيتفكرون فيها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيلها فهو
العالم تحريضا على تامل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اي نقضوا العهود المؤكدة بالايمان وطعنوا في دينكم
وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤسا
الشرك او زعما قريش الذين همّوا باخراج الرسول وقالوا اذا لطعن الذمي في دين الاسلام
طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث
عهده وخرج من الذمة ائمة بهمزتين كوفي وشامي الباقون بهمزة واحدة غير ممدودة بعدها
يا مكسورة واصلها امة لانها جمع امام كصيام واعمدة فنقلت حركة الميم الاولى الى
الهمزة الساكنة وادغمت في الميم الاخرى فمن حقق الهمزتين اخرجها على الاصل ومن قلب
الثانية يا فلكسرة قبلها انهم لا ايمان لهم وانما اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم
وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر

في الاشهر الحرم وان ذلك قد نسخ واعلموا انكم غير معجزي الله لا يفوته ولو امهلكم وان الله مخزي
الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب واذان من الله ورسوله
الى الناس ارتفاعه كارتفاع براة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها والاذان بمعنى
الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطا بمعنى الايمان والاعطا والفرق بين الجملة الاولى
والثانية ان الاولى اخبار بثبوت البراة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت وانما
علقت البراة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس لان البراة مختصة
بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن
نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم
افعال الحج او يوم النحر لان فيه تمام الحج من الطواف والنحر والحلق والرمي وصف الحج بالاكبر
لان العمرة تسمى الحج الاصغر ان الله بريء من المشركين اي بان الله حذفت صلة الاذان تخفيفا
ورسوله عطف على المنوي في بري او على الابتدا وحذف الخبر اي ورسوله بري وقرئ بالنصب
عطفا على اسم ان وبالجر على الجوار او على القسم كقوله لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقرأها
فقال ان كان الله بريا من رسوله فانا منه بري فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراته
فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي التوب خير لكم من
الاصرار على الكفر وان توليتم عن التوبة او تبتم على التولي والاعراض عن الاسلام فاعلموا
انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فايتين اخذه وعقابه وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم مكان بشارة المومنين بنعيم مقيم الا الذين عاهدتم من المشركين استثنا من قوله فسيحوا
في الارض والمعنى براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا
الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد اي وفوا بالعهد ولم ينقضوه
وقرئ لم ينقضوكم اي عهدكم وهو رايق لكن المشهورة ابلغ لانه في مقابلة التمام ولم
يظاهروا عليكم احدا ولم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم فادوا اليهم
تاما كاملا الى مدتهم الى تمام مدتهم والاستثنا بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان
امروا في الناكثين لكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا
الموفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين الفريقين
فاتقوا الله في ذلك فاذا انسلخ مضى او خرج الاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين
ان يسيحوا فاقتلوا المشركين الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل او حرم
وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسر واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في
البلاد واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدوهم وانتصابه على الظرف فان تابوا
عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم الاسر والحصر
او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم ان الله غفور يستر الكفر والغدر بالاسلام رحيم يرفع
القتل قبل الادا بالالتزام وان احد من المشركين استجارك فاجره احد مرتفع بفعل الشرط
مضمر يفسره الظاهر اي وان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد من المشركين
بعد انقضا الاشهر الحرم لا عهد بينك وبينه واستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد

والقران

انما يعمر مساجد الله من آمن بالله عمارتها رم استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها
بالمصابيح وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا لانها بنيت للعبادة والذكر
ومن الذكر درس العلم من آمن بالله واليوم الآخر ولم يذكر الايمان بالرسول عليه الصلاة والسلام
لما علم ان الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول لاقترانهما في الاذان والاقامة
وكلمة الشهادة وغيرها او دل عليه بقوله واقام الصلوة وآتى الزكوة وفي قوله ولم يخش
الا الله تنبيه على الاخلاص والمراد الخشية في ابواب الدين بان لا يختار على رضا الله رضا
غيره لتوقع مخوف اذ المؤمن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها وقيل كانوا يخشون
الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحشم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم لان عسى
كلمة اطماع والمعنى انما يستقيم عمارة هؤلاء ويكون متعبدا بها عند الله دون من سواهم
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في
سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين السقاية والعمارة مصدران
من سقا وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراءة ابن الزبير سقاة الحاج
وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة
وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لانهم وضعوا المدح والفخر في غير موضعهما
نزلت جوابا لقول العباس حين اسر فطفق علي يوبخه بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطيعة الرحم تذكر مساوينا وتدع محاسننا فقيل اولكم محاسن فقال نعمر المسجد ونسقي الحاج
ونفك المعاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلي رضي الله بالاسلام
والجهاد فصدق الله تعالى عليا الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله من السقاية والعمارة واولئك هم الفائزون لا انتم والمختصون بالفوز
دونكم يبشرهم ربهم يبشرهم حمزة برحمة منه ورضوان وجنات تنكير المبشر به لوقوعه
وراء صفة الواصف وتعريف المعرف لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم لا ينقطع لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة جعل
الرجل يقول لابنه ولاخيه ولقرابته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ويعجبه
ومنهم من يتعلق به زوجته او ولده فيقول تدعنا بلا شيء فنضيع فيجلس معهم ويدع الهجرة
فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان
اي آثروه واختاروه ومن يتولهم منكم اي ومن يتول الكافرين فاولئك هم الظالمون قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقاربكم وعشيراتكم ابو بكر واموال اقترفتموها
اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وهو عذاب عاجل او عقاب آجل
او فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين والآية تنعى على الناس ما هم عليه من
رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين اذ لا تجد عند اورع الناس ما يستحب له دينه على الآباء

لانهم اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو دليل لنا على ان
يمين الكافر لا تكون يمينا ومعناه عند الشافعي رحمه الله انهم لا يوفون بها لان يمينهم يمين
عنده حيث وصفها بالنكث لا ايمان شامي اي لا اسلام لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا
ايمة الكفر وما بينهما اعتراض اي لكن اعرضكم في مقاتلتهم انتهاسم عما اسم عليه بعد ما وجد
منهم من العظائم وهذا من غاية كرمه على المسيء ثم حرض على القتال فقال الا تقاتلون
قوما نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة وهم بدأوكم اول
مرة بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم وبجمع بترك مقاتلتهم وحضهم عليها
ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب
اتخشونهم توبيخ على الخشية منهم فالله احق ان تخشوه بان تخشوه فتقاتلوا اعداءه ان كنتم
مؤمنين فاخشوه اي ان مقتضية الايمان ان لا يخشى المومن الا ربه ولا يبالي بمن سواه ولما
وبخهم الله على ترك القتال حرد الامر به بقوله قاتلوهم ووعدهم النصر ليثبت قلوبهم
ويصح نياتهم بقوله يعذبهم الله بايديكم قتلا ويخزهم اسرا وينصركم عليهم بغلبكم
عليهم ويشف صدور قوم مومنين طايفة منهم وهم خزاعة عيبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبذهب غيظ قلوبهم مما لقوا منهم من المكروه وقد حصل الله هذه المواعيد كلها
فكان دليلا على صحة نبوته ويتوب الله على من يشاء ابتدا كلام واخبار بان بعض اهل مكة
يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم كابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل
ابن عمرو وهي ترد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شا ان يتوب على جميع الكفرة لا يتوبون باختيارهم
والله عليم بعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم في قبول التوبة ام حسبتم ان تتركوا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ام منقطعة والميم فيها للتوبيخ على وجود الحسبان اي لا تتركون
على ما انتم عليه حتى تتبين الخلص منكم وسم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من
دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة اي بطانة من الذين يصادون رسول الله والمومنين
ولما مناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك متوقع كاين وان الذين لم يخلصوا منهم لله يميز
بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا واد اخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم
الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
كقولك ما علم الله مني ما قيل في تزيد ما وجد ذلك مني والمعنى احسبتم ان تتركوا بلا مجاهدة
ولا براءة من المشركين والله خبير بما تعملون من خير او شر فيجازيكم عليه ما كان للمشركين ما صح لهم
وما استقام ان يعمروا مساجد الله مسجد الله مكي وبصري يعني المسجد الحرام وانما جمع في القراءة
بالجمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامرها كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد
او اريد جنس المساجد واذ لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد
الحرام الذي هو صدر الجنس وهو اكد اذ طريقه طريق الكناية كما تقول فلان لا يقرا كتاب الله
كنت انفي لقراءته القرآن من تصريحك بذلك شاهدين على انفسهم بالكفر باعترافهم بعبادة الاصنام
وهو حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متضادين عمارة متعبدات الله مع
الكفر بالله وبعبادته اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر

مساجد

ما يجب حيث يزعمون ان لا اكل فيها ولا شرب ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون
ما حرم في الكتاب والسنة او لا يعملون بما في التوراة والانجيل ولا يدينون دين الحق
ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده
من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين قبله واما المجوس فملحقون باهل الكتاب في قبول الجزية
وكذا الترك والهنود وغيرهما بخلاف مشركي العرب لما روى الزهري ان النبي صلى الله عليه
وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب حتى يعطوا الجزية الى ان يقبلوها
وسميت جزية لانها تجب على اهلها ان يجزوه اي يقضوه او هي جزاء على الكفر على التمهيل
في تذليل عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة وكذا قالوا اعطى بيده اذا انقاد وقالوا نزع يده
عن الطاعة او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد
المعطي ولكن عن يد المعطي الى يد الاخذ وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو
ان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل
تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية يا ذمي وان كان يهوديا ويزخ في قفاه
وتسقط بالاسلام وقالت اليهود كلهم او بعضهم عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله
وعزير اسم عجمي وبعجمته وتعريفه امتنع صرفه وهو ومن نون وهو عاصم وعلي فقد جعله
عربيا وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي قول لا يعضده برهان
ولا يستند الى بيان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ المهملة
يضاهون قول الذين كفروا من قبل لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم
قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا يعني ان
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم
قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم
المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم يضاهون عاصم واصل المضاهاة
المشابهة والاكثر ترك الهمز واشتقاقه من قولهم امراة ضهيا وهي التي اشبهت الرجال
لانها لا تحيض كذا قاله الزجاج قاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال لهم هذا انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان اتخذوا اي اهل الكتابين احبارهم علماءهم
ورهبانهم نساكهم اربابا الهة من دون الله حيث اطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم
ما احل الله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونواهيهم والمسيح ابن مريم عطف على احبارهم
اي اتخذوه ربا حيث جعلوه ابن الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا يجوز
الوقف عليه لان ما بعده يصلح ابتداء ويصلح وصفا لواحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
تنزيه له عن الاشراك يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الافاق يريد الله ان يزيده
ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق ليطفيه بنفخه اجرى يابى الله مجرى لا يريد الله
ولذا وقع في مقابلة يريدون والا لا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا هو الذي ارسل رسوله

والابناء والاموال وحفظ الدنيا لقد نصركم الله في مواطن كثيرة كوقعة بدر وقريظة
والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل اراد المواطن التي نصر الله فيها النبي والمومنين
ثمانون موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقعها ويوم اي واذكر يوم حنين واد بين
مكة والطايف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا وبين هوازن وثقيف
وهم اربعة الاف علما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت
هذه الكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فادركت المسلمين
كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا الكثرة المعبود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة
وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا عمه العباس
اخذ بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث بن عمه اخذ بركابه وقال للعباس صح بالناس وكان
صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون لبيك ونزلت الملايكة عليهم
البياض على خيول بلق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من تراب فرماهم به
ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام يومئذ اللهم
لك الحمد واليك المشتكى وانت المستغاث وهذا دعا موسى عليه السلام يوم انفلاق
البحر فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع
رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال تقول لقي رحلت
عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها والمعنى لم تجدوا موضع الفرار لكم عن اعدايكم فذلها ضاقت
عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على
رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها هي الملايكة وكانوا ثمانية الاف او خمسة
الاف او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري
وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ممن الذين اسلموا منهم
والله غفور لستر كفر العدو بالاسلام رحيم بنصر المولى بعد الانهزام يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس اي ذوو نجس وهو مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا لان منهم
الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات
فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها فلا يقربوا المسجد الحرام
فلا يحجوا ولا يعتمروا كما يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين
امر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم وهو مذهبنا ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر
المساجد عندنا وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن
غيره وقيل نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وان خفتم عيلة
اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قوم مهم عليكم من الارفاق والمكاسب
فسوف يغنيكم الله من فضله من الغنايم او المطر والنبات او من متاجر جميع الاسلام ان شاء
هو تعليم لتعليق الامور بمشيئة الله تعالى لينقطع الامال اليه ان الله عليم باحوالكم حكيم
في تحقيق امالكم او عليم بمصالح العباد حكيم فيما احكم واراد ونزل في اهل الكتاب قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله لان اليهود مشبهة والنصارى مثلثة ولا باليوم الاخر لانهم فيه على خلاف

وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جا الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم
ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم
فكانوا يحرمون من شق شهور العام اربعة اشهر زيادة في الكفر اي هذا الفعل منهم زيادة
في كفرهم يضل كوفي غير ابي بكر به الذين كفروا بالنسي والضمير في يحلونه عاما ويحرمونه
عاما للنسي اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل
ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا
التخصيص الذي هو احد الواجبين واللام تتعلق بيحلونه ويحرمونه او بيحرمونه فحسب
وهو الظاهر فيحلوا ما حرم الله اي فيحلوا بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله
من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم زين الشيطان
لهم ذلك فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي القوم الكافرين حال اختيارهم
الثبات على الباطل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا في سبيل الله
اثاقلتم تثاقلتم وهو اصله الا ان التا ادغمت في الثا فصارت ثا ساكنة فدخلت
الف الوصل لئلا يبتدئ بالساكن اي تباطاتم الى الارض ضمن معنى الميل والاخلاد فعدي
بالى اي ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه اي ملتم الى الاقامة
بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد
الشقة وكثرة العدو وشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الاخرة بدل الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة في جنب الاخرة الا قليل الا تنفروا
الى الحرب يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا سخط عظيم
على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم
ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها
شيئا قيل الضمير في ولا تضروه للرسول لان الله وعده ان يعصمه من الناس وان ينصره
ووعده كاين لا محالة والله على كل شيء قدير من التبديل والتعذيب وغيرهما الا تنصروه
فقد نصره الله الا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فدل بقوله
فقد نصره الله على ان ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت اذ اخرجه الذين كفروا
اسند الاخراج الى الكفار لانهم حين هموا باخراجه اذن الله في الخروج وكانهم اخرجوه ثاني
اثنين احد الاثنين كقوله ثالث ثالثة وهما رسول الله وابو بكر وانتصابه على
الحال اذ هما بدل على من اذ اخرجه في الغار هو نقب في اعلا ثور وهو جبل في
يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه لا تحزن ان
الله معنا للنصرة والحفظ قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله
فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله تعالى فقال عليه الصلاة والسلام ما ظنك
باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله
والعنكبوت فنسجت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم

اي محمدا عليه الصلاة والسلام بالهدى بالقران ودين الحق الاسلام ليظهره ليعليه على الدين
كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس استعار الاكل للاخذ بالباطل
بالرشا في الاحكام ويصدون سفلتهم عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب
والفضة يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان بالدلالة على اجتماع ذميمتين
فيهم اخذ الرشا وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون
الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اهل الكتاب تغليظا وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما ادى زكاته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك
فهو كنز وان كان ظاهرا ولقد كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم كعبد الرحمن بن عوف وطلحة
يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن الفتنة لان الاعراض اختيار
للافضل والاقتنا مباح لا يذم صاحبه ولا ينفقونها في سبيل الله الضمير راجع الى المعنى
لان كل واحد منهما دنانير ودراهم فهو كقوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا او اريد
الكنوز او الاموال او معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فاني وقيار بها
لغريب وقيار كذلك وخصا بالذكر من بين سائر الاموال لانهما قانون التمول
واثمان الاشيا وذكر كبرهما دليل على ما سواهما فبشرهم بعذاب اليم ومعنى قوله
يوم يحمى عليها في نار جهنم ان النار تحمى عليها فلما حذفت النار قيل يحمى لانتقال
الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت
رفع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وخصت هذه الاعضا لانهم كانوا
اذا راوا الفقير عبسوا واذا صمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوا ظهورهم
او معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم وما خيرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم
لانفسكم يقال لهم هذا ما كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وما علمتم انكم كنزتموه
لتستضر به انفسكم وهو توبيخ فذوقوا العذاب بما كنتم تكنزون اي وبال المال الذي كنتم
تكنزونه او وبال كونكم كابرين ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا من غير
زيادة والمراد بيان ان احكام الشرع تبتنى على الشهور والقمرية المحسوبة بالاهلة
دون الشمسية في كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه او في اللوح يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة للقعود عن القتال وذو الحجة الحج
والمحرم لتحريم القتال فيه وواحد فرد وهو رجب لترحيب العرب اياه اي تعظيمه
ذلك الدين القيم اي الدين المستقيم لا كما يفعله اهل الجاهلية يعني ان تحريم الاربعة
هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسمعيل وكانت العرب تمسكت به فكانوا يعظمونها
ويحرمون القتال فيها حتى احدث النسي فغيروا فلا تظلموا فيهن في الحرم او في الاثني عشر
انفسكم بارتكاب المعاصي وقاتلوا المشركين كافة حال من الفاعل او المفعول
كما يقاتلونكم كافة جميعا واعلموا ان الله مع المتقين اي ناصر لهم حثهم على التقوى بضمان
النصر لاهلها انما النسيء بالهمز مصدر نساه اذا اخره وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر

وذلك

بالاجتهاد وانما عوتب مع ان له ذلك لتركه الافضل وهم يعاتبون على ترك الافضل
لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا ليس من عادة المومنين ان يستاذنوك في
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين عدة لهم باجزل الثواب انما يستاذنك الذين
لا يومنون بالله واليوم الاخر يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين رجلا وارتابت قلوبهم
شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون لان التردد
ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج او للجهاد عدة
اهبة لانهم كانوا مياسير ولما كان ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو
قيل ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة
انبعاثهم فثبطهم فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتثبيط التوقيف عن الامر
بالتزهيد فيه وقيل اقعدوا اي قال بعضهم لبعض او قاله الرسول عليه الصلاة والسلام
غضبا عليهم او قاله الشيطان بالوسوسة مع القاعدين هو ذم لهم والحاق بالنسا
والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود في البيوت لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم
معكم الا خبالا فسادا وشرا والاستثنا متصل لان المعنى ما زادوكم شيا الا خبالا
والاستثنا المنقطع ان يكون المستثنى منه كقولك ما زادوهم خيرا الا خبالا والمستثنى
منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثنا من الشي فكان استثنا متصلا لان
الخبال بعضه ولسعوا ولاوضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنمايم وافساد
ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا
ركابهم بينكم والمراد الاسراع بالنمايم لان الراكب اسرع من الماشي وخط في المصحف
ولا اوضعوا بزيادة الالف لان الفتحة كانت تكتب الفا قبل الخط العربي وخط العربي اخترع
قريبا من نزول القران وقد بقي من تلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة وفتحها الفا
اخرى ونحوه اولاذبحنه يبغونكم حال من الضمير في اوضعوا الفتنة اي يطلبون ان يفتنوكم
بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم
فينقلونه اليهم والله عليم بالظالمين بالمنافقين لقد ابتغوا الفتنة بصد الناس او بان
يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة او بالرجوع يوم احد من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا
لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الارا في ابطال امرك حتى جا الحق وهو
تاكيدك ونصرك وظهر امر الله وقلب دينه وعلا شرعه وهم كارهون اي على رغم منهم ومنهم
من يقول اذن لي ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت
بغير اذنك اثمت او لا تلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي
وقيل قال الجد ابن قيس المنافق قد علمت الانصار اني مستهتر بالنسا فلا تفتني ببنات الاصفر
يعني نسا الروم ولكني اعينك بمال فاتركني الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا
فيها او هي فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين الان لان اسباب الاحاطة معهم وهي
تحيط بهم يوم القيمة ان تصبك في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسوهم وان
تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل

ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من انكر
صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة فانزل الله سكينته
ما القي في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه عليه على النبي عليه الصلاة
والسلام او على ابي بكر لانه كان يخاف وكان النبي عليه الصلاة والسلام ساكن القلب
وايده بجنود لم تروها هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه او ايده
بالملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوتهم الى الكفر
السفلى وكلمة الله دعوته الى الاسلام هي فصل العليا وكلمة الله يعقوب
بالعطف والرفع على الاستيناف اوجه اذ هي لم تزل كانت عليه والله عزيز يعز بصره
اهل كلمته حكيم يدل اهل الشرك بحكمته انفروا خفافا في النفور لنشاطكم له
وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح
وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال
والحاجة في سبيل الله ذلكم خير لكم ذلكم الجهاد خير من تركه ان كنتم تعلمون كون ذلك خيرا
فبادروا اليه ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا هو
ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر تاكل منه البر والفاجر اي لو
كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا مقاربا والقصد
والقاصد المعتدل لاتبعوك لوافقوك في الخروج ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة
الشاطة الشاقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم من دلائل النبوة لانه اخبر
بما سيكون بعد العقول فقالوا كما اخبر وبالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم
والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك
معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او سيحلفون بالله يقولون لو
استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جميعا ومعنى الاستطاعة استطاعة
العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال
منه اي مهلكين والمعنى انهم يهلكونها بالحلف الكاذب او حال من خرجنا اي لخرجنا
معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها على المسير في تلك الشقة
والله يعلم انهم لكاذبون فيما يقولون عفا الله عنك كناية عن الزلة لان العفو رادف
لها وهو من لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب وفيه دليل دلالة فضله على ساير
الانبياء عليهم السلام حيث لم يذكر مثله لسائر الانبياء عليهم السلام لم اذنت لهم بيان
لما كني عنه بالعفو ومعناه ما لك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استاذنوك
واعتلوا لك بعللهم وهلا استانيت بالاذن حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين يتبين لك الصادق في العذر من الكاذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله
وفيه دليل جواز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام لانه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك

بالاجتهاد

منها اذا هم يسخطون اذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لانه عليه الصلاة والسلام استعطف قلوب اهل مكة يومئذ لتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اعطاهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله في ان يغنينا وحولنا فضله لراغبون ثم بين مواضعها التي يوضع فيها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة اي هي مختصة بهم لا يتجاوز الى غيرهم كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش تريد لا يستحق اسم ولا يكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهبنا وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك وعند الشافعي رحمه الله لابد من صرفها الى الاصناف كلها وهو المروي عن عمر رضي الله عنه الفقير الذي لا يسأل لان عنده ما يكفيه للحال والمسكين الذي يسأل لانه لا شيء اتعس منه وعند الشافعي رحمه الله على العكس والعاملين عليها هم السعاة الذين يبعثهم المولى قلوبهم على الاسلام اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتالفهم على ان يسلموا وقوم منهم اسلموا فيعطيهم تقوية لهم على الاسلام وفي الرقاب هم المكاتبون يعانون منها والغارمين الذين ركبتهم الديون وفي سبيل الله نفراة الغزاة او الجميع المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام التي في الاربعة الاخيرة للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في اللام اشعارا بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها وتكرير في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين وانما وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا بانهم بعداء عنها وعن مصارفها انما لهم وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها وسمهم المولفة سبق باجماع الصحابة في صدر خلافة ابي بكر رضي الله عنهم ان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم والحكم متى ثبت معقولا لمعنى خاص ثم ارتفع وبقي ذلك المعنى زال هو فريضة من الله في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات والله عليم بالمصلحة حكيم في القسمة ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل كل احد يسمى بالجارحة التي هي آلة السماع كان حملته اذن سامعة وابوا وسم له هو فوكلهم فيه هو اذن قصد وابه المذمة وانه من اهل سلامة القلوب والحزم نفسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال قل اذن خير لكم كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن بنعم الاذن ويجوز ان يريد

قات

الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع ويتولوا عن مقام
التحدث بذلك الى اهانتهم وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي قضى
من خير او شر هو مولانا اي الذي يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان
لا يتوكل على غير الله قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين وهما النصرة والشهادة
ونحن نتربص بكم احدى السوءتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السما كما
نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا انا
معكم متربصون هو عاقبتكم قل انفقوا في وجوه البر طوعا او كرها طايعين او مكرهين
نصب على الحال كرها حمزة وعلي وهو امر في معنى الخبر ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم
طوعا او كرها ونحوه استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله اسيء بنا او احسني لا ملومة لدينا
ولا مقلية ان تقلت اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك
اسات الينا او احسنت وقد جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا ومعنى عدم القبول
انه عليه الصلاة والسلام يردها عليهم ولا يقبلها ولا يثيبها الله وقوله طوعا
اي من غير الزام من الله ورسوله وكرها اي غير ملزمين وسمي الالزام اكراها لانهم
منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه انكم تعليل لرد انفاقهم كنتم قوما
فاسقين متمردين عاتين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم وبالياء حمزة وعلي الا انهم
كفروا انهم فاعل منع وهم ان تقبل مفعوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم
بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى جمع كسلان ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهما لا يريدون بهما وجه الله تعالى وصفهم بالطوع في قوله او طوعا وسلبه عنهم
ههنا لان المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك
الا عن كراهة واضطرار لا رغبة واختيار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا الاعجاب بالشيء ان تسر به سرورا ضن به متعجب من حسنه
والمعنى لا تستحسن ما اتوا من زينة الدنيا فان الله انما اعطاهم ما اعطاهم ليعذبهم
بالمصايب فيها او بالانفاق منه في ابواب الخير وهم له كارهون او نبهت موالهم
وسبي اولادهم او بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والخوف عليها وكل هذا عذاب
وتزهق انفسهم وهم كافرون وتخرج ارواحهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ودلت الاية
على بطلان القول بالاصلح لانه اخبر ان اعطا الاموال والاولاد لهم للتعذيب
والاماتة على الكفر على ارادة الله تعالى بعد هذا المعاصي لان ارادة العذاب ارادة ما يعذب
عليه وكذا ارادة الاماتة على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما
هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام
تقية لو يجدون ملجا مكانا يلجئون اليه متحصنين من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات
او غيرانا او مدخلا او نفقا يندسون فيه وهو مفتعل من الدخول لولوا اليه لاقبلوا نحوه
وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح ومنهم ومن المنافقين من يلمزك
في الصدقات يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا

منها

قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد ايمانكم بعد اظهار الايمان ان نعف عن طائفة منكم بتوبتهم
واخلاصهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق عن تائبين منه ان
يعف نعذب طائفة غير عاصم المنافقون والمنافقات الرجال المنافقون كانوا ثلثمائة والنساء
المنافقات مائة وسبعين بعضهم من بعض اي كانهم نفس واحدة وفيه نفي ان يكونوا من المومنين
وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضارة حالهم
لحال المومنين فقال يامرون بالمنكر بالكفر والعصيان وينهون عن المعروف عن الطاعة والايمان
ويقبضون ايديهم شحا بالمال والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا امره او اغفلوا ذكره
فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق
الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش
الذي وصف به المنافقون حين بالغ في ذمهم وعد الله المنافقون والمنافقات والكفار نار
جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود فيها هي اي النار حسبهم فيه دلالة على عظم عذابها وانه بحيث
لا يزاد عليه ولعنهم الله واهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين
ولهم عذاب مقيم دائم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق
والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان
اطلع على اسرارهم الكاف في كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم محلها رفع اي انتم مثل الذين
من قبلكم او نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا
بخلاقهم اي تلذذوا بملاذ الدنيا والخلاق النصيب مشتق من الخلق وهو التقدير اي ما خلق
للانسان يعني قدر من خير وخضتم في الباطل كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض
الذي خاضوا والخوض الدخول في الباطل واللهو وانما قدم فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه ليذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا والتهائهم
بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الاخرة ثم يشبه بعد ذلك حال
المخاطبين بحالهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة في مقابلة قوله واتيناه اجره في الدنيا
والاخرة واولئك هم الخاسرون ثم ذكر نبا من قبلهم فقال الم ياتهم نبا الذين من
قبلهم قوم نوح هو بدل من الذين وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحب مدين واهل مدين
وهو قوم شعيب والمؤتفكات مداين قوم لوط وايتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير
الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم باهلاكهم لانه حكيم
فلا يعاقبهم من غير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر وتكذيب الرسل والمومنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض في التناصر والتراحم يامرون بالمعروف بالطاعة
والايمان وينهون عن المنكر عن الشرك والعصيان ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي
تؤكد الوعيد في سانتقم منك يوما ان الله عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب
والعقاب حكيم واضع كلا موضعه وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها

يهم

هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير
بانه يؤمن بالله اي يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويؤمن بالمؤمنين ويقبل من المؤمنين
المخلصين من المهاجرين والانصار وعدي فعل الايمان بالباء الى الله لانه قصد به التصديق بالله
الذي هو ضد الكفر به والى المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه
ويصدقه لكونهم صادقين عنده الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا كيف ينبو عن الباء ورحمة
بالعطف على اذن ورحمة حمزة عطف على خير اي هو اذن خير واذن رحمة لا يهمهم غيرهما ولا يقبله
للذين امنوا منكم اي وهو رحمة للذين امنوا منكم اي اظهر الايمان لحقها المنافقون حيث يقبل
ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين او هو رحمة للمؤمنين
حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان وبشرهم لهم في الاخرة بايمانهم في الدنيا والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الدارين يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين
وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم
ويوكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم والله ورسوله احق ان يرضوه
ان كانوا مؤمنين اي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة
والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا يتفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم شيء واحد
الضمير لانه لا يتفاوتون كقولك لاحسان زيد وجماله رفعني او والله احق ان يرضوه ٥
ورسوله لذلك الم يعلموا انه ان الامر والشان من يحاد الله ورسوله يجاوز الحد بالخلاف
ومي يفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم
خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون خبر بمعنى الامر اي ليحذر المنافقون
ان تنزل عليهم سورة تنزل بالتخفيف مكي وبصري تنبئهم بما في قلوبهم من الكفر
والنفاق والضمائر للمنافقين لان السورة اذا انزلت في معناهم فمعنى نازلة عليهم او هذه
الاولان للمؤمنين والثالث للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يؤول اليه قل استهزؤا امر
تهديد ان الله مخرج ما تحذرون مظهر ما كنتم تحذرونه اي تحذرون اظهاره من نفاقكم وكانوا
يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم وفي استهزائهم بالاسلام واهله حتى قال بعضهم
وددت اني قدمت فجلدت مائة وانه لا ينزل فينا شيء يفضحنا ولئن سالتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من
المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام
وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم
فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك
ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اي ولئن سالتهم وقلته لهم
لم قلتم ذلك لقالوا انما كنا نخوض ونلعب قل يا محمد ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن
لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم وبانه موجود فيهم
حتى وبخوا بالخطإ بهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به تلي حرف التقرير وذلك انما يستقيم
بعد ثبوت الاستهزاء لا تعتذروا لا تشتغلوا بالاعتذار اتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم

الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن رحمه الله قصورا
من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد في جنات عدن هو علم بدليل قوله جنات عدن
التي وعد الرحمن وقد عرفت ان الذي والتي وصفا الوصف المغاير بالجمل وهي مدينة في الجنة
ورضوان من الله وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك لان رضاه سبب كل فوز وسعادة
ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يجده الناس فورا
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهاد بن حيفا ولا تحابهم
وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فحد الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل معه
الغلظة ما امكن منها ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم
منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفنا سم
منهم سادتنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل والله ان محمدا صادق
وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قال
فوقع عامر بيده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزل
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر يعني ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير
او هي استهزاء وسم فقال الجلاس يا رسول الله والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس و
وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار سم الاسلام وفيه دلالة على ان
الايمان والاسلام واحد لانه قال وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من فتك محمد
عليه الصلاة والسلام او قتل عامر لرده على الجلاس وقيل اراد وا ان يتوجوا ابن ابي وان لم يرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكروا وما اعابوا الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك
من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل الجلاس مولى فاقر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدينه اثنا عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا عن النفاق
يك التوب خيرا لهم وهي الاية التي تاب عندها الجلاس وان يتولوا يصروا على النفاق
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا
نصير ينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه
فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما تنمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقيل كثر ماله حتى لا يسعه
واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات
فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة فقال ما هذه الا جزية
وقال ارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان
يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك

فجعل التراب على رأسه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءها الى ابي بكر فلم يقبلها
وجاءها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رضي الله عنهم لئن اتانا من فضله
اي المال لنصدقن لنخرجن الصدقة والاصل لنتصدقن ولكن التاء ادغمت في الصاد
لقربها منها ولنكونن من الصالحين باخراج الصدقة فلما اتاهم من فضله اعطاهم اياه
المال ونالوا منه بخلوا به منعوا حق الله ولم يفوا بالعهد وتولوا عن طاعة الله
وهم معرضون مصرون على الاعراض فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا
في قلوبهم لانه كان سببا فيه الى يوم يلقونه اي جزاء فعلهم وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله
ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين
ومنه جعل اخلف الوعد ثلث النفاق الم يعلموا يعني المنافقين ان الله يعلم سرهم
ما اسروه من النفاق بالعزم على اخلاف ما وعدوه ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم
من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها وان الله علام الغيوب
فلا يخفى عليه شيء الذين محله النصب او الرفع على الذم او الجر على البدل من الضمير في سرهم
ونجواهم يلمزون المطوعين يعيبون المتبرعين من المؤمنين في القدرات يتعلق بيلمزون روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف
درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة واسكت اربعة لعيالي فقال عليه
الصلاة والسلام بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت
نساؤه على ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر والذين عطف
على المطوعين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم وعن نافع مجهدهم وسما واحد وقيل الجهد الطاقة
والجهد المشقة وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين
فتركت صاعا لعيالي وجيت بصاع فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم
الا رياء واما صاع ابي عقيل فالله غني عنه فيسخرون منهم فيهزاون سخر الله منهم جازاهم
على سخريتهم وهو خبر عنه دعاء ولهم عذاب اليم مؤلم ولما سأل عبد الله بن عبد الله بن ابي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه في مرضه نزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم
وقد مر ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير
وليس على التحديد والغاية اذ لو استغفر لهم مدة حياته لن يغفر الله لهم والله لا يغفر لمن كفر
به والمعنى وان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم وقد وردت الاخبار بذكر السبعين
وكلها تدل على الكثرة لا على التحديد والغاية ووجه تخصيص السبعين من بين سائر
الاعداد ان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون الثلاث والكثير الثلاث فما فوقه وادنى الكثير
الثلاثة وليس لاقصاه غاية والعدد ايضا نوعان شفع ووتر اقل الاستغراق اثنان
واقل الاوتار ثلاثة والواحد ليس بعدد والسبعة اول الجمع الكثير من النوعين لان
فيها اوتارا ثلاثة واشفاعا ثلاثة والعشرة كمال للحساب لان ما جاوز العشرة
فهو اضافة الاحاد الى العشرة كقولك اثنا عشر وثلاثة عشر الى عشرين والعشرون

خالفت وطبع على قلوبهم ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق فهم لا يفقهون ما في الجهاد
من الفوز والسعادة وما في التخلف من الهلاك والشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا بامواالهم وانفسهم اي ان تخلف هاولاء فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم واولئك
لهم الخيرات تتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ واقيل الحور لقوله فيهن خيرات
واولئك هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم قوله اعد دليل على انها مخلوقة وجا المعذرون من الاعراب
ليؤذن لهم هو من عذر بالامر اذا قصر فيه وتوانى وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما فعل
ولا عذر له او المتعذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون
بالباطل قيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا فظهر
بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب
عذاب اليم في الدنيا بالقتل والاخرة بالنار ليس على الضعفاء الهرمى والزمنى ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ثم الفقرا من مزينة وجهينة وبني عذرة حرج
اثم وضيق في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بان امنوا في السر والعلن واطاعوا كما يفعل
الناصح بصاحبه ما على المحسنين المعذورين الناصحين من سبيل اي لا جناح عليهم
ولا طريق للعائب عليهم والله غفور يغفر لهم تخلفهم رحيم بهم ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم لتعطيهم الحمولة قلت حال من الكاف في اتوك وقد قبلة مضمرة اي اذا ما اتوك
قائلا لا اجد ما احملكم عليه تولوا هو جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع اي تسيل وهو
ابلغ من تفيض دمعها لان العين هجلت كان كلها دمع فايض ومن للبيان كقولك افديك
من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ويجوز ان يكون قلة لا اجد استينافا فكانه
قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه
وسط بين الشرط والجزا كالاعتراض حزنا مفعول له الا يجدوا ما ينفقون لئلا يجدوا
ما ينفقون ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه حزنا والمستحملون ابو موسى الاشعري
واصحابه او البكاؤن وسم ستة نفر من الانصار انما السبيل على الذين يستاذنونك في التخلف
وهم اغنيا استيناف وقوله رضوا استيناف كانه قيل ما بالهم استاذنوا وهم اغنيا
فقيل رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي بالانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم
فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم يقيمون لانفسهم عذرا باطلا اذا رجعتم اليهم من هذه
السفرة قل لا تعتذروا بالباطل لن نؤمن لكم لن نصدقكم وهو علة للنهي عن الاعتذار لان
عرفوا المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفا تصديقهم لانه تعالى
اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم وما في ضمايرهم لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم
وسيرى الله عملكم ورسوله اتتيبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
اي ترجعون اليه فهو عالم كل سر وعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على حسب ذلك
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم لتتركوهم ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم
فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم يقيمون لانفسهم عذرا باطلا اذا رجعتم اليهم من هذه
السفرة قل لا تعتذروا بالباطل لن نؤمن لكم لن نصدقكم وهو علة للنهي عن الاعتذار لان
عرفوا المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفا تصديقهم لانه تعالى
اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم وما في ضمايرهم لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم
وسيرى الله عملكم ورسوله اتتيبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
اي ترجعون اليه فهو عالم كل سر وعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على حسب ذلك
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم لتتركوهم ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم

تكرير العشرة مرتين والثلاثون تكريرها ثلاث مرات وكذلك الى مائة والسبعون يجمع الكثرة
والنوع والكثرة منه وكمال الحساب والكثرة منه فصار السبعون ادنى الكثير من العدد من كل وجه
ولاغاية لاقصاه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى والله اعلم ذلك اشارة الى اليأس
من المغفرة بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله والاغفران للكافر والله لا يهدي القوم
الفاسقين الخارجين عن الايمان ما داموا مختارين للكفر والطغيان فرح المخلفون المنافقون
الذين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك
او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو وخلاف رسول الله
مخالفته له وهو مفعول له او حال اي قعدوا مخالفته او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي لم يفعلوا ما فعله المومنون من بذل اموالهم وارواحهم
في سبيل الله وكيف لا يكرهونه ومافيهم ما في المومنين من باعث الايمان وداعي الايقان
وقالوا لا تنفروا في الحر قاله بعضهم لبعض او قالوا للمومنين تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا
لو كانوا يفقهون استجهال لهم لان من يقون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التقون
في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اي فليضحكوا
قليلا على فرحهم بتخلفهم في الدنيا وليكون كثيرا جزاء في العقبى الا انه اخرج على لفظ الامر
للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروي ان اهل النفاق يكون في النار عمر الدنيا
لا يرقاهم دمع ولا يكتحلون بنوم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق فان رجعك الله
اي رد ك من تبوك وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق ومنهم من هلك
فاستاذنوك للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا وبكون اليا
حمزة وعلي وابو بكر ولن تقاتلوا معي عدوا اسمي حفص انكم رضيتم بالقعود اول مرة اول غزاة غزتم
الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين ممن تخلف بعذر سال ابن عبد الله بن ابي وكان مومنا
ان يكفن النبي صلى الله عليه وسلم اباه في قميصه ويصلي عليه فقبل فاعترض عمر رضي الله عنه
في ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا يضمنه لك وكنت ارجو ان يومن به الف من قومه
فنزل ولا تصل على احد منهم من المنافقين يعني صلاة الجنازة روي انه اسلم الف من
الخزرج لما راوه يطلب التبرك بثوب النبي صلى الله عليه وسلم مات صفة لاحد ابدا
ظرف لتصلي وكان عليه الصلاة والسلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فنزل ولا تقم
على قبره انهم كفروا بالله ورسوله ومانوا وهم فاسقون تعليل للنهي اي انهم ليسوا باهل
للصلاة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله
ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون التكرير للمبالغة والتاكيد
وان يكون على بال من المخاطب لا ينساه وان يعتقدوا انه منهم ولان كلا اية في فرقة
غير الفرقة الاخرى واذا انزلت سورة يجوز ان يراد سورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع
القران والكتاب على كله وعلى بعضه ان امنوا بالله هي ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله
استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
مع الذين لهم عذر في التخلف كالمرضى والزمنى رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي النساء جمع

فلعظوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم اي ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم
لانهم ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم ومأواهم جهنم ومصيرهم النار يعني وكفتهم النار عقابا
وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا
اي غرضهم بالحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة
لعاجل عقوبته واجلمتا وانما قيد ذلك ليئلا يتوهم ان رضا المومنين يقتضي رضا الله عنهم
الاعراب اهل البدو واشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وبعدهم عن العلم
والعلماء واجدر الا يعلموا واحق ليئلا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني حدود الدين
وما انزل الله من الشرائع والاحكام ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ان الجفاء والقسوة
في الفدادين يعني الاكرة لانهم يغدون اي يصيحون في حروثهم والغديد الصياح والله عليم
باحوالهم حكيم في امهالهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اي يتصدق مغرما غرامة
وخسرانا لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص
بكم الدوائر اي دوائر الزمان وتبدل الاحوال بدور الايام لتذهب غلبتكم عليه
فيتخلص من اعطاء الصدقات عليهم دائرة السوء اي عليهم تدور المصائب والحروب
التي يتوقعون وقوعها في المسلمين الثوماكي وابو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة
كقولك رجل سوء في مقابلة قولك رجل صدق والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم
الصدقات عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ
ما ينفق في الجهاد والصدقات قربات اسبابا للقربة عند الله وهي مفعول ثان ليتخذ
وصلوات الرسول اي دعائه لانه دعا عليه الصلاة والسلام كانوا يدعو للمتصدقين
بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى الا انها ان النفقة او صلوات
الرسول قربة لهم فربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد
من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرف
التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك سيدخلهم الله في رحمته
جنته وما في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين
وان الصدقة منه بمكان اذا اخلصت من صاحبها ان الله غفور رحيم يستر عيب البخيل
رحيم يقبل جهد المقل والسابقون مبتدا الاولون صفة لهم من المهاجرين تبيين لهم
وهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او بيعة الرضوان والانصار عطف على
المهاجرين اي ومن الانصار وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة
الثانية وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان من المهاجرين والانصار فكانوا سائر الصحابة
وقيل هم الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة والخبر رضي الله عنهم بالعمالهم
الحسنة ورضوا عنه لما افاض الله عليهم من نعمته الدينية والدنيوية واعد لهم عطف
على رضي جنات تجري من تحتها الانهار من تحتها مكي خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
وممن حولكم يعني حوله بلديكم وهي المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة واسلم وغفار

كانوا

كانوا انارا لمن حولهما ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن حولكم والمبتدا منافقون
ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق
اي تمهروا فيه على ان تمرد وصفة موصوف محذوف وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما
مبتدا او صفة لما فمنافقون فصل بينهما وبينه بمعطوف على خبره ودل على تمهارتهم فيه بقوله
لا تعلمهم اي تخفون عليك لتمم فطنتك وصدق فراستك لغرط تنوقهم في تحامي ما يشكك
في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون
الكفر في سويداء قلوبهم لك ظاهر الخلصين من المومنين سنعذبهم مرتين ٥
مما القتل وعذاب القبر او الفضيحة وعذاب القبر او اخذ الصدقات من اموالهم وهتك
ابدانهم ثم يردون الى عذاب عظيم اي عذاب النار واخرون اي قوم اخرون سوى المذكورين ٥
اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم
بانهم بيسما فعلوا انادمين وكانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين
اوثقوا انفسهم على سوارى المسجد فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحل المسجد فصلى
ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فراهم موثقين فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا ان
لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم
ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا
عنك فتصدق بها وطهرنا ففال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيا فنزل خذ من اموالهم
صدقة خلطوا عملا صالحا خروجهم الى الجهاد واخر سيئا تخلفهم عنه او التوبة او الاثم وهو من قولهم
بعت الشاة ودرهما اي شاة بدرهم قالوا ويحتمل ان الواو بمعنى الباء للالصاق
فيتناسبان او المعنى خلط كل واحد منهما بالاخر فكل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقوله
خلطت الماء واللبن يريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خلطت الماء باللبن
لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللبن مخلوطين
ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم
ان الله غفور رحيم ولم يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة خذ من
اموالهم صدقة كفارة لذنوبهم وقيل هي الزكاة تطهرهم عن الذنوب وهو صفة لصدقة
والتا للخطاب او لغيبة المونث والتاني وتزكيهم للخطاب لامحالة بها بالصدقة
والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم
واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها
ان صلوتك صلاتك كوفي غير ابي بكر فعيل الصلاة اكثر من الصلوات لانها للجنس سكن
لهم يسكنون اليه وتطمين قلوبهم بان الله قد تاب عليهم والله سميع لدعائك او سميع
اعترافهم بذنوبهم ودعائهم عليم بما في ضمايرهم من الندم والعزم لما فرط منهم الم يعلموا
المراد المتوب عليهم اي الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم ويقبل صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده اذا صحت وياخذ الصدقات ويقبلها اذا صدرت عن خلوص النية وهو
للتخصيص او ان ذلك ليس الى رسول الله انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها

اسس على التقوى اللام للابتداء او اسس نعت له وهو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
من اول يوم من ايام وجوده فيل القياس فيه مذ لانه لابتداء الغاية في الزمان ومن لابتداء
الغاية في المكان والجواب ان من عامة في الزمان والمكان احق ان تقوم فيه مصليا فيه
رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون
انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه
الصلاة والسلام ترضون بالقضاء قالوا نعم قال تصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون
في الرخاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة مجلسكم ثم قال
يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا
يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم
رجال يحبون ان يتطهروا قيل هو عام في التطهر عن النجاسات كلها وقيل هو تطهر من الذنوب
بالتوبة ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه افمن اسس
بنيانه وضع اساس مايبنيه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفى
جرف هار هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى افمن اسس بنيان دينه
على قاعدة محكمة وهو تقوى الله ورضوانه خير امن اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد
وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك
وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما بنيا في التقوى والشفا الجرف
والشفير وحرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا
والهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فيل قصر عن فاعل
كخلف من خالف والفه ليست بالف فاعل انما هي عين واصله هور فقلبت الفا لتحركها
وانفتاح ماقبلها ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره افمن اسس
بنيانه امن اسس بنيانه شامي ونافع جرف شامي وحمزة ويحيى هار بالامالة ابو عمرو
وحمزة وفي رواية ويحيى فانهار به في نار جهنم وطاح به الباطل في نار جهنم ولما جعل الجرف
الهائر مجازا عن الباطل رشح المجاز بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان
المبطل كانه اسس بنيانه على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به الجرف فهوى في قعرها
قال جابر رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم
لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لما غاظهم من ذلك وعظم
عليهم الا ان تقطع قلوبهم شامي وحمزة وحفص اي تتقطع غير ان تقطع اي الا ان تقطع
قلوبهم قطعا وتفرق اجزاؤها فحينئذ يسلون عنه وامادامت سالمة مجتمعة فالريبة
باقية فيها متمكنة ثم يجوز ان يكون ذكر التقطع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان
يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في النار او معناه الا ان يتوبوا

فاقصدوه بها ووجهوها اليه وان الله هو التواب كثير قبول التوبة الرحيم بعفو الحوبة
وقل لهاؤلا التايبين اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون اي فان عملكم لا يخفى خيرا
كان او شرا على الله وعباده كما رايتم وتبين لكم او غير التايبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي
انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هولا الذين كانوا بامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون
فما لهم وقوله فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وستردون
الى عالم الغيب ما يغيب عن الناس والشهادة ما يشاهدونه فينبئكم بما كنتم تعملون
تنبيه تذكير ومجازاة عليه واخرون مرجون لامر الله بغير همز مدني وكوفي غير ابي بكر مرجون غيرهم
من ارجيته وارجاته اذا اخرته ومنه المرجئة اي واخرون من المتخلفين موقوفون الى ان يظهر
امر الله فيهم اما يعذبهم ان اصروا ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلاثة كعب
ابن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع والضابط مكة تخلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين
ذكروا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا والله عليم برجايهم حكيم في ارجايهم واما للشك
وهو راجع الى العباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة روي انه عليه الصلاة والسلام
امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق من شد انفسهم
على السواري واظهار الجزع والغم فلما ان علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله
واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا تقريره ومنهم الذين
اتخذوا الذين بغير واو مدني وشامي وهو مبتدا خبره محذوف اي جازيناهم روي ان بني عمرو
ابن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى
فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وهو الذي قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم
حنين فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا للنبي عليه الصلاة والسلام بنينا مسجدا لذي العلة
والحاجة ونحن نحب ان تصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك
ان شا الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت عليه فقال
لوحشي قاتل حمزة ومعد بن عدي وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه
ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام
ضرارا مفعول له وكذا ما بعده اي مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا وكفرا وتقوية
للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا
عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو الراهب
اعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بني مباهاة
او ريا او سمعة او لغرض سوى ابتغا وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار من قبل
متعلق بحارب اي من قبل بنا هذا المسجد يعني يوم الخندق وليحلفن كاذبين ان اردنا
الا الحسنى ما اردنا بالبنا هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة
على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلاة لمسجد

اسس

توبة تقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم بجزائهم حكيم في جزاياتهم
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة سئل انه اثابهم بالجنة على بذلهم
انفسهم واموالهم في سبيله بالشرى وروي تاجرهم فاعلى لهم الثمن وعن الحسن انفسا هو خلقها
وامواله ه

لايؤاخذهم بعبادة الذين هداهم للاسلام ولا يجدلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان خطره
وعلمهم بانه واجب الاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا وهذا بيان لعذر من خاف
المؤاخذة بالاستغفار للمشركين والمراد بما يتبين ما يجب اتقاؤه للتنبي فاما ما يعلم
بالعقل فغير موقوف على التوقيف ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض
يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي اي تاب
عليه باذنه للمنافقين في التخلف عنهم كقولك عفا الله عنك والمهاجرين والانصار
فيه نعت للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار
حتى النبي والمهاجرون والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة في غزوة تبوك ومعناه
في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق وكانوا في عسرة من الظهر يعتقب
الخمسة على البعير الواحد ومن الزاد تزودوا التمر الدود والشعير السوس والاهالة الزنخة
ولفت بهم الشدة حتى اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن
الماء حتى بحروا الابل وعصروا كروشها وشربوه وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب
والقحط من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول
في تلك الغزوة والخروج معه وفي زائدة ضمير الشان خلق الله مثله تزيغ حمزة وحفص ثم تاب
عليهم تكرير للتوكيد انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة اي وتاب على الثلاثة وهم كعب
ابن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وهو عطف على النبي الذين خلفوا عن الغزو
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم
كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم
لا يسعها انس ولا سرور لانها خرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجأ من الله
الا اليه وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بعد خمسين يوما
ليتوبوا ليكونوا في جملة التوابين ان الله هو التواب الرحيم عن ابي بكر الوراق انه قال
التوبة النصوح ان يضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة
هذه الثلاثة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم دون المنا
او مع الذين لم يتخلفوا ومع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا والاية تدل على ان
الاجماع حجة لانه امر بالكون مع الصادقين فيلزم قبول قولهم ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله المراد بهذا النفي النهي وخص هؤلاء
بالذكر وان استوى كل الناس في ذلك لتقربهم منه ولا يخفى عليهم خروجه ولا يرغبوا ولا ان
يضنوا بانفسهم عن نفسه عما يصيب نفسه اي لا يختاروا ابقاء انفسهم على نفسه بالشدائد
بل امروا ان يصحبوه في البأساء والضراء ويقوا انفسهم بين يديه في كل شدة ذلك النهي عن
التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في
سبيل الله في الجهاد ولا يطأون موطئا ولا يسلكون مكانا من امكنة الكفار يغيظ الكفار وطؤهم
واخذ رواحلهم يغيظ الكفار وبغضبهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا
يصيبون منهم اصابة بقتل او اسر او جرح او كسر او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح

نفقين

في البدن فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم وماتوا وهم كافرون هو اخبار
عن اصرارهم عليه الى الموت اولا يرون يعني المنافقين وبالتا خطاب للمومنين انهم يفتنون
يبتلون بالقحط والمرض وغيرهما في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون عن نفاقهم
ولا يعتبرون او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يتوبون غايرون من دولة
الاسلام ولا هم يذكرون بما يقع بهم من الاصطلام واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض
تغامزوا بالعيون انكارا للوحي سخرية به قايلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا
لا نصبر على استماعه فيغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او اذا ما انزلت سورة في عيب
المنافقين اشار بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ان قمتم من حضرته عليه الصلاة والسلام ثم
انصرفوا عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن فهم القران
بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا لقد جاكم رسول محمد عليه
الصلاة والسلام من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم
شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاوكم المكروه فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب
حريص عليكم على ايمانكم بالمومنين منكم ومن غيركم روف رحيم قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه
لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك
فقل حسبي الله فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم وناصرك عليهم لا اله
الا هو عليه توكلت فوضت امري اليه وهو رب العرش هو اعظم خلق الله خلق مطافا
لاهل السما وقبلة للدعا العظيم بالجر وقرئ بالرفع على نعت الرب جل وعز عن ابي
اخر اية نزلت لقد جاكم رسول من انفسكم سورة يونس مكية وكذا بعدها الى سورة
النور وهي ماية وتسع ايات ٥ بسم الله الرحمن الرحيم الر
ونحوه ممال حمزة وعلي وابو عمرو وهو تعديد للحروف على طريق التحدي تلك ايات الكتاب
اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب السورة الحكيم ذي الحكمة لاشتماله
عليها او المحكم عن الكذب والافتراف والهمزة في اكان للناس عجبا لانكار التعجب والتعجيب
منه ان اوحينا اسم كان وعجبا خبره واللام في للناس متعلق بمحذوف هو صفة لعجبا
فلما تقدم صار حالا الى رجل منهم ان انذر الناس بان انذر وهي مفسرة اذ الايحا فيه معنى
القول وبشر الذين امنوا ان لهم بان لهم ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه له اعجوبة
يتعجبون منه والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افنا رجالهم دون عظيم
من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب
وان يذكر لهم البعث وينذر بالنيران ويبشر بالجنان وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب
لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وارسال اليتيم او الفقير ليس بعجب
ايضا لان الله تعالى انما يختار للنبوة من جمع اسبابها والغنى والتقدم في الدنيا ليس من
اسبابها والبعث للجزا على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب
والمنكر في العقول تعطيك الجزا قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة
ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت

عز ابن عباس رضي الله عنهما الكل وعنه سبعون الف حسنة يعتاك نال منه اذا زراه وتقصد
وهو عام في كل ما يسوء هم وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود
ومشي وكلام وغير ذلك وعلى ان المدد تشارك الجيش في الغنيمة بعد انقضاء الحرب لان وطئ
ذيارهم مما يغيظهم وقد اسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابني عامر وقد قدمنا بعد تقضي الحرب
والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطئه ان الله
لا يضيع اجر المحسنين اي انهم محسنون والله لا يبطل ثوابهم ولا ينفقون نفقة في سبيل الله
صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون
واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم وهو كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في
الاصل فاعل من دوى اذا سال ومنه الوادي وقد شاع في الاستعمال بمعنى الارض الا لتكتب
لهم ذلك من الانفاق وقطع الوادي ليجزيهم الله متعلق بكتب اي اثبت في صحايفهم
لاجل الجزاء احسن ما كانوا يعملون اي يجزيهم على كل واحد جزاء احسن عمل كان لهم فيلحق ما دونه
به توفيرا لاجرهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام لتاكيد النفي اي ان نفير
الكافة عزا وطائفة منهم لطلب العلم غير صحيح للافضا الى المفسدة فلو لا نفر
مخيول لم يكن منهم
نفير العامة فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم
يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها
وليندروا قومهم ولينذروا قومهم وليجعلوا مرمى همتهم الى النفقة انذار قومهم وارشادهم اذا رجعوا اليهم
دون الاغراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتشبه بالظلمة في المراتب والملابس
لعلهم يحذرون ما يجب اجتنابه قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث
بعثا بعد غزوة تبوك نعى ما انزل في المتخلفين من الايات الشداد استبق المؤمنون عن اخر سهم
الى النفير وانقطعوا جميعا عن التفقه في الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى
الجهاد ويبقى عابرهم يتفقهون حتى لا ينقطع عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر اذ الجهاد
بالحجاج اعظم اثرا من الجهاد بالنصال والضمير في ليتفقهوا للفرق الباقية بعد الطوائف
النافرة من بينهم وليندروا قومهم وليندر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم
بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم يقربون منكم من الكفار القتال واجب مع الكفرة
قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وقد حارب النبي صلى الله عليه وسلم
قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا
المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم وليجدوا فيكم غلظة شدة وعنفا في
القتال قيل القتال واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والغلبة واذا ما انزلت سورة
ما صلة مؤكدة فمنهم ممن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة
ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين وايكم مرفوع بالابتداء وقيل هو قول المؤمنين للحث والتنبيه
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يقينا وثباتا وهم يستبشرون بما دون زيادة التكليف
بشارة التشريف واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فهو فساد يحتاج الى علاج كالفساد

في

النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافتها الى
صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة او مقام صدق او سبق السعادة قال
الكافرون ان هذا الكتاب لسحر مبين مدني وبصري وشامي ومن قرا الساحر فهذا اشارة
الى رسول الله وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اي استولى فقد تقدس الديان عن المكان
والمعبود عن الحدود يدبر يقضي ويقدر على مقتضى الحكمة الامر امر الخلق كله وامر ملكوت
السموات والارض والعرش ولما ذكر ما يدل على عظمة شانه وملكه من خلق السموات والارض
والاستوا على العرش اتبعها هذه الجملة كزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور
عن قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على عزته وكبريائه ذلكم
العظيم الموصوف بما وصف به الله ربكم وهو الذي يستحق العبادة فاعبدوه وحدوه ولا تشركوا
به بعض خلقه من انسان او ملك فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون افلا تتذكرون
فتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع اليه مرجعكم جميعا حال
اي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه والمرجع الرجوع او مكان الرجوع وعد الله
مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم حقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده
استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي الحكمة بابتدا الخلق واعادته هو جزا المكلفين على اعمالهم بالقسط بالعدل وهو متعلق
بيجزي اي ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم اي بما اقسطوا وعدلوا ولم
يظلموا حين امنوا اذ الشرك ظلم ان الشرك لظلم عظيم وهذا اوجه لمقابلة قوله
والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ولوجه كلامي هو الذي
جعل الشمس ضياء اليا فيه منقلبة عن واو ضو لكسرة ما قبلها وقلبها قبل همزة
لانها للحركة احمل والقمر نورا والضيا اقوى من النور فلذا جعله للشمس وقدره منازل
وقدر القمر اي وقدر مسيره منازل او وقدره ذا منازل لقوله والقمر قدرناه منازل
لتعلموا عدد السنين اي عدد السنين والشهور فاكتفى بالسنين لاشتمالها على الشهور
والحساب وحساب الاجال والمواقيت المقدرة بالسنين والشهور ما خلق الله ذلك
المذكور الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا يفصل الايات
مكي وبصري وحفص وبالنون غيرهم لقوم يفقهون فينتفعون بالتامل فيها ان في اختلاف
الليل والنهار في مجيء كل واحد منهما خلف الاخر او في اختلاف لونيهما وما خلق الله في
السموات والارض من الخلايق لايات لقوم يتقون خصهم بالذكر لانهم يحذرون الاخرة
فيدعوهم الحذر الى النظر ان الذين لا يرجون لقانا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم
لغفلتهم عن التفطن بالحقايق او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعدا او لا يخافون
سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها
فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيها ولا وقف عليه
لان خبر ان اولئك ماواهم النار فاولئك مبتدا وماواهم مبتدا ثان والنار خبره

من الاخرة واثروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمانوا بها

والجملة

والجملة خبر اولئك والباء في بما كانوا يكسبون يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام وهو جوزوا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم
للاستقامة على سلوك السديد المودي الى الثواب ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار
بيانا له وتفسيرا اذ التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم اليها في الاخرة
بنور ايمانهم الى طريق الجنة ومنه الحديث ان المومن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة
حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقايدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره
صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل
على ان الايمان المجرد منج حيث قال بايمانهم ولم يضم اليه العمل الصالح في جنات النعيم
متعلق بتجري او حال من الانهار دعواهم فيها سبحانك اللهم اي دعاوهم لان اللهم نداء الله
ومعناه اللهم انا نسبحك اي يدعون الله بقولهم سبحانك اللهم تلذذا بذكره لا عبادة
وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام او هو تحية الملائكة اياهم واضيف المصدر
الى المفعول او تحية الله لهم واخر دعواهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان الحمد لله
رب العالمين ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ان مخففة من الثقيلة واصله ان الحمد لله
رب العالمين والضمير للشان قيل اول كلامهم التسبيح واخره التحميد فيبتدون بتعظيم الله
وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه ويتكلمون بينهما بما ارادوا ولو يعجل الله للناس الشر
استعجالهم بالخير اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم
بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم والمراد اهل مكة وقولهم فامطر
علينا حجارة من السماء اي ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه
لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا لقضي اليهم اجلهم شامي على البناء للفاعل وهو الله
عز وجل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم شركهم وضلالهم يعمهون يترددون ووجه
اتصاله بما قبله ان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كانه قيل ولا يعجل لهم الشر ولا
يقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما
للحجة عليهم واذا مس الانسان اصابه والمراد به الكافر الضر دعانا لجنبه اي دعا الله لازالته لجنبه
في موضع الحال بدليل عطف الحالين اي او قاعدا او قائما عليه اي دعانا مضطجعا وفائدة
ذكر هذه الاحوال ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا
في حالاته كلها مضطجعا عاجزا عن النهوض او قاعدا لا يقدر على القيام او قائما لا يطيق المشي
فلما كشفنا عنه ضره ازلنا ما به مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي مضى على طريقته الاولى قبل مس
الضر ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له
والاصل كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كذلك مثل ذلك التزيين زين للكافرين
للمجاوزين الحد في الكفر زين الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع
الكفر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا اشركوا وهو ظرف لاهلكنا
والواو في وجاءتهم رسلهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات وما كانوا ليومنوا ان بقوا ولم يهلكوا لان الله تعالى علم منهم انهم يصرون على

كفرهم وهو عطف على ظلموا او اعتراض والام لتاكيد النفي يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم
الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك
الجزاء يعني الاهلاك نجزي القوم المجرمين وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله
ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم الخطاب للذين بعث اليهم محمد عليه السلام
اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر كيف تعملون اي لننظر اتعملون خيرا
او شرا فنجازيكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام
فيه يمنع ان يتقدم عليه عامله والمعنى اننتم بمنظر منا فانظروا كيف تعملون اما الاعتبار بما
صنيكم الاغترار بما فيكم قال عليه الصلاة والسلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا
لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد لاهل الطغيان ايت بقرآن غير هذا
ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط
ذكر الحفظة وذم عبادها فامره بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو
ان يضم مكان اية عذاب اية رحمة وان يسقط ذكر الحفظة بقوله قل ما يكون لي ما يحل لي ان
ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي ولا اتبع الا ما اوحي الله من غير زيادة
ولا نقصان ولا تبديل لان الذي اتيت به من عند الله لا من عندي فابدله اني اخاف ان
عصيت ربي بالتبديل من عند نفسي عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة واما الاتيان
بقرآن آخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز عنه لانهم كانوا لا يعترفون بالعجز
ويقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريد وايقوله ايت بقرآن غير هذا او بدله من
جهة الوحي لقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وعرضهم في هذا الاقتراح الكيد
اما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه آخر
واما اقتراح التبديل فلاختيار الحال وانه اذا وجد منه تبديل فيجعلوا التبديل حجة عليه
وتصحيحا لافترائه على الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله
واظهاره امرا عجيبا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ولم يشاهد العلماء
فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يغلب كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم
الاصول والفروع والاخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله
بالقرآن على لساني فقد لبثت فيكم عمرا من قبله من قبل نزول القرآن اي فقد اقمت
فيما بينكم اربعين سنة ولم تقرؤني متعاطيا شيئا من نحو ولا قدرة عليه ولا كنت موصوفا
بعلم وبيان فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله لا من مثلي
وهذا جواب عما دسوه تحت قوله ايت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء عليه فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين على الله في انه ذو شريك وولد وان يكون
تنادي ما مما اضافوه اليه من الافتراء او كذب بآياته بالقرآن فيه بيان ان الكاذب
على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها ويقولون هؤلاء اي الاصنام

شفعاؤنا عند الله في امر الدنيا ومعيشتها لانهم كانوا لا يقرون بالبعث واقسموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت او يوم القيمة ان يكن بعث ونشور قل اتنبئون
الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انبأ بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما
له وهو عالم بجميع المعلومات لم يكن شيأ وقوله في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان
ما لم يوجد فيهما فهو معدوم سبحانه وتعالى عما يشركون تنزه ذاته عن ان يكون له شريك وبالتا
حمزة وعلي وما موصولة او مصدرية اي عن الشرك الذين تشركونهم به او عن اشراكهم وما كان
الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد
ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين
ديارا فاختلفوا فصاروا مللا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة
لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون فيما اختلفوا فيه وتبين المحق من المبطل وسبق
كلمته لحكمة وهي ان هذه الدار دار تكليف وتلك الدار دار ثواب وعقاب ويقولون لولا
انزل عليه اية من ربه اي هو المختص بعلم الغيب فهو العالم بالصارف عن انزال الايات المقترحة
لاعترفنا فانتظروا انزولها كما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين بما يفعل الله بكم لعنادكم
وجحودكم الايات واذا اذقنا الناس اهل مكة رحمة خصبا وسعة من بعد ضراء استهم
يعني القحط والجوع اذا لهم مكر في اياتنا اي مكروا باياتنا بدفعها وانكارها روي ان الله
تعالى سلط القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالخصب فلما رحمهم
طفقوا يطعنون في ايات الله ويعادون رسول الله ويكيدونه فاذا الاولى للشرط والثانية
جوابها وهي للمفاجاة وهو لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون
اي وان تصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا والمكر اخفا الكيد وهيئة من
الجارية الممكورة المطوية الخلو ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وانما
قال قل الله اسرع مكرا ولم يصفهم بسرعة المكر لان كلمة المفاجاة دلت على ذلك
كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجاوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يفسحوا
رويهم من مس الضراء ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه
خافيا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وبالياس سهل هو الذي يسيركم يحفظكم في البر والبحر
يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك الجارية في البحار ويخلق
فيكم السير ينشركم شامي حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن وجرين اي السفن بهم بمن فيها
رجوع من الخطاب الى الغيبة لتمثيل الغيبة بريح طيبة لينة الهبوب لا عاصفة ولا اعاصفة
وفرحوا بها بتلك الريح للينها واستقامتها جاءتها اي الفلك او الريح الطيبة او تلقتها
ريح عاصف ذات عصف اي شديدة الهبوب وجاءهم الموج هو ما علا على الشاطئين
كل مكان من البحر او من جميع امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا جعلا احاطة العدو
مثلا في الاهلاك دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ
معه غيره يقولون لئن انجيتنا من هذه الاهوال ومن هذه الريح لنكونن من الشاكرين
لنعمتك مومنين بك متمسكين بطاعتك ولم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير

اي اية من الايات
التي اقترحوها كما
فعل انما الغيب لله م

في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه
الحالة وكانت كيت وكيت من مجيء الريح العاصفة وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعا
للانجا والجواب اذا كنتم جاءتها ودعوا بدل من ظنوا لان دعاهم من لوازم ظنهم للهلاك فهو
ملتبس به فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض يفسدون فيها بغير الحق باطلا اي مبطلين
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي ظلمكم يرجع عليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن
اسا فعليها متاع الحيوة الدنيا حفص اي تمتعون متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر لبغيكم
غيره بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على
امثالكم او هو خبر ومتاع خبر بعد خبر او متاع خبر مبتدا مضمر اي هو متاع الحياة الدنيا وفي
الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان
يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل
على جبل لدك الباغي وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال
الله تعالى انما بغيكم على انفسكم ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فنخبركم به ونجازيكم
عليه انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما من السحاب فاختلط به بالما نبات
الارض اي فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس يعني الحبوب والثمار
والبقول والانعام يعني الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها زينها بالنبات واختلاف
الوانه وازينت وتزينت به وهو اصله فادغمت التا في الزاي وهو كلام فصيح جعلت
الارض اخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها
وتزينت بغيرها من الوان الزين وظن اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها متمكنون
من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها اتاها امرنا عذابنا وهو ضرب زرعها
ببعض العاهات بعدا منهم واستيقانهم انه قد اسلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا
زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم يغن زرعها
اي كان لم تلبث حذف المضاف في هذه المواضع لابد منه ليستقيم المعنى بالامس هو مثل في الوقت
القريب كانه قيل كان لم تغن انفا كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فينتفعون بضرب
الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها
بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعدما التف وتكاثف وزين
الارض بخضرته ورفيفه والتنبيه على حكمة التشبيه ان الحياة صفوها شبيهها وكدرها
شبيهها كما ان صفو الما في اعلى الانا قال الم تر ان العمر كاس سلافة فاوله صفو
واخره كدر وحقيقته تزيين جثة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النبات على
اختلاف التلوين فالطينة الطيبة تنبت بساتين الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد
وكروم الكرم وحبوب الحب وحدايق الحقيقة وسقايق الطريقة والخبيثة تخرج خلاف
الخلف وثمام الاثم وشوك الشرك وشيح المشح وحطب العطب ولعاع اللعب ثم يدعوه
معاده كما يحين للحرث حصاده فتزايله الحياة مفترا كما يهيج النبات مصفرا فتغيب
جثته في الرمس كان لم تغن بالامس الى ان يعود ربيع البعث وموعد العرض والبحث وكذلك

مثال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ الزاد
واخذ المال لا يخلو من زلة كما ان خايض الماء لا ينجو من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه
واهلاكه فما دون النصاب كضحضاح ما يجاوز بلا احتما والنصاب كنهر حايل بين المجتاز
والحوان الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكاة وعمارتها بدل الصلاة فمتى اختلت
القنطرة غرقته امواج القناطير المقنطرة وعن هذا قال عليه الصلاة والسلام الزكاة
قنطرة الاسلام وكذا المال يساعد الاوغاد دون الامجاد كما ان الماء يجتمع في الوهاد
دون النجاد وكذا المال لا يجتمع الا بكد البخيل كما ان الماء لا يجتمع الا بسد المسيل ثم يفنى
ويتلف والله يدعوا الى دار السلام هي الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها او السلام السلامة
لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الا قيلا
سلاما سلاما ويهدي من يشاء ويوفق من يشاء الى صراط مستقيم الى الاسلام او طريق
السنة فالدعوة عامة على لسان الرسول بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل
بالتوفيق والعناية والمعنى يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون
للذين احسنوا امنوا بالله ورسوله الحسنى المثوبة الحسنى فهي الجنة وزيادة رؤية الرب
عز وجل كذا عن ابي بكر وحذيفة وابن عباس وابي موسى الاشعري وعبادة بن الصامت
رضي الله عنهم وفي بعض التفاسير اجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى
وعن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله
تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فقالوا فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا
الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى الله فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر الى ربهم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة والعجب من صاحب الكشاف
انه ذكر هذا الحديث لا بهذه العبارة وقال انه حديث مرفوع مع انه مرفوع قد اورده صاحب
المصابيح في الصحاح وقيل الزيادة المحبة في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله
ورضوان ولا ترهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان ٥
والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا
عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيئات فنون الشرك جزاء سيئة بمثلها
الباء زيادة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها او التقدير جزاء سيئة مقدرة بمثلها وترهقهم
ذلة ذل وهوان ما لهم من الله من عقابه من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخطه
وعقابه كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي جعل عليها غطاء من سواد الليل اي هم
سود الوجوه وقطعا جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشيت قطعا مكي وعلى من قوله
يقطع من الليل وعلى هذه القراءة مظلما صفة لقطع وعلى الاول حال من الليل والعامل فيه
اغشيت لان من الليل صفة لقطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة
او معنى الفعل في من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم
اي الكفار وغيرهم جميعا حال ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي الزموا مكانكم
لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا

وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت
بينهم في الدنيا وقال شركاؤهم من عبدوه من دون الله من اولي العقل او الاصنام ينطقها الله
عز وجل ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا
فاطعتموهم وهو كقوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة هؤلاء اياكم الى قوله بل كانوا يعبدون
الجن فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم اي كفى الله شهيدا وهو تمييز ان كنا عن عبادتكم
لغافلين ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية هنالك في ذلك
المقام او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان تبلوا كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت
من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردود وقال الزجاج
تعلم كل نفس ما قدمت تتلو حمزة وعلي اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى
طريق الجنة او النار او تقرا في صحيفتها ما قدمت من خير او شر كذا عن الاخفش وردوا الى الله
مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي
يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم
ما كانوا يدعون انهم شركاء لله او بطل عنهم ما كانوا يختلفون من الكذب وشفاعة الالهة
قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار من يستطيع
خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة او من يحميها من الافات
مع كثرتها في المداد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي اي الحيوان والفرخ والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة والحب
والكافر والجاهل وعكسها ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد
الخصوص فسيقولون الله فسيجيبونك عند سؤالك ان القادر على هذه هو الله فقل
افلا تتقون الشرك في العبودية اذا اعترفتم بالربوبية فذلكم الله اي من هذه قدرته
الله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثبات لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال
اي لا واسطة بين الحق والضلال فمن تخطى الحق وضع في الضلال فانى تؤفكون عن الحق
الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك
كلمات شامي ومدني اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصرفون عن الحق
فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه انهم
لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان او حق عليهم كلمة الله ان ايمانهم غير كائن
او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل اي لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم
من يبدؤا الخلق ثم يعيده انما ذكر ثم يعيده وهم غير مقرين بالاعادة لانه لظهور برهانها
جعل امرا مسلما على ان فيهم من يقر بالاعادة ويحتمل اعادة غير البشر كاعادة الليل والنهار
واعادة الانزال والنبات قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده امر نبيه بان ينوب عنهم في الجواب
يعني انهم لا تدعهم مكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم فانى يؤفكون فكيف تصرفون
عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق يرشد اليه قل الله يهدي للحق
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى يقال هداه للحق والى الحق

تصرفون

فجمع

فجمع بين اللغتين ويقال هدي بنفسه بمعنى اقتدي كما يقال شري بمعنى اشترى وبه
قراة حمزة وعلي امن لا يهتدي بمعنى لا يهتدي لا يهدي بفتح الهاء والياء وتشديد الدال مكي
وشامي وورش وباشمام الهاء فتحة ابو عمرو وبكسر الهاء وفتح الياء عاصم غير حمي والاصل يهتدي
وهو قراة عبد الله فادغم التاء في الذال وفتحت الهاء لحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وبكسر
الياء والهاء وتشديد الدال يحيى لاتباع ما بعدها وبان يكون الهاء وتشديد الدال مدني غير ورش
والمعنى ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين
للنظر في الدلالات التي نصبها لهم وبما وفقهم والهمهم ووفقهم على الشرايع بارسال الرسل فهل
من شركائكم الذين جعلتم انداداً لله احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق
احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه اولا يهدي غيره الا ان يهدى بالله وقيل
معناه امن لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل او لا يهتدي
ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيا ناطقا فيهتدي فما لكم
كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون امثالهم انداداً لله وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها الهة
وانها شفعاء عند الله والمراد بالاكثر الجميع الا ظنا بغير دليل وهو اقتداؤهم بآبائهم
ظنا انهم مصيبون ان الظن لا يغني من الحق وهو العلم شيئا في موضع المصدر اي اغناء ان
الله عليم بما يفعلون من اتباع الظن وترك الحق وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله
اي افتراء من دون الله والمعنى وما صح وما استقام ان يكون مثلا في علو امره واعجازه
مفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة وتفصيل الكتاب
وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه
من رب العالمين داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا متعينا
عند الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين
ويجوز ان يراد وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق
وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما يقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل
ايقولون اختلقه قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله
اي بشبيهة به في البلاغة وحسن النظم فانتم مثلي في العربية وادعوا من استطعتم من دون
الله اي وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله
ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله بل سارعوا
الى التكذيب بالقران في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه
ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرائعهم عن مفارقة
دين اباءهم ومعنى التوقع في ولما ياتهم تاويله انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة
التاويل تقليدا للاباء وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنادا فدمهم بالتسرع الى التكذيب
قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شانه واعجازه لما كرر عليهم التحدي
وجربوا قواهم في المعارضة وعرفوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كذلك
مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر

فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم بين النبي ومكذبيه بالقسط
بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون او لكل امة من الامم يوم القيمة رسول تنسب اليه
وتدعى به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم وهم لا يظلمون
لا يعذب احد بغير ذنب ولما قال واما نرينك بعض الذي نعدهم اي من العذاب استعجلوا لما
وعد وابن العذاب نزل ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين ان
العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبي والمومنين قل لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر
ولا نفعا من صحة او غني الا ما شاء الله استثنا منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كاين
فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون لكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب في اللوح المحفوظ فاذا جاء وقت
عذابهم لا يتقدمون ساعة ولا يتاخرون فلا تستعجلوا قل ارايتم ان اتاكم عذابه
الذي تستعجلون به بياتا نصب على الظرف اي وقت بيات وهو الليل وانتم ساهون
نايمون لا تشعرون او نهارا وانتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب ماذا يستعجل
منه المجرمون اي من العذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه موجب للنفور فاي شي تستعجلون
منه وليس شي يوجب الاستعجال والاستفهام في ماذا يتعلق بارايتم لان المعنى
اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال
او تعرفوا الخطا فيه ولم يقل ماذا يستعجلون منه لان اريد به الدلالة على موجب ترك
الاستعجال وهو الاجرام او ما تستعجل منه المجرمون جواب الشرط بمعنى اتيتك
ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بارايتم او انتم اذا ما وقع العذاب امنتم به جواب الشرط
وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراض والمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم
الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفا افامن اهل القرى او امن
اهل القرى الان على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به
وقد كنتم به تستعجلون اي به العذاب تكذيبا واستهزا الان بحذف الهمزة التي بعد اللام
والقاحركتها على اللام نافع ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الان ذوقوا
عذاب الخلد اي الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الشرك والتكذيب
ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار
والاستهزا والضمير للعذاب الموعود قل يا محمد اي وربي نعم والله انه لحق ان العذاب
كاين لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ولو ان لكل نفس
ظلمت كفرت واشركت وهو صفة لنفس اي ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الارض ما في
الدنيا اليوم من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى
ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة من الما راوا العذاب واظهروها من قولهم
اسر الشي اذا اظهره او اخفوها عجزا عن النطق لشدة الامر فاسر من الاضداد وقضي بينهم
بالقسط من الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم وهم لا يظلمون ثم اتبع ذلك الاعلام
بان له الملك كله بقوله الا ان لله ما في السموات والارض فكيف يقبل الفدا وانه المثيب المعاقب

فى معجزاتهم وقيل تدبرها عنادًا وتقليدًا للآباء ويجوز ان يكون معنى ولما يأتهم تأويله
ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اى عاقبته حتى يبين لهم اهو كذب ام
صدق يعنى انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب
فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا فى نظمه ويبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يجربوا اخباره
بالمغيبات وصدقه وكذبه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به بالنبى او
بالقرآن اى يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند بالتكذيب ومنهم من لا يؤمن به
لا يصدق به ويشك فيه او يكون للاستقبال اى منهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وربك
اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان تموا على تكذيبك وبيست من اجابتهم
فقل لى عملى جزاء عملى ولكم عملكم جزاء عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون فكل
مؤاخذ بعمله ومنهم من يستمعون اليك ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت
الشرايع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون فهم كالصم افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
انك انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس
واستدل اذا وقع فى مساغ دوى الصوت فاذا اجتمع سلب العقل والسمع فقد تم الامر
ومنهم من ينظر اليك ومنهم ناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة
ولكنهم لا يصدقون افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون احسب انك تقدر على
هداية العمى ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذى له فى قلبه بصيرة قد يحدس
واما العمى عن الحق مجهد البلاء يعنى انهم فى اليأس من ان يقبلوه ويصدقوا كالصم والعمى
الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
ولكن الناس حمزة وعلى اى لم يظلمهم بسلب آلة الاستدلال ولكنهم ظلموا انفسهم بترك
الاستدلال حيث عبدوا جمادًا اوسم احياء ويوم نحشرهم وبالياء حفص كان لم يلبثوا الا
ساعة من النهار استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا او فى قبورهم لهول ما يرون
يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم
من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم كان لم يلبثوا حال منهم اى يحشرهم
مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وكان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى كانهم
ويتعارفون بينهم حال بعد حال او مستانف على تقدير ثم يتعارفون بينهم قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هى شهادة
من الله تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا فى تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا
مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم
وامانرينك بعض الذى نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل عذابهم فالينا مرجعهم جواب
نتوفينك وجواب نرينك محذوف اى وامانرينك بعض الذى نعدهم فى الدنيا فذاك
او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه فى الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون ذكرت الشهادة
والمراد مقتضاها وهو العقاب كانه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا
بمعنى الواو ولكل امة رسول يبعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق

وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق بقوله الا ان وعد الله بالثواب او بالعذاب
حق كاين ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت هو القادر على الاحيا والاماتة لا يقدر
عليهما غيره واليه ترجعون والى حسابه وجزائه المرجع فيخاف ويرجى يا ايها الناس
قد جاتكم موعظة من ربكم اي قد جاكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد
والموعظة التي تدعو الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب كما في القران من الاوامر والنواهي داع
الى كل مرغوب وزاجر عن كل مرهوب اذ الامر يقتضي حسن المامور فيكون مرغوبا وهو يقتضي
النهي عن ضده وهو قبيح وعلى هذا في النهي وشفاء لما في الصدور اي صدوركم من العقائد الفاسدة
وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين لمن امن به منكم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير
وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين
لدلالة المذكور عليه والفا داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشي فليخصوهما بالفرح او بفضل
الله ورحمته فليعتنوا عليه بذلك فليفرحوا وهما كتاب الله والاسلام في الحديث من هداه الله
للاسلام وعلمه القران ثم شكى الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم يلقاه وقرا الاية
هو خير مما تجمعون وبالياء شامي فلتفرحوا يعقوب قل ارايتم فاخبروني ما انزل الله لكم
من رزق ما منصوب بانزل او بارايتم اي اخبروني فجعلتم منه حلالا وحراما فبعضتموه وقلتم
هذا حلال وهذا حرام كقوله ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
نعم الارزاق تخرج من الارض ولكن لما نيطت اسبابها بالسما نحو المطر الذي به تنبت الارض
النبات والشمس التي بها نضج الانزال ونبع الثمار اضيف انزالها الى السما قل ءالله اذن
لكم متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى اخبروني ءالله اذن لكم في التحليل والتحريم
فانتم تفعلون ذلك باذنه ام على الله تفترون ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه او الهمزة
للانكار وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافترا والاية زاجرة عن التجوز فيما
يسال الله من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول احد في شي جايز الا بعد
ايقان واتقان والا فهو مفتر على الديان وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
ينسبون ذلك اليه يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه اي اي شي ظن المفترين
في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزا بالاحسان والاساة وهو وعيد عظيم حيث
ابهم امره ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال
والحرام ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما تكون في شان
ما نافية والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والشان الامر وما تتلوا منه من التنزيل
كانه قيل ما تتلو من التنزيل من قران لان كل جزء منه قران والاضمار قبل الذكر تفخيم له
او من الله عز وجل ولا تعملون انتم جميعا من عمل اي عمل الا كنا عليكم شهودا شاهدين
رقبا نحصي عليكم اذ تفيضون فيه تخوضون من افاض في الامر اذا اندفع فيه وما يعزب
عن ربك وما يبعد وما يغيب وبكسر الزاي حيث كان علي من مثقال ذرة وزن نملة
صغيرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر رفعهما حمزة على الابتدا الا في كتاب

مبين

مبين يعني اللوح المحفوظ ونصبهما غيره على نفي الجنس وقدمت الارض على السما هنا وفي
سبا قدموا السموات لان العطف بالواو حكمه حكم التثنية الا ان اولياء الله هم الذين يتولونه
بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هم الذين تولى هداهم بالبرهان الذي اتاهم فتولوا القيام بحقه
والرحمة لخلقه او هم الذين المتحابون في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها او هم
المومنون المتقون بدليل الاية الثانية لا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزن
الناس الذين امنوا منصوب باضمار اعني او لانه صفة لاوليا او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف
اي هم الذين وكانوا يتقون الشرك والمعاصي لهم البشرى في الحيوة الدنيا ما يبشر الله به
للمومنين المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي عليه الصلاة والسلام هي الرويا الصالحة
يراها المسلم او ترى له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهبت النبوة ولقيت المبشرات
والرويا الصالحة جزء من ستة واربعين جزا من النبوة وهذا لان مدة الوحي ثلاث وعشرون
سنة وكان في ستة اشهر منها يومر في النوم بالانذار وستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة
جزء من ستة واربعين جزا او هي محبة الناس له والذكر الحسن او لهم البشرى عند النزع بان يرى
مكانه من الجنة وفي الاخرة هي الجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اختلاف
لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم فكلتا الجملتين اعتراض
ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج ويسكت ولا يحزنك
قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك ان العزة استيناف
بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله ان الغلبة والقهر في ملكة الله لا يملك
احد شيا فيها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي
انا لننصر رسلنا او به يتعزز كل عزيز فهو يعزك ودينك واهله والوقف لازم على قولهم
لئلا يصير ان العزة مقول الكفار جميعا حال هو السميع لما يقولون العليم بما يدبرون
ويعزمون عليه مكافيهم بذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلا وهم
الملائكة والثقلان وخصهم ليوذن ان هولا اذا كانوا له وفي ملكته ولا يصلح احد منهم
للربوبية ولا ان يكون شريكا له فيهما فما وراهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له ندا وشريكا
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا ما نافية اي وما يتبعون حقيقة الشركا وان كانوا
يسمونها شركا لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انهم شركا
وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان تكون شركا تقديرا باطلا او استفهامية اي
واي شي يتبعون وشركا على هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركا شركا فاقتصر على احدهما للدلالة والمحذوف مفعول
يدعون او موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركا
اي وله شركا وهم ثم نبه على عظيم قدرته وشمول نعمته على عباده بقوله هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه اي جعل لكم الليل مظلما لتستريحوا فيه من تعب التردد في النهار والنهار
مبصرا مضيئا لتبصروا فيه مطالب ارزاقكم ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع مذكر معتبر
قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب بهم من كلمتهم الحمقا هو الغني علته

المجاوزين الحد في التكذيب ثم بعثنا من بعدهم من بعد الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه
باياتنا باياتنا التسع فاستكبروا عن قبولها واعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم
بعد تبيينها ويتعظموا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا
عنها واجترأوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله
قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر قال موسى
اتقولون للحق لما جاءكم هو انكار ومقولهم محذوف اي هذا سحر ثم استانف انكارا اخر فقال
اسحر هذا خبر ومبتدا ولا يفلح الساحرون اي لا يظفر قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه
اباءنا من عبادة الاصنام لتصرفنا او عبادة فرعون وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان
الملوك موصوفون بالكبر والعظمة والعلو في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين
بمصدقين فيما جئتما به ويكون جماد ويحيى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم سحار
حمزة وعلي فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم
به السحر ما موصولة واقعة مبتدا وجئتم صلتها والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر
لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من ايات الله السحر بعد وقف ابو عمرو على الاستفهام
فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله يظهر
بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته بل يدمره ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره
وقضاياه او ويظهر الاسلام بعداته بالنصرة ولو كره المجرمون ذلك فما امن لموسى في اول
امره الا ذرية من قومه على خوف من فرعون الا طائفة ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من
اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة منهم من ابنائهم
مع الخوف او الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن من ال فرعون واسية امراته وخازنه
وامراة خازنه وماشطته والضمير في وملائهم يرجع الى فرعون بمعنى ال فرعون وخوف
من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم
ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها قاهرا وانه
لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبرياء والعتو في ادعائه الربوبية وقال موسى
يا قوم ان كنتم امنتم بالله صدقتم به وباياته فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم في العصمة
من فرعون ان كنتم مسلمين شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا انفسهم لله اي يجعلوها
له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط فقالوا على
الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله قبل توكلهم واجاب
دعاهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفا في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل
على ربه فعليه برفض التخليط للاخلاص ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين موضع فتنة
لهم اي عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا اي يضلوننا والفاتن المضل عن الحق
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي من تعبيدهم وتسخيرهم واوحينا الى موسى واخيه
ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا تبوء المكان اتخذه مباءة تقول لك توطنه اذا اتخذه وطنا
والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة

لنفي الولد لانه انما يطلب الولد ضعيف ليتقوى به او فقير ليستعين به او ذليل ليتشرف
به والكل امارة الحاجة فمن كان غنيا عن محتاج كان الولد عنه منفيا ولان الولد بعض الوالد
فيستدعي ان يكون مركبا وكل مركب ممكن وكل ممكن يحتاج الى الغير فكان حادثا فاستحال القديم
ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا ولا يجتمع النبوة ونحوه ان عندكم من سلطان بهذا
ما عندكم من حجة بهذا القول والباحهما ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا
لسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان ولما انتفى عنهم
البرهان جعلهم غير عالمين فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون
على الله الكذب باضافة الولد اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع
في الدنيا اي اقترابهم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث يقيمون به رياستهم في الكفر ومناصبة
النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد المخلد
بما كانوا يكفرون بكفرهم واتل عليهم واقرأ عليهم نبأ نوح خبره مع قومه والوقف عليه لازم
اذ لو وصل لصار اذ ظرفا لقوله واتل بل التقدير واذكر اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم
عظم وثقل كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين مقامي مكاني بمعنى نفسه كقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان اي خاف ربه او قيامي ومكثي بين اظهركم الف سنة الا خمسين عاما او
مقامي وتذكيري بايات الله لانهم كانوا اذا وعظوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم
يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فعلى الله توكلت اي فوضت امري اليه ٥
فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه وشركاءكم الواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع
شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي غما عليكم وهما والغم والغمة كالكرب والكربة او
ملتبسا في خفية والغمة الستر من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرائض الله اي لا ستر
ولكن يجاهر به والمعنى ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرون
به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي ان ادوا الي ما هو حق عندكم من هلاكي كما يقتضي
الرجل عزمه او امضوا ما امكنكم ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري
ونصيحتي فما سالتكم من اجر فما اوجب التولي او فما سالتكم من اجر فقد اتتني ذلك بتوليكم
ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني عليه في الاخرة اي ما نصحتكم الا لله
لا لغرض من اغراض الدنيا وفيه دلالة منع اخذ الاجر على تعليم القرآن والعلم الديني وامرت
ان اكون من المسلمين من المستسلمين لاوامره ونواهيه ان اجري قدني وشامي وابو عمرو وحفص
فكذبوه فداوموا على تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وجعلناهم
خلائف فداوموا على تكذيبه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم الى هود او صالحا وابراهيم
ولوطا وشعيبا فجاءتهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا
قاصرا على الكفر بعد المجيء بما كذبوا به من قبل من قبل مجيئهم يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل
وقبلها كان لم يبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع نختم على قلوب المعتدين

نبي

١ يخلفون الهالكين بالغرق

المجاوزين

قال جبريل اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وايست من نفسك
قيل قال ذلك حين الجمه الغرق والعامل فيه اتؤمن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
من الضالين المضلين عن الايمان روي ان جبريل عليه السلام اتاه يفتيا ما قول الامير في
عبد لرجل نشا في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه
يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزا العبد الخارج على سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر
فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فعرفه فاليوم ننجيك فلقيك بنجوة من الارض
فرماه الما الى الساحل كانه ثور ببدنك في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك
وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منك شي ولم يتغير او عريانا لست
الا بدنا من غير لباس او بدرعك كانت له درع من ذهب يعرف بها وقرا ابو حنيفة رحمه الله
بابدانك وهو مثل قولهم هوى باجرامه اي ببدنك كله وافيا باجزايه او بدروعك لانه
ظاهر بينها لتكون لمن خلفك اية لمن وراك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في
انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وقيل اخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه
الله على الساحل حتى عاينوه وقيل لمن خلفك لمن ياتي بعدك من القرون ومعنى كونه
اية ان يظهر للناس عبوديته وان ما كان يدعي من الربوبية محال وانه مع ما كان فيه من
عظم الملك ال امره الى ما ترون لعصيان ربه فما الظن بغيره وان كثيرا من الناس عن اياتنا
لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام
ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا في دينهم حتى جاهم العلم اي التوراة وهم اختلفوا
في تاويلها كما اختلف امة محمد عليه الصلاة والسلام في تاويل الايات في القران او المراد
العلم بمحمد عليه الصلاة والسلام واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم في
صفته وانه هو ام ليس به بعد ما جاهم العلم انه هو ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون يميز المحق من المبطل ويجزي كلا منهم جزاه فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك لما قدم ذكر بني اسرائيل وهم
قراة الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاهم لان امر رسول الله مكتوب في التوراة
والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناهم اراد ان يوكد عليهم بصحة القران وصحة نبوة
محمد عليه الصلاة والسلام ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا
وسبيل من خالجته شبهة ان يسارع الى حلها بالرجوع الى قوانين الدين وادلته وبمباحثة
العلما فسل علما اهل الكتاب فانهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون
لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فالمراد وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل
الى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال لقد جاك الحق من ربك اي ثبت
عندك بالايات الواضحة والبراهين اللايحة ان ما اتاك هو الحق الذي لا مجال فيه
للشك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولا وقف عليه للعطف ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله فتكون من الخاسرين اي فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفا المرية
عنك والتكذيب بايات الله او هو على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا

والصلاة فيه واجعلوا بيوتكم قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان
موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول الامر مامورين بان يصلوا في بيوتهم في
خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيوذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المسلمون على ذلك
في اول الاسلام بمكة واقيموا الصلوة في بيوتكم حتى تامنوا وبشر المومنين يا موسى ثني الخطاب
اولا لان اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبيا ثم جمع لان اتخاذ المسجد والصلاة
فيها واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة تعظيما لها وللمبشر بها وقال
موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة هي ما يزين به من لباس او حلي او فرش او اثاث
واموالا نقدا ونعما وضيعة في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ليضلوا الناس
عن طاعتك كوفي ولا وقف على الدنيا لان قوله ليضلوا متعلق باتيت وربنا تكرار الاول
للالحاح في التضرع قال الشيخ ابو منصور رحمه الله اذا علم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله
اتاهم ما اتاهم ليضلوا عن سبيله وهو كقوله انما نملي لهم ليزدادوا وهو اثما فتكون الاية حجة
على المعتزلة ربنا اطمس على اموالهم اي اهلكها او اذهب اثارها لانهم يستعينون بنعمتك
على معصيتك والطمس المحو او الاهلاك قيل صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة كهيئاتها
منقوشة وقيل سائر اموالهم كذلك ربنا اطمس على اموالهم اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية
فلا يومنوا جواب الدعا الذي هو اشدد حتى يروا العذاب الاليم الى ان يروا العذاب
الاليم وكذلك فانهم لم يومنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان ياس فلم يقبل وانما دعا لهم
بهذا لما ايس من ايمانهم وعلم بالوحي انهم لا يومنون فاما قبل ان يعلم بانهم لا يومنون فلا يسع
له ان يدعوا بهذا الدعا لانه لما ارسل اليهم ليدعوهم الى الايمان وهو يدل على ان الدعا
على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا قال قد اجيبت دعوتكما قيل كان موسى عليه
السلام يدعو وهرون يومن فثبت ان التامين دعا فكان اخفاوه اولى والمعنى ان
دعاكما مستجاب وما طلبتما كاين ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه
من الدعوة والتبليغ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ولا تتبعا طريق الجهلة الذين لا يعلمون
صدق الاجابة وحكمة الامهال فقد كان بين الدعا والاجابة اربعون سنة ولا تتبعان
بتخفيف النون وكسرها لالتقا الساكنين تشبيها بنون التثنية شامي وخطاه بعضهم
لان النون الخفيفة واجبة السكون وقيل هو اخبار عما يكونان عليه وليس بنهي او هو حال
وتقديره فاستقيما غير متبعين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر هو دليل لنا على خلق الافعال
فاتبعهم فرعون وجنوده فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته بغيا تطاولا وعدوا ظلما
وانتصبا على الحال او على المفعول له حتى اذا ادركه الغرق ولا وقف عليه لان قال
امنت جواب اذا انه حمزة وعلي على الاستيناف بدل من امنت وبالفتح غيرهما
على حذف البا التي هي صلة الايمان لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من
المسلمين وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد حيث قال امنت ثم قال وانا من
المسلمين كرر فرعون المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول
ثم لم يقبل منه حيث اخطا وقته وكانت المراة الواحدة تكنى في حالة الاختيار الان

اطمس على اموالهم

واشدد على قلوبهم

قال

ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام عند نزوله لا اشك ولا اسأل بل اشهد انه الحق او خوطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته اي وان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله
وانزلنا اليكم نورا مبينا او الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب اذا
عز اخوك فهن اوان للنفي اي فما كنت في شك فسأل اي لا نامرك بالسؤال لانك شاك
ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة احيا الموتى فان قلت انما
تجيء ان للنفي اذا بعده كان بعده الا كقوله ان الكافرون الا غرور قلت ذاك غير لازم الا
ترى الى قوله ان امسكهما من احد من بعده فان للنفي وليس بعده الا ان الذين حقت عليهم كلمة
ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه عليهم في اللوح المحفوظ واخبر به الملائكة انهم يموتون
كفارا او قوله لاملان جهنم الاية ولا وقف على لا يؤمنون لان ولو جاءتهم كل اية
يتعلق بما قبلها حتى يروا العذاب الاليم اي عند الياس فيؤمنون ولا ينفعهم او عند
القيمة ولا يقبل منهم فلولا كانت قرية امنت فهلا كانت قرية واحدة من القرى
اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر كما اخر ال فرعون
الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبل الله ايمانها منها بوقوعه في وقت الاختيار
الا قوم يونس استثنا من القرى وهي استثنا منقطع اي ولكن قوم يونس او متصل والجملة
في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على
اصل الاستثنا لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين اي اجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فذهب
عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسوانهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النسا والصبيان
والدواب واولادها فحن بعضها الى بعض واظهروا الايمان والتوبة فرحمهم وكشف عنهم
وكان يوم عاشورا يوم الجمعة وبلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع
الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا لما نزل بهم العذاب الى شيخ من بقية
علمائهم فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها
فكشف عنهم وعن الفضيل قدس الله روحه قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء
ربك لامن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان
مطبقين عليه لا يختلفون فيه اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيئته انه لو شا لامن من في
الارض كلهم ولكنه شا ان يؤمن به من علم منه اختيار الايمان به وشا الكفر ممن علم
انه يختار الكفر ولا يؤمن به وقول المعتزلة المراد بالمشيئة مشيئة القسر والالجا
اي لو خلق فيهم الايمان جبرا لامنوا لكن قد شا ان يؤمنوا اختيارا فلم يؤمنوا ذليله
افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي ليس اليك مشيئة الاكراه والخير في الايمان
انما ذلك الى فاسد لان الايمان فعل العبد وفعله ما يحصل بقدرته ولا يتحقق ذلك

بدون

بدون الاختيار وتاويله عندنا ان الله تعالى لطف لو اعطاهم الاستواء لهم عن اختيار ولكن
علم منهم انهم لا يؤمنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام في اقانت بمعنى النفي اي لا تملك
انت يا محمد ان تكرههم على الايمان لانه يكون بالتصديق والاقرار ولا يمكن الاكراه على التصديق
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بمشيته او بقضائه او بتوفيقه وتسهيله او بعلمه
ويجعل الرجس على الذين اي العذاب او السخط او الشيطان او تسلط الشيطان على الذين
لا يعقلون لا ينتفعون بعقولهم ويجعل حماد ويحيى قل انظروا انظر استدلال واعتبار ماذا في
السموات والارض من الايات والعبر باختلاف الليل والنهار وخروج الزروع والثمار وما تغني
الايات ما نافية والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا
يعلمون
فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني وقايع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقايعها
قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه الامثال ايام
الذين خلوا من قبلهم كانه قيل يحل بهم ذلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين
امنوا ومن امن منهم كذلك حقا علينا ننجي المومنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المومنين منكم
ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض اي حق ذلك حقا ننجي بالتخفيف علي وحفص قل
يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه
ثم وصف دينه فقال فلا اعبد الذين تدعون من دون الله اي الاصنام ولكن اعبد الله
الذي يتوفاكم يميتكم وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى ويعبد دون ما لا يقدر
على شيء وامرت ان اكون من المومنين اي بان اكون يعني ان الله امرني بذلك بما ركب في من
العقل وبما اوحي الي في كتابه وان اقم وجهك للدين اي واوحي الي ان اقم لتأكل قوله
امرت اي استقم مقبلا بوجهك على ما امرك الله او استقم الدين ولا تلتفت يمينا ولا
شمالا حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ان دعوته ولا يضرك اي خذلته فان فعلت فانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال
ولا يضرك فلني عنه بالفعل ايجابا لانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال
مقدر كان سائلا يسال عن تبعة عبدة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك
وان يمسسك الله يصبك بضر مرض فلا كاشف له لذلك الضر الا هو الا الله وان
يردك بخير عافية فلا راد لفضله فلا راد لمراده يصيب به بالخير من يشاء من عباده تطمع
في هذه الاية على عباده طريق الرغبة والرهبة الا اليه والاعتماد الا عليه وهو الغفور
المكفر بالبلا الرحيم المعافي بالعطا اتبع النهي عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع
ولا تضر ان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لا يقدر على كشفه الا هو وحده
دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا يشعر به وكذا ان اراد بك بخير لم يرد احد ما يريده
بك من الفضل والاحسان فكيف بالاوثان وهو الحقيق اذن بان توجه اليه العبادة
دونها وهو ابلغ من قوله ان اراد بي الله بضر هل هن كاشفات ضره او اراد بي برحمة هل
هن ممسكات رحمته وانما ذكر المس في احدهما والارادة في الاخر لانه اراد ان يذكر الامرين
الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به

منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به
من يشاء من عباده قل يا ايها الناس يا اهل مكة قد جاءكم الحق القران او الرسول من ربكم
فمن اهتدى باختيار الهدى واتبع الحق فانما يهتدي لنفسه فما ينفع باختياره الا نفسه ومن ضل
فانما يضل عليها ومن اثر الضلال فما ضر الا نفسه ودل اللام وعلى على معنى النفي والضرر
وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر
على تكذيبهم وايذائهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه المطلع
على السرائر فلا يحتاج الى بينة وشهود سورة هود عليه السلام مائة وثلاث وعشرون
اية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب فهو خبر مبتدا محذوف
احكمت ايانه صفة له اي نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقص ولا اختلال كالبناء المحكم
ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص
او جعلت فصولا سورة سورة واية اية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة او فصل فيها ما يحتاج
اليه العباد اي بين وخص وليس معنى ثم التراخي في الوقت ولكن في الحال من لدن حكيم خبير
صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها
الا تعبدوا الا الله مفعول له اي لئلا تعبدوا الا الله او امركم الا تعبدوا الا الله انني لكم منه
اي من الله نذير وبشير اي امركم بالتوحيد والاستغفار وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
اي استغفروه من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم متاعا حسنا يطول تنعمكم في
الدنيا بما تنالون فيها من عيشة مرضية واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان تموتوا كلكم
ويوت كل ذي فضل فضله ويعطى في الاخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه
جزاء فضله لا ينجس منه وان تتولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة
الى الله مرجعكم رجوعكم وان تولوا وهو على كل شيء قدير فكان قادرا على اعادتكم الا انهم يثنون
صدورهم يزورون عن الحق ويخرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور
عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه ليطلبوا منه الخفاء من الله فلا
يطلع رسوله والمومنين على ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها اي
يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله نوح عليه السلام
جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون اي لا تفاوت
في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على
ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافع عنده قيل نزلت في المنافقين
انه عليم بذات الصدور بما فيها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها تفضلا ووجوبا ويعلم
مستقرها مكانه من الارض ومسكنه ومستودعها حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب
او رحم او بيضة كل في كتاب مبين كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها
في اللوح اعني ذكرها مكتوب فيه مبين وهو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام من الاحد الى الجمعة تعليما للتاني وكان عرشه على الماء اي فوقه يعني ما كان تحته خلق
قبل خلق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموا

والارض قيل يدا بخلق يا قوته خضرا فنظر اليهما بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فاقر
الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفي وقوف العرش على الماء اعظم الاعتبار لاهل الافكار
ليبلوكم اي خلق السموات والارض وما بينهما للمستحسن فيهما ولم يخلق هذه الاشياء لانفسها
ايكم احسن عملا الكر بشكرا وعنه عليه الصلاة والسلام احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعة الله ممن بشكر واطلع انا به ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر
قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاجوالكم كيف تعملون ولئن قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اشار بهذا الى القران لان القران
لان القران هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره
ساحر همزة وعلي يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب عذاب الاخرة
او عذاب يوم بدر الى امة الى جماعة من الاوقات معدودة معلومة او قلائل والمعنى الى حين
معلوم ليقولن ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء
الا يوم يأتيهم العذاب ليس العذاب مصروفا عنهم ويوم منصوب بمصروفا اي ليس
العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن العذاب الذي
كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة
الاستهزاء ولئن اذقنا الانسان هو للجنس منا رحمة نعمة من صحة وامن وهبة واللام في ليئوس
لتوطئة القسم ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة وجواب القسم انه ليئوس شديد
اليأس من ان تعود اليه مثل تلك النعمة السلوبة قاطع رجاه من سعة فضل الله من غير
صبر ولا تسليم لقضائه كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نسأله
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته وسعنا عليه النعمة بعد الفقر الذي ناله ليقولن
ذهب السيئات عني اي المصائب انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه
قد شغلته الفرح والعجز عن الشكر الا الذين صبروا في المحنة والبلاء وعملوا الصالحات
وشكروا في النعمة والرخاء اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني الجنة كانوا يقترحون
عليه اياتا تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت اية واحدة مما جاء به
كافية في ارشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون
بالقران ويتمادون به وكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقى اليهم
ما لا يقبلونه ويضحكون منه فنبهه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم
واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه
اياهم مخافة ردهم له وتهكمهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ولم يقل ضيق
ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لانه عليه الصلاة والسلام كان افسح الناس صدرا
ولانه اشكل بتارك ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك
هلا انزل عليه ما اقترحناه من الكنز لتتفقه والملائكة لتصدقه ولم انزل عليه
ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك
وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا او قبلوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون
ويجازيهم عليه

مصيره ومورده فلا تك في مرية شك منه من القرآن او من الموعد انه الحق من ربك
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم
يحبسون في الموقف وتوضع اعمالهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ويشهد عليهم الاشهاد
من الملائكة والنبيين يا امم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا او شريكا الا لعنة الله على
الظالمين الكاذبين على ربهم والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاحب او شهيد كشريف
واشراف الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن دينه ويبغونها عوجا
يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم
بالاخرة هم كافرون هم الثانية لتاكيد كفرهم بالاخرة واختصاصهم به اولئك لم يكونوا
معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان
لهم من دون الله من اولياء من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انتظامهم
وتاخير عقابهم الى هذا اليوم يضاعف لهم العذاب لانهم اضلوا الناس عن دين الله يضعف
مكي وشامي ما كانوا يستطيعون السمع اي استماع الحق وما كانوا يبصرون الحق اولئك
الذين خسروا انفسهم حيث اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم وبطل عنهم
وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها لا جرم انهم في الاخرة
هم الاخسرون للصدود والصدود وفي لا جرم اقوال احدها ان لا رد للكلام سابق اي ليس
الامر كما زعموا ومعنى جرم كسب وفاعله مضمر وانهم في محل النصب والتقدير كسب
قولهم خسرانهم في الاخرة وثانيها ان لا جرم كلمتان ركبتا فصارتا بمعنى حقا
وان في موضع رفع بانه فاعل الحق اي حق خسرانهم وثالثها ان معناه لا محالة ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم واطمانوا اليه وانقطعوا الى عبادته
بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع مثبه فريق الكافرين بالاعمى
والاصم وفريق المومنين بالبصير والسميع هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها
وهو نصب على التمييز افلا تذكرون فتتعظوا بحرب المثل ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه اني لكم نذير مبين اي بانى والمعنى ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم
نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر ويكسر الالف
شامي ونافع وعاصم وحمزة على ارادة القول الا تعبدوا الا الله ان مفسرة متعلقة
بارسلنا او بنذير او اخاف عليكم عذاب يوم اليم وصف اليوم باليم من الاسناد المجازي
لوقوع الالم فيه فقال الملا الذين كفروا من قومه من بدل الاشراف لانهم يملاون القلوب
هيبة والمجالس لهجة او لانهم ملاوا بالاحلام والاراء الصائبة ما نراك الا بشرا مثلنا
اراد وا انه كان ينبغي ان يكون ملكا او ملكا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
احداثنا وناجم الارذل بادي وبالهمز ابو عمرو والراي وبغير همز ابو عمرو واي اتباعك
ظاهر الراي او اول الراي من بدا يبدو اذا ظهر ومن بدا يبدا اذا فعل الشيء اولا وانتصابه
على الظرف اصله وقت حدوث ظاهر رايهم او اول رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه

وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي
بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم ام
يقولون ام منقطعة افتراه الضمير لما يوحى اليك قل فاتوا بعشر سور تحداهم اولا
بعشر سور ثم بسورة واحدة كما تقول المخاتر في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو
ما اكتب فاذا تبين له العجز عن ذلك قال لقد اقتصرت منك على سطر واحد مثله في
الحسن والجزالة ومعنى مثله امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة
لعشر سور لما قالوا افتريت القران واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله ارخى
معهم العنان وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسك وليس من عند الله ارخى نفسي فاتوا
انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عرب فصحا مثلي وادعوا من استطعتم
من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم
معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده
وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم وانما جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم
فاعلموا بعد قوله قل لان الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم او لان رسول الله
والمومنين كانوا يتخذونهم او لان الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم
اي فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على المعارضة لعلمهم بالعجز عنه
فاعلموا انما انزل بعلم الله اي باذنه او بامره فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد
هذه الحجة القاطعة ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه
وازدادوا يقينا على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد فهل انتم مسلمون مخلصون من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نوصل اليهم
اجور اعمالهم وافية كاملة غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم
الكفار او المنافقون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها
وحبط في الاخرة ما صنعوه او صنيعهم اي لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة
انما ارادوا به الدنيا وقد وفى اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه
باطلا لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له افمن كان على بينة من ربه امن
كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم
يعني ان بين الفريقين تباينا بينا واراد بهم من امن من اليهود كعبد الله بن سلام حق
وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القران منه
من الله او من القران فقد مر ذكره انفا ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى وهو
التوراة اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القران كتاب موسى عليه السلام اماما
كتابا موتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم وهما حالان
اولئك اي من كان على بينة يومنون به بالقران ومن يكفر به بالقران من الاحزاب يعني
اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده

مصيره

مقامه ارادوا ان اتباعهم لك شي عن لهم بديهة من غير روية ونظر ولو تفكروا ما اتبعوك
وانما استرذلوا المومنين لفقرهم وتاخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا
ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فكان الاشراف عندهم من له جاه ومال
كما ترى اكثر المقسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زل
عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه وما
نرى لكم علينا من فضل في مال ورأي عنوا نوحا واتباعه بل نظنكم كاذبين اي نوحا في
الذين وانتم في الاجابة والتصديق حتى تواطاتم على الدعوة والاجابة تسبيبا للرياسة
قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة دعواي
واتاني رحمة من عنده يعني النبوة فعميت عليكم خفيت فعميت حمزة وعلي وحفص اي اخفيت
اي فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته
ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عميا لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره ۝
انلزمكموها اي الرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها والواو دخلت هنا تتمة للميم
وعن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة خلسة حقيقة فظنها الراوي سكونا وهو لحن
لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا
على تبليغ الرسالة لانه مدلول قوله اني لكم نذير مالا اجرا يثقل عليكم ان اديتم او على ان ابيتم
ان اجري مدني وشامي وابو عمرو وحفص الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم
جواب لهم حين سالوا طردهم ليومنوا به انفة من المجالسة معهم انهم ملاقوا ربهم فيشكونني
اليه ان طردتهم ولكني اراكم قوما تجهلون تتسافهون على المومنين وتدعونهم اراذل او
تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان
طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزاين الله فادعي فضلا عليكم بالغنى
حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى اطلع على ما في
نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم وهو معطوف على عندي خزاين اي لا اقول عندي خزاين
الله ولا اقول انا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا
ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا احكم على من استرذلتم من المومنين لفقرهم لن يوتيهم الله
خيرا خيرا في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه مساعدة لكم وترولا على هواكم الله اعلم بما في
انفسهم من صدق الاعتقاد وانما على قبول ظاهر اقرارهم اذ لا اطلع على خفي اسرارهم
اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيا من ذلك والازدرا افتعال من زري عليه اذا عابه
واصله تزتري فابدلت التاء دالا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا
فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في وعيدك قال انما ياتيكم به الله ان شا
اي ليس الاتيان بالعذاب الي وانما هو الى من كفرتم به وما انتم بمعجزين اي لم تقدروا على الهرب
منه ولا ينفعكم نصحي هو اعلام موضع الغي ليتقي والرشد ليقتفي ولكني اني نصحي مدني وابو عمرو
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم وهذا شرط دخل على شرط
فيكون الثاني مقدما في الحكم لما عرف تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم نصحي

ان

ان اردت ان انصح وذلك دليل بين لنا فى ارادة المعاصى هو ربكم فيتصرف فيكم على
قضية ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه بل ايقولون افتراه قل
ان افتريته فعلى اجرامى ان صح انى افتريت فعلى عقوبة اجرامى اى افترائى يقال اجرم الرجل
اذا اذنب وانا برىء اى ولم يثبت ذلك وانا برىء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم فى اسناد
الافترا الى فلا وجه لاعرا ضكم ومقاداتكم واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد
امن افتعال من ايمانه خصه وانه غير متوقع وفيه دليل على ان للايمان حكم التجدد لانه قال
ان الذى امن يؤمن فى حادث الوقت وعلى ذلك تخرج الزيادة التى ذكرت فى الايمان فى
القران فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلا تحزن حزن بائس مستكين والابتياس افتعال
من البوس وهو الحزن والفقر والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد
حان وقت انتقام اعدائك واصنع الفلك باعيننا هو فى موضع الحال اى اصنعها
محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كان لله معه اعينا تكلاه ان يزيغ فى صنعته عن
الصواب ووحينا وانا نوحى اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
لم يعمل كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جوجؤ الطاير ولا تخاطبنى فى
الذين ظلموا ولا تدعنى فى شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم
مغرقون محكوم عليهم بالاغراق قد قضى بجيف القلم فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك
حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها
فى برية فى البعد موضع من الماء وكانوا يتصلكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد
ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم عند رويته الهلك فسوف تعلمون من
عند رويته الفلك روى ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج فى سنتين
وكان طولها ثلثمائة ذراع او الفا ومائتى ذراع وخمسون ذراعا او ستمائة ذراع وطولها
فى السماء ثلاثون ذراعا وجعل لها ثلاث بطون تحمل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع
والهوام وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع ما يحتاج
اليه من الزاد وعمل معه جسد ادم عليه السلام وجعل معترضا بين النساء والرجال
فسوف تعلمون من فى محل النصب بتعلمون اى فسوف تعلمون الذى يأتيه عذاب يأتيه
يخزيه ويعنى به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه وينزل
عليه عذاب مقيم وهو عذاب الاخرة حتى هى التى يبتدأ بعدها الكلام ادخلت على
الجملة من الشرط والجزا وهو غاية لقوله ويصنع الفلك اى وكان يصنعها الى ان جاء
وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع اى يصنعها والحال انه كلما مر عليه
ملا من قومه سخروا منه وهو اب كلما سخروا وقال استيناف على تقدير سوال
سائل او قال جواب وسخروا بدل من مر او صفة لملا اذا جا امرنا عذابنا وفار التنور
هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش الماء من تنور الخبز وكان من حجر
لحوا فصار الى نوح عليه السلام وقيل التنور وجه الارض قلنا احمل فيها فى السفينة
من كل زوجين اثنين تفسيره فى سورة المومنين واهلك الا من سبق عليه القول

يأتيه

البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ولذلك اختص بدعا السوء والنظر في هذه الاية من
اربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما
يتصل بها فنقول ان الله تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى
بطنها فارتد وان نقطع طوفان السما فانقطع وان نغيض الما النازل من السما فغيض
وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضى وان نسوي السفينة على
الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى ابنى الكلام على تشبيه المراد بالمامور الذي يتاتى
منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر الجازم النافذ في تكون المقصود
تصوير الاقتدار العظيم وان السماوات والارض منقادة لتكوينه فيهما ما يشا غير
ممتنعة لارادته فيهما تغييرا وتبديلا كانها عقلا مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا
علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده
ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال عز وجل وقيل سبيل المجاز عن الارادة الواقع
بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سما
ثم قال مخاطبا لهما يا ارض ويا سما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار
لغور الما في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب
الى مقر خفي ثم استعار الما للغذا تشبيها له بالغذا لتقوي الارض بالما في الانبات
كتقوي الاكل بالطعام ثم قال ماك باضافة الما الى الارض على سبيل المجاز لايصال
الما بالارض كاتصال الملك بالملك ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك
الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم التاتي ثم قال وغيض الما وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدا ولم يصرح بمن غاض الما ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة
وقال بعدا كما لم يصرح بقايل يا ارض ويا سما سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل
الكناية ان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها
واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماك ويا سما
اقلعي ولا ان يكون الغايض والقاضي والمسوي غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها
لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم اظهارا لمكان السخط وان ذلك
العذاب الشديد ما كان الا لظلمهم ومن جهة علم المعاني وهو النظر في فايدة كل كلمة
فيها وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها وذلك انه اختير يا دون اخوتها لكونها
اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادي الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة والملكوت
وابداء العزة والجبروت وهو تبعيد المنادي الموذن بالتهاون به ولم يقل يا ارضي
لزيادة التهاون اذ الاضافة تستدعي القرب ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار
واختير لفظ الارض والسما لكونهما اخف وادور واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر
وللتجانس بينه وبين اقلعي وقيل اقلعي ولم يقل عن المطر وكذا لم يقل يا ارض ابلعي
ماك فبلعت ويا سما اقلعي فاقلعت اختصارا واختير غيض على غيض وقيل الما
دون ان يقال ما الطوفان والامر ولم يقل امر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغنا

عطف على اثنين وكذا ومن امن اي واحمل اهلك والمومنين من غيرهم واستثنى من اهله
من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار
الكفر تقديره وارادته جل خالق العباد عن ان يقع في الكون خلاف ما اراد ومن امن معه
الا قليل قال عليه الصلاة والسلام كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساوهم
وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة
والاولاد نوح سام وحام ويافث ونساوهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال
ونصفهم نسا وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها بسم الله متصل
باركبوا حالا من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قايلين بسم الله وقت اجرايها
ووقت ارسايها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجرا والارسا
حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ويجوز ان يكون بسم الله مجراها ومرساها
جملة براسها غير متعلقة بما قبلها وهي مبتداة وخبر يعني ان نوحا عليه السلام امرهم
بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم الله تعالى اي بسم الله اجراوها
وارساوها وكان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت وكان اذا اراد ان ترسو قال
بسم الله فرست مجراها بفتح الميم وكسر الراء من جرى اما مصدر او وقت حمزة وعلي وحفص
ان ربي لغفور لمن امن منهم رحيم حيث خلصهم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل
عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم اي تجري وهم
فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كتمر وتمرة وهو ما يرتفع من الما
عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها
ونادى نوح ابنه كنعان وقيل يام والجمهور على انه ابنه الصلبي وقيل كان ابن امراته
وكان في معزل عن ابيه وعن السفينة مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده او في معزل عن
دين ابيه يا بني بفتح اليا عاصم اقتصارا عليه من الالف المبدلة من يا الاضافة من قولك
يا بنيا غيره بكسر اليا اقتصارا عليه من يا الاضافة اركب معنا في السفينة اي اسلم
واركب ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الجبا الى جبل يعصمني من الما يمنعني من الغرق
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من
الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المومنين وذلك انه لما جعل الجبل
عاصما من الما قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد
وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة او هو استثنا منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله
فهو المعصوم لقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وحال بينهما الموج بين ابنه والجبل
او بين نوح وابنه فكان من المغرقين فصارا وفكان في علم الله وقيل يا ارض ابلعي ماك
انشفي وتشربي والبلع النشف ويا سما اقلعي امسكي وغيض الما نقص من غاضه اذا نقصه
وهو لازم ومتعد وقضي الامر وانجز ما وعد الله نوحا من اغراق قومه واستوت واستقرت
السفينة بعد ان طافت الارض كلها ستة اشهر على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل
بعدا للقوم الظالمين اي سحقا لقوم نوح الذين غرقوا يقال بعد بعدا وبعد اذا ارادوا

البعد

تسألني مدني تسألن شامي بحذف الياء واجترا بالكسرة والنون نون التاكيد تسألن مكي
ما ليس لك به علم بجواز مسئلته اني اعظك ان تكون من الجاهلين هو كما نهى رسولنا عليه
الصلاة والسلام بقوله فلا تكونن من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم
اي من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادبا بادبك واتعاظا بموعظتك
والا تغفر لي ما فرط مني وترحمني بالعصمة عن العود الى مثله اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط
بسلام منا بتحية منا وسلامة من الغرق وبركات عليك هي الخيرات النامية وهي في حقه
بكثرة ذريته واتباعه فقد جعل اكثر الانبيا من ذريته وايمة الدين في القرون الباقية
من نسله وعلى امم ممن معك من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا
جماعات او لابتدا الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى اخر الدهر وهو الوجه
وامم رفع بالابتدا سنمتعهم في الدنيا بالسعة في الرزق والخفض في العيش صفة والخبر
محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان ممن معك يدل عليه ثم يمسهم
منا عذاب اليم اي في الاخرة والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مومنين
ينشاون ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار والخلق بعد الطوفان
منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مومن ومومنة
الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر تلك اشارة الى قصة نوح عليه
السلام ومحلها الرفع على الابتدا والجمل بعدها وهي من انبا الغيب نوحيها اليك ما كنت
تعلمها انت ولا قومك اخبار اي تلك القصة بعض انبا الغيب موحاة اليك مجهولة عندك
وعند قومك من قبل هذا الوقت او من قبل ايحاي اليك واخبارك بها فاصبر على تبليغ
الرسالة واذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما كان لنوح ولقومه
ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين عن الشرك والى عاد اخاهم واحدا منهم
وانتصابه للعطف على ارسلنا نوحا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا عطف بيان
قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور
وبالجر على على اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان
له شركا يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني ما من رسول الا واجه قومه
بهذا القول لان شانهم النصيحة ولا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شي منها
لم تنجع ولم تنفع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله وهو
ثواب الاخرة ولا شي انفى للتهمة من ذلك ويا قوم استغفروا ربكم امنوا به ثم
توبوا اليه من عبادة غيره يرسل السما اي المطر عليكم مدرارا حال اي الكثيرة الدرور
ويزدكم قوة الى قوتكم انما قصد استمالتهم الى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة
لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين فكانوا احوج شي الى الما وكانوا مدلين بما اوتوا
من شدة البطش والقوة وقيل اراد القوة بالمال او على النكاح وقيل حبس عنهم القطر
ثلاث سنين وعقمت ارحام نسائهم فوعدهم هود عليه السلام المطر والاولاد على الايمان
والاستغفار وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج قال

بحرف العهد عن ذلك ولم يقل وسويت على الجودي اي اقرت على نحو قيل وغيض اعتبارا لبنا
الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم ارادة للمطابقة ثم قيل بعدا للقوم ولم يقل
ليبعد القوم طلبا للتاكيد مع اختصار هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم واما من حيث
النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سما اقلعي ولم
يقل ابلعي يا ارض واقلعي يا سما جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مامورا حقيقة من تقديم
التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادي قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم
امر الارض على امر السما وابتدي به لابتدا الطوفان منها ثم اتبع وغيض الما لاتصاله
بقصة الما واخذه بحجزتها ثم ذكر ما هو المقصود وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من
اهلاك الكفرة وانجا نوح ومن معه في الفلك وعلى هذا فاعتبر ومن جهة الفصاحة
المعنوية وهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر
الفكر في طلب المراد ولا التوا يشيك الطريق الى المرتاد ومن جهة الفصاحة اللفظية
فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات
سلسة على الاسلات كل منها كالما في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة
ومن ثمة اطبق المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية ولله در شان
التنزيل لا يتامل العالم اية من اياته الا ادرك لطايف لا تسع الحصر ولا تظن الاية
مقصورة على المذكور فلعل المتروك اكثر من المسطور ونادى نوح ربه فقال رب نداوه ربه
دعاوه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضا وعده في تنجية اهله ان ابني من اهلي اي
بعض اهلي كانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان
كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفا به وقد وعدتني ان تنجي اهلي
فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم
والعدل ورب غريق في الجهل والجور من مقتلدي الحكومة في زمانك قد لقب اقضى القضاة
ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر قال يا نوح انه ليس من اهلك ثم علل لانتفا كونه من
اهله بقوله انه عمل غير صالح وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك
في دينك وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصديقك ومن لم يكن على دينك وان كان امس
اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها
فانما هي اقبال وادبار او التقدير انه ذو عمل وفيه اشعار بانه انما انجى من انجى من اهله
لصلاحهم لا لانهم اهله وهذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوته عمل غير صالح على اي عملا
غير صالح قال الشيخ ابو منصور رحمه الله كان عند نوح عليه السلام ان ابنه كان على دينه
لانه كان ينافق والا لا يحتمل ان يقول ان ابني من اهلي ويساله نجاته وقد سبق منه النهي
عن سؤال مثله بقوله لا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فكان يساله على الظاهر
الذي عنده كما كان اهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا عليه السلام ويضمرون الخلاف
له ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله عليه وقوله ليس من اهلك اي من الذين وعدت النجاة لهم
وهم المومنون حقيقة في السر والظاهر فلا تسالني اجتزا بالكسرة عن اليا كوفي تسالني بصري

لسالني

بعض حجابه الى رحلك ومالك ولا يولد لي علمني شيء لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك
بالاستغفار وكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم واحد وسبعين مرة فولد له
عشر بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته كم قال ذلك فوفد وفد آخر فسأله
الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين
ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم وآثامكم قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا انزل عليه اية من ربه مع قوة ايات القصص وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك
هو حال من الضمير في تاركي الهتنا كانه قيل وما تنزك الهتنا صادرين عن قولك
وما نحن لك بمؤمنين وما يصح من اصنامنا ان يصدقوا امثالك فيما تدعوهم اليه افتاطالبه
من الاجابة ان تقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء او اخرف نفي فنفى جميع القول الا قولا واحدا
وهو قولهم اعتراك اصابك ببعض الهتنا بسوء بجنون وخبل وتقديره ما نقول قولا
الا هذه المقالة اي الا قولنا اعتراك ببعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني
بريء مما تشركون من دونه اي من اشراككم الهتة من دونه والمعنى اني اشهد الله اني بريء مما تشركون
واشهدوا انتم ايضا اني بريء من ذلك وجيء به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل
لمن يبيع الثوب بينه وبينه اشهد علي اني لا اخدعك بمكابدة واستهانة بحاله فكيدوني
جميعا انتم والهتكم ثم لا تنظرون لا تمهلون فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف
معرتكم وان نلتم علي وكيف تضرني الهتكم وما هي الا جماد لا تضر ولا تنفع وكيف
تنتقم مني اذا نلت مني او صددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي اني توكلت
على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اني مالكها والقادر عليها اذكر توكله على الله وثقته
بحفظه وكلاءته من كيدهم ووصفه بما يوجب التوكل عليه من استمالة ربوبيته عليه وعليهم
ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بالناصية تمثيل
لذلك ان ربي على صراط مستقيم ان ربي على الحق لا يعدل عنه او ان ربي يدل على صراط مستقيم
فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم هو في موضع فقد ثبتت الحجة عليكم
ويستخلف ربي قوما غيركم كلام مستانف وللهلكم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم
في ديارهم واموالكم ولا تضرونه شيئا من ضرر فقد اذ لا يجوز عليه المضار وانما
تضرون انفسكم ان ربي على صراط مستقيم رقيب عليه مهيمن مما يخفى عليه اعمالكم
ولا يهمل عن مواخذتكم او من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت الاشياء
مفتقرة الى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم ولما جاء امرنا بجيئها هودا والذين امنوا معه
وكانوا اربعة الاف برحمة منا اي بتفضل منا لا بعملهم او بالايمان الذي انعمنا عليهم
ونجيناهم من عذاب غليظ وتكرار نجيناهم للتاكيد او الثانية من عذاب الاخرة والاول
اغلظ منه وتلك عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا
اليها واعتبروا ثم استانف وصفها وما هم فقال جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله
لانهم اذا عصوا رسلهم فقد عصوا جميع رسل الله لانفرق بين احد من رسله وانبعوا امر كل

كل شيء محفوظ

جبار عنيد يريد رؤساهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل لانهم الذي يجبرون الناس
على الامور ويعاندون ربهم ومعنى اتباع امرهم طاعتهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيمة لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين الا ان
عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد تكرير الا مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم
وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والدعاء ببعدا بعد هلاكهم وهو دعاء
بالهلاك للدلالة على انهم كانوا مستاهلين له قوم هود عطف بيان لعاد وفيه فائدة
لان عادا الاولى القديمة التي هي قوم هود والاولى فيهم والاخرى ادم والى ثمود اخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض لم ينشئكم منها الا هو وانشاؤهم
منها خلق ادم من التراب ثم خلقهم من ادم واستعمركم فيها وجعلكم عمارها واراد منكم عمارتها
او استعمركم من العمر اي اطال اعماركم فيها وكانت اعمارهم من ثلثمائة الى الف وكانوا ملوك
فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم
فسال نبي من الانبياء في زمانهم ربه عن سبب تعمرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فارس
فعاش فيها عبادي فاستغفروه فسئلوا مغفرته بالايمان ثم توبوا اليه ان ربي قريب
داني الرحمة مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا فيما بيننا مرجوا قبل هذا
السيادة والمشاورة في الامور او كنا نرجوا ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه
اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا حكاية حال ماضية وانا لفي شك مما تدعونا اليه من
التوحيد مريب موقع في الريبة من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء
الطمانينة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة نبوة اتى بحرف
الشك مع انه على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني على
بينة من ربي واني نبي على الحقيقة وانظروا ان بايعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن
ينصرني من الله فمن يمنعني من عذاب الله ان عصيته في تبليغ رسالته ومنعتكم عن عبادة
الاوثان فما تزيدونني بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير تخسير بنسبتكم
اياي الى الخسار او بنسبتي اياكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحال
قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم يتعلق باية حالا منها مقدمة لانها
لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصب على الحال فذروها تاكل في ارض الله
اي ليس عليكم رزقها مع ان لكم نفعها ولا تمسوها بسوء عقرا ونحر فياخذكم عذاب قريب
عاجل فعقروها يوم الاربعاء فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في
بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف او في دار الدنيا ثلاثة ايام ثم
تهلكون فهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع في
الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر
كالمعقول فلما جاء امرنا بالعذاب او عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا قال الشيخ رحمه الله هذا يدل على ان من نجا انما نجا برحمة الله
لا بعمله كما قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله ومن خزي يومئذ

باضافة الخزي باليوم واجرار اليوم بالاضافة وبفتحها مدني وعلى لانه مضاف الى اذ وهو
مبني وظروف الزمان اذا اضيفت الى الاسماء المبهمة والافعال الماضية بنيت
واكتسبت البناء من المضاف اليه كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا
والواو للعطف وتقديره ونجينا اسم من خزي يومئذ اي من ذله وفضيحته ولا خزي
اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه وجاز ان يريد بيومئذ يوم القيمة
كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الاخرة ان ربك هو القوي القادر على نجيته اولبايه
العزيز الغالب باهلاك اعدائه واخذ الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل عليه السلام
فاصبحوا في ديارهم منازلهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا فيها لم يقيموا فيها الا ان ثمودا
كفروا ربهم ثمود حمزة وحفص الا بعدا لثمود علي بالصرف بالذهاب الى الحي او الاب
الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا جبريل وميكائيل
واسرافيل او جبريل مع احد عشر ملكا ابراهيم بالبشرى هي البشارة بالولد او بهلاك قوم لوط
والاول اظهر قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما قال سلام امركم سلام سلم حمزة وعلي
بمعنى التسليم فما لبث ان جاء بعجل فما لبث في المجيء به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد
البقرة وكان مال ابراهيم البقر حنيذ مشوي بالحجارة المحماة فلما راى ايديهم لا تصل اليه
نكرهم نكروا وانكر بمعنى وكانت عادتهم انه اذا امس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه
والظاهر انه احس بانهم ملائكة ونكرهم لانه يخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتقدير
قوم دليل قوله واوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
بالعذاب وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا تخف لانهم
راوا اثر الخوف والتغير في وجهه وامراته قائمة وراء الستر تسمع بحاورهم او على رؤسهم تخدمهم
فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او من غفلة قوم لوط مع
قرب العذاب او محاضت فبشرناها باسحق وخصت بالبشارة لان النساء اعظم سرورا
بالولد من الرجال ولانه لم يكن لحفا ولد وكان لابراهيم ولد وهو اسمعيل ومن وراء اسحق
ومن بعده يعقوب بالنصب شامي وحمزة وحفص بفعل مضمر دل عليه وبشرناها
اي فبشرها باسحاق ووهبنا له يعقوب من وراء اسحق وبالرفع غيرهم على الابتداء
والظرف قبله خبر كما تقول في الدار زيد قالت يا ويلتى الالف مبدلة من ياء الاضافة
وقرا الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل ءالد وانا عجوز ابنة تسعين سنة وهذا بعلي
شيخا ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدا وبعلي خبره وشيخا حال والعامل معنى
الاشارة التي دلت عليه ذا او معنى التنبيه التي دل عليها ان هذا لشيء عجيب
ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة قالوا اتعجبين من امر الله قدرته
وحكمته وانما انكرت الملائكة تعجبها لانها كانت في بيت الايات ومهبط المعجزات
والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان توقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر
النساء الناشئات في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى
ذلك اشارت الملائكة حين قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اراد وا ان هذه

واشالها

وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست
بمكان عجيب وهو كلام مستانف علل به انكار التعجيب كانه قيل اياك والتعجيب فان
امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط
من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم واهل البيت نصب على النداء او على
الاختصاص انه حميد محمود بتعجيل النعم مجيد ظاهر الكرم بتكاثير النعم فلما ذهب
عن ابراهيم الروع الفزع وهو ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه وجاءته البشرى بالولد
يجادلنا في قوم لوط اي لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى فزع
للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اقبل يجادلنا او يجادلنا جواب لما وانما جيئ به
مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكو
اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون مؤمنا اتهلكونها قالوا لا قال
فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان
كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته ان ابراهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه او كثير
الاحتمال ممن اذاه الصفوح عمن عصاه اواه كثير التاوه من خوف الله منيب تايب
راجع الى الله وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك
مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة
كما حمله على الاستغفار لابيه فقالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال
ان كانت الرحمة بيدك انه قد جاء امر ربك قضاؤه وحكمه وانهم اتيهم عذاب غير
مرد ود لا يرد بجدال وغير ذلك عذاب مرتفع باسم الفاعل وهو اتيهم تقديره وانهم
ياتيهم عذاب ثم خرجوا من عند ابراهيم متوجهين نحو قرية لوط وكان بين قرية ابراهيم
وقوم لوط اربعة فراسخ ولما جاءت رسلنا لوطا لما انوه ورای هیاتهم وجمالهم ساءبهم
احزن لانه حسب انهم انس تخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وضاق
بهم ذرعا تمييز اي وضاق بمكانهم صدره وقال هذا يوم عصيب شديد وروي ان
الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا
بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انهما
لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد
فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون كانما يدفعون
دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى
مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاءوا يهرعون مجاهرين لا ينفهم حياء قال
يا قوم هؤلاء بناتي قيل كن وجوههن اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم وكان تزويج
المسلمات من الكفار جايزا في ذلك الوقت كما جاز في الابتداء في هذه الامة فقد زوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص وسماكافرين وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوط ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم اعلم هؤلاء

مبتدا وبناتي عطف بيان وهن فصل وأطهر خبر المبتدا او بناتي خبر وهن أطهر مبتدا
وخبر فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزوني ولا تفضحون من الخزي او ولاه
تخجلوني من الخزاية وهي الحياء وباليا ابو عمرو في ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا اخزى ضيف
الرجل او خانه فقد خزى الرجل وذلك من عرافة الكرم وآماله المروة اليس منكم رجل رشيد
اي رجل واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء قالوا لقد علمت مالنا في
بناتك من حق حاجة لان نكاح الاناث امر خارج عن مذهبنا فمذهبنا اتيان الذكران
وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة قال لو ان لي بكم قوة او اوي
الى ركن شديد جواب لو محذوف اي لفعلت بكم ولصنعت والمعنى لو قويت عليكم بنفسي
او اويت الى قوي استند اليه واعتضد به فيحميني منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل
في شدته ومنعته روي انه اغلق بابه حين جاؤا وجعل يراودهم ما حكى الله عنهم ويجادلهم
فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد
انا رسل ربك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل
عليه السلام ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم
كما قال الله تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في
بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم
يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره فاسر بالوصل حجازي من سرى باهلك بقطع من الليل
طائفة منه او نصفه ولا يلتفت منكم احد بقلبه الى ما خلف او لا ينظر الى ما وراءه او لا
لا يتخلف منكم احد الا امرأتك مستثنى من فاسر باهلك وبالرفع مكي وابو عمرو وعلى البدل
من احد وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامرأن لا يلتفت منهم احد
فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها
الا هي فلما سمعت هذه العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها
وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين
لاختلاف المرائين انه مصيبها ما اصابهم اي ان الامر وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم
قالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب
فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل عليه السلام جناحه في اسفلها
اي اسفل قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح الكلاب وصياح الدابة
ثم قلبها عليهم وابعنا الحجارة من فوقهم وذلك قوله وامطرنا عليها حجارة من سجيل
هي كلمة معربة من سنك وكل بدليل قوله حجارة من طين منضود نعت لسجيل اي يتتابع
او يجموع معد للعذاب مسومة نعت لحجارة اي معلمة للعذاب قيل مكتوب على
كل واحد اسم من يرمي به عند ربك في خزائنه او في حكمه وما هي من الظالمين ببعيد بشيء بعيد
وفيه وعيد لاهل مكة فان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو يترقب حجرا يسقط عليه من ساعة الى ساعة او
الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم والى مدين اخاهم شعيبا
هو اسم مدينتهم او اسم جدهم مدين بن ابراهيم اي وارسلنا شعيبا الى ساكني مدين او الى

بني مدين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال المكيال
بالكيال والميزان والموزون بالميزان بالقسط اني اراكم بخير برؤية وسعة تغنيكم عن التطفيف
او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو والمراد عذاب الاستيصال في
الدنيا او عذاب الاخرة ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموها بالقسط بالعدل
نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد الامر بالايفاء
الذي هو حسن في العقول لزيادة الترغيب فيه وجيء به مقيدا بالقسط لكن الايفاء على وجه
العدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان ولا تبخسوا الناس اشياءهم البخس النقص كانوا
ينقصون من اثمان ما يبتاعون من الاشياء فنهوا عن ذلك ولا تعثوا في الارض مفسدين
العثي والعيث اشد الفساد نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل التطفيف
والتطفيف عيثا منهم في الارض بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام
عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا نعم بقية الله خير للكفرة ايضا لانهم يسلمون
معها من تبعة البخس والتطفيف الا ان فائدتها تظهر مع الايمان من حصول الثواب
مع النجاة من العقاب ولا تظهر مع عدمه لانتفاء سر صاحبها في عمارات الكفر وفي ذلك تعظيم
للايمان وجلالته وتنبيه على جلالة شانه او المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم
وانصح به اليكم وما انا عليكم بحفيظ لنعمه عليكم فاحفظوها بترك البخس قالوا يا شعيب
اصلواتك وبالتوحيد كوفي غير ابي بكر تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان
نفعل في اموالنا ما نشاء كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه
يعولون له ما تستفيد بهذا فكان يقول انها تامر بالمحاسن وتنهى عن القبائح فقالوا
له على وجه الاستهزاء اصلواتك تامرك ان تامرنا بترك عبادة ما كان يعبد اباؤنا او ان
ان نترك التبسط في اموالنا بما نشاء من ايفاء ونقص وجاز ان تكون الصلاة امرته مجازا
كما سماها الله تعالى ناهية مجازا انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه
الضال وهذه تسمية على القلب استهزاء وانك حليم رشيد عندنا ولست
تفعل بنا ما يقتضيه حالك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه
من لدنه رزقا حسنا يعني النبوة والرسالة او ما لا حلالا من غير بخس وتطفيف
وجواب ارايتم محذوف اي اخبروني ان كنت على هجة واضحة من ربي وكنت نبيا
على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء
لا يبعثون الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني
عنه اذا ولي عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه
فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه وارد او انا ذاهب عنه صادرا
ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي
نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي
ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي

للاصلاح وما دمت متمكنا منه لا الوا فيه جهدا وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة
الحق فيما اتى واذ را لا بمعونته وتاييده عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع في
السرا والضرا جرم كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه قوله ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم خلافي اصابة العذاب مثل ما اصاب قوم نوح او قوم
هود او قوم صالح وهو الغرق والريح والرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد في الزمان فهم
اقرب الهالكين منكم او في المكان فمنازلهم قريبة منكم او فيما يستحق به الهلاك وهو الكفر
والمساوي وسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين الذكر والمونث لورودها على زنة
المضاف المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
ان ربي رحيم بفقر اهل الجفا من المومنين ودود يحب اهل الوفا من الصالحين قالوا يا شعيب
ما نفقه كثيرا مما تقول اي لا نفهم صحة ما تقول والا كيف لا نفهم كلامه وهو خطيب
الانبيا وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا
بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم وهو شر قتلة
وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم والاكرام لهم وما انت علينا
بعزيز اي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا
رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلا ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل
لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال
في جوابهم قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب
انما قال ارهطي اعز عليكم من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم
دونه لان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه
اعز عليهم من الله الا يرى الى قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراكم ظهريا
ونسيتموه وجعلتموه كالشي المنبوذ وراء الظهر لا يعبؤ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر
من تغييرات النسب لقوله في النسبة الى الامس وامسي ان ربي بما تعملون محيط
قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شي منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم هي بمعنى
المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن
من الشي يعني اعملوا قارين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشان لي او اعملوا متمكنين
من عداوتي مطبقين لها اني عامل على حسب ما يوتيني الله من النصرة والتاييد وتمكيني
سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب من استفهامية معلقة
لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون اينا ياتيه عذاب يخزيه واينا كاذب
وموصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي
هو كاذب في زعمكم ودعواكم وادخال الفا في سوف وصل ظاهر بحرف وضع للوصل
وترعها وصل تقديري بالاستيناف الذي هو جواب لسوال مقدر كانهم قالوا فما
ذا يكون اذ عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون والاتيان بالوجهين
للتفنن في البلاغة وابلغهما الاستيناف وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم

اني معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب بمعنى الضارب او بمعنى
المراقب كالعشير او بمعنى المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين
امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا وانما ذكر
في اخر قصة عاد ومدين ولما جاء وفي اخر قصة ثمود ولوطا فلما جاء لانهما وعدا بعد ذكر الموعد
وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب
كقولك وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان فقد وقعتا مبتدائين
فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة فاصبحوا
في ديارهم جاثمين الجاثم اللازم لمكانه لا يريم يعني ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة
فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو بغتة كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا في ديارهم
احياء متصرفين مترددين الا بعدا لمدين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد
بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت ثمود وقرئ بعدت والمعنى في البناءين واحد وهو
نقيض القرب الا انهم فرقوا بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا
بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
المراد به العصا لانها ابهرها الى فرعون وملائه فاتبعوا اي الملا امر فرعون وما امر
فرعون برشيد هو تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين وذلك انه
ادعى الالوهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالظلم والشر الذي لا ياتي الا من شيطان ومثله
بمعزل عن الالهية وفيه انهم عاينوا الايات والسلطان المبين وعلموا ان مع موسى
الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط او المراد وما امره
بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه يوم القيمة اي يتقدمهم وهم على عقبه
تفسيرا له وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد
ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويقال قدمه بمعنى تقدمه فاوردهم النار
ادخلهم وجيء بلفظ الماضي لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم
فيوردهم النار لا محالة يعني كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار
وهم يتبعونه وبئس الورد المورد المورود الذي وردوه شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة
الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قال بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد
انما يراد لتسكين العطش والنار ضده واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة ويوم القيمة
اي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الاخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون
المعان او بئس العطى المعطى ذلك مبتدا من انباء القرى خبره نقصه عليك خبر بعد
خبر اي ذلك النبا بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها من القرى
قائم وحصيد اي بعضها باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والذي
حصد والجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم
ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد عنهم
باس الله التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية من دون الله من شيء لما جاء امر

ربك عذابه ولما منصوب بما اغنت وما زادوهم غير تتبيب تخسير يقال تب اذا
خسر وتتبه غيره اوقعه في الخسران يعني وما افادتهم عبادة غير الله شيا بل اهلكتهم وكذلك
محل الكاف الرفع اي ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة حال من
القرى ان اخذه اليم مولم شديد صعب على الماخوذ وهذا تحذير لكل قرية ظالمة من كفار
مكة وغيرها فعل كل ظالم ان يبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ان في ذلك فيما قص الله
من قصص الامم الهالكة لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة اي اعتقد صحته ووجوده ذلك
اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس هو مرفوع بمجموع
كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس وانما اوتر اسم المفعول على فعله لما في اسم المفعول
من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون
منه يجمعون للحساب والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه فاتسع
في الظرف باجرائه مجرى المفعول به اي يشهد فيه الخلايق الموقف لا يغيب عنه احد وما
نوخره اي اليوم المذكور الاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها والعد انما هو
للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نوخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة
بحذف المضاف او وما نوخر هذا اليوم الا لتنتهي المدة التي ضربناها لبقا الدنيا يوم
يات وبالياء مكي وافقه ابو عمرو ونافع وعلي في الوصل واثبات اليا هو الاصل اذ لا علة
توجب حذفها وحذف اليا والاجترا بالكسرة كثير في لغة هذيل ونظيره ما كنا نبغ
وفاعل يات ضمير يرجع على قوله يوم مجموع له الناس لا اليوم المضاف الى يات فيوم
منصوب باذكر او بقوله لا تكلم اي لا يتكلم نفس الا باذنه اي لا يشفع احد احدا الا
باذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فمنهم الضمير لاهل الموقف لدلالة لا تكلم
نفس عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له الناس شقي معذب وسعيد اي ومنهم
سعيد اي منعم فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير هو اول نهيق الحمار وشهيق
هو اخره او هما اخراج النفس ورده والجملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار
الذي في النار خالدين فيها حال مقدرة ما دامت السموات والارض في موضع النصب
اي مدة دوام السموات والارض والمراد سموات الاخرة وارضها وهي دايمة مخلوقة للابد
والدليل على ان لها سموات وارضا قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وقيل ما دام فوق وتحت ولانه لابد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم اما سما او عرش كل
ما اظلك فهو سما او هو عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب وما لاح كوكب
وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شا ربك هو استثنا من الخلود في عذاب النار
وذلك لان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وانواع من
العذاب سوى عذاب النار او ما شا بمعنى من شا وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون
الجنة فيقال لهم الجهنميون وهم المستثنون من اهل الجنة ايضا لمفارقتهم اياها
بكونهم في النار اياما فهولا لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التابيد ولا سعد
واسعادة من لا تمسه النار وهو مروي عن ابن عباس والضحاك وقتادة رضي الله عنهم

ان

ان ربك فعال لما يريد بالشقي والسعيد واما الذين سعدوا سعد وحمزة وعلي
وحفص سعد لازم سعده يسعده متعد ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك هو استثنا من الخلود في نعيم الجنة وذلك ان لهم سوى الجنة ما هو اكبر
منها وهو روية الله تعالى ورضوانه او معناه الا من شا ان يعذبه بقدر ذنبه قبل ان
يدخله الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاستثنا
في الايتين لاهل الجنة ومعناه وما ذكرنا انه لا يكون للمسلم العاصي الذي دخل النار
خلود في النار حيث يخرج منه ولا يكون له ايضا خلود في الجنة لانه لا يدخل الجنة ابتدا
والمعتزلة لما لم يروا خروج العصاة من النار ردوا الاحاديث المروية في هذا الباب
وكفى به اثما مبينا عطا غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر
غير ممنون وهو نصب على المصدر اي اعطوا عطا قيل كفرت الجهمية باربع ايات عطا
غير مجذوذ اكلها دائم وما عند الله باق لا مقطوعة ولا ممنوعة لما قصص عبدة الاوثان
وذكر ما احل بهم من نقمه وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
اي فلا تشك بعد ما انزل من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم وكعبادتهم
او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم وعيدا لهم ثم قال ما يعبدون
الا كما يعبد اباؤهم من قبل يريد ان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم فقد بلغك ما نزل
بابائهم فيستنزلن بهم مثله وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما
وكما مصدرية او موصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل
ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كما وفينا اباهم انصباهم
غير منقوص حال عن نصيبهم اي كاملا ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف
فيه امن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القران وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك انه لا يعاجلهم العذاب لقضي بينهم بين قوم
موسى او قومك بالعذاب المستاصل وانهم لفي شك منه من القران او من العذاب
مريب من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي وان كلا التنوين عوض
عن المضاف اليه يعني وان كلهم اي وان جميع المختلفين فيه وان مشدد لما مخفف
بصري وعلى ما مزيدة جي به ليفصل بها بين لام ان ولام ليوفينهم وهو جواب قسم
محذوف واللام في لما موطئة للقسم والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم
اي جزا اعمالهم من ايمان وجحود وحسن وقبيح بعكس الاول ابو بكر مخففتان مكي ونافع
على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل ولا ان تشبه
الفعل والفعل يعمل قبل الحذف وبعده نحو لم يكن ولم يك فكذا المشبه به مشددتان
غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل فيه انه من لممت الشي جمعته لما ثم وقف فصار
لما ثم اجري الوصل مجرى الوقف وجاز ان يكون مثل الدعوى والسروى وما فيه
الف التانيث من المصادر وقرا الزهري وان كلا لما وهو يويد ما ذكرنا والمعنى

وان كلا لما لمن اي مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون
وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل اللام اختصارا كانه قيل وان كلا لما
يعوا اليوفينهم ربك اعمالهم وقال الكسائي ليسولي بتشديد لما علم انه بما تعملون خبير
فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها غير عادل عنها
ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم وجاز للفاصل يعني فاستقم انت وليستقم
من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا ولا تطغوا ولا تجاوزوا عن حدود الله انه بما تعملون
بصير فهو مجازيكم فاتقوه قيل ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية كانت
اشق عليه من هذه الاية ولهذا قال شيبتني سورة هود ولا تركنوا الى الذين ظلموا
ولا تميلوا قال الشيخ رحمه الله هذا خطاب لاتباع الكفرة اي لا تركنوا الى القادة والكبرا
في ظلمهم وفيما يدعونكم اليه فتمسكم النار وقيل لا تركنون اليهم الرضا بكفرهم وقال قتادة
لا تداهنوا المشركين وعن الموفق انه صلى خلف الامام فلما قرا هذه الاية غشي عليه فلما
افاق قيل له فقال هذا فمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين
بين لائمين ولا تطغوا ولا تركنوا وقال جهنم سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القرا
الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه
ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في بريه هل يسعى بشربة ماء فقال لا فقيل له
يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار
اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون الله من اولياء يقدرون
على منعكم من عذابه ولا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لانه حكم
بتحذيركم ومعنى ثم الاستبعاد اي النصرة من الله مستبعدة واقم الصلوة طرفي النهار
غدوة وعشية وزلفا من الليل جمع زلفة وهي ساعاته القريبة من
اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلاة الغدوة الفجر وصلاة العشية الظهر والعصر
لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف
لانهما مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار وآتيه نصف النهار واوله
اخره ينتصب هذا كله على اعلا المضاف حكم المضاف اليه ان الحسنات يذهبن السيات
ان الصلوات الخمس يذهبن الذنوب في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهن من
الذنوب او الطاعات قال عليه الصلاة والسلام اتبع السيئة الحسنة تمحها
او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ذلك اشارة الى فاستقم فما بعده
او القران ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين نزلت في عمرو بن غزية بايع الثمر فقال لامراته
في البيت ثمر اجود فدخلت فقبلها فندم فجاء باكيا فاخبرت فقال عليه
الصلاة والسلام هل شهدت معنا العصر قال نعم قال عسى كفارة لك فقيل الخاص
قال بل للناس عامة واصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا
يتم شيء منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جزاء ما هو مشتمل على جميع الاوامر والنواهي

من

من قوله فاستقم الى قاصبروا وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون من قبلكم
فهلا كان وهو ممنوع للتخصيص ومخصوص بالعقل اولوا بقية او لوا افضل وخير وسمي
الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقى مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في
الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا
خبايا وفي الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الارض عجب محمدا عليه الصلاة والسلام
وامته ان لم يكن في الامم التي ذكر انه اهلاكهم في هذه السورة جماعة من اولي العقل والدين
ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي الا قليلا ممن انجينا منهم استثنا منقطع اي ولكن قليلا
ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسايرهم تاركون للنهي ومن نفى ممن انجينا
للبيان لا للتبعيض لان النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن
السوء واخذنا الذين ظلموا واتبع الذين ظلموا اي التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف
على مضمر اي الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا اشهواتهم فهو
عطف على نهوا او اترفوا فيه اي ابتعوا ما عرفوا فيه التنعم والتنرف من رهب الرياسة
والتروة وطلب اسباب العيش الهنى ورفضوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبذوه
وراء ظهورهم وكانوا مجرمين اعتراض وحكم عليهم بانهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القرى
القرى اللام لتاكيد النفي بظلم حال من الفاعل اي لا يصح ان يهلك القرى ظالما لها
واهلها قوم مصلحون تنزيها للذات عن الظلم وقيل الظلم الشرك اي لا يهلك القرى
لسبب شرك اهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا ينعمون الى شركهم
فسادا اخر ولو شا الله لجعل الناس امة واحدة اي متفقين على الايمان والطاعات
عن اختيار ولكن لم يشا ذلك وقالت المعتزلة هي مشيئة قسر وذلك رافع للابتلا
فلا يجوز ولا يزالون مختلفين في الكفر والايمان اي ولكن شا ان يكونوا مختلفين لما علم
منهم اختيار ذلك الا من رحم ربك الا ناسا عصمهم الله عن الاختلاف فاتفقوا على
دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم اي ولما سبق عليه من الاختلاف فعندنا خلقهم
للذي علم انهم يصيرون اليه من اختلاف او ائتلاف ولم يخلقهم لغير الذي علم انهم يصيرون
اليه كذا في شرح التاويلات وتمت كلمة ربك وهي قوله للملايكة لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين لعلمه مكبرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض من المضاف
اليه كانه قيل وكلا ينبا وهو منصوب بقوله نقص عليك وقوله من انبا الرسل بيان
للكل وقوله ما نثبت به فوادك بدل من كلا وجا ك في هذه الحق اي في هذه السورة او في
هذه الانبا المقتصة فما هو حق وموعظة وذكرى للمومنين ومعنى تثبيت فوادة زيادة
يقينه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وقل للذين لا يومنون من اهل مكة وغيرهم
اعملوا على مكانتكم على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون على مكانتنا وانتظروا
بنا الدوائر انا منتظرون ان يترل بكم نحو ما اقتص الله تعالى من النقم النازلة باشباهكم
ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما يجري فيهما فلا يخفى عليه اعمالكم
واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم يرجع نافع

وحفص فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون
وبالتاء مدنى وشامى وحفص اى انت وهو على تغليب المخاطب قيل خاتمة السورة
هذه الاية وفى الحديث من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله تعالى ٥
سورة يوسف عليه السلام مائة واحد عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين السورة
اى تلك الايات التى انزلت اليك فى هذه السورة ايات السورة الظاهر امرها فى
اعجاز العرب او التى تبين لمن تدبرها انها من عند الله لامن عند البشر او الواضحة
التى لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت عنها
اليهود من قصة يوسف فقد روى ان علماء اليهود قالوا للمشركين سلوا محمدا لم انتقل
آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام انا انزلناه قرانا عربيا
اى انزلنا هذا الكتاب الذى فيه قصة يوسف عليه السلام فى حال كونه قرانا
عربيا وسمى بعض القران قرانا لانه اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون
لكى تفهموا معانيه ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا ولا فصلت ايا ته نحن نقص عليك
احسن القصص نبين لك احسن البيان والقاص الذى ياتى بالقصة على حقيقتها
عن الزجاج وقيل القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص يقول قص الحديث يقصه
قصصا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض فعلى الاول معناه نحن نقص عليك
احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القران اى باخبارنا اليك هذه السورة على
ان يكون احسن منصوبا بنحب المصدر لاضافته اليه والمقصوص محذوف لان بما
اوحينا اليك هذا القران مغن عنه والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع
طريقة واعجب اسلوب فانك لا ترى اقتصاصه فى كتب الاولين مقاربا لاقتصاصه
فى القران وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص
من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر والحكم والعجايب التى ليست
فى غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص بنى بابه كما يقال فلان اعلم الناس اى فى فنه
واشتقاق القصص من قص اثره اذا تبعه لان الذى يقص الحديث يتتبع ما حفظ منه
شيئا فشيئا وان كنت من قبله الضمير يرجع الى ما اوحينا من الغافلين عنه ان مخففة من
الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية يعنى وان الشان والحديث كنت من قبل
ايحائنا اليك من الجاهلين به اذ قال بدل اشتمال من احسن القصص لان الوقت
مشتمل على القصص او التقدير اذكروا يوسف اسم عبرانى لا عربى اذ لو كان عربيا
لانصرف لخلوه عن سبب اخر سوى التعريف لابيه يعقوب يا ابت ابت
شامى وسيجى تاء تانيث عوضت عن يا الاضافة لتناسبهما فى ان كل واحد منهما زيادة
فى اخر الاسم ولهذا تقلب هاء فى الوقف وجاز الحاق تا التانيث بالمذكر كما فى رجل
ربعة وكسرت التا لتدل على الياء المحذوفة ومن فتح التا فقد حذف الالف من يا ابتا
واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء فى يا غلام انى رايت من الرويا لا من الرويه

احد عشر كوكبا اسماؤها بيان النبي صلى الله عليه وسلم جوبان والطارق
والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين
والشمس والقمر سماها ابواه او ابوه وخالته والكواكب اخوته قبل الواو محذوف مع اي رأيت
الكواكب مع الشمس والقمر واجريت مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين لانه وصفها بما
هو المختص بالعقلاء وهو السجود وكررت الرؤية لان الاولى تتعلق بالذات والثانية
بالحال او الثانية كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا لما كان اباه قال له
كيف رأيتهما فقال رأيتهم ساجدين اي سواضعين وهو حال وكان ابن ثنتي عشرة
سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة او ثمانون
قال يا بني بفتح الياء حيث كان حفص لا تقصص رؤياك بي بمعنى الرؤيا الا انها اختصت
بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينهما بجري في التانيث كما في القربة والقربى
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا جواب النهي اي ان قصصتها عليهم كادوك عرف يعقوب
عليه السلام ان الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد
الاخوة وانما لم يقل فيكيدوك كما قال فيكيدون لانه ضمن معنى فعل يتعدى باللام
ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون اكد وابلغ في التخويف
وذلك نحو فيحتالوا لك الا يرى الى تاكيده بالمصدر وهو ان الشيطان للانسان عدو
مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد وكذلك ومثل ذلك الاجتباء الذي هو
دال عليه رؤياك يجتبيك ربك يصطفيك والاجتباء الاصطفاء افتعال من
جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته ويعلمك كلام مبتدا
غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث اي تاويل
الرؤيا او تاويلهما عبارتها او تفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا او تاويل
احاديث الانبياء وكتب الله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة وينعم نعمته عليك
وعلى ال يعقوب بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة اي جعلهم انبياء في الدنيا
وملوكا او نقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وال يعقوب اهله وسمي نسله
وعقبه واصل ال اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال
ال النبي وال الملك لا يقال ال الحجام ولكن اهله وانما علم يعقوب ان يوسف
يكون نبيا والاخوته انبيا استدلالا بمنوء الكواكب فلذا قال وعلى ال يعقوب
كما اتمها على ابويك من قبل اراد بالجد والاب الجد ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك
ان ربك عليم يعلم من يحق له الاجتباء حكيم يضع الاشياء في مواضعها لقد كان في
يوسف واخوته اي في قصصهم وحديثهم ايات علامات ودلالات على قدرة الله
وحكمته في كل شيء اية مكي للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها او ايات على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم من غير سماع من احد ولا قراءة
كتاب واساميهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة امهم
ليا وراحيل وبلهة وزلفة وولدوا شر من سرتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها

راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا ليوسف واخوه احبّ الى ابينا منا اللام لام
الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة اراد وا ان زيادة محبته لهما امر ثابت
لا شبهة فيه وانما قالوا اخوه وهم اخوته ايضا لان امهما كانت واحدة وانما قيل احب
في الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمونث
ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف سلم الامران والواو في ونحن عصبة
للحال اي انه يفضلهما في المحبة علينا ونحن اصغران لا كفاية فيهما ونحن عشرة
رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة
عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين غلط في تدبير امر الدنيا ولو وصفوه بالضلالة في الدين
لكفروا والعصبة العشرة فصاعدا اقتلوا يوسف من جملة ما حكى بعد قوله اذ
قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الامر بالقتل
سمعون واليافون كانوا راضين فجعلوا امرين او الحروه ارضا منكورة مجهولة تعبية
من العمران وهو معنى تنكيرها واخلاؤها عن الوصف ولهذا الابهام نصبت نصب
الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقباله واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم
والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله
واحدة لا تلتفت عنكم الى غيركم عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه وجاز
ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وتكونوا مجزوم عطف على يخل لكم
من بعده من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او التغريب او من بعد قتله
او طرحه فرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم
عليه او يصلح حالكم عند ابيكم قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رايا
لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البير وما غاب
منه عن عين الناظر غيابات وكذا ما بعد من مدين يلتقطه بعض السيارة بعض الاقوام
الذين يسيرون في الطريق ان كنتم فاعلين به شيئا قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا بالادغام
على يوسف وانا له لناصحون اي لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونشفق عليه واراد وا
بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رايه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل
على انه احسن منهم بحا اوجب ان لا يامنهم عليه ارسله معنا غدا نرتع نتسع في اكل
الفواكه وغيرها والرتعة السعة ونلعب نتفرج بما يباح كالصيد والرمي والركض
باليا فيهما مدني وكوفي وبالنون فيهما مكي وشامي وابو عمرو وبكسر العين حجازي
من رتع يرتع اذا اتسع من الرعي وانا له لحافظون من ان يناله مكروه قال اني
ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم واللام لام الابتداء او اخاف ان ياكله الذيب
وانتم عنه غافلون اعتذار اليهم بان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة واحدة
وانه يخاف عليه من عدوه الذيب اذا عضلوا عنه بر عيهم ولعبهم قالوا لئن اكله الذيب
اللام موطئة للقسم والقسم محذوف تقديره والله لئن اكله والواو في ونحن عصبة
اي فرقة مجتمعة متضامة على الدفع للحال انا اذا لخاسرون جواب للقسم مجرى عن جزا

الشرط اي ان لم يقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذن وخسرناها واجابوا
عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يغيظهم فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه
في غيابت الجب اي عزموا على القائه في البير وهي بير على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب
عليه السلام وجواب لما محذوف وتقديره فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم
لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة فضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما
ارادوا القاه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بحائط البير فربطوا يديه
ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا على ابيهم ودلوه في البير وكان فيها ما فسقط فيه
ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وكان يهوذا ياتيه بالطعام ويروى ان ابراهيم
عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه
اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق
يوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه واوحينا اليه قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى
يحيى وزكريا عليهما السلام وقيل كان اذ ذاك مدركا لتنبئنهم بامرهم هذا اي لتحدثن
اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبريا سلطانك
وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتازين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه
على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف
وانكم القيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيه اكله الذيب وبعتموه بثمن بخس او يتعلق وهم
لا يشعرون باوحينا اي انسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون
ذلك وجاؤا اباهم عشاء للاستتار والتجسر على الاعتذار يبكون حال عن الاعمش
لا تصدق باكية بعد اخوة يوسف فلما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم
في غنمكم شي قالوا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
اي نتسابق في العدو او في الرمي والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتما والترامي
وغير ذلك وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا
ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة من شدة محبتك ليوسف
فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤا على قميصه بدم كذب ذي كذب
او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب
بعينه والزور بذاته روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروي
ان يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص
فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت
كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف
ثلاث ايات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة
يوسف حين قد من دبر ومحل على قميصه النصب على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قميصه
بدم قال يعقوب بل سولت زينت او سهلت لكم انفسكم امرا عظيما
ارتكبتموه فصبر جميل خبر او مبتدا لكونه موصوفا اي فامري صبر جميل امثل وهو ما لا شكوى

فيه الى الخلق والله المستعان اى استعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف
والصبر على الرزء فيه وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة
ايام من القاء يوسف فى الجب فاخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب فى قفرة
بعيدة من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين القى فيه يوسف فارسلوا واردهم هو
الذى يرد الماء ليستقى للقوم اسمه مالك بن دعر لخزاعى فادلى دلوه ارسل الدلو ليملأها
فتشبث يوسف بالدلو فنزعوه قال يا بشرى اى كوفى نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا
اوانك عبر بشرى على اضافتها الى نفسها او هو اسم غلامه فناداه مضافا الى نفسه
هذا غلام فقيل ذهب به فلما دنا من اصحابه صاح بذلك ببشرهم واسروه الضمير
للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة او لاخوة يوسف فاتاهم قالوا للرفقة هذا غلام
لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة حال اى اخفوه
متاعا للتجارة والبضاعة ما يضن من المال للتجارة اى قطع والله عليم بما يعملون
بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع وشروه باعوه بثمن بخس مبخوس
ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف دراهم بدل من ثمن معدودة قليلة تعد عدا
ولا توزن لانهم كانوا يعدون ما دون الاربعين ويزنون الاربعين وما فوقها وكانت
عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما فى يده فيبيعه بالثمن الطفيف او
معنى وشروه واشتروه بمعنى الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين اى غير راغبين لانهم
اعتقدوا انه ابق ويروى ان اخوته ابتاعوه وقالوا استوثقوا منه لا يابق فقبه ليس من صلة
الزاهدين اى غير راغبين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل
فى اى شئ زهدوا فقال زهدوا فيه وقال الذى اشتراه من مصر هو قطفير وهو العزيز
الذى كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد آمن بيوسف ومات فى
حياته واشتراه العزيز بزنته ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة واقام
فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله
الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة لامرأته
راعيل او زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتراه اكرمى مثواه اجعلى منزله ومقامه
عندنا كريما اى حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربى احسن مثواى وعن الضحاك بطيب مطعمه
ولين رياشه ووطئ فراشه عسى ان ينفعنا لعلمه اذا انذرت وتأمل الامور وفهم مجاريها
نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله او نتخذه ولدا او نتبناه او نفيمه مقام الولد وكان
قطفير عقيما وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وكذلك اشارة الى ما تقدم من انجائه
وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب بمقدر اى ومثل ذلك الانجاء والعطف مكنا
ليوسف اى كما انجيناه وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل
الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء او على امر يوسف
بتبليغه ما اراد له دون ما اراد اخوته ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده
منتهى اشتداد قوته وهو ثمانى عشرة سنة او احدى وعشرون اتيناه حكما وعلما حكمة

وهو

وهو العلم مع العمل واجتناب ما يجهل فيه او حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي
المحسنين تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها
عن نفسه اي طلبت يوسف ان يواقعها والمراودة مما علمت من راد يرود اذا جاء وذهب
كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرج
من يده بحيث لا يفطن عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت
الابواب وكانت سبعة وقالت هيت لك هو اسم لفعال واقبل وهو مبني على
الفتح هيت مكي وبناؤه على الضم هيت مدني وشامي واللام للبيان كانه قيل لك
اقول هذا كما تقول هلم لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان والحديث
ربي سيدي ومالكي يريد قطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاوه
ان اخونه انه لا يفلح الكافرون الخائنون او الزناة او اراد بقوله انه ربي الله تعالى لانه سبب
الاسباب ولقد همت به هم عزم وبتم بها هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن وقال
الشيخ ابو منصور رحمه الله وهم بها هم خطرة ولا اثم للعبد فيما يخطر بالقلب ولا
مؤاخذة عليه ولو كان هم كهمها لما مدح الله تعالى بانه من عباده المخلصين وقيل وهم
بها وشارف ان يهم بها لولا ان رأى برهان ربه محذوف اي لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا يصح ان جواب لولا لا يتقدم عليه لان في
حكم الشرط ولهذا صدر الكلام والبرهان الحجة ويجوز ان يكون وهم بها داخلا في حكم القسم
في قوله ولقد همت به ويجوز ان يكون خارجا ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم
القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف على به ويبتدئ بقوله وهم بها وفيه ايضا اشعار
بالفرق بين الهمين وفسرهما يوسف بان حل تكة سراويله وقعد بين شعبها
الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بان سمع صوتا اياك واياها مرتين
فسمع ثالثا اعرض عن هذا فلم يخم فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انمله وهو بالهمز
ويدل على بطلانه قوله هي راودتني عن نفسي ولو كان ذلك منه ايضا لما برأ نفسه من
ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء مصروفا
عنه وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ولو كان كذلك لخانه بالغيب وقوله ما علمنا
عليه من سوء الان هصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولانه لو وجد منه
ذلك لاذكرت توبته واستغفاره كما كان لادم ونوح وذي النون وداود عليهم السلام
وقد سماه الله تعالى مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه
مجاهدة اولي العزم ناظرا في دلايل التحريم حتى استحق من الله تعالى الثناء بالكف في ذلك
نصب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او رفع اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء
خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام حيث كان مدني وكوفي اي
الذين اخلصهم الله لطاعته وبكسرها غيرهم اي الذين اخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادنا
بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين واستبقا الباب وتسابقا الى الباب
هي للطلب وهو للهرب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه

سبعين رجلا او على تضمين استبقا معنى ابتدرا فنفر منها يوسف فاسرع يريد الباب
ليخرج واسرعت وراه لتمنعه الخروج ووحد الباب وان كان جمعه في قوله وغلقت الابواب
لانه اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل فراش القفل
يتناثر ويسقط حتى خرج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين
قرب منها الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها لدا الباب وصادفا بعلها
قطفير مقبلا يريد ان يدخل فلما راته احتالت لتبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة
ولتخويف يوسف طمعا في ان يواطيها خيفة منها ومن مكرها حيث قالت ما جزا من اراد
باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او عذاب اليم
وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت العموم
اي كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدت من تخويف
يوسف ولما عرضته للسجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه قال هي راودتني عن
نفسي ولولا ذلك لكتم عليها ولم يفضحها وشهد شاهد من اهلها وهو ابن عم لها وانما القى
الله تعالى الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراة يوسف
وقيل كان ابن خال لها وكان صبيا في المهد وسمي قوله شهادة لانه ادى مودى الشهادة
في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والتقدير
وشهد شاهد فقال ان كان قميصه وانما دل قد قميصه من قبل على انها صادقة لانه
يسرع خلفها ليلحقها فيعثر في مقادم قميصه فيشقه ولانه يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها
فيتخرق القميص من واما تنكير قبل ودبر فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال
لها دبر وانما جمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان لان معنى ان يعلم انه كان قميصه
قد فلما راى قطفير قميصه قد من دبر وعلم براة يوسف وصدقه وكذبها قال انه
ان قولك ما جزا من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال
من كيدكن الخطاب لها ولامتها ان كيدكن عظيم لانهن الطف كيدا واعظم حيلة
وبذلك يغلبن الرجال والقصريات منهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض
العلما اني اخاف من النسا اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله قال ان كيد
الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف الندا
لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله اعرض عن هذا
الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قال لراعيل واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين
من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وانما قال
بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث
اقتصر على هذا القول وقال نسوة جماعة من النسا وكن خمسا امراة الساقي وامراة
الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة
اسم مفرد لجمع المراة وتانيثها غير حقيقي ولذا لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها

في

في المدينة في مصر امراة العزيز يردن قطفير والعزيز الملك بلسان العرب تراود
فتاها يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي عن نفسه لتنال شهوتها منه
قد شغفها حبا تمييز اي قد شغفها حبه اي خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفواد
والشغاف حجاب القلب او جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب انا لنراها في ضلال مبين
في خطا وبعد عن طريق الصواب فلما سمعت راعيل بمكرهن باغتيابهن وقولهن امراة العزيز
عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفى
الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن دعتهن قيل دعت
اربعين امراة منهن الخمس المذكورات واعتدت وهيات افعلت من العتاد لهن متكيا
ما يتكين عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكيات والساكين في ايديهن
ان يدهشن عند رويته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ
اذا بهت لشيء وقعت يده على يده واتت كل واحدة منهن سكينا فلما راينه وكانوا لا ياكلون في
ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم وقالت اخرج عليهن عظمنه وهين ذلك الحسن
الرايق والجمال الفايق وكان فضل يوسف على الناس كفضل القمر ليلة البدر على النجوم في
السما وكان اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران وكان يشبه ادم عليه
السلام يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته ساره وقيل اكبرن بمعنى حضن والها
للسكت اذ لا يقال النسا قد حضنه لانه لا يتعدى الى مفعول يقال اكبرت المراة
اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر وكان ابا الطيب
اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور
العواتق وقطعن ايديهن وجرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها
اي اردن ان يقطعن الطعام الذي في ايديهن فدهشن لما راينه فخدشن ايديهن وقلن حاشا
لله حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثنا تقول اسا القوم حاشا زيد
وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراة فمعنى حاشا الله براة الله وتنزيه
الله وقراة ابي عمرو حاشا لله نحو قولك سقيا لك كانه قال براة ثم قال لله لبيان
من يبرا وينزه وغيره حاش لله بحذف الالف الاخيرة والمعنى تنزيه الله من صفات العجز
والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم تعين عنه
البشرية لغرابة جماله واثبتن له الملكية وتبتن بها الحكم لما ركز في الطباع ان لا احسن
من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان قالت فذلكن الذي لمتنني فيه تقول
هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم لمتني فيه يعني انكن لم تصورنه
حق صورته والا لعذرتنني في الافتتان به ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
الاستعصام بنا مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة
وهو يجتهد في الاستزادة منها وهذا بيان جلي على ان يوسف عليه السلام بري مما
فسر به اولئك الفريق الهم والبرهان ثم قلن له اطع مولاتك فقالت راعيل
ولئن لم يفعل ما امره الضمير راجع الى ما وهي موصولة والمعنى ما امره به فحذف الجار

بكسر التا بصري وعاصم وحمزة وبضمها غيرهم فلما راينه اكبرنه

ما امره به فحذف الجار

كما في قوله امرتك الخير او ما مصدرية والضمير يرجع الى يوسف اي ولئن لم يفعل امري
اياه اي موجب امري ومقتضاه ليسجنن ليحبسن والالف في وليكونا بدل من نون
التاكيد الخفيفة مع الصاغرين مع السراق والسفاك والاباق كما سرق قلبي وابق مني
وسفك دمي بالفراق فلا يهناه الطعام والشراب والنوم هنالك كما منعني هنا ٥
كل ذلك ومن لم يرض بمثلي في الحجر الحرير على السرير اميرا حصل في الحصير على الحصير حسيرا ٥
فلما سمع يوسف تهديدها قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اسند الدعوة اليهن
لانه قلن له ما عليك لو اجبت مولاتك واقتنت كل واحدة به فدعته الى نفسها سرا
فالتجا الى ربه وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية والا تصرف عني كيدهن
فزع منه الى الله في طلب العصمة اصب اليهن امل اليهن والصبوة الميل الى الهوا ومنه الصبا
لان النفوس تصبوا اليها لطيب نسيمها وروحها واكن من الجاهلين من الذين
لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سوا او من السفها ولما كان في
قوله والا تصرف عني كيدهن معنى طلب الصرف والدعا قال فاستجاب له ربه
اي اجاب الله دعاه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع بدعوات الملتجين اليه العليم
بحاله وحالهن ثم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى
بدا لهم اي ظهر لهم راي والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الايات وهو
الشواهد على براته كقد القميص وشهادة الصبي وغير ذلك ليسجننه لابلا عذر الحال
وارخا الستر على القيل والقال وما كان ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وكان مطواعا
لها وجميلا ذلولا زمامه في يدها وقد طمعت ان يذلله السجن ويسخره لها او خافت
عليه العيون فظنت فيه الظنون فالجاها الخجل من الناس والوجل من الياس الى ان رضيت
بالحجاب مكان خوف الذهاب لتشتفي بخبره اذا منعت من نظره حتى حين الى زمان
كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه ودخل معه السجن فتيان عبدان
للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف لان مع
يدل على الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما
السجن مصاحبين له قال احدهما اي شرابيه اني اراني اي في المنام وهي حكاية حال
ماضية اعصر خمرا اي عنبا تسمية للعنب بما يؤل اليه او الخمر بلغة عمان اسم للعنب
وقال الاخر اي خبازه اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبانا بتاويله
بتاويل ما رايناه انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرويا او من المحسنين
الى اهل السجن فانك تداوي المرضا وتعزي الحزين وتوسع على الفقير فاحسن الينا
بتاويل ما راينا قيل انهما تحالما ليمتحناه فقال الشرابي اني رايت كاني في بستان
فاذا باصل حبلة ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك ٥
وسقيته وقال الخباز اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة
فاذا سباع الطير تنهش منها قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله بيان
ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل قبل ان ياتيكما لما استعبراه ٥

ووصفاه

ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلما وهو
الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما ويصفه لهما
ويقول اليوم ياتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصا الى
ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك وفيه
ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس
منه لم يكن من باب التزكية ذلكما اشارة لهما الى التاويل اي ذلك التاويل والاخبار
بالمغيبات مما علمني ربي واوحي به الي ولم اقله عن تكهن ولا تنجم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالاخرة هم كافرون يجوز ان يكون كلاما مبتدا وان يكون تعليلا لما قبله
اي علمني ذلك واوحي به الي لاني رفضت ملة اولئك وهم اهل مصر ومن كان الفتيان على
دينهم واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا وهي الملة الحنيفية
وتكريرهم للتوكيد وذكر الاباء ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي بما ذكر
من اخباره بالغيوب ليقوي رغبتهما في اتباع قوله والمراد به الترك ابتدا لا انه كان فيه
ثم تركه ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبيا ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان صنما او غيره
ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
فضل الله فيشركون به ولا يتنبهون يا صاحبي السجن يا ساكني السجن لقوله اصحاب
النار واصحاب الجنة ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار يريد التفرق في العدد
والتكاثر اي ان تكون ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما ام ان يكون
لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة
الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما او لمن كان على دينهما من اهل مصر
من دونه من دون الله الا اسما سميتموها انتم واباؤكم اي سميتم ما لا يستحق الالهية
الهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا اسما لا مسميات تحتها ومعنى
سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ما انزل الله بها بتسميتها
من سلطان حجة ان الحكم في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال
امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان جهل اذا امكن له العلم
بطريقه ثم عبر الرويا فقال يا صاحبي السجن اما احدكما يريد الشرابي فيسقي ربه
سيده خمرا اي يعود الى عمله واما الاخر اي الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه
روي انه قال للاول ما رايت من الكرمة هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان
الثلاثة فانها ثلاثة ايام يمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه ثم قال
للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صلبه قال
ما رايت شيا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي تم وقطع ما يستفتيان
فيه من امركما وشانكما اي ما يجر اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما ونجاة الاخر
وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان اهو يوسف عليه السلام ان كان تاويله بطريق

الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني عند
ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني ويخلصني من هذه الورطة
فانساه الشيطان فانسى الشرابي ذكر ربه ان يذكره لربه او عند ربه او فانسى يوسف ذكر
الله حين وكل امره الى غيره وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما
لبث في السجن سبعا فلبث في السجن بضع سنين اي سبعا عند الجمهور وهو ما بين الثلاث
الى التسع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات لما ذكر فرج يوسف راى ملك مصر الريان بن الوليد رويا عجيبة هالته
راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان
وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن
عبارتها قيل كان ابتدا بلا يوسف في الرويا ثم كان سبب نجاته ايضا الرويا سمان
جمع سمين وسمينة والعجاف المهازيل والعجف الهزال الذي ليس بعده سمانة
والسبب في وقوع عجاف جمع العجفا وافعل وفعلا لا يجمعان على فعال حمله على نقيضه
وهو سمان ومن دابهم حمل النظر على النظير والنقيض على النقيض وفي الاية دلالة على
ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر لان الكلام مبني على انصبابه الى هذا
العدد في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر
السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر يايها الملا كانه اراد الاعيان من
العلما والحكما افتوني في رويايي ان كنتم للرويا تعبرون اللام في للرويا للبيان كقوله
وكانوا فيه من الزاهدين او لان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل
فيه مثله اذا تاخر عنه فعضد بها تقول عبرت الرويا او يكون للرويا خبر كان كقولك
كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر اخر او حال وحقيقة
عبرت الرويا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ
اخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرويا اذا ذكرت مالها وهو مرجعها وعبرت الرويا
بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير
والمعبر قالوا اضغاث احلام اي هي اضغاث احلام اي تخاليطها واباطيلها وما يكون
منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات
وحزم الواحد ضغث استعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام
وانما جمع وهو حلم واحد تزيدا في وصف الحلم بالبطلان وجاز ان يكون قد قص عليهم
مع هذه الرويا رويا غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين ارادوا بالاحلام المنامات
الباطلة فقالوا ليس لها عندنا تاويل انما التاويل للمنامات الصحيحة
او اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير وقال الذي نجا من القتل
منهما من صاحبي السجن وادكر بالدال هو الفصيح واصله اذتكر فابدلت الذال
دالا والتا دالا وادغمت الاولى في الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذكر

ووجهه

ووجهه انه قلب التاء ذالا وادغم اي تذكر يوسف وما شاهد منه بعد امة بعد مدة
طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في الرويا واعضل اي اشكل على الملا تاويلها تذكر الناجي
يوسف وتاويله رياه ورويا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك انا انبئكم
بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون وباليا يعقوب اي فابعثوني اليه لاساله
فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق
انما قال ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تاويل روياه ورويا صاحبه حيث
جا كما اول افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات لعلي ارجع الى الناس الى الملك واتباعه لعلهم يعلمون فضلك ومكانك
من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع سنين هو خبر بمعنى الامر
كقوله تومنون بالله واليوم الاخر وتجاهدون دليله قوله فذروه في سنبله وانما يخرج
الامر في صورة الخبر للمبالغة في وجود المامور به فيجعل كانه موجود فهو يخبر عنه دابا
بسكون الهمز وحفص يحركه وهما مصدر اداب في العمل وهو حال من المامورين اي دايبين
فما حصدتم فذروه في سنبله كيلا ياكله السوس الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن هو من الاسناد المجازي جعل اكل اهلهن
مسندا اليهن ما قدمتم لهن اي في السنين المخصبة الا قليلا مما تحصنون تحوزون وتخبون
ثم ياتي من بعد ذلك عام اي من بعد اربعة عشر سنة فيه يغاث الناس من
الغوث اي يجاب مستغيثهم او من الغيث اي يمطرون يقال غيثت البلاد اذا
مطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم فيتخذون الاشربة والادهان
تعصرون حمزة وعلى تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب
والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرويا بان العام
الثامن يجي مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وقال الملك ايتوني به
فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع الى ربك اي الملك فاساله ما بال
النسوة اي حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تثبت يوسف وتاني في اجابة
الملك وقدم سوال النسوة ليظهر براة ساحته عما قرن به وسجن فيه لئلا يتسلق
به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا
ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان الاجتهاد
في نفي التهم واجب وجوب اتقا الوقوف في مواقفها وقال عليه الصلاة والسلام لقد
عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سيل عن البقرات العجاف والسمان
ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول
فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة
وبادرت الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة ومن كرمه وحسن ادبه انه
لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر
المقطعات ايديهن ان ربي بكيدهن عليم اي ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله وهو يجازيهن

عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة المقطعات
ايديهن ودعا العزيز ثم قال لهن ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ○
ما علمنا عليه من سوء ذنب قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ظهر واستقر
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادتين
له بالبراة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشي مما قذف به ثم رجع الرسول
واخبره بكلام النسوة واقرار امراة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف ذلك
اي امتناعي من الخروج والتثبت لظهور البراة ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر
الغيب في حرمته وبالغيب حال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غايب عنه او
وهو غايب عني او ليعلم الملك اني لم اخن العزيز وان الله وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين
لا يسدده وكانه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم
نفسه لئلا يكون لها مزكيا وليبين ان ما فيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال
وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها بالبراة الكلية ولا ازكيها في عموم الاحوال
او في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو الخطرة البشرية لا عن طريق القصد والعزم
ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه لما فيه من
الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون ما رحم
في معنى الزمان اي الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت الا وقت
العصمة او هو استثنا منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساة وقيل هو من كلام
امراة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف انني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال
الغيبة وجيت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني
قد خنته حين قذفته وقلت ما جزا من اراد باهلك سوا الا ان يسجن واودعته السجن
تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله
بالعصمة كنفس يوسف ان ربي لغفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت
وانما جعل من كلام يوسف ولا دليل عليه ظاهرا لان المعنى يقود اليه وهذا من تقديم
القران وتاخيره اي قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فاسئله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه وشاهد
منه ما لم يحتسب قال الملك ليوسف انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة
امين موتمن على كل شي روي ان الرسول جاه ومعه سبعون حاجبا وسبعون مركبا
وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم
اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات
وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة
الاصدقا ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال
اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له

بالعبرانية

بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا
فكلمهما فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رويايَ
منك قال رأيت بقرات فوصف لونهن واحوالهن وكان خروجهن ووصف السنابل
وما كان على الهيئة التي رآها الملك وقال له من حقك ان تحمد الطعام في الاهراء
فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك الكنوز مالم يجتمع لاحد قبلك
قال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض ولني
خزائن ارضك يعني مصر اني حفيظ امين احفظ ما تستحفظنيه عليم عالم بوجوه التصرف
وصف نفسه بالامانة والكفاية وسما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل
الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله بعث الانبيا الى
العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك
والدنيا وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله
من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قالوا وفيه دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا
من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضا من جهة الظلمة واذا علم النبي
او العالم لانه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق
فلك ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما يراي فكان في حكم
التابع له وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر وكانت
اربعين فرسخا في اربعين والتمكين الاقتدار واعطا الدكنة يتبوأ منها حيث شا اي كل مكان
اراد ان يتخذه منزلا لا يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت سلطانه نشا ملكي
نصيب برحمتنا بعطايانا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشا من
اقتضت الحكمة ان نشا له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا ولاجر الاخرة خير
للذين امنوا يريد يوسف وغيره من المومنين الى يوم القيمة وكانوا يتقون الشرك والفواحش
قال سفيان بن عيينة المومن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر
يعجل له الخير في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق وتلا الاية روي ان الملك توجه
وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له من ذهب وكلله بالدر والياقوت فقال
السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس
ابائي فجلس على السرير وذلت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم
مات بعد فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها
بكرا بلغا عذرا فولدت له ولدين افرايم وميشا واقام العدل بمصر واحبته الرجال
والنسا واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني المجاعة الطعام
بالدراهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي والجواهر في الثانية
ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماني الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة
ثم باولادهم في السادسة ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر عن آخرهم
ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من المستأجرين اكثر من حمل بعير واصاب ارض كنعان

اي الابار

نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا وذلك قوله وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم بلا تعريف وهم له منكرون لتبدل الزي ولانه كان من وراء الحجاب
ولطول المدة وهو اربعون سنة روي انهم لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم
وما شانكم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم
عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو ابي حزين لفقد ابن كان احبنا اليه
وقد امتسك اخا له من امه يستانس به فقال ايتوني به ان صدقتم ولما جهزهم بجهازهم اعطى
كل واحد منهم حمل بعير وقرئ بكسر الجيم شاذا قال ايتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي
الكيل اتمه وانا خير المنزلين كان قد احسن انزالهم وضيافتهم رغبهم بهذا الكلام على
الرجوع اليه فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي فلا ابيعكم طعاما ولا تقربون اي فان لم
تاتوني به تحرموا ولا تقربوا وهو داخل في حكم الجزاء مجزوم معطوف على محل فلا كيل لكم
او هو بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونحتال حتى ننزعه من يده وانا
لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى قال فدعوا بعضكم رهنا فتركوا عنده
شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف وقال لفتيته كوفي غير ابي بكر لفتيته
غيرهم وهما جمع فتى كاخوة واخوان في اخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اي لغلمانه
المكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اوعيتهم وكانت نعالا او ادما او ورقا وهو اليق
بالدس في الرحال لعلهم يعرفونها يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين
اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى
الرجوع الينا او ربما لا يجدون بضاعة بها يرجعون او ما فيهم من الديانة يعيدهم
لرد الامانة او لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام
واخبروه بما فعل قالوا يا ابانا منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به
فلا كيل لكم عندي لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل فارسل معنا اخانا نكتل
نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه يكتل حمزة وعلي اي يكتل اخونا
فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان ينال مكروه قال
هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل يعني انكم قلتم في يوسف ارسله معنا غدا
نرتع ونلعب وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خشيتم بضمانكم فما يؤمنني من مثل
ذلك ثم قال فالله خير حفظا كوفي غير ابي بكر فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وهو حال
او تمييز ومن قرا حفظا فهو تمييز لا غير وهو ارحم الراحمين فارجوا ان ينعم علي بحفظه ولا يجمع
علي مصيبتين قال كعب لما قال الله فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتي وجلالي
لاردن عليك كليهما ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغي ما للنفي اي ما نبغي والجمل بعدها معطوفة في القول ولا نتجاوز الحق او ما نبتغي
شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او ما نبغي منك بضاعة اخرى او للاستفهام اي اي شيء
نطلب وراء هذا هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل
بعدها معطوفة عليها اي ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلها في رجوعنا

الى

الى الملك اى يجلب لهم الميرة وهى طعام يحمل من غير بلدك وتحفظ احاننا فى ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شئ مما نخافه ونزداد باستصحاب اخينا كيل بعير وسق بعير ذلك كيل يسير سهل علينا متيسر لاستيفاظه فقال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا بالتاء لكى موثقا ممدودا من الله والمعنى حتى يعطونى ما اوثق به من عند الله اراد ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به مما يوكد به العهود وقد اذن الله فى ذلك فهو اذن منه لتاتننى به جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتاتننى به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به فهو مفعول له والكلام المثبت وهو قوله لتاتننى به فى تاويل النفى اى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم يعنى لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهى ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام فى المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا فى النفى فلا بد من تاويله بالنفى فلما اتوه موثقهم قيل فحلفوا بالله رب محمد عليه الصلاة والسلام قال بعضهم سكت عليه لان المعنى قال يعقوب الله على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وقيل رقيب مطلع غير ان السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيقصر بقوة النغمة اسم الله تعالى وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الجمهور على انه خاف عليهم من العين لجمالهم وجلالة امرهم ولم يامرهم بالتفرق فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين فى الكرة الاولى فالعين حق عندنا وجوده بان يحدث الله تعالى عند النظر الى الشئ والاعجاب به نفسانا فيه وخللا وكان النبى عليه الصلاة والسلام يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وانكر الجبائى العين وهو مردود بما ذكرنا وقيل يجب ان لا يظن بهم اعداؤهم فلا يحتالون لاهلاكهم وما اغنى عنكم من الله من شئ اى ان كان اراد بكم سوءا لم يغنكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى متفرقين ما كان يغنى عنهم دخولهم من ابواب متفرقة من الله من شئ اى شيئا قط حيث اصابهم ما سامهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم يوجدان الصواع فى رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء منقطع اى ولكن حاجة فى نفس يعقوب قضاها وهى شفقته عليهم وانه لذو علم يعنى قوله وما اغنى عنكم وعلمه بان القدر لا يغنى عنه الحذر لما علمناه يعنى قوله لتعلمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروى انهم قالوا هذا اخونا قد جيبناك به فقال لهم احسنتم فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف بقى اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله فقال له احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه

ثم قال له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون فيما مضى
فانا الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وروي انه قال له فانا
لا افارقك قال لقد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك
الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فقال انى ادس صاعى في
رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم فقال افعل
فلما جهزهم بجهازهم هيأ اسبابهم واوفى الكيل لهم جعل السقاية هي مشربة يسقى بها
وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وكان
يشبه الناس من فضة او ذهب في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ثم نادي مناد اذنه اي اعلمه
واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف
حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم انها العير هي الابل التي عليها الاحمال
لا الحفائر اي تذهب وتجيء والمراد اصحاب العير انكم لسارقون كناية عن سرقتهم
اياه من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك وهو الصاع
ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم بقوله المؤذن بقوله وانا يريد وانا بحمل البعير كفيل او دية
الى من جاء به واراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب
مما اضيف اليهم لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم
من دلائل دينهم ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا
نوصف قط بالسرقة قالوا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين
في جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله
وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم
كذلك نجزي الظالمين اي السراق بالاسترقاق فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه فبدأ بتفتيش
اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى يبلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله
لا نتركه حتى ننظر في رحله فانه الحبيب لنفسك وانفسنا ثم استخرجها اي الصواع من وعاء
اخيه ذكر الضمير الصواع مرات ثم انثه لان التانيث يرجع الى السقاية او لان الصواع
يذكر ويؤنث الكاف في كذلك في محل النصب اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف
بمعنى علمناه اياه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لان الحكم في
دين الملك اي في سيرته للسارق ان يغرم مثلي ما اخذ لا ان يستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان
يأخذه الا بمشيئة الله وارادته فيه نرفع درجات بالتنوين كوفي من نشاء اي في العلم كما رفعنا
درجة يوسف فيه فوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم
عليم بهم دونه في العلم وهو الله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اراد وا يوسف قيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه
وقيل كان في المنزل دجاجة فلطخها السايل وقيل كان منطقة لابراهيم عليه السلام
يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف
وهي عمية بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت

الى

الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من
اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب
عندها حتى ماتت وروي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم
حيا واقبلوا عليه وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء
حتى اخذت هذا الصواع فقال بنو راحيل ما يزال لنا منكم بلاء حتى اخذت هذا الصواع في رحلي
لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في
رحالكم فاسرها اي مقالتهم انه سرق كانه لم يسمعها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال
انتم شر مكانا تمييز اي انتم شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم يوسف من ابيه والله اعلم بما
تصفون تقولون او تكذبون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السر وفي القدر
فخذ احدنا مكانه بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد فان اباه يتسلى به عن اخيه
المفقود انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك
ولا تغيرها قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي نعوذ بالله
معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من فلما استياسوا اذن جواب
لهم وجزا لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا وهذا لانه وجب على قضية فتواكم اخذ من
وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون
ما عرفتم انه ظلم فلما استياسوا يئسوا او زيادة السين والتا للمبالغة كما مر في استعصم
منه من يوسف واجابته اياهم خلصوا انفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم
سواهم نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا او تمحضوا
تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي
وحقيقته فالنجي يكون بمعنى المناجي كالسمير بمعنى المسامر وبمعنى المصدر الذي هو التناجي
وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم
قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في العقل والراي وهو يهوذا او رئيسهم وهو شمعون
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما
صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم او مصدرية ومحل المصدر
الرفع على الابتدا وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه وقع من قبل تفريطكم في يوسف
فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي
بالخروج منها او بالموت او بقتالهم وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا
عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقنا اذ الصواع استخرج من وعائه وما كنا
للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق واسئل القرية التي كنا فيها
يعني المصر اي ارسل الى اهلها واسالهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب
العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى ابيهم
فقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فمن ادرى ذلك

انا اذا لظالمون

الرجل ان السارق يوخذ بسرقته لو لا فتوالم وتعليمكم فصبر جميل ولما اصطبار على
ما تصفون يوسف واخيه وكبيرهم انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم
يبتلني بذلك الا لحكمة وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاوا به وقال يا اسفا على يوسف
على يوسف اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة
والتجانس بين الاسف ويوسف غير متكلف ونحوه انا قلتم الى الارض ارضيتم وهم يهون
عنه وينادون عنه ويحسبون انهم يحسنون من سبا بنباء وانما اتاسف على يوسف
دون اخيه وكبيرهم لتمادي اسفه على يوسف دون الاخوين وفيه دليل ان الرزء فيه
مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا وابيضت عيناه اذ اكثر الاستعبار يحفف
الحبرة سواد العين وقلبته الى بياض كذر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا
من الحزن كان للحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل
ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على
وجه الارض اكرم من يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان
مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن ولذلك حمد صبره ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب
وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما المذموم الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه
وتمزيق الثياب فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى
بمفعول بدليل قوله اذ نادى وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه قالوا تالله
تفتؤا اي لا تفتؤ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام
والنون والمعنى لا تفتؤ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك مرضا
او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله البث اصعب الحزن الذي لا يصبر عليه
صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره اي لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي
داعيا له وملتجيا اليه فحلوني وشكايتي وروي انه اوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم
لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين
فاصنع طعاما ودع عليه المساكين وقيل اشتري جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى
عميت واعلم من الهمزة الا تعلمون واعلم من رحمته انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي
انه راى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه
وعلمه هذا الدعاء يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيرك فرج عني يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا اخبرهما وهو تفعل من
الاحساس وهو المعرفة ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وفرجه انه
ان الامر والشان لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان من يعلم انه متقلب في رحمة
الله ونعمته واما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا يتقلب في رحمته فييأس من رحمته فخرجوا
من عند ابيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا عليه على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر الهزال من الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة

عنها

عنهما واحتقارا لهما من ارخبيته اذا دفعته وطردته قيل كانت دراهم زيوفا لانوخذ الا
بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنا فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا وتفضل
علينا بالمسامحة والاغماض عن ردائة البضاعة اوزدنا على حقنا اوهب لنا اخانا ان
الله يجزي المتصدقين ولما قالوا مسنا واهلنا الضر تضرعوا اليه وطلبوا اليه ان يتصدق
عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك ان عرفهم نفسه حيث قال قال هل علمتم ما فعلتم
اي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لاتعلمون قبحه او اذ انتم في
حد السفه والطيش وفعلهم باخيه تعريضهم اياه الغم بافراده عن اخيه لابيه وامه وايذاوهم
له بانواع الاذى قالوا ائنك. بهمزتين كوفي وشامي لانت يوسف اللام لام الابتدا وانت
مبتدا ويوسف خبره والجملة خبر ان قال انا يوسف وهذا اخي وانما ذكر اخاه وسلم قد
سالوه عن نفسه لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه قد من الله علينا بالالفة بعد
الفرقة ذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة ولم يبد ابالملامة انه من يتق المحارم ويصبر
عن المعاصي وعلى الطاعات فان الله لايضيع اجر المحسنين اي اجرهم فوضع المحسنين
موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين وقيل من يتق مولاه ويصبر على بلواه
لايضيع اجره في دنياه وعقباه قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك
علينا بالعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخاطئين وان شانا وحالنا
انا كنا خاطئين متعمدين الاثم لم نتق ولم نصبر لاجرم ان الله تعالى اعزك بالملك
واذلنا بالتمسكن بين يديك قال لاتثريب عليكم لاتعيير عليكم اليوم متعلق
بالتثريب اوبيغفر والمعنى لااثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما
لكم بغيره من الايام ثم ابتدا فقال يغفر الله لكم وهو دعا لهم بالمغفرة ما فرط منهم
يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع او اليوم يغفر الله لكم
بشارة بماحل عفو ان الله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب
الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لاتثريب عليكم اليوم وروي ان ابا
سفيان لما جا ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتك عليه قال لاتثريب
عليكم اليوم فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عفو الله لك ولمن علمك وبر و
ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا وتحن نستحي
منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانتم تنظرون
الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا ابيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد
شرفت الان بكم حيث علم الناس اني من حفدة ابراهيم وهو ارحم الراحمين اي اذا رحمتكم
وانا الغفير القتور فما ظنكم بالعنى الغفور ثم سالهم عز وجل ابيه فقالوا انه عمي من
كثرة البكا قال اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ
يوسف وكان من الجنة امر جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لايقع على مبتلى
ولاسقيم الاعوفي فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يصير بصيرا تقول جا الينا محكما

الاحد عشر والابوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة
كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التعظيم في ذلك الوقت ان يسجد
للمعظم وقيل ما كانت الا انحنا دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا ياباه وقيل لاجل
يوسف سجدا لله شكرا وفيه نبوة ايضا واختلف في استينايهم وقال يا ابت هذا تاويل
رؤياي من قبل قد جعلها اي الرؤيا ربي حقا اي صادقة وكان بين الرؤيا والتاويل اربعون
سنة او ثمانون سنة او ست وثلاثون او اثنتان وعشرون وقد احسن بي يقال
احسن اليه وبه وكذلك اسا اليه وبه اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لقوله لا تثريب
عليكم اليوم وجا بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب مواشي ينتقلون في المياه
والمنافع من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا واغوى ان ربي لطيف
لما يشا اي لطيف التدبير انه هو الحكيم الحكيم بتاخير الامال الى الاجال او
حكم بالايتلاف بعد الاختلاف رب قد اتيتني من الملك ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث
تفسير كتب الله او تعبير الرؤيا ومن فيهما للتبعيض اذ لم يوت الا بعض ملك الدنيا
وبعض التاويل فاطر السموات والارض انتصابه على الدنيا انت وليي في الدنيا والاخرة
انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني
مسلما طلب الوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم
مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن التستري مسلما اليك امري وفي عصمة الانبيا
وانما دعا به يوسف ليقتدي به قومه ومن بعده ممن ليس بمامون العاقبة لان
ظواهر الانبيا لنظر الامم اليهم والحقني بالصالحين من ابائي او على العموم روي ان يوسف
اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزاينه فادخله خزاين الذهب والفضة وخزاين الثياب
وخزاين السلاح حتى ادخله خزانة القراطيس قال يا بني ما اعقك عندك هذه
القراطيس وما كتبت الي على ثماني مراحل قال امرني جبريل بذلك قال او ما تساله قال
انت ابسط اليه مني فاساله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك اخاف ان ياكله
الذيب فهلا اخفتني وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى
ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وعاش
بعد ابيه ثلاثة وعشرين سنة فلما تم امره طلبت نفسه الملك الدايم فتمنى الموت
وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله تعالى طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر
وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فراوا ان يعملوا له
صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه بالنيل بمكان يمر عليه الما ثم يصل الى مصر
ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى عليه السلام بعد اربعمائة سنة تابوته الى بيت
المقدس وولده افرايم وميشا وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت
الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف
وابائه ذلك اشارة الى ما سبق من نبا يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو مبتدا من انبا الغيب نوحيه اليك خبران وما كنت لديهم لدى بني يعقوب

اي صار اويات الي وهو بصير قال يهوذا انا احمل قميص الشفا كما ذهبت بقميص الجفا
وقيل حمله وهو جاف حاسر من مصر الي كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا واتوني
باهلكم اجمعين لينعموا باثار ملكي كما اغتموا باخبار هلكي ولما فصلت العير خرجت من
عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه قال ابوهم اني لاجد
لولد ولده ومن حوله من قومه اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة
ثمانية ايام لولا ان تفندون التفنيد النسبة الي الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم
يقال شيخ مفند والمعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني قالوا اي اسباطه تالله انك
لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف او في خطائك
القديم من حب يوسف وكان عندهم انه قد مات فلما ان جا البشير اي يهوذا القاه على
وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا قال
يقال رده فارتد وارتده اذا ارتجعه قال الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف
او قوله ولا تياسوا من روح الله وقوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون كلام مبتدا لم يقع عليه القول
او وقع عليه والمراد قوله انما اشكوا بثي وحزني الي الله واعلم من الله ما لا تعلمون
وروي انه سال البشير كيف يوسف فقال انه ملك مصر قال ما اصنع بالملك
على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين اي سل الله مغفرة ما ارتكبنا في حقك وحق ابنك انا تبنا
واعترفنا بخطائنا قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخر الاستغفار
الي وقت السحر او الي ليلة الجمعة او ليتعرف حالهم في صدق التوبة او الي ان يسال
يوسف هل عفا عنهم ثم ان يوسف وجه الي ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه
بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند والعظما
واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكا على يهوذا فلما دخلوا على يوسف
اوى اليه ضم اليه ابويه واعتنقهما قيل كانت امه باقية وقيل ماتت وتزوج خالته
والخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق ومعنى
دخولهم عليه قبل دخولهم مصر انه حين استقبلهم نزلهم في مضرب او قصر كان له ثمة
فدخلوا عليه وضم اليه ابويه وقال لهم بعد ذلك ادخلوا مصر ان شا الله امنين
من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا بجواز او من القحط وروي انه لما لقيه قال يعقوب
عليه السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال له يوسف يا ابت ابكيت علي حتى
ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك
فيحال بيني وبينك ويقال ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون
وما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة
وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا قيل لما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا
على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة

الاحدى

اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به من القا يوسف في البير وهم يمكرون بيوسف ويبغون
له الغوائل والمعنى ان هذا البنا غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر
بني يعقوب حين اتفقوا على القا اخيهم في البير وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اراد العموم
او اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم وما تسالهم عليه
على التبليغ او على القران من اجر جعل ان هو الا ذكر من الله للعالمين ما القران الا عظة لهم
وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله وكاين من اية من علامة ودلالة على
الخالق وعلى صفاته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الايات او على الارض ويشاهدونها
وهم عنها عن الايات معرضون لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من اثار الامم الهالكة
وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي وما يؤمن اكثرهم في اقراره
بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن الجمهور
على انها نزلت في المشركين لانهم مقرون بان الله خالقهم ورازقهم واذا حزبهم امر شديد
دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القدرية من اثبات
قدرة التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل السنة وهو ان لا خالق الا الله افامنوا
ان تاتيهم غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم من عذاب الله او تاتيهم الساعة القيمة
بغتة حال اي فجاة وهم لا يشعرون باتيانها قل هذه سبيلي هذه السبيل التي
هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويونثان ثم فسر
سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة ادعوا الى دينه مع حجة واضحة غير عميا انا تاكيد
للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه اي ادعوا الى سبيل الله انا ويدعو اليها من اتبعني
او انا مبتدا وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني عطف على انا ويدعو اليها من اتبعني
بخبر ابتدا بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وسبحان الله وانزهه من الشركا
وما انا من المشركين مع الله غيره وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ملائكة لانهم كانوا يقولون
لو شاء ربنا لانزل ملائكة اذ ليست فيهم امراة يوحى بالنون حفص اليهم من اهل القرى
لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل والجفا افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة اي ولدار الساعة الاخرة خير للذين اتقوا
الشرك وامنوا به افلا يعقلون وبالياء مكي وابو عمرو وحمزة وعلي حتى اذا استياس الرسل
ييسوا من ايمان القوم وظنوا انهم قد كذبوا وايقن الرسل ان قومهم كذبوهم وبالتخفيف
كوفي اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا
من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم جاءهم نصرنا
للانبيا والمومنين بهم فجاة من غير احتساب فننجي بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح
الياء شامي وعاصم على لفظ الماضي المبني للمفعول والقايم مقام الفاعل من الباقون
فننجي من نشاء اي النبي ومن امن به ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين الكافرين
لقد كان في قصصهم اي في قصص الانبيا وامهم او في قصة يوسف واخوته عبرة
لاولي الالباب حيث نقل من غاية الجب الى غاية الحب ومن الحصير الى السرير فصارت

عاقبة

كما زعم الكفار ولكن تصديق الذي بين يديه

عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية وحامة وندامة ما كان حديثا يفترى ما كان القران حديثا مفترى
ولكن كان تصديق الكتب الي تقدمته وتفصيل كل شيء يحتاج اليه لانه القانون الذي
يستند اليه السنة والاجماع والقياس وهدى من الضلال ورحمة من العذاب
لقوم يؤمنون بالله وانبيايه وما نصب بعد لكن معطوف على خبر كان عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فايما عبد تلاها وعلمها اهله وما
ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما قال
الشيخ ابو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على اذى قريش كانه يقول ان اخوة يوسف مع موافقتهم اياه
في الدين ومع الاخوة عملوا بيوسف ما عملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع
مخالفتك اياهم في الدين احرى ان تصبر على اذاهم وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل
كتابا الا وفيه سورة يوسف تامة كما هي في القران والله اعلم بالصواب ٥

سورة الرعد ثلاث او خمس واربعون اية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

المر انا الله اعلم واري عن ابن عباس رضي الله عنهما تلك اشارة الي ايات السورة
ايات الكتاب اريد بالكتاب السورة اي تلك الايات ايات السورة الكاملة
العجيبة في بابها والذي انزل اليك من ربك القران كله الحق خبر والذي ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون فيقولون تقوله محمد ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال الله الذي رفع السموات
اي خلقها مرفوعة لا ان تكون موضوعة فرفعها والله مبتدا والخبر الذي رفع السموات
بغير عمد حال وهو جمع عماد او عمود ترونها الضمير يعود الي السموات اي ترونها كذلك
فلا حاجة الي البيان او الي عمد فيكون في موضع الجر على انه صفة لعمد اي بغير عمد مرئية
ثم استوى على العرش استولى بالاقتدار ونفوذ السلطان وسخر الشمس والقمر لمنافع
عباده ومصالح بلاده كل يجري لاجل مسمى وهو انقضا الدنيا يفصل الايات امر ملكوته
وربوبيته يفصل الايات يبين اياته في كتبه المنزلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون
لعلكم توقنون بان هذا الامر المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وهو الذي مد الارض
بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا جارية ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
اي الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك يغشي الليل
النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا يغشي حمزة وعلي
وابو بكر ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ان لها صانعا عليما حكيما قادرا وان تعجب
وفي الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الي سبخة وكريمة
الي زهيدة وصلبة الي رخوة وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون
وجه وجنات معطوفة على قطع من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع
مكي وبصري وحفص عطف على قطع غيرهم بالجر بالعطف على باعناب والصنوان
جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلها واحد وعن حفص بضم الصاد وهما لغتان
تسقى بماء واحد وبالياء عاصم وشامي ونفضل بعضها على بعض وبالياء حمزة وعلي في

يدبر الامر

الاكل في الثمر وبسكون الكاف نافع ومكي ان في ذلك لايات لقوم يعقلون عن الحسن مثل
اختلاف القلوب في اثارها وانوارها واسرارها باختلاف القطع في انهارها وازهارها
وثمارها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار العجب فعجب قولهم خبر ومبتدا اي فقولهم
حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشا ما عدد عليك كانت الاعادة اهون شي عليه وايسر
فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ايذا كنا ترابا اينا لفي خلق جديد في محل الرفع بدل من قولهم
قرا عاصم وحمزة كل واحدة بهمزتين اولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكاملون المتمادون في
كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف لهم بالاصرار او من جملة الوعيد واولئك اصحب النار
هم فيها خالدون دل تكرار اولئك على تعظيم الامر ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة
قبل العافية وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالعذاب
استهزا منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فيما لهم لم يعتبروا
بها فلا يستهزاوا والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزا
سيئة سيئة مثلها وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم
بالذنوب ومحله الحال اي ظالمين لانفسهم قال السدي يعني المومنين وهي ارجى اية
في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع ظلمهم الظلم وهو بدون التوبة فان التوبة تزيلها
وترفعها وان ربك لشديد العقاب على الكافرين او هما جميعا في المومنين لكنه معلق بالمشيئة
فيهما اي يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه
اي لم يعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو
ايات موسى وعيسى من انقلاب الفصاحية واحيا الموتى فقيل لرسول الله انما انت
منذر انما انت رجل ارسلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا لغيرك من الرسل
وما عليك الا الاتيان بما يصح بك انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية اية
كانت والايات كلها سوا في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد من الانبيا يهديهم الى
الدين ويدعوهم الى الله باية خص بها لا بما يريدون ويتحكمون الله يعلم ما تحمل كل انثى وما
تغيض الارحام وما تزداد ما في هذه المواضع الثلاثة موصولة اي يعلم ما تحمله من الولد على اي
حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك وما
تغيضه الارحام اي ويعلم ما ينقصه يقال غاض الما وغضته انا وما تزداد والمراد
عدد الولد فانها تشتمل على واحد واثنين وثلاثة واربعة او جسد الولد فانه يكون تاما
ومخدجا او مدة الولادة فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عندنا والى اربع
عند الشافعي والى خمس عند مالك او مصدرية اي يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها
وكل شي عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شي خلقناه بقدر
عالم الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما شاهدوه الكبير العظيم الشان الذي كل
شي دونه المتعال المستعلي على كل شي بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى
عنها وبالياء في الحالين مكي سوا منكم من اسر القول ومن جهر به اي في علمه ومن هو مستخف
بالليل متوار وسارب بالنهار ذاهب في سربه اي في طريقه ووجهه يقال سرب

بالارض

بالليل ومن سرب بالنهار وساربٌ عطف على من هو مستخف لا على مستخف او على مستخف
غير ان من في معنى الاثنين والضمير في له مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن
استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه والاصل معتقبات
فادغمت التاء في القاف او مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب
بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه من بين يديه ومن خلفه اي قدامه ووراءه يحفظونه
من امر الله مما صفنا ان جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات
من امر الله او يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ان الله لا يغير ما بقوم
من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي واذا اراد الله
بقوم سوءا عذابا فلا مرد له فلا يدفعه شيء وما لهم من دونه من والٍ من دون الله من
يلي امرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا انتصبا على الحال من البرق
كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين
والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب
فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق او يخاف المطر
من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل
مصر ويطمع فيه من له فيه نفع وينشئ السحاب هو اسم جنس والواحدة سحابة الثقال
بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال ويسبح الرعد بحمده
قيل يسبح سامعوا الرعد من الملائكة الزاجين للمطر اي يقولون سبحان الله والحمد لله
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من
نار يسوق بها السحاب والصوت الذي يسمع زجره السحاب حتى ينتهي الى حيث امر
والملائكة من خيفته ويسبح الملائكة من هيبته وجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء الصاعقة نار تسقط من السما اذا مر على كل شيء واستوا الظاهر
والخفي عنده ومادله على قدرته الباهرة ووحدانيته قال وهم يجادلون في الله يعني
الذين كذبوا رسول الله يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من
القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية
باتخاذ الشركاء ويجعلون له بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله او الواو للحال
اي فيصيب بها من يشا في حال جدالهم وذلك ان اربد قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين ليقتلوه فرمى الله عامرا بغدة
كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتله اخبرني عن
ربنا امن نحاس هو ام من حديد وهو شديد المحال اي المماحلة وهي شدة المماكرة
والمكايدة ومنه تحمل لكذا اذا تكلف لاستعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل يفعلان
اذا كاده وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة
من حيث لا يحتسبون له دعوة الحق اضيفت الدعوة الى الحق الذي هو ضد الباطل
للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق فانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه

يدعا فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سوله فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا
بان يوجه اليه الدعا الذي دعوته من الخير وهي النفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجيز دعاءه
واتصال شديد المحال ولرد دعوة الحق بما قبله على قصة اريد ظاهرها لان اصابته بالصاعقة
محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم احسبهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق
وعلى الاول وعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلول محال الدعوة
واجابته دعوة رسول الله فيهم والذين يدعون الالهة الذي يدعونهم الكفار من دونه من دون الله
لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه الا استثنا من المصدر اي من
الاستجابة التي دل عليها لا يستجيبون لان الفعل يحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان
وبالضرورة على المكان والحال فجاز استثنا كل منهما من الفعل وصار التقدير لا يستجيبون
استجابة الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب
منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا ببطشه وحاجته اليه ولا يقدر
ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم
ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق ببباسط كفيه وما هو ببالغ فاه
وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الاصنام
لم تستطع اجابتهم ولله يسجد من في السموات والارض سجود تعبد وانقياد طوعا حال بمعنى
الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق وظلالهم
معطوف على من جمع ظل بالغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع اصل جمع اصيل قيل ظل
كل شيء يسجد لله بالغدو والآصال وظل الكافر يسجد طوعا وهو هابط قل من رب السموات
والارض قل الله حكاية لاعترافهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد
من ان يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود وابي قالوا الله او هو تلقين اي فان لم يجيبوا
فلقنهم فانه لا جواب الا هذا قل افاتخذتم من دونه اولياء بعد ان علمتموه رب السموات
والارض اتخذتم من دونه الهة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لانفسهم ان
ينفعوها او يدفعوا ضرر نفعها فكيف يستطيعون لعابديهم وقد اثر بموسم على الخالق الرازق
المثيب المعاقب فما ابين ضلالتكم قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن او من
لا يبصر شيأ ومن لا يخفى عليه شيء ام هل تستوي الظلمات والنور ملك الكفر والايمان
يستوي كلا في غير حفص ام جعلوا لله شركا بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار خلقوا كخلقه
خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركا اي انهم لم يتخذوا لله شركا خالقين فتخلقوا مثل خلق الله
فتشابه الخلق عليهم فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركا حتى يقولوا قد رهوا على الخلق
كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتتخذهم له شركا ويعبدهم كما يعبد ولكنهم اتخذوا
له شركا عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه
الخالق قل الله خالق كل شيء اي خالق الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون
له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال العباد

وسم

وهم خلقوها فتشابه الخلق عليهم وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما
عداه مربوب ومقهور انزل اي الواحد القهار وهو الله سبحانه من السما من السحاب
ماء مطرا فسيلت اودية جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الما بكثرة وانما نكر لان
المطر لا ياتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض بقدرها
بمقدارها الذي علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار فاحتمل السيل اي رفع زبدا هو
ما علا على وجه الما من الرغوة والمعنى علاه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل
ومما توقدون عليه وبالياء كوفي غير ابي بكر ومن لابتدا الغاية اي ومنه ينشا زبد مثل زبد
الما او للتبعيض اي وبعضه زبد في النار حال من الضمير في عليه اي ومما توقدون عليه
ثابتا في النار ابتغا حلية مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في
توقدون او متاع من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الاواني وما يتمتع به في
الحضر والسفر وهو معطوف على حلية اي زينة الذهب والفضة زبد خبث وهو مبتدا
مثله نعت له ومما توقدون خبر له اي لهذه الفلزات اذا اغليت زبد مثل زبد الما
كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء حال
اي مثلا شيا وهو ما تقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان والجفو الرمي
وجفات الرجل صرعته واما ما ينفع الناس من الما والحلي والاواني فيمكث في الارض
فيثبت الما في العيون والابار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الارض مدة
طويلة كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله للحق
واهله والباطل وحزبه فمثل الحق واهله بالما الذي ينزل من السما فتسيل به اودية
الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه
واتخاذ الاواني والالات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض باق بقا ظاهرا ينبت
الما في منافعه وكذلك الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله
ووشك زواله بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب وقال
الجمهور وهذا مثل ضربه الله تعالى للقران والقلوب والحق والباطل فاما القران نزل
لحياة الجنان كالما للابدان والاودية القلوب ومعنى بقدرها مقدر سعة القلوب
وضيقه والزبد هو احس النفس ووساوس الشيطان والما الصافي المنتفع به مثل
الحق فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الما كذلك يذهب هواجس النفس ووساوس
الشياطين ويبقى الحق كما هو واما حلية الذهب والفضة فمثل للاحوال السنية
والاخلاق الزكية واما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للاعمال الممدة بالاخلاص
المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب كما ان تلك الجواهر
بعضها اداة النفع للكسب وبعضها الة الدفع في الحرب واما الزبد فالريا والخلل
والملل والكسل واللام في للذين استجابوا اي اجابوا متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله
الامثال للمومنين الذين استجابوا لربهم الحسنى وهي صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا
الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له اي وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي مما مثلا

الفريقين وقوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به كلام مبتدا في ذكر
ما اعد لغير المستجيبين اي لو ملكوا اموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبذلوه ليدفعوا عن
انفسهم عذاب الله والوجه ان الكلام قد تم على الامثال وما بعده كلام مستانف والحسنى
مبتدا خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا
خبره لو مع ما في حيزه اولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه في الحديث من نوقش الحساب
عذب وماواهم جهنم ومرجعهم بعد المحاسبة النار وبئس المهاد المكان الممهد والمذموم
محذوف اي جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء في افمن يعلم لانكار ان تقع شبهة ما ضرب
من المثل في ان حال من علم انما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من
حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وهو المراد بقوله كمن هو اعمى كبعد ما بين الزبد
والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا
واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتدا والخبر اولئك لهم عقبى الدار كقوله والذين ينقضون
عهد الله اولئك لهم اللعنة وقيل هو صفة لاولي الالباب والاول اوجه وعهد الله
ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
ولا ينقضون الميثاق ما اوثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم
وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الارحام
والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المومنين
الثابتة بسبب الايمان انما المومنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة
ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وافشا السلام عليهم وعيادة مرضاهم ومنه
مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقا في السفر ويخشون ربهم اي وعيده
ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا مطلق
فيما يصبر عليه من المصايب في النفوس والاموال وميثاق التكليف ابتغاء وجه ربهم
لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل واوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاقب في الجزع
واقاموا الصلوة داوموا على اقامتها وانفقوا مما رزقناهم اي من الحلال وان كان الحرام
رزقا عندنا سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر افضل والفرايض لان المجاهدة
بها افضل نفيا للتهمة ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعون بالحسن من الكلام ما يرد
عليهم من سيء غيرهم او اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا واذا اذنبوا
تابوا واذا هربوا انابوا واذا راوا منكرا امروا بتغييره فهذه ثمانية اعمال تشير الى ثمانية
ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي ارادها
الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن بدل من عقبى الدار يدخلونها
ومن صلح اي امن من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وقرئ صلح والفتح اصلح ومن في محل
الرفع بالعطف على الضمير في يدخلونها وساغ ذلك وان لم يوكد لان ضمير المفعول
صار فاصلا واجاز الزجاج ان يكون مفعولا معه ووصفهم بالصلاح ليعلم ان الانساب
لا تنفع بنفسها والمراد ابوا كل واحد منهم فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم والملائكة يدخلون

عليهم

عليهم من كل باب في قدر كل يوم وليلة ثلاث مرات بالهدايا وبشارة الرضا سلام عليكم في موضع الحال اذ المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين بما صبرتم متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم اي هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات او على امر الله او بسلامه اي نسلم عليكم وننكرمكم بصبركم والاول اوجه فنعم عقبى الدار الجنات والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم والكفر اولئك لهم اللعنة الابعاد من الرحمة ولهم سوء الدار عبر ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار واذ يراد بالدار جهنم ويسومهما عذابها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي ويضيق لمن يشاء والمعنى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يوجبوا بنعيم الاخرة وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الاخرة ليس الا شيئا مزريا يتمتع به كمجالة الراكب وهو ما يتجمله من تمرات او شربة سويق ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اي الاية المقترحة قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين امنوا اسم الذين او محله النصب بدل من من وتطمئن قلوبهم تسكن قلوبهم بذكر الله على الدوام او بالقرآن او بوعده الا بذكر الله تطمئن القلوب بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدأ طوبى لهم خبره وهو مصدر من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في لك للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن والعراة في وحسن مآب مرجع بالرفع والنصب تدل على محليهما كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالة شأنه وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة قد تقدمتها امم كثيرة فمضى اخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون وحال هو لا انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة التي وسعت رحمته كل شيء قل هو ربي لا اله الا هو اي هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي فيثيبني على مصابرتكم متابي وعقابي ومتابي في الحالين يعقوب ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف لجوابه لو حذوف او معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما امنوا به ولما تنبهوا لعلته كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الايات التي اقترحوها افلم ييأس الذين امنوا افلم يعلم

وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليأس
على الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل النسيان في معنى الترك لتضمن ذلك دليله قراءة علي
رضي الله عنه افلم يتبين وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السنيات وهذه
والله نزغة ما فيها مرية ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من
صنوف البلايا والمصايب في نفوسهم واولادهم واموالهم او تحل قريبا من دارهم او تحل
القارعة قريبا منهم فيفزعون ويتطاير اليهم شرارها ويتعدى اليهم شررها حتى يأتي
وعد الله اي موتهم او القيمة او ولا يزال قارعة تكدة تصيبهم بما صنعوا برسول الله صلى
الله عليه وسلم من العداوة والتكذيب قارعة لان جيش رسول الله صلى الله عليه
وسلم تغير حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك
يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله اي فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد اي لا خلف في موعده
ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا الاملاء الامهال وان يتراخ ملاوة
من الزمان في حفض وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم
الايات على رسول الله استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم اشتم احتجاج عليهم في اشراكهم
بالله يعني افالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيرها وشرها
ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استانف فقال وجعلوا لله شركاء اي الاصنام
قل سموهم اي سموهم له من هم وبنبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض
على ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات
والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء والمراد نفي ان يكون له شركاء ام بظاهر من القول
بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة كقولهم ذلك قولهم
باقواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم
للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل عن سبيل الله بضم الصاد كوفي وبفتحها غيرهم ومعناه
وصدوا المسلمين عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد من احد يقدر على هدايته
لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وانواع المحن ولعذاب الاخرة اشق لشدة وادامه
وما لهم من الله من واق من حافظ من عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي
هي في غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم مثل الجنة
او الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر اكلها دائم ثمرها دائم الوجود
لا ينقطع وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك عقبى الذين اتقوا
اي الجنة الموصوفة عقبى تقواهم يعني منتهى امرهم وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم
الكتاب يريد من اسلم من اليهود كابن سلام ونحوه ومن النصارى بارض الحبشة
يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي ومن احزابهم وسم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهم
من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو

ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما حرفوه وبدلوا
من الشرايع قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به هو جواب للمنكرين اي قل انما امرت
فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكارهم لذلك انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا
ماذا تنكرون مما ادعاكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به اليه ادعوا خصوصا لا ادعو
الى غيره واليه لا الى غيره مآب مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك
انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه
والى دينه والانتزار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه
على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امور ينيارهم فنهاه فقيل
ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من اي بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة
مالك من الله من ولي ولا واق اي لا ينصرك ناصر ولا يقيك منه واق وهذا من باب التهييج
والبعث للمتأمين على الثبات في الدين وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه
بالحجة والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيبونه
بالتزوج والولاد ويقترحون عليه الايات وينكرون النسخ فقيل ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية لنساء واولادا وما كان لرسول ان ياتي بآية
الا باذن الله اي ليس في وسعهم اتيان الايات على ما يقترحه قومه انما ذلك الى الله
لكل اجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما تقتضيه حكمته
يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يشاء او يتركه غير منسوخ او
يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت غيره او يمحو كفر التائبين ويثبت ايمانهم
او يميت من صار اجله وعكسه ويثبت مدنى وشامي وحمزة وعلي وعنده ام الكتاب
اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه وان ما نرينك بعض الذي نعدهم
او نتوفينك وكيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب
عليهم او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ مما يجب عليك التبليغ الرسالة فحسب
وعلينا الحساب وعلينا حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم
ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح
على المسلمين من بلادهم فتنتقص دار الحرب وتزيد في دار الاسلام وذلك من ايات
النصرة والغلبة والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه
ونتم ما وعدناك من النظفر والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر
على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب
الحق معقب لانه يتفي عزيمته بالاقتضاء والطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة
والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس ويحك لا معقب لحكمه النصب على الحال
كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة له
تريد حاسرا وهو سريع الحساب لهما قليل بحسابهم في الاخرة بعد عذاب الدنيا
وقد مكر الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية بانبيائهم والمكر ارادة المكروه في خفية ثم جعل

السلم

سكرهم كلا سكر بالاضافة الى سكر الله فقال ولله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار يعني العاقبة المحمودة لان من علم ما تكسب
كل نفس وأعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وسم على عقله مما يراد
بهم الكافر على ارادة الجنس حجازي وابو عمرو ويعلم الذين كفروا لست مرسلا
والمراد كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود قالوا لست مرسلا ولهذا قال عطاء بمكة
الاهذه الاية قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم بما اظهر من الادلة على رسالتي والباء دخلت
على الفاعل وشهيدا تمييز ومن عنده علم الكتاب قيل هو الله عز وجل والكتاب
اللوح المحفوظ لقراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب اي ومن لدنه علم الكتاب لان
علم من علمه من فضله ولطفه وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم
يشهدون ببعثته في كتبهم وقال ابن سلام في نزلت هذه الاية وقيل هو جبريل وفي من في
موضع الجر بالعطف على لفظ الله او في موضع الرفع بالعطف على محل الجار والمجرور اذ التقدير
كفى الله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف صلة لمن ومن
هنا بمعنى الذي والتقدير ومن ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الظرف اذا وقع صلة
لعمل العمل نحو مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار
اخوه وفي القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء والله اعلم بالصواب

سورة ابراهيم عليه السلام اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب هو خبر مبتدا محذوف اي هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي انزلناه
اليك في موضع الرفع صفة للنكرة لتخرج الناس يدعائك اياهم من الظلمات الى النور
من الضلالة الى الهدى باذن ربهم بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل
الحجاب وذلك ما يبعثهم من التوفيق الى صراط بدل من النور بتكرير العامل العزيز
الغالب بالانتقام الحميد المحمود على الانعام الله بالرفع مدني وشامي على هو الله وبالجر
غيرهما على انه عطف بيان للعزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل وهو نقيض الوأل
وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك فقال وويل للكافرين من عذاب شديد وهو
مبتدا وخبر وصفة الذين يستحبون يختارون ويؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة
ويصدون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا
والاصل ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الذين مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد
عن الحق ووصف الضلال بالبعد من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال
لانه هو الذي يتباعد عن طريق الحق فوصف به فعله كما تقول جد جده او مجرور
صفة للكافرين او منصوب على الذم او مرفوع على اعني الذين او مبتدا الذين وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه الا مستقلا بلغتهم ليبين لهم ما هو مبعوث به وله فلا
يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولنا عليه
الصلاة والسلام بعث الى الناس جميعا بقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا

بد

بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة قلت
لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة
تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فتعين ان ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه اولى بالتعيين
لانهم اقرب اليه ولانه ابعد من التخويف والتبديل فيضل الله من يشاء من اثر سبب
الضلال ويهدي من يشاء من اثر سبب الاهتدا وهو العزيز فلا يغالب على مشيئة الحكيم
فلا يخذل الا اهل الخذلان ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات
الى النور وذكرهم بايام الله وانذرهم بوقايعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها او بايام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام
وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر ان في ذلك لايات لكل صبار على البلايا شكور
على العطايا كانه قال لكل مومن اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولقد
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب
اذ ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت او بدل اشتمال من نعمة الله
اي اذكروا وقت انجايكم يذبحون ابناكم ذكر في البقرة يذبحون ابناكم وفي الاعراف يقتلون
بلا واو وهنا مع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له
وحيث اثبت جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس اخر ويستحيون
نساكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة الى العذاب والبلا المحنة او الى الانجا والبلاء
النعمة ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ تاذن ربكم اي اذن ونظير تاذن واذن توعد
واوعد ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذ اذن ربكم ايذانا بليغا
ينتفي عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
واذكروا حين تاذن ربكم والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم يا بني اسرايل ما خولتكم
من نعمة الانجا وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل
اذا سمعت النعمة نغمة الشكر تاهبت للمزيد وقال ابن عباس رضي الله عنهما لئن شكرتم
بالجد في الطاعة لازيدنكم بالجد في المثوبة ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي
لشديد لمن كفر نعمتي اما في الدنيا فسلب النعم واما في العقبى فتوالي النقم وقال
موسى ان تكفروا انتم يا بني اسرايل ومن في الارض جميعا والناس كلهم فان الله غني عن شكركم
حميد وان لم يحمده الحامدون وانتم ضررتم انفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لا بد
لكم منه الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى لقومه او ابتدا
خطاب لاهل عصر محمد عليه السلام والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدا وخبر وقعت
اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى
انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان
واسمعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وروي انه عليه الصلاة والسلام قال عند نزول
هذه الاية كذب النسابون جاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فردوا ايديهم في افواههم
الضميران يعودان الى الكفرة اي اخذوا انامله باسنانهم تعجبا او عضوا عليها تغيظا

الشرح
بان اخرج او اي اخرج لان الارسال
فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه
وقلنا له اخرج صح

او الثانی یعود الی الانبیاء ای رد القوم ایدیهم فی افواه الرسل کیلا یتکلموا بما ارسلوا به
وقالوا انا کفرنا بما ارسلتم به وانا لفی شک مما تدعونا الیه من الایمان بالله تعالی
والتوحید مریب موقع فی الریبة قالت رسلهم افی الله شک ادخلت همزة الانکار علی
الظرف لان الکلام لیس فی الشک انما هو فی المشکوک فیه وانه لا یحتمل الشک لظهور الادلة
وهو جواب قولهم وانا لفی شک فاطر السموات والارض یدعوکم الی الایمان لیغفر لکم من ذنوبکم
اذا امنتم ولم یجیء من الاتی خطاب الکافرین لقوله واتقوه واطیعون یغفر لکم من ذنوبکم یا قومنا
اجیبوا داعی الله وامنوا به یغفر لکم من ذنوبکم وقال فی خطاب المومنین هل ادلکم علی تجارة
الی ان قال یغفر لکم ذنوبکم وغیر ذلک مما یعرف بالاستقرا او کان ذلک للتفرقة بین الخطابین
ولئلا یسوی بین الفریقین فی المیعاد ویوخرکم الی اجل مسمی الی وقت قدسماه وبین مقداره
قالوا ای القوم ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا لا افضل بیننا وبینکم ولا افضل لکم علینا
فلم تخصون بالنبوة دوننا تریدون ان تصدونا عما کان یعبد اباونا فمنعنا الاصنام فاتونا
بسلطان مبین حجة بینة وقد جاءهم رسلهم بالبینات وانما اراد وا بالسلطان المبین ایة
اقترحوها تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلکم تسلیم
لقولهم انهم بشر مثلهم ولکن الله یمن علی من یشاء من عباده بالایمان والنبوة کما من علینا وما
کان لنا ان ناتیکم بسلطان الا باذن الله جواب لقولهم فاتونا بسلطان مبین والمعنی
ان الاتیان بالایة التی اقترحتموها لیس الینا ولا فی استطاعتنا وانما هو امر یتعلق
بمشیئة الله تعالی وعلی الله فلیتوکل المومنون امر منهم للمومنین کافة بالتوکل وقصد به
انفسهم فصدا اولیا کانهم قالوا ومن حقنا ان نتوکل علی الله فی الصبر علی معاندتکم ومعاداتکم
وایذائکم الا نری الی قوله وما لنا ان لا نتوکل علی الله معناه وای عذر لنا فی ان لا نتوکل
وقد هدانا سبلنا وقد فعل بنا ما یوجب توکلنا علیه وهو التوفیق لهذه الایة کل منا
سبیله الذی یجب علیه سلوکه فی الدین قال ابو تراب التوکل خارج البدن فی العبودیة
وتعلق القلب بالربوبیة والشکر عند العطا والصبر علی البلا ولنصبرن علی ما اذیتمونا
جواب قسم مضمر ای حلفوا علی الصبر علی اذاهم وان لا یمسکوا عن دعائهم وعلی الله
فلیتوکل المتوکلون ای فلیثبت المتوکلون علی توکلهم حتی لا تکون متکررا وقال الذین
کفروا لرسلهم لنخرجنکم من ارضنا من دیارنا او لتعودن فی ملتنا
ای لتکونن احد الامرین اخراجکم او عودکم وحلفوا علی ذلک والعود بمعنی الصیرورة وهو
کثیر فی کلام العرب او خاطبوا به کل رسول ومن امن معه فغلبوا فی الخطاب الجماعة
علی الواحد فاوحی الیهم ربهم لنهلکن الظالمین العول مضمرا واجری الایجاء مجری القول
لانه ضرب منه ولنسکننکم الارض من بعدهم ای ارض الظالمین وفیه رمز فی الحدیث من اذی
جاره ورثه الله داره وذلک الاهلاک والاسکان ای ذلک الامر حق لمن خاف مقامی
موقفی وهو موقف للحساب او القیام مقامی فیهم او خاف قیامی علیه بالعلم کقوله افمن هو قائم
علی کل نفس بما کسبت والمعنی ان ذلک حق للمتقین وخاف وعید عذابی وبالیاء یعقوب
واستفتحوا واستنصروا الله علی اعدائهم وهو معطوف علی اوحی الیهم وخاب کل جبار

وخسر كل متكبر بطر عنيد يجانب للحق معناه فنصروا وظفروا وافرحوا وخاب كل
جبار عنيد وسم قومهم وقيل الضمير للكفار ومعناه واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم
بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه
من بين يديه جهنم وهذا وصف حالهم وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم ذكانها بين يديه
وهو على شفيرها او وصف حالهم في الاخرة حين يبعث ويوقف ويسقى معطوف على
محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد ما يسيل من جلود
اهل النار وصديد عطف بيان لماء لانه مبهم فبين بقوله صديد يتجرعه يتشربه
جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله
لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان اي اسباب
الموت من كل جهة او من كل مكان من جسده وهذا تعظيم لما يصيبه من الالام اي لو كان
ثمة موت لكان كل واحد منها مهلكا وما هو بميت لانه لو مات لاستراح ومن ورائه
ومن بين يديه عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ
وعن المفضل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد مثل الذين كفروا مبتدا محذوف الخبر
اي فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة
وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سوال سائل يقول كيف مثلهم فقيل
اعمالهم كرماد اشتدت به الريح الرياح مدنى في يوم عاصف جعل العصف لليوم
وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر واعمالهم الخيرة المكارم التي كانت لهم
من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسرى وعمارة المنازل للاضياف وغير ذلك
شبهها في حبوطها لبنائها على غير اساس وهو الايمان بالله تعالى برماد طيرته الريح
العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء اي لا يرون لها
اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد
اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب الم تر الم تعلم الخطاب للكل
احد ان الله خلق السموات والارض خالق مضاف حمزة وعلي بالحق بالحكمة والامر العظيم
ولم يخلقها عبثا ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق
مكانهم خلقا اخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلم بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد
المعدوم وما ذلك على الله بعزيز بممتنع وبرزوا لله جميعا ويبرزون يوم القيمة
وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه
ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار وغير ذلك وسمي بروزهم لله وانه تعالى
لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز لانهم كانوا يستترون من الناس عند ارتكاب الفواحش
ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا
ان الله لا يخفى عليه خافية او حرجوا من قبورهم فبرزوا الحساب الله وحكمه تعالى
الضعفاء في الرأي وهم السفلة والاتباع وكتب بواو قبل الهمزة على لفظ من يضم
الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا وهم السادة والرؤساء الذين استغووهم

وصرفهم عن الاستماع الى الانبيا واتباعهم انا انتم لنا تابعين جمع تابع كخادم وخدم
وغايب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله
من شيء فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه
قيل فهل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله او بما للتبعيض اي فهل انتم مغنون
عنا بعض شيء وهو بعض عذاب الله اي بعض بعض عذاب الله ولما كان قول الضعفا
توبيخا لهم وعتابا على استغوايهم لانهم علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم قالوا لهم
مجيبين معتذرين لو هدانا الله لهديناكم اي لو هدانا الله الى الايمان في الدنيا لهديناكم
اليه او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم ولسلكنا بكم
طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل المهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا
الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية وروي انهم يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون
خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فنصبر ون خمسمائة عام فلا ينفعهم
الصبر ثم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واتصاله بما قبله من حيث ان عتابهم لهم
كان جزعا مما سام فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم وايا سم
لاجتماعهم في عتاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ
ولا فايدة في الجزع كما لا فايدة في الصبر فما لنا من محيص منجى ومهرب اجزعنا ام صبرنا ويجوز
ان يكون هذا من كلام الضعفا والمستكبرين جميعا وقال الشيطان لما قضي الامر حكم
بالجنة والنار لاهليهما وفرغ من الحساب دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار روي
ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول يا اهل النار ان الله وعدكم
وعد الحق وهو البعث والجزا على الاعمال ففي لكم بما وعدكم ووعدتكم بان لا بعث
ولا حساب ولا جزا فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط واقتدار الا ان دعوتكم
لكني دعوتكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني والاستثنا منقطع لان الدعا ليس من جنس
السلطان فاستجبتم لي فاسرعتم اجابتي فلا تلوموني لان من عجزه للعداوة لا يلام اذا دعا
الى امر قبيح مع ان الحمل قد قال لكم لا يغتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ولوموا
انفسكم حيث ائتمنتموني بلا حجة وبرهان وقول المترلة هذا دليل على ان الانسان
هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين والامر
الشيطان الا التزيين باطل لقوله لو هدانا الله اي الى الايمان لهديناكم كما مر ما انا
بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة
بمصرخي حمزة انباعا للخا غيره بفتح اليا لئلا يجتمع الكسرة واليا ان بعد كسرتين
وهو جمع مصرخ فالياء الاولى يا الجمع والثانية ضمير المتكلم انى كفرت بما اشركتمونى
وبالياء بصري وما مصدرية من قبل متعلق باشركتمونى اي كفرت اليوم باشراكم
اياي معه من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى
كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم او من قبل متعلق بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابين السجود لادم

بالذي اشركتموني به وهو الله عز وجل تقول اشركني فلان اي جعلني له شريكا ومعنى اشراكهم
الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وهذا اخر قول الشيطان
وقوله ان الظالمين لهم عذاب اليم قول الله عز وجل وقيل هو من تمام كلام ابليس وانما حكى الله عز
وجل ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها عطف على برزوا باذن ربهم متعلق بادخل
اي ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامرت تحيتهم فيها سلام هو تسليم بعضهم على بعض في الجنة
او تسليم الملائكة عليهم الم تر كيف ضرب الله مثلا اي وضعه وبينه كلمة طيبة نصب
بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا بحو شرف الامير
زيدا اكساه حلة وحمله على فرس وانتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة
مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة طيبة
اصلها ثابت اي في الارض ضارب بجذوره فيها وفرعها واعلاها وراسها في السما
والكلمة الطيبة كلمة التوحيد اصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان وافلها
عمل بالاركان وكما ان الشجر يثمر وان لم يكن حاملا فالمؤمن مؤمن وان لم يكن عاملا ولكن
الاثمار لا تراد الا للثمار فما اقوات النار الا من الاشجار اذا اعتادت الاخطار في
الاثمار لا تراد الا للثمار كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك
عند الاثمار والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك
وهو الجمهور على انها النخلة فعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم
ان الله تعالى ضرب مثل المؤمن بشجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت
صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فحييت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقولها
وانا اصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انها النخلة فقال عمر
يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم تؤتى اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت
وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني ومثل كلمة خبيثة
خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي كل شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث انها
شجرة الحنظل اجتثت من فوق الارض استوصلت جثتها وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة
كلها وهي في مقابلة اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا
كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعتقد بحجة فهو واه غير ثابت يثبت
الله الذين امنوا اي يديمهم عليه بالقول الثابت هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله
في الحياة الدنيا حتى اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود
وغير ذلك وفي الاخرة الجمهور ان المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب فعن
البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه
في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السما
ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ثم يقول الملكان

عشت سعيدا ومت حميدا ثم نومة العروس ويخذل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في
مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وسم في الاخرة اصل وازل ويفعل الله ما يشاء فلا اعتراض
عليه في تثبيت المومنين واضلال الظالمين الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله اي شكر
نعمت الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى
الكفر وبدلوه تبديلا وسم اهل مكة الذين بعث فيهم نبيه محمد عليه الصلاة والسلام فكفروا نعمة الله
بدل ما الزمهم من الشكر واحلوا قومهم الذين تابعوهم على الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم
عطف بيان يصلونها يدخلونها وبيس المهاد وبيس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا
امثالا في العبادة او في التسمية ليضلوا عن سبيله وبفتح الياء مكي وابو عمرو قل تمتعوا في الدنيا
والمراد به الخذلان والتخلية وقالوا ذو النون التمتع ان يقضي العبد ما استطاع من شهوته
فان مصيركم الى النار مرجعكم اليها قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة اليه تشريفا
يقيموا الصلوة وينفقوا امتثال رفيع لهم المقول محذوف لان قل يقتضي مقولا وهو اقيموا
وتقديره قل لهم اقيموا الصلاة وانفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا وقيل ان امر وهو
المقول والتقدير ليقيموا وليتفقوا فحذف اللام لدلالة قل عليه ولو قيل يقيموا الصلاة
وينفقوا ابتدا بحذف اللام لم يجز سرا وعلانية انتصبا على الحال اي ذوي سر وعلانية
يعني مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر
وانفاق علانية والمعنى اخفا التطوع واعلان الواجب من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال
اي لا انتفاع فيه بمعاملة ولا محالة ولا خلال المحالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله
بفتحهما مكي وبصري الباقون بالرفع والتنوين الله مبتدا الذي خلق السموات والارض خبره
وانزل من السما ماء من للسحاب مطرا اخرج به من الثمرات رزقا لكم من للتبعيض
للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات او من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حال من المفعول
وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دايبين
دايمين وهو حال من الشمس والقمر اي يدابان في سيرهما وانارتهما ودءوبهما الظلمات
واصلاحهما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
خلفة لحاجاتكم وبسباتكم وآتاكم من كل ما سالتموه من للتبعيض اي اتاكم بعض جميع ما سالتموه
او واتاكم من كل شيء سالتموه ولم تسالوه مما هو صوفة والجملة صفة لها وحذفت الجملة
الثانية لان الباقي يدل على المحذوف لقوله سرابيل تقيكم الحر من كل عن ابي عمرو وما سالتموه
نفي ويحتمله النصب على الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير سايليه او ما هو صولته اي واتاكم
من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سالتموه او طلبتموه بلسان الحال وان تعدوا نعمت
الله لا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها هذا اذا اريد وا ان تعدوها على الاجمال
واما التفصيل فلا يعلمه الا الله ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها كفار
شديد الكفران لها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجحد ويمنع والانسان
للجنس فيتناول الانبياء بالظلم والكفر ان من يوجد ان واذ قال ابراهيم واذكر اذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا البلد اي البلد الحرام امنا ذا امن والفرق بين هذه وبين ما في

البقرة انه قد سأل فيها ان يجعله من جملة البلدان التي يأمن اهلها وفي الثاني ان يخرجه
من صفة الخوف الى الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا واجنبني ويجد في
اي ثبتني وادمني على اجتناب عبادة الاصنام كما قال واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على
الاسلام وبني اراد بنيه من صلبه ان نعبد الاصنام من ان نعبد رب انهن اضللن كثيرا من
الناس جعلن مضلات على طريق التسبيب لان الناس ضلوا بسببهن وكانت من
اضللنهم فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط
اختصاصه بي ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم او ومن عصاني عصيان
شرك فانك غفور رحيم ان تاب وامن ربنا اني اسكنت من ذريتي بعض اولادي وسم اسمعيل
ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك
المحرم هو بيت الله سمي به لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله
حرما لكرامته اولانه لم يزل ممنعا يخاف كل جبار او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها
او لانه حرم على الطوفان اي منع عنه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه ربنا ليقيموا الصلوة
اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع الا ليقيموا الصلاة عند
بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس
ومن للتبعيض لما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم
والترك والهند وللابتداء لان القلوب انما تهوي من اصقاع شتى فقيل افئدة ناس
ونكر المضاف اليه في التمثيل لتنكير افئدة لانها في الاضافة نكرة لتناول بعض الافئدة
تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء
منها بان جلب اليهم من البلاد الساسعة لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات
في واد ليس فيه شجر ولا ماء ربنا انك تعلم ما نخفي وما
نعلن تعلم السر كما تعلم العلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السما من كلام الله
عز وجل تصديقا لابراهيم عليه السلام او من كلام ابراهيم ومن للاستغراق كانه قيل
وما يخفى على الله شيء ما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر على بمعنى مع وهو في موضع الحال
اي وهب لي وانا كبير اسمعيل واسحق روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين
سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وروي انه ولد له اسمعيل لاربع
وستين واسحق لتسعين وانما ذكر هذا الكبر لان المنة بهبة الولد فيهما اعظم لانها
حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من اجل النعم ولان
الولادة في تلك السن العالية كانت اية لابراهيم ان ربي لسميع الدعا مجيب الدعا
من قولك سمع الملك كلام فلان اذا تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله لمن حمده
وكان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فتذكر ما اكرمه
به من اجابته واضافة السميع الى الدعا اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع
الدعا وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك
هذا رحيم اباه رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني

وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يزال
من ولد ابراهيم ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة ربنا وتقبل دعاء بالياء في الوصل والوقف
مكي وافقه ابو عمرو وحمزة في الوصل الباقون بلا ياء اي استجب دعائي او عبادي واغفر لكم وما
تدعون من دون الله ربنا اغفر لي ولوالدي اي آدم وحوا او قالوه قبل النهي والياس عن ايمان ابويه
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي يثبت او اسند الى الحساب فيام اهله اسناد المجاز بامثل
واسال القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون تسلية للمظلوم وتهديد للظالم
والخطاب لغير الرسول عليه الصلاة والسلام وان كان للرسول فالمراد تثبيته عليه السلام
على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها
اخر وانما جاء في الامر بها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايذان بانه عالم بما
يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه مصاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد
كقوله والله بما تعملون عليم انما نؤخرهم اي عقوبتهم ليوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم
لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي مقنعي رؤسهم رافعيها
لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء صفر من الخير
لا تعي شيئا من الخوف والهواء الخلا الذي لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء
اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا اجراة وقيل جوف لا عقول لهم وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب
اي يوم القيمة ويوم مفعول ثان لانذر لا ظرف اذ الانذار لا يكون في ذلك اليوم فيقول
الذين ظلموا اي الكفار ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل
اي ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من
اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
اي حلفتم في الدنيا انكم اذا متم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار اخرى
يعني كفرتم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وما لكم
جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب كقوله اقسمتم ولو حكي لفظ المقسمين لقيل ما لنا
من زوال او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين لشدة
السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى وانهم يسالون يومئذ ان يوخروا ويردوا الى اجل قريب
يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر لان السكنى
من السكون وهو اللبث والاصل التعدية بفي يقال سكن في الدار واقام فيها ولكنه لما انتقل الى سكون
خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل بيتوا هنا ويجوز ان تكون سكنوا من السكون اي قروا
فيها وانتم اولو الطبي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحيدون عنها بما
لقي الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم
بالاخبار والمشاهدة وفاعل تبين مضمر دل عليه الكلام اي تبين لكم حالهم وكيف ليس
بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما نصب كيف بقوله فعلنا بهم اي
اهلكناهم وانتقمنا منهم وضربنا لكم الامثال اي صفات ما فعلوا وما فعلنا بهم
وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم الذي

استفرغوا فيه جهدهم وهو ما فعلوا في تأييد الكفر وبطلان الاسلام وعند الله مكرهم
هو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم
الذي يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى ونصب
الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال امر النبي عليه الصلاة والسلام فعبر عن امر النبي
بالجبال لعظم شانه وكان تامة او ان نافية واللام موكدة لها كقوله ما كان الله ليعذبهم
والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لايات الله وشرايعه لانها
بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا دليله قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وبفتح اللام
الاولى ورفع الثانية على اي وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع
عن اماكنها فان مخففة من ان واللام موكدة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله يعني قوله انا
لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي مخلف مفعول ثان لتحسب واضاف مخلف
الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رسله والتقدير مخلف رسله وعده وانما قدم
المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد
ثم قال رسله ليوذن له انه اذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلفه رسله الذين هم
خيرته وصفوته ان الله عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه وانتصاب
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات على الظرف للانتقام وعلى اضمار اذكر والمعنى يوم
تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير
السموات وانما حذف لدلالة ما قبله عليه والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات
كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها
وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل
تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوج ولا
امت وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير وتبدل السما بانتثار
كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل تخلق بدلها
ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود يحشر الناس على ارض بيضا لم يخطئ عليها احد خطيئة
وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وبرزوا وخرجوا
من قبورهم لله الواحد القهار هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك
اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا استغاث لاحد الى غيره كان الامر في غاية الشدة
وترى المجرمين الكافرين يومئذ يوم القيمة مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين
او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين في الاصفاد متعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد
او غير متعلق به والمعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود او الاغلال سرابيلهم
قمصهم من قطران هو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فيهنا به الابل الجربى فيحرق
الجرب بحره وحدته ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود الليل اللون منتن
الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاوة لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم لذع
القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت

بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وقلما وعد الله او عذبه في الاخرة فبينه وبين
ما يشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكانه ما عند نا منه الا اسامي والمسميات بمثله
ثم يعوذ بالله من سخطه وعذابه من قطر ان زيد عن يعقوب خماس مذاب بلغ حر اماه
وتغشى وجوههم النار تعلوها باشتعالها وخص الوجه لانه اعز موضع في ظاهر البدن
كالقلب في باطنه ولذا قال تطلع على الافئدة ليجزي الله كل نفس ما كسبت اي يفعل
بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة لا فرد
اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المومنين بطاعتهم ان الله سريع الحساب يحاسب
جميع العباد في اسرع من لمح البصر هذا اي ما وصفه في قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب
بلاغ للناس كفاية في التذكير والموعظة وليندروا به بهذا البلاغ وهو معطوف على
محذوف اي ليتصحوا وليندروا وليعلموا انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به
دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله وليذكر اولوا
الالباب ذوا العقول سورة الحجر مكية وهي تسعة وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين تلك اشارة
الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب والقران المبين السورة وتنكير القران
للتفخيم والمعنى تلك ايات الكتاب الكامل في كونه كتابا واي قران مبين كانه قيل
الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان ربما بالتخفيف مدني وعاصم وبالتشديد
غيرهما وما اسمي الكافة لانما حرف يجيء ما بعده ويختص بالاسم النادر فاذا كفت وقع
بعده الفعل الماضي وانما جاز ربود الذين كفروا لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة
الماضي المقطوع به في تحققه وكانه قيل ربما ودوا وداد تهم تكون عند النزع او يوم القيمة اذا
عاينوا حالهم وحال المسلمين او اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار فيتمنى الكافر لو كان
مسلما كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء بها
على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم لقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن
ولو كنا مسلمين لكان حسنا وانما قلل بربما لان احوال القيمة تشغلهم عن التمني فاذا
افاقوا من سكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب ليس بها الكثير
سهو لانه ضد ما يعرفه اهل اللغة لانها وضعت للتقليل ذرهم امر اهانة اي اقطع طمعك
من ارعوائهم ودعهم عن المني عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم بأكلوا ويتمتعوا بدنياهم
ويلههم الامل ويشغلهم املهم وامانيهم عن الايمان فسوف يعلمون سوء صنيعهم وفيه
تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يودي اليه طول الامل ليس من اخلاق المومنين
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية
والقياس ان لا يتوسط الواو وبينها كما في وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما
توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف اذ الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو
تجيء بالواو تاكيدا لذلك والوجه ان يكون هذه الجملة حالا لان القرية لكونها في حكم الموصوفة
كانه قيل وما اهلكنا قرية من القرى لا وصفا وقوله كتاب معلوم اي مكتوب معلوم

وهو اجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ وبين الاترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع
كتابها وما يستاخرون عنه وحذف لانه معلوم وانث الامة اولا ثم ذكرها اخرا حملا على اللفظ
والمعنى وقالوا اي الكفار يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران انك لمجنون يعنون محمدا عليه
الصلاة والسلام وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في
كلامهم للاستهزاء والتهكم شايع ومنه فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد
والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث يدعي ان الله نزل عليك الذكر لو ما تاتينا بالملايكة ان
كنت من الصادقين لو مركبت مع لا ومالا متناع الشيء لوجود غيره او للتخصيص نحب والمعنى هلا
تاتينا بالملايكة للعقاب على تكذيبنا ان كنت صادقا ما ننزل الملايكة كوفي غير ابي بكر
تنزل الملايكة ابو بكر تنزل الملايكة اي تتنزل غيرهم الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا
بالحكمة وما كانوا اذا منظرين اذن جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملايكة
ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر القران وانا له اي للقران لحافظون
وهو رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال
انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع وانه هو الذي نزله يحفوظا من الشياطين
وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب
المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما
بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكل القران الى غير حفظه وقد جعل قوله وانا له لحافظون
دليلا على انه متروك من عنده اية اذ لو كان من قول البشر او غير اية لتطرق عليه الزيادة
والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه او الضمير او الذكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كقوله والله يعصمك ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين اي ولقد
ارسلنا من قبلك رسلا في الفرق الاولين والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب
وطريقة وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى
الحال ولا على ما مضى الا وهو قريب من الحال من نبي الا كانوا به يستهزؤن يعزى نبيه
عليه السلام كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر والاستهزاء في شيع الاولين
نسلكه اي الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين من امتك من اختار ذلك يقال سلكت
الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها وهو حجة على المعتزلة في الاصلح وخلق الافعال
لا يؤمنون به بالله او بالذكر وهو حال وقد خلت سنة الاولين مضت طريقتهم التي
سنها الله في اهل الكفر حين كذبوا رسله وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم
بابا من السما ولو الهمناهم او صححنا له وهو فتح باب من السما فظلوا فيه يعرجون
يصعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا حيرت او حبست من الابصار من السكر او من السكر
سكرت مكي اي حبست كما يحبس النهر من الجري والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم
في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السما ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا
من العيان ما رأوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا بل نحن قوم مسحورون

اي خلقه من صلصال كاين من حماء اي طين اسود متغير مسنون مصور وفي الاول
كان ترابا فعجن بالما فصار طينا فمكث فصار حما فخلص فصار سلالة فصور ويبس
فصار صلصالا فلا تناقض والجان ابا الجن كادم الناس او هو ابليس وهو منصوب
بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل من قبل ادم من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام
قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان واذ قال ربك
واذكر وقت قوله للملايكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته
اتممت خلقته وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي وجعلت فيه الروح واحييته
وليس ثمة نفخ وانما هو تمثيل والاضافة للتخصيص فقعوا له ساجدين هو امر من وقع
يقع اي اسقطوا على الارض يعني اسجدوا له ودخل الفا لانه جواب اذا وهو دليل على انه
يجوز تقدم الامر عن وقت الفعل فسجد الملايكة كلهم اجمعون فالملايكة جمع عام محتمل
للتخصيص فقطع باب التخصيص كلهم وذكر الكل احتمل تاويل التفرق فقطعه بقوله
اجمعون الا ابليس ظاهر الاستثنا يدل على انه كان من الملايكة لان المستثنى يكون من
جنس المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثنا منقطع ولم يكن هو من الملايكة قلنا غير المامور
لا يصير بالترك ملعونا وقال في الكشاف كان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب
اسم الملايكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا ابى ان يكون مع الساجدين
امتنع ان يكون معهم وابى استيناف على تقدير قول قايل يقول هل لا سجد فقيل ابى ذلك
واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين
حرف الجر مع ان محذوف تقديره ما لك في ان لا تكون مع الساجدين اي اي غرض لك في
اياتك السجود قال لم اكن لاسجد لبشر اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني ان اسجد خلقته
من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها من السما او من الجنة او من جملة الملايكة فانك
رجيم مطرود من رحمة الله ومعناه ملعون لان اللعنة هو الطرد من الرحمة والابعاد
منها وان عليك اللعنة الى يوم الدين ضرب يوم الدين حد اللعنة لانه ابعد غاية يعتريها
الناس في كلامهم او المراد به انك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والارض الى
يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جا ذلك اليوم عذبت بما تنسى اللعن معه قال رب
فانظرني فاخرجني فاخرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات
سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا
يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف
قال رب بما اغويتني البا للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن لهم والمعنى اقسم
باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي ونحو قوله بما اغويتني لازينن لهم فبعزتك لاغوينهم
في انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق
الفقها بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة
يمين والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين والاصح ان الايمان مبنية على

قد سحرنا محمد بذلك او الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السما عيانا لقالوا
ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على
انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار ولقد جعلنا في السما خلقنا فيها بروجا
نجوما او قصورا فيها الحرس او منازل للنجوم وزيناها اي السما للناظرين وحفظناها السما
من كل شيطان رجيم ملعون او مرمي بالنجوم الا من استرق السمع اي المسموع ومن في محل النصب
على الاستثنا فاتبعه شهاب نجم ينقض فيعود مبين ظاهر للمبصرين قيل كانوا لا يحجبون عن
السموات كلها فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات كلها
والارض مددناها بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على تعالى مدها على وجه الما والقينا
فيها رواسي في الارض جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شي موزون وزن بميزان الحكمة
وقدر بمقدار تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب المنفعة
والنعمة او ما يوزن كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وخص
ما يوزن لانتها الكيل او الوزن وجعلنا لكم فيها في الارض معايش ما يعاش به من المطاعم
جمع معيشة وهي بيا صريحة بخلاف الخبايث ونحوها فان تصريح اليا فيها خطا ومن لستم
له برازقين من في محل النصب بالعطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها
معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او جعلنا لكم فيها معايش ولمن لستم له برازقين
واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يظنون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو
الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز ان يكون محل من
جرا بالعطف على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار
وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم ذكر الخزاين تمثيل والمعنى وما من شي ينتفع
به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم
فضرب الخزاين مثلا لاقتداره على كل مقدور وارسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة اي وارسلنا
الرياح حوامل بالسحاب لاقحا لانها تحمل السحاب في جوفها كانها لاقحة بها من لقحت
الناقة حملت وضدها العقيم الريح حمرة فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه فجعلنا لكم
سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شي الا عندنا خزاينه كانه
قال نحن الخازنون للما على معنى نحن القادرون على خلقه في السما وانزاله منها وما انتم عليه
بقادرين دلالة على قدرته وعجزهم وانا لنحن نحيي بالايجاد ونميت بالافنا او نميت عند
انقضا الاجال ونحن لجزا الاعمال على التقديم والتاخير اذ الواو للجمع المطلق ونحن
الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت
لانه يبقى بعد فنائه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من تقدم
ولادة وموتا ومن تاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام
او في الطاعة او في وصف الجماعة او في وصف الحرب ومن تاخر وان ربك هو يحشرهم
اي هو وحده يقدر على حشرهم ويحيط بحصرهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم
ولقد خلقنا الانسان اي ادم من صلصال طين يابس غير مطبوخ من حما صفة لصلصال

اي

الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر فبم تبشرون هي مما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه
قيل فبأي امر تبشرون وبكسر النون والتشديد مكي والاصل تبشرونني بالتخفيف نافع
فاد عمر نون الجمع في نون الوقاية ثم حذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالتخفيف
نافع والاصل تبشرونني فحذفت الياء احترازا بالكسرة وحذف نون الجمع لاجتماع النونين الباقون
بفتح النون وحذف المفعول والنون نون الجمع قالوا بشرناك بالحق باليقين الذي لا لبس فيه
ولا تكن من القانطين من الايسين من ذلك قال ابراهيم ومن يقنط وبكسر النون بصري
وعلي ومن رحمة ربه الا الضالون الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون لقوله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون اي لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعاد الرفي العادة
الجارية اجراها قال فما خطبكم فما شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
اي قوم لوط الا ال لوط يريد اهله المومنين والاستثناء منقطع لانه القوم موصوفون بالاجرام
والمستثنى ليس كذلك او متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كانه قيل الى قوم لوط قد
اجرموا كلهم الا ال لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثنائين لان ال لوط مخرجون
في المنقطع من حكم الارسال يعني انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى ال لوط
اصلا ومعنى ارسلنا لهم الى القوم المجرمين كارسال السهم الى المرمي في انه بمعنى التعذيب والاهلاك
كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن ال لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم
الارسال يعني ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوهم اولا ويخوا هولاء واذا انقطع الاستثناء
جرى انا لمنجوهم اجمعين مجرى لكن في الاتصال بال لوط لان المعنى لكن ال لوط منجون واذا
اتصل كان كلاما مستانفا كان ابراهيم عليه السلام قال لهم مما حال ال لوط فقالوا انا
لمنجوهم الا امرأته مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس باستثناء من الاستثناء لان
الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه بان يقول اهلكنا اهل ال لوط
الا امرأته وهنا قد اختلف الحكمان لان ال لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا
امرأته تتعلق بمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء المنجونهم بالتخفيف حمزة وعلي
قدرنا وبالتخفيف ابو بكر انها لمن الغابرين الباقين في العذاب قيل لو لم تكن اللام في خبرها
لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله لعزتهم كما يقول خاصة
الملك امرنا بكذا او الامر هو الملك فلما جاء ال لوط المرسلون قالوا انكم قوم منكرون
اي لا اعرفكم او ليس عليكم زي السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقوني بشر
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جيبناك بما انكرنا لاجله بل جيبناك بما فيه سرورك
وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه اي يشكون
ويكذبونك واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم فاسر
باهلك بقطع من الليل في اخر الليل او بعد ما يمضي شيء صالح من الليل واتبع ادبارهم وسر
خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى ما ينزل
بقومه من العذاب فيرق لهم او جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير

الحرف مما تعارف الناس الحلف به يكون يمينا وما لا فلا والاية حجة على المعتزلة في خلق
الافعال وحملهم على التسبيب عدول عن الظاهر في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور
واراد اني اقدر على الاحتيال لادم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السما فانا على التزيين
لاولاده في الارض اقدر ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وبكسر اللام بصري ومكي وشامي
استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه قال هذا صراط علي مستقيم
ان عبادي ليس عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون
لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقيل معنى علي الي علي يعقوب
من علو الشرف والفضل وان جهنم لموعدهم اجمعين الضمير للغاوين لها سبعة ابواب
لكل باب منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم نصيب معلوم مفرز قيل ابواب النار اطباقها
وادراكها فاعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني لليهود والثالث
للنصارى والرابع للصابيين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين
ان المتقين في جنات وعيون وبضم العين مدني وبصري وحفص المتقي على الاطلاق من
يتقي ما يجب اتقاوه مما نهي عنه وقال في الشرح ان دخل اهل الكباير في قوله لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكباير والا فالمراد به الذين
اتقوا الشرك ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها بسلام حال اي سالمين او مسلما عليكم
تسلم عليكم الملايكة امنين من الخروج منها والافات فيها هو حال اخرى ونزعنا ما في
صدورهم من غل وهو الحقد الكاين في القلب اي ان كان لاحدهم غل في الدنيا على اخر نزع الله
ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجوا ان اكون انا وعثمان
وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة
ونزع منها كل غل والقى فيها التواد والتحاب اخوانا حال على سرر متقابلين كذلك قيل
تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا لا يمسهم
فيها نصب في الجنة تعب وما هم منها بمخرجين فتمام النعمة بالخلود ولما اتم ذكر الوعد والوعيد
اتبعه نبا عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم تقريرا لما ذكر
وتمكينا له في النفوس قال عليه الصلاة والسلام لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن
حرام ولو يعلم قدر عذابه لنجع نفسه في العبادة ولما اقدم على ذنب وعطف ونبيهم واخبر
امتك على نبي عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله
وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم عن ضيف ابراهيم
اي اضيافه وهو جبريل عليه السلام مع احد عشر ملكا والضيف يجي واحدا وجمعا لانه
مصدر ضافه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما قال
اي ابراهيم انا منكم وجلون خايفون لامتناعهم عن الاكل ولدخولهم بغير اذن وبغير وقت قالوا
لا توجل لا تخف انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اي انك مبشر
امن فلا توجل وبالتخفيف وفتح النون حمزة بغلام عليم هو اسحق لقوله في سورة هود فبشرناها
فبشرناها باسحق قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اي ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي اي ان

الولادة

فاخذتهم الصيحة العذاب مصبحين فى اليوم الرابع وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من بنا البيوت الوثيقة وافنا الاموال الخبيثة وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزا
على الاعمال وان الساعة اى القيمة لتوقعها كل ساعة لاتية وان الله ينتقم لك فيها
من اعدائك ومجازيك واياس على حسناتك وسيانهم فانه ما خلق السموات والارض وما
بينهما الا لذلك فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واعفا قيل هو منسوخ
باية السيف وان اريد به المخالفة فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق اى خلقك
وخلقهم العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجرى بينكم وهو يحكم بينكم ولقد اتيناك سبعا
اى سبع ايات وهى الفاتحة او سبع سور وهى الطول واختلف فى السابعة
فقيل الانفال وبراءة لانهما فى حكم سورة بدليل عدم التسمية بينهما وقيل يونس او اسباع القران من المثانى منى من التثنية ومنى التكرير لان الفاتحة مما تكرر
فى الصلوة او من الثنا لاشتمالها على ما هو ثنا على الله الواحد مثناة او مثنية واما
السور او الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد ولما فيها
من الثنا كما مر تثنى على الله واذا جعلت السبع مثانى من للتبعيض فاذا جعلت القران
مثانى فمن للتبعيض والقران العظيم هذا اليسر بعطف الشى على نفسه لانه اذا اريد بالسبع
الفاتحة او الطول فما وراهن يطلق عليه اسم القران لانه اسم يقع على البعض كما يقع على
الكل دليله قوله بما اوحينا اليك هذا القران يعنى سورة يوسف واذا اريد به الاسباع
فالمعنى ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثانى والقران العظيم اى الجامع لهذين
النمطين وهو التثنية او الثنا والعظم ثم قال لرسوله لا تمدن عينيك اى لا تطمح
ببصرك طموح راغب فيه ممتن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار كاليهود
والنصارى والمجوس يعنى قد اوتيت النعمة العظمى التى كل نعمة وان عظمت فهى اليها حقيرة
وهى القران العظيم فعليك ان تستغنى به ولا تمد عينيك الى متاع الدنيا ومنه الحديث
ليس منا من لم يتغن بالقران وحديث ابى بكر من اوتى القران فراى ان احدا اوتى من الدنيا
افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا ولا تحزن عليهم اى لا تغتم من اموالهم ولا تحزن
عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام والمسلمون واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع
لمن معك من فقرا المومنين وطب نفسا عن ايمان الاغنيا وقل انى انا النذير المبين انذركم
ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم كما انزلنا متعلق بقوله ولقد اتيناك
اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القران
عضين اجزا جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء حيث
قالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى
حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى وبقول الاخر
سورة العمران لى او اريد بالقران ما يقراونه من كتبهم وقد اقتسموه فاليهود اقرت
ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض ويجوز ان يكون

وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لابد له في ذلك من ادنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون
حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر وقضينا اليه ذلك الامر عدي قضينا بالى لانه ضمن معنى
اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا مثبوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هولاء مقطوع مصبحين
وفي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر ودابرهم اخرهم اي يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد
مصبحين وقت دخولهم في الصبح وهو حال عن هولاء وجاء اهل المدينة اهل سدوم التي ضرب
بقاضيها المثل في الجور يستبشرون بالملائكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة قال لوط
ان هولاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من اسي الى ضيفه فقد اسي اليه واتقوا الله ولا تخزون
ولا تذلون باذلاء ضيفي من الخزن وهو الهوان وبالياء فيهما يعقوب قالوا اولم ننهك عن
العالمين عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم فانهم كانوا يتعرضون لكل وكان عليه الصلاة والسلام
يقوم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن
من المخرجين او عن ضيافة الغرباء قال هولاء بناتي فانكحوهن وكان نكاح المومنات من الكفار
جائزا ولا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم
فقالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك انهم لفي سكرتهم اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم
وتمييزهم بين الخطا الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات
يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط تعظيما له والعمر والعمر
واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح ايثارا للاخف لكثرة دور الحلف على السنتهم
ولذا حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمي فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام مشرقين
داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس فجعلنا عاليها سافلها رفعها جبريل عليه السلام الى
السماء ثم قلبها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين للمتفرسين
المتاملين كانهم يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهره وانها وان هذه القرى يعني اثارها
لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الاثار وهو
تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل ان في ذلك لاية للمومنين
لانهم المنتفعون بذلك وان كان اصحب الايكة وان الامر والشان كان اصحاب الايكة
اي الغيضة لظالمين لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام فانتقمنا منهم فاهلكناهم
لما كذبوا شعيبا وانهما يعني قرى قوم لوط والايكة لبامام مبين لبطريق واضح والامام
اسم ما يوتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء لانهما مما يوتم به ولقد كذب اصحب الحجر
هم ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان كل
رسول كان يدعو الى الايمان بالرسل جميعا فمن كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا
او اراد صالحا ومن معه من المومنين كما قال الخبيبون في ابن الزبير واصحابه واتيناهم
اياتنا فكانوا عنها معرضين اي اعرضوا عنها ولم يومنوا بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
اي ينقبون في الجبال او يبنون من الحجارة امنين لوثاقة البيوت واستحكامها من
ان تنهدم ومن نقب اللصوص والاعداء او امنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه

فاخذتهم

وبالياء في الموضعين حمزة وعلي وخلق الانسان وما يكون منه وهو قوله خلق الانسان من
نطفة فاذا هو خصيم مبين اي فاذا هو خصيم منطيق يجادل عن نفسه مكافح لخصومه مبين
لحجته بعد ما كان نطفة لا حس به ولا حركة او فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من
يحيي العظام وهي رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة والتمادي في كفران النعمة
وخلق ما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وجر اثقاله وساير حاجاته وهو قوله
والانعام خلقها لكم هي الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره
الظاهر كقوله والقمر قدرناه او بالعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام
ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان فيها دفء هو اسم ما يدفا به
من لباس معمول من صوف او وبر او شعر ومنافع وهي نسلها ودرها ومنها تاكلون
قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لان الاكل منها هو الاصل
الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر
والبحر كغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ولكم فيها جمال حين تريحون تردونها من مراعيها
الى مراحها بالعشي وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى مسارحها من الله تعالى بالتجمل
بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي لان الرعيان اذا روحوها
بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت باراحتها وتسريحها الافنية وفرحت اربابها وكسبتهم
الجاه والحرمة عند الناس وانما قدمت الاراحة على التسريح لان الجمال في الاراحة اظهر
اذا اقبلت ملا البطون حافلة الضروع وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس وبفتح الشين ابو جعفر وهما لغتان في معنى المشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر
عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب
نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه لو لم تخلق الابل
الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم او معناه لم تكونوا بالغيه بها الا
بشق الانفس وقيل ليقا لكم ابدانكم ومنه الثقلان للجن والجن ومنه اخرجت الارض
اثقالها الى بني ادم ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة عطف على الانعام اي وخلق هؤلاء للركوب
والزينة وقد احتج ابو حنيفة رحمه الله على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب
والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل اقوى والاية سيقت لبيان
النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر في موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما وانتصاب
زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وخلق ما لا تعلمون من اصناف خلايقه
وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون ومن هذا وصفه بتعالى عن ان يشرك به غيره وعلى الله قصد السبيل
المراد به الجنس ولذا قال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد
يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي هو يومه السالك
لا يعدل عنه ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق لقوله ان علينا للهدى
وليس ذلك للوجوب اذ لا يجب على الله شيء ولكن يفعل ذلك تفضلا وقيل معناه والى

الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى سحر
وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة
ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين ليسنفروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم
لا تغتر وا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله ولا يمدن عينيك
على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تكذيبهم وعداوة لمقم اعتراض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنيا هم
والتاسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بكليته على المؤمنين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما
كانوا يعملون اقسم بذاته وربوبيته ليسالن يوم القيمة واحدا واحدا من هؤلاء المقتسمين
عما قالوه في رسول الله صلى الله عليه وسلم او في القرآن او في كتب الله فاصدع بما تؤمر
فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر او فاصدع
فارق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجة وهو الابانة بما تؤمر به من الشرايع فحذف
الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به واعرض عن المشركين هو امر اسهانة بهم انا كفيناك
المستهزئين الجمهور على انها نزلت في خمسة نفر كانوا يبالغون في ايذاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن مغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فاصاب
عرقا في عقبه فقطعه والعاص بن وائل دخل في اخمصه شوكة فانتفخت رجله فمات والاسود
ابن عبد المطلب عمى والاسود بن عبد يغوث جعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك
حتى مات والحارث بن قيس امتخط فنحا حتى مات الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف
يعلمون عاقبة امرهم يوم القيمة ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فيك او في القرآن
او في الله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر
الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم واعبد ربك ودم على عبادة ربك حتى
يأتيك اليقين اي الموت يعني ما دمت حيا فاشتغل بالعبادة وكان النبي عليه الصلاة
والسلام اذا حزنه امر فزع الى الصلاة سورة النحل مكية وهي مائة وثمانية وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم كانوا يستعجلون ما وعدوا به من قيام الساعة
او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اي هو بمنزلة
الاتي الواقع وان كان منتظر القرب وقوعه فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون
تنزها وجل عن ان يكون له شريك او عن اشراكهم فما موصولة او مصدرية واتصال هذا بما قبله
من حيث ان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك ينزل الملائكة وبالتخفيف
مكي وابو عمر بالروح بالوحي او بالقرآن لان كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد او يحيي
القلوب الميتة بالجهل من امر على من يشاء من عباده ان انذروا ان لا اله الا انا فاتقون
تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا فاتقون اعلموا بان
الامر لك من نذرت بدا اذا علمته والمعنى اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون
مخافون وبالياء يعقوب ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه
غيره من خلق السموات والارض هو قوله خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون

الله قصد السبيل وقال الزجاج معناه وعلى الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء اليه
بالحجج ومنها جائر ومن السبيل مائل عن الاستقامة ولو شاء لهداكم اجمعين اراد هداية
اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب
لكم متعلق بانزل او خبر لشراب وهو ما يشرب ومنه شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي
فيه تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وبي من السومة
وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات لان قليلها لا يكون الا في الجنة وانما انبت في الارض
بعض من قليلها للتذكرة ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته
وحكمته والاية الدالة الواضحة وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره بنصب الكل على جعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات فقط حمزة والشمس والقمر
والنجوم مسخرات شامي على الابتداء والخبر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر
العقل لان الاثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وامر شهادة للكبرياء والعظمة
وما ذرأ لكم في الارض معطوف على الليل والنهار اي ما خلق فيها من حيوان وشجر
وثمر وغير ذلك مختلفا الوانه حال ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ينتظمون وهو الذي سخر
البحر لتاكلوا منه لحما طريا وهو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه ويوكل
سريعا طريا حنيفة الفساد وانما لا يحنث باكله اذا حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا
كان حقيقا بالانكار وتستخرجوا منه حلية هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها المراد بلبسهم
لبس نسايهم ولكنهن انما تزين بها من اجلهم فكانها ازينتهم ولباسهم وترى الفلك مواخر
جواري تجري جريا وتشق الماء شقا والمخر شق الماء بجيزومها فيه في البحر ولتبتغوا من
فضله هو معطوف على محذوف اي لتعتبروا ولتبتغوا وابتغاء الفضل التجارة ولعلكم
تشكرون الله على ما انعم به عليكم والقى في الارض رواسي جبالا لئلا ثابت ان تميد بكم
كراهة ان تميل بكم وتضطرب او لئلا تميد بكم لكر حذف المضاف اكثر قيل لما خلق الله
الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على اهلها فاصبحت
وقد رسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل فيها انهارا الان التي
فيه معنى جعل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم او الى توحيد ربكم وعلامات
هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغيره ذلك وبالنجم هم يهتدون
المراد بالنجم الجنس او هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي فان قلت وبالنجم
هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم معتمد فيه كانه قيل وبالنجم خصوصا
هم لا خصوصا يهتدون ممن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا فلهم اهتداء بالنجوم
في مسايرهم ولهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم
فخصهوا افمن يخلق اي الله تعالى كمن لا يخلق اي الاصنام وجئ بمن الذي هو لاولي العلم
لزعمهم حيث سموها الهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم ولان المعنى ان من لم
يخلق ليس كمن لا يخلق فمن اولي العلم فكيف بما لا علم عنده وانما لم يقل افمن لا يخلق كمن يخلق

م

م

مم اقتضا المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها
بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل الله فى تسميته باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من
جنس المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وهو محمة على
المعتزلة فى خلق الافعال افلا تذكرون فتعرفوا فساد ما انتم عليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من ادا الشكر وانما
اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان وراها ما لا يحصر ولا يعد ان الله لغفور رحيم
يتجاوز عن تقصيركم فى ادا شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتقصيركم والله يعلم ما تسرون وما
تعلنون من اقوالكم وافعالكم وهو وعيد والذين تدعون الالهة التى يدعوهم الكفار من
دون الله وبالتا غير عاصم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات اى هم اموات غير احيا
وما يشعرون ايان يبعثون نفى عنهم خصايص الالهية بنفى كونهم خالقين واحيا لا يموتون
وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات المخلوق بانهم مخلوقون اموات جاهلون بالغيب
ومعنى اموات غير احيا انهم لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احيا غير اموات اى غير جايز
عليهم الموت وامرهم بالعكس من ذلك والضمير فى يبعثون للداعين اى لا يشعرون متى
تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكونون
وقت جزايهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث الهكم اله واحد اى ثبت
بما مر ان الالهية لا تكون لغير الله وان معبودكم واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة
للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
اى سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد لهم انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين
واذا قيل لهم لهؤلا الكفار ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ماذا منصوب بانزل
اى اى شى نزل ربكم او مرفوع بالابتدا اى اى شى انزله ربكم واساطير خبر مبتدا محذوف وقيل
هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله اذا سالهم وفود الحاج
عما انزل على رسول الله قالوا اساطير الاولين اى احاديث الاولين واباطيلهم واهو تها
اسطورة واذارا واصحاب رسول الله يخبر ونهم بصدقه وانه نبى فهم الذين قالوا اخيرا
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم اى قالوا ذلك
اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال
لان المضل والضال شريكان واللام للتعليل بغير علم حال من المفعول اى
يضلون من لا يعلم انهم ضلال الا ساء ما يزرون محل ما رفع قد مكر الذين من قبلهم فاتى
الله بنيانهم من القواعد اى من جهة القواعد وهى الاساطين وهذا تمثيل يعنى انهم سووا منصوبات
ليمكروا بها رسل الله فجعل الله تعالى هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا
وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت وسقط عليهم السقف
وهلكوا والجمهور على ان المراد به نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة الاف
ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا فاتى الله اى امرهم
بالاستيصال فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث

لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم يوم القيمة يخزيهم بذلهم بعذاب الخزي سوى ما عذبوا به في
الدنيا ويقول ابن بشر كأي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم
الذين كنتم تشاقون فيهم يعادون ويخاصمون المومنين في شانهم يشاقون نافع اي تشاقوني
لان مشاقة المومنين كالمها مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء
من امتهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك
شماتة بهم او تم الملائكة ان الخزي اليوم الفضيحة والسوء العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم
الملائكة وبالياء حمزة وكذا ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر فالقوا السلم اي الصلح او الاستسلام
اي اخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق وقالوا ما كنا نعمل من سوء
وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد عليهم اولوا العلم وقالوا بلى ان الله عليم بما كنتم
تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
وانما نصب هذا ورفع اساطير لان التقدير هنا انزل هذا فاطبقوا الجواب على السؤال
وبمثل التقدير هو اساطير الاولين فعدلوا بالجواب عن السؤال للذين احسنوا في هذه الدنيا
اي الذين امنوا وعملوا الصالحات او قالوا لا اله الا الله حسنة بالرفع اي ثواب وامن
وغنيمة وهو بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فتقدم عليه بتمامه
خيرا ثم حكاه او هو كلام مستانف عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم ولدار الاخرة
خير اثم حكاه او هو كلام مستانف عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم ولدار الاخرة
خيرا لهم في الاخرة ما هو خير مما لكونه فانتم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة
ولنعم دار المتقين دار الاخرة بحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن هو مبتدا
محذوف او هي المخصوص بالمدح يدخلونها حال تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون
كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر
لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المومن جاءه ملك
فيقول السلام عليك يا ولي الله ربك يقرا عليك السلام ويبشره بالجنة ويقال لهم
في الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بسبب لكم هل ينتظرون ما ينتظر هؤلاء الكفار
الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وبالياء حمزة وعلي او ياتي امر ربك اي العذاب
المستاصل او القيامة كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين
من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا
به التدمير فاصابهم سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
واحاط بهم جزاء استهزائهم وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن
ولا اباؤنا هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا لكان صوابا ولا حرمنا
من دونه من شيء يعني البحيرة والسايبة ونحوهما كذلك فعل الذين من قبلهم اي كذبوا الرسل
وحرموا الحلال وقالوا مثل قولهم استهزاء فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا ان
يبلغوا الحق ويطلبوا على بطلان الشرك وقبحه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
بان وحدوه واجتنبوا الطاغوت الشيطان يعني طاعته فمنهم من هدى الله لاختياره الهدى

ومنهم من حقت عليه الضلالة اي لزمت لاختياره اياها فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين حيث اهلكهم الله واخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عناد قريش وحرص
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم واعلمه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة
ان تحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل بفتح اليا وكسر الدال كوفي الباقون بضم اليا
وفتح الدال والوجه فيه ان من يضل مبتدا ولا يهدي خبره وما لهم من ناصرين يمنعونهم من جريان
حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذي اعد لهم واقسموا بالله جهد ايمانهم معطوف
على وقال الذين اشركوا لا يبعث الله من يموت بلى وهو اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم
وعدا عليه حقا هو مصدر موكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفا
بهذا الوعد حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان وعده حق او انهم يبعثون ليبين لهم متعلق بما
دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو يشمل المومنين والكافرين
الذي يختلفون فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لا يبعث الله
من يموت انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي فهو يكون وبالنصب
شامي وعلي على جواب كن قولنا مبتدا وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي
بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان يقول احدث فهو يحدث بلا
توقف وهذه عبارة عن سرعة الايجاد يبين ان مراد الا يمتنع عليه وان وجوده عند
ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع
المثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف
يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات والذين هاجروا في الله في حقه ولوجهه
من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بذنبهم الى الله منهم
من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة لنبوئنهم
في الدنيا حسنة صفة للمصدر اي تبوية حسنة او لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة
حيث اواهم اهلها ونصروهم ولاجر الاخرة اكبر الوقف لازم عليه لان جواب لو كانوا
يعلمون محذوف والضمير للكفار اي لو علموا ذلك لرغبوا في الدين او للمهاجرين لو كانوا
يعلمون لوادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا او اعني الذين
صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على مفارقة الوطن الذي حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف
بقلوب قوم هو مسقط روسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله وعلى ربهم
يتوكلون اي يفوضون الامر الى ربهم ويرضون بما اصابهم في دين الله ولما قالت قريش
الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا نزل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم على السنة
الملائكة يوحى حفص فاسئلوا اهل الذكر اي اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم
السالفة الا بشرا وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين ان كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر اي بالمعجزات والكتب والبا تتعلق برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين
بالبينات او بارسلنا مضمرا كانه قيل بم ارسلوا فقلت بالبينات او بيوحى اي يوحى اليهم
بالبينات او بلا يعلمون وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وانزلنا

البيك الذكر القران لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بما امر وابه ونهوا عنه ووعدوا به
واوعدوا ولعلهم يتفكرون في تنبيهها فيتنبهوا افامن الذين مكروا السيات اي المكرات
السيات وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله ان يخسف الله بهم الارض كما فعل
بمن تقدمهم او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي بغتة او ياخذهم في تقلبهم متقلبين
في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوما
قبلهم فيتخوفوا فياخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث
لا يشعرون فان ربكم لرؤف رحيم حيث يمهلكم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى انه
اذا لم ياخذكم مع ما فيكم فانما ذلك تفضلكم ورحمة تمهيلكم اولم يروا وبالتاء حمزة وعلي وابو بكر
الى ما خلق الله ما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء تتفيؤ ظلاله اي يرجع من
موضع الى موضع وبالتاء بصري عن اليمين اي الايمان والشمائل جمع شمال سجدا لله
حالان من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء وهم داخرون صاغرون وهو حال
من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون
لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا
الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي يرجع الظلال
من جانب الى جانب منقادة لله تعالى غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام
في نفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها غير ممتنعة ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة من بيان لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات
خلقا يدبون فيها مما يدب الانا سي في الارض او بيان لما في الارض وحده والمراد بما في
السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم قيل المراد
بسجود المذكرين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله ومعنى الانقياد
يجمعهما فلم يختلفا فلذا حاز ان يعبر عنهما بلفظ الماضي واحد ويجيء بما اذ هو صالح للعقلاء
وغيرهم ولو جيء بمن لتناول العقلاء خاصة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم هو حال من الضمير
في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافون ربهم
ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عالبا لهم
قاهرا لقولك وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون وفيه دليل على ان الملائكة
مكلفون مدارون على الامر والنهي وانهم بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين انما هو اله واحد فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد
والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص
فاما رجل ورجلان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد
ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية
والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما هو العدد شفع بما يؤكده
فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم تبين
وحتمل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم

وهو

وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه فارهبون يعقوب
وله ما في السموات والارض وله الدين اي الطاعة واصبا واجبا ثابتا لان كل نعمة منه
فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف او وله الجار ايضا بمعنى
الثواب والعقاب افغير الله تتقون وما بكم من نعمة واي شيء اتصل بكم من نعمة عافية وغنى
وخصب فمن الله فهو من الله ثم اذا مسكم الضر المرض والفقر والجدب فاليه تجئرون
فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم
اذا فريق منكم بربهم يشركون الخطاب في وما بكم من نعمة ان كان عاما فالمراد بالفريق الكفرة
وان كان الخطاب للمشركين فقوله منكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وبهم
اسم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقولك فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم
من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا عرضهم في الشرك كفران النعمة ثم اوعدهم فقال
فتمتعوا فسوف تعلمون هو عدول من الخطاب على التهديد ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا
مما رزقناهم اي لالهتهم ومعنى لا يعلمون انهم يسمونها الهة ويعتقدون فيها انها تضر
وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك لانها جماد لا تنفع ولا تضر او الضمير في لا يعلمون
للالهة اي لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم ورزوعهم
ام لا وكانوا يجعلون لها من ذلك تقربا اليهم تالله لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون
انها الهة واتها اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة
تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من
قولهم ولهم ما يشتهون بمعنى البنين ويجوز فيها الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب
على العطف على البنات وسبحانه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اي وجعلوا
لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا اي صار
فظل وامسى واصبح وبات تستعمل بمعنى الصيرورة لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل
نهاره مغتما مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة
يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ليختفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم
ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هون ايمسك ما بشر به على هون وذل ام يدسه
في التراب ام يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هو احط عندهم لله
ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء
صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث وواد هن خشية الاملاق
ولله المثل الاعلى وهو الغنى عن العالمين والتنزه عن صفات المخلوقين وهو العزيز
الغالب في تنفيذ ما اراد الحكيم في امهال العباد ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم
ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولا اهلك كلها بشؤم ظلم الظالمين
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود
رضي الله عنهما من دابة من مشرك يدب ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي اجل كل احد او
وقت نقتضيه الحكمة فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون

لله ما يكرهون ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم
ويجعلون لذلك امر الحكم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم الكذب مع ذلك اي ويقولون
الكذب ان لهم الحسنى عند الله وهي الجنة ان كان البعث حقا لقوله ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى وان لهم الحسنى بدل من الكذب لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون
مفرطون نافع مفرطون ابو جعفر والمفتوح بمعنى معذبون الى النار يعجلون اليها من افرطت
فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته او منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته
ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات اي التقصير
فيهما تالله لقد ارسلنا الى امم من اي ارسلنا رسلا الى من قبلك من الامم فزين لهم الشيطان قبلك
اعمالهم من الكفر والتكذيب بالرسل فهو وليهم اليوم اي قرينهم في الدنيا او ولي امثال الحكم
بالغرور او الضمير لمشركي قريش اي زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم
او هو على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم ولهم عذاب اليم في القيمة وما انزلنا
عليك الكتاب اي القرآن الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه هو البعث لانه كان فيهم
من يومن به وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما
لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخول اللام على التبيين لان فعل المخاطب الذي انزل
الكتاب لا فعل المنزل لقوم يومنون والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها
ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه لا يسمع
وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وبفتح النون نافع وشامي وابو بكر قال الزجاج
سقيته واسقيته بمعنى واحد لتذكر سيبويه الانعام في الاسماء المفردة الواردة على افعال
ولذا رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المومنين فلان معناه الجمع وهو استيناف
كانه قيل كيف العبرة فقال نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا اي يخلق
الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ لا يفشى احدهما عليه بلون
ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله فان اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها
طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف
الثلاثة تقسمها فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرث في الكرش ثم يخدر
وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وسل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتميز اللبن من
بين فرث ودم سائغا للشاربين سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط ومن
الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية لابتداء الغاية وتتعلق ومن ثمرات
النخيل والاعناب بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها
وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن ذلك الاستقا
او بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه يرجع الى المضاف المحذوف
الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا
ورشدا ثم فيه وجهان احدهما العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب
والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة

وابو يوسف رحمهما الله الى حد السكر ويحتجان بهذه الآية وبقوله عليه الصلاة والسلام
الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباجتناب رجسة ورزقا حسنا هو الخل والرب والتمر
والزبيب وغير ذلك ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل والمهم ان
اتخذي من الجبال بيوتا هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول قال الزجاج
واحد النحل نحلة كنخل ونخلة والتانيث باعتبار هذا ومن في من الجبال ومن الشجر ومما
يعرشون يرفعون من سقوف البيت او ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت
من الاماكن التي تتعسل فيها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش
والضمير في يعرشون للناس وبضم الراشامي وابو بكر ثم كلي من كل الثمرات اي ابني البيوت
ثم كلي كل ثمرة تشتهيها فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك فادخلي الطرق التي الهمك
وافهمك في عمل العسل او اذا اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي
الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تضللن فيها ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي ذللا
بعالى ذللها وسهلها او من الضمير فاسلكي اي فانت ذللا منقادة لما امرت به غير ممتنعة
يخرج من بطونها شراب يريد العسل لانه مما يشرب تلقيه من فيها مختلف الوانه منه
ابيض واصفر واحمر من الشباب والكهولة والشيب او على الوان اعذيتها فيه شفاء
للناس لانه من جملة الادوية النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه
العسل وليس الغرض انه شفا لكل مريض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره لتعظيم الشفا
الذي فيه او لان في بعض الشفا لان النكرة في الاثبات تخص وشكى رجل استطلاق
بطن اخيه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا فسقاه فصح وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل
صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فصح وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل
شفا لكل داء والقران شفا لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القران والعسل ومن بدع
الروافض ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنواها
يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل اجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم
فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذ وليمة ودعاه فلما اكل وفطنهما اولي اولي العقول
ينتفكرون في عجيب امرها فيعلم ان الله اودعها علما بذلك وفطنها اما اولي العقول
عقولهم والله خلقكم ثم يتوفاكم يقبض ارواحكم من ابدانكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر
الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة او ثمانون او تسعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا
لينسى ما يعلم او لئلا يعلم زيادة علم على علمه ان الله عليم بحكم التحويل الى الارذل من الاعمار
او الى الافناء من الاحياء قدير على تبديل ما يشاء مما يشاء والله فضل بعضكم
ازواجا اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مما ليكم وسم بشر مثلكم
فما الذين فضلوا في الرزق يعني الملاك بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فكان ينبغي
ان ترد وافضل ما رزقتموهم عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم فهم فيه سواء جملة اسمية
وقعت في موضع جملة فعلية لانه جواب النفي بالفاء وتقديره فما الذين فضلوا برادي
رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا مع عبيدهم في الرزق وهو مثل ضربه للذين جعلوا لله شركاء

ثم

بعضكم على بعض في الرزق

فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلوهم فيه شركاء ولا
ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركا افبنعمة الله يجحدون وبالتا
ابو بكر فجعل ذلك من جملة جحود النعمة والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم وجعل
لكم من ازواجكم بنين وحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول
القانت واليك نسعى ونحفد واختلف فيه فقيل لهم الاختان على البنات وقيل اولاده
الاولاد او المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ورزقكم من
الطيبات اي بعضها لان كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا انموذج منها افبالباطل
يومنون هو ما يعتقدون من شفاعة الاصنام وشفاعتها وبنعمة الله اي الاسلام هم يكفرون
او الباطل الشيطان والنعمة محمد عليه الصلاة والسلام او الباطل ما يسولة لهم الشيطان
من تحريم البحيرة والسايبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم ويعبدون من دون الله ما لا يملك
لهم رزقا من السموات والارض شيئا اي الصنم جمادا لا يملك ان يرزق شيا فالرزق يكون
بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيا اي لا يملك ان يرزق
شيا وان اردت المرزوق كان شيا بدلا منه اي قليلا ومن السموات والارض صلة للرزق
ان كان مصدرا اي لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما
لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الالهة بعد ما قال لا يملك على اللفظ
والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى ذلك منهم فلا تضربوا لله الامثال
فلا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل له اي فلا تجعلوا له شركا ان الله يعلم انه لا مثل له
من الخلق وانتم لا تعلمون ذلك او ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ذلك
والوجه الاول ثم ضرب المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا هو بدل من مثلا مملوكا
لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مصدران في موضع
الحال اي مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف
وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شيا وقيد بالمملوك
ليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا اذ هما من عباد الله وبلا يقدر على شيء ليمتاز
من المكاتب والماذون فانهما يقدران على التصرف ومن موصوفة اي وحرا رزقناه
ليطابق عبدا او موصولة هل يستوون جمع الضمير لارادة الجمع اي لا يستوي القبيلان
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ان الحمد والعبادة لله ثم زاد في البيان فقال وضرب الله مثلا
رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الا بكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل
وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه لا يات بخير حيث ما يوجهه يرسله ويصرفه في
مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يات بنجح هل يستوي هو ومن يامر بالعدل اي ومن
هو سليم الحواس نفاع وذو كفاية ات مع رشد ودراية فهو يامر الناس بالعدل والخير
وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل بان ضرب
لنفسه ولما فاض على عباده من اثار رحمته ونعمه وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع
ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه

او اراد بغيب السموات والارض يوم القيمة على ان علمه غايب من اهل السموات والارض
لم يطلع عليه احد منهم وما امر الساعة في قرب كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر كرجع
طرف وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان اقل منه او هو اي الامر اقرب وليس هذا الشك
المخاطب ولكن المعنى كونوا في كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو اقرب ان الله على كل شيء
قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته
بما بعده فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وبكسر الالف وفتح الميم على اتباعا لكسرة
النون وبكسرهما حمزة والهاء مزيدة في امات للتوكيد كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت
زيادتها في الواحدة لا تعلمون شيئا حال اي غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون
وجعل لكم السمع والابصار والافيدة لعلكم تشكرون اي وما ركب فيكم هذه الاشيا
الا الات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته
والقيام بحقوقه والافيدة في فواد كالاغربة في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع
الكثرة لعدم السماع في غيرها الم يروا وبالتا شامي وحمزة الى الطير مسخرات مذللات للطيران
بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك في جو السما هو الهوا المتباعد من الارض
في سمت العلو ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله بقدرته وفيه نفي لما يصوره
والوهم من خاصة القوى الطبيعية ان في ذلك لايات لقوم يومنون بان لا الخلق لا غنى به
عن الخالق والله جعل لكم من بيوتكم سكنا هو فعل بمعنى مفعول اي يسكن اليه وينقطع اليه من
بيت او الف وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي قباب الادم تستخفونها ترونها
خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم بسكون العين كوفي وشامي وبفتح
العين غيرهم والظعن بفتح العين وسكونها الارتحال ويوم اقامتكم قراركم في منازلكم
والمعنى انها خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر على ان اليوم بمعنى الوقت ومن اصوافها
اي اصواف الضان واوبارها واوبار الابل واشعارها واشعار المعز اثاثا متاع البيت
ومتاعا وشيا ينتفع به الى حين مدة من الزمان والله جعل لكم مما خلق ظلالا كالاشجار
والسقوف وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما استرك من كهف وغار وجعل لكم
سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن تقيكم الحر وهي تقي البرد
ايضا الا انه اكتفى باحد الضدين ولان الوقاية من الحر اهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا
وسرابيل تقيكم باسكم ودروعا من الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والباس شدة الحرب
والسربال عام يقع على ما كان من حديد او غيره كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
اي تنتظرون في نعمته الفايضة فتومنون به وتنقادون له فان تولوا اعرضوا عن الاسلام
فانما عليك البلاغ المبين اي فلا تبعة عليك في ذلك لان الذي عليك هو التبليغ الظاهر
وقد فعلت يعرفون نعمة الله التي عددناها باقوالهم فانهم يقولون انها من الله ثم ينكرونها
بافعالهم حيث عبدوا غير المنعم او في الشدة ثم في الرخا واكثرهم الكافرون اي الجاحدون غير
المعترفين او نعمة الله نبوة محمد عليه الصلاة والسلام كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا
واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم وثم يدل على انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة

لان حق من عرف النعمة ان يعترف لا ان ينكر ويوم انتصابه باذكر ينبعث نحشر من كل
امة شهيدا نبيها يشهد لهم وعليهم بالتصديق والتكذيب والايمان والكفر ثم لا يؤذن
للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فوله بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا
هم يستعتبون ولا سبيل لهم ان يسترضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار عمل
ومعنى ثم انتم تمنون اي يبتلون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو الهم منها وهو
انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة واذا راى الذين ظلموا العذاب
كفروا اظلموا العذاب فلا يخفف عنهم اي العذاب بعد الدخول ولا هم ينظرون يمهلون قبله
قبله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي عبدوها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا اي
الهتنا التي جعلناها شركاء الذي كنا ندعوا من دونك اي نعبد فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب لانها كانت جمادا لا تعرف من عبدها ويحتمل انهم
كذبوهم في تسميتهم شركاء والهة تنزيها لله من الشرك والقوا يعني الذين ظلموا الى الله
يومئذ السلم القوا السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل
عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء انهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم
وتبرءوا منهم الذين كفروا في انفسهم وصدوا عن سبيل الله وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا
فوق العذاب اي عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم عن سبيل الله بما كانوا يفسدون بكونهم
مفسدين الناس بالصد ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم لانه كان بين
انبياء الامم فيهم منهم وجيئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين اما في الاحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما
ثبت بالسنة او بالاجماع او بقول الصحابي او بالقياس لان مرجع الكل الى الكتاب حيث
امرنا فيه باتباع رسوله وطاعته بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحثنا على الاجماع فيه
بقوله ويتبع غير سبيل المومنين وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته باتباع
اصحابه بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا وطيوا طرق
الاجتهاد والقياس مع انه امرنا به بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار فكانت السنة والاجماع
وقول الصحابي والقياس مستندة الى تبيان الكتاب فتبين انه كان تبيانا لكل شيء وهدى
ورحمة وبشرى للمسلمين ودلالة الى الحق ورحمة لهم وبشارة بالجنة لهم ان الله يامر بالعدل
بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل حق الى ذي حقه والاحسان الى من
اساء اليكم او سما الفرض والندب لان الفرض لا بد من ان يقع فيه تفريط فيجبر بالندب
وايتاء ذي القربى واعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم وينهى عن الفحشاء عن الذنوب المفرطة
في القبح والمنكر ما ينكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم والكبر يعظكم حال
او مستانف لعلكم تتذكرون تتعظون بمواعظ الله وهذه الاية سبب اسلام عثمان بن
مظعون فانه قال ما كنت اسلمت الا حياء منه عليه الصلاة والسلام لكثرة ما كان
يعرض على الاسلام ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الاية واناعنده فاستقر
الايمان في قلبي ففرانها على الوليد بن المغيرة فقال والله انه لحلاوة وان عليه لطلاوة

وان

وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو مقول البشر وقال ابو جهل ان الاهه ليامر
بمكارم الاخلاق وهي اجمع اية في القران للخير والشر ولذا يقراها كل خطيب على المنبر في اخر
كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مامور ومنهي واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هي البيعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا
الايمان اي ايمان البيعة بعد توكيدها بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان فصيحتان
والاصل الواو والهمزة بدل منها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال
المكفول به مهيمن عليه ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث فيجازيكم به ولا تكونوا في نقض
الايمان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة كالمراة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته
وابرمته فحصلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت حمقا تغزل
هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم يامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون ايمانكم حال كانكاثا
دخلا احد مفعولي اتخذ اي ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اي مفسدة وخيانة
ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى ازيد عددا او افر مالا
من امة من جماعة من المومنين هي اربى مبتدا وخبر في موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل
يكون وهي تامة وهي ليست بفضل لوقوعها من نكرتين انما يبلوكم الله به الضمير للمصدر
اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفا بعهد الله وما وكدتم من ايمان
البيعة لرسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم
وقلة المومنين وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب
والعقاب وفيه تحذير على مخالفة ملة الاسلام ولو شا الله لجعلكم امة واحدة
حنيفية مسلمة ولكن يضل من يشا من علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشا من علم
منه اختيار الهداية ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيمة فتجزون به ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم كرر النهي عن الاتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا لعظمه
فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن حجة الاسلام بعد ثبوتها وانما وحدت القدم
ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف
باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن
الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها عهدا
سنة لغيرهم يستوون بها ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد
الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا كان قوما ممن اسلم بمكة
زين لهم الشيطان بجزعهم مما راوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين ولما كانوا
يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله فثبتهم الله انما
عند الله ان ما عند الله من ثواب الاخرة هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من اعراض
الدنيا ينفد وما عند الله من خزاين رحمته باق وليجزين وبالنون مكي وعاصم الذين
صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من
ذكر او انثى من مبهم يتناول النوعين الا ان ظاهره للذكور فبين بقوله من ذكر او انثى

ليعم الوعد النوعين جميعا وهو مؤمن بشرط الايمان لان اعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل
على ان العمل ليس من الايمان فلنحيينه حيوة طيبة اي في الدنيا لقوله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
وعده الله ثواب الدنيا والاخرة لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة وذلك
ان المومن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهر
وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضى بقسمة الله تعالى واما الفاجر
فامره بالعكس ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنا بعيشه
وقيل الحياة الطيبة القناعة او حلاوة الطاعة او المعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق
الوقوف على امر الله والاعراض عما سوى الله فاذا قرات القران فاذا اردت قراة القران ٥
فاستعذ بالله فعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لانها سبب له والفا لتعقيب ان القراة
المحذرة بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور من الشيطان يعني ابليس الرجيم المطرود الملعون
قال ابن مسعود رضي الله عنه قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه
جبريل عليه السلام انه ليس له لابليس سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون فالمومن المتوكل لا يقبل منه وساوسه انما سلطانه على الذين يتولونه
يتخذونه وليا ويتبعون وساوسه والذين هم به مشركون الضمير يعود الى ربهم والى الشيطان
اي بسببه واذا بدلنا اية مكان اية تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله تعالى ينسخ
الشرايع بالشرايع لحكمة راها وهو معنى قوله والله اعلم بما ينزل وبالتخفيف مكي وابو عمرو
قالوا انما انت مفتر هو جواب اذا وقوله والله اعلم بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا
يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا فياتيهم بما هو اهون وقد افتروا فقد كان ينسخ
الاشق بالاهون والاهون بالاشق بل اكثرهم لا يعلمون الحكمة في ذلك قل نزله روس القدس
اي جبريل عليه السلام اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود والمراد الروح المقدس وحاتم
الجواد والمقدس المطهر من الماثم من ربك من عنده وامره بالحق حال اي نزله ملتبسا بالحكمة
ليثبت الذين امنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لانه حكيم
لا يفعل الا ما هو حكمة وصواب حكم لهم بثبات القدم وبهجة اليقين وطمانينة القلوب
وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا
وبشارة للمسلمين وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ولقد نعلم انهم
يقولون انما يعلمه بشر ارادوا به غلاما كان لحر يطب قد اسلم وحسن اسلامه اسمه
عايش او يعيش وكان صاحب كتب او هو جبر غلام رومي لعامر الحضرمي الفارسي
لسان الذي يلحدون اليه وبفتح اليا والحا حمزة وعلي اعجمي وهذا لسان عربي مبين ٥
اي لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان عجمي غير بين وهذا القران
لسان عربي مبين وبيان وفصاحة ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وهذه الجملة اعني
قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم واللسان
اللغة ويقال الحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة

فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالت عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه
ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها ان الذين لا يؤمنون بايات الله اي القران لا يهديهم
الله ما داموا مختارين للكفر ولهم عذاب اليم في الاخرة على كفرهم انما يفتري الكذب على الله
الذين لا يؤمنون بايات الله اي انما يليق افترا الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه
وهو رد لقولهم انما انت مفتر واولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون اي واولئك هم
الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله اعظم الكذب او واولئك
هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر جوزوا ان يكون من كفر بالله من بعد ايمانه شرطا مبتدا
وحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان ساكن به ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا واعتقده
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وان يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بايات الله
على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفتري
الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافترا ثم قال
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وان يكون بدلا من المبتدا الذي هو اولئك
اي ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذي هو الكاذبون اي واولئك هم من كفر
بالله من بعد ايمانه وان ينتصب على الذم روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم
من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار واما ابواه ياسر وسمية
فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر
فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح
عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل ابوا عمار افضل لان الصبر
على القتل اعزاز للاسلام ذلك اشارة الى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم
بانهم استحبوا اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة اي بسبب ايثارهم الدنيا على الاخرة وان الله
لا يهدي القوم الكافرين ما داموا مختارين للكفر اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم فلا يتدبرون ولا يصغون الى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد واولئك هم
الغافلون الكاملون في الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها
لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك ثم يدل على تباعد هؤلاء من حال اولئك
للذين هاجروا من مكة اي انه لهم لا عليهم يعني انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك
للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر
فتنوا شامي اي بعد ما عذبوا المؤمنين ثم اسلموا ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على
الجهاد والصبر لغفور لهم ما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية رحيم لا يعذبهم على ما قالوا
في حالة الاكراه يوم تاتي منصوب برحيم او باذكر كل نفس تجادل عن نفسها وانما اضيفت
النفس الى النفس لانه يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة كما هي
فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاته فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته

ان ربك من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد

لايهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا الاية والله ربنا ما كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء عملها
وافيا وهم لا يظلمون فى ذلك وضرب الله مثلا قرية اى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم
انعم الله عليهم فابطروا النعمة فكفروا او تولوا فانزل الله بهم نقمته ينبغى ان يراد قرية مقدرة
على هذه الصفة وان يكون فى قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة
انذارا ان مثل عاقبتها كانت امنة من القتل والسبى مطمئنة لا يزعجها خوف لان الهمانية
مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف بانهار زخضارا رغدا واسعا من كل مكان من كل بلد
فكفرت اهلها بانعم الله جمع نعمة على ترك الاعتداد بها لتاكدها وادغ او جمع نعم كبؤس وابؤس
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون الاذاقة واللباس استعارتان
والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار ووجه صحة ذلك ان الاذاقة جارية
عند سيبويه مجرى الحقيقة فشيوعها فى البلايا والشدايد ومما يميز الناس منها فيقولون ذاق
فلان البوس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر
والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ملفيا الانسان والتبس به من بعض
الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس
فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولقد جاءهم رسول منهم اى محمد عليه الصلاة والسلام
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اى فى حال التباسهم وقالوا انه القتل بالسيف
يوم بدر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الى اهل مكة فى سنى القحط بطعام فيهم
فقال الله لهم بعد ان اذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدى محمد عليه الصلاة والسلام
حلالا طيبا بدل الاعما كنتم تاكلون حراما خبيثا من الاموال الماخوذة بالغارات والغصوب
وخبائث المكسوب واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تظمون او ان صح زعمكم انكم تعبدون
الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم عنده ثم رد عليهم بحرمات الله وبطلها هو عن تحريمهم
وتحليلهم بما هو ايثم فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم انما للحصر اى المحرم هذا دون البحيرة واخواتها
وباقى الاية قد مر تفسيره ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هو منصوب بلا تقولوا
اى ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة فى قولكم ما فى بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحى او
الى القياس المستنبط منه واللام مثلها فى قولك لا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله
هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولك ان تنتصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية
وتعلق هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اى ولا تحرموا ولا تحللوا لاجل
قول تنطق به السنتكم الكذب وحول فى افواههم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول سارح
ودعوى بلا برهان وقوله وتصف السنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم كانه عين
الكذب فاذا انطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم
وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر واللام فى لتفتروا لتفعلوا الكذب من التعليل

الذى

الذي لا يتضمن معنى الفرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم
عذاب اليم هو خبر مبتدا محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة
قليلة وعذابها عظيم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام
يعني وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فحرمنا عليهم عقوبة على معاصيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة في موضع الحال
اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم ومرادهم لذة الهوى
لا عصيان المولى ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم من بعد التوبة
ان ابراهيم كان امة انه كان وحده امة من الامم لكماله في جمع صفات الخير كقوله وليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار او كان امة بمعنى
مأموم يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير قانتا لله هو القائم بما امره الله وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ان معاذا كان امة قانتا لله فقيل له انما هو ابراهيم عليه السلام فقال الامة
الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وقال عمر رضي الله عنه
لو كنت معاذا حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا
المرسلون حنيفا مائلا عن الاديان الى ملة الاسلام ولم يك من المشركين نفى عنه الشرك تكذيبا
لكفار قريش لزعمهم انهم على ملة ابيهم ابراهيم وحذف النون للتشبيه بحروف اللين شاكرا
لانعمه روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداه فاذا هو
بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الان وجبت
مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى
صراط مستقيم الى ملة الاسلام واتيناه في الدنيا حسنة نبوة واموالا واولادا او ثنوية الله بذكره
فكان اهل دين يتولونه او قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وانه في الاخرة لمن الصالحين
لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين في ثم تعظيم
منزلة نبينا عليه الصلاة والسلام واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من
الكرامة في اتباع رسولنا ملته انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اي فرض عليهم
تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
روي ان موسى عليه السلام امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة
فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت
الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم
اختاروا عليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله
الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون اولئك
وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل واحد من الفريقين بما هو اهله ادع الى سبيل ربك
اي الاسلام بالحكمة بالمقالة الصحيحة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة
الحسنة وهي التي لا تخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها او بالقران

اي ادعهم بالكتاب هو حكمة وموعظة حسنة والحكمة المعرفة بمراتب الافعال والموعظة
الحسنة ان يخلط الرغبة بالرهبة والانذار بالبشارة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي
احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة او بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلي
العقول وهو رد على من ياتي المناظرة في الدين ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اي هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمي الفعل الاول عقوبة والعقوبة هي الثانية لازدواج
الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع
سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد
بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم فراى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة مبقور البطن فقال اما
والذي احلف به لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا خلاف
في تحريم المثلة لوروده الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
الضمير في لهو يرجع الى مصدر صبرتم والمراد بالصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم
فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم لانهم صابرون على الشدائد ثم قال لرسوله
عليه الصلاة والسلام واصبر انت فعزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته
ولا تحزن عليهم على الكفار ان لم يؤمنوا او على المؤمنين وما فعل بهم الكفار فانهم وصلوا الى مطلوبهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون ضيق مكي والضيق تخفيف الضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكونا
مصدرين كالقيل والقول والمعنى ولا يضيقن صدرك عن مكرهم فانه لا ينفذ عليك ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي هو ولي الذين اجتنبوا السيئات وولي العاملين بالطاعات
وقيل من اتقى في افعاله واحسن في اعماله كان الله معه في احواله ومعيته نصرته في المامور وعصمته
عن المحظور سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشر ايات واحدى عشر كوفي وعشر بصري
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح
كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره سبحوا الله سبحان ثم نزل
سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ الذي اسرى بعبده محمد عليه
الصلاة والسلام وسرى واسرى لغتان ليلا نصب على الظرف وقيده بالليل والاسرا لا يكون
الا بالليل للتاكيد او ليدل بلفظ التنكير على قليل مدة الاسرا وانه اسرى به في بعض الليل
من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة من المسجد الحرام قيل اسرى به من دار ام هاني بنت
ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد قال عليه الصلاة والسلام
بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقد
عرج به الى السما في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وقد اخبر قريشا عن غيرهم
وعدد جمالها واحوالها واخبرهم ايضا بما راى في السما من العجائب وانه لقي الانبيا
وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسرا قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه وعن معاوية مثله

وعلى

وعلى الاول الجمهور اذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنائم الى المسجد الاقصى هو بيت المقدس
لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله بما بثثنا فيه من بركات الدين والدنيا لانه مستعبد الانبيا
ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه اي محمدا عليه الصلاة والسلام
من ايساتنا الدالة على وحدانية الله وصدق نبوته بروية السموات وما فيها من الايات انه
هو السميع البصير للاقوال والافعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغايب والتكلم فقيل
اسرى بنا ثم انه هو سبى طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة واتينا موسى
الكتاب وجعلناه اي الكتاب وهو التوراة هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا امن دوني اي لا تتخذوا
وباليا ابو عمرو اي لئلا تتخذوا امن دوني وكيلا ربما تكلون اليه امورهم ذرية من حملنا مع
نوح نصب على الاختصاص او على النداء يعني قرا لا تتخذوا بالتا على النهي اي قلنا لهم
لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا
في السراء والضراء والشكر يقيا بله النعمة بالثنا على المنعم وروي انه كان لا ياكل ولا يشرب
ولا يلبس الا قال الحمد لله وانتم ذرية من امن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم فما جعله
اباء لكم اسوتهم وانه رشدا لانبا صحة الاقتدا بسنة الاباء وقد عرفتم حال الاباء هنالك
فكونوا اشباها الابنا لذلك وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض ولتعلن علوا
اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة والكتاب التوراة
ولتفسدن جواب قسم محذوف او مجرى القضا المبتوت مجرى القسم فكون لتفسدن جوابا
له كانه قال واقسمنا لتفسدن مرتين اولاهما قتل زكريا وحبس ارميا عليه السلام حين
انذرهم بخطا الله والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليه السلام ولتعلن علوا كبيرا
ولتستكبرن عن طاعة الله من قوله ان فرعون علا في الارض والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين
على المصلحين فاذا جا وعد اولاهما اي وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم سلطانا عليكم عبادا
لنا اولي باس شديد اشداء في القتال يعني سنحاريب وجنوده او بخت نصر او جالوت فتلوا
علما واحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا فجاسوا خلال الديار تردوا
للغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب الشي بالاستقصا وكان وعدا مفعولا وكان وعد
العقاب وعد الابدان ينعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين
بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والظلم قيل بعي قتل بخت نصر واستنقاذ بني
اسرائيل اسرا من ايديهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل اعدنا لكم الدولة بملك طالوت وقتل
داود جالوت وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم وهو تمييز جمع نفير
او هو من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسانم فلها قيل اللام بمعنى
على كقوله وعليها ما اكتسبت والصحيح انها على بابها لان اللام للاختصاص والعامل
مختص يجزا عمله حسنة كانت او سيئة يعني ان الاحسان او الاساة تختص بانفسكم لا يتعداكم
النفع والضر الى غيركم وعن علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلاها
فاذا جا وعد الاخرة المرة الاخرة بعثناهم ليسوؤا اي هولا وجوهكم وحذف لدلالة الكلام عليه
او لاعليه اي ليجعلوها بادية اثار المساة والكابة فيها كقوله سيات وجوه الذين كفروا

ليسوء شامي وحمزة وابو بكر والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث ليسوء علي وليدخلوا
المسجد اي بيت المقدس كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ما علوا مفعول ليتبروا اي
ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة
الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا
فاعاد الله عليهم النعمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سلط عليهم المومنون الى يوم القيمة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا يقال للسجن محصر
وحصير ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم للحالة التي هي اقوم الحالات واشدها وهي توحيد الله
والايمان برسله والعمل بطاعته او للملة او للطريقة ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات
ويبشر حمزة وعلي ان لهم بان لهم اجرا كبيرا اي الجنة وان الذين وبان الذين لا يومنون
بالاخرة اعتدنا اي اعددنا قلبت تا لهم عذابا اليما يعني النار والاية ترد القول بالمنزلة
بين المنزلتين حيث ذكر المومنين وجزاهم والكافرين وجزاهم ولم يذكر الفسقة ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير اي ويدع الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله وولده كما يدعو لهم
بالخير او بطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الاجل وان جل وكان الانسان عجولا يتسرع
الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتاتى فيه تاني المتبصر او اريد بالانسان الكافر
وانه يدعوه بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان
عجولا يعني ان العذاب اتيه لا محالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس رضي الله عنهما
هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هو الحق من عندك الاية فاحبب فضربت عنقه
صبرا وسقوط الواو من يدع في الخط على موافقة اللفظ وجعلنا الليل والنهار ايتين
ممحونا اية الليل وجعلنا اية النهار اي الليل والنهار ايتان في انفسهما فتكون الاضافة
في اضافة الليل واية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي ممحونا الاية التي هي
الليل وجعلنا الاية التي هي النهار مبصرة او وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين يريد الشمس
والقمر فمحونا اية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى الاشيا
به روية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم
لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين
والحساب يعني حساب الاجال ومواسم الاعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار
ولا استراح حراض المكتسبين والتجار وكل شيء مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه
تفصيلا بيناه بيانا عند ملتبس وازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا وكل انسان الزمناه
طائره عمله في عنقه يعني ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك عنه ونخرج
له يوم القيمة كتابا يلقاه هو صفة لكتابا يلقاه شامي منشورا حال من ان يلقاه
يعني غير مطوي ليمكنه قراته او هما صفتان او هما صفتان للكتاب ونقول له
اقرا كتابك اي كتاب اعمالك وكل يبعث قاريا كفى بنفسك اليوم عليك
الباء زائدة اي كفى نفسك حسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك
حسب عليه كذا او بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي

مبصرة

ما اهمه

ما اهمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والعاصي والامير اذ الغالب ان يتولى هذه
الامور الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا او تاول النفس بالشخص من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ثواب الاهتدا وعليها وبال الضلال
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وما صح منا ان نعذب قوما عذاب استيصال في الدنيا
الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فنلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهل قرية امرنا
مترفيها متنعميها او جبابرتها بالطاعة عن ابي عمرو والزجاج ففسقوا فيها اي خرجوا عن
الامر كقولك امرته فعصى او امرنا كثرنا دليله قراة يعقوب امّرنا ومنه الحديث خير المال
سكة مامورة ومهرة مامورة اي كثيرة النسل فحق عليها القول فوجب عليها الوعيد
فدمرناها تدميرا فاهلكناها اهلاكا وكم مفعول اهلكنا من القرون بيان لكم
من بعد نوح يعني عادا وثمود وغيرهم وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا وان اخفوها في
الصدور بصيرا وان ارخوا عليها الستور من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لا ما يشا
لمن نريد بدل من له باعادة الجار وهو بدل البعض من الكل اذ الضمير يرجع الى من اي من كانت
العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة تفضلنا عليه من منافعها بما نشا لمن نريد فقيد
المعجل بمشيته والمعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هولا يتمنون ما يتمنون
ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليه فقر
الدنيا وفقر الاخرة واما المومن التقي فقد اختار غنا الاخرة فان اوتي حظا من الدنيا فبها
والا فربما كان الفقر خيرا له ثم جعلنا له جهنم في الاخرة يصلاها يدخلها مذموما ممقوتا
مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها هو مفعول
به اي حقها من السعي وكفاها من الاعمال الصالحة وهو مومن مصدق لله في وعده ووعيده
فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله مثابا عليه عن بعض السلف من لم يكن
معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية وعمل مصيب وتلا الاية فانه شرط فيها
ثلاث شرايط في كون السعي مشكورا ارادة الاخرة والسعي فيما كلف والايمان الثابت كلا
كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله نمد هولا بدل
من كلا اي نمد هولاء وهولاء اي من اراد العاجلة ومن اراد الاخرة من عطا ربك رزقه ومن
تتعلق بنمد والعطا اسم للمعطى اي نزيدهم من عطايانا ونجعل الانف منهم مدرا للسالف
لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطا ربك محظورا
ممنوعا عن عباده وان عصوا انظر بعين الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض في المال
والجاه والسعة والكمال وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا روي ان قوما من الاشراف
فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان
فقال سهيل بن عمرو انما اوتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا
وابطانا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الاخرة ولين حسدتموهم على باب عمر
فلما اعد الله لهم في الجنة اكثر لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام

والمراد به امته فتقعد مذموما مخذولا فتصير جامعا على نفسك الذم والخذلان وقيل مشتوما
بالاهانة محروما عن الاعانة اذ الخذلان ضد النصر والعون دليله قوله تعالى ان ينصركم الله
فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده حيث ذكر الخذلان بمقابلة النصر
وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا الا اياه ان مفسرة ولا تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا
وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا اما يبلغن
عندك الكبر اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذا دخلت النون المؤكدة في الفعل
ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقولن وان يكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه احدهما
فاعل يبلغن وهو في قراءة حمزة وعلي يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما
عطف على احدهما فاعلا او بدلا فلا تقل لهما اف مدني وحفص اف مكي وشامي اف غيرهم
وهو صوت يدل على تضجر فالكسر على اصل التقاء الساكنين والفتح للتخفيف والتنوين
لارادة التنكير اي اتضجر تضجرا وتركه لقصد التعريف اي انضجر التضجر المعلوم ولا تنهرهما
ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهي والنهر اخوان وقل لهما بدل من التافيف
قولا كريما جميلا لينا كما يقتضيه حسن الادب او هو ان يقول يا ابتاه يا اماه ولا
يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء ولا باس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها
نحلني ابو بكر كذا وفائدة عندك انهما اذا صارا كلا على ولدهما ولا كافل لهما غيره فهما عنده
في بيته وكنفه وذلك اشق عليه فهو مامور بان يستعمل معهما لين الخلق يعني لا تقول لهما
اذا اضجرهما ما يستقذر منهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية
بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى
لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من الضجر مع موجبات الضرر ومع احوال لا يكاد يصبر
الانسان معها واخفض لهما جناح الذل اي اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك
للمؤمنين فاضافه الى الذل كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض جناحك الذليل من
الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر
خلق الله اليهما بالامس وقال الزجاج والن جانبك متذللا لهما من مبالغتك في
الرحمة لهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها
وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرها وترتيبهما
لك والمراد بالخطاب غيره عليه السلام والدعاء مختص بالابوين المسلمين وقيل اذا كانا
كافرين له ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية وعن النبي صلى الله
عليه وسلم رضي الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما شاء ان يفعل
فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عليه الصلاة والسلام
اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا
قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين ربكم اعلم بما في
نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط والكرامة في خدمتهما ان
تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند خرج الصدر هنه

تودي

تؤدي الى اذاهما ثم ابتم الى الله واستغفرتم منهما فانه كان للاوابين غفورا الاواب الذي اذا
اذنب ذنبا بادر الى التوبة وجاز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها
ويندرج تحتها الجاني على ابويه التايب من جنايته لوروده على اثره وات ذا القربى منك حقه
اي النفقة اذا كانوا محارم فقرا والمسكين وابن السبيل اي وات هؤلاء حقهم من الزكاة ولا تبذر
تبذيرا ولا تسرف اسرافا قيل التبذير تفريط المال في غير الحل والمحل فعن مجاهد لو انفق مدا
في باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف
فقال لا سرف في الخير ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة
لانه لا اشر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف
وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع لانه لا يدعو الا الى مثل فعله واما تعرضن عنهم
وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حيا من الرد ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا اي فان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فسمي الرزق رحمة
فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب
الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب يقال يسر الامر وعسر مثل سعد
الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اي دعا فيه يسر وابتغاء
مفعول له او مصدر في موضع الحال وترجوها حال ايضا ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط كل نصب على المصدر لاضافته اليه وهذا تمثيل لمنع
الشحيح واعطاء المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما
فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول الفقير اعطى فلانا
وحرمني ويقول الغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجبت فندمت
على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا اثر فيه اثرا بليغا او عاريا
من حسر راسه وقد خاطرت مسلمة ضربها اليهودية في انه اجود من موسى عليهما السلام فبعثت
ابنتها تساله قميصه الذي عليه فدفع وقعد عريانا فاقيمت الصلاة فلم تخرج للصلاة فنزلت
ثم سلى رسوله عليه السلام بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لان بسط
الارزاق وقدرها مفوض الى الله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء فليس البسط اليك ويقدر
اي هو يضيق فلا لوم عليك انه كان بعباده خبيرا لمصالحهم فيمضيها بصيرا بحوائجهم فيقضيها
ولا تقتلوا اولادكم قتلهم اولادهم وادهم بناتهم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نهاهم
عن ذلك وضمن ارزاقهم ان قتلهم كان خطا كبيرا اثما عظيما يقال خطي خطيا كاثم اثما
خطا يزيد وهو ضد الصواب اسم من اخطا وقيل هو والخطا كالحذر والحذر خطاء بالمد والكسر
مكي ولا تقربوا الزنا القصر فيه اكثر والمد لغة وقد قرئ به وهو نهي عن دواعي الزنا كالمس
والقبلة ونحوهما ولو اريد النهي عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا انه كان فاحشة وساء سبيلا
وبئس طريقا طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اي بارتكاب ما يبيح الدم
ومن قتل مظلوما غير مرتكب ما يبيح الدم فقد جعلنا لوليه سلطانا تسلطا على القاتل
في الاقتصاص منه فلا يسرف في القتل الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين

فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله كان معناه صح

والقاتل واحد كعادة الجاهلية او الاسراف المثلة او الضمير للقاتل الاول فلا تسرف
حمزة وعلي على خطاب الولي او قاتل المظلوم انه كان منصورا الضمير للولي اي حسبه ان الله
قد نصره بان اوجب له القصاص فلا يسترد على ذلك او للمظلوم اي الله ناصره حيث اوجب
القصاص بقتله وينصره في الاخرة بالثواب او للذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله
فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف وظاهر الاية تدل على ان القصاص يجري بين
الحر والعبد وبين المسلم والذمي لان انفس اهل الذمة والعبيد داخلة في الاية لكونها محرمة
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه
وتثميره حتى يبلغ اشده اي ثماني عشرة سنة واوفوا بالعهد باوامر الله ان العهد كان مسئولا مطلوبا
يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم
وزنوا بالقسطاس وبكسر القاف حمزة وعلي وحفص وهو كل ميزان صغر او كبر من موازين الدراهم
وغيرها وقيل هو القرسطون اي القبان المستقيم المعتدل ذلك خير في الدنيا واحسن
تاويلا عاقبة وهو تفعيل من ال اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ما ليس لك به
علم ولا تتبع ما لا تعلم اي لا تقل رايت وما رايت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنيفية
لا تشهد بالزور وعن ابن عباس لا ترم احدا بما لا تعلم ولا يصح التشبث به لمبطل الاجتهاد
لان ذا نوع من العلم فان علمتموهن مومنات اقام الشارع غالب الظن مقام العلم وامر
بالعمل به كما في الشهادات ولناف العمل بخبر الواحد لما ذكرنا ان السمع والبصر والفواد كل
اولئك كان عنه مسئولا اولئك اشارة الى السمع والبصر والفواد لان اولئك كما يكون اشارة
الى العقلا يكون اشارة الى غيرهم كقول جرير ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش
بعد اولئك الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد كان منها مسئولا عنه فمسئول
مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت
ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم
عليه كذا في الكشاف وفيه نظر لبعضهم لان الجار والمجرور يقومان مقام الفاعل اذا تاخر
عن الفعل فاما اذا تقدما فلا ولا تمش في الارض مرحا هو حال اي ذا مرح انك لن تخرق الارض
لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطيتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو
تهكم بالمختال او ولن تجاد لها قوة وهو حال من الفاعل او المفعول كل ذلك كان
سيئه كوفي وشامي على اضافة سيء الى ضمير كل سيئة غيرهم عند ربك مكروها ذكر مكروها
لان السيئة في حكم الاسما بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار
لتانيثه الا ترى انك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال
المذكورة بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرا من قرا سيئة بالاضافة اي ما كان من
المذكور سيا كان عند الله مكروها فما وجه قراة من قرا سيئة قلت كل ذلك احاطة
بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل
مع الله الها اخر الى هذه الغاية مما اوحى اليك ربك من الحكمة مما يحكم العقل بصحته
وتصلح النفس باسوته ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا

ونواهيه

من

مطرودًا من الرحمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هي الثماني عشرة اية كانت في الواح موسى
عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها اخر واخرها مدحورا وقد جعلت فاتحتها وخاتمتها
التي النهي عن الشرك لان التوحيد راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمة
وان بذ فيها الحكما وحك بيافوخه السما وما اغنت عن الفلاسفة اشعار الحكم وهم عن
دين الله اضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملايكة بنات الله بقوله افاصفاكم ربكم
بالبنين الهمزة للانكار يعني افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفا بافضل الاولاد وهم
البنون واتخذ من الملايكة اناثا واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه
معقولكم فالعبيد لا يوثرون باجود الاشيا واصفاها اردوها وادونها للسادات انكم
لتقولون قولا عظيما حيث اضفتم اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم فضلتم عليه انفسكم
حيث يجعلون له ما يكرهون ولقد صرفنا في هذا القران اي التنزيل والمراد ولقد صرفنا
اي هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم ليذكروا وبالتخفيف حمزة
وعلي اي كررناه ليتعظوا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وكان الثوري اذا قراها يقول
زادني لك خضوعا ما زاد اعداوك نفورا قل لو كان معه الهة كما تقولون وبالياء مكي
وحفص اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا
بالمغالبة كما تفعل الملوك بعضهم مع بعض او لتقربوا اليه كقوله اوليك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة واذا دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة
المشركين وجزا للو سبحانه وتعالى عما يقولون وبالتا حمزة وعلي علوا اي تعاليا والمراد
البراة من ذلك والنزاهة كبيرا وصف العلو بالكبر مبالغة في معنى البراة والبعد
مما وصفوه به يسبح وبالتا عراقي غير ابي بكر له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شي الا يسبح بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده عن السدي قال عليه الصلاة والسلام
ما اصطيد حوت في البحر ولا طير يطير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم
لاختلاف اللغات او لتعسر الادراك او بسبب للتسبيح الناظر اليه والدال على الخير كفاعله
والوجه الاول انه كان حليما عن جهل العباد غفورا لذنوب المومنين واذا قرات القران
جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا ذا ستر وحجابا لا يرى فهو
مستور وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو الذي يستر الشي ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا ثقلا يمنع عن الاستماع واذا ذكرت ربك في القران وحده يقال وحد يحد
وحده نحو بعد وعدا وعدة فهو مصدر ساد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا ولوا على
ادبارهم رجعوا على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون
ان تذكر معه الهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به اي نحن
اعلم بالحال او الطريقة التي يستمعون القران به فالقران هو المسمع وهو محذوف وبه
حال وبيان لما يستمعون القران هازئين لا جادين والواجب عليهم ان يستمعوه جادين
اذ يستمعون اليك نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما
يتناجون به اذ هم ذووا نجوى اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم ان تتبعون الا رجلا مسحورا

سحر مخبن انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالسحر والشعر فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
اي فضلوا في جميع ذلك ضلالا من يطلب الى السبيل طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير
في امره لا يدري ما يصنع وقالوا اي منكرو البعث ائذا ضللنا ظامتا او رفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا اي مجددا او خلقا حالا اي مخلوقين قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر
في صدوركم اي السموات والارض فانها تكبر عندكم عن قبول الحياة فسيقولون من يعيدنا
قل يعيدكم الذي فطركم اول مرة والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ومرده الى
حال الحياة بعد ما كنتم عظاما بالية مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود خلقه
التي يبنى عليه سائره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى الحالة الاولى ولكن لو كنتم
ابعد شيء من الحياة وهو ان تكونوا حجارة او حديدا لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحياة
فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها عوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو اي البعث
استبعادا له وتهكما قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب وعسى للوجوب يوم يدعوكم
الى المحاسبة وهو يوم القيمة فتستجيبون بحمده اي تجيبون حامدين والباء للحال عن سعيد
ابن جبير ينغضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم
الا قليلا اي لبثا قليلا او زمانا قليلا في الدنيا او في القبر وقل لعبادي وقل للمؤمنين
يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والين ولا يخاشنوهم وهو ان يقولوا لهديكم الله ان
ينزغ للمشركين الكلمة التي هي احسن والين ولا يخاشنوهم وهو ان يقولوا لهديكم الله ان
الشيطان ينزغ بينهم يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض لتنفع بينهم المسافة والنزغ
ايقاع الشر وافساد ذات البين وقرأ طلحة بنزغ بالكسر وهما لغتان ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة او فسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ
يرحمكم بالهداية والتوفيق او ان يشأ يعذبكم بالخذلان اي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها
ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يهيجهم ويبغضهم على الشر
وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا لاعمالهم
وموكولا اليك امرهم وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم وامر اصحابك المداراة وربك
اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم وما يستاهل كل واحد منهم ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وفيه اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتينا داود
زبورا دلالة على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب
في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض الشام يرثها
عبادي الصالحون وسم محمد وامته ولم يعرف الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور
لانه كالعباس وعباس والفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه انهم الهتكم
من دونه من دون الله وسم الملائكة او عيسى وعزيرا ونفرا من الجن عبدهم ناس من العرب
ثم اسلم الجن ولم يشعروا فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اي ادعوهم فهم
لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر
اولئك الذين يدعون صفة اي يدعونهم الحقة او بعيد وهم والخبر يبتغون الى ربهم الوسيلة
يعني ان المهتم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل ايهم بدل من واو يبتغون

واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير
ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب
ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا قيل الهلاك
للصالحة والعذاب للطالحة كان ذلك في الكتاب مسطورا في اللوح المحفوظ مكتوبا وعن مقاتل
وجدت في كتب الضحاك في تفسيرها اما مكة فتخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع
والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها
ضروب اما بلخ فيصيبهم هدة فيهلك اهلها واما بدخشان فيخربها اقوام واما ثرمد
فاهلها يموتون بالطاعون واما صغانيان الى واشجرد فيقتلون بقتل ذريع واما سمرقند
فيغلب عليها بنو قنطورا فيقتلون اهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والشاش واسبيجاب
وخوارزم واما بخارى فهي ارض الجبابرة فيموتون قحطا وجوعا واما مرو فيغلب عليها الرمل
ويهلك بها العلما والعباد واما هراة فيمطرون بالحياة فتاكلهم اكلا واما نيسابور
فيصيب اهلها رعد وبرق وظلمة فيمطرون فيهلك اكثرهم واما الري فيغلب عليها
الطبرية والديلم فيقتلونهم واما ارمينية واذربيجان فيهلكا سنابك الخيول والجيوش
والصواعق والرواجف واما همدان فالديلم تدخلها وتخربها واما حلوان فيمر بها ريح
ساكنة وهم نيام فيصبح اهلها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر
فويل لاهل مصر وويل لاهل دمشق وويل لاهل افريقية وويل لاهل الرملة ولا يدخل بيت
المقدس واما سجستان فيصيبهم ريح عاصف اياما ثم هذه تاتيهم فيموت فيها العلما
واما كرمان واصبهان وفارس فياتيهم عدو وصاحوا صيحة تنخلع القلوب وتموت الابدان
وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون استعير المنع لترك ارسال
الايات وان الاولى مع صلتها في موضع النصب لانه مفعول ثان لمنعنا وان الثانية مع
صلتها في موضع الرفع لانه فاعل منعنا والتقدير وما منعنا ارسال الايات الا تكذيب
الاولين والمراد الايات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احيا الموتى
وغير ذلك وسنة الله في الامم ان من اقترح منهم اية فاجيب اليها ثم لم يومن ان يعاجل
بعذاب الاستيصال والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقترحونه من الايات الا ان كذب
بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها
تكذيب اوليك وعذبوا العذاب المستاصل وقد حكمنا ان نوخر امر من بعثت اليهم
الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الايات التي اقترحوها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت
فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان اثار هلاكهم قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم
واواردهم فقال واتينا ثمود الناقة باقتراحهم مبصرة اية بينة فظلموا بها فكفروا
بها وما نرسل بالايات ان اراد بها الايات المقترحة فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا
من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها
فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الايات كايات القران وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب

الاخرة وهو مفعول له واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش علما وقدرة فكلهم في قبضته فلا تبال
بهم وامض لامرك وبلغ ما ارسلت به او بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم
الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا سيغلبون ويحشرون فجعله كانه قد كان ووجد فقال
احاط بالناس على سنته في اخباره ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول
حين ورد ما بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان
هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر بدر
وما اوري في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزا والشجرة
الملعونة في القران اي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا
بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق
الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ذلك فانه لا يمتنع
ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فوبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك يتخذ
منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار
وترى النعامة تبتلع الجمر فلا يضرها وخلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فجاز ان يخلق في
النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الايات انما ترسل تخويفا للعباد وهولا قد خوفوا بعذاب
الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الاخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال
ونخوفهم اي بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف
يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الايات وقيل الرويا هي الاسرا والفتنة
ارتداد من استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسرا في المنام ومن قال كان في اليقظة
فسر الرويا بالروية وانما سماها رويا على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رويا رايتها
استبعادا منهم كما سمي اشيا باساميها عند الكفرة كقوله فراغ الى الهتهم اين شركاي او هي
روياه انه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية فان قلت ليس في القران ذكر لعن
شجرة الزقوم قلت معناه والشجرة الملعونة اكلوها وهم الكفرة فانه قال فانهم لاكلون
منها فمالئون منها البطون فوصفت بلعن اهلها على المجاز ولان العرب تقول كل
طعام مكروه وضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد عن الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد
مكان من الرحمة واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت
طينا هو تمييز او حال من الموصول والعامل فيه ااسجد على ااسجد له وهو طين اي اصله طين
قال ارايتك الكاف لا موضع لها لانها ذكرت للخطاب تاكيدا هذا مفعول به والمعنى اخبرني
عن هذا الذي كرمت علي اي فضلته لم كرمته علي وانا خير منه خلقتني من نار وخلقته من
طين فحذف ذلك اختصارا لدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدا فقال لين اخرتني وبلا ياء
كوفي وشامي واللام موطئة للقسم المحذوف الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم
باغوايهم الا قليلا وهم المخلصون قيل من كل الف واحدا وانما علم الملعون ذلك بالاعلام
او لانه راى انه خلق شهواني قال اذهب ليس من الذهاب الذي ضد المجي وانما معناه امض

لشانك

الذي اخترته خدلانا وتخليه ثم عقبه بذكر ما جره سوء اختياره فقال لاستفزز تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغايب فقيل
جزاؤكم وانتصب جزاء موفورا موفرا بامضاء يجازون واستفزز استزل او استخف
استفزه اي استخفه والفز الخفيف من استطعت منهم بصوتك بالوسوسة او بالغنا او
بالمزمار واجلب عليهم اجمع وصح بهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك بكل راكب
وماش من اهل العيث فالخيل الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب
ورجلك حمفصر على انه فعلا بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل اذا اقتفى
ما يستطاع في طلب الامور للخيل والرجل وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجل وشاركهم
في الاموال والاولاد قال الزجاج كل معصية مال وولد فابليس شريكهم فيهما كالربا والكاسب
المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق في العقوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل الى
الاولاد بالسبب الحرام والتسمية بعبد العزى وعبد شمس وعدهم المواعيد الكاذبة
من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانتساب الشريفة وايثار العاجل على الاجل
وكغو ذلك وما يعدهم الشيطان الا غرورا هو تزيين الخطا بما يوهم انه صواب ان عبادي
الصالحين ليس لك عليهم سلطان بدبتبديل الايمان ولكن بتسويل المعصيتان وكفى
بربك وكيلا لهم موكلون به في الاستعاذة منك او حافظا لهم عنك والكل امر بتهديد
فيعاقب به او اهانة اي لا يحل ذلك بملكي ربكم الذي يزجي يجري ويسير لكم الفلك في البحر اي خوف الغرق
لتبتغوا من فضله يعني الربح في التجارة انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه ذهب عن اوهامكم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه
او ضل من تدعون من الالهة عن اعانتكم ولكن اياه وحده هو الذي ترجونه على الاستثناء المنقطع
فلما نجاكم الى البر اعرضتم عن الاخلاص بعد الخلاص وكان الانسان اي الكافر كفورا
للنعم افامنتم الهمزة للانكار والفا للعطف على محذوف تقديره اتجوتم فامنتم فتحملكم
ذلك على الاعراض افامنتم ان يخسف بكم جانب البر انتصب جانب بتخسف مفعولا به كالارض في
قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان يخسف جانب البر اي نقلبه وانتم
عليه والحاصل ان الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان او بحرا سبب من
الاسباب المهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي
جانب البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت الماء على العاقل ان
يسوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان او يرسل عليكم حاصبا هي الريح التي تحصب
اي ترمي بالحصباء وهي او ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها
عليكم فيها الحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم ام امنتم ان نعيدكم فيه تارة اخرى
فيرسل عليكم اي ام امنتم ان تقوى دواعيكم وبواعثكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم
منه فاعرضتم وبنتقم بكم بان يرسل عليكم قاصفا من الريح وهي الريح التي لها قصيف
وهو الصوت الشديد او هو الكاسر للفلك فتغرقكم بما كفرتم بكفرانكم النعمة وهو
اغراقكم حين نجاكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا من قوله فاتباع بالمعروف

اي مطالبة والمعنى بانا نفعل ما نفعل بهم ثم لا نجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا
منا ودركا للثار من جهتنا ان نخسف او نرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون مكي
وابو عمرو ولقد كرمنا بني آدم بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة
وتدبير امر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الاشياء وتناول الطعام بالايدي وعن
الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعند ابو يوسف رحمه الله فقال له جاء في تفسير
جدك ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع يأكلون بها
فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن
ورزقناهم من الطيبات بالذبائح او بما كسبت ايديهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا اي على الكل كقوله واكثرهم كاذبون قال الحسن اي كلهم وقوله وما يتبع اكثرهم
الا ظنا ذكر في الكشاف ان المراد بالاكثر الجميع وعنه عليه الصلاة والسلام المؤمن على الله
اكرم من الملائكة وهذا لانهم مجبولون على الطاعة فيهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة
بلا عقل وفي الادمي كلاهما فمن غلب عقله شهوته فهو اكرم من الملائكة ومن غلب شهوته
عقله فهو شر من البهائم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه يوم ندعوا منصوب باذكر
كل اناس بامامهم الباء للحال والتقدير مختلطين بامامهم اي بمن ائتموا به من نبي او مقدم في
الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل
بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر فمن اوتي من
هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم وانما قيل اولئك لان من في معنى الجمع
ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم اد نى شيء ولم يذكر الكفار وايتاء كتبهم بشمائلهم التفاتا
بقوله ومن كان في هذه اعمى الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى
اي اضل طريقا والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق
النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة فلانه لا يفيده الاهتداء اليوم وقد جوزوا
ان يكون الثاني بمعنى التفضيل بدليل عطف واضل سبيلا ومن ثم قرا ابو عمرو الاول
مما لا والثاني معجما ولان افعل التفضيل يتمامه بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط
الكلمة فلم يقبل الامالة واما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في الطرف فقبلت
الامالة واما الممال حمزة وعلي ونحمها الباقون ولما قالت قريش اجعل اية رحمة اية عذاب
واية عذاب اية رحمة حتى يؤمن بك نزل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة
واللام فارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنونك اي يحملونك
فاتنين عن الذي اوحينا اليك من امرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا غيره
لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا واذا
لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا ولخرجت من ولايتي
ولولا ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل
الى تكريمهم شيئا قليلا ركونا قليلا وهذا تهييج من الله وفضل تثبيت له اذا لو قاربت
تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات لاذقناك عذاب الاخرة

وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك لشرف منزلتك ونبوتك كما قال يا نسا النبي من
يات منكن بفاحشة الاية واصل الكلام لاذقناك عذاب الحياة وعذاب الممات لان العذاب
عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الاخرة وهو عذاب النار والعذاب
يوصف بالضعف كقوله يا ايهم عذابا ضعفا في النار اي مضاعفا فكان اصل الكلام
لاذقناك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف واقيمت
فقيل ضعف الحياة وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحياة عذاب الحياة
الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر
الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين
دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله ولما نزلت كان عليه السلام
يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثم لا تجد لك علينا نصيرا معينا لك يمنع
عذابنا عنك وان كادوا اي اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من
الارض من ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون لا يبقون خلفك بعدك اي بعد اخراجك
خلافك كوفي غير ابي بكر وشامي بمعناه الا قليلا زمانا قليلا بان الله يهلكهم وكان كما
قال فلقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او معناه ولو اخرجوك لاستوصلوا عن بكرة ابيهم
ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب او من ارض المدينة سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم
ونصبت نصب المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا اقم
الصلوة لدلوك الشمس لزوالها وعلى هذا الاية جامعة للصلوات الخمس او لغروبها
وعلى هذا يخرج الظهر والعصر الى غسق الليل هو الظلمة وهو وقت صلاة العشا وقران
الفجر صلاة الفجر سميت قرانا وهو القراة لكونها كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على
الاصم حيث زعم ان القراة ليست بركن او سميت قرانا لطول قراتها وهو عطف على
الصلاة ان قران الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هولا ويصعدها ولا
فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين في العادة ومن
الليل وعليك بعض الليل فتهجد والتهجد ترك الجهود للصلاة ويقال في النوم ايضا
تهجد به بالقران نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع
تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة بجميعهما معنى واحد والمعنى ان
التهجد بذلك على الصلوات المفروضة غنيمة لك او فريضة عليك خاصة دون غيرك
لانه تطوع لهم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك
يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك وهو مقام الشفاعة
عند الجمهور ويدل عليه الاخبار او هو مقام يعطى فيه لواء الحمد وقل رب ادخلني مدخل صدق
هو مصدر اي ادخلني القبر ادخالا مرضيا على طهارة من الزلات واخرجني مخرج صدق
اي اخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة امنا من الملامة دليله ذكره على اثر

ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة بريد ادخال المدنية والاخراج من مكة وهو عام في
كل مايدخل فيه ويلابسه من امر او مكان واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اجعله ينتصر بي
على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا الدعليه وقل جاء الحق الاسلام
وزهق ذهب وهلك الباطل الشرك او جاء القران وهلك الشيطان ان الباطل كان
زهوقا كان معدما لانه في كل اوان وننزل وبالتخفيف ابو عمرو من القران من للتبيين ما هو
شفاء من امراض القلوب ورحمة وتفريج للكروب وتطهير للعيوب وتكفير للذنوب
للمؤمنين وفي الحديث من لم يستشف بالقران فلا شفاء الله ولا يزيد الظالمين الكافرين الا
خسارا مثل الا لتكذيبهم به وكفرهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن
ذكر الله او انعمنا بالقران اعرض ونا بجانبه تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه
عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك
من عادة المستكبرين ناى بالامالة حمزة ويكسرها علي واذا مسه الشر الفقر او المرض
او نازلة من النوازل كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله قل كل اي كل واحد
يعمل على شاكلته على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد مذهبا وطريقة ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي اي من امر يعلمه ربي الجمهور على انه الروح الذي في الحيوان سالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله
اي مما استاثر بعلمه وعن ابي بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم الروح وقد عجزت
الاوائل عن ادراك ماهيته بعد تفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك
تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا
روي ما قيل في حده انه جسم رقيق هوائي في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحاني
اعظم من الملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو جبريل عليه السلام وليله تنزل به الروح
الامين على قلبك وعن الحسن القران وليله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولان به
حياة القلوب ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وروي ان اليهود بعثت
الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عن الكل او
سكت عن الكل فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض وهو نبي فنبين لهم المعصيتين
وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة فندموا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح
يعني اهو مخلوق ام لا وقوله من امر ربي دليل خلق الروح فكان هذا جوابا وما اوتيتم من العلم
الا قليلا الخطاب عام فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك
قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم تؤتوا من
العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام
قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم
ان علم التوراة قليل في جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي
اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة
ثم نبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى الجدال في السؤال بقوله ولئن شئنا لنذهبن

بالذي اوحينا اليك لنذهبن جواب قسم محذوف قسم نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة
على ان موطئة للقسم والمعنى ان شينا ذهبنا بالقران عن الصدور والمصاحف فلم نترك لك اثرا
ثم لا تجد لك علينا به وكيلا اي ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده
ولعادتنا محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا اي الا ان يرحمك
ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع اي ولكن رحمة
من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القران محفوظا بعد المنة
العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جوابا بالقول النضر لو شئنا لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
معينا ولا ياتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة للقسم لجاز ان يكون جوابا للشرط
كقوله لاغابيب مالي ولاحرم لان الشرط وقسم ماضيا اي لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل
هذا القران في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا ورددنا
وكررنا للناس في هذا القران من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه
فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وانما جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا
لان ابى متاول بالبقى كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين اعجاز القران وانضمت اليه
المعجزات الاخر ولزمتهم الحجة وغلبوا اقترحوا الايات فعلا لبهوت المجبوم المتحير
وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا وبالتخفيف ابو عمرو من الارض اي مكة ينبوعا عينا غزيرة
من شانها ان تفجر بالماء لا يقطع يقول من ينبع الماء او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر والتشديد هنا مجمع عليه لقوله الا انهارا خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السما
كما زعمت علينا كسفا بفتح السين مدني وعاصم اي قطعا يقال اعطني كسفة من هذا الثوب
وبسكون السين وغيرهما جمع كسفة كسدرة وسدر يعنون قوله ان نشا نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السما او تاتي بالله والملايكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بالصحة
والمعنى او تاتي بالله قبيلا وبالملايكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بريا او مقابلا اي غير
بمعنى المقابلة ونحوه لولا انزل علينا الملايكة او نرى ربنا او جماعة حالا من الملايكة او يكون
لك بيت من زخرف ذهب او ترقى في السما تصعد اليها ولن نومن لرقيك لاجل رقيك حتى
تنزل علينا وبالتخفيف ابو عمرو كتابا اي من السما فيه تصديقك نقراوه صفة كتاب
قل قال شامي ومكي اي قال الرسول سبحان ربي تعجب من اقتراحهم عليه هل كنت الا
بشرا رسولا اي انا رسول كسائر الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهر
الله عليهم من الايات فليس امر الايات الي انما هو الى الله فما بالكم تتخيرون بها علي وما منع
الناس يعني اهل مكة ويحل ان يومنوا نصب بانه مفعول ثان لمنع اذ جاءهم الهدى النبي والقرا
الا ان قالوا فاعل منع والتقدير وما منعهم الايمان بالقران ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام
الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا اي الا شبهة تمكنت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر
والمعرة في ابعث الله للانكار وما انكروه ففي قضية حكمته منكر ثم رد الله تعالى عليهم بقوله
قل لو كان في الارض ملايكة يمشون على اقدامهم كما تمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم

لمنع
ن

الى السماء ينسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين حال اي ساكنين في الارض قارين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس فانما يرسل
الملك الى بعض منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشرا ومثلنا حالا من
رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم شهيدا
تمييز انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم بصيرا بافعالهم فهو
مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة ومن يهد الله فهو
المهتدي وبالياء يعقوب وسهل وافقهما ابو عمرو ومدني في الوصل اي من وفقه الله لقبول
ما كان من الهدى فهو المهتدي عند الله ومن يضلل اي ومن يخذله ولم يعصمه حتى قبل وساوس
الشيطان فلن تجد لهم اولياء من دونه اي انصارا وتحشرهم يوم القيمة على وجوههم اي يسحبون
عليها كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يمشون على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون
بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الاخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون
ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم مأواهم جهنم كلما خبت طفئ لهبها زدناهم
سعيرا توقدا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا اي ذلك العذاب بسبب انهم كذبوا بالاعادة بعد
الافنا فجعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تاكلها ثم يعيدها لا يزالون على
ذلك ليزيدني تحسيرهم على تكذيبهم البعث اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم من الانس وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة
فابى الظالمون الا كفورا جحودا مع وضوح الدليل قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون
تملكون لان لو تدخل على الافعال دون الاسماء فلابد من فعل بعدها فاضمر يملك على شريطة
التفسير وابدل من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من
اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب
واما ما يقتضيه علم البيان فهو انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم
المختصون بالشح المتبالغ فيه خزائن رحمة ربي رزقه وسائر نعمه على خلقه اذا لامسكتم
خشية الانفاق اي لبخلتم خشية ان يفنيه الانفاق وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد اتينا
موسى تسع اياة بينات عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتق على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون
ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور فاسئل بني اسرائيل فقلنا له سل بني اسرائيل
اي سلمهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل وقل له اذ جاءهم متعلق بالقول المحذوف
اي فقلنا له سلمهم حين جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت
مخولط عقلك قال اي موسى لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب
السموات والارض خالقهما بصائر حال اي بينات مكشوفات ولكنك مقامك وكونك
جحدا وعنادا واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا علمت بالضم على اي انا لست بمسحور كما

ومنتني

وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات مترلة فقارب السموات والارض
ثم قارع ظنه بظنه بقوله واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي انه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك
مثبورا وظني اصح من ظنك لانه امارة ظاهرة وبي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات
الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا
قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير من قولهم ما يبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك
واراد فرعون ان يستفزهم يخرجهم اي موسى وقومه من الارض ارض مصر او ينفيهم عن ظهر
الارض بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فخاف به مكره بان استفزه الله
باغراقه مع قبطه وقلنا من بعده من بعد فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد فرعون
ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة اي القيمة جيئنا بكم لفيفا جمعا مختلطين اياكم
واياهم ثم نحكم بينكم وميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى
وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القران الا بالحكمة وما ترل الا ملتبسا بالحق
والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير اي وما انزلناه من السما الا بالحق محفوظا
بالرصد من الملايكة وما انزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين قال
الراوي استتلى محمد ابن السماك فاخذنا ما موذهبنا به الى طبيب نصراني فاستقبلنا
رجل حسن الوجه طيب الرايحة نقي الثوب فقال لنا الى اين فقلنا الى فلان الطبيب
نريد ما ابن السماك فقال سبحان الله تستفتون على ولي الله بعد والله افرغوه على
الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل بالحق انزلناه
وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فاخبرناه بذلك فوضع يده على
موضع الوجع وقال ما قال الرجل وعوفي في الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام
وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه
اي فصلناه او فرقنا فيه الحق من الباطل لتقراه على الناس على مكث على تؤدة وتثبت
ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تومنوا اي اختاروا لانفسكم النعيم
المقيم او العذاب الاليم ثم علل بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اي التوراة من قبل القران
اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا حال ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا لقوله امنوا به او لا تومنوا اي اعرض عنهم فانهم ان لم يومنوا به ولم يصدقوا
بالقران فان خيرا منهم وهم العلما الذين قراوا الكتب قد امنوا به وصدقوه فاذا تلي عليهم
خروا سجدا وسجدوا الله تعظيما لامره ولاعجازه ما وعد في الكتب المترلة ويشربه
من بعثة محمد عليه الصلاة والسلام وانزال القرقان عليه وهو المراد بالوعد المذكور ان كان بمعنى
انه وهي يوكد الفعل كما ان ان توكد الاسم وكما اكدت ان باللام في انهم لمحضرون اكدت ان بيكون م
باللام في لمفعولا ويخرون للاذقان ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه وانما خص الذقن
لان اقرب الاشيا من وجهه الى الارض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى
ذقنه وخر لذقنه ولوجهه اما معنى على فظاهر واما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه
للخرور واختصه به اذ اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وبما

يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه
محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته
وانتفا العلم بالشي اما الجهل بالطريق الموصل اليه او لانه في نفسه محال ولا لابايهم المقلدين
كبرت كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة والضمير في
كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها تخرج من افواههم صفة
لكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه
الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا مما لكون ان يتفوهوا به بل يكظمون عليه فكيف
بمثل هذا المنكر ان يقولون الا كذبا ما يقولون ذلك الا كذبا هو صفة لمصدر محذوف اي قولا
كذبا فلعلك باخع قاتل نفسك على اثارهم اي اثار الكفار شبهه واياهم حين تولوا عنه
ولم يومنوا به وما تداخله من الاسف على توليهم برجل فارقه احبته فهو يتساقط حسرات
على اثارهم وينخع نفسه عليهم وتلهفا عليهم على فراقهم ان لم يومنوا بهذا الحديث القران
اسفا مفعول له اي لفرط الحزن والاسف المبالغة في الحزن والغضب انا جعلنا
ما على الارض زينة لها اي ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن
منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها
بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا ارضا ملسا جرزا يابسا لا نبات فيها
بعد ان كانت خضرا معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها خرابا باماتة الحيوان وتجفيف
النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الايات الكلية تزين الارض بما خلق فوقها من
الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن قال ام حسبت ان اصحاب الكهف
يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقا حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع
في الجبل والرقيم اسم كلبهم او قريتهم او اسم كتاب كتب فيه شانهم او اسم الجبل الذي فيه
الكهف كانوا من اياتنا عجبا اي كانوا اية عجبا من اياتنا وصفا بالمصدر او على ذات عجب
اذ اي اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة اي رحمة من خزاين رحمتك
وهي المغفرة والرزق والامن من الاعدا وهيي لنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار
رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك
اسدا او يسر لنا طريق رضاك فضربنا على اذانهم في الكهف اي ضربنا عليهم حجابا من ان تسمع
يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب
سنين عددا ذوات عدد فهو صفة لسنين قال الزجاج تعد عددا لكثرتها لان القليل
يعلم مقداره من غير عد فاذا كثر عد فاما دراهم معدودة فهي على القلة لانهم كانوا يعدون
القليل ويزنون الكثير ثم بعثناهم ايقظناهم من نومهم لنعلم اي الحزبين المختلفين
منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قايل منهم كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين من غيرهم احصى لما لبثوا امدا
غاية واحصى فعل ماض وامدا ظرف لاحصى او مفعوله والمعنى والفعل الماضي خبر المبتدا وهو اي

حزورهم في حال كونهم ساجدين وحزورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القرآن خشوعا
لين قلب ورطوبة عين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن لما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن قال
انه ينهاها ان نصد الهين وهو يدعو الها اخر فنزلت وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل
ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء او للتخيير
اي سموا بهذا الاسم او بهذا او اذكروا اما هذا او اما هذا والتنوين في ايا ما تدعوا عوض من المضاف
اليه وما زيدت للتوكيد وايا نصب بتدعوا او هو مجزوم باي اي اي هذين الاسمين ذكرتم وسميتم
فله الاسما الحسنى والضمير في فله يرجع الى ذات الله تعالى والفا لانه جواب الشرط اي ايا ما
تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسما الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن
هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسما انها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس
والتعظيم ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس اذ الجهر والمخافتة
تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر
حتى تسمع المشركين ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين ذلك بين الجهر والمخافتة سبيلا
وسطا او معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر
بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار او بصلاتك بدعائك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا كما زعمت اليهود والنصارى وبنو مليح ولم يكن له شريك في الملك كما زعم المشركون ولم يكن له
ولي من الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته وكبره تكبيرا
وعظمه وصفه بانه اكبر من ان يكون له ولد او شريك وسمي النبي عليه الصلاة والسلام الاية اية العز
وكان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية ن سورة الكهف مائة
واحدى عشر او اثنتا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده
محمد عليه الصلاة والسلام الكتاب القرآن لعز الله تعالى عباده وفقههم كيف يثنون عليه
ويحمدونه على اجزل نعمايه عليهم وسني نعمة الاسلام وما انزل على محمد عليه الصلاة والسلام من
الكتاب الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اي شيا من العوج والعوج في المعاني كالعوج
في الاعيان يقال في رايه عوج وفي عصاه عوج والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه
وخروج شي منه من الحكمة قيما مستقيما وانتصابه بمضمر وتقديره جعله قيما لانه اذا نفى
عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة ونفي
احدهما غنى عن الاخر التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند
التصفح او قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها لينذر انذر متعد الى مفعولين
كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا بأسا عذابا شديدا
وانما اقتصر على احد مفعولي انذر لان المنذر به هو المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات اي بان لهم اجرا حسنا اي الجنة ويبشر حمزة وعلي ماكثين
حال من هم في لهم فيه في الاجر وهو الجنة ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ذكر المنذرين
دون المنذر به بعكس الاول استغنا بتقديم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه

كوفي

ان لهم

يعني

والمبتدا مع خبره سد مسد مفعولي يعلم والمعنى ايهم منبط امد الاوقات لبثهم او امقاط علما
بامد لبثهم ومن قال احصى افعل من الاحصا وهو العد فقد زل لان بناءه من غير الثلاثي المجرد
ليس بقياس وانما قال لنعلم مع انه تعالى لم يزل عالما بذلك لان المراد ما تعلق به العلم
من ظهور الامر لهم ليزداد ايمانا واعتبارا وليكون لطفا لمومني زمانهم وآية بينة للكفار او المراد
لنعلم احتلافهما موجودا كما علمناه قبل وجوده نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية جمع فتى
والفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى او اجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل
الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل امنوا بربهم وزدناهم هدى يقينا وكانوا من
خواص دقيانوس قد قذف في قلوبهم الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليخل كل اثنان اثنان
منا فيظهر كلا منهما ما يضمر لصاحبه فتفاعلوا فحصل اتفاقهم على الايمان وربطنا على قلوبهم
وقويناها بالصبر على هجر الاوطان مع الفرار بالدين الى بعض الغيران وحبسنا اسم على القيام
بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار فقالوا ربنا رب السموات والارض
مفتخرين لن ندعو من دونه الها ولئن سمينا اسم الالهة لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط وهو
الافراط في الظلم والابتعاد فيه من شط يشط ويشيط اذا ابعد هؤلا مبتدا قومنا عطف
بيان اتخذوا من دونه الهة خبر وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على
عبادتهم بحذف المضاف بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان
على عبادة الاوثان محال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ
اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين هممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون
اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين هممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون
نصب عطفا على الضمير اي واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله استثنا متصل
لانهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه غيره كاهل مكة او منقطع واذ اعتزلتم الكفار
والاصنام التي يعبدونها من دون الله او كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم
لم يعبدوا غير الله فاووا الى الكهف صيروا اليه او اجعلوا الكهف ماواكم ينشر لكم ربكم
من رحمته من رزقه ويهيي لكم من امركم مرفقا ما ترفقون به او ينتفع
به بني في عصرهم وترى الشمس اذا طلعت تتزاور بتخفيف الزاي كوفي تتزور بتشديدها تتزاور وغيرهم
واصله تتزاور بادغام التا في الزاي او حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه
زارع اذا مال اليد والزور الميل عن الصدق عن كهفهم اي تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم
ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين واذا غربت تقرضهم تتطعهم
اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهم في فجوة منه في متسع من الكهف والمعنى انهم في
ظل يمارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم كانوا في مكان واسع
منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يجنبها عنهم وقيل في متفسح من غار بنيا لهم
فيروح الهوا وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من ايات الله اي مما صنعه الله بهم
من ازورار الشمس وقرضها ظالعة وغاربة اية من ايات الله يعني ان ما كان في ذلك الوقت
تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل

لبنات نعش فهم في مقناة ابدا ومعنى ذلك من ايات الله ان شانهم وحديثهم من ايات الله من
يهد الله فهو المهتدي مثل ما مر في سبحان وهو ثنا عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم
فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية ومن يضلل فلن تجد له وليا اي من اضله فلا هادي له
وتحسبهم بفتح السين شامي وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة وهو خطاب لكل احد ايقاظا
جمع يقظ وهم رقود نيام قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشورا وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي بالوصيد
بالفنا او العتبة لو اطلعت عليهم لو اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم فرارا لاعرضت عنهم
وهربت منهم فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت منهم فررت منهم ولملئت منهم
وبتشديد اللام حجازي للمبالغة رعبا تمييز وبضم العين شامي وعلي وهو الخوف الذي يرعب
الصدر اي يملاه وذلك لما البسهم الله من الهيبة او لطول اظفارهم وشعورهم وعظم
اجرامهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال اريد ان ادخل فقال ابن عباس
رضي الله عنهما لقد قيل لمن هو خير منك لوليت منهم فرارا فدخلت جماعة بامره فاحرقتهم ريح
وكذلك بعثناهم وكما اتمناهم تلك النومة كذلك ايقظناهم اظهارا للقدرة على الانامة
والبعث جميعا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله
بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم الله به عليهم
قال قائل منهم رئيسهم كم لبثتم كم مدة لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبني
على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
بمدة لبثكم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة او بالالهام ان المدة متطاولة
وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد
الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك وقد
استدل ابن عباس رضي الله عنهما على ان الصحيح ان عددهم سبعة لانه قد قال في الاية
قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبثنا يوما او بعض يوم وهو جمع
واقله ثلاثة ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا قول جمع اخرين فصاروا سبعة فابعثوا
احدكم كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شي اخر مما يهمكم فابعثوا
احدكم اي تمليخا بورقكم هو الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وبسكون الرا ابو عمرو
وحمزة وابو بكر هذه الى المدينة هي طرسوس وحملهم الورق عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة
وما يصلح المسافر هو راي المتكلين على الله دون المتكلين على الانفاقات وعلى ما في اوعية
القوم من النفقات وعن بعض العلما انه كان شديد الحنين الى بيت الله ويقول ما لهذا
السفر الا شيان شد الهميان والتوكل على الرحمن فلينظر ايها اي اي اهلها فحذف كما
في واسئل القرية واي مبتدا وخبره ازكى احل واطيب او اكثر وارخص طعاما تمييز فلياتكم
برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة ولا
يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يودي الى الشعور بنا من غير قصد منه فسمي ذلك اشعارا منه

مرشدا م

الشمال م

بهم لانه سبب فيه والضمير في انهم راجع الى الاهل المقدر في ايما وكذلك اعثرنا عليهم
وتما امنا هم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلموا اي الذين اطلعناهم
على حالهم ان وعد الله حق كائين لان حالهم في نومتهم وانتباههم بعد هاكحال من يموت ثم يبعث
وان الساعة لاريب فيها فانهم يستدلون بامرهم على صحة البعث اذ يتنازعون متعلق باعثرنا
اي اعثرنا هم عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان بينهم امرهم امر دينهم ويختلفون في
حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث
الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها
كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب
كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخظر قد لهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم
وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا
ربهم اعلم بهم او من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين في حديثهم قال الذين غلبوا على امرهم
من المسلمين وملكهم وكانوا اولي بهم وبالبنا عليهم لنتخذن عليهم على باب الكهف مسجدا
يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روي ان اهل الاجبيل عظمت فيهم الخطايا وطغت
ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها ومن شدد في ذلك دنيانوس فاراد فتنة
من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه
ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني
اني احب احبا الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا
الكهف فضرب الله على اذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رهبل صالح مومن وقد اختلف
اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس
على رماد وسال ربه ان يريهم الحق فالقى الله في نفس رجل ممن رعيانهم فهدم ما سد به
فم الكهف لينخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق
وكان من ضرب دقيانوس ايتموه انه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة
فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على الاية الدالة على البعث
ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى
مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من
ذهب فراى في المنام كارهين للذهب فجعل لهم من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون رجما بالغيب
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم الضمير في سيقولون لمن خاضوا في قصصهم في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المومنين واهل الكتاب سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم
وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم ويروى ان السيد والعاقب واصحابهما
من اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد

وكان

وكان يعقوب باكانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطورياكانوا خمسة
سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين
وامائ في ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا من قبل وعن علي رضي الله
عنه هم سبعة بقراسماسم تمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هولاء اصحاب يمين الملك
وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وساذنوش وكان يستشير هولاء السبعة في امره والراعي
الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير
وبين الاستقبال وان دخل في الاول دون الاخرين فهما داخلان في حكم السين كقولك
قد اكرم وانصر تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا او اريد بيفعل معنى الاستقبال الذي
هو مسلم لك ثلاثة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم
جملة من مبتدا وخبر وصفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم رجما بالغيب
رميا بالخبر الخفي واتيانا به لقوله ويقذفون بالغيب اي يأتون به او وضع الرجم موضع الظن
وكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا ارجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم
فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة سمي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة
صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت
برجل وفي يده سيف وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه
بها امر ثابت مستقر وهذه الواو سمي التي ادنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم
قالوا عن ثبات علم ولم يرجموا بالظن كما غيرهم دليله ان الله تعالى اتبع القولين قوله
رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله قل ربي اعلم بعدتهم اي قل ربي اعلم بعدتهم وقد
اخبرك بها بقوله سبعة وثامنهم كلبهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس رضي الله عنهما
انا من ذلك القليل وقيل الاقليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا
لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل
منهم واكثره على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف
الا مراء ظاهرا الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحي الله اليك فحسب
ولا تزيد من غير تجهيل لحصم او تستفتهم احدا من الناس ليظهر صدقك ولا تستفت فيهم منهم احدا
ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيا فتزده عليه وتزيف
ما عنده ولا سؤال مسترشد لان الله تعالى قد ارشدك بان الوحي اليك قصتهم ولا تقولن
لشيء لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم
يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله ان تقوله بان يأذن لك فيه او ولا تقولنه الا بان
يشاء الله اي الا بمشيته وهو في موضع الحال اي الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا
ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن اني افعل ذلك الا بمشيئة الله لان قول
القائل انا افعل ذلك ان شاء الله معناه لا افعله الا بمشيئة الله وهذا نهي تاديب
من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين
فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه واذكر ربك

اي مشيئة ربك وقل ان شا الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت
كلمة الاستثنا ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر عن الحسن ما دام في مجلس الذكر وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثنا فاما
الاستثنا المغير حكما فلا يصح الا متصلا وحكي انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة رحمه الله
خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثنا المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له
ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك
فيستثنوا فيخرجوا عليك فاحسن كلامه وامر الطاعن فيه باخراجه من عنده او معناه واذكر ربك
بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثنا تشديدا في البعث على الاهتمام بها او صلى
صلاة نسيتها اذا ذكرتها او اذا نسيت شيا فاذكره ليذكر المنسي وقل عسى ان يهديني ربي
لاقرب من هذا رشدا يعني اذا نسيت شيا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول
عسى ان يهديني لشي اخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا او ادنى خيرا ومنفعة ان يهديني ان ترين
ان يوتن ان يعلمن مكي وافقه ابو عمرو ومدني في الوصل ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين يريد
لبثهم فيه احيا مضروبا على اذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم
في الكهف سنين عددا وسنين عطف بيان لثلثمائة ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة
وعلي على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقولك بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اي تسع
سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعا مفعول به لان زاد يقتضي مفعولين فازداد يقتضي مفعولا
واحدا قل الله اعلم بما لبثوا اي هو اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به
او هو حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم والجمهور على ان هذا اخبار من الله
سبحانه انهم لبثوا في كهفهم كذا مدة له غيب السموات والارض ذكر اختصاصه بعلم ما غاب
في السموات والارض وخفي فيهما من احوال اهلها ومن غيرها ابصر به واسمع اي واسمع به
والمعنى ما ابصره بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع من متاول لامورهم ما لهم لاهل السموات
والارض من دونه من ولي من متول لامورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا
يشرك على النهي شامي كما كانوا يقولون ائت بقران غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحي
اليك من كتاب ربك اي من القران ولا تسمع لما تهذون به من طلب التبديل فانه لا مبدل لكلماته
اي لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده ولن تجد من دونه ملتحدا
تعدل اليه ان هممت بتلك اي بالتبديل ولما قال قوم من روسا الكفرة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم نح هولا الموالي وهم صهيب وعمار وخباب وسلمان وغيرهم من فقراء
المسلمين حتى نجالسك نزل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم واحبسها معهم وثبتها بالغداة
والعشي دايبين على الدعا في كل وقت او بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشي لطلب
عفو التقصير او هما صلاة الفجر والعصر بالغدوة شامي يريدون وجهه رضي الله ولا تعد
عيناك عنهم ولا تجاوز غداه اذا جاوزه وعدي بعن لتضمين غدا معنى نبا في قولك
نبت عنه عينه وفايدة التضمين اعطا مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطا معنى فذ
تريد زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه

غافلا

غافلا عن الذكر وهو دليل لنا على انه تعالى خلق افعال العباد واتبع هواه وكان امره فرطا
مجاوزا عن الحق وقل الحق من ربكم اي الاسلام او القران والحق خبر مبتدا محذوف اي هو فمن شا
فليؤمن ومن شا فليكفر اي جا الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم
ما شيتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من
اختيار ايهما شا فكانه مخير مامور بان يتخير ما شا من النجدين ثم ذكر جزا من اختار الكفر
فقال انا اعتدنا هيانا للظالمين للكافرين فقيد بالسباق كما تركت حقيقة الامر
والتخيير بالسياق وهو قوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها شدتا يحيط بهم
من النار بالسرادق وهو الحجزة التي تكون حول الفسطاط او هو دخان يحيط بالكفار قبل
دخولهم النار او حايط من نار يطيف بهم وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل
هو دردي الزيت او ما اذيب من جواهر الارض وفيه تهكم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب
انشوى الوجه من حرارته بيس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكا من المرفق
وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار وجزا من اختار الايمان
فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم
جنات عدن كلام مستانف بيان للاجر المبهم ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين
معا والمراد من احسن منهم عملا كقولك السمن منوان بدرهم ولان من احسن عملا والذين امنوا
وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير تجري من تحتها الانهار
يحلون فيها من اساور من للابتدا وتنكير اساور وهي جمع اسورة جمع سوار لابهام امرها في
الحسن من ذهب من للتبيين ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ما رق من الديباج واستبرق
ما غلظ منه اي يجمعون بين النوعين متكين فيها على الارايك خص الاتكا لانه هيئة المتنعمين
والملوك على اسرتهم نعم الثواب الجنة وحسنت اي الجنة والارايك مرتفقا متكيا
واضرب لهم مثلا رجلين ومثل حال المومنين والكافرين بحال رجلين وكانا اخوين
في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مومن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في
الصافات في قوله قال قائل منهم كم لبثتم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية الاف
دينار فجعلاها شطرين فاشترى الكافر ارضا بالف دينار فقال المومن اللهم ان اخي
اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق بها ثم بنى
اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج
اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا
بالف دينار فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به
ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على
التصدق بماله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب بساتين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا
النخل محيطا بالجنتين وهذا مما تؤثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها موزرة بالاشجار
المثمرة يقال حفوه اي اطافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله هو متعد الى مفعول
فتزيده البا مفعولا ثانيا وجعلنا بينهما زرعا جعلنا ارضا جامعة للاقوات والفواكه

ووصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن
والترتيب الانيق كلتا الجنتين اتت اعطت حمل على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولو قيل اتتا على
المعنى لجاز اكلها ثمرها ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيا وفجرنا خلالهما نهرا نعتهما
بوفا الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اهل الخير ومادته من امر الشرب فجعله
افضل ما يسقى به وهو النهر الجاري فيها وكان له لصاحب الجنتين ثمر انواع من المال
من ثمر ماله اذا كثره اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب
والفضة وغيرهما له ثمر واحيط بثمره بفتح الميم والثا عاصم وبضم الثا وسكون الميم ابو عمرو
وبضمهما غيرهما فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع يعني قطروس
اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما وتفاخره بما ملك من المال دونه
انا اكثر منك مالا واعز نفرا انصارا وحشما او اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث
ودخل جنته احدى جنتيه او سماها جنة لاتحاد الحايط وجنتين للنهر الجاري وهو ظالم
لنفسه ضار لها بالكفر قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ان تهلك الجنة شك في بيدودة
جنته لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة ونرى اكثر الاغنيا من المسلمين تنطق السنة
احوالهم بذلك وما اظن الساعة قايمة كاينة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها اقسام منه
على انه ان رد على ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة من جنته في الدنيا ادعا
لكرامته عليه ومكانته عنده منقلبا تمييز اي مرجعا وعاقبة قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت
بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقا له
ثم من نطفة اي خلقك من نطفة ثم سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال
جعله كافرا بالله لشكه في البعث لكنا بالالف في الوصل شامي الباقون بغير الالف وبالالف
في الوقف اتفاق واصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت
النونان فادغمت الاولى في الثانية بعد ان سكنت هو الله ربي هو ضمير الشان والشان الله
ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه يا الضمير وهو استدراك لقوله اكفرت قال لاخيه انت
كافر بالله لكني مومن موحد كما تقول زيد غايب لكن عمرا حاضر وفيه حذف اي اقول هو الله
بدليل عطف ولا اشرك في حكمه احدا ولولا وهلا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله ما موصولة مرفوعة
المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ما شا الله او شرطية منصوبة الموضع والجزا
محذوف يعني اي شي شا الله كان والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها
الامر ما شا الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل بمشية الله تعالى او ان امرها بيده
ان شا تركها عامرة وان شا خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها
وتدبير امرها هو بمعونته وتاييده من قرا ان ترني انا اقل منك مالا بنصب اقل فقد جعل انا
فصلا ومن رفع وهو الكسائي جعله مبتدا واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني وقوله
وولدا يبصر من فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك
في الدنيا او في العقبى ويرسل عليها حسبانا عذابا من السما فتصبح صعيدا زلقا ارضا بيضا
يزلق عليها لملاستها او يصبح ماوها غورا اي ذاهبا في الارض فلن تستطيع له طلبا

غورا

فلا

فلا يتأتى منك طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترن اقفر منك فانا اتوقع من صنع الله
اي يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك
نعمته ويخرب بستانك واحيط بثمره هو عبارة عن اهلاكه واصله من احاط به العدو
لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك فاصبح اي الكافر
يقلب كفيه يضرب احداهما على الاخرى ندما وتحسرا وانما صار تقليب الكفين كناية
عن الندم والتحسر للنادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كني عن ذلك بعض الكف والسقوط
في اليد ولانه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي في عمارتها
وهي خاوية على عروشها يعني ان كرومها المعروشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها
الكروم ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتى من جهة كفره وطغيانه
فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمني ويجوز ان يكون توبة
من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان ولم تكن له فئة ينصرونه يقدرون على نصرته
من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لحكمة
وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله هنالك الولاية لله الحق يكن بالياء
والولاية بكسر الواو حمزة وعلي فهي بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك
والمعنى هنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده ولا يملكها غيره ولا
يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله او هنالك
السلطان والملك لله لا يغلب او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل
مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك يؤتى احدا كلمة الجئ اليها فقالها جزعا مما دهاه
ولولا ذلك لم يقلها او هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة
وينتقم لهم يعني انه ينصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله فعسى ربي ان يؤتين
خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويؤيده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا
اي لاوليائه او هنالك اشارة الى الاخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك
اليوم الحق بالرفع ابو عمرو وعلي صفة للولاية او خبر مبتدا محذوف اي هي الحق او هو الحق غيرهما
بالجر صفة لله عقبا بسكون القاف عاصم وحمزة وبضمها غيرهم وفي الشواذ عقبى على وزن
فعلى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
اي هو كما انزلناه فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا
او اثر في النبات الماء فاختلط به حتى روي فاصبح هشيما يابسا متكسرا الواحدة
هشيمة تذروه الرياح تنسفه وتطيره الريح حمزة وعلي وكان الله على كل شيء من الانشاء
والافناء مقتدرا قادرا شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما لا يتعقبها من
الهلاك والافناء بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فيطيره الرياح كان لم يكن المال
والبنون زينة الحياة الدنيا لا زاد القبر وعدة العقبى والباقيات الصالحات اعمال
الخير التي تبقى ثمرتها للانسان او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا جزاء وخير املا لانه وعد صادق واكثر الامال كاذبة

اي اكثر الاشيا التي يبنا في منها للجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل
يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء وما منع الناس ان يومنوا اذ جاهم الهدى اي سببه
وهو الكتاب والرسول ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين اي تاتيهم العذاب ان الاولى
نصب والثاني رفع وتبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الا
انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي الانتظار ان ياتيهم العذاب يعني عذاب الاخرة قبلا
كوفي اي انواعا جمع قبيل الباقون قبلا اي عيانا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين يوقف
عليه ويستانف بقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل هو قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا وليدحضوا
الله لا تنزل ملائكة وبحو ذلك ليدحضوا به الحق ليزيلوا ويبطلوا بالجدال النبوة واتخذوا اياتي القران
وما انذروا ما موصولة والراجع من الصلة محذوف اي وما انذروه من العقاب او مصدرية
اي وانذارهم هزوا موضع استهزا بسكون الزاي والهمزة حمزة وبابدال الهمزة واو حفص وبضم
الزاي والهمزة غيرهما وممن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقران رجع الضمير اليها بذكر قوله ان يفقهوه
فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير مفكر فيها ولا ناظر في
ان المسيء والمحسن لابد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم بقوله انا
جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطا ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا عن استماع الحق
وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه وان تدعهم الى الهدى الى الايمان فلن يهتدوا اذا ابدا
اهتدا البتة اذا اجزاوهو جواب ابدا مدة التكليف كلها وربك الغفور ذو الرحمة البليغ الغفرة
الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا العجل لعجل لهم العذاب اي ومن رحمته تركك مواخذتك اهل
مكة عاجلا مع فرط عداوتهم لرسوله عليه الصلاة والسلام بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه
موئلا ملجا ولا ملجا يقال وأل اذا نجى ووأل اليه اذا لجا وتلك مبتدا القرى صفة لان اسماء الاسما
توصف باسما الاجناس والخبر اهلكناهم او تلك القرى نصب باضمار اهلكنا على شريطة التفسير
والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد وثمود لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا
لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتاخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك
الاهلاك ووقته وبفتح الميم وكسر اللام حفص وبفتحهما ابو بكر اي لوقت هلاكهم او لمهلكهم والموعد
وقت او مصدر وواذ واذكر اذ قال موسى لفتاه هو يوشع بن نون وانما قيل لفتاه لانه كان يخدمه ويتبعه
وياخذ منه العلم لا ابرح لا ازال وقد حذف الخبر له لانه الحال والكلام عليه امتا الاول فلانها كانت
حال سفر واما الثاني فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا
بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقا الخضر وهو
ملتقى بحري فارس والروم وسمي حضر الانه اينما يصلي يخضر ما حوله او امضي حقبا او اسير زمانا
طويلا قيل هو ثمانون سنة روي انه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بني اسرايل واستقروا بها
بعد هلاك القبط سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك
اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس
الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني
فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به

يعني ان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الاخرة ويوم واذكر يوم تسير الجبال تسير
الجبال مكي وشامي وابو عمرو اي تسير في الجو او يذهب بها بان يجعل هبا منبثا وترى الارض بارزة
ليس عليها ما يسترها ما كان عليها من الجبال والاشجار وحشرناهم اي الموتى فلم نغادر منهم
احدا اي فلم نترك غادره اي تركه ومنه الغدر ترك الوفا والغدير ما غادره السيل وعرضوا
على ربك صفا مصطفين طاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا شبهت
حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لقد جئتمونا اي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر يجوز
ان يكون عامل النصب في يوم تسير كما خلقناكم اول مرة اي لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة
او جئتمونا عراة لا شي معكم كما خلقناكم اولا وانما قال وحشرناهم ماضيا بعد تسير وترى للدلالة
على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال وحشرناهم قبل ذلك بل زعمتم
ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبيا من البعث والنشور او مكان وعد للمحاسبة
ووضع الجبال اي صحف الاعمال فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا
مال لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة شيا من المعاصي الا احصاها حصرها وضبطها
ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزا ما عملوا ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل
او يزيد في عقابه او يعذبه بغير جرم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجود تحية او سجود انقياد
فسجدوا الا ابليس كان من الجن هو مستانف كان قايلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق
عن امر ربه خرج عما امر به ربه من السجود وهو دليل على انه كان مامورا بالسجود مع الملائكة
افتتخذونه وذريته الهمزة للانكار والتعجيب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته
اوليا من دوني وتستبدلونهم بي ومن ذريته لافيس موسوس الطهارة وولهان موسوس الصلاة
والاعور صاحب الزنا وتبر صاحب المصايب ومسوط صاحب الاراجيف وداسم يدخل وياكل
مع من لم يسم الله تعالى وهم لكم عدو اعدا بيس للظالمين بدلا بيس البدل من الله ابليس لمن استبدله
فاطاعه بدل طاعة الله ما اشهدتم اي ابليس وذريته خلق السموات والارض يعني انكم اتخذتموهم
شركا لي في العبادة وانما يكونون شركا فيها لو كانوا شركا في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية
بقوله ما اشهدتم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها او اشاورهم فيه اي تفردت بخلق الاشيا
فافردوني في العبادة ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم
وما كنت متخذ المضلين اي وما كنت متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم
بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركا لي في العبادة ويوم يقول الله للكفار
وبالنون حمزة نادوا ادعوا بصوت عال شركاي الذين زعمتم انهم شركاي ليمنعوكم من عذابي واراد الجن
واضاف الشركا اليه على زعمهم توبيخا له فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا مهلكا من وبق
يبق وبوقا اذا هلك او مصدرا كالموعد اي وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم وهو مكان
الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا او الملائكة وعزير او عيسى والموبق
البرزخ البعيد اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم في اعلا الجنان ورأى المجرمون
النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها عن النار مصرفا معدلا
ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شي جدلا تمييز

اي

قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني
فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغدا طلب موسى الحوت
فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني
بارضنا السلام فعرفه بنفسه فقال يا موسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم
علمكه الله لا اعلمه انا فلما بلغا مجمع بينهما مجمع البحرين نسيا حوتهما اي نسي احدهما وهو يوشع
لانه كان صاحب الزاد دليله فاني نسيت الحوت وهو كقولهم نسوا زادهم وانما ينساه متعهد الزاد
قيل كان الحوت سمكة مملوحة فنزلا ليلة على شاطئ عين الحياة ونام موسى فلما اصاب السمكة
روح الماء ورده عاشت ووقعت في لما فاتخذ سبيله في البحر اي اتخذ طريقا له من البر الى البحر سربا
نصب على المصدر اي سرب فيه سربا يعني دخل فيه واستتر به فلما جاوزا مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا
ما شا الله قال موسى لفتاه اتنا غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا ولم يتعب ولا جاع
قبل ذلك قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة هي موضع الموعد فاني نسيت الحوت ثم اعتذر فقال
وما انسانيه وبضم الهاء حفص الا الشيطان بالقا الخواطر في القلب ان اذكره بدل من الهاء في انسانيه
او وما انساني ذكره الا الشيطان واتخذ سبيله في البحر اتخاذا عجبا وهو ان اثره بقي الى حيث سار
قال ذلك ما كنا نبغي نطلب وبالياء مكي وافقه ابو عمرو وعلي ومدني في الوصل وبغيريا فيهما غيرهما اتباعا
لخط المصحف وذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لان ذهاب الحوت
كان علما على لقا الخضر عليه السلام فارتدا على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جا فيه قصصا
يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا قال الزجاج القصص اتباع الاثر فوجدا عبدا من
عبادنا اي الخضر راقدا تحت ثوب او جالسا في البحر اتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة او العلم
او طول الحياة وعلمناه من لدنا علما يعني الاخبار بالغيوب وقيل العلم اللدني ما حصل للعبد بطريق
الالهام قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد ارشد به
في ديني رشدا ابو عمرو وهما لغتان كالبخل والبخل وفيه دليل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب
العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم منه قال انك لن تستطيع معي وبفتح الياء حفص
وكذا ما بعده في هذه السورة صبرا اي عن الانكار والسؤال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
تمييز نفي استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد وعلل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها
مناكير والرجل الصالح لا يتمالك ان لا يجزع اذا راى ذلك فكيف اذا كان نبيا قال ستجدني
ان شا الله صابرا عن الانكار والاعتراض ولا اعصي لك امرا في محل النصب قال فان اتبعتني فلا تسالني
عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او هو عطف على ستجدني ولا محل له قال
فان اتبعتني فلا تسالني بفتح اللام وتشديد النون مدني وشامي وبسكون اللام وتخفيف النون
غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا عن شي حتى احدث لك منه ذكرا اي فمن شرط اتباعك
لي انك اذا رايت مني شيا وقد علمت انه صحيح الا انه خفي عليك وجه صحته فانكرت في
نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من ادب
المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال اهلها هما من اللصوص وقال

صاحب

صاحب السفينة اري وجوه الانبيا فحملوها بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس
فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الما فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ثم
قال اخرقتها لتغرق اهلها ليغرق اهلها حمزة وعلي من غرق لقد جيت شيا امرا
اتيت شيا عظيما من امر الامر اذا عظم قال اي الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا فلما راي موسى ان الخرق لا يدخله الما ولم يضر من في السفينة قال
لا تواخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشي نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته
ولا مؤاخذة على الناسي او اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك
اول مرة ولا ترهقني من امري عسرا رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تغشني عسرا
من امري وهو اتباعه اياه اي ولا تعسر علي متابعتك ويسر علي بالاغضا وترك
المناقشة فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل ضرب براسه الحايط وقيل
اضجعه ثم ذبحه بسكين وانما قال فقتله بالفا وقال خرقها بغير فا لان خرقها
جعل جزا للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزا قال
اقتلت نفسا وانما خولف بينهما لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد
تعقب القتل لقا الغلام زاكية زاكية حجازي وابو عمرو وهي الظاهرة من الذنوب
اما لانها ظاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبت ام لانها صغيرة ولم تبلغ الحنث
بغير نفس اي لم يقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة
الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى ذلك
ان تقتل لقد جيت شيا نكرا وبضم الكاف حيث كان مدني وابو بكر وهو المنكر
قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة
او معناه جيت شيا انكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد ولا يمكن تدارك
القتل قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد لك هنا لان النكر فيه
اكثر قال ان سالتك عن شي بعدها بعد هذه الكرة او المسيلة فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا اعذرت فيما بيني وبينك في الفراق وبتخفيف النون مدني
وابو بكر فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية او الابلة وهي ابعد ارض الله
من السما استطعما اهلها استضعافا فابوا ان يضيفوهما ضيفه انزله وجعله
ضيفه قال عليه الصلاة والسلام كانوا اهل قرية لياما وقيل شر القرى التي تبخل
بالقرى فوجدا فيها في القرية جدارا طوله ماية ذراع يريد ان ينقض يكاد يسقط
استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك فاقامه
بيده او مسحه بيده فقام واستوى او نقضه وبناه وكانت الحال حال اضطرار
وافتقار الى المطعم وقد لزمتهما الحاجة الى اخر كسب المرء وهو المسالة فلم يجدا
مواسيا فلما اقام الجدار لم يتمالك موسى لما راى من الحرمان ومساس الحاجة ان
قال لو شيت لتخذت عليه اجرا اي لو طلبت على عملك جعلا حتى نستدفع به

به الضرورة لتخذت بتخفيف التا وكسر الخا وادغام الدال بصري وباظهارها مكي
وبتشديد التا وفتح الخا واظهار الذال حفص وبتشديد التا وفتح الخا وادغام الذال
في التا غيرهم والتا في تخذ اصل كما في تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ
في شي قال هذا فراق بيني وبينك هذا اشارة الى السؤال الثالث اي هذا الاعتراض سبب
الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرئ به فاضيف المصدر الى الظرف كما
يضاف الى المفعول به ساوينبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة
فكان لمساكين يعملون في البحر قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمني وخمسة يعملون في
البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذا عيب وكان وراهم ملك امامهم او خلفهم وكان طريقهم
في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندى ياخذ كل سفينة
غصبا اي ياخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وان كان معيبة تركها
وهو مصدر او مفعول له فان قلت قوله اردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغضب
عليها وكان حقه ان يتاخر عن المسبب قلت المراد به التاخير وانما قدم للعناية واما
الغلام وكان اسمه الحسين فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
فخفنا ان يخشى الوالدين المومنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه
ويلحق بهما شرا وبلاء بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه وهو من كلام الخضر وانما خشي
الخضر من ذلك لانه تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وان كان من قول الله تعالى
فمعنى فخشينا فعلمنا ان عاش ان يصير سببا لكفر والديه فاردنا ان يبدلهما ربهما
يبدلهما مدني وابو عمرو خيرا منه زكاة طهارة ونقا من الذنوب واقرب رحما رحمة
وعطفا زكاة ورحما تمييز روي انه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا او سبعين
نبيا او ابدلهما ابنا مومنا مثلهما رحما شامي واما الجدار فكان لغلامين اصرم وصريم
يتيمين في المدينة هي القرية المذكورة وكان تحته كنز لهما اي لوح من ذهب مكتوب فيه
عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت
لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن
يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمان اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
او مال مدفون من ذهب وفضة او صحف فيها علم والاول اظهر وعن قتادة احل الكنز
لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا وكان ابوهما قيل جدهما السابع
صالحا ممن يصحبني وعن الحسين رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما
بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي خير منه فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
اي الحلم ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمتهما
من ربك وما فعلته وما فعلت ما رايت عن امري عن اجتهادي وانما فعلته بامر الله والها
يعود الى الكل او الى الجدار ذلك اي الاجوبة الثلاثة تاويل ما لم تستطع عليه صبرا حذف التا
تخفيفا وقد زل اقدام اقوام من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر جلي حيث قالوا
امر موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر كان نبيا وان لم يكن كما زعم البعض

ابن علي

الله

فهذا

فهذا استدلال في حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى
ابن عمران انما هو موسى بن ميشا ان ومن المحال ان يكون الولي وليا بايمانه بالنبي ثم يكون
النبي دون الولي ولا غضاضة في طلب موسى العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة وانما ذكر او لا فارد
لانه افساد في الظاهر وهو فعله وثالثا فاراد ربك لانه انعام محض وغير مقدور البشر
وثانيا فاردنا لانه افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردنا
فاراد الله عز وجل ومثله في القرآن كثير يشير ويسئلونك اي اليهود على جهة الامتحان او اتوصل
واشياعه عن ذي القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها موسنان ذو القرنين وسليمان
وكافر ان نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه
العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا اسرى يهدي النور من امامه ويحوطه الظلمة من ورائه
وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن علي رضي الله عنه انه قال ليس بملك ولا نبي ولكن
كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه
الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله اراد نفسه قيل كان يدعو قومه الى التوحيد
فيقتلونه فيحييه الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام سمي ذا القرنين لانه طاف قرني
الدنيا يعني جانبيها مشرقها ومغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان او افترض في وقته
قرنان من الناس او لانه ملك الروم وفارس او الروم والترك او كان لتاجه قرنان او على
راسه ما يشبه القرنين او كان كريم الطرفين ابا واما وكان من الروم قل سأتلوا عليكم منه
من ذي القرنين ذكرا انا مكنا له في الارض جعلنا له فيها مكانة واستيلاء واتيناه من كل شيء اراده
من اعتراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاتبع سببا والسبب ما يتوصل به
الى المقصود من علم او قدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك
اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا فاتبع ثم اتبع لكوفي وشامي البا قون
بوصل الالف وتشديد التاء عن الاصمعي اتبع لحق واتبع اقتفى وان لم يلحق حتى اذا بلغ مغرب
الشمس اي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال عليه الصلاة والسلام بدء امره انه
وجد في الكتب انه احد اولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير في طلبها والخضر
وزير له وابن خالته فظهر وشرب ولم يظفر ذو القرنين وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمئة من
حمئت البير اذا صارت فيها الحمأة حامية شامي وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن ابي ذر
كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فراى الشمس حين غربت فقال
اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حمئة
وكان ابن عباس رضي الله عنهما عند معاوية فقرا معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة
فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرا فقال كما يقرا امير المومنين ثم وجه الى كعب
الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك تجده في التوراة فوافق قول ابن عباس
رضي الله عنهما ولا تنافي فيجاز ان تكون العين جامعة للوصفين جميعا ووجد عندها عند ذلك
العين قوما عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفارا
فلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان كان نبيا فقد اوحي الله اليه والا

فقد اوحي الي نبي فامره النبي به او كان الهاما خير بين ان يعذبهم بالقتل ان اصروا على
امرهم وبين ان يتخذ فيهم حسنا باكرامهم وتعليم الشرائع ان امنوا او التعذيب القتل
واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر الي القتل احسان قال ذو القرنين اما من ظلم فسوف
نعذبه بالقتل ثم يرد الي ربه فيعذبه عذابا نكرا في القيامة يعني اما من دعوته الي الاسلام
فابى الا البقا على الظلم العظيم وهو الشرك فذاك هو المعذب في الدارين واما من امن
وعمل صالحا اي عمل ما يقتضيه الايمان فله جزا الحسنى فله جزا الفعلة الحسنى التي هي كلمة
الشهادة جزا الحسنى كوفي غير ابي بكر اي فله الفعلة الحسنى جزا وسنقول له من امرنا يسرا
اي ذا يسر اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير
ذلك ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل
لهم من دونها من دون الشمس سترا اي ابنية عن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها
اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الي معايشهم او الستر اللباس
عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض
كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفنا تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه
من الجنود والالات واسباب الملك خبرا نصب على المصدر لان في احطنا معنى خبرنا
او بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها او تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي
يغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه
الي من امن منهم ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين وهما جبلان سدد و
القرنين ما بينهما السدين وسدا مكي وابو عمرو وحفص والسدين وسدا حمزة وعلي وبضمهما
غيرهم قيل ما كان مسدودا خلقة فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح وانتصب
بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر بالاضافة في هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في
لقد تقطع بينكم لانه من الظروف الذي تستعمل اسما وظروفا وهذا المكان في منقطع ارض
الترك مما يلي المشرق وجد من دونهما من ورائهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا
لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها لا يفقهون حمزة وعلي اي لا يفهمون
السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وهمزهما عاصم فقط وهما من ولد يافث
او ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم مفسدون في الارض قيل كانوا ياكلون الناس
وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ولا
يموت احدهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال
مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر فهل نجعل لك خرجا خراجا حمزة وعلي اي جعلا نخرجه
من اموالنا ونظيرهما النول والنوال على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني
بالادغام وبفكه مكي فيه ربي خير اي ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير
مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه فاعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون البنا والعمل
وبالالات اجعل بينكم وبينهم ردما جدارا او حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد

اتوني زبر الحديد قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة وقيل حفر الاساس حتى بلغ الما
وجعل الاساس من الصخرة والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب
والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار
صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل
بعد ما بين السدين مائة فرسخ حتى اذا ساوى بين الصدفين بفتحتين جانبي الجبلين
لانهما يتصادفان اي يتقابلان الصدفين مكي وبصري وشامي الصدفين ابو بكر
قال انفخوا اي قال ذو القرنين للعملة انفخوا في الحديد حتى اذا جعله اي المنفوخ فيه
وهو الحديد نارا كالنار قال اتوني اعطوني افرغ اصب عليه قطرا نحاسا مذابا
لانه ينظر وهو منصوب بافرغ وتقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه قال ايتوني بوصل الالف حمزة واذا ابتدا كسر الالف اي جيئوني
فما اسطاعوا بحذف التا للخفة لان التا قريبة المخرج من الطا ان يظهروه ان يعلوا السد
وما استطاعوا له نقبا اي لا حيلة فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب لصلابته قال
هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقدار والتمكين
من تسويته فاذا جا وعد الاخرة فاذا دنى مجي يوم القيمة وشارف ان ياتي جعله دكا
اي السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد
اندك دكا كوفي اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا اخر قول ذي القرنين وتركنا وجعلنا
بعضهم بعض الخلق يومئذ يموج يختلط في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم
حيارى ويجوز ان يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما ورا السد
مزدحمين في البلاد وروي ياتون البحر فيشربون ماه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر
وما ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله
نغفا في اقفائهم فيدخل اذانهم فيموتون ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم اي جميع
الخلايق للثواب والعقاب جمعا تاكيد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
واظهرناها لهم فراوها وشاهدوها الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
عن اياتي الذي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القران وتامل معانيه وكانوا لا يستطيعون
سمعا اي وكانوا صما الا انه ابلغ اذ الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح وهؤلا
كانهم اصمت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع افحسب الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي من دوني اوليا اي افظن الكفار اتخاذهم عبادي يعني الملائكة وعيسى
عليهم السلام اوليا نافعهم بيس ما ظنوا وقيل ان بصلتها سد مسد مفعولي
افحسب وعبادي واوليا مفعولا ان يتخذوا وهذا اوجه يعني انهم لا يكونون
لهم اوليا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا هو ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه
فبشرهم بعذاب اليم قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز وانما جمع
والقياس ان يكون مفردا لتنوع الاهوا وهم اهل الكتاب او الرهبان الذين
ضل سعيهم ضاع وبطل وهو في محل الرفع اي هم الذين في الحيوة الدنيا

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم
ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك يكون لهم
عندنا وزن ومقدار ذلك جزاؤهم جهنم هي عطف بيان للجزاء وبما
ايماني ورسلي هزوا اي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بايات الله ورسله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
خالدين فيها لا يبغون عنها حولا لا يحولون الى غيرها رضى بما اعطوا ايتال
حال من مكانة حولا اي لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى اجم لاغراضهم
وامانيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في اي نعيم كان فحق
طامح الطرف الى ارفع منه او المراد نفي التحول وتاكيد الخلود قل لو كان البحر
اي ماء البحر مدادا لكلمات ربي قال ابو عبيدة المداد ما يكتب به اي لو كتبت
كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله بمثل البحر مددا لنفد ايضا
والكلمات غير نافدة ومددا تمييز نحو لي مثله رجلا والمراد مثل المداد
وهو ما يمد به ينفد حمزة وعلي وقيل قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقراون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت
يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فمن كان يامل حسن
لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول او من كان يخاف سوء لقاء ربه
والمراد باللقاء القدوم عليه وقيل رويته كما هو حقيقة اللفظ والرجا
على هذا مجرى على حقيقته فليعمل عملا صالحا خالصا لا يريد به
الا وجه ربه ولا يخلط به غيره وعن يحيى بن معاذ هو ما لا يستحي منه ولا
يشرك بعبادة ربه احدا هو نهي عن الشرك او عن الرياء قال
عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
قالوا الرياء قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الكهف
فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال في تلك
الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرا قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي اخرها عند مضجعه كان له نورا يتلالا من مضجعه الى مكة حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه
بمكة فتلاها كان له نور يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور
حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ
والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة

سورة مريم مكية وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قال السدي
هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم للسورة قرا علي وعمي بكسر الهاء والياء ونافع بين الفتح والكسر
والى الفتح اقرب وابو عمر بكسر الهاء وفتح الياء وحمزة بعكسه وغيرهم بفتحهما ذكر رحمة ربك خبر
مبتدا اي هذا ذكر عبده مفعول الرحمة زكريا بالقصر حمزة وعلي وحفص بدل من عبده او ظرف
للرحمة نادى ربه نداء خفيا دعاه دعاء سرا كما هو المامور به وهو ابعد عن الرياء واقرب الى
القبول او اخفاه ليلا ايلاما على طلب الولد في اوان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين او ثمان بين ستين
قال رب هذا تفسير الدعاء واصله ربي فحذف حرف النداء والمضاف اليه اختصارا اني وهن
العظم مني ضعف وخص العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن تداعى ونسا فقط
قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال
على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد
قد اصابه الوهن واشتعل الراس شيبا تمييز اي فشا في راسي الشيب واشتعل النار
اذا انتشرت في النهاية وصارت شعلا فشبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في
الشعر واخذه منه كل ما اخذ باشتعال النار ولا نزى كلاما افصح من هذا الا نزى ان اصل
الكلام يا رب قد شخت اذ الشيخوخة تشتمل على ضعف البدن وشيب الراس المتعرض لهما
واقوى منه ضعف بدني ففيه عدول عن التصريح الى الكناية فهي ابلغ منه واقوى منه انا وهنت
عظام بدني واقوى منه اني وهنت عظام بدني واقوى منه اني وهن العظم مني لشمول الوهن العظام فرادا
سلوك طريق الاجمال والتفصيل واقوى منه اني وهن العظم مني لشمول الوهن العظام فرادا
فردا باعتبار تردد جمع العظم الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد
وهكذا اتركب الحقيقة في شاب راسي الى ابلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب راسي
وابلغ منه اشتعل راسي شيبا لاسناد الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس
لافادة شمول الاشتعال الراس اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وزان اشتعل
النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق بين ولان فيه الاجمال والتفصيل كما عرف في طريق
التمييز وابلغ منه واشتعل الراس مني شيبا المامور وابلغ منه واشتعل الراس شيبا ففيه الكفاية
بعلم المخاطب انه راس زكريا بقرينة العطف على وهن العظم مني ولم اكن بدعائك مصدر مضاف
الى المفعول اي بدعائي اياك رب شقيا اي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم سعيدا ايا غير
شقي فيما يقال سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي اذا خاب ولم ينلها وعن بعضهم ان محتاجا
سأله وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل الينا اول وقت حاجته وقضى
حاجته واني خفت الموالي هم عصبته اخوته وبنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم ان يغيروا
الدين وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدي به في احياء
الدين من ورائي بعد موتي وبالقصر وفتح الياء هكذا اي مكي وهذا الظرف لا يتعلق بخفت
لان وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل
الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وكانت

امرأتي عاقرا عقيما لا تلد يهب لي من لدنك اختراعا منك بلا سبب لاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا
ابنا يتولى أمرك بعدي يرثني ويرث يرثني ويرث بدغمهما صفة لوليا اي هب لي ولدا وارثا مني العلم ومن آل يعقوب
النبوة ومعنى وارثا النبوة ان يصلح لان يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة تورث ويجوز مهما ابو عمرو
وعلي على انه جواب للدعا يقال ورثته وورثت منه من آل يعقوب بيعقوب بن اسحاق
واجعله رب رضيا مرضيا ترضاه او راضيا عنك وبحكمك فاجاب الله تعالى دعاه وقال
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى تولى الله تسميته تشريفا له نبشرك بالتخفيف حمزة
لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله هذا دليل على ان الاسم الغريب جدير بالاثرة
وقيل مثلا ونظيرا وشبيها ولم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ وعجوز وانه
كان حصورا فلما بشرته الملائكة به قال رب اني كيف يكون لي غلام وليس هذا باستبعاد
لمن هو استكشاف انه باي طريق يكون ايوهب له وهو وامرأته بتلك الحال امر يحولان
شابين وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساة
في المفاصل والعظام كالعود اليابس من اجل الكبر والطعن في السن العاليتين عتيا وصليا وجثيا
وبكيا بكسر الاوائل همزة وعلي وحفص الاتي بكيا قال كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك
تصديقا له ثم ابتدأ قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين
اي خلق يحيى من كبير بن سهل وقد خلقتك من قبل اوجدتك من قبل يحيى خلقنا لك همزة وعلي
ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل لي اية علامة اعرف بها حبل امرأتي
قال اياتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا حال من ضمير تكلم اي حال كونك سويا الاعضا
واللسان يعني علامتك ان تمتنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح ما بك خرس ولا بكم
ودل ذكر الليالي هنا والايام في ال عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة ايام وليالهن
اذ ذكر الايام يتناول ما بازائها من الايام عرفا فخرج على قومه من المحراب من موضع صلاته
وكانوا ينتظرونه ولم يقدروا ان يتكلم فاوحى اليهم اشار باصبعه ان سبحوا صلوا وان نبي المفسرة
بكرة وعشيا صلاة الفجر والعصر يا يحيى اي وهبنا له يحيى وقلنا له بعد ولادته واوان الخطاب
يا يحيى خذ الكتاب التوراة بقوة حال اي بجد واستظهار وبالتوفيق والتاييد واتيناه
الحكم الحكمة وهو فهم التوراة والفقه في الدين صبيا حال قيل دعاه الصبيان
الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا وحنانا شفقة ورحمة لابويه وغيرهما عطفا
على الحكم من لدنا من عندنا وزكوة طهارة وصلاحا فلم يعمل بذنب وكان نقيا مسلما
مطيعا وبرا بوالديه وبارا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام
عليه امان من الله له يوم ولد من ان يناله الشيطان ويوم يموت من فتانتي القبر ويوم
يبعث حيا من الفزع الاكبر قال ابن عيينة انها اوحش المواطن واذكر يا محمد
في الكتاب القرآن مريم اي اقرأ عليهم في القرآن قصة مريم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى
عليها اذ بدل من مريم بدل اشتمال اذ الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود
بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة فيه انتبذت من اهلها اعتزلت
مكانا ظرفيا شرقيا اي تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها

معتزلة

معتزلة عن الناس وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض فاتخذت من دونهم
حجابا جعلت بينها وبين اهلها حجابا يستترها للتغتسل وراءه فارسلنا اليها روحنا
جبريل عليه السلام والاضافة للتشريف وانما سمي روحا لان الدين يحيى به ويوجد فتمثل لها
بشرا اي تمثل لها جبريل في صورة ادمي شاب امرد وفي الوجه جعد الشعر سويا مستوي
الخلق وانما تمثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملائكة
لنفرت ولم تقدر على استماعه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ان كان
يرجى منك ان تتقي الله فاني عايذة به منك قال جبريل عليه السلام انما انا رسول ربك
امنها مما خافت واخبر انه ليس بادمي بل هو رسول من استعاذت به لاهب لك باذن الله
تعالى اولا اكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ليهب لك اي الله ابو عمرو ونافع غلاما
زكيا طاهرا من الذنوب او نبيا على الخير والبركة قالت اني كيف يكون لي غلام ابن ولم
يمسسني بشر زوج بالنكاح ولم اك بغيا فاجرة تبغي الرجال اي تطلب الشهوة من اي
رجل كان ولم يكن الولد عادة الا من هذين والبغي فعول عند المبرد يقوي فقلبت الواو ياء
وادغمت وكسرت الغين اتباعا ولذا لم تلحق تا التانيث كما لم تلحق في امراة صبور وشكور
وعند غيره هي فعيل ولم تلحقها الهاء لانها بمعنى مفعولة وان كانت بمعنى فاعلة فهو
قد يشبه به مثل ان رحمت الله قريب قال جبريل كذلك اي الامر كما قلت لم يمسسك
رجل نكاحا او سفاحا قال ربك هو علي هين اي اعطاء الولد بلا اب على سهل ولنجعله
اية للناس نفعل معطوف على محذوف اي ولنجعله اية للناس اي عبرة وبرهانا على
قدرتنا ورحمة منا لمن امن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح
فلما اطمانت الى قوله رحمة منا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملته
فلما اتم الحمل انتهت الى قوله ذكرا منها ثلاث عشرة سنة او عشرا او عشرين فانتبذت به اعتزلت به
اي الموهوب وكان سنها ثلاث عشرة سنة او عشرا او عشرين فانتبذت به اعتزلت به
وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت
مدة الحمل ساعة واحدة كما حملت بذلته وقيل بستة اشهر وقيل بسبعة وقيل بثمانية
ولم يعش مولود لثمانية الا عيسى وقيل حملت في ساعة وصور في ساعة وولد في ساعة
مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وذلك لانها لما احست بالحمل هربت من قومها
مخافة اللايمة فاجاءها جاءها وقيل الجاءها وهو منقول من جا الا ان استعماله
قد يشبه به مثل ان رحمت الله قريب قال جبريل كذلك اي الامر كما قلت لم يمسسك
رجل نكاحا او سفاحا قال ربك هو علي هين اي اعطاء الولد بلا اب على سهل ولنجعله
اية للناس نفعل معطوف على محذوف اي ولنجعله اية للناس اي عبرة وبرهانا على
قدرتنا ورحمة منا لمن امن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح
فلما اطمانت الى قوله رحمة منا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملته
فلما اتم الحمل انتهت الى قوله ذكرا منها ثلاث عشرة سنة او عشرا او عشرين فانتبذت به اعتزلت به
اي الموهوب وكان سنها ثلاث عشرة سنة او عشرا او عشرين فانتبذت به اعتزلت به
وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت
مدة الحمل ساعة واحدة كما حملت بذلته وقيل بستة اشهر وقيل بسبعة وقيل بثمانية
ولم يعش مولود لثمانية الا عيسى وقيل حملت في ساعة وصور في ساعة وولد في ساعة
مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وذلك لانها لما احست بالحمل هربت من قومها
مخافة اللايمة فاجاءها جاءها وقيل الجاءها وهو منقول من جا الا ان استعماله
منزوكا لا يعرف ولا يذكر بفتح النون همزة وحفص وبالكسر غيرهما ومعناهما واحد
وهو الشيء الذي حفه ان يطرح ويسى لحقارته فناداها من تحتها اي الذي تحتها ممن فاعل

اي يا واحدا منهم او رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به في الصلاح او شتموها به
ما كان ابوك عمران امرا سوء زانيا وما كانت امك حنة بغيا زانية فاشارت اليه
الي عيسى ان يجيبهم وذلك ان عيسى عليه السلام قال لها لا تحزني واحيلي بالجواب علي وقيل
امرها جبريل بذلك ولما اشارت اليه غضبوا وتعجبوا وقالوا كيف نكلم من كان حدث
ووجد في المهد المعهود صبيا حال قال اني عبد الله ولما اسكتت بامر الله لسانها الناطق انطق
الله تعالى لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن اربعين ليلة او ابن يوم
روي انه اشار بسبابته وقال بصوت رفيع اني عبد الله وفيه رد لقول النصارى
اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا روي الحسن انه كان في المهد نبيا وكلامه معجزته وقيل
معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الاتي لا محالة كانه وجد وجعلني مباركا اينما كنت
نفاعا حيث كنت او معلما للخير واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة ان ملكت مالا وقيل
صدقة الفطر او تطهير البدن ويحتمل واوصاني بان امركم بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا نصب على الظرف اي مدة حياتي وبرا بوالدتي عطف على مباركا اي بارا بها اكرمها
فاعظمها ولم يجعلني جبارا متكبرا شقيا عافا والسلام علي يوم ولدت يوم ظرف والعامل
فيه الجر وهو علي ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي ذلك السلام الموجه الي يحيى في المواطن
الثلاثة موجه الي ان كان حرف التعريف للعهد وان كان للجنس فالمعنى وجنس السلام علي
وفيه تعريض باللعنة على اعداء مريم وابنها لانه اذا قال وجنس السلام علي فقد عرض
بان ضده عليكم اذ المقام مقام مناكرة وعناد فكان بينة لمثل هذا التعريض ذلك
مبتدا عيسى خبره ابن مريم نعته او خبر ثان اي ذلك الذي قال كذا وكذا عيسى بن مريم
لا كما قالت النصارى انه اله او ابن الله قول الحق كلمة الله فالقول الكلمة والحق الله
وقيل له كلمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة اب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر
او خبر مبتدا محذوف او بدل من عيسى ونصبه شامي وعاصم على المدح او على المصدر
اي اقول قول الحق وهو ابن مريم وليس باله كما يدعونه الذي فيه يمترون يشكون من المرية
الشك او يختلفون من المرا فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث
ثلاثة ما كان لله ما ينبغي له ان يتخذ من ولد جيء بمن لتاكيد النفي سبحانه نزه ذاته عن اتخاذ
الولد اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بالنصب شامي اي كما قال لعيسى كن فكان
من غير اب ومن كان متصفا بهذا كان منزها ان يشبه الحيوان الوالد وان الله ربي
وربكم فاعبدوه بالكسر للشامي وكوفي على الابتدا وهو من كلام عيسى يعني كما انا عبده وانتم
عبيده علي وعليكم ان نعبده ومن فتح عطف على بالصلاة اي واوصاني بالصلاة وبالزكاة
وبان الله ربي وربكم او علقه بما بعده اي ولان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي ذكرت
صراط مستقيم فاعبدوه ولا تشركوا به شيا فاختلف الاحزاب الحزب الفرقة المنفردة
برايها عن غيرها وهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية من بينهم من بين
اصحابه او من بين قومه او من بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا في عيسى
حيث رفع ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى قول ثلاثة كانوا عندهم اعلم اهل زمانهم

وهو جبريل عليه السلام لانه كان بمكان منخفض عنها او عيسى عليه السلام لانه خاطبها
من تحت ذيلها من تحتها مدني وكوفي سوى ابي بكر والفاعل مضمر وهو عيسى عليه السلام او جبريل
والهاء في تحتها للنخلة ولشدة ما القيت سليت بقوله الا تحزني لا تهتمي بالوحدة وعدم
الطعام والشراب وقالت الناس وان بمعنى اي فد جعل ربك تحتك بقربك او تحت
امرك ان امر به ان يجري جرى وان امرته ان يقف وقف سريا نهرا صغيرا عند الجمهور
وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا
كريما يعني عيسى عليه السلام وروي ان خالد بن صفوان قال له ان العرب تسمي الجدول
سريا فقال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما اضرب
عيسى او جبريل عليهما السلام بعقبه الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى النهر اليابس
فاخضرت النخلة واعمرت واينعت ثمرتها فقيل لها هزي وحركي اليك الي نفسك
بجذع النخلة قال ابو علي البا زائدة اي هزي جذع النخلة تساقط عليك بادغام
التاء الاولى في الثانية مكي ومدني وشامي وابو عمرو وعلي وابو بكر والاصل وتتساقط ه
باظهار التاءين وتساقط بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين حمزة
ويتساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وحماد ونصير وتساقط
خفض من المفاعلة وتسقط وتسقط وتسقط وتسقط النخلة والباء للجذع فهذه
تسع قراءات رطبا تمييز او مفعول به على حسب القراءة جنيا طريا وقالوا التمر للنفساء
عادة من ذلك الوقت وقيل ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل
فكلي من الجني واشربي من السري وقري عينا بالولد المرضي وعينا تمييز اي طيبي نفسا
بعيسى وارفضي عنك ما احزنك فاما اصله ان ما فضمت ان الشرطية الى ما وادغمت
فيها نون من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي فان رايت آدميا يسئلك
عن حالك فقولي له اني نذرت للرحمن صمتا وامسكا عن الكلام وكانوا يصومون
عن الكلام كما يصومون عن الاكل والشرب وقيل صياما حقيقة وكان صومهم فيه
الصمت فكان التزامه لازما وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم
الصمت فصار ذلك منسوخا فيتا وانما امرت ان تنذر السكوت لان عيسى عليه السلام
يكفيها الكلام بما يجري به ساحتها وليلا تجادل السفهاء وفيه ان السكوت عند السفيه
واجب وما قدع سفيه بمثل الاعراض والاطلق عنانه بمثل المراض وانما اخبر تمم
بانها نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى الاشارة كلاما وقولا الا تري الى قول الشاعر
في وصف الفبور وتكلمت عن اوجه تبلي وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام
او سوغ لها هذا القدر بالنطق فلن اكلم اليوم انسيا ادميا فانت به بعيسى قومها
بعد ما طهرت من نفاسها تحمله حال منها اي اقبلت نحوهم حاملة اياه فلما راوه معها
قالوا يا امريم لقد جيت شيا فريا بديعا عجيبا والفري القطع كانه يقطع
العادة يا اخت هرون وكان اخاها من ابيها ومن افضل بني اسرائيل وهو اخو موسى
عليه السلام وكانت من اعقابه وبينهما الف سنة وهذا كما يقال يا اخا همدان

اي

وهم يعقوب ونسطور وملكانا فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السما
وقال نسطور كان ابن الله اظهره ما شا ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان عبدا مخلوقا
نبيا فتبع كل واحد منهم قوم فويل للذين كفروا من الاحزاب اذا الواحد منهم على الحق من حضورهم
يوم عظيم هو يوم القيامة او من شهود هم هول الحساب والجزا في يوم القيامة
او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملايكة والانبيا وجوارحهم بالكفر
او من مكان الشهادة او وقتها او المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيما لفظاعة
ما شهد وابه في عيسى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا الجمهور على ان لفظه امر ومعناه التعجب
والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان اسماعهم وابصارهم جدير بان يتعجب منهما
بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا قال قتادة ان عموا وصموا عن الحق في الدنيا فما اسمعهم
وما ابصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم وبهم مرفوع المحل على الفاعلية كاكرم بزيد فمعناه
كرم زيد جدا لكن الظالمون اليوم اقيم الظاهر مقام الضمير اي لكنهم اليوم في الدنيا بظلمهم
انفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ووضعوا العبادة في غير موضعها
في ضلال عن الحق مبين ظاهر وهو اعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور اثار الحدث
فيه استعار بان لا ظلم اشد من ظلمهم وانذرهم خوفهم يوم الحسرة يوم القيامة لانه يقع
فيه الندم على ما فات وفي الحديث اذا راى اهل النار منازلهم في الجنة ان لو امنوا اذ بدل من يوم الحسرة
او ظرف للحسرة وهو مصدر وقضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار
وهم في غفلة هنا عن الاهتمام لذلك المقام وهم لا يؤمنون لا يصدقون به وهم وهم حالان اي
وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مومنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نتفرد
بالملك والبقا عند تقويم الهلك والفنا وذكر من لتغليب العقلا واليها يرجعون بضم الياء
وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب اي يردون فيجازون جزاء وفاقا واذكر لقومك في الكتاب
القرآن ابراهيم قصته مع ابيه انه كان صديقا نبيا بغير همز وهمزه نافع قيل الصادق
المستقيم في الافعال والصديق المستقيم في الاحوال فالصديق من ابنية المبالغة
ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه
ورسله اي كان مصدقا بجميع الانبيا وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذه الجملة وقعت
اعتراضا بين ابراهيم وبين ما هو بدل منه وهو اذ قال وجاز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا
نبيا اي كان جامعا لخصايص الصديقين والانبيا حين خاطب اباه بتلك المخاطبات
والمراد بذكر الرسول اباه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم
كقوله واتل عليهم نبا ابراهيم والا فالله عز وعلا هو ذاكره ومورده في تنزيله لابيه
يا ابت بكسر التا وفتحها ابن عامر والتا عوض من يا الاضافة ولا يقال يا ابتي ليلا
يجمع بين العوض والمعوض منه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر المفعول فيهما منسي
غير منوي ويجوز ان يقدر اي لا يسمع شيا ولا يبصر شيا ولا يغني عنك شيا يحتمل
ان يكون شيا في موضع المصدر اي شيا من الاغنا وان يكون مفعولا به من قولك
اغن عني وجهك اي بعد يا ابت اني قد جاني من العلم الوحي او معرفة الرب ما لم يات

ما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان تكون موصولة وموصوفة فاتبعني اهدك ارشدك
صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما سول من عبادة الصنم
ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا يا ابت اني اخاف قيل اعلم ان يمسك عذاب من
الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار تليه ويليك فانظر في نصيحته اياه
كيف راعى المجاملة والرفق والخلق الحسن كما امر ففي الحديث اوحي الى ابراهيم انك
خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فطلب منه اولا العلة في خطايه
طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان من يعبد اشرف الخلق منزلة
وهم الانبيا كان محلوما بالغي المبين فكيف بمن يعبد حجرا او شجرا لا يسمع ذكر عابده
ولا يرى هيات عبادته ولا يدفع عنه بلاء ولا يقضي له حاجة ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا
به متلطفا فلم يسم اياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفايق ولكنه قال ان معي
شيا من العلم ليس معك وذا علم الدلالة على الطريق السوي فهب اني واياك في مسير
وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بنهيه
عما كان عليه بان الشيطان الذي عصى الرحمن الذي جميع النعم منه اوقعك في عبادة
الصنم وزينها لك فايت عابده في الحقيقة ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو
فيه من التبعة والوبال مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به وان
العذاب لاصق به بل قال اخاف ان يمسك عذاب بالتنكير المشعر بالتقليل كانه
قال اني اخاف ان يصيبك نفيان من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان ودخوله
في جملة اشياعه واوابايه واشعارا بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا واشعارا
بوجوب احترام الاب وان كان كافرا فثم قال ازر توبيخا اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم
اي اترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل يا ليت بيا بني وقدم الخبر على المبتدا لانه كان
اهم عنده لئن لم تنته عن شتم الاصنام لارجمنك لاقتلنك بالرجام او لاضربنك بها حتى
تتباعد او لاشتمنك واهجرني عطف على محذوف يدل عليه لارجمنك تقديره فاحذرني
واهجرني مليا ظرف اي زمانا طويلا من الملاوة قال سلام عليك سلام توديع ومتاركة
او تقريب وملاطفة ولذا وعده بالاستغفار بقوله ساستغفر لك ربي اي ساسال
الله ان يجعلك من اهل المغفرة بان يهديك للاسلام انه كان بي حفيا ملطفا بعموم
النعم او رحيما او مكرما والحفاوة الرافة والرحمة والكرامة واعتزلكم اراد بالاعتزال
المهاجرة من ارض بابل الى الشام وما تدعون من دون الله اي ما تعبدون من اصنامكم
وادعوا واعبد ربي ثم قال تواضعا وهضما للنفس ومعرضا بشقاوتهم بدعا الهتهم
عسى الا اكون بدعا ربي شقيا اي كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله فلما اعتزل الكفار ومعبودهم وهبنا له اسحق
ولدا ويعقوب نافلة ليستانس بهما وكلا اي كل واحد منهما جعلنا نبيا
اي لما ترك الكفار الفجار لوجهه عوضه اولادا مومنين انبيا ووهبنا لهم
من رحمتنا هي المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق ثناء حسنا وهو الصلاة

على ابراهيم وآل ابراهيم في الصلوات وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد
عما يطلق باليد وهي العطية عليا رفيعا مشهورا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
كوفي غير المفضل اي اخلصه الله واصطفاه ومخلصا غيرهما اي اخلص هو العبادة لله تعالى
فهو مخلص حاله من الشهادة باصل الفطرة ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق الهمة
وكان رسولا نبيا فالرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبي عن الله عز وجل
وان لم يكن معه كتاب كيوشع وناديناه عوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور هو
جبل بين مصر ومدين الايمن من اليمن اي من ناحيته اليمنى والجمهور على ان المراد ايمن
موسى عليه السلام لان للجبل ايمين له والمعنى انه حين اقبل من مدين بريد مصر نودي من
الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى عليه السلام وقربناه تقريب منزلة
ومكانة دون منزل ومكان نجيا حالا اي مناجيا كنديم بمعنى منادم ووهبنا له
من رحمتنا من اجل رحمتنا اياه ونزولنا عليه اخاه مفعول هرون بدل منه نبيا حال
اي وهبنا له نبوة اخيه والاظهر ان كان اكبر منه سنا واذكر في الكتاب اسمعيل
هو ابن ابراهيم في الامم انه كان صادق الوعد واعد رجلا ان يقيم مكانه
حتى يعود اليه فانتظره سنة في مكانه حتى عاد وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على
الذبح فوفى وهو قيل لم يعد ربه موعدا الا انجزه وانما خصه بصدق الوعد وان كان موجودا
في غيره من الانبياء لشرفه وكانه المشهور من خصاله وكان رسولا الى جرهم نبيا مخبرا منذرا
وكان يامر اهله امته لان النبي ابو امته واهل بيته وفيه دليل على انه لم يرا هن غيره
بالصلوة والزكوة يحتمل انه انما خصت هاتان العبادتان لانهما اما العبادات
البدنية والمالية وكان عند ربه مرضيا اثر مرضوا على الاصل واذكر في الكتاب
ادريس هو اخنوخ اول مرسل بعد ادم عليه السلام واول من خط بالقلم وخاط الثياب
ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بني قابيل
وقوله سمي به لكثرة دراسته كتاب الله لا يصح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه
الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة انه كان
صديقا نبيا انزل الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة
والزلفى عند الله وقيل معناه رفعته الملائكة الى السما الرابعة وقد راه النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج فيها وعن الحسن الى الجنة لانه اعلى من الجنة وذلك انه حبب
لكثرة عباداته الى الملائكة فقال لملك الموت اذقني الموت يهون علي ففعل اذن الله في احيائه
وقال ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل فقال
له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج من الجنة فقال الله عز وجل
باذني فعل وباذني دخل فذاعه اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى
ادريس الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبيا منعم عليهم
من ذرية ادم من للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح
وممن حملنا مع نوح ابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية

ابراهيم

ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب واسرائيل اي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب
وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته وممن يحتمل العطف على من
الاولى او الثانية هدينا لمحاسن الاسلام واجتبينا من الانام او لشرح الشريعة وكشف
الحقيقة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن اي اذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو
كلام مستانف ان جعلت الذين خبر الاوليك وان جعلته صفة له كان خبرا يتلى بالياء
فتنبه لوجود الفاصل مع ان التانيث غير حقيقي خروا سجدا سقطوا على وجوههم
ساجدين رغبة وبكيا باكين رهبة جمع باك كسجود وقعود في جمع ساجد وقاعد
في الحديث اتلوا القران وابكوا وان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرات القران على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراة فاين البكا ويقول
في سجود التلاوة سبحان ربي الاعلى ثلاثا فخلف من بعدهم فجا من بعد هولا المفضلين
خلف اولاد سوء بفتح اللام لعقب الخير عن ابن عباس هم اليهود اضاعوا الصلوة
تركوا الصلاة المفروضة واتبعوا الشهوات ملاذ النفوس وعن علي رضي الله عنه من بنى
الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الامة
فسوف يلقون غيا جزا غي وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وعن ابن عباس
وابن مسعود هو واد في جهنم اعد للمصر على الزنا وشرب الخمر واكل الربا والعاق وشاهد
الزور الا من تاب رجع عن كفره وامن بشرطه وعمل صالحا بعد ايمانه فاوليك يدخلون
الجنة بضم اليا وفتح الخا مكي وبصري وابو بكر ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون شيا
من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم او لا يظلمون شيا من الظلم جنت بدل من
الجنة لان الجنة تشتمل على جنات عدن لانها جنس او نصب على المدح عدن معرفة لانها
علم لمعنى العدن وهو الاقامة او علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة التي وعد الرحمن عباده
اي عباده التايبين المومنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولانه اضافهم اليه
وهو للاختصاص وهاولا اهل الاختصاص بالغيب اي وعدها وهي غايبة عنهم غير حاضرة
او هم غايبون عنها لا يشاهدونها انه ضمير الشان او ضمير الرحمن كان وعده اي موعوده
وهو الجنة ماتيا اي هم ياتونها لا يسمعون فيها في الجنة لغوا فحشا او كذبا او ما لا طايل
تحته من الكلام وهو المطروح منه وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقايه حيث
نزه الله عنه داره التي لا تكليف فيها الا سلاما اي لكن يسمعون سلاما من الملايكة
او من بعضهم على بعض او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة
فهو استثنا منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعا بالسلامة ولما كان اهل
دار السلام اغنيا عن الدعا بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث
لولا ما فيه من فايدة الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي يوتون بارزاقهم
على مقدار طرفي النهار من الدنيا اذ لا ليل ولا نهار ثم لانهم في النور ابدا وانما يعرفون
مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخايها والرزق بالبكرة والعشي افضل
العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل اراد دوام الرزق كما تقول

انا عند فلان بكرة وعشيا نريد الدوام تلك الجنة التي نورث من عبادنا اي نجعلها
ميراث اعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتها وقيل يورثون المساكن التي كانت لاهل النار لو امنوا
لان الكفر موت حكما من كان تقيا عن الشرك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا جبريل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر
ربك والتنزيل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والاول
اليق هنا يعني ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اي له ما قدامنا وما خلفنا من
الاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من مكان الى مكان الا بامر الملك ومشيته
وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا تجوز عليه الغفلة
والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا اذن لنا فيه رب السموات والارض وما
بينهما بدل من ربك او خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض ثم قال لرسوله
لما عرفت انه متصف بهذه الصفات فاعبده فاثبت على عباده واصطبر
لعبادته اي اصطبر على مكافاة الحسود لعبادة المعبود او اصطبر على المشاق لاجل
عبادة الخلاق اي لتتمكن من الاتيان بها هل تعلم له سميا شبيها ومثلا او هل
يسمى احد باسم الله غيره لانه مخصوص بالمعبود بالحق اي اذا صح الا معبود توجه اليه العباد
العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها فت ابن ابي خلف
عظما وقال ابنعث بعد ما صرنا كذا فنزل ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف
اخرج حيا والعامل في اذا ما دل عليه الكلام وهو ابعث اي اذا ما مت ابعث وانتصابه
باخرج ممتنع لان ما بعد لام الابتدا لا يعمل فيما قبلها فلا تقول اليوم لزيد قايم ولام الابتدا
الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال وتوكد مضمون الجملة فلما جامعت حرف الاستقبال
خلصت للتوكيد واضمحل معنى الحال وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانه قال احقا انا
سنخرج من القبور احيا حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد
وتقديم الظرف وابلاوه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة
ومنه جا انكارهم اولا يذكر الانسان خفيف شامي ونافع وعاصم من الذكر والاستار
بتشديد الذال والكاف واصله يتذكر كقراة ابي فادغمت التا في الدال اي اولا يتدبر والواو
عطفت لا تذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف
يعني ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك ادل
على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود واما الثانية فليس
فيها الا تاليف الاجزا الموجودة وردها الى ما كان عليه مجموعة بعد التفريق انا خلقناه
من قبل من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقايه ولم يك شيا هو دليل على ما بينا
وعلى ان المعدوم ليس بشي خلافا للمعتزلة فوربك لنحشرنهم اي الكفار المنكرين
للبعث والشياطين الواو للعطف وبمعنى مع او قع اي تحشرون مع قرنايهم من الشياطين
الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وفي اقسام الله باسمه مضافا الى رسوله

تفخيم

تفخيم لشان رسوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا حال جمع جاث اي بارك على الركب
ووزنه فعول لان اصله جثو وكسجود وساجد اي يعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا
على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم ثم لننزعن
من كل شيعة طايفة شاعت اي تبعت غاويا من الغواة ايهم اشد على الرحمن عتيا جراة
او فجورا اي لنخرجن من كل طايفة من طوايف الغي اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم
في النار على الترتيب يقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم وقيل المراد باشدهم عتيا الروسا
لتضاعف جرمهم لكونهم ضلالا ومضلين قال سيبويه ايهم مبني على الضم لسقوط صدر
الجملة التي هي صلته وهو هو من هو اشد حتى لو جي به لاعرب بالنصب وقيل ايهم هو اشد
وهذا لان الصلة توضح الموصول وتبينه كما ان المضاف اليه يوضح المضاف ويخصصه
فكما ان حذف المضاف اليه في من قبل يوجب بنا المضاف وجب ان يكون حذف الصلة
او شي منها موجبا للبنا وموضعها نصب بننزع وقال الخليل هي معربة وهي مبتدا
واشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد على الرحمن
عتيا ويجوز ان يكون النزع واقعا على كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن
عن بعض كل شيعة فكان قايلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وعلى يتعلق بافعل اي عتوهم
اشد على الرحمن ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها احق بالنار صليا تمييز اي دخولا والبا تتعلق
باولى وان منكم احد الا واردها داخلها والمراد النار والورود الدخول عند علي وابن عباس
رضي الله عنهم وعليه جمهور اهل السنة لقوله تعالى فاوردهم النار ولقوله تعالى لو كان
هولا الهة ما وردوها ولقوله ثم ننجي الذين اتقوا اذ النجاة انما تكون بعد الدخول
ولقوله عليه الصلاة والسلام الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المومنين
بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وتقول النار للمومن جز يا مومن فان نورك اطفا
لهبي وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراة ابن عباس وان منهم وتحمل
القراة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورود الحضور لقوله تعالى ولما ورد ماء
مدين وقوله اولئك عنها مبعدون واجيب عنه بان المراد عن عذابها وعن الحسن
وقتادة الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف
اهل النار وعن مجاهد ورود المومن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه الصلاة
والسلام الحمى حظ كل مومن من النار وقال رجل من الصحابة لاخر ايقنت بالورود قال
نعم وايقنت بالصدر قال لا قال فقيم الضحك وقيم التثاقل كان على ربك حتما مقضيا
اي كان ورودهم واجبا كاينا محكوما والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب
كقولهم ضرب الامير ثم ننجي وعلي بالتخفيف الذين اتقوا عن الشرك وهم المومنون ونذر
الظالمين فيها جثيا فيه دليل على دخول الكل لانه قال ونذر ولم يدخل يقل ويدخل والمذهب
ان صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر دينه ثم ينجو لا محالة وقالت المرجية الخبيثة
لا يعاقب لان المعصية لا تضر مع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة يخلد واذا تتلى عليهم
اياتنا اي القران بينات ظاهرات الاعجاز او حججا وبراهين حال مولدة كقوله وهو الحق مصدقا

اذا بايات الله لا تكون الا واضحة وحججا قال الذين كفروا اي مشركو اقريش وقد دجلوا شعورهم
وتكلفوا في زيهم للذين امنوا للفقراء وسمهم شعثة وثيابهم خشنة اي الفريقين نحن ام انتم
خير مقاما بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن او بالضم ملي وهو موضع
الاقامة والمنزل واحسن نديا مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاورة ومعنى الاية ان الله
تعالى يقول اذا اتلنا اية فيها دلايل وبراهين اعرضوا عن التدبر فيها الى الافتخار بالثروة
والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن فكم مفعول اهلكنا
ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم هم احسن في محل
النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم كان احسن نصبا على الوصفية اثاثا هو متاع
البيت او ما جد من الفرش ورءيا منظرا او هيئة فعل بمعنى مفعول من رايت وريا بغير همز
مشدد انافع وابن عامر على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام او من
الري الذي هو النعمة قل من كان في الضلالة الكفر فليمدد له الرحمن مدا جواب من لانها
شرطية وهذا الامر بمعنى الخبر اي من كفر مد له الرحمن بمعنى امهله واملى له في العمر ليزداده
طغيانا وضلالا لقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وانما خرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب
ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور الممتثل ليقطع مقاديم الضلال حتى اذا رأوا ما يوعدون
هي متصلة بقوله خير مقاما واحسن نديا وما بينهما اعتراض اي لا يزالون يقولون هذا
القول الى ان يشاهدوا الموعود رأي عين اما العذاب في الدنيا وهو تعذيب المسلمين اياهم
بالقتل والاسر واما الساعة اي القيامة وما يتبعها من الخزي والنكال فيعلمون بدل ان
من ما يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اعوانا وانصارا
اي فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير
مكانا واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجاز ان تتصل بما يليها والمعنى
ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا
نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وحتى هي التي يحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية
واقعة بعدها وهي قوله اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
معطوف على موضع فليمدد لوقوعه موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مد الرحمن له ويمد له
ويزيد اي يزيد في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد المهتدين اي المؤمنين هدى تباتا على
الاهتداء او يقينا وبصيرة بتوفيقه والباقيات الصالحات اعمال الاخرة كلها او الصلوات
الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا مما يفتخر به
الكفار وخير مردا مرجعا وعاقبة وفي التفضيل تهكم بالكفار لانهم قالوا للمؤمنين اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا افرايت الذي كفر بايانتا وقال لاوتين مالا وولدا وبضم
الواو وسكون اللام في اربعة مواضع هنا وفي الزخرف ونوح همزة وعلى جمع ولد كاسد في
اسد او بمعنى المولد كالعرب في العرب ولما كانت رويته الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة
الخبر عنها استعملوا ارايت في معنى اخبر والفا افادت التعقيب كانه قال اخبر ايضا
بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك وقوله لاوتين جواب قسم مضمر

اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل
محذوفة اي انظر في اللوح المحفوظ فراى منيته ام اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا ان يوتيه ذلك
او العهد كلمة الشهادة عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص ووايل
فقد روي ان خباب بن الارت صاغ للعاص بن وايل حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم
تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة فانا اقضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا
كلا ردع وتنبيه على الخطا وهو مخطي فيما تصوره لنفسه فليرتدع عنه سنكتب ما يقول
اي قوله والمراد سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله لانه كما قاله كتب من غير تاخير قال الله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
اي علم وتبين بالانتساب اني لست بابن لئيمة ونمد له من العذاب نزيده من العذاب
كما يزيد في الافترا والاجترا من المدد يقال مده وامده بمعنى مدا اكد بالمصدر لفرط غضبه
تعالى ونرثه ما يقول اي نروي عنه ما زعم انه يناله في الاخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو المال
والولد ويأتينا فردا حال اي بلا مال ولا ولد كقوله ولقد جيتمونا فرادى فما يجدي عليه تمنيه
وتاليه واتخذوا من دون الله الهة اي اتخذ هولا المشركون اصناما يعبدونها ليكونوا
لهم عزا ليتعززوا بالهتهم ويكونوا لهم شفعا وانصارا ينقذونهم من العذاب كلا
ردع لهم عما ظنوا سيكفرون بعبادتهم الضمير للالهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها
ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون او للمشركين اي ينكرون ان يكونوا قد عبدوها
كقوله والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون اي المعبودون عليهم على المشركين ضدا خصما
لان الله تعالى ينطقهم فتقول يا رب عذب هولا الذين عبدونا من دونك والضد يقع
على الواحد والجمع وهو في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون
عليهم ضدا لما قصدوه اي يكونون عليهم لا لهم عزا وان رجع الضمير في سيكفرون ويكونون
الى المشركين فالمعنى ويكونون عليهم اي اعداهم ضدا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها
ثم عجب نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
خليناهم واياهم من ارسلت البعير اطلقته او سلطناهم عليهم بالاغوا تؤزهم ازا
تغريهم على المعاصي اغرا والازو الهز اخوان ومعناهما التهييج وشدة الازعاج فلا تعجل
عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا اي اعمالهم للجزا وانفاسهم للفنا وقراها ابن السماك
عند المامون اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ركبانا على نوق رحالها ذهب وعلى نجايب سروجها ياقوت ونسوق المجرمين
الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا اضل من الانعام الى جهنم وردا عطاشا لان من يرد الما
لا يرده الا لعطش وحقيقة الورود المسير الى الما فسمي به الواردون قالوا الوفد جمع وافد
كركب وراكب والورد جمع وارد ونصب يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين
ما لا يوصف اي اذكر يوم نحشر ذكر المتقون بان يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما
يفد الوفود على الملوك تبجيلا لهم والكافرون بان يساقون الى النار كانهم نعم عطاش يساقون
الى الما استخفافا بهم لا يملكون الشفاعة حال والواو ان جعل ضميرا فهو للعباد

ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان تكون علامة للجمع كالتي في
اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل من واو يملكون
او على الفاعلية او نصب على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون
ان يشفع لهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بان امن في الحديث من قال لا اله الا الله كان له
عند الله عهد وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم
ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا كيف ذلك قال يقول كل صباح
ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد
ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي
تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفنيه يوم القيامة
انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان
يوم القيامة نادى مناد اين الذين كان لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة او يكون من عهد
الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة الماذون له فيها وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا اي النصارى واليهود ومن زعم ان الملايكة بنات الله لقد جيتم شيئا ادا اي
النصارى واليهود خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات او امر نبيه عليه الصلاة
والسلام بان يقول لهم ذلك الاد العجب او العظيم المنكر والادة الشدة وادنى الامر اثقلني
وعظم علي اذا تكاد السموات تقرب وبالياء نافع وعلي يتفطرن وبالنون بصري وشامي وحمزة
وخلف وابو بكر الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه منه من عظم
هذا القول وتنشق الارض تنخسف وتنفصل اجزاوها وتخر الجبال تسقط هدا كسرا او قطعا
او هدما والهدة صوت الصاعقة من السما وهو مصدر اي تهد هدا من سماع قولهم او مفعول
له او حال اي ممدودة ان دعوا لان سموا ومحله جر بدل دعاوهم من الهاء في منه او نصب مفعول
له علل الخرور بالهد والهد بدعا الولد للرحمن او رفع فاعل هدا اي هدها دعاوهم للرحمن
ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى له اتخاذ الولد
وما يتطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد لحاجة
ومجانسة وهو منزه عنهما وفي اختصاص الرحمن وتكريره لرات بيان انه الرحمن وحده لا يستحق
هذا الاسم غيره لان اصول النعم وفروعها منه فلينكشف عن بصرك غطاوه فانت وجميع ما عندك
عطاوه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن
ان كل من نكرة موصوفة صفتها في السموات والارض وخبر كل الا اتي الرحمن ووحدات واتيه
حملا على لفظ كل وهو اسم فاعل من اتى وهو مستقبل اي ياتيه عبدا حال اي خاضعا ذليلا
منقادا والمعنى ما كل من في السموات والارض من الملايكة والناس الا وهو ياتي الله يوم القيمة
مقرا بالعبودية والعبودية والنبوة تتنافيان حتى لو ملك الاب ابنه يعتق عليه ونسبة
الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا وقرا ابن مسعود
ات الرحمن على اصله قبل الاضافة لقد احصاهم وعدهم عدا حصرهم بعلمه واحاط بهم وكلهم
اتيه يوم القيامة فردا اي كل واحد منهم ياتيه يوم القيامة منفردا بلا مال ولا ولد

او

او بلا معين ولا ناصر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا مودة
في قلوب العباد قال الربيع يحببهم وحببهم الى الناس وفي الحديث يعطى المومن مقتة في صدور
الابرار ومهابة في قلوب الفجار وعن قتادة وهو ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب
العباد اليه وعن كعب ما يستقر لعبد ثنا في الارض حتى يستقر له في السما فانما يسرناه سهلنا
القران بلسانك بلغتك قال لتبشر به المتقين المومنين وتنذر به قوما لدا اشداد افي الخصومة
بالباطل اي الذين ياخذون في كل لدد اي شق من المرا والجدال جمع الدربد اهل مكة
وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف لهم وانذار هل تحس منهم من احد اي هل تجد او ترى او تعلم
والاحساس الادراك بالحاسة او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا ومنه الركاز اي لما اتاهم
عذابنا لم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع يعني هلكوا كلهم فكذا هولا ان لم ينتهوا عن تدبر
ما انزل عليك فما فنيتهم الهلاك فليهن عليك امرهم والله سبحانه وتعالى اعلم ○

○ سورة طه ماية وخمس وثلاثون اية ○

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخم الها الاستعلايها وامال الالها ابو عمرو وامالهما حمزة وعلي وخلف وابو بكر وفخمهما على الاصل غيرهم وما روي عن مجاهد
والحسن والضحاك وعطا وغيرهم ان معناه يا رجل فان صح فظاهر والا فالحق ما هو
المذكور في سورة البقرة ما انزلنا عليك القران ان جعلت له تقديد الاسما الحروف
فهو ابتدا كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها ويبنى في موضع المبتدا
والقران ظاهرا وقع موقع المضمر لانها قران وان يكون جوابا للتاويبي فسم لتشقى لتتعب
لفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يومنوا او بقيام الليل وانه روي انه
عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك
فان لها عليك حقا اي ما انزلناه لتتعبك نفسك بالعبادة وما بعثت الا بالحنيفية
السمحة الا تذكرة استثنا منقطع اي لكن انزلناه تذكرة او حال لمن يخشى لمن يخاف الله
او لمن يوول امره الى الخشية تنزيلا بدل من تذكرة اذا جعل حالا ويجوز ان ينتصب بنزل
مضمرا او على المدح او يخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله ممن خلق الارض
والسموات من يتعلق بتنزيلا صلة له العلى جمع العليا تانيث الاعلى وصف السموات بالعلى
ليدل ظاهرا على عظم قدرة خالقها الرحمن رفع على المدح اي هو الرحمن على العرش خبر مبتدا محذوف
استوى استولى على الزجاج وبدا بذكر العرش وهو اعظم المخلوقات على غيره وقيل لما كان
على العرش وهو سرير الملك مما يرد في الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان
على العرش اي ملك وان لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة
اي جواد وان لم يكن له يد ولا بسط والمذهب قول علي رضي الله عنه الاستواء غير مجهول
والتكييف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة لانه تعالى كان ولا مكان
فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان له ما في السموات وما في الارض خبر ومبتدا
ومعطوف وما بينهما اي ذلك كله ملكه وما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين او هو الصخرة
التي تحت الارض السابعة وان تجهر بالقول ترفع صوتك فانه يعلم السر ما اسررته الى غيرك

والخفي منه وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك وما ستسره فيها الله لا اله الا
هو له الاسماء الحسنى اي هو واحد بذاته وان افترقت عبارات صفاته رد لقولهم انك تدعوا
الهدحين سموا اسماءه تعالى والحسنى تانيث الاحسن وهل اي وقد اتاك حديث موسى خبره
فقفاه بقصته موسى عليه السلام ليتاسى به في تحمل اعباء النبوة والصبر على المكاره وليناك الدرجة
العليا كما نالها موسى اذ راى ظرف لمضمر اي حين راى نارا كان كبت وكيت او مفعول به لاذكر
روي ان موسى عليه السلام استاذن شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له ابن في الطريق
وروي ان موسى عليه السلام استاذن شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له ابن في الطريق
في ليلة مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولاماء عنده وقدح فصلد زنده فراى
عند ذلك نارا في زعمه وكان نورا فقال لاهله امكثوا اقيموا في مكانكم اني انست ابصرت نارا والانياس
رويه شيء يونس به لعلي اتيكم منها بخبر الامر على الرجا لما لا بد منه مما ليس بمستيقن الوقوع به بقبس
مقتبسة في راس عود او فتيلة او اجد على النار هدى دلالة على الطريق ومعنى
الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها فلما اتاها اي النار وجد نارا
بيضاء تتوقد في شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها وكانت شجرة العناب او العوسج ولم يجد
عندها احدا وروي انه كلما طلبها بعدت عنه فاذا انثكفها قربت منه فنودي موسى يا موسى
اني بكسر الهمزة اي نودي فقيل يا موسى اني او لان النداء ضرب من القول فعومل معاملته وبالفتح
مكي وابو عمر واي نودي باني انا ربك انا مبتدا او تاكيد او فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة واما
الشبهة روي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك فعرف انه كلام
الله عز وجل بانه سمعه من جميع جهاته الست وسمعه بجميع اعضائه فاخلع نعليك انزعهما
لتصيب قدميك بركة الوادي المقدس او ايهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ او لان الحفوة
تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين والقران يدل على ان ذلك احترام للبقعة
وتعظيم لها فخلعهما والقاهما من وراء الوادي انك بالواد المقدس المطهر او المبارك طوى
وانا اخترتك حيث كان مسون شامي وكوفي لانه اسم علم للوادي وهو بدل منه وغيرهم بغير
تنوين بتاويل البقعة وقرا ابو زيد بكسر الطاء بلا تنوين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة
وانا اخترناك حمزة فاستمع لما يوحى اليك للذي يوحى او للوحي واللام تتعلق باستمع او باختيار
اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وحدني واطعني واقم الصلوة لذكري لتذكرني فيها
لاشتمال الصلاة على الانكار اولاني ذكرتها في الكتب وامرت بها اولان اذكر بالمدح والثنا
او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لتكون لي ذاكرا غير ناس اولا وقات ذكري وهي مواقيت
الصلاة كقوله ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا وقد حمل على ذكر الصلاة بعد
نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلاتي وهذا دليل على انه لا فريضة بعد
التوحيد اعظم منها ان الساعة اتية لا محالة اكاد اريد عن الاخفش وقيل صلة اخفيها قيل
هو من الاضداد اي اظهرها او استرها عن العباد فلا اقول بي اتية لاراد تي اخفاها ولو
ما في الاخبار باتيانها مع تعميته وقتها من الحكمة وهو انهم اذا لم يعلموا امتى تقوم كانوا على
وجل منها في كل وقت لما اخبرت به لتجزى متعلق باتية كل نفس بما تسعى بسببها من خير
او شر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن العمل للساعة او عن اقامة الصلاة او عن الايمان

حذف

بالقيامة

بالقيمة فالخطاب لموسى والمراد به امته من لا يومن بها لا يصدقه وانبع هواه في مخالفة امره فتردي فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى ما مبتدا وتلك خبره وبي بمعنى هذه وبيمينك حال عمل فيها معنى الاشارة اي قارة او ماخوذة بيمينك او تلك موصول صلته بيمينك والسؤال للتنبيه ليقع المعجز بها بعد التثبت فيها او للتوطين لبلا يهوله انقلابها حية او للايناس ورفع الهيبة للمكالمة قال هي عصاي انوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الظمؤة واهش بها على غنمي اخبط ورق الشجر على غنمي لتاكله ولي فيها حفص مارب جمع ماربة بالحركات الثلاثة وهي الحاجة اخرى والقياس اخر وانما قال اخرى رد الى الجماعة او لتسوق الاي وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها شكر اجمل الباقي حياء من التطويل او ليسال عنها الملك العلام فيزيد في الاكرام والمارب الاهز انما كانت تماشيه وتحدثه وتحارب العدو والسباع وتصير رشاء فتطول بطول البير وتصير شعبتاها دلوا ويكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده ويزكرها فتثمر ثمرة يشتهيها ويزكرها فينبع الماء اذا رفعها نصب وكانت تقيه الهوام والزيادة على الجواب لتعداد النعم شكرا او لانها جواب سوال اخر كانه لما قال هي عصاي قيل له ما تصنع بها فاخذ يعدد منافعها قال القها يا موسى اطرح عصاك لتفزع مما تتكي عليه فلا تسكن الا بنا وترى فيها كنه ما فيها من المارب فتعتمد علينا في المطالب فالقاها فطرحها فاذا هي حية تسعى تمشي سريعا قيل انقلبت ثعبانا تبتلع الصخر والشجر فلما راها تبتلع كل شيء خاف وانما وصفت بالحية هنا وبالثعبان وهو العظيم من الحيات وبالجان وهو الدقيق في غيرها لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وجاز ان ينقلب حية صغيرة ثم تزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مالها ولانها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا ولما قال له ربه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها سنعيدها سيرتها الاولى تانيث الاول والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت او مكتسبة وهي في الاصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة وانتصبت على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حالة ما كانت عصا والمعنى نردها عصا كما كانت واريد ذلك موسى عند المخاطبة ليلا يفزع منها اذا انقلبت حية عند فرعون ثم ضم عليه ايدا اخرى فقيل واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد وجناحا الانسان جنباه والاصل المنضما منه جناحا الطاير سمي جناحين لانهما يجنحهما اي يميلهما عند الطيران والمعنى ادخلها تحت عضدك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تغشى البصر من غير سوء برص اية اخرى لنريك بيضاء اية حالان معا او من غير سوء صلة بيضاء كقولك ابيضت من غير سوء وجاز ان ينتصب اية بفعل محذوف يتعلق به لام لنريك من اياتنا الكبرى اي خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الايتين بعض اياتنا الكبرى العظمى او لنريك بهما الكبرى من اياتنا او المعنى فعلنا ذلك لنريك من اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى جاوز حد العبودية الى دعوى الربوبية ولما امره بالذهاب الى فرعون

الطاغي وعرف انه كلف امرا عظيما يحتاج الى صدر رحيب فقال رب اشرح لي صدري وسهد ليحتمل
الوحي والمشاق ورذي الاخلاق من فرعون وجنده ويسر لي امري وسهل علي ما امرتني به من تبليغ
الرسالة الى فرعون واشرح لي صدري الدمن شرح صدري لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال
والتفصيل لانه يقوله اشرح لي ويسر لي علم ان ثمة مشروحا وميسرا ثم رفع الابهام بذكر الصدر
والامر والحل افتح عقدة من لساني وكان في لسانه رتة للجمرة التي وضعها على لسانه في صباه
وذلك ان موسى اخذ لحية فرعون ولطمه لطمة شديدة في صغره فاراد قتله فقالت اسية
ايها الملك انه صغير لا يعقل فجعلت في طست نارا وفي طست يواقيت ووضعهما لدى موسى
فقصد اليواقيت فاماله الملك بيده الى النار فرفع جمرة فوضعها على لسانه فاحترق لسانه
فصار لكنة منها وروي ان يده احترقت واجتمد فرعون في علاجها فلم تبرا ولما دعاه قال
الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابراء يدي وقد عجزت عنها ومن لساني صفة لعقدة كانه
قيل عقدة من عقد لساني وهذا يشعر بانه لم تزل العقدة بكمالها واكثرهم على ذهاب
جميعها به فهزموا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا ظهيرا اعتمد عليه من الوزر الثقل
لانه يحمل من الملك اوزاره ومؤنه او من الوزر الملجا لان الملك يعتصم برايه ويلتجى اليه في اموره
او معينا من المؤازرة وهي المعاونة فوزيرا مفعول اول لاجعل والثاني من اهلي ولي وزيرا
مفعولاه وقوله هرون عطف بيان لوزيرا او قوله اخي بدل او عطف بيان اخي او وزيرا وهرون
مفعولاه وقدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة اشدد به ازري فوتي ظهري وقيل الازر
القوة واشركه في امري اجعله شريكي في النبوة والرسالة واشدد واشركه على حكاية التفسير شامي
على الجواب والباقون على الدعاء والسؤال كي نسبحك نصلي لك وننزهك تنزيها
كثيرا ونذكرك كثيرا في الصلوات وخارجها انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا فاجابه الله تعالى
حيث قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت مسؤولك والسؤال الطلبة فعل بمعنى مفعول
كخبز بمعنى مخبوز سؤلك بلام ممز ابو عمرو ولقد منا نعمنا عليك امرة اخرى قبل هذه ثم فسرها
فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى الهاما او مناما حين ولدت وكان فرعون يقتل ابناءك
واذ ظرف لمنا ثم فسر ما يوحى بقوله ان اقذفيه القبط في التابوت وان مفسرة لان الوحي بمعنى القول
فاقذفيه في اليم النيل فليلقه اليم بالساحل الجانب وسمي ساحلا لان الماء يسحله اي يقشره هو
والصيغة امر لينا سب ما تقدم ومعناه الاخبار اي يلقيه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له
يعني فرعون والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت يقضي الى تنافر
النظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل ان كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت
روي انما جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وقير ثم القته في اليم وكان يشرع منها
الى بستان فرعون ثم كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع اسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج
فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه فرعون حبا شديدا فذلك قوله والقيت عليك محبة مني
يتعلق مني بالقيت يعني اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب فما راه احد الا احبه قال
قتادة كان في عيني موسى ملاحة ما راه احد الا احبه ولتصنع معطوف على محذوف تقديره والقيت
عليك محبة لتحب ولتصنع على عيني اي لتربى بمراي واصله من صنع الفرس اي احسن القيام عليه

يعني

يعني انا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء يعنيه اذا اعتنى به والتحصن بسكون اللام والجزم
يريد على انه امر منه اذ تمشي بدل من آذاه وحينا لان مشي اختك كان منة عليه لاختك فتقول هل
ادلكم على من يكفله روي ان اخته مريم جاءت مشعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة
يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل ادلكم على من يضمه الى نفسه فيربيه وارادت
بذلك المرضعة وتذكير الفعل للفظ من فقالوا انما وعدناها بقولنا نعم فجاءت بالام فقبل
ثديها وذلك قوله فرجعناك فرددناك الى امك كما وعدناها بقولنا انا راادوه اليك كي تقر
عينها بلقائك ولا تحزن على فراقك وقتلت نفسا قبطيا كافرا فنجيناك من الغم من القود
قيل الغم العظيم بلغة فرعون وقيل الغم بسبب القتل خوفا من عقاب الله تعالى ومن اقتحام
فرعون فغفرنا الله له باستغفاره قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وانجاه من فرعون بان
ذهب به من مصر الى مدين وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء في المحن وتخليصك
منها والفتون مصدر كالقعود او جمع فتنة اي فتناك ضروبا من الفتن والفتنة المحنة
وكل ما يبتلى الله به عباده فتنة ويبتلوهم بالشر والخير فتنة فلبثت سنين في اهل مدين
هي بلدة شعيب عليه السلام على ثماني مراحل من مصر قال وهب لبث عند شعيب
ثمانيا وعشرين سنة عشرا منها مهرا لصفورا واقام عنده ثماني عشرة سنة بعدها حتى ولد
له اولاد ثم جئت على قدر يا موسى اي موعد ومقدار للرسالة وهو اربعون سنة واصطنعتك
لنفسي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي لتتصرف على ارادتي ومحبتي قال الزجاج اخترتك
لامري وجعلتك القايم لحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كما اني اقمت عليهم الحجة وخاطبتهم
اذهب انت واخوك بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا تفترا من الوني وهو الفتور والتقصير في ذكري
اي لا تتخذا ذكري جناحا تطيران به او اريد بالذكر تبليغ الرسالة فالذكر يعم على سايير العبادات
وتبليغ الرسالة من اعظمها اذهبا الى فرعون كرره لان الاول مطلق والثاني مقيد انه طغى جاوز الحد
بادعائه الربوبية فقولا له قولا لينا اللطف الذي في القول لما لله من حق تربية موسى او كنياه
وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة او عداه شبابا لا يهرم بعده
وملكا لا ينزع عنه الا بالموت او هو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاظهر
الاستفهام والمشورة لعله يتذكر يتعظ بتامل فيذعن للحق او يخشى اي يخاف ان يكون الامر
كما تقصان فيحمر انكاره الى المهلكة وانما قال لعله يتذكر مع علمه انه لا يتذكر لان الترجي لهما
اي اذهبا على رجايكما وطمعكما وباشر الامر مباشرة من يطمع ان يثمر عمله وجدوى ارسالهما
اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة وقيل معناه لعله يتذكر منذكر او يخشى
خاش وقد كان ذلك من كثير من الناس وقيل لعل من الله تعالى واجب وقد تذكر ولكن حين
لم ينفعه التذكر وقيل يتذكر فرعون ويخشى واراد ابتلاء موسى فمنعه هامان وكان لا يقطع
امرا دونه وتليت عند يحيى بن معاذ فبكى وقال هذا رفق فمن بمن يقول انا اله فكيف
بمن قال انت الاله او هذا رفق بمن قال انا ربكم الاعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الاعلى
فالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا يعجل علينا بالعقوبة ومنه الفارط يقال فرط عليه
اي عجل او ان يطغى بمجاوزة الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما

اسمع اقوالكم وارى افعالكم قال ابن عباس رضي الله عنهما اسمع دعاءكما فاجيبه وارى ما يراد بكما
فائتيا فرعون فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
فانتم لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه اي فرعون فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
اي اطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق ولا تعذبهم بتكليف المشاق قد جيناك بآية من ربك
بحجة على صدق ما ادعيناه وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى ومبي انا رسولا ربك مجرى البيان
والتفسير والتفصيل لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينة ومبي المجيء بالآية فقال فرعون
ومامبي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى اي سلم من العذاب
من اسلم وليس بتحية وقيل وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين انا قد اوحي الينا
ان العذاب في الدنيا والعقبى على من كذب بالرسل وتولى اعرض عن الايمان ومبي اوحي اي في القرآن
لانه جعل جنس السلام للمومن وجنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شيء فاتياه وادياه
الرسالة وقالا له ما امرا به قال فمن ربكما يا موسى خاطبهما ثم نادى احدهما لان موسى هو
الاصل في النبوة وهارون تابعه قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه خلقه اول مفعولي اعطى اي
اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي
يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق
الاستماع وكذا الانف والرجل واليد كل واحد منها مطابق للمنفعة المنوطة بها وفي ضمير
خلقه صفة للمضاف اول وللمضاف اليه اي اعطا كل شيء مخلوق عطا ثم هدى عرف كيف يرتفق بما
اعطي للمعيشة في الدنيا والسعادة في العقبى قال فما بال القرون الاولى فما حال الامم
الخالية والرمم البالية سأله عن حال ما تقدم من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من
سعد قال موسى مجيبا علمها عند ربي آ مبتدا وخبر في كتاب اي اللوح خبر ثان اي هذا
سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمها الا هو وما انا الا عبد لا اعلم منه الا ما اخبرني به
علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يضل ربي اي لا يخطى
شيا يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكان فلم تهتد له اي لا يخطى في سعادة الناس وشقاوتهم
ولا ينسى شيا منهم وعقائدهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب ولكن ليعلم الملائكة ان معمول
الخلق يوافق معلوم الذي مرفوع صفة لربي او خبر مبتدا محذوف او منصوب على المدح جعل لكم
الارض مهادا كوفي وغيرهم مهادا وسمى الفتان لما يبسط ويفرش وسلك اي جعل لكم فيها سبلا
طرقا وانزل من السما ما مطرا فاخرجنا به بالمنتقل الكلام من الغيبة الى لفظ المتكلم الطاء
للاقتران وقيل ثم كلام موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به وقيل هذا كلام موسى
اي فاخرجنا نحن بالحرارة والفرس ازواجا اصنافا من نبات هو مصدر سمي به النابت فاستوى
فيه الواحد والجمع شتى صفة للازواج او للنبات جمع شتيت كمريض ومرضى اي انها
مختلفة النفع واللون والطعم والرائحة والشكل بعضها للناس وبعضها للبهايم ومن
نعمته تعالى ان ارزاقنا تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله تعالى علفها مما يفضل عن
حاجتنا مما لا نقتدر على اكله فائدتين كلوا وارعوا انعامكم حال من الضمير في فاخرجنا
والمعنى اخرجنا اصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين ان ياكلوا بعضها ويعلفوا
بعضها ان في ذلك في الذي ذكرت لآيات لدلالات لاولي النهى لذوي العقول واحدها نهية

لانها

لانها تنهى عن المحظور او ينتهى اليها فى الامور منها من الارض خلقناكم اي اباكم ادم عليه السلام
وقيل يعجن كل نطفة بشي من تراب مدفنه فتخلق من التراب والنطفة معا او لان النطفة
من الاغذية وهي من الارض وفيها نعيدكم اذا متم فدفنتم ومنها نخرجكم عند البعث تارة اخرى
مرة اخرى والمراد باخراجهم اي يولف اجزاهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا
احيا ويخرجهم الى المحشر عدد الله عليهم ما علق بالارض من مرافقتهم حيث جعلها لهم فراشا
ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاوا وانبت فيها
اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهايمهم وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم
التي منها ولدوا وهي كفاتهم اذا ماتوا ولقد اريناه اي فرعون اياتنا كلها وهي تسع ايات العصا
واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل فكذب الايات وابى
قبول الحق قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فيه دليل على انه خاف
منه خوفا شديدا وقوله بسحرك تعلل والا فاي ساحر يقدر ان يخرج ملكا من ارضه فلنأتينك
بسحر مثله فلنعارضك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا هو مصدر بمعنى
الوعد ويقدر مضاف اي مكان موعد والضمير في لا نخلفه للموعد قرا يزيد بالجزم على جواب
الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعد نحن ولا انت مكانا هو بدل من المكان المحذوف
ويجوز ان لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وانتصب مكانا
بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر سوى بالكسر حجازي وابو عمرو وعلي وغيرهم بالضم وهو
نعت لمكانا اي متصفا بيننا وبينك وهو من الاستوا لان المسافة من الوسط الى الطرفين
مستوية قال موعدكم يوم الزينة مبتدا وخبر وهو يوم عيد كان لهم او يوم النيروز او يوم
عاشورا وانما استفهام الجواب بالزمان وان كان السوال عن المكان على التاويل الاول
لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فيذكر الزمان علم المكان وعلى الثاني تقديره
وعدكم وعد يوم الزينة وان يحشر الناس اي يجمع في موضع رفع او جر عطفا على يوم او الزينة ضحى
اي وقت الضحوة ليكون ابعد عن الزينة وابين لكشف الحق وليشيع في جميع اهل الوبر والمدر
فتولى فرعون ادبر عن موسى معرضا فجمع كيده مكره وسحرته وكانوا اثنين وسبعين او
او اربعمائة او سبعين الفا ثم اتى للموعد قال لهم موسى اي للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا لا تدعوا اياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم كوفي غير ابو بكر يهلككم وغيرهم بفتح اليا
والحا والسحت والاسحات بمعنى الاعدام وانتصب على جواب النهي بعذاب عظيم وقد
خاب من افترى من كذب على الله فتنازعوا اختلفوا اي السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا
وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة اي لا تفتروا على الله كذبا الاية امرهم بينهم واسروا
النجوى اي تشاوروا في السر وقالوا ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السما فله امر
والنجوى يكون مصدرا واسما ثم لفقوا هذا الكلام يعني قالوا ان هذين لساحران يعني
موسى وهارون قرا ابو عمرو ان هذين لساحران وهو ظاهر ولكنه مخالف للامام وابن كثير
وحفص والخليل وهو اعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بتخفيف ان مثل قولك
ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقيل هي بمعنى ما

والام بمعنى الا اى ما هذان الا ساحران دليله قراءة ابي ان هذان الا ساحران وغيرهم ان هذان
لساحران قيل هي لغة بلحارث بن كعب وخثعم ومراد وكنانة فالتثنية في لغتهم بالالف
ابدا فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصى وسعدى قال ان اباها وابا اباها
قد بلغا في المجد غايتاها وقال الزجاج ان بمعنى نعم قال الشاعر
ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اي نعم والهاء للوقف وهذان مبتدا
وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة على المبتدا المحذوف تقديره هذان لهما ساحران
فيكون دخولها في موضعها الموضوع لها وهو الابتداء وقد تدخل اللام في الخبر كما تدخل في المبتدا
قال خالي لانت ومن جرير خاله قال وعرضته على المبرد فرضيه وقدره ابو علي
يريدان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم بدينكم وشرفكم المثلى الفضلى
تانيث الامثل وهو الافضل فاجمعوا كيدكم احكموا اي اجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا فاجمعوا
ابو عمرو ويعضده ثم ائتوا صفا مصطفين حال امروا بان ياتوا
صفا لانه اهيب في صدور الرائين وقد افلح اليوم من استعلى وقد فاز من غلب وهو اعتراض
قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك اولا واما ان نكون اول من القى اما معنا وموضعان
مع ما بعده فيهما نصب بفعل مضمر او رفع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين او
الامر القاؤك او القاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وكانه تعالى الهمهم ذلك
وقد وصل اليهم بركته وعلم موسى اختيار القائهم اولا حتى قال بل القوا انتم اولا ليبرز واما معهم
من مكايد السحر ويظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويسلط المعجزة على
السحر فيمحقه فيصير اية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم
يقال في اذا هذه اذا المفاجاة والتحقيق انها اذا المكانية بمعنى الوقت الحالية ناصبا
لها وجملة تضاف اليها وخصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل
المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير والتقدير ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم
والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي تخييل وبالبنا ابن ذكوان اليه الى موسى
من سحرهم انها تسعى رفع بدل اشتمال من الضمير في تخيل اي يخيل الملقي روي انهم لطخوها
بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك فاوجس في نفسه خيفة
موسى اضمر في نفسه خوفا ظنا منه انها تقصده للجبلة البشرية او خاف ان يخالج الناس
شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف انك انت الاعلى الغالب القاهر وفي ذكر انت وحرف
التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة مبالغة بينة والق ما في يمينك تلقف
بسكون اللام ما صنعوا ازوروا وافتعلوا اي الطرح عصاك تبتلع عصيهم وحبالهم ولم
يقل عصاك تعظيما لها اي لا تحتفل بما صنعوا فان ما في يمينك اعظم منها او تحقيرا اي
لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العود الفرد الذي في يمينك فانه بقدرتنا يلقفها
على وحدته وكثرتها انما صنعوا كيد ساحر سحر كل في غير عاصم بمعنى ذي سحر او ذي سحر
او سم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر وكيد بالرفع على القراءتين وما موصولة او مصدرية
وانما وحد ساحر ولم يجمع لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى فلو جمع لخيل ان

المقصود

المقصود هو العدد الاترى الى قوله ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس حيث اتى اينما كان فالقى
موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلما عظيم مكروا من الاية وقعوا الى السجود فذلك قوله
فالقى السحرة سجدا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا فما اعجب امرهم
قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود
فما اعظم الفرق بين الالقائين روى انهم راوا الجنة ومنازلهم فيها فى السجود فرفعوا
رؤسهم ثم قالوا امنا برب هارون وموسى وانما قدم هارون هنا واخر فى الشعرا
محافظة للفاصلة ولان الواو لا يوجب ترتيبا قال امنتم بغير مد حفص وبمدة
ممدودة بصرى وشامى وحجازى وبمدتين غير مشبع له قبل ان اذن لكم اى لموسى يقال امن له
وامن به انه لكبيركم الذى علمكم السحر لعظيمكم او لعلمكم تقول اهل بلدة للمعلم امرنى
كبيرى فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى
والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الاخر بان هذا يد وذاك رجل
وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو
العضو ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف
بعضها بعضا فقد انصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب فى الجذع بتمكن المظروف
فى الظرف فلهذا قال ولاصلبنكم فى جذوع النخل وخص النخل لطول جذوعها ولتعلمن
ايينا اشد عذابا وابقى انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان به وقيل يريد نفسه
لعنه الله وموسى صلوات الله وسلامه عليه بدليل قوله امنتم له واللام مع الايمان فى كتاب
الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وابقى ادوم قالوا لن نؤثرك لن نختارك على
ما جاءنا من البينات القاطعة الدالة على صدق موسى والذى فطرنا عطف على ما جاءنا اى لن
نختارك على الذى جاءنا ولا على الذى خلقنا او قسم وجوابه لن نؤثرك مقدم على القسم فاقض
ما انت قاض فاصنع ما انت صانع من القتل والصلب قال شعرو عليهما مسرودتان
قضا يقضى اى صنعهما او احكم ما انت حاكم انما تقضى هذه الحيوة الدنيا اى فى هذه الحياة
الدنيا فانتصبت على الظرف اى انما تحكم فينا مدة حياتنا انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما اكرهتنا عليه ما موصولة منصوبة بالعطف على خطايانا من السحر حال
من ما وروى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نايما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا
ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فكرهوا مما رمنه خوف الفضيحة فاكرههم فرعون
على الاتيان بالسحر انظر كيف نفعهم علمهم بالسحر وضر فرعون جهله به فكيف بعلم
الشرع وانه خير ثوابا لمن اطاعه وابقى عقابا لمن عصاه وهو رد لقول فرعون ولتعلمن ايينا
اشد عذابا وابقى انه هو ضمير الشان من يات ربه مجرما كافرا فان له للمجرم نار جهنم لا يموت
فيها فيستريح بالموت ولا يحيى حياة ينتفع بها ومن يات ربه مؤمنا قد عمل الصالحات
بعد الايمان فاولئك لهم الدرجات العلى جمع العليا جنة عدن بدل من الدرجات
تجرى من تحتها الانهار خلدين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الشرك يقول
لا اله الا الله قيل هذه الايات الثلاث حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى الاعلى

وجد الحكاية وهو اظهر ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون
وقومه امر موسى ان يخرج بهم من مصر ليلا ويأخذ بهم طريق البحر فاضرب لهم طريقا في البحر اجعل
لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما يبسا اي يابسا وهو مصدر وصف به يقال يبس يبسا
ويبسا اتباع حال من الضمير في فاضرب اي اضرب لهم طريقا غير خايف لا تخف حمزة على الجواب
دركا هو اسم من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك واخشى الغرق وعلى قراءة
حمزة ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او تكون الالف للاطلاق كما في وتظنون بالله الظنونا
فخرج بهم موسى من اول الليل وكانوا سبعين الفا وقد استعاروا حليهم فركب فرعون في ستمائة
الف من القبط فقصر اثرهم فذلك قوله فاتبعهم فرعون بجنوده وهو حال اي خرج خلفهم
ومعه جنوده فغشيهم من اليم اصابهم من البحر ما غشيهم هو من جوامع الكلم التي تستقل مع
قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل واضل فرعون قومه
عن سبيل الرشاد وما هديهم الى الحق والسداد وهذا رد لقوله وما اهديكم الا
سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بني اسرايل بعد ما انجاهم من البحر واهلك فرعون وقومه
بقوله يا بني اسرائيل اي اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وقلنا يا بني اسرايل قد انجيناكم
من عدوكم اي من فرعون ووعدناكم بايتا الكتاب جانب الطور الايمن وذلك ان الله عز وجل
وعد موسى ان ياتي هذا المكان ويختار سبعين رجلا يجهزون معه لتزول التوراة وانما
نسب اليهم المواعدة لانها كانت لنبيهم ونقبايهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها
شرعهم ودينهم والايمن نصب لانه في المعنى به وقلنا لكم صفة جانب وقرئ بالجر على الجواب
ونزلنا عليكم المن والسلوى بني التيه وقلنا لكم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم
انجيناكم وواعدناكم ورزقتكم كوفي غير عاصم ولا تطغوا فيه ولا تتعدوا حدود الله فيه بان تكفروا
النعم وتنفقوها في المعاصي او لا يظلم بعضكم بعضا فيه فيحل عليكم غضبي عقوبتي ومن
يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك او سقط سقوطا لا نهوض بعده واصله ان يسقط
من جبل فيهلك وتحقيقه سقط من شرف شرف الايمان الى حفرة من حفر النيران قرا
فيحل ويجلل والباقون بكسر ما فالمكسور في معنى الوجوب من حل الدين اذا وجب اداؤه
والمضموم في معنى النزول وانى لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن وحد الله تعالى وصدقه
فيما انزل وعمل صالحا ادى الفرايض ثم اهتدى ثم استقام وثبت على الهدى المذكور
وهو التوبة والايمان والعمل الصالح وما اعجلك وأي شيء عجل بك عن قومك يا موسى اي
عن السبعين الذين اختارهم وذلك انه مضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم
شوقا الى كلام ربه وامرهم ان يتبعوه قال الله تعالى وما اعجلك اي شيء اوجب عجلتك
استفهام انكار وما مبتدا واعجلك الخبر قال هم اولاء اي على اثري اي هم خلفي يلحقون بي
وليس بيني وبينهم الا مسافة يسيرة ثم ذكر موجب العجلة فقال وعجلت اليك رب
اي الى الموعد الذي وعدت لترضى لتزداد عني رضى وهذا دليل على جواز الاجتهاد
قال فانا قد فتنا قومك من بعدك السامري في فتنة من بعدك من بعد خروجك
من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هارون واضلهم السامري بدعايته اياهم

الى عبادة العجل واجابتهم له وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة
وقيل كان عليجيا من كرمان فاتخذ عجلا واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى من مفاجاة
ربه الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب او حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا وعدهم الله ان يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور وكانت الف سورة كل سورة
الف اية يحمل اسفارها سبعون حملا ولا وعد احسن من ذلك افطال عليكم العهد اي مدة
مفارقتي اياكم والعهد الزمان يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك
ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب
من ربكم فاخلفتم موعدي وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايات فاخلفوا موعده
باتخاذ العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم مدني وعاصم وبضمها حمزة وعلي
وبكسرها غيرهم اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا
لما اخلفناك موعدك ولكنا غلبنا من جهة السامري وكيده ولكنا حملنا بالضم والتشديد
حجازي وشامي وحفص وبفتح الحا والميم مع التخفيف غيرهم اوزارا من زينة القوم اثقالا
من حلي القبط او ارادوا بالاوزار انها اثام وتبعات لانهم قد استعاروها ليلة الخروج
من مصر لعلة ان لنا غدا عيدا فقال السامري انما حبس موسى لشوم حرمتها لانهم كانوا
معهم في حكم المستامنين في دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنايم
لم تكن تحل حينئذ فاحرقوها فخبا في حفرة قالب عجل فايصاغت عجلا مجوفا فحار بدخول
الريح في مجاز منه اشباه العروق وقيل نفخ فيه تراب موضع قوايم فرس جبريل عليه السلام
يوم الغرق وهو فرس حياة فحارت طباعهم الى الذهب فعبدوه فقذفناها في نار
السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي فكذلك القى السامري ما معه
من الحلي التي سكبتها النار ابتلا جسدا مجسدا له خوار صوت وكان يخور كما تخور العجاجيل
فقالوا اي السامري واتباعه هذا الهكم واله موسى فاجاب عامتهم الا اثنا عشر رجلا الفا
فنسي اي فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور او هو ابتدا كلام من الله تعالى اي نسي
السامري ربه وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر او نسي السامري الاستدلال على ان العجل
لا يجوز ان يكون الها بدليل قوله افلا يرون الا يرجع اي انه لا يرجع فان مخففة من الثقيلة
اليهم قولا اي لا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي هو عاجز عن الخطاب والضر
والنفع فكيف تتخذونه الها وقيل انه ما خار الا مرة ولقد قال لهم لمن عبدوا العجل هرون
من قبل لمن قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه وان
ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني كونوا على ديني الذي هو الحق واطيعوا امري في ترك عبادة العجل
قالوا لن نبرح عليه عاكفين اي لن نزال مقيمين على العجل وعبادته حتى يرجع الينا موسى
فننظر هل يعبده كما عبدناه وهل صدق السامري ام لا فلما رجع موسى قال يا هرون
ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعني بالياء في الاصل والوقف مكي وافقه
ابو عمرو ونافع في الوصل وغيرهم بلا ياء اي ما دعاك الى ان لا تتبعني لوجود التعلق بين
الصارف عن فعل الشي وبين الداعي الى تركه وقيل لا مزيدة والمعنى اي شي منعك ان تتبعني

في النار او ما معه من التراب الذي اخذه من اثر حافر
فرس جبريل عليه السلام فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا
خلقه الله تعالى من الحلي صح

حين لم يقبلوا قولك وتلحون بي وتخبرني او ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وهل الا قاتلت
من كفر بمن امن ومالك لم تباشر الامر كما كنت ايا شره انا لو كنت شاهدا افعصيت امري
الذي امرتك به من القيام بمصالحهم ثم اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله غضبا
وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته قال يا ابن ام ويخفض الميم شامي وكوفي غير حفص وكان
اخاه لابيه وامه عند الجمهور ولكنه ذكر الام استعطافا وترفيقا لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
ثم ذكر عذره فقال اني خشيت ان تقول اذا قاتلت بعضهم بعض فرقت بين بني اسرائيل
او خفت ان تقول ان فارقتهم وانتهنك ولحقني فريق وتبع السامري فريق فرقت بين بني
اسرائيل ولم ترقب ولم تحفظ قولي اخلفني في قومي واصلح وفيه دليل على جواز الاجتهاد ثم اقبل موسى
على السامري منكرا عليه حيث قال فما خطبك ما امرك الذي تخاطب عليه يا سامري قال
بصرت بما لم يبصروا به وبالتاء همزة وعلي قال الزجاج بصر علم وابصر نظر اي علمت ما لم
يعلمه بنو اسرائيل قال موسى وما ذاك قال رأيت جبريل على فرس الحياة فالقى في نفسي ان
اقبض من اثره قبضا القيته على شيء الا صار لحما ودما وروحا فقبضت قبضة القبضة المرة من
القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرئ فقبضت قبضة
فالصاد بجميع الكف والضاد باطراف الاصابع من اثر الرسول اي من اثر فرس الرسول وقرئ بهما
فنبذتها فطرحتها في جوف العجل وكذلك سولت زينت لي نفسي اذا فعلته فعللته ابتلاعا
لهواي وهو اعتراف بالخطأ واعتذار قال له موسى فاذهب من بيننا طريدا فان لك في
الحيوة ما عشت ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لا مساس اي لا يمسني احد
ولا امسه فمنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومتابعته
واذا اتفق ان يماس احد احدا الماس والممسوس وكان يهيم في البرية يصيح لا مساس ويقال ان
ذلك موجود في اولاده الى الان وقيل اراد موسى عليه السلام ان يقتله فمنعه الله تعالى منه
لسخايه وان لك موعدا لن تخلفه لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد
في الارض ينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا لن تخلفه مكي وابو عمرو وهذا
من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه واصله ظللت فحذف
اللام الاولى تخفيفا عاكفا مقيما لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا
فحرقه وذراه في البحر فشرب بعضهم من مائه حباله فظهرت على شفاههم صفرة الذهب
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما تمييز اي وسع علمه كل شيء ومحل الكاف من
كذلك نصب اي مثل ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من انباء ما قد
سبق من اخبار الامم الماضية تكثير البيناتك وزيادة في المعجزاته وقد اتيناك اعطيناك
من لدنا من عندنا ذكرا قرانا فيه ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن اقبل عليه وهو مشتمل على
الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار من اعرض عنه عن هذا الذكر وهو القرآن
ولم يؤمن به فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على
المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل الذي ينقض ظهره ويلقى عليه بهره اولانها جزاء
الوزر وهو الاثم خالدين حال من الضمير في يحمل وانما جمع على المعنى ووحد في فانه حمل على لفظ

من

من فيه في الوزر اي في جزاء الوزر وهو العذاب وسا لهم يوم القيمة حملا سا في حكم بيس
وفيه ضمير مبهم يفسره حملا وهو تمييز واللام في لهم للبيان كما في هيت لك والمخصوص
بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره سا الحمل حملا وزرهم يوم ننفخ بدل من
يوم القيمة ننفخ ابو عمرو في الصور القرن او هو جمع صورة اي ننفخ الارواح فيها دليله قراة
قتادة في الصور بفتح الواو جمع صورة ونحشر المجرمين يومئذ زرقا حال اي عميا كما قال
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وصما وهذا لان حدقة من يذهب بصره تزرق
يتخافتون يتسارون بينهم اي يقول بعضهم لبعض سرا لهول ذلك اليوم ان لبثتم ما لبثتم
في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال يستقصرون مدة لبثهم في القبور او في الدنيا لما يعاينون من
الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتاسفون عليها ويصفونها بالقصر لان
ايام السرور قصار او لانها ذهبت عنهم والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتها او
لاستقصارهم الاخرة لانها ابد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها
بالقياس الى لبثهم في الاخرة وقد رجح الله قول من يكون اشد تقالا منه بقوله نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما وهو كقوله قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم فاسال العادين ويسئلونك عن الجبال فقل سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
ما يصنع بالجبال يوم القيامة وقيل لم يسال وتقديره ان سالوك فقل ولذا قرن بالفا
بخلاف سائر مثل قوله ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح
لهم خير يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير يسئلونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي يسئلونك عن الروح قل الروح ويسئلونك عن ذي القرنين قل سا تلوا
لانها سوالات تقدمت فورد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفا فقل ينسفها
ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها كما يذري الطعام وقال الخليل
يقلعها فيذرها فيذر مقارها او يجعل الضمير للارض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها
قاعا صفصفا مستوية ملساء لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا والعوج
بالكسر وان كان في المعاني كما ان المفتوح في الاعيان والارض عين ولكن لما استوت الارض
استواء لا يمكن ان يوجد فيها اعوجاج بوجه ما وان دقت الحيلة ولطفت جرت مجرى المعاني
يومئذ اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال اي يوم اذ نسفت وجاز ان يكون بدلا
بعد بدل من يوم القيامة يتبعون الداعي الى المحشر اي صوت الداعي وهو اسرافيل
حين ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم
المتفرقة هلمي الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون عنه لا عوج له
اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين بصوته وخشعت
وسكنت الاصوات للرحمن هيبة واجلالا فلا تسمع الا همسا صوتا خفيفا كتحريك الشفاه
وقيل هو من هميس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها
الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن محل من رفع على البدل من
الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا ينفع الا شفاعة من اذن له الرحمن اي اذن

للشافع في الشفاعة ورضي له قولا اي رضي قولا لاجله بان يكون المشفوع له مسلما او نصب
على المدح لانه مفعول تنفع بتعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي بعلم ما تقدمهم من الاحوال
وما يستقبلونه ولا يحيطون به علما اي بما احاط به علم الله فيرجع الضمير الى ما او يرجع
الضمير الى الله تعالى لانه تعالى ليس بمحاط وعنت خضعت وذلت ومنه قيل للاسير عان
الوجوه اي اصحابها الحي الذي لا يموت وكل حياة يتعقبها الموت ممنى كان لم تكن القيوم
الدايم القايم على كل نفس بما كسبت او القايم بتدبير الخلق وقد خاب يبس من رحمة الله
من حمل ظلما من حمل الى موقف القيامة شركا لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا ظلم اشد
من جعل المخلوق شريك من خلقه ومن يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن مصدق بما
جاء به محمد عليه الصلاة والسلام وفيه دليل انه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحة
وان الايمان شرط قبولها فلا يخاف اي فهو لا يخاف على النهي مكي ظلما ان يزاد في سيآته ولا هضما
ولا ينقص من حسناته واصل الهضم النقص والكسر وكذلك عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك
الانزال انزلناه قرانا عربيا بلسان العرب وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون يجتنبون
الشرك او يحدث لهم ذكرا الوعيد او القران ذكرا عظة او شرفا بايمانهم به وقيل او بمعنى الواو
فتعالى الله ارتفع عن فنون الظنون واوهام الافهام وتنزه عن مضاهاة الانام ومشابهة
الاجسام الملك الذي احتاج اليه الملوك الحق المحق في الالوهية ولما ذكر القران وانزاله
قال لنبيه اذا واذا القنك جبريل ما يوحى اليك من القران فتان عليك ربما بسمعك ويبهمك
ولا تعجل بالقران بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ وقل
رب زدني علما بالقران ومعانيه وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم
ولقد عهدنا الى ادم اي اوحينا اليه ان لا ياكل من الشجرة يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم
الملك الى فلان واوصى اليه وعزم عليه وعمد اليه فعطف قصة ادم على وصرفنا فيه من الوعيد
والعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم ادم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة من قبل من قبل
وجودهم فخالف الى ما نهي عنه كما انهم يخالفون يعني ان اساس امر بني ادم على ذلك وعرقهم راسخ فيه
فنسي العهد اي النهي والانبياء عليهم السلام يواخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا الحفظ قوه
ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف لامره او لم يكن ادم من اولي العزم والوجود بمعنى العلم ومفعوله
له عزما او بمعنى يقتضي العزم اي وعدمنا له عزما وله متعلق بنجد واذ قلنا منصوب باذكر
للملا اسجدوا لادم سجود اللغوي الذي هو الخضوع والتذلل وكان ادم كالقبلة لقرب
تفظيم له فيه فسجدوا الا ابليس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابليس كان ملكا من جنس
المستثنى منهم وقال الحسن الملايكة لباب الخليقة من الارواح ولا يتناسلون وابليس
من نار السموم وانما صح استثناؤه منهم لانه كان يصحبهم ويعبد الله معهم ابى جملة
مستانفة كانه جواب لمن قال لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول
عليه بقوله فسجدوا او ان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك
ولزوجك حيث لم يسجد لك ولم ير فضلك فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكونن سببا لاخراجكما
فتشقى فتتعب في طلب القوت ولم يقل فتشقيا اكتفا لرؤس الاي او دخلت تبعا ولان الرجل

هو

هو الكافل لنفقة المراة وروي انه اهبط الى ادم ثور احمر وكان يجرث عليه ويمسح العرق من جبينه
ان لك الا تجوع فيها في الجنة ولا تعرى عن الملابس لانها معدة ابدا انك بالكسر نافع وابو بكر
عطفا على ان الاولى وغير مسما بالفتح عطفا على ان لا تجوع ومحله نصب بان وجاز للفصل كما
نقول ان في علمي انك جالس لا ظمأ فيها لا تعطش لوجود الاشربة فيها ولا تضحى لا يصيبك حر
الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان اي القى الى حواء الوسوسة
كاسر اليه قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من
اكل منها خلد بزعمه ولا يموت وملك لا يبلى لا يفنى فاكلا اي ادم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما
عوراتهما وطفقا طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو ككاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا الا انه
للشروع في اول الامر وكاد للدنو منه يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلزقان الورق بسوآتهما
للتستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه فغوى هذا عن الزاي وعن ابن عيسى خاب والحاصل
ان العصيان وقوع الفعل على خلاف الامر والنهي وقد يكون عمدا فيكون ذنبا وقد لا يكون عمدا
فيكون زلة ولما وصف فعله بالعصيان خرج فعله من ان يكون رشدا فكان غيا لان الغي خلاف
الرشد وفي التصريح بقوله وعصى ادم ربه فغوى والعدول عن قوله وزل ادم مزجرة بليغة
وموعظة كافة للمكلفين كانه قيل انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله
زلته بهذه الغلظة فلا تنتهكوا ولو بما يفرط منكم من الصغاير فضلا عن الكباير ثم اجتباه ربه
قربه اليه واصطفاه وقرىء به واصل الكلمة الجمع يقال جبى الي كذا اذا جمعت فتاب عليه
قبل توبته وهدى وهداه الى الاعتذار والاستغفار وقال اهبطا منها جميعا يعني ادم وحواء منكم
يا ذرية ادم لبعض عدو بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين فاما يأتينكم مني هدى
كتاب وشريعة فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى قال ابن عباس رضي الله عنهما
ضمن الله لمن اتبع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة يعني ان الشقاء في الاخرة هو عقاب
من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجى من
الضلال ومن عقابه ومن اعرض عن ذكري عن القران فان له معيشة ضنكا ضيقا وهو مصدر
يستوي في الوصف به المذكر والمونث عن ابن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم
والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة ومع الاعراض الحرص والشح فعيشه ضنك وحاله
مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وفتنه ونغص عليه رزقه
ونحشره يوم القيامة اعمى عن الحجة عن ابن عباس اعمى البصر وهو كقوله ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عميا وهو الوجه قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك
اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر فقال اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
اي اتتك اياتنا واضحة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم تترك
على عماك ولا تزيل عماه عن عينيك وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن باليات ربه ولعذاب
الاخرة اشد وابقى لما توعد المعرض عن ذكره بمعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره
اعمى في العقبى ختم ايات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى اي والحشر على العمى الذي
لا يزول ابدا اشد من ضيق المعيشي المنقضي افلم يهد لهم اي الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب

بالنون كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون حال من الضمير المجرور في لهم في مساكنهم
يريد ان قريشا يمشون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط ويعاينون اثار هلاكهم ان في ذلك
لايات لاولي النهى لذوي العقول اذا تفكروا واعلموا ان استيصالهم لكفرهم فلا يفعلون
مثل ما فعلوا ولولا كلمة سبقت من ربك اي الحكم بتاخير العذاب عن امة محمد صلى الله عليه وسلم
لكان لزاما لازما فالزام مصدر لازم فوصف به واجل مسمى القيامة وهو معطوف على كلمة
والمعنى ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازم
لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون فيك وسبح وصل بحمد ربك
في موضع الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه قبل طلوع الشمس
يعني صلاة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار
بين زوال الشمس وغروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار اي وتهجد اناء الليل اي ساعاته
واطراف النهار مختصا لها بصلاتك وقد تناول التسبيح في اناء الليل صلاة العتمة وفي اطراف النهار
صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلاة الوسطى
عند البعض وانما جمع واطراف النهار وسما طرفان لان الالباس وهو عطف على قبل لعلك
ترضى لعل للتمني اي اذكر الله في هذه الاوقات رجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك
ويسر قلبك وترضى علي وابو بكر اي برضى ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد
النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وفيه ان النظر غير الممدود
معفو عنه وذلك ان يبادر الشيء بالنظر ثم يغض الطرف ولقد شدد المتقون في وجوب غض
البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا
الى دقدقة هاليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا انعم
انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغريهم على اتخاذها
الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل
واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا
زينتها وبهجتها وانتصب على الذم او على ابدال من محل به او على ابدال من ازواجا على تقدير
ذوي زهرة لنفتنهم فيه لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم
في الاخرة بسببه ورزق ربك ثوابه وهو الجنة او الحلال الكافي خير وابقى مما رزقوا وامر اهلك
امتك او اهل بيتك بالصلوة واصطبر انت دائم عليها لا نسالك رزقا اي لا نسالك ان
ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فلا تهتم لامر الرزق وفرغ بالك لامر الاخرة
لان من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قرا
ولا تمدن عينيك الاية ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمكم الله وكان بكر بن عبد الله المزني
اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله وعن مالك بن دينار مثله
وفي بعض المسانيد انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة
وتلا هذه الاية والعاقبة للتقوى اي وحسن العاقبة لاهل التقوى بحذف المضافين وقالوا
اي الكافرون لولا ياتينا بآية من ربه هلا ياتينا محمد بآية من ربه تدل على صحة نبوته

اولم

اولم تاتهم اولم تاتهم مدني وحفص وبصري بينة ما في الصحف الاولى اي الكتب المتقدمة
يعني انهم اقترحوا على عبادتهم في التعنت اية على النبوة فقيل لهم اولم تاتكم اية هي ام الايات
واعظمها في باب الاعجاز يعني القران من قبل ان القران برهان ما في ساير الكتب المنزلة ودليل
صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل الرسول او القران لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا
فنتبع بالنصب على جواب الاستفهام بالفا اياتك من قبل ان نذل بنزول العذاب ونخزى
في العقبى قل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة ولما يول اليه امرنا وامركم فتربصوا
انتم فستعلمون اذا جات القيامة من اصحاب مبتدا وخبر ومحلهما نصب الصراط السوي
المستقيم ومن اهتدى الى النعيم المقيم قال عليه الصلاة والسلام لا يقرا اهل الجنة الا طه ويس

سورة الانبيا مائة وثنتي عشر اية كوفي احدى عشر اية مدني وبصري

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب دنا للناس اللام صلة لاقترب
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالناس المشركون لان ما يتلوه من صفات المشركين
حسابهم وقت محاسبة الله اياهم ومجازاته على اعمالهم يعني يوم القيامة وانما وصفه
بالاقتراب لقلة ما بقي بالاضافة الى ما مضى ولان كل ات قريب وهم في غفلة عن حسابهم وعما
يفعل بهم ثم معرضون عن التاهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والاعراض يتفاوتان
بتفاوت المكلفين فرب غافل عن حسابه لاستهلاكه في مولاه واعراضه عن دنياه لاستغراقه
في دنياه واعراضه عن مولاه ورب غافل عن حسابه لاستهلاكه في مولاه واعراضه عن مولاه دنياه
فهو لا يفيق الا برؤية المولى والاول انما يفيق في عسكر الموتى فالواجب عليك ان تحاسب
نفسك قبل ان تحاسب وتتنبه للعرض قبل ان تنبه وتعرض عن الغافلين وتشتغل بذكر
خالق الخلق اجمعين لتفوز بلقاء رب العالمين ما ياتيهم من ذكر شي من القران من ربهم محدث
في التنزيل اثباته مبتدا تلاوته قريب عهده باستماعهم والمراد به الحروف المنظومة ولا
خلاف في حدوثه الا استمعوه من النبي عليه الصلاة والسلام او غيره مما يتلوه وهم يلعبون
يستهزؤن به لاهية حال من ضمير يلعبون او وهم يلعبون ولاهية حالان من الضمير في
استمعوه ومن قرا لاهية بالرفع يكون خبرا بعد خبر لقوله وهم وارتفعت قلوبهم بلاهية
وهي من لهي عنه اذا ذهل وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يراد بها ومنها قال ابو بكر الوراق
القلب اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الاخرة واهوالها واسروا وبالغوا
في اخفا النجوى وهي اسم من التناجي ثم ابدل الذين ظلموا من واو واسروا ايذانا بانهم الموسومون
بالظلم فيما اسروا به او جا على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو مجرور المحل لكونه صفة
او بدلا عن الناس او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره اسروا النجوى فقدم عليه
اي والذين ظلموا اسروا النجوى هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون
هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق
بقالوا مضمرا والمعنى انهم اعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة
من البشر وجا بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتحضرون

السحر وانتم تشاهدون وتقايسون انه سحر قل ربي حمزة وعلي وحفص اي قال محمد وغيرهم قل ربي
اي قل ربي يا محمد للذين اسروا النجوى يعلم القول في السماء والارض اي يعلم قول كل قائل هو بني
السماء والارض سرا كان او جهرا وهو السميع لاقوالهم العليم بما في ضمايرهم بل قالوا اضغاث
احلام بل افتراه بل هو شاعر اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام رآها في نومه فتوهمها
وحيا من الله اليه ثم الى انه كلام مفتري من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا ايها الجامع والمبطل
رجاع غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا في دعواه وليس الامر كما يظن فليأتنا
بآية معجزة كما ارسل الاولون كما ارسل من قبله باليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحيا
الموتى ومحل التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات
ان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات الا ترى انه لا فرق بين قولك ارسل محمد وبين
قولك اتى محمد بالمعجزة فرد الله عليهم قولهم بقوله ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية
اهلكناها صفة لقرية عند مجيء الايات المقترحة لانهم طلبوها فعنتوا افهم يومنون
اي اولئك لم يومنوا بالايات لما انتهم فيومنون هؤلاء المقترحون لو اتيناهم بما اقترحوا
على انبيايهم لايات وعهدوا انهم يومنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله
فلو اعطيناهؤلاء ما يقترحون لنكثوا ايضا وما ارسلنا قبلك الا رجالا لا هذا جواب قولهم
هل هذا الا بشر مثلكم يوحى اليهم نوحي حفص فاسئلوا اهل الذكر العلماء بالكتابين فانهم
يعرفون ان الرسل الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملايكة وكان اهل مكة يعتمدون على
قولهم ان كنتم لا تعلمون ذلك ثم بين انه لم تقدمه من الانبيا بقوله وما جعلناهم جسدا
وحد الجسد لارادة الجنس لا ياكلون الطعام صفة لجسدا يعني وما جعلنا الانبيا قبله
ذوي جسد غير طاعمين وما كانوا خالدين لانهم قالوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد مستدلين
ان الملايكة لا يموتون او مسمين بقاسم الممتد وحياتهم المتطاولة خلودا ثم صدقناهم
الوعد بانجايهم والاصل في الوعد مثل واختار موسى قومه اي من قومه فانجيناهم مما حل
بقومهم ومن نشاء هم المومنون بهم واهلكنا المسرفين المجاوزين الحد بالكفر ودل الاخبار باهلاك
المسرفين على ان من نشا غيرهم لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم ان عملتم
به او لانه بلسانكم او فيه موعظتكم او فيه ذكر دينكم ودنياكم والجملة اي فيه ذكركم صفة لكتابا
افلا تعقلون ما فضلكم به على غيركم فتومنون وكم نصب فقوله قصمنا اي اهلكنا من
قرية اي اهلها بدليل قوله كانت ظالمة كافرة ومعنى وارادة عن غضب شديد وسخط عظيم
لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاوم الاجزا بخلاف الفصم فانه كسر
بلا ابانة وانشانا خلقنا بعدها قوما اخرين نسكنوا مساكنهم فلما احسوا اي المهلكون
باسنا عذابنا علموا علم حس ومشاهدة اذا هم منها من القرية واذا للمفاجاة وهم
مبتدا والخبر يركضون يهربون مسرعين والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز ان يركبوا
دوابهم يركضونها هاربين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب او شبهوا في سرعة
عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقايل بعض
الملايكة وارجعوا الى ما اترفتم فيه بتنعيم فيه من الدنيا ولين العيش قال الخليل المترف

الموسع عليه عيشه القليل فيه همه ومساكنكم لعلكم تسئلون اي يقال لهم استهزاء بهم
ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم فتجيبوا السا
عن علم ومشاهدة او ارجعوا او اجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسيلكم عبيدكم ومن ينفذ
فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تامرون وكيف ناتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين او
يسالكم الناس في انديتكم المعاود في نوازل الخطوب او يسلكم الوافدون عليكم والطماع
ويستمطرون سحاب اكفكم او قال بعضهم لبعض لا تركضوا وارجعوا الى منازلكم واموالكم
لعلكم تسيلون مالا وخراجا فلا تقتلون فنودي من السما يا لثارات الانبيا واخذتهم
السيوف فثم قالوا يا ويلنا انا كنا ظلمين اعترفوا حين لا ينفع الاعتراف فما زالت تلك
هي اشارة الى يا ويلنا دعواهم دعاوهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت ودعواهم الخبر
ويجوز العكس حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد اي الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع المقدر
خامدين ميتين خمود النار وحصيدا خامدين مفعول ثان لجعل اي جعلناهم جامعين
المماثلة الحصد والخمود كقولك جعلته حلوا حامضا اي جعله جامعا للطعمين وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اللعب فعل يروق اوله ولا ثبات له ولاعبين
حال من فاعل خلقنا والمعنى وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع
وما بينهما من اصناف الخلق للهو واللعب وانما سويناها ليستدل بها على قدرة مدبرها
ولنجازي المحسن والمسي على ما يقتضيه حكمتنا ثم نزه ذاته عن سمات الحدث بقوله
لو اردنا ان نتخذ لهوا اي ولدا او امراة كانه رد على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبته
لاتخذناه من لدنا من الولدان او الحور ان كنا فاعلين اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا
ممن يفعله لاستحالته في حقنا وقيل هو نفي كقوله وان ادري اي ما كنا فاعلين بل نقذف
بل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو بل من سنتنا ان نقذف
اي نرمي ونسلط بالحق بالقران على الباطل الشيطان او بالاسلام على الشرك او بالجد على اللعب
فيدمغه فيكسره ويدحض الحق الباطل وهذه استعارة لطيفة لان اصل استعمال القذف
والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل ٥
فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي فكانه قيل بل نورد الحق الشبيه بالجسم القوي على
الباطل الشبيه بالجسم الضعيف فيبطله ابطال الجسم القوي الضعيف فاذا هو اي الباطل
زاهق هالك ذاهب ولكم الويل مما تصفون الله من الولد ونحوه وله من في السموات
والارض خلقا وملكا فانى يكون شي منه ولدا له وبينهما تناف ويوقف على الارض لان
ومن عنده منزلة ومكانة لا منزلا ومكانا يعني الملايكة مبتدا خبره لا يستكبرون لا يتعظمون
عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون حال
من فاعل يسبحون اي تسبيحهم متصل دايم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل
اخر فتسبيحهم جار مجرى التنفس منا ثم اضرب عن المشركين منكرا عليهم وموبخا في ايام التي
بمعنى بل والهمزة فقال ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون يحيون الموتى ومن
الارض صفة لالهة لان الهتهم كانت متخذة من جواهر الارض كالذهب والفضة والحجر

وتعبد في الارض فنسبت اليها كقولك فلان من المدينة اي مدني او متعلق باتخذوا ويكون فيه
بيان ابتداء غاية الاتخاذ وفي قوله هم ينشرون زيادة توبيخ وان لم يدعوا ان اصنامهم تحيي
الموتى وكيف يدعون ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات لانه يلزم من دعوى الالوهية
لها دعوى الانشاء لها لان العاجز عنه لا يصح ان يكون الها اذ لا يستحق هذا الاسم الا القادر على
كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وقرأ الحسن ينشرون بفتح الياء ومعنى الفتان انشر الله
الموتى ونشرها اي احياها لو كان فيهما الهة الا الله اي غير الله وصفت الهة بالامرين وصفة
بغير وقيل الهة غير الله ولا يجوز رفعه على الخبر لان لو تمتنع لتان في ان الكلام معه موجب
والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك فلا
يجوز نصبه استثناء الان الجمع اذا كان منكرا لا يجوز ان يستثنى منه عند المحققين لانه لا عموم
له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر امر السموات والارض الهة
شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا لخربتا لوجود التمانع وقد قررناه في اصول
الكلام ثم نزه ذاته فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الولد والشريك
لا يسئل عما يفعل لانه المالك على الحقيقة ولو اعترض على السلطان بعض عبيده مع وجود
التجانس وجواز الخطأ عليه وعدم الملك الحقيقي لاستقبح ذلك وعد سفيها فمن هو مالك الملوك
ورب الارباب وفاعل صواب كله اولى بان لا يعترض عليه وهم يسئلون لانهم مملوكون مخطوؤن
فما اظنهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وقبلوه هم يسئلون يرجع الى المسيح
والملائكة اي هم مسئولون فكيف يكونون الهة والالوهية تنافي المسئولية ام اتخذوا من
دونه الهة الاعادة لزيادة الافادة فالاول للانكار من حيث العقل والثاني من حيث
النقل اي وصفتم الله تعالى بان له شريكا فقيل لمحمد قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك
وذا عقلي وهو باباه كما مر او نقلي وهو الوحي وهو ايضا باباه فانكم لا تجدون كتابا من الكتب
السماوية الا وفيه توحيده وتنزيهه عن الاضداد هذا اي القرآن ذكر من معي يعني امته
وذكر من قبلي يعني امم الانبياء من قبلي وهو وارد في توحيد الله ونفي الشركاء عنه معي حفص
فلما لم ينتهوا عن كفرهم اضرب عنهم فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق اي القرآن وهو نصب
يعلمون وقرئ الحق اي هو الحق فهم لاجل ذلك معرضون عن النظر فيما يجب عليهم وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه الا نوحي كوفي غير ابي بكر وحماد انه لا اله الا انا
فاعبدون وحدوني فهذه الاية مقررة لما سبقها من اي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنزه ذاته عن ذلك ثم اخبر
عنهم بانهم عباد بقوله بل عباد مكرمون اي بل هم عباد مكرمون مشرفون مقربون
وليسوا اولادا لان العبودية تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول اي بقولهم فانيبت اللام
مناب الاضافة والمعنى انهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم
وهم بامره يعملون اي كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا مبني على امره لا يعملون عملا لم يؤمروا
به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قدموا وما اخروا من اعمالهم ولا يشفعون الا لمن
ارتضى اي لمن رضي الله عنه وقال لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون خائفون

ومن

ومن يقل منهم من الملائكة اني اله من دونه اي من دون الله اني مدين وابو عمرو فذلك مبتدا
اي فذلك القائل خبره نجزيه جهنم وهو جواب الشرط كذلك نجزي الظالمين الكافرين
الذين وضعوا الالهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل لتحقق عصمتهم وقال
ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والضحاك قد تحقق الوعيد في ابليس فانه ادعى الالهية
لنفسه ودعى الى طاعة نفسه وعبادته اولم ير الذين كفروا الم يرمكي ان السموات والارض
كانتا اي جماعة السموات وجماعة الارض فلذلك لم يقل كن رتقا بمعنى المفعول اي كانتا
مرفوقتين ففتقناهما فشققنا سماء والفتق الفصل بين الشيئين والرتق ضد الفتق
فان قيل متى رأوا سماء رتقا حتى جا تقرير سم بذلك قلنا انه وارد في القرآن الذي هو معجزة
فقام مقام المرئي المشاهد وان الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما جايزان
في العقل فالاختصاص بالتباين دون التلاصق لابد له من مخصص وهو القديم جل جلاله
ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضا بينهما ففتقنا سماء اي فصلنا بينهما بالهوا
وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبع سموات وكذلك
الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع ارضين وقيل كانت السماء رتقا
لا تمطر والارض رتقا لا تنبت فشق السماء بالمطر والارض بالنبات وجعلنا من الماء كل شيء حي
اي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كأنما خلقناه من الماء لفرط احتياجه
اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل افلا يؤمنون بصدقون بما يشاهدون
وجعلنا في الارض رواسي جبالا انوابت من رسا اذا ثبت ان تميد بهم لئلا تضطرب بهم
فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالباس كما يزاد في لئلا يعلم اهل الكتاب
وجعلنا فيها فجاجا طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من سبلا متقدمة
فان قلت اي فرق بين قوله لتسلكوا منها فجاجا سبلا وبين هذه قلت الاول للاعلام
بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني لبيان انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان
لما امهم ثم لعلهم يهتدون اي ليهتدوا بها الى البلاد المقصودة وجعلنا السماء سقفا محفوظا
في موضعه عن السقوط كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه او محفوظا بالشهب
عن الشياطين كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم اي الكفار عن ايانها عن الادلة
التي فيها كالشمس والقمر والنجوم معرضون غير متفكرين فيها فيؤمنون وهو الذي خلق الليل
لتسكنوا فيه والنهار لتتصرفوا فيه والشمس لتكون سراج النهار والقمر لتكون سراج الليل كل التنوين فيه
عوض عن المضاف اليه اي كلهم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع وجمع جمع العقلا
للوصف بفعلهم وهو السباحة في فلك عن ابن عباس رضي الله عنهما الفلك السماء والجمهور
على ان الفلك موج مكفوف تحت السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدا خبره يسبحون
يسيرون اي يدورون والجملة في محل النصب على الحال من الشمس والقمر وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد البقاء الدايم افاين مت بكسر الميم مدني وكوفي غير ابي بكر فهم الخالدون
والفا الاول لعطف جملة على جملة والثاني لجزاء الشرط كانوا يقدرون ان سيموت فنفى الله
عنه الشماتة بمعنى اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا مشركا فان مت انت ابيبقى هؤلاء كل نفس

بل فقال الهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف بقوله
لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه
ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتاييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل متعنا هؤلا
واباهم حتى طال عليهم العمر اي ما هم فيه من الحفظ والكلاة انما هو منا لا من مانع يمنعهم
من اهلاكنا وما كلاناهم واباهم الماضين الا تمتيعا لهم بالحياة الدنيا وامهالا كما متعنا
غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد فقست قلوبهم وظنوا انهم دايمون على ذلك
وهو امل كاذب افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اي ننقص ارض الكفر ونحفظ
اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام وذكر ناتي يشير
بان الله يجز به على ايدي المسلمين وان عساكرهم كانت تغزوا ارض المشركين وتاتيها غالبة
عليها ناقصة من اطرافها افهم الغالبون افكفار مكة يغلبون بعد ان نقصنا من اطراف ارضهم
اي ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بنصرنا قل انما انذركم بالوحي
اخوفكم من العذاب بالقران ولا يسمع الصم الدعا بفتح اليا والميم ورفع الصم ولا تسمع الصم شامي
على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا ما ينذرون يخوفون واللام في الصم للعهد وهو اشارة
الى هولا المنذرين والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا ما انذروا ولين مستهم نفحة دفعة يسيرة من عذاب ربك
صفة لنفحة ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي ولين مستهم من هذا الذي ينذرون به ادنى
شي لذلوا ودعوا بالويل على انفسهم واقروا انهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وقد بولغ
حيث ذكر المس والنفحة لان النفح يدل على القلة يقال نفحة بعطية رضخه بها مع ان بناها
للمرة ونضع الموازين جمع ميزان وهو ما يوزن به الشي فيعرف كميته وعن الحسن هو ميزان له
كفتان ولسان وانما جمع الموازين لتعظيم شانها كما في قوله يا ايها الرسل والوزن لصحايف
الاعمال في قول القسط وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها
قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط ليوم القيمة لاهل يوم القيامة اي لاجلهم فلا
تظلم نفس شيا من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل وان كان الشي مثقال حبة مثقال
بالرفع مدني وكذا في لقمان على كان التامة من خردل صفة لحبة اتينا بها احضرناها وانث
ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه وكفى بنا حاسبين عالمين حافظين
عن ابن عباس رضي الله عنهما لان من حسب شيا علمه وحفظه ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا قيل هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل وضيا
يستضا به ويتوصل به الى سبيل النجاة وذكر اي شرف او وعظ وتنبيه او ذكر ما يحتاج
الناس اليه في مصالح دراهم ودخلت الواو على الصفات كما في قوله وسيدا وحصورا ونبيا
وتقول مررت بزيد الكريم والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون وخصهم بقوله
للمتقين ومحل الذين جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه يخشون ربهم يخافونه
بالغيب حال اي يخافونه في الخلا وهم من الساعة القيامة واهوالها مشفقون خايفون
وهذا اي القران ذكر مبارك كثير الخير عزيز النفع انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام

ذائقة الموت ونبلوكم ونختبركم سمي ابتلاء وان كان عالما بما سيكون من اعمال العاملين قبل
وجودهم لانه في صورة الاختبار بالشر بالفقر والضر والخير الغنى والنفع فتنة مصدر موكد
لنبلوكم من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وعن ابن ذكوان
ترجعون واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا مفعول ثان ليتخذونك
نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف اهذا الذي
يذكر يعيب الهتكم والذكر يكون بخير وبخلافه فان كان الذاكر صديقا فهو ثنا وان كان عدوا
فذم وهم بذكر الرحمن اي بذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية هم كافرون لا يصدقون
به اصلا فهم احق ان يتخذوا هزوا منك محق وهم مبطلون وقيل بذكر الرحمن اي بما انزل عليك
من القران هم كافرون جاحدون والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال
هي اصل الهزو والسخرية وهي الكفر بالله تعالى وكررهم للتاكيد ولان الصلة حالت بينه وبين
الخبر فاعيد المبتدا خلق الانسان من عجل فسر بالجنس وقيل نزلت حين كان نضر بن الحارث
يستعجل بالعذاب والعجل والعجلة مصدران وهو تقديم الشي على وقته والظاهر ان المراد
الجنس وانه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل ولانه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم
خلق من الكرم فقدم اولا ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم منع وزجر كانه قال
ليس ببديع منه ان يستعجل فانه مجبور على ذلك وهو طبعه وسجيته فقد ركب فيه وقيل العجل
الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنبع في صخرة الصما منبته والنخل ينبت بين الما والعجل
وانما منع عن الاستعجال وهو مطبوع عليه كما امره بقمع الشهوة وقد ركبها فيه لانه اعطاه القدرة
التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة ومن عجل حال اي عجلا ساريكم اياتي نقماتي فلا تستعجلون
بالاتيان بها وهو بالياء عند يعقوب وافقه سهل وعياش في الوصل ويقولون متى هذا الوعد
اتيان العذاب والقيامة ان كنتم صادقين قيل هو احد وجهي استعجالهم لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون جواب لو محذوف وحين
مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت يحيط
بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا
ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه
عندهم بل تاتيهم الساعة بغتة فجاة فتبهتهم فتحيرهم اي لا يفكونها بل تفجاهم فتغلبهم
فلا يستطيعون ردها فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق فحل ونزل بالذين سخروا منهم جزاء ما كانوا به يستهزءون سلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن استهزائهم به بان له في الانبياء اسوة حسنة وان ما يفعلون به يحيق بهم
كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي
من عذابه ان اتاكم ليلا او نهارا بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي بل هم معرضون عن ذكره
ولا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالي وصلحوا
للسوال عنه والمعنى انه امر رسوله بسواله عن الكالي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم
عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لما في ام من معنى

بل

بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته
للامي لان اثباته للعاجز منكما والامر كاين بينكما استهزاء به واثبات للقادر ويمكن ان يقال
غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة وكان غيظ كسرها اشد لما راي من زيادة
تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لان الفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز ان
يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق
ان يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا ويحكى انه قال غضب ان تعبد هذه الصفات معه
وهو اكبر منها فكسرهن او هو متعلق بشرط لا يكون وهو نطق الاصنام فيكون نفيا للمخبر به
اي بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسئلوهم اعتراض وقيل عرض بالكبير نفسه
وانما اضاف نفسه اليهم لاشتراكهم في الحضور فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون
وانتم تعلمون عجزهم عنه فرجعوا الى انفسهم فرجعوا الى عقولهم وتفكروا بقلوبهم لما اخذ بمخانقهم
فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا
بالهتنا انه لمن الظالمين فان من لا يدفع عن راسه الفاس كيف يدفع عن عابديه الباس ثم
نكسوا على روسهم قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم
الشقاوة اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكسته قلبته فجعلت
اسفله اعلاه اي استقاموا حين رجعوا على الى انفسهم وجاوا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا
عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تامرنا بسؤالهم والجملة سد مسد مفعولي علمت والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق
فكيف نسالهم قال محتجا عليهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا هو في موضع
المصدر اي نفعا ما ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم ولما تعبدون من دون الله اف صوت
اذا صوت به علم ان صاحبه متضجرا عن ما راي من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم
وبعد وضوح الحق فتافف بهم واللام لبيان المتافف به اي لكم ولالهتكم هذا التافف
اف مدني وحفص اف مكي وشامي اف غيرهم افلا تعقلون ان من هذا وصفه لا يجوز ان يكون الها
فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه بالنار لانها اهول ما يعاقب به واقطع
وانصروا الهتكم بالانتقام منه ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا موزرا فاختا روا
له اهول المعاقبات وهي الاحراق الا فرطتم في نصرتها والذي اشار باحراقه نمرود او رجل
من اكراد فارس وقيل انهم لما هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا بكوثى وجمعوا اشهر اصناف
الخشب ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق
مقيدا مغلولا فرموا به وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال له جبريل هل لك حاجة
فقال اما اليك فلا قال فاسال ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما احرقت
النار الا وثاقه وعن ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما اي ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام على ابراهيم اراد
بردي فيسلم منك ابراهيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها
والمعنى ان الله تعالى نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاة

توبيخ اي جاحدون انه منزل من عند الله ولقد اتينا ابراهيم رشده هداه من قبل من قبل موسى وهرون
او من قبل محمد عليهما الصلاة والسلام وكنا به بابراهيم او برشده عالمين اي علمنا انه اهل لما اتيناه
اذ اما ان يتعلق باتينا او برشده قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اي الاصنام المصورة
على صورة السباع والطيور والانسان وفيه تجاهل لهم ليحقر الهتهم مع علمه بتعظيمهم لها التي
انتم لها عاكفون لاجل عبادتها مقيمون فلما عجزوا عن الاتيان بالدليل على ذلك قالوا وجدنا
ابائنا لها عابدين فقلدناهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم وابائكم في ضلال مبين اراد ان المقلدين
والمقلدين منخرطون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عاقل واكد بانتم ليصح العطف لان العطف
على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين اي اجاد انت فيما
تقول ام لاعب استظاما منهم انكاره عليهم واستبعاد الان يكون ما هم عليه ضلالا فتم اضرب
عنهم مخبرا بانه جاد فيما قال غير لاعب مثبتا الربوبية الملك العلام وحدوث الاصنام بقوله
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي التماثيل فاني يعبد المخلوق ويجحد الخالق
وانا على ذلكم المذكور من التوحيد لمن الشاهدين وتالله اصله والله وفي التا معنى التعجب
كانه تعجب من تسهيل الكيد على يده مع ضعفه وتعذره لقوة سلطنة نمرود لاكيدن اصنامكم
لاكسرنها بعد ان تولوا مدبرين بعد ذهابكم عنها الى عيدكم قال ذلك سرا من قومه فسمعه رجل
واحد فهرع بقوله اني سقيم اي سأسقم ليتخلف فرجع الى بيت الاصنام فجعلهم جذاذا قطعا
من الخبز وهو القطع جمع جذاذة كزجاجة وزجاج جذاذا ايا الكسر على جمع جذيذ اي مجذوذ كخفيف
وخفاف الا كبيرا لهم للاصنام او للكفار اي فكسرها كلها بفاس في يده الا كبيرها فعلق
الفاس في عنقه لعلهم اليه الى الكبير يرجعون فيسألونه عن كاسرها فيتبين لهم عجزه
او الى ابراهيم ليحتج عليهم او الى الله لما رأوا عجز الهتهم قالوا اي الكفار حين رجعوا من عيدهم
ورأوا ذلك من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اي ان من فعل هذا الكسر لشديد الظلم
جرأته على الالهة الحقيقة عندهم بالتوقير والتعظيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابراهيم الجملتان صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم اي بمساويهم لابد منه ليصح لانك
لا تقول سمعت زيدا وسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع بخلاف الثاني وارتفاع ابراهيم بانه
فاعل يقال فالمراد الاسم لا المسمى اي الذي يقال له هذا الاسم قالوا اي نمرود واشراف قومه
فاتوا به احضروا ابراهيم على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمرأى منهم ومنظرا
لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما فعله كانهم كرهوا عقابه بلا بينة او يحضرون عقوبتنا
له فلما احضروه قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله عن
الكسائي انه يقف عليه اي فعله من فعله وفيه حذف الفاعل وانه لا يجوز وجاز ان يكون الفاعل
مسندا الى الفتى المذكور في قوله سمعنا فتى يذكرهم او الى ابراهيم في قوله يا ابراهيم ثم قال
كبيرهم هذا وهو مبتدا وخبر والاكثر انه لا وقف والفاعل كبيرهم وهذا وصفا وبدل ونسب
الفعل الى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي تبكيتا لهم والزاما
للحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وانه لا يصلح الها وهذا كما لو قال
لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق انت كتبت هذا وصاحبك امي فقلت له

بل

والاشراق كما كانت وهو على كل شيء قدير وارادوا به كيدا الحرقا فجعلناهم الاخسرين فارسل
على نمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ نمرود فاهلكته
ونجيناه اي ابراهيم ولوطا ابن اخيه هاران من العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي ارض
الشام وبركتها ان اكثر الانبياء منها فانتشرت في العالمين اثار رسم الدينية وهي ارض خصب
يطيب فيه عيش الغني والفقير وقيل ما من ماء عذب في الارض الا وينبع اصله من صخرة بيت المقدس
روي انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام اما انها
ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
قيل هو مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق اي وهبنا له هبة وقيل هي ولد الولد وقد
سأل ولدا فاعطيه واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سوال وهي حال من يعقوب
وكلا اي ابراهيم واسحق ويعقوب وهو المفعول الاول لقوله جعلنا والثاني صالحين في
الدين والنبوة وجعلناهم ايمة يقتدى بهم في الدين يهدون الناس بامرنا بوحينا واوحينا اليهم
فعل الخيرات وهي جميع الاعمال الصالحة واصله ان تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات واقام
الصلوة وايتاء الزكوة والاصل واقامة الصلاة الا ان المضاف اليه جعل بدلا من الهاء وكانوا لنا
عابدين لا للاصنام فانتم يا معشر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك ولوطا انتصب بفعل
يفسره اتيناه حكما حكمة وهي ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم او نبوة وعلما فقها ونجيناه
من القرية من اهلها وهي سدوم التي كانت تعمل الخبائث اللواطة والضراط وحذف التاء
بالحصا وغيرها انهم كانوا قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة الله وادخلناه في رحمتنا
في اهل رحمتنا او في الجنة انه من الصالحين اي جزاء على صلاحه كما اهلكنا قومه عقابا على
فسادهم ونوحا اي واذكر نوحا اذ نادى اي دعى على قومه بالهلاك من قبل من قبل هولاء المذكورين
فاستجبنا له اي دعاه ونجيناه واهله اي المومنين من ولده وقومه من الكرب العظيم من الطوفان
وتكذيب اهل الطغيان ونصرناه من القوم الذين كذبوا بايتنا منعناه منهم اي من اذاهم انهم كانوا
قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم وداود وسليمان اي واذكر
اذ يحكمان في الحرث في الزرع او الكرم اذ ظرف ليحكمان نفشت دخلت فيه غنم
القوم ليلا فاكلته وافسدته والنفش انتشار الغنم بلا راع وكنا لحكمهم اراد هما والمتخاصمين
اليهما شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومراى منا ففهمناها اي الحكومة او الفتوى سليمان
وفيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه وقصته ان الغنم رعت الحرث
وافسدته بلا راع ليلا فتحاكما الى داود فحكم بالغنم لاهل الحرث وقد استوت قيمتاهما
اي قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال اريان يدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون
بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته
يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك وكان ذلك باجتهاد
منهما وهذا كان يحشر بينهم فاما في شريعتنا فلا ضمان عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم
بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سايق او قايد وعند الشافعي رحمه الله يجب الضمان في الليل

وقال

وقال الحصاص انما ضمنوا لانهم ارسلوها او نسخ الضمان لقوله عليه الصلاة والسلام
العجماء جبار وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله داود كان حكما والصلح خير وكلا من داود
وسليمان اتينا حكما بنبوة وعلما معرفة بموجب الحكم وسخرنا وذللنا مع داود الجبال يسبحن
وهو حال بمعنى مسبحات او استيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير
معطوف على الجبال او مفعول معه وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب واغرب
وادخل في الاعجاز لانها جماد روي انه كان يمر بالجبال مسبحا ومي بجاوبه وقليل كانت تسير
معه حيث سار وكنا فاعلين بالانبياء مثل ذلك وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس لكم
اي عمل الدروع واللبوس اللباس والمراد الدرع ليحصنكم شاي وحفص اي الصنعة وبالنون
ابو بكر وحماد اي الله عز وجل وبالياء غيرهم اي اللبوس او الله عز وجل من بأسكم من حربكم عدو كم
فهل انتم شاكرون استفهام بمعنى الامر اي فاشكروا الله على ذلك ولسليمان الريح اي وسخرنا الريح
عاصفة حال اي شديدة الهبوب ووصفت في موضع اخر بالرخاء لانها تجري باختياره فكانت
في وقت رخاء وفي وقت عاصفة لهبوبها على حكم ارادته تجري بأمره يا مر سليمان الى
الارض التي باركنا فيها بكثرة الانهار والاشجار والثمار والمراد الشام وكان منزله بها وحملة الريح
من نواحي الارض اليها وكنا بكل شيء عالمين وقد احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه
علمنا ومن الشياطين اي وسخرنا منهم من يغوصون له في البحار بامره لاستخراج الدرر وما يكون فيها
ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو بنا المحاريب والتماثيل والقصور والقدور
والجفان وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون
فيه وايوب اي واذكر ايوب اذ نادى ربه اي دعاه بانى اني مسني الضر الضر بفتح الضاد
في كل شيء وبالضم الضر في النفس من مرض او هزال وانت ارحم الراحمين اللطف في السؤال حيث ذكر
نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكانه قال انت اهل
ان ترحم وايوب اهل ان يرحم فارحمه واكشف عنه الضر الذي مسه عن انس اخبر عن ضعفه
حين لم يقدر على النهوض الى الصلاة ولم يشتك وكيف يشكو من قيل له انا وجدناه صابرا
نعم العبد وقيل انما اشتكى اليه تلذذا بالنجوى لانه تضرر بالشكوى والشكاية اليه
غاية القرب كما ان الشكاية منه غاية البعد فاستجبنا له اجبنا دعاه فكشفنا ما به من ضر
فكشفنا ضره انعاما عليه واتيناه اهله ومثلهم معهم روي ان ايوب عليه السلام كان روميا
من ولد اسحق بن ابراهيم عليه السلام ولد سبعة بنين وسبع بنات وثلاثة الاف بعير
وسبعة الاف شاه وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد فابتلاه الله
تعالى بذهاب ولده وماله وبمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة
او ثلاث سنين وقالت له امراته يوما لو دعوت الله عز وجل فقال لكم كانت مدة الرخا
فقالت ثمانين سنة فقال انا استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلاي مدة رخائي
فلما كشف الله عنه احيى ولده باعيانهم ورزقه مثلهم معهم رحمة من عندنا هو مفعول
له وذكرى للعابدين يعني رحمة مثلها لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كصبره فينالوا
كثوابه واسمعيل بن ابراهيم وادريس بن شيث بن ادم وذا الكفل اي اذكرهم وهو الياس

الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة
وانا ربكم فاعبدون اي ربيتكم اختيارا فاعبدوني شكرا وافتخارا والخطاب للناس كافة وتقطعوا
امرهم بينهم اصل الكلام وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات والمعنى
وجعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا وصاروا فرقا واحزابا ثم توعدهم بان هولاء الفرق المختلفة
كل الينا راجعون فنجازيهم على اعمالهم فمن يعمل من الصلحت شيا وهو مومن بما يجب الايمان به
فلا كفران لسعيه اي فان سعيه مشكور مقبول والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر
مثل في اعطايه وقد نفي نفي الجنس ليكون ابلغ وانا له للسعي اي الحفظة بامرنا كاتبون في صحيفة
عمله فننبيه به وحرام وحرم كوفي غير حفص وخلف وهما لغتان كحل وحلال وزنا وضده
معنى والمراد بالحرام الممتنع وجوده على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون والمعنى وممتنع
على كل مهلك غير ممكن الا يرجع الى الله الا بالبعث او وحرام على قرية اهلكناها اي قدرنا اهلاكهم
او حكمنا باهلاكهم ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور
انهم لا يرجعون اي لانهم لا يرجعون من الكفر الى الاسلام حتى هي التي يحكى بعدها الكلام والكلام
المحكي الجملة من الشرط والجزا اعني اذا وما في حيزها فتحت ياجوج وماجوج اي فتح سدهما فحذف
المضاف كما حذف المضاف الى قرية فتحت شامي وهما قبيلتان من جنس الانس يقال
الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر
وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد من كل حدب نشز من الارض اي ارتفاع
ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق اي القيامة وجواب اذا فاذا هي وهي اذا
المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفا كقوله اذا هم يقنطون فاذا جات الفا معها
تعاونتا على وصل الجزا بالشرط فيتاكد ولو قيل فهي شاخصة او اذا هي شاخصة كان سديدا
وهي ضمير مبهم يوضحه الابصار وتفسره شاخصة ابصار الذين كفروا اي مرتفعة الاجفان
لا تكاد تطرق من هول ما هم فيه ياويلنا متعلق بمحذوف تقديره ويقولون ياويلنا
ويقولون حال من الذين كفروا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة
في غير موضعها انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم له
واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم حصب حطب وقرى حطب جهنم انتم لها واردون فيها خالدون
لو كان هولا الهة كما زعمتم ما وردوها ما دخلوا النار وكل اي العابد والمعبود فيها في النار
خالدون لهم للكفار فيها زفير انين وبكا وعويل وهم فيها لا يسمعون شيا ما لانهم صاروا صما
وفي السماع نوع انس فلم يعطوا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة المفضلة
في الحسن تانيث الاحسن وهي السعادة او البشرى بالثواب او التوفيق للطاعة نزلت
جوابا لقول ابن الزبعرى عند تلاوته عليه الصلاة والسلام على صناديد قريش انكم وما
تعبدون من دون الله الى قوله خالدون اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح
وبنوا مليح الملايكة على ان قوله لا يتناولهم لان ما لمن لا يعقل الا انهم اهل عناد فزيد في
البيان اولئك يعني عزيرا والمسيح والملايكة عنها عن جهنم مبعدون لانهم لم يرضوا بعبادتهم
وقيل المراد بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى جميع المومنين لما روي ان عليا رضي الله عنه

او زكريا او يوشع بن نون وسمي به لانه ذو الحظ من الله والكفل الحظ كل من الصابرين اي هولاء المذكورين
كلهم موصوفون بالصبر وادخلناهم في رحمتنا بنبوتنا او النعمة في الاخرة انهم من الصلحين اي مما ايشوب
صلاحهم كدر الفساد وذا النون اي اذكر صاحب الحوت والنون الحوت كما ضيف اليه اذ ذهب
مغاضبا حال اي مراغما لقومه ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول
العقاب عليهم عند هما روي انه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتعظوا واقاموا على كفرهم
فراعمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله ونصحا للكفر واهله وكان عليه
ان يصابر وينتظر الاذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت فظن ان لن نقدر
بضيق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه دخل يوما على معاوية فقال لقد ضربتني امواج
القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرا الاية
فقال اوتظن يا بني اني لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة فنادى في الظلمت
اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمت
ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ان اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي سبحانك اني كنت من الظلمين
لنفسي بتعريضها لما جرى من قومي قبل ان تاذن لي في الهجرة ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب
له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم فاستجبنا له ونجيناه من الغم الزلزلة
والوحشة والوحدة وكذلك ننجي المومنين اذا دعونا واستغاثونا بنجي شامي وابو بكر بادغام النون
في الجيم عند البعض لكن النون لا تدغم في الجيم وقيل تقديره نجي النجا المومنين فسكن الياء تخفيفا
واسند الفعل الى المصدر ونصب المومنين بالنجا لكن فيه اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود
المفعول وهذا لا يجوز وفيه تسكين الياء وبابه الضرورات وقيل اصله ننجي من التنجية فحذفت
النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت احدى التاءين في تنزل الملايكة وزكريا اذ نادى ربه
رب لا تذرني فردا اسأل ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله
مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث اي باق
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه جعلناها صالحة للولد بعد عقرها
او حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق انهم اي الانبيا المذكورين كانوا يسارعون في الخيرات
اي انهم لما استحقوا الاجابة الى طلبا تهم لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها ويدعوننا
رغبا ورهبا اي طمعا وخوفا كقوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وهما مصدران في موضع الحال
او المفعول له اي للرغبة فينا والرهبة منا وكانوا لنا خاشعين متواضعين خائفين والتي اي
واذكر التي احصنت فرجها حفظته من الحلال والحرام فنفخنا فيها من روحنا اي اجرينا فيها
روح المسيح او امر ناجبريل فنفخ في جيب درعها فاحبلت بذلك النفخ عيسى في بطنها واضافة الروح
اليه تعالى لتشريف عيسى عليه السلام وجعلناها وابنها اية مفعول ثان للعالمين وانما لم
يقل اينتين كما قال وجعلنا الليل والنهار اينتين لان حالهما مجموعهما اية واحدة وهي ولادتها
اياه من غير فحل والتقدير وجعلنا ها اية وابنها كذلك فاية مفعول المعطوف عليه ويدل عليه
قراءة من قرا اينتين ان هذه امتكم امة واحدة الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام وهي
ملة جميع الانبيا وامة حال اي متوحدة غير متفرقة والعامل ما دل عليه اسم الاشارة اي ان ملة

الاسلام

قراهذه الاية قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف
وقال الجنيد رحمه الله سبقت لهم منا العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية
لا يسمعون حسيسها صوتها الذي يجيء وحركة تلهبها وهذه مبالغة في الابعاد عنها اي لا يقربونها
حتى لا يسمعوا صوتها وصوت من فيها وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون مقيمون والشهوة
طلب النفس اللذة لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة وتتلقاهم الملئكة اي تستقبلهم الملائكة
مهنئين على ابواب الجنة يقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم
ربكم في الدنيا العامل في يوم نطوي السما لا يحزنهم او تتلقاهم تطوي السما نزيد ولها تكوير
نجومها ومحو رسومها او هو ضد النشر اي نجمعها ونطويها كطي السجل اي الصحيفة للكتب
حمزة وعلي وحفص اي للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وغير مسم للكتاب اي
كما يطوي الطومار للكتابة اي ليكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم وقع على
المكتوب وقيل السجل ملك يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها والطي مضاف الى الفاعل
وعلى الاول الى المفعول كما بدانا اول خلق نعيده انتصب الكاف بفعل مضمر يفسره ما بعده
وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدانا ه نعيده واول خلق ظرف لبدانا اي اول ما خلق او حال
من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى واول الخلق ايجاده اي فكما اوجده اول مرة
ثانيا تشبيها للاعادة بالابدا في تناول القدرة لهما على السوا والتنكير في خلق مثله في قولك
هو اول رجل جاني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك
معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلايق لان الخلق مصدر لا يجمع وعدا مصدر موكد لان قوله نعيده
عدة للاعادة علينا اي وعدا كائنا لا محالة انا كنا فاعلين ذلك اي محققين هذا الوعد فاستعدوا
له وقدموا صالح الاعمال للتخلص من هذه الاهوال ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود عليه السلام
من بعد الذكر التوراة ان الارض اي الشام يرثها عبادي سكانها الياحمزة غيره بفتح اليا الصالحون
اي امة محمد عليه الصلاة والسلام او الزبور بمعنى المزبور اي المكتوب بمعنى ما انزل على الانبيا
من الكتب والذكر ام الكتاب بمعنى اللوح لان الكل اخذ منه دليله قراة حمزة وخلف بضم الزاي
على جمع الزبر بمعنى المزبور والارض ارض الجنة ان في هذا اي القران او في المذكور في هذه السورة
من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ لبلاغا للكفاية واصله ما يبلغ به البغية لقوم
عابدين موحدين وهم امة محمد عليه الصلاة والسلام وما ارسلناك الا رحمة قال عليه الصلاة
والسلام انما انا رحمة مهداة للعلمين لانه جا بما يسعد بهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فانما اتى
من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هو رحمة للمومنين في الدارين وللكافرين في
الدنيا بتاخير العقوبة منها وقيل هو رحمة للمومنين والكافرين في الدنيا بتاخير عذاب
الاستيصال والمسخ والخسف ورحمة مفعول له او حال اي ذا رحمة قل انما انما القصر الحكم
على شيء او لقصر الشيء على حكم واحد نحو انما زيد قايم وانما يقوم زيد وفاعل يوحى الى انما الهكم
اله واحد والتقدير يوحى الي وحدانية الهكم ويجوز ان يكون المعنى الى الذي يوحى الي فتكون ما
موصولة فهل انتم مسلمون استفهام بمعنى الامر اي اسلموا فان تولوا عن الاسلام فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت

به على سوا حال اي مستوين في الاعلام به ولم اخصص بعضكم وفيه دليل بطلان مذهب الباطنية
وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون اي لا ادري متى تكون يوم القيامة لان الله تعالى لم يطلعني
عليه ولكني اعلم بانه كاين لا محالة او لا ادري متى يحل بكم العذاب ان لم تومنوا انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون اي انه عالم بكل شي يعلم ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وما تكتمونه
في صدوركم من الاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير
العذاب عنكم في الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع لكم الى الموت ليكون
ذلك حجة عليكم قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل او بما يحق عليهم من العذاب
ولا تحابهم وشدد عليهم كما قال واشدد وطاتك على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم رب احكم بزيد ربي احكم زيد عن يعقوب وربنا الرحمن العاطف على خلقه
المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون الحال
على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم
وخيب امالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين وخذلهم اي الكفار ٥

سورة الحج مكية وهي خمس وسبعون اية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم امر بني ادم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها
باهول صفة بقوله ان زلزلة الساعة شي عظيم لينظروا الى بباصايرهم ويتصورها بعقولهم حتى يتقوا
على انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التزوي بلباس التقوى
الذي يومنهم من تلك الافزاع والزلزلة شدة التحريك والازعاج واضافة الزلزلة الى الساعة
اضافة المصدر الى فاعله كانها هي التي تزلزل الارض على المجاز الحكمي او الى الظرف لانها تكون فيها
كقوله بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيامة او عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة
فيها للمعتزلة في تسمية المعدوم شيا فان هذا اسم شي لها حال وجودها وانتصب يوم
ترونها اي الزلزلة او الساعة بقوله تذهل تغفل والذهول الغفلة كل مرضعة عما ارضعت
عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا حدث
وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة اذ المرضعة هي في حال الارضاع
ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به وتضع
كل ذات حمل اي حبلى حملها ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام
وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام وترى الناس ايها الناظر سكارى على التشبيه لما شاهدوا
بساط العزة وسلطنة الجبروت وسرادق الكبريا حتى قال كل نبي نفسي نفسي وما هم بسكارى
على التحقيق ولكن عذاب الله شديد فخوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم
في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وعن الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم
بسكارى من الشراب سكرى فيهما بالامالة حمزة وعلي وهو كعطشى في عطشان روي انه
نزلت الايتان ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما النبي عليه الصلاة والسلام فلم ير اكثر باكيا
من تلك الليلة ومن الناس من يجادل في الله في دين الله بغير علم حال نزلت في النضر بن الحارث
وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي

او هي عامة في كل من يخاصم في الدين بالهوى ويتبع في ذلك كل شيطان مريد عات مستمر في الشر
ولا وقف على مريد لان ما بعده صفة كتب عليه قضى على الشيطان انه ان الامر والشان وهو فاعل
كتب من تولاه تبعه اي الشيطان فانه فان الشيطان يضله عن سوا السبيل ويهديه الى عذاب السعير
النار قال الزجاج الفا في فانه للعطف وان مكررة للتاكيد ورد عليه ابو علي وقال ان من ان كان
للشرط فالفا دخل لجزا الشرط وان كان بمعنى الذي فالفا دخل على خبر المبتدا والتقدير فالامر ان
يضله قال والعطف والتاكيد يكون بعد تمام الاول والمعنى كتب على الشيطان اضلال من تولاه
وهدايته الى النار ثم الزم الحجة على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
يعني ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتدا ترابا وما وليس سبب
انكاركم البعث الا هذا وهو صيرورة الخلق ترابا وما فانا خلقناكم اي اباكم من تراب ثم خلقكم من
نطفة ثم من علقة اي قطعة دم جامدة ثم من مضغة اي لحمة صغيرة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة
المخلقة المسواة الملسا من النقصان والعيب كان الله عز وجل يخلق المضغ متفاوتة منها
ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت
الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال
ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر
من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا مناسبة بين التراب والما وقدر ان يجعل النطفة علقة
والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه ونقر بالرفع عند غير المفضل
مستانف بعد وقف اي نحن نثبت في الارحام ما نشا ثبوته الى اجل مسمى اي وقت الولادة وما لم نشا
ثبوته اسقطته الارحام ثم نخرجكم من الرحم طفلا حال واريد الجنس فلذا لم يجمع او اريد به ثم
يخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا تقديره ثم نربيكم لتبلغوا اشدكم كمال عقلكم وقوتكم وهو
من الفاظ الجموع التي لا يستعمل لها واحد ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله او بعده ومنكم من
يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيا اي لكيلا يعلم شيا من بعد ما كان
يعلمه او لكيلا يستفيد علما او ينسى ما كان عالما به ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال وترى
الارض هامدة ميتة يابسة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت ومرئات
حيث كان يزيد ارتفعت وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن سار للناظرين اليه ذلك مبتدا
خبره بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني ادم واحيا الارض مع ما في تضاعيف ذلك
من اصناف الحكم حاصل بهذا وهو ان الله هو الحق اي الثابت الوجود وانه يحيي الموتى كما احيى
الارض وانه على كل شي قدير قادر وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
اي انه حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد ومن الناس من
يجادل في الله في صفاته فيصفه بغير ما هو له نزلت في ابي جهل بغير علم ضروري ولا هدى اي استدلال
لانه يهدي الى المعرفة ولا كتب منير اي وحي والعلم للانسان من احد هذه الوجوه الثلاثة ثاني
عطفه حال اي لاويا عنقه عن طاعة الله كبرا وخيلا وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين اي
مانع تعطفه له في ليضل تعليل للمجادلة ليضل مكي وابو عمرو عن سبيل الله عن دينه له في
الدنيا خزي اي القتل يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اي جمع له عذاب الدارين ذلك بما

قدمت

قدمت يداك اي السبب في عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكني عنها
باليدان اليد آلة الكسب وان الله ليس بظلام للعبيد فلا ياخذ احدا بغير ذنب ولا يذنب غيره وهو
عطف على ما اي وبان الله وذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقترانه بلفظ الجمع وهو العبيد وان قليل
الظلم منه مع علمه بقبحه واستغنائه كالكثير منا ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف
من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل الكوتهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة
وهو حال اي مضطربا ان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمان سكن واستقر به
بالخير الذي اصابه او بالدين فعبد الله وان اصابته فتنة بلاء في جسده انقلب على وجهه
ارتد ورجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر والا فر
وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة مهاجرين وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه
مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني
هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه خسر الدنيا
والاخرة حال وقد مقدرة دليله قراءة روح وزيد خاسر الدنيا والاخرة والخسران في الدنيا
بالقتل فيها وفي الاخرة بالخلود في النار ذلك اي خسران الدارين هو الخسران المبين الظاهر الذي
لا يخفى على احد يدعوا من دون الله يعني الصنم فانه بعيد الردة بفعل كذلك ما لا يضره ان لم يعبده وما
لا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الصواب يدعو لمن ضره اقرب من نفعه والاشكال
انه تعالى نفى الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الاية واثبتهما لها فالجواب ان المعنى اذا فهم
ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو
يعتقد فيه انه يشفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر يدعو ويصرخ حين يرى استضراره
بالاصنام ولا يرى لها اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى الناصر ولبئس العشير
الصاحب او كرر يدعو كانه قال يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه
معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنت تجري
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لما من عبده على حرف
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن ظن
من اعاديه غير ذلك فليرد بسبب حبل الى السما الى سما بيته ثم ليقطع ثم ليختنق به وسمي الاختناق
قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبكسر اللام بصري وشامي فلينظر هل يذهبن كيده
ما يغيظ اي الذي يغيظه او مصدرية اي غيظه والمعنى فليصور في نفسه لان فعل ذلك
هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي فعله كيدا على سبيل الاستهزا ان لم يكد به محسوده انما كاد به
نفسه والمراد ليس في يده الا ما يبس بمذهب لما يغيظ وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال
انزلنا القران كله ايات بينت واضحات وان الله يهدي من يريد اي وان الله يهدي به الذين يعلم
انهم يومنون او يثبت الذين امنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابين والنصارى والمجوس والذين اشركوا قيل الاديان خمسة اربعة للشيطان
وواحد للرحمن والصابيون نوع من النصارى فلا تكون ستة ان الله يفصل بينهم يوم القيمة
في الاحوال والاماكن فلا يجازيهم جزاء واحدا او لا يجمعهم في موطن واحد وخبر ان الذين امنوا ان الله

يفصل بينهم كما تقول ان زيدا ان اباه قايم ان الله على كل شيء شهيد عالم به حافظ فلينظر كل امر معتقده
وقوله وفعله وهو ابلغ وعيد الم تر الم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قيل ان الكل يسجد له ولكنا لا نقف
عليه كما لا نقف على تسبيحها قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سميت
مطاوعة غير المكلف له فيما يحدث له من افعاله وتسخيره له سجودا له تشبيها بمطاوعته بسجود المكلف
الذي له خضوع دونه وكثير من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة او هو مرفوع على الابتدا
ومن الناس صفة له والخبر محذوف وهو مثاب ويدل عليه قوله وكثير حق عليه العذاب اي وكثير منهم حق عليه
العذاب بكفره وابائه السجود ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم بالسعادة ان الله يفعل ما يشا من الاكرام
والاهانة وغير ذلك وظاهر هذه الاية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شا اشيا ولم
يفعل وهو يقول يفعل ما يشا هذان خصمان اي فريقان مختصمان فالخصم صفة وصف بها الفريق وقوله
اختصموا للمعنى وهذان للفظ والمراد المومنون والكافرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما رجع الى
اهل الاديان المذكورة والمومنون خصم وسائر الخمسة خصم في ربهم في دينه وصفاته ثم بين كل جزا خصم
بقوله فالذين كفروا وهو فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب
من نار كان الله يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة واختير
لفظ الماضي لانه كاين لا محالة فهو كالثابت المتحقق يصب من فوق رؤسهم بكسر الها والميم بصري وبضمهما
حمزة وعلي وخلف وبكسر الها وضم الميم غيرهم الحميم الما الحار عن ابن عباس رضي الله عنهما لو سقطت
منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب به بالحميم ما في بطونهم والجلود اي يذيب امعاهم واحشاهم
كما يذيب جلودهم فيوثر في الظاهر والباطن ولهم مقامع سياط مختصة بهم من حديد يضربون بها
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم بدل الاشتمال من منها باعادة الجار او الاولى لابتدا الغاية
والثانية بمعنى من اجل يعني كلما ارادوا الخروج من النار من اجل غم يلحقهم فخرجوا والعامل في كلما
اعيدوا فيها بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فضربوا
بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا والمراد اعادتهم الى معظم النار لا انهم ينفصلون عنها بالكلية
ثم يعودون اليها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق هو الغليظ من النار المنتشرة العظيم
الاهلاك ثم ذكر جزا الخصم الاخر فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصلحت جنت تجري من
تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولولوا بالنصب
مدني وعاصم علي ويوتون لولوا وبالجر غيرهم عطفا على من ذهب وبترك الهمزة الاولى في كل القران ابو بكر
ولباسهم فيها حرير ابريسم وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد اي ارشدهم
في الدنيا الى كلمة التوحيد والى صراط الحميد اي الاسلام او هداهم الله في الاخرة والهمهم ان يقولوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد الله المحمود بكل لسان ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله اي يمنعون عن الدخول في الاسلام ويصدون حال من فاعل كفروا اي وهم يصدون اي
الصدود منهم مستمر دايم كما يقال فلا يحسن الى الفقرا فانه يراد به الحرام استمرار وجود الاحسان
منه لا الحال والاستقبال والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه الذي
جعلناه للناس مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فان اريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على انه

لاتباع

لا تبلغ دور مكة وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس المقيم بالياء مكي وافقه ابو عمرو
في الوصل وغيره بالرفع على انه خبر والمبتدا موصول اي العاكف فيه والباد سواء والجملة مفعول ثان
وللناس حال سواء العاكف فيه ومن يرد فيه في المسجد الحرام بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك
ليتناول كل ما يتناوله كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما فالالحاد العدول
عن القصد نذقه من عذاب اليم في الاخرة وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين
كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذ
بوانا لابراهيم مكان البيت واذكر يا محمد حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه
للعمارة والعبادة وقد رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم
مكانه بريح ارسلها فكنست مكان البيت فبناه على اسه القديم ان سمي المفسرة للقول المقدر
اي قائلين له لا تشرك بي شيئا من الاصنام وطهر بيتي بفتح الياء المدنى وحفص للطائفين لمن يطوف
به والقائمين والقيمين بمكة والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذن في الناس بالحج
ناد فيهم والحج هو القصد البليغ الى مقصد منيع روي انه صعد الى ابا قبيس فقال يا ايها الناس
حجوا بيت ربكم فاجاب من قدر له ان يحج من الاصلاب والارحام بلبيك اللهم لبيك وعن الحسن انه
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع والاول اظهر وجواب الامر
يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقايم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قال رجالا
وركبانا والضامر البعير المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهارا لفضيلة المشاة كما ورد في
الحديث يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرا عبد الله يأتون صفة للرجال والركبان
من كل فج طريق عميق بعيد قال محمد بن ياسين قال لي شيخ في الطواف من اين انت فقلت من
خراسان قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين او ثلاثة قال فانتم جيران البيت
فقلت انت من اين جيت قال من مسيرة خمس سنوات وخرجت انا وشاب فاكتملت قلت هذه
والله هي الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فضحك وقال
زر من هويت وان شطت بك الدار
وحال من دونه حجب واستار لا يمنعنك بعد عن زيارته ان المحب لمن يهواه زوار
واللام في ليشهدوا ليحضروا متعلق باذن او ياتوك منافع لهم نكرها لانه اراد منافع مختصة بهذه
العبادة دينية لا توجد في غيرها من العبادات وهذا لان العبادة شرعت للابتلاء بالنفس
كالصلاة والصوم او بالمال كالزكاة وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من تحمل الاثقال وركوب
الاهوال وخلع الاسباب وتضييعة الاصحاب ومجرة البلاد والاوطان وفرقة الاولاد والخلان
والتنبيه على ما سيرغب اليه اذا انتقل من دار الفنا الى دار البقا فالحاج اذا دخل البادية لا يتكل
فيها الا على عتاده ولا ياكل الا من زاده فكذا المرء اذا خرج من شاطئ الحياة وركب بحر الوفاة لا ينفع
وحدته الا ما سعى في معاشه لمعاده ولا يونس وحشته الا ما كان يانس به من اوراده وغسل من يحرم
وتاهبه ولبسه غير المخيط وتطيبه مرآة لما سيأتي عليه من وضعه على سريره لغسله وتجهيزه
وتاهبه ولبسه مطيبا بالحنوط ملففا في كفن غير مخيط ثم المحرم يكون اشعث حيران فكذا يوم الحشر يخرج من القبر
لهفان ووقوف الحجيج بعرفات املين راغبا وراهبا سائلين حوفا وطمعا وسم من بين مقبول
ومخذول كموقف العرصات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد والافاضة الى المزدلفة

بالمسا هو السوق لفصل القضا ومنى هو موقف النبا للمذنبين الى شفاعة الشافعين وحلق الراس
والتنظيف كالخروج من السيات بالرحمة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان امنا من
الايذا والقتال انموذج لدار السلام التي هي من نزلها بقي سالما من الفنا والزوال غير ان الجنة
حفت بمكاره النفس العاديه كما ان الكعبة حفت بمتالف البادية فمرحبا بمن جاوز مهالك
البوادي شوقا الى اللقا يوم التنادي ويذكروا اسم الله عند الذبح في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة
عند ابي حنيفة رحمه الله واخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما واكثر المفسرين رحمهم الله
وعند صاحبيه هي ايام النحر وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على
ذبحه وهو يؤيد قولهما والبهيمة سميت في كلذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل
والبقر والضان والمعز فكلوا منها من لحومها والامر للاباحة ويجوز الاكل من هدي التطوع والمتعة
والقران لانه دم نسك فاشبه الاضحية ولا يجوز الاكل من بقية الهدايا واطعموا البايس الذي اصابه
بوس اي شدة الفقير الذي اضعفه الاعسار ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا عنهم اوساخهم كذا قاله
نفطويه وقيل قضا التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ والمراد
قضا ازالة التفث وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم قضا التفث مناسك الحج كلها وليوفوا
نذورهم مواجب حجهم والنذر ان تقول لله من خرج عما وجب عليه وفي بنذره وان لم ينذر او ما يتدرون به
من اعمال البر في حجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد ابو بكر وليطوفوا طواف الزيارة الذي هو ركن
الحج ويقع به تمام التحلل اللامات الثلاث سكنت عند غير ابن عباس وابي عمرو بالبيت العتيق
القديم لانه اول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده ابراهيم او الكريم ومنه عتاق الخيل الكرايمها
واعتاق الرقيق الخروج من ذل العبودية الى كرم الحرية او لانه اعتق من الغرق لانه رفع زمن الطوفان
او من ايدي الجبابرة لم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله او من الملاك فلم يملك قط وهو مطاف
اهل القبر اكما ان العرش مطاف اهل السما فان الطالب اذا هاجته مية الطرب وجذبته جواذب
الطلب جعل يقطع مناكب الارض مراحل وينخذ مسالك المهالك منازل فاذا عاين البيت
لم يزده التسلي به الا اشتياقا ولم يفده التشفي باستلام الحجر الا احتراقا فيذهب بذه الاسفار لهفان
ويرده اللهف حوله في الدور ان وطواف الزيارة اخر فرايض الحج الثلاثة واولها الاحرام وهو عقد
الالتزام يشبه الاعتصام بعروة الاسلام حتى لا يرتفض بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع
ما يفسده وينافيه كما ان عقد الاسلام لا ينحل بازدحام الاثام ومر نفع الفحوبة بتوبة وثانيها
الوقوف بعرفات بسمة الابتهال في صفة الاهتبال وصدق الاعتزال عن دفع الاتكال على
مراتب الاعمال وسواهد الاحوال ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك او تقديره ليفعلوا
ذلك ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلف الله تعالى عز وجل به هذه الصفة
من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق
بالحج وقيل حرمات الله البيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام
فهو اي التعظيم خير له خير له عند ربه ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام
بمراعاتها ولهذا تكم الانعام اي اكلها الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم
الميتة الاية والمعنى ان الله تعالى قد احل لكم الانعام الا ما بين في كتابه فحافظوا على حدوده ولا

تحرموا شيأ مما احل لكم تحريم البعض البحيرة ونحوها ولا تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة
وغير مما ولما حث على تعظيم حرماته اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور بقوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور لان ذلك من اعظم الحرمات واسبقها ومن الاوثان
وسمي الاوثان على طريقة التشبيه يعني انكم كما تتقذرون بطباعكم عن الرجس فعليكم ان تتقذروا عنها
وجمع بين الشرك وقول الزور اي الكذب والبهتان او شهادة الزور وهو من الزور وهو الانحراف
لان الشرك من باب الزور اذ المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة حنفاء لله مسلمين غير
مشركين به حال كونكم حنفا ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السما من الارض فتخطفه الطير اي تسلبه بسرعة
فتخطفه اي تتخطفه مدني او تهوي به الريح اي تسقطه والهوي السقوط في مكان سحيق بعيد
يجوز ان يكون هذا تشبيها مركبا ويجوز ان يكون مفرقا فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من
اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا البتة بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السما
فاختطفته الطير فتفرق قطعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك
البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسما والذي اشرك بالله بالساقط من السما
والاهوا المردية بالطير المختطفة والشيطان الذي هويوقعه في الضلال بالريح التي تهوي
بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة ذلك اي الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله بتعظيم الشعا
وهي الهدايا الانعام من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان
فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات
وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى لكم فيها منافع من الركوب عند الحاجة وشرب
البانها عند الضرورة الى اجل مسمى الى ان تنحروها محلها اي وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت
العتيق والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت اذ الحرم حريم البيت ومثله في الانشاء
قولك بلغت البلد وانما انتهى مسيرك بحدوده وقيل الشعائر المناسك كلها فتعظيمها
اتمامها ومحلها الى البيت العتيق يأباه ولكل امة جماعة مومنة قبلكم جعلنا منسكا حيث كان
بكسر السين بمعنى الموضع على وحمزة اي موضع قربان وغيرهما بالفتح على المصدر اي اراقة الدما
وذبح القرابين ليذكروا اسم الله دون غيره على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي عند نحرها وذبحها فالهكم
الله واحد اي اذكروا على الذبايح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد وفيه دليل على ان ذكر اسم الله
شرط الذبح يعني ان الله تعالى شرع لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا له على وجه التقرب وجعل
العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماوه على النسايك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر
خاصة واجعلوه له سليما اي خالصا لا تشوبوه باشراك وبشر المخبتين المطمينين بذكر
الله او المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمين من الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقيل بتفسيره ما بعده اي الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم خافت منه هيبة والصابرين على ما اصابهم من المحن والمصايب والمقيمي الصلوة في اوقاتها
ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وفي الشريعة بقيتا اول
الابل والبقر وقرئ برفعها وهو كقوله والقمر قدرناه جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام
الشريعة التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها من شعائر الله حال او مفعول ثان جعلنا

لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صوافّ حال من
الهاء اي قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن فاذا وجبت جنوبها وجوب الجنوب وقوعها على الارض
من وجب الحائط وجبة اذا سقط اي اذا سقطت جنوبها على الارض بعد نحرها وسكنت حركتها
فكلوا منها ان شئتم واطعموا القانع السائل من قنعت اليه اذا خضعت له وسألته قنوعا والمعتر الذي
يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت
قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسؤال كذلك سخرناها لكم اي كما امرناكم بنحرها سخرناها لكم
تنعما وقناعة والمعتر المتعرض بالسؤال كذلك سخرناها لكم اي كما امرناكم بنحرها سخرناها لكم
اوهو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استانف فقال سخرناها لكم ذللناها لكم مع قوتها وعظم اجرامها
لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
ينال التقوى منكم اي لن يتقبل الله اللحم والدماء ولكن يتقبل التقوى اولن يصيب رضى الله اللحوم
المتصدق بها ولا الدماء المراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المتمونَ
والمقربون رسم الا بمراعاة النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان اهل الجاهلية اذا
نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت واللحوم بالدم فلما جاء المسلمون اراد وا مثل ذلك فنزلت
كذلك سخرها لكم اي البدن لتكبروا الله لتسموا الله عند الذبح او لتعظموا الله على ما هداكم
وبشر المحسنين الممتثلين اوامره بالثواب ان الله يدافع مكي وبصري وغيرهما يدافع اي يبالغ
في الدفع عنهم عن الذين امنوا اي يدافع عايلة المشركين عن المومنين ونحوه انا لننصر رسلنا والذين امنوا
ثم علل ذلك بقوله لان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمة الله اي لانه لا يحب احد اد هم
وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون امانا تهم ويكفرون نعمة الله ويضعونها
اذن بضم الهمزة مدني وبصري وعاصم للذين يقاتلون بفتح التاء مدني وشامي وحفص والمعنى اذن لهم
في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة لا يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين
وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم
اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الاية وهي اول اية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في
نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم على نصر المومنين لقدير قادر وهي بشارة للمومنين بالنصرة
وهو مثل قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا الذين في محل جر بدل من للذين او نصب باعني او رفع
باضمار هم اخرجوا من ديارهم بمكة بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله اي بغير موجب سوى التوحيد الذي
ينبغي ان يكون موجب التمكين لا موجب الاخراج ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ومحال ان
نقولوا اجر بد لا من حق والمعنى ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم ولولا دفع الله دفاع مدني ويعقوب
الناس بعضهم ببعض لهدمت وبالتخفيف حجازي صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي لولا الطهار
وتسليط المسلمين على الكافرين بالمجاهدة لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم
وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات
اي كنايس وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها ولا للمسلمين مساجد او لغلب المشركون
في امة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات
الفريقين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودا ولقربها من التهديم يذكر فيها اسم الله

كثيرا

لقوي

كثيرا في المساجد او في جميع ما تقدم ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه واولياءه ان الله لقوي
على نصر اوليائه عزيز على انتقام اعدائه الذين محل نصب بدل من من ينصره او جر تابع للذين
اخرجوا ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
هو اخبار من الله عما سيكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف
يقومون بامر الدين وفيه دليل صحة خلافة الخلفاء الراشدين لان الله عز وجل اعطاهم التمكين
ونفاذ الامر مع السيرة العادلة وعن الحسن بهم امة محمد صلى الله عليه وسلم ولله عاقبة الامور اي مرجعها
الى حكمه وتقديره وفيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم وان يكذبوك هذا تسلية
لمحمد صلى الله عليه وسلم من تكذيب اهل مكة اياه اي لست باوحدي في التكذيب فقد كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد هودا وثمود صالحا وقوم ابرهيم ابراهيم وقوم لوط
لوطا واصحب مدين شعيبا وكذب موسى كذبه فرعون والقبط ولم يقل وقوم موسى لان موسى
ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه او كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم
وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وظهور معجزاته فما ظنك بغيره فاملیت للكفرين امهلتهم
واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم على كفرهم فكيف كان نكير انكاري وتغييري حيث ابدلتهم
بالنعم نقما وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا نكيري بالياء في الوصل والوقف يعقوب فكاين
من قرية اهلكتها اهلكتها بصري وهي ظالمة حال اي واهلها مشركون فهي خاوية ساقطة
من خوى النجم اذا سقط على عروشها يتعلق بخاوية والمعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت
سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف والمحل الفهي خاوية من الاعراب
لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل البين لا محل وهذا اذا جعلنا كاين منصوب المحل
على تقدير كثيرا من القرى اهلكناها وبير معطلة اي متروكة لفقد دلوها ورشائها ورفض تفقدها
او بني عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها
وقصر مشيد مجصص من الصيد الجص او مرفوع البنيان من شاد البناء فشده والمعنى كم قرية
اهلكناها وكم بير عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد اهلينا ه عن ساكنيه اي اهلكنا البادية
والحاضرة جميعا فخلت القصور عن اربابها والابار عن وراديها والاظهر ان البير والقصر على
العموم افلم يسيروا في الارض هذا حث على السفر لير وا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا اثار هم
فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها اي يعقلون ما يجب ان يعقل من
التوحيد ونحوه ويتعظون ما يجب سماعه من الوحي فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور الضمير في فانها ضمير القصة او ضمير مبهم يفسره الابصار اي فما عميت ابصارهم
عن الابصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان اربع اعين عينان في راسه وعينان في قلبه فان ابصر
ما في القلب وعمي ما في الراس لم يضره وان ابصر ما في الراس وعمي ما في القلب لم ينفعه وذكر الصدور
لبيان ان محل العلم القلب وليلا يقال ان القلب يعني به غير هذا العضو كما يقال القلب
لب كل شيء ويستعجلونك بالعذاب الاجل استهزاء ولن يخلف الله وعده كانه قال ولم يستعجلون به كانهم
يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على من يعاد من يجوز عليه الخلف ولن يخلف الله وعده وما
وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يعدون مكي وكوفي غير عاصم

اي كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنينكم ان ايام الشدايد
طوال وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة اي وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتها
بالعذاب والي المصير اي المرجع الي فلا يفوتني شي وانما كانت الاولى اي فكاين معطوفة بالفا وهذه
اي وكاين بالواو لان الاولى وقعت بدلا عن فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من
الجملتين المعطوفتين بالواو وهما ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك قل يايها الناس انما انا
لكم نذير مبين وانما لم يقل بشير ونذير لذكر الفريقين بعده لان الحديث مسوق الى المشركين ويايها
الناس ندا لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المومنون وثوابهم
ليغاظوا او تقديره نذير مبين وبشير فبشر اولا فقال فالذين امنوا وعملوا الصلحت لهم مغفرة
لذنوبهم ورزق كريم اي حسن ثم انذر فقال والذين سعوا سعى في امر فلان اذا افسده بسعيه
في اياتنا اي القران معجزين حال معجزين حيث كان مكي وابو عمرو عاجزه سابقه لان كل واحد منهما
في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد
من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان
كيدهم للاسلام يتم لهم اولئك اصحب الجحيم اي النار الموقدة وما ارسلنا من قبلك من لابتدا الغاية
من رسول من زيادة لتاكيد النفي ولا نبي هذا دليل بين على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي بخلاف
ما يقوله البعض انهما واحد وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبيا فقال ماية الف واربعة
وعشرون الفا فقيل فكم الرسل منهم فقال ثلثماية وثلاثة عشر والفرق بينهما ان الرسول
من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة
من قبله واضع وقيل الرسول واضع شرع والنبي حافظ شرع غيره الا اذا تمنى قرا قال
تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل القى الشيطان في امنيته تلاوته قالوا انه
عليه الصلاة والسلام كان في نادي قومه يقرا والنجم فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى جرى
على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه
عليه وقيل ينبهه جبريل عليه السلام فاخبرهم ان ذلك كان من الشيطان وهذا القول غير مرضي لانه
لا يخلوا اما ان تكلم النبي عليه السلام بها عمدا وانه لا يجوز لانه كفر ولانه بعث طاعنا للاسلام لا ما دحا
لها او اجرى الشيطان على لسان النبي عليه الصلاة والسلام جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه
وهو ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان ففي حقه اولى او جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة وهو مردود ايضا لانه لا يجوز مثل
هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولانه تعالى قال
في صفة المنزل عليه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق الا وجه واحد وهو انه عليه الصلاة والسلام
سكت عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراة
النبي صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه الصلاة والسلام هو الذي يتكلم بها فيكون
هذا القا في قراة النبي عليه الصلاة والسلام وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي عليه الصلاة والسلام
ويسمع كلامه فقد روي انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من

الناس

الناس وان جار لكم فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ويخبر انه من الشيطان
ثم يحكم الله اياته اي يثبتها ويحفظها عن الخوف الزيادة من الشيطان والله عليم بما اوحي الى
نبيه حكيم لا يبدعه حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر ان ذلك ليفتتن الله تعالى به قوما بقوله ليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة محنة وابتلا للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم هم المشركون
المكذبون فيزداد وابه شكا وظلمة وان الظلمين اي المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع
الظاهر موضع الضمير قضا عليهم بالظلم لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم
بالله وبدينه وبالايات انه اي القران الحق من ربك فيؤمنوا به بالقران فتخبت فتطمئن له قلوبهم وان
الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم فيثبتهم ولو اما يبتشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا
لما اشكل منها المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا يزال
الذين كفروا في مرية شك منه من القران او من الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة فجاة او ياتيهم
عذاب يوم عقيم يعني يوم بدر فهو عقيم عن ان يكون للكافرين فيه فرج او راحة كالريح العقيم
لا تاتي بخير او شديد لا رحمة فيه او لانه لم يعظم امره لقتال الملايكة فيه وعن الضحاك انه يوم
القيمة وان المراد بالساعة مقدماتها الملك يومئذ اي يوم القيمة والتنوين عوض عن الجملة اي يوم
يومنون او يوم تزول مريتهم لله فلا منازع له فيه يحكم بينهم اي يقضي بحق بين حكمه فيهم بقوله
فالذين امنوا وعملوا الصلحت في جنت النعيم والذين كفروا وكذبوا بايتنا فاولئك لهم عذاب مهين
ثم حض قوما من الفريق الاول بفضيلة فقال والذين هاجروا في سبيل الله خرجوا من اوطانهم
مجاهدين ثم قتلوا في الجهاد فقتلوا شامي او ماتوا حتف انفهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا قيل الرزق
الحسن الذي لا ينقطع ابدا وان الله لهو خير الرازقين لانه المخترع للخلق بلا مثال المتكفل للرزق بلا مال
ليدخلنهم مدخلا بفتح الميم مدني والمراد الجنة يرضونه لان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وان الله لعليم باحوال من قضى نحبه مجاهدا او اماله من مات وهو ينتظر مجاهدا حليم بامهال
من قاتلهم معاندا روي ان طوائف من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هولاء
الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا
معك فانزل الله هاتين الايتين ذلك اي الامر ذلك وما بعده مستانف ومن عاقب بمثل
ما عوقب به سمي الابتداء بالجزء الملابسة له من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه ثم بغي عليه
لينصرنه الله اي من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله ان ينصره
ان الله لعفو يمحو اثار الذنوب غفور يستر انواع العيوب وتقريب الوصفين بسياق
الاية ان المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فمن عفا واصلح فاجره
على الله وان تعفوا اقرب للمتقوي فمن لم يوثر ذلك وانتصر فهو تارك للافضل فكانه
مذنب فمعنى العفو انه لا يلومه على ترك الافضل وهو ضمان لنصره في الكرة الثانية اذا ترك
العفو وانتقم من الباغي عليه وعرض عن ذم ذلك بما كان اولى به من العفو بذكر هاتين الصفتين
او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده
كما قيل العفو عند القدرة ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع
بصير اي ذلك النصر للمظلوم بسبب انه قادر على ما يشا ومن اياته قدرته انه يولج الليل

ولا يزال

في النهار ويولج النهار في الليل اي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا او بسبب انه خالق
الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف
وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات بفنون اللغات
بصير بما يفعلون ولا يستتر عنه شي بشي في الليالي وان توالت الظلمات ذلك بان الله هو الحق
وانما يدعون عراقي غير ابو بكر من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الوصف
بخلقه الليل والنهار واحاطته بما يجري فيهما وادراكه كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الثابت
الهيته وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شي اعلا منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله
انزل من السما ماء مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات بعد ما كانت مسودة يابسة وانما صرف
الى لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد بقا اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان
فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما رفع فتصبح ولم ينصب
جوابا للاستفهام لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب
الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته نفيت شكره وشكوت
من تفريطه فيه وان رفعته اثبت شكره ان الله لطيف واصل علمه او فضله الى كل شي خبير
بمصالح الخلق ومنافعهم او اللطيف المختص بتدقيق التدبير الخبير المحيط بكل قليل وكثير له ما في
السموات وما في الارض ملكا وملكا وان الله لهو الغني المستغني بكمال قدرته بعد فنا ما في السموات
وما في الارض الحميد المحمود بنعمته قبل ثنا من في السموات ومن في الارض الم تر ان الله سخر لكم
ما في الارض من البهايم مذللة للركوب في البر والفلك تجري في البحر بامره اي ومن المراكب
جارية في البحر ونصب الفلك عطفا على ما وتجري حال لها اي وسخر لكم الفلك في حال جريها
ويمسك السما ان تقع على الارض يحفظها من ان تقع الا باذنه الا بامره او بمشيته ان الله بالناس
لروف بتسخير ما في الارض رحيم بامساك السما لئلا تقع على الارض عدد الاه مقرونة باسمائه
ليشكروه على الاية ويذكروه باسمايه وعن ابي حنيفة رحمه الله ان اسم الله الاعظم في الايات
الثماني يستجاب لقاريها البتة وهو الذي احياكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقضا اجالكم
ثم يحييكم لايصال جزايكم ان الانسان لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه صنوف
النقم او لا يعرف نعمة الانشا المبدي للوجود ولا الافنا المقرب الى الموعود ولا الاحيا الموصل
الى المقصود لكل امة اهل دين جعلنا منسكا مر بيانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس
بشريعة الله اذ هو شريعة كل امة هم ناسكوه عاملون به فلا ينازعنك فلا يجادلنك والمعنى فلا
تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك في الامر امر الذبايح او الدين نزلت حين قال المشركون
للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعني الميتة وادع الناس الى ربك
الى عبادة ربك انك لعلى هدى مستقيم طريق قويم ولم يذكر الواو في لكل امة بخلاف ما تقدم لان
تلك وقعت مع ما يناسبها من الاي الواردة في امر النسايك فعطفت على اخواتها وهذه وقعت
مع اباعد عن معناها فلم تجد مقطعا وان جادلوك مرائو تعنتا كما يفعله السفها بعد اجتهادك
ان لا يكون بينك وبينهم تنازع فقل الله اعلم بما تعملون اي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى
ان الله اعلم باعمالكم وبما يستحقون عليها من الجزا فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق

ولين

ولين وتاديب ولين وتاديب يجاب به كل منفعت الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون
هذا خطاب من الله للمومنين والكافرين اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض اي كيف يخفى عليه ما تعملون
ومعلوم عند العلما بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض ان ذلك الموجود فيهما في كتاب
في اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير اي علمه بجميع ذلك عليه يسير ثم اشار الى جهالة الكفار لعبادتهم
غير المستحق لها بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل ينزل مكي وبصري به سلطانا حجة وبرهانا
وما ليس لهم به علم اي لم يتمسكوا في عبادتهم لها ببرهان سماوي من جهة الوحي ولا حملهم عليها دليل
عقلي وما للظلمين من نصير وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب مذهبهم واذا
تتلى عليهم اياتنا بينت يعني القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار بالعبوس والكراهة والمنكر
مصدر يكادون يسطون يبطشون والسطو الوثب والبطش بالذين يتلون عليهم اياتنا هم النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه قل افاونبوكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم
من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم النار خبر مبتدا محذوف كان قايلا قال ما هو فقيل
النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا استيناف كلام وبيس المصير النار ولما كانت دعواهم
بان الله تعالى شريكا جارية في القرابة والشهرة مجرى الامثال المسيرة قال الله تعالى يا ايها
الناس ضرب بين مثل فاستمعوا له لضرب هذا المثل ان الذين تدعون يدعون سهل ويعقوب من
دون الله الهة لن يخلقوا ذبابا لن تاكيد نفي المستقبل وتاكيده هنا للدلالة على ان خلق الذباب منهم
مستحيل كانه قال محال ان يخلقوا وتخصيص الذباب لمهانته وضعفه واستقذاره وسمي ذبابا
لانه كلما ذب لاستقذاره اب لاستكباره ولو اجتمعوا له لخلق الذباب ومحله النصب على الحال
كانه قال مستحيل منهم ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه
وهذا من ابلغ ما انزل في تجهيل قريش حيث وصفوا بالالهية التي يقتضي الاقتدار على المقدورات
كلها والاحاطة بالمعلومات عن اخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله
تعالى واذله ولو اجتمعوا لذلك وان يسلبهم الذباب شيا شيا ثاني مفعولي يسلبهم لا يستنقذوه
منه اي هذا الخلق الاقل الارذل لو اختطف منهم شيا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم
يقدروا عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا يطلونها بالزعفران وروسها بالعسل فاذا سلبه
الذباب عجز الاصنام عن اخذه ضعف الطالب اي الصنم بطلب ما سلب منه والمطلوب الذباب بما
سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف
واضعف فان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب ما قدروا الله حق قدره
ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكا له ان الله لقوي عزيز اي قادر
ان الله تعالى قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به او لقوي ينصر اوليائه عزيز
ينتقم من اعدائه الله يصطفي يختار من الملئكة رسلا كجبريل وميكايل واسرافيل وغيرهم ومن الناس
رسلا كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام هذا رد لمن انكروه من ان يكون الرسول
من البشر وبيان ان رسل الله على ضربين ملك وبشر وقيل نزلت حين قالوا ءانزل عليه الذكر
من بيننا ان الله سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته او سميع لاقوال الرسل فيما يقبله

بالجوارح وقيل الخشوع في الصلاة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها وان لا يجاوز ببصره مصلاه وان
لا يلتفت ولا يعبث ولا يسدل ولا يغمض عينيه ولا يقلب الحصى ونحو ذلك وعن ابي الدرداء هو احلاس
المقال واعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام واضيفت الصلاة الى المصلين لا الى المصلي
له لانتفاع المصلي بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له فغني عنها والذين هم عن اللغو معرضون
اللغو كل كلام ساقط حقه ان يلغى كالكذب والشتم والهزل يعني ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل
ولما وصفهم بالخشوع في الصلاة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين
على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف والذين هم للزكوة فاعلون مؤدون ولفظ فاعلون يدل
على المداومة بخلاف مؤدون وقيل الزكاة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي يخرجه
المزكي من النصاب الى الفقير وعلى المعنى وهو فعل المزكي الذي هو التزكية وهو المراد هنا فجعل
المزكين فاعلين له لان لفظ الفعل يعم جميع الافعال كالضرب والقطع ونحوهما فتقول للضارب
والقاتل والمزكي فاعل الضرب والقتل والتزكية ويجوز ان يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف
وهو الاداء او دخل اللام لتقدم المفعول وضعف اسم الفاعل عن العمل فانك تقول هذا ضارب
لزيد ولا تقول ضرب لزيد والذين هم لفروجهم حافظون الفرج يشمل سوءة الرجل والمراة
الا على ازواجهم في موضع الحال اي الا واطئين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان زياد
على البصرة امي واليا عليها والمعنى انهم لفروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم
او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اي يلامون
على كل مباشرة الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الفراء الا من ازواجهم اي زوجاتهم
او ما ملكت ايمانهم اي ايمايهم ولم يقل من لان المملوك يجري مجرى غير العقلاء ولهذا يباع كما
تباع البهائم فانهم غير ملومين اي لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسايهم واما يهم
فمن ابتغى وراء ذلك طلب قضاء شهوة من غير هذين فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان
وفيه دليل لتحريم المتعة والاستمناء باليد لارادة الشهوة والذين هم لاماناتهم وعهدهم
لاماناتهم مكي سمي الشيء المؤتمن عليه والعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان
تودوا الامانات الى اهلها وانما تودى العيون لا المعاني والمراد به العموم في كل ما ايتمنوا عليه وعهدوا
من جهته الله عز وجل ومن جهة الخلق راعون حافظون والراعي القايم على الشيء يحفظ ويصلاح
كراعي الغنم والذين هم على صلواتهم صلاتهم كرر في غير عاصم يحافظون يداومون في اوقاتها واعادة
ذكر الصلاة لانها اسم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها ولانها وحدت اولا ليفاد الخشوع
في جنس الصلاة اية صلاة كانت وجمعت اخرا ليفاد المحافظة على انواعها من الفرايض والواجبات
والسنن والنوافل اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وارثا دون
من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون من الكفار في الحديث ما منكم من احد الا وله منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل الجنة ورث اهل النار منزله وان مات ودخل
النار ورث اهل الجنة منزله الفردوس هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وقال قطرب
هو اعلى الجنان هم فيها خالدون اثنى الفردوس بتاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان اي ادم من
سلالة من للابتداء والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وقيل انما سمي التراب

العقول بصير باحوال الامم في الرد والقبول يعلم ما بين ايديهم ما مضى وما خلفهم ما لم يات او ما عملوه
وما سيعملونه او امر الدنيا وامر الاخرة والى الله ترجع الامور اي اليه مرجع الامور كلها والذي هو
بهذه الصفات لا يسال عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله ترجع
شامي وحمزة وعلي يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم وكانوا اول ما اسلموا يصلون بلا ركوع
وسجود فامروا ان تكون صلاتهم بركوع وسجود وفيه دليل على ان الاعمال ليست من الايمان وان
هذه السجدة للصلاة لا للتلاوة واعبدوا ربكم واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم
وافعلوا الخير قيل لما كان للذكر مزية على غيره من الطاعات دعى المومنين اولا الى الصلاة التي
هي ذكر خالص لقوله تعالى واقم الصلاة لذكري ثم الى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج وغيرهما
ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل اريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي كي
تفوزوا وافعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم وجاهدوا
امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر او هو كلمة حق عند امير جاير في الله اي في
ذات الله ومن اجله حق جهاده وهو ان لا يخاف في الله لومة لائم يقال هو حق عالم وجد عالم اي
عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه لكن الاضافة
تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن
اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا
هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق بل رخص لكم في جميع ما كلفكم
من الطهارة والصلاة والصوم والحج بالتيمم والايماء وبالقصر والافطار لعذر السفر والمرض وعدم
الراحلة ملة ابيكم ابراهيم اي اتبعوا ملة ابيكم وسماه ابا وان لم يكن باللامة كلها لانه ابو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده قال عليه الصلاة والسلام انما انا
لكم مثل الوالد هو سماكم المسلمين اي الله بدليل قراة ابي الله سماكم من قبل في الكتب المتقدمة وفي
هذا اي في القران اي فضلكم على سائر الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم
انه قد بلغكم رسالة ربكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل رسالات الله اليهم واذا خصكم
بهذه الكرامة والاثرة فاقيموا الصلوة بواجباتها واتوا الزكوة بشرايطها واعتصموا بالله وثقوا بالله
وتوكلوا عليه لا بالصلاة والزكاة هو مولاكم مالككم وناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى حيث لم
يمنعكم رزقكم بعصيانكم ونعم النصير اي الناصر هو حيث اعانكم على طاعتكم وقد افلح من هو مولاه
وناصره ۝ سورة المومنين مكية وهي مائة وثماني عشرة اية ۝
بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المومنون قد نقيضة لما هي تثبت
المتوقع ولما تنفيه وكان المومنون يتوقعون مثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم
فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب اي فازوا
بما طلبوا ونجوا عما هربوا والايمان في اللغة التصديق والمومن المصدق لغة وفي الشرع كل
من نطق بالشهادتين مواطيا قلبه لسانه فهو مومن قال عليه الصلاة والسلام خلق الله الجنة
فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون ثلاثا انا حرام على كل بخيل مرائي لانه بالريا ابطل
العبادات البدنية وليس له عبادة مالية الذين هم في صلواتهم خاشعون خايفون بالقلب ساكنون

بالجوارح

الذي خلق ادم منه سلالة لانه سل من كل تربة من طين من للبيان كقوله من الاوثان ثم
جعلناه اي نسله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان ادم عليه السلام لم يصير
نطفة وهو كقوله وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل
الانسان بنو ادم والسلالة النطفة والعرب تسمي النطفة سلالة اي ولقد خلقنا الانسان
من سلالة يعني من نطفة مسلولة من طين اي من مخلوق من طين وهو ادم عليه السلام نطفة
ماء قليلا في قرار مستقر يعني الرحم مكين حصين ثم خلقنا النطفة اي صيرناها بدلالة تعديه
الى مفعولين والخلق يتعدي الى مفعول واحد علقة قطعة دم والمعنى احلنا النطفة البيضا
علقة حمرا فخلقنا العلقة مضغة لحما قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما فصيرناها عظاما
فكسونا العظام لحما فانبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس عظما العظم شامي وابو بكر
عظما العظام زيد عن يعقوب عظاما العظم عن ابي زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس
اذ الانسان ذو عظام كثيرة ثم انشاناه الضمير يعود الى الانسان او الى المذكور خلقا اخر اي خلقا
مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وسميعا وبصيرا وكان بضد هذه
الصفات ولهذا قلنا اذا غصب بيضة فافرخت عنده يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق
اخر سوى البيضة فتبارك الله فتعالى امره في قدرته وعلمه احسن بدل او خبر مبتدا محذوف
وليس بصفة لانه نكرة وان اضيف لان المضاف اليه عوض من من الخالقين المقدرين اي احسن
المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه وقيل ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح
كان يكتب للنبي عليه الصلاة والسلام فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فارتد
ولحق بمكة ثم اسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لان ارتداده كان بالمدينة وهذه
السورة مكية وقيل القايل عمر او معاذ رضي الله عنهما ثم انكم بعد ذلك بعد ما ذكرنا من امركم
لميتون عند انقضا اجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون تحيون للجزاء ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرايق جمع طريقة وهي السموات لانها طرق الملايكة ومتقلباتهم وما كنا عن الخلق غافلين
اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقكم وما كنا عنها غافلين وعن حفظها او اراد به الناس
وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم
وانزلنا من السما ماء مطرا بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار
ما علمنا من حاجاتهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا
في الارض فماء الارض كله من السما ثم استادى شكرهم بقوله وانا على ذهاب به لقادرون
اي كما قدرنا على انزاله نقدر على اذهابه فقيدوا هذه النعمة بالشكر فانشانا لكم به بالما جنت
من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة سوى النخيل والاعناب ومنها تاكلون
اي من الجنات اي من ثمارها ويجوز ان يكون هذا من قولهم فلان ياكل من حرفة يحترفها ومن
ضيعة يغتلها اي انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه
ارزاقكم ومعايشكم منها ترتزقون وتتعيشون وشجرة عطف على جنت وهي شجرة الزيتون
تخرج من طور سيناء طور سينا وطور سينين لا يخلو اما ان يضاف الطور الى بقعة اسمها

سينا

سينا وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وهو
جبل فلسطين وسينا غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الحجازي وابو عمرو للتعريف والعجمة
او مفتوحها كقراءة غيرهم لان الالف للتانيث كحبلى انبتت بالدهن قال الزجاج الباء للحال
اي تنبت ومعها الدهن تنبت مكي وابو عمرو واما الان انبت بمعنى نبت كقولك حتى اذا انبت
البقل اولان محمولة بمحذوف اي تنبت زيتونها وفيه الدهن وصبغ للاكلين اي ادام لهم
قال مقاتل جعل الله تعالى في هذه اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقيل هي اول
شجرة تنبت بعد الطوفان وخص هذه الانواع الثلاثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها
للمنافع وان لكم في الانعام جمع نعم وهو الابل والبقر والغنم لعبرة تستفيكم وبفتح النون شامي
ونافع وابو بكر سقى واسقى لغتان مما في بطونها اي يخرج لكم من بطونها لبنا سائغا ولكم فيها
منافع كثيرة سوى الالبان وهي منافع الاصواف والاوبار والاشعار ومنها تاكلون اي لحومها
وعليها وعلى الانعام في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في اسفاركم وهذا يشير الى ان المراد بالانعام
الابل لانها هي المحمول عليها في العادة فاذا قرنها بالفلك التي هي السفاين لانها سفاين البر
قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها يريد ناقته ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله معبود غيره بالرفع على المحل وعلى بالجر على اللفظ
الجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون عقوبة الله الذي هو
ربكم وخالقكم اذا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء فقال الملا الذين كفروا من
قومه اي اشرافهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل ويشرب يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب
الفضل عليكم ويترأس ولو شاء الله ارسال رسول لانزل ملائكة لارسل ملائكة ما سمعنا بهذا
اي بارسال بشر رسولا او بما يامرنا به من التوحيد وسب الهتنا والعجب منهم انهم رضوا بالالوهية
للحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به
حتى حين فانتظروا واصبروا عليه الى زمان حيني يتجلى امره فان افاق من جنونه والا فاقتلوه فقال
رب انصرني بما كذبون فلما ايس من ايمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسبب
تكذيبهم اياي اذ في نصرته اهلاكهم او انصرني بدل ما كذبون كقولك هذا بذاك اي بدل
ذاك والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم فاوحينا اليه اي اجبنا دعاءه فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي تصنعه وانت وانتو بحفظ الله لك ورويته اياك او بحفظنا
وكلاءتنا كان معك من الله حفاظا يكلونك بعيونهم لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد
عملك ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا امرنا وتعليمنا اياك صنعتها روي
انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال جوجو الطاير فاذا جاء امرنا اي عذابنا بامرنا وفار التنور
اي فار الماء من تنور الخبز اي اخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار
روي انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع
الماء من التنور اخبرته امرانه فركب وكان تنور ادم فصار الى نوح وكان من حجارة واختلف
في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند فاسلك فيها فادخل في السفينة
من كل زوجين من كل امتين زوجين ومما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحمص

والرماك اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة روي انه لم يحمل الا ما يلد
وتبيض من كل حفص والمفضل اي من كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان واهلك ونساك
واولادك الا من سبق عليه القول منهم من الله بهلاكه وهو ابنه واحدي زوجتيه فجي بعلى مع سبق الضار
كما جي باللام مع سبق النافع في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ولا تسالني نجاة الذين كفروا
فاني اغرقهم فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فاذا تمكنتم عليها راكبين فقل الحمد لله
الذي نجانا من القوم الظالمين امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فاذا
استويت انت ومن معك في معنى فاذا استويتم لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من
الاشعار بفضل النبوة وقل حين ركبت على السفينة او حين خرجت منها رب انزلني منزلا مباركا
اي انزالا او موضع انزال منزلا ابو بكر اي مكانا وانت خير المنزلين فالبركة في السفينة النجاة فيها
وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات لعبر او مواعظ
وان هي المخففة من الثقيلة واللام الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشان والقصة
كنا لمبتلين مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الايات عبادنا
لننظر من يعتبر ويذكر كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر ثم انشانا خلقنا من بعدهم من بعد
قوم نوح قرنا قوما اخرين هم عاد قوم هود ويشهد واله قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء في
من بعد قوم نوح ومجي قصة هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعرا فارسلنا فيهم الارسال
يعدي بال ولم يعد بالى هنا وفي قوله كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية ولكن الامة
والقرية جعلت موضعا للارسال كقولك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية ولكن الامة
روية ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام رسولا هودا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وقال الملا من قومه
ذكر مقال قوم هود في جوابه في الاعراف وهود بغير واو لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال
قومه فقيل قالوا كيت وكيت وههنا مع الواو لانه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول ومعناه
انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للنبي متصل بكلامه وجي بالفا في قصة
نوح لانه جواب لقوله واقع عقيبه الذين كفروا صفة للملا او لمن قومه وكذبوا بلقا الاخرة
او بلقا ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك واترفناهم ونعمناهم في الحيوة
الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا اي النبي الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب
مما تشربون اي منه فحذف لدلالة ما قبله عليه اي من اين يدعي رسالة الله من بينكم وهو مثلكم
ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم به انكم اذا اذن واقع في جزا الشرط وجواب للذين قاولوهم
من قومهم لخاسرون بالانقياد لمثلكم ومن حمقهم انهم ابوا اتباع مثلهم وعبدوا اعجز منهم ايعدكم
انكم اذا متم بالكسر نافع وحمزة وعلي وحفص غيرهم بالضم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
مبعوثون للسوال والحساب والثواب والعذاب وثني انكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين
الاول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول والتقدير ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما هيهات هيهات وبكسر التا يزيد وروي عنه بالكسر والتنوين فيهما والكسائي

نقف

يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم للفعل وواقع موقع بعد وفاعلها مضمر اي بعد التصديق او الوقوع
لما توعدون من العذاب او فاعلها ما توعدون واللام زائدة اي بعد ما توعدون من البعث ان
هي الا هذه اشير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع
هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها وبينها والمعنى لا حياة الا هذه الحياة التي نحن فيها ودنت منا
وهذا لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التي لنفي
الجنس نموت ونحيى اي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن اخر او فيه تقديم وتاخير
اي نحي ونموت وهي قراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى
على الله كذبا اي ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث وما
نحن له بمومنين بمصدقين قال رب انصرني بما كذبون فاجاب الله دعاء الرسول بقوله
قال عما قليل ما زائدة او بمعنى شيء او زمن وقليل بدل منها وجواب القسم المحذوف ليصبحن
نادمين اذا عاينوا ما يجلب لهم فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم
بالحق بالعدل من الله يقال فلان يقضي بالحق اي بالعدل فجعلناهم غثاء شبههم في
دمارهم بالغثاء وهو ما يحمله السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان فبعدا فهلاكا يقال
بعد بعدا او بعدا اي هلك وهو من المصادر المنصوبة بافعال لا يستعمل اظهارها للقوم
الظالمين ببيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين قوم صالح
ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة من صلة اي ما تسبق امة اجلها المكتوب لها او الوقت
الذي حد لهلاكها وكتب وما يستاخرون لا يتاخرون عنه ثم ارسلنا رسلنا تترى فعلى والالف
للتانيث كسكرى لان الرسل جماعة ولذا لا ينون لانه غير منصرف تترى فعلى وابو عمرو ونزيد على
ان الالف للالحاق كارطى وهو نصب على الحال في القراءتين اي متتابعين واحدا بعد واحد
وتاؤها فيهما بدل من الواو والاصل وترى من الوتر وهو الفرد فقلبت الواو تاء كتراث كلما
جاء امة رسولها كذبوه الرسول يلابس المرسل والمرسل اليه والاضافة تكون بالملابسة فتصح
اضافته اليهما فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث
اخبارا يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبي صلى الله
عليه وسلم وتكون جمعا للاحدوثة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا فبعدا
لقوم لا يومنون به ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بدل من اخاه باياتنا التسع وسلطان مبين
وحجة ظاهرة الى فرعون وملائه فاستكبروا عن قبول الايمان ترفعا وتكبرا وكانوا قوما عالين متكبرين
مترفعين فقالوا انومن لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان
والجمع والمذكر والمونث وقومهما اي بنو اسرائيل لنا عابدون خاضعون مطيعون وكل من دان
للملك فهو عابد له عند العرب فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى اي قوم موسى الكتب
اي التوراة لعلهم يهتدون بما يعملون بشرائعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم وامه ايه نذل على
قدرتنا على ما نشاء لانه خلق من غير نطفة ووحد لان الاعجوبة فيهما واحدة او المراد وجعلنا
ابن مريم اية وامه اية فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها واويناهما جعلنا ماواهما اي منزلهما
الى ربوة شامي وعاصم ربوة بغير ميم اي ارض مرتفعة وهو بيت المقدس او دمشق او الرملة او مصر

ولا يظلم منهم احد بزيادة عقاب او نقصان ثواب او بتكليف ما لا وسع له بل قلوبهم في غمرة
من هذا بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه هولاء الموصوفون من المومنين ولهم اعمال من
دون ذلك اي ولهم اعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المومنون هم لها عاملون
وعليها مقيمون لا يعطمون عنها حتى ياخذهم الله بالعذاب حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب
عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حتى دعا عليهم النبي عليه الصلاة والسلام او قتلهم يوم بدر
وحتى هي التي يبتدا بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية اذا هم يجئرون يصرخون استغاثة
والجؤار الصراخ باستغاثة فيقال لهم حينئذ لا تجئروا اليوم فان الجؤار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون
اي من جهتنا لا يلحقكم نصر ولا معونة قد كانت اياتي تتلى عليكم اي القران فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون
القهقرى والنكوص ان ترجع القهقرى وهو اقبح مشية لانه لا يرى ما وراه مستكبرين متكبرين
على المسلمين حال من تنكصون به بالبيت او بالحرم لانهم يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم
والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت او باياتي لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم
بالقران تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته او بتعلق البا بقوله سامرا
سامرا اي تسمرون بذكر القران وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكان عامة
سمر القران وتسميته سحرا وشعرا والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمارا او بقوله
تهجرون وهو من الهجر الهذيان تهجرون نافع اهجر في منطقه اذا افحش افلم يدبروا القول افلم
يتدبروا القران ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جا به ام جاهم ما لم يات اباهم الاولين
بل اجاهم ما لم يات اباهم الاولين فلذلك انكروه واستبدعوه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا بالصدق
والامانة ووفور العقل وصحة النسب وحسن الاخلاق اي عرفوه بهذه الصفات فهم له منكرون
بغيا وحسدا ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك لانهم يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم
ذهنا بل جاهم بالحق الابلج والصراط المستقيم وبما خالف شهواتهم واهواهم وهو التوحيد والاسلام
ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فلذلك نسبوه الى الجنون واكثرهم للحق كارهون وفيه دليل على ان اقلهم
ما كان كارها للحق بل كان تاركا للايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبا
وترك دين ابايه كابي طالب ولو اتبع الحق اي الله اهواهم فيما يعتقدون من الالهة لفسدت
السموات والارض كما قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومن فيهن خص العقلا بالذكر
لان غيرهم تبع بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او شرفهم لان الرسول
منهم والقران بلغتهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين الاية
فهم عن ذكرهم معرضون بسوء اختيارهم ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير حجازي وبصري وعاصم خرجا فخرج شامي
خراجا فخراج علي وحمزة وهو ما تخرجه الى الامام من زكاة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله والخرج
اخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج الكرده وفرد ياة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت
القراة الاولى يعني ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطا الخلق فالكثير من عطا الخالق خير
وهو خير الرازقين افضل المعطين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام فحقيق ان يستجيبوا
لك وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عن هذا الصراط المذكور
وهو الصراط المستقيم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لما اخذهم الله بالسنين حتى اكلوا

ذات قرار مستقر من ارض مستوية منبسطة او ذات ثمار وما يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها
ساكنوها ومعين وما ظاهر جار على وجه الارض وانه مفعول اي مدرك بالعين لظهوره من عانه
اذا ادركه بعينه او فعيل لانه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهي المنفعة يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما لانهم ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة وانما
المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع
الرسل ووصوا به حقيق ان يوخذ به ويعمل عليه او خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم لفضله وقيامه
مقام الكل في زمانه وكان ياكل من الغنايم او لعيسى عليه السلام لاتصال الاية بذكره وكان ياكل
من الغنايم او لعيسى عليه السلام لاتصال الاية بذكره وكان ياكل من غزل امه وهو اطيب الطيبات
والمراد بالطيبات ما حل والامر للتكليف او ما يستطاب ويستلذ والامر للترفيه والاباحة واعملوا
صالحا موافقا للشريعة اني بما تعملون عليم فاجازيكم على اعمالكم وان هذه كوفي على الاستيناف وان
حجازي وبصري بمعنى ولان اي فاتقون لان هذه او معطوف على ما قبله اي بما تعملون عليم وبان هذه
او تقديره واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة ملة واحدة
وهي شريعة الاسلام وانتصاب امة على الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله
ان الدين عند الله الاسلام وانا ربكم وحدي فاتقون فخافوا عقابي في مخالفتكم امري فتقطعوا امرهم
بينهم تقطع بمعنى قطع اي قطعوا امر دينهم زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم
اديانا وقيل تفرقوا في دينهم فرقا كل ينتحل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعا وحرفوه وقرئ
زبرا جمع زبرة اي قطعا كل حزب كل فرقة من فرق هولاء المختلفين المتقطعين دينهم بما لديهم من
الكتاب والدين او من الهوى والراي فرحون مسرورون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم
وغفلتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما بمعنى الذي وخبر ان
نسارع لهم في الخيرات والعايد من خبر ان الى اسمها محذوف اي نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس
الا استدراجا لهم الى المعاصي وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن
صنيعهم وهذه الاية حجة على المعتزلة في مسيلة الاصلح لانهم يقولون ان الله تعالى لا يفعل باحد
من الخلق الا ما هو اصلح له في الدين وقد اخبر ان ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح بل لا يشعرون بل
استدراك لقوله ايحسبون اي بل هم اشباه البهايم لا شعور لهم حتى يتاملوا في ذلك انه استدراج
او مسارعة في الخيرات ثم بين ذكر اوليائه فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون خايفون والذين هم
بايات ربهم يومنون اي بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا امرهم بينهم وهم اهل
الكتاب والذين هم بربهم لا يشركون كمشركي العرب والذين يوتون ما اتوا يعطون ما اعطوا من الزكوات والصدقات
وقرئ ياتون ما اتوا بالقصر اي يفعلون ما فعلوا وقلوبهم وجلة خايفة ان لا تقبل منهم لتقصيرهم
انهم الى ربهم راجعون الجمهور على ان التقدير لانهم وخبر ان الذين اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في
الطاعات فيبادرونها وهم لها سابقون اي لاجل الخيرات او لاجلها سبقوا الناس ولا نكلف نفسا
الا وسعها اي طاقتها يعني ان الذي وصف به الصالحون غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك
كل ما كلفه عباده وهو رد على من جوز تكليف ما لا يطاق ولدينا كتاب اي اللوح او صحيفة الاعمال
ينطق بالحق وهم لا يظلمون لا يقرون منه يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان

العلهز جا ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم
انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع فنزلت الاية
والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضرر وهو القحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصيب
لَلَجُّوا لتمادوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ يترددون يعني لعادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول
الله والمومنين ولذهب عنهم هذا التملق بين يديه وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ استشهد عليهم ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل
صناديدهم واسرهم فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة اي خضوع ولا تضرع وقوله وما يتضرعون عبارة
عن دوام حالهم اي وهم على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرعوا ووزن استكان استفعل من الكون
اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا فتحنا يزيد
عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ اي باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ
متحيرون ايسون من كل خير وجا اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة
من القتل والجوع فما روي فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون
كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ خصها
بالذكر لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ اي
تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد يعني حقا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم وضيعتموها
عن مواضعها فلم تعملوا اسماعكم وابصاركم في ايات الله وافعاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم
ولا تشركوا به وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ خلقكم وبثكم بالتناسل فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون يوم القيمة بعد
تفرقكم وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ اي يحيي النسم بالانشا ويميتها بالافنا وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اي مجيء
احدهما عقيب الاخر او اختلافهما في الظلمة والنور او في الزيادة والقصور وهو مختص به ولا يقدر على
تصريفهما غيره أَفَلَا تَعْقِلُونَ فتعرفوا قدرتنا على البعث او فتستدلوا بالصنع على الصانع فتومنوا بَلْ قَالُوا
اي اهل مكة مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ اي الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ متنا نافع وحمزة وعلي وحفص لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا اي البعث مِنْ قَبْلُ
من قبل مجي محمد إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ جمع اسطار جمع سطر وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة
اوفق ثم امر نبيه عليه الصلاة والسلام باقامة الحجة على المشركين بقوله قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
فانهم سَيَقُولُونَ لِلَّهِ لانهم مقرون بانه الخالق فاذا قالوها قُلْ لهم أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فتعلموا ان من فطر
الارض ومن فيها كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية
افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص وبالتشديد غيرهم قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
سَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ حمزة افلا تخافونه فلا تشركوا به او افلا تتقون في جحودكم قدرته على
البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشيا قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ الملكوت الملك
والواو والتا للمبالغة فينبئ عن عظم الملك وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ اجرت فلانا
على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشا ممن يشا ولا يغيث احد منه احدا سَيَقُولُونَ
اللَّهُ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ تخدعون عن الحق او عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى
الاول لله بالاجماع اذ السوال لمن وكذا الثاني والثالث عند غير اهل البصرة على المعنى لانك اذا

قلت

قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فيجاب لفلان كقولك الشاعر ٥
٥ اذا قيل من رب المزالف والقرى ٥ ورب الجياد الجلد قيل لخالد ٥
اي لمن المزالف ومن قرا بحذف من على الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فجوابه فلان بل اتيناهم
بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون في قولهم اتخذ الله ولدا وادعائهم
الشريك ثم اكذبهم بقوله ما اتخذ الله من ولد لانه منزه عن الجنس والنوع وولد الرجل من جنسه وما
كان معه من اله وليس معه شريك في الالوهية اذ لو ذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من
الالهة بالذي خلقه واستبد به ولتميز ملك كل واحد منهم عن الاخر ولعلى بعضهم على بعض ولغلب
بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا مما لكنهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثر التمانع
في الممالك وللتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء وايقالا اذ لا يدخل الاعلى كلام
هو جزاء وجواب وههنا وقع لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل لان الشرط محذوف
تقديره لو كان معه الهة لدلالة وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين سبحان
الله عما يصفون من الانداد والاولاد عالم بالجر صفة لله وبالرفع مدح وكوفي غير حفص خبر مبتدا
محذوف فهو الغيب والشهادة السر والعلانية فتعالى عما يشركون من الاصنام وغيرها قل رب اما
تريني ما يوعدون ما والنون مؤكدتان اي ان كان لا بد من ان تريني ما انعدبهم من العذاب في الدنيا
او في الاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم عن
الحسن اخبر الله ان له في امته نقمة ولم يخبره وقتها فامر ان يدعو بهذا الدعا ويجوز ان يسال النبي
المعصوم ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا
لربه واستغفارا عليه الصلاة والسلام اذا قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والفا في فلا الجواب
الشرط ورب اعتراض بينهما للتاكيد وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون كانوا ينكرون
الوعد بالعذاب ويضحكون منه فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تاملتم فما وجه هذا
الانكار ادفع بالتي بالخصلة التي هي احسن السيئة هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه
من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من
الاحسان وعن ابن عباس رضي الله عنهما امر بشهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك او الفحش
بالسلام او المنكر بالموعظة وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة اذ المداراة محثوث عليها
ما لم تؤد الى ثلم دين نحن اعلم بما يصفون من الشرك او بوصفهم لك وسوء ذكرهم فسنجازيهم عليه
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين من وساوسهم ونخساتهم والهمزات النخس والهمزات جمع الهمزة
ومنه مهماز الرايض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تحمز الراضة الدواب
لها على المشي واعوذ بك رب ان يحضرون امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المنبهل الى ربه المكرر لندائه
وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا او عند تلاوة القرآن او عند النزع حتى اذا جاء احدهم الموت
حتى يتعلق ببصفون اي لا يزالون يشركون الى وقت مجيء الموت او لا يزالون على سوء الذكر الى هذا
الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان
ان يبتزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم قال رب ارجعون رددني الى الدنيا خاطب
الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الموضع الذي تركت وهو الدنيا

هم الفائزون لا انتم قال اي الله او المامور بسؤالهم من الملائكة قل مكي وحمزة وعلي امر لمالك ان يسالهم
كم لبثتم في الارض الدنيا عدد سنين اي كم عدد سنين لبثتم فكم نصب بلبثتم وعدد بكم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها
ولان الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة فاسئل العادين الحساب او
الملائكة الذين يعدون اعمار العباد واعمالهم فسل بلا همز مكي وعلي قال ان لبثتم الا قليلا
اي ما لبثتم الا زمانا قليلا او لبثا قليلا لو انكم كنتم تعلمون صدقهم الله تعالى في ثقالهم لسني لبثهم
في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها قل ان حمزة وعلي افحسبتم انما خلقناكم عبثا حال اي عابثين
او مفعول له اي للعبث وانكم الينا لا ترجعون وبفتح التاء وكسر الجيم حمزة وعلي ويعقوب وهو معطوف
على انما خلقناكم او على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم للرجوع من
دار التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء فتعالى الله عن ان يخلق عبثا الملك
الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه
لا اله الا هو رب العرش الكريم وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه او لنسبته الى اكرم
الاكرمين وقرئ شاذا برفع الكريم صفة للرب تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان لا حجة
له به اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه
او صفة لازمة جيء بها للتوكيد كقوله يطير بجناحيه لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان
فانما حسابه اي جزاؤه وهذا جزاء الشرط عند ربه اي فهو مجازيه لا محالة انه لا يفلح الكافرون جعل
فاتحة السورة قد افلح المؤمنون وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم
علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله وقل رب اغفر وارحم ثم قال وانت خير الراحمين لان رحمته
اذا ادركت احدا اغنته عن رحمة غيره لا تغنيه عن رحمته سورة النور مدنية وهي اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة انزلناها
صفة لها وقرا طلحة سورة على زيدا ضربته او على اتل سورة والسورة الجامعة لجملة ايات بفاتحة
لها وخاتمة واشتقاقها من سور المدينة وفرضناها اي فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع
اي جعلناها مقطوعا بها وبالتشديد مكي وابو عمرو للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان فيها فرائض
شتى او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم وانزلنا فيها ايت بينت اي دلائل واضحات لعلكم
تذكرون لكي تتعظوا وبتخفيف الذال حمزة وعلي وخلف وحفص ثم فصل احكامها فقال الزانية
والزاني ورفعهما على الابتداء والخبر محذوف اي فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما او الخبر
فاجلدوا ودخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط وتقديره التي زنت
والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم وقرا عيسى بن عمر بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من
سورة انزلناها لاجل الامر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الجلد ضرب الجلد وهو فيه اشارة
الى انه لا يبالغ ليصل الالم الى اللحم والخطاب للائمة لان اقامة الحد من الدين وهي على الكل الا انه
لا يمكن الاجتماع فينوب الامام منابهم وهذا حكم حر ليس بمحصن اذ حكم المحصن الرجم وشرائطه
العقل والحرية والبلوغ والاسلام والتزوج بنكاح صحيح والدخول وهذا دليل على ان التغريب غير مشروع

لانه ترك الدنيا وصار الى العقبى قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهل ولا الى عشيرة ولكن ليتدارك ما فرط
لعلي ساكنة الياكوفي وسهل ويعقوب كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعادا نها كلمة
المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعون لعلي اعمل صلحا
فيما تركت هو قايلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه ومن ورائهم اي
امامهم والضمير للجماعة برزخ حايل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا الى يوم يبعثون ولم يردانهم
يرجعون الى الدنيا يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم ان لا رجوع بعد البعث الا الى الاخرة
فاذا نفخ في الصور قيل ايها النفخة الثانية فلا انساب بينهم يومئذ وبالادغام ابو عمرو واجتماع
المثلين وان كانا من كلمتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون متباينين ومتخاصمين ولا يكون
التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وانما يكون بالاعمال
ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا الان كل مشغول عن سؤال صاحبه بحاله ولا
تناقض بين هذا وبين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فللقيامة مواطن ففي موطن
يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون فيتساءلون فمن ثقلت موازينه جمع موزون
وهي الموزونات من الاعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله تعالى من قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بالسيات والمراد الكفار فاولئك الذين خسروا انفسهم
عبنوها في جهنم لاولئك او خبر مبتدا محذوف خالدون اي يحترق بدل من خسروا انفسهم والاحسن للبدل
والبدل عند ان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف تلفح اي يحترق وجوههم
النار وهم فيها كالحون لا عابسون فيقال لهم الم تكن اياتي اي القران تتلى عليكم في الدنيا فكنتم
بها تكذبون وتزعمون انها لم تنزل من الله قالوا ربنا غلبت علينا اي ملكتنا شقوتنا شقاوتنا
حمزة وعلي كلاهما مصدران اي شقينا باعمالنا السيئة التي عملناها وقول اهل التاويل غلب
علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح لانه انما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم انه يختاره ولا يكتب
غير الذي علم انه يختاره فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل وهذا لانهم انما يقولون ذلك اعتذارا
لما كان منهم من التفريط في امره فلا يحتمل انه يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم وكنا قوما
ضالين عن الحق والصواب ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى الكفر والتكذيب فانا ظالمون
لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت ذلة وهوان ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع
ولا يخفف قيل هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير ان يحضروني ارجعون
ولا تكلمون بالياء في الوصل والوقف ليعقوب وغيره بلا ياء انه ان الامر والشان كان فريق من عبادي
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا مفعول ثان
وبالضم مدني وحمزة وعلي اهل الصفة خاصة ومعناه وكلاهما مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء
النسبة مبالغة قيل لهم الصحابة رضي الله عنهم وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم
هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم لهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه
اي كان التشاغل بهم سببا لنسيانكم ذكري وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم
بما صبروا بصبرهم انهم اي لانهم هم الفايزون ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا اي جزيتهم اليوم
فوزهم لان جزي يتعدي الى اثنين وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا انهم حمزة وعلي على الاستيناف اي انهم

لان الفاء انما تدخل على الجزاء وهو اسم المكافى والتعذيب المروي منسوخ بالاية كما نسخ الحبس والاذى في قوله
فامسكوهن في البيوت وقوله فاذوهما بهذه الاية واما خذكم بهما واقعة رحمة والفتح لغة وهو قراءة مكي
وقيل الرافة في دفع المكروه والرحمة في ايصال المحبوب والمعنى ان الواجب على المومنين ان يتصلبوا في
دين الله ولا ياخذهم اللين في استيفاء حدوده فيعطلوا الحدود او يخففوا الضرب في دين الله اي في
طاعته او حكمه ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه
وجواب الشرط مضمر اي فاجلدوا ولا تعطلوا الحد وليشهد عذابهما وليحضر موضع حدهما وتسميته
عذابا دليل على انه عقوبة طايفة فرقة يمكن ان تكون حلقة ليعتبر او ينزجر واوا قلها ثلاثة
او اربعة وهي صفة غالبة كالفها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس رضي الله عنهما اربعة
الى اربعين رجلا من المومنين من المصدقين باسه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك اي الخبيث الذي من شانه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب
في خبيثة من شكله او في مشركة والخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء وانما يرغب
فيها من هو شكلها من الفسقة او المشركين فالاية تزهيد في نكاح البغايا اذ الزنا عديل الشرك
في القبح والايمان قرين العفاف والتحصن وهو نظير قوله الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح
الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء لان غير
الزاني يستقذر الزانية ولا يشتهيها وهو الصحيح لكنه يفضي الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية
لا يزني بها الا زان وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عمن زنى بامراة ثم تزوجها فقال اولد سفاح واخره
نكاح ومعنى الجملة الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفايف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية
صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة ومما معنيان مختلفان وقدمت
الزانية على الزاني اولا لان تلك الاية سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمراة هي المادة التي منها
نشات تلك الجنابة لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومقل له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا
واولا في ذلك بدي بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه الخاطب ومنه مبدا
الطلب وقري لا ينكح بالجزم على النهي وفي المرفوع ايضا معنى النهي ولكن ابلغ واكد ويجوز ان يكون خبرا
محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المومن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون
عنها وحرم ذلك على المومنين اي الزنا او نكاح البغايا بقصد التكسب بالزنا او لما فيه من
التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة ومجالسة
الخاطبين كم فيها من التعريض لاقتراف الاثام فكيف بمن اوجب الزواني والفجاب والذين
يرمون المحصنات وبكسر الصاد على اي يقذفون بالزنا الحرائر العفايف المسلمات المكلفات
والقذف يكون بالزنا وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنا بان يقول يا زانية لذكر المحصنات
عقيب الزواني والاشتراط اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي ثم لم ياتوا باربعة
شهود يشهدون على الزنا لان القذف بغير الزنا بان يقول يا فاسق يا اكل الربا فيه شاهدان
وعليه التعزير وشروط احصان القذف الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا
والمحصن والمحصنة سواء في وجوب حد القذف فاجلدوهم ثمانين جلدة ان كان القاذف حرا
ونصف ثمانين نصف المصادر كما نصف مايتي جلدة وجلدة على التمييز ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا

نكر شهادة في موضع النفي فتعم كل شهادة فرد الشهادة من الحد عندنا ويتعلق باستيفاء الحد او بعضه
على ما عرف وعند الشافعي رحمه الله يتعلق رد شهادته بنفس القذف فعندنا جزاء الشرط الذي هو الرمي
الجلد ورد الشهادة على التابيد وهو مدة حياتهم واولئك هم الفاسقون كلام مستانف غير داخل في
حيز جزاء الشرط لانه حكاية حال الزانين عند الله تعالى بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله الا الذين
تابوا من بعد ذلك اي القذف واصلحوا احوالهم استثناء من الفاسقين ويدل عليه فان الله غفور
رحيم اي يغفر ذنوبهم ويرحمهم وحق الاستثناء ان يكون منصوبا عندنا لانه عن موجب وعند من جعل
الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم ما ذكر بيان حكم قذف الاجنبيات
وهذا بيان حكم قذف الزوجات فقال والذين يرمون ازواجهم اي يقذفون زوجاتهم بالزنا
ولم يكن لهم شهداء اي لم يكن على تصديق قولهم من يشهد لهم الا انفسهم ترتفع على البدل من شهداء فشهادة
احدهم اربع بالرفع كوفي غير ابي بكر على انه خبر والمبتدا فشهادة احدهم وغيرهم بالنصب لانه في حكم المصدر
بالاضافة الى المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وعلى هذا خبره محذوف تقديره
فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله ان كان من الصادقين فيما رماها به من الزنا
والخامسة لا خلاف في رفع الخامسة هنا في المشهور والتقدير والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه
فهي مبتدا وخبر ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويدرء عنها العذاب ويدفع عنها الحبس
وفاعل يدرء ان تشهد اربع شهادات بالله انه ان الزوج لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان اي الزوج من الصادقين فيما رماني به من الزنا نصب
حفص الخامسة عطفا على اربع وغيره رفعها بالابتداء وان غضب الله خبره وخفف نافع ان لعنة الله
وان غضب الله بكسر الضاد وهما في حكم المثقلة وان غضب الله سهل ويعقوب وخص الغضب
في جانبها لان النساء يستعملن اللعن كثيرا كما ورد به الحديث فربما يجترين على الاقدام لكثرة جري اللعن
على السنتهن وسقوط وقعه عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادعا لهن والاصل ان اللعان
عندنا شهادات موكدات بالايمان مقرونة باللعن قايمة مقام حد القذف في حقه ومقام حد الزنا في
حقها لان الله تعالى سماه شهادة فاذا قذف الزوج زوجته بالزنا وهما من اهل الشهادة صح اللعان
بينهما واذا التعنا كما بين في النص لا تقع الفرقة حتى يفرق القاضي بينهما وعند زفر رحمه الله تقع
بتلاعنهما والفرقة تطليقة واحدة بائنة وعند ابي يوسف وزفر والشافعي رحمهم الله تحريم موبد
ونزلت في هلال او عويمر حيث قال وجدت على بطن امراتي خولة شريك بن سحما فكذبته فلاعن
النبي صلى الله عليه وسلم بينهما ولولا فضل الله تفضله عليكم ورحمته نعمته وان الله تواب حكيم
جواب لولا محذوف اي لفضحكم ولعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك هو ابلغ ما يكون من
الكذب والافتراء واصله من الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به
على عايشة رضي الله عنها قالت عايشة فقدت عقدا في غزوة بني المصطلق فتخلفت ولم يعرف
خلو الهودج لخفتي فلما ارتحلوا اناخ لي صفوان بن المعطل بعيره وساقه حتى اتاهم بعد ما نزلوا فهلك
في من هلك فاعتللت شهرا وكان يسال عليه السلام كيف انت ولا ارى منه لطفا كنت اراه حتى
عثرت خالة ابي ام مسطح فقالت تعس مسطح فانكرت عليها فاخبرتني بالافك فلما سمعت ازددت
مرضا وبت عند ابوي لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وهما يظنان ان الدمع فالق كبدي حتى قال

عليه الصلاة والسلام ابشري يا حميرا فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك عصبة جماعة
من العشرة الى الاربعين واعصوا صبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم منكم اي من جماعة المسلمين وهم ظنوا ان الافك وقع
من الكفار دون من كان من المومنين لا تحسبوه اي الافك شرا لكم عند الله بل هو خير لكم لان الله اثابكم
عليه وانزل في البراءة عنه ثماني عشرة اية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعايشة
وصفوان ومن ساءه من المومنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي على كل امرئ من العصبة جزاء
اثمه على مقدار خوضه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكت والذي تولى كبره اي عظمه
عبد الله بن ابي منهم من العصبة له عذاب عظيم اي جهنم يحكى ان صفوان مر بهود جما عليه
وهو في ملاء من قومه فقال من هذه فقالوا عايشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها ثم ونح الخا بضين
فقال لولا هلا اذ سمعتموه اي الافك ظن المومنون والمومنات بانفسهم بالذين منهم فالمومنون
كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلمزوا انفسكم خيرا عفافا وصلاحا وذلك نحو ما يروى ان عمر رضي الله عنه
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا قاطع بكذب المنافقين لان الله تعالى عصمك عن وقوع الذباب
على جلدك لانه يقع على النجاسات فتتلطخ بها فلما عصمك الله عن ذلك القذر من القذر فكيف
لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بهذه الفاحشة وقال عثمان رضي الله عنه ايضا ان الله
ما اوقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل فلما لم يمكن احدا من وضع القدم على ظلك فكيف
يمكن احدا من تلويث عرض زوجتك وكذا قال علي رضي الله عنه ان جبريل اخبرك ان على نعلك قذرا وامرك
باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يامرك باخراجها بتقدير ان تكون
متلطخة بشيء من الفواحش وروي ان ابا ايوب الانصاري رضي الله عنه قال لامراته الا ترين ما يقال
فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا فقال لا قالت ولو كنت
انا بدل عايشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعايشة خير مني وصفوان خير منك وانما عدل
عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ليبالغ في التوبيخ
بطريقة الالتفات وليدل التصريح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مومن
على اخيه ولا مومنة على اختها قول غايب ولا طاعن وهذا من الادب الحسن الذي قل القايم به وليتك
تجد من يسمعك يسمع فيسكت ولا يشيعه باخوات وقالوا هذا افك مبين كذب ظاهر لا يليق بهما
لولا جاوا عليه باربعة شهداء هلا جاوا على القذف لو كانوا صادقين باربعة شهدا فاذ لم ياتوا بالشهدا
الاربعة فاولئك عند الله اي في حكمه وشريعته هم الكاذبون اي القاذفون لان الله عز وجل جعل النفصلة
بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت الشهادة الشهود الاربعة وانتفاها والذين رموا عايشة
رضي الله عنها لم تكن لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره بخلاف ما تقدم اي ولولا
اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم
عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال
افاض في الحديث وخاض واندفع اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض يقال
تلقى القول وتلقنه وتلقفه بالسنتكم اي ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عايشة

حتى

حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
انما قيد بالافواه مع ان القول لا يكون الا بالفم لان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب ثم يترجم
عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا لا يدور في افواههم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه اي خوضكم في عايشة هينا صغيرا وهو عند الله
عظيم كبير وجزع بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله
عظيم ولولا وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا فصل بين لولا وقلتم بالظرف
لان للظروف شانا وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها واحاطتها اياها فلذا
يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وفايدة تقديم الظرف ان كان الواجب عليهم ان يقفوا اول ما سمعوا
بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم قدم والمعنى هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح ان الاصل ان يسبح الله
عند رويته العجيب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرم نبيه
فاجرة وانما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون فاجرة
لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون دعه ما ينفرهم عنه والكفر غير منفر عندهم واما
الكشحة فمن اعظم المنفرات هذا بهتان زور يبهت من يسمع عظيم وذكر فيما تقدم هذا افك
مبين ويجوز ان يكونوا امروا بهما مبالغة في التنزي يعظكم الله ان تعودوا في ان تعودوا لمثله
لمثل هذا الحديث القذف والاستماع ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مومنين فيه تهييج لهم ليتيقظوا
وتذكير بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصادع عن كل قبيح ويبين الله لكم الايات الدلالات
الواحكمات او الاحكام والشرايع والاداب الجميلة والله عليم بكم وباعمالكم حكيم يجزي على وفق
اعمالكم او علم صدق تزاهتها وحكم ببراءتها ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا
اي ما فيح جدا او المعنى تشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة ومحبتها لهم عذاب اليم في الدنيا
بالحد ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي وحسانا ومسطحا الحد والاخرة بالنار وغيرها
ان لم يتوبوا والله يعلم بواطن الامور وسرائر الصدور وانتم لا تعلمون اي انه قد علم محبة من احب
الاشاعة فمن لعظم المنفرات هذا بهتان زور يبهت من يسمع عظيم وذكر فيما تقدم هذا افك
مبين ويجوز ان يكونوا امروا بهما مبالغة في التنزي يعظكم الله ان تعودوا في ان تعودوا لمثله
لمثل هذا الحديث القذف والاستماع ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مومنين فيه تهييج لهم ليتيقظوا
وتذكير بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصادع عن كل قبيح ويبين الله لكم الايات الدلالات
الواحكمات او الاحكام والشرايع والاداب الجميلة والله عليم بكم وباعمالكم حكيم يجزي على وفق
اعمالكم او علم صدق تزاهتها وحكم ببراءتها ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا
اي ما فيح جدا او المعنى تشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة ومحبتها لهم عذاب اليم في الدنيا
بالحد ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي وحسانا ومسطحا الحد والاخرة بالنار وغيرها
ان لم يتوبوا والله يعلم بواطن الامور وسرائر الصدور وانتم لا تعلمون اي انه قد علم محبة من احب
الاشاعة وهو معاقبه عليها ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعجل لكم العذاب وكرر المنة بترك العاجلة
بالعقاب مع حد في الجواب مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم وان الله رءوف حيث اظهر براءة المقذوف
وتاب رحيم بعفوه عنه جناية القاذف اذ تاب يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
اي اثاره ووساوسه بالاصغا الى الافك والقول به ومن يتبع خطوات الشيطان فانه فان الشيطان
يامر بالفحشا ما افرط قبحه والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم احدا اخر
الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يزكي من يشاء يطهر التايبين بقبول توبتهم اذا محضوها
والله سميع لقولهم عليم بضمايرهم واخلاصهم ولا يائتل ولا يحلف من ايتلى اذا حلف
افتعال من الالية او لا يقصر من الالوة ولا يالو التقصير في الدين والسعة في الدنيا ان يوتوا
ان كان من الالية او لي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اي لا يحلفوا على ان لا يحسنوا
الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء الجناية

افترفوها وليعفوا وليصفحوا العفو الستر والصفح الاعراض اي وليتجاوزوا عن الجفاء وليمرضوا عن
العقوبة الا تحبون ان يغفر الله لكم فلتفعلوا ايمم ما يرجون ان يغفر لهم ربهم مع كثرة خطاياهم
والله غفور رحيم فتادبوا بادب الله واغفروا وارحموا نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق
على مسطح ابن خالته لخوضه في عايشة رضي الله عنها وكان مسكينا بدريا مهاجرا ولما قرأها النبي
صلى الله عليه وسلم على ابي بكر رضي الله عنه قال بلى احب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح نفقته ان الذين
يرمون المحصنات العفايف الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس
فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور المومنات بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضي الله عنهما
هن ازواج عليه الصلاة والسلام وقيل هن جميع المومنات اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب
وقيل اريدت عايشة وحدها وانما جمع لان من قذف واحدة من نساء النبي فكانه قذفهن لعنوا في الدنيا
والاخرة ولهم عذاب عظيم جعل القذفة ملعونين في الدارين ويوعدهم بالعذاب الاليم العظيم
في الاخرة ان لم يتوبوا او العامل في يوم تشهد عليهم يعذبون وبالياء حمزة وعلي السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون اي بما افكوا وهتوا او العامل في يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالنصب
صفة للدين وهو الجزاء اي يوفيهم جزاءهم الحق الثابت الذي هم اهله وقرا مجاهد بالرفع صفة لله كقراءة
ابي يوفيهم الله الحق دينهم وعلي قراءة النصب يجوز ان يكون الحق وصفا لله بان ينتصب على المدح ويعلمون
عند ذلك ان الله هو الحق المبين لارتفاع الشكوك وحصول العلم الضروري ولم يغلظ الله تعالى
في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه في افك عايشة رضي الله عنها فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل
واكد وكرر وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته
الا من خاض في امر عايشة رضي الله عنها وهذا منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد برا الله تعالى
اربعة بارجعة برا يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي
ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعايشة بهذه الايات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر
لهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرية اوليك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسوله والتنبيه
على انافة محله صلى الله عليه وسلم وعلى اله الخبيثات من القول تقال للخبيثين من الرجال
والنساء والخبيثون منهم يتمرضون للخبيثات من القول وكذلك والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات اوليك مبرءون مما يقولون اي فيهم واوليك اشارة الى الطيبين وانهم مبراون مما يقول الخبيثون
من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعايشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة
والطيب ويجوز ان يكون اوليك اشارة الى اهل البيت وانهم مبراون مما يقول اهل الافك وان يراد
بالخبيثات والطيبات النساء اي الخبيثات يتزوجن الخبثاء والخبثاء الخبايث وكذلك اهل
الطيب لهم مغفرة مستانف او خبر بعد خبر ورزق كريم في الجنة ودخل ابن عباس رضي الله عنهما
على عايشة رضي الله عنها في مرضها وهي خايفة من القدوم على الله تعالى فقال لا تخافي فانك لم تقذفي
الا حلي معفرة ورزق كريم وتلى الاية فغشي عليها فرحا بما تلا وقالت عايشة رضي الله عنها لقد
اعطيت بضعا ما اعطيتهن امراة نزل جبريل بصورتي في راحتي حين امر عليه السلام ان يتزوجني
وتزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري وتوفي عليه الصلاة والسلام وراسه في حجري وقبر في بيتي وينزل عليه
الوحي وانا في لحافه وانا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري من السما وخلقت طيبة عند طيب

ووعدت مغفرة ورزقا كريما وقال حسان معتذرا في حفنها ه
حصان ورزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى عن لحوم الغوافل ه
كليلة خير الناس دينا ومنصبا بني الهدى والمكرمات الفواضل ه
عقيلة حي من لوي بن غالب كرام المباغي مجدها غير زائل ه
مهذبة قد طيب الله خيرها وطهرها عن كل رجس وباطل ه

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اي بيوتا لستم تملكونها ولا تسكنونها حتى تستانسوا تستاذنوا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قرأ به والاستيناس في الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا اي حتى تستعلموا امطلق لكم الدخول ام لا وذلك بتسبيحة او بتكبيرة او بتحميدة او تنحنح وتسلموا على اهلها والتسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع وقيل ان تلاقيا يقدم التسليم والا فالاستيذان ذلكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن وكان الرجل من اهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأة في لحاف واحد لعلكم تذكرون اي قيل لكم هذا لكي تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان فان لم تجدوا فيها في البيوت احدا من الاذنين فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى تجدوا من ياذن لكم او فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها لان التصرف في ملك الغير لا بد ان يكون برضاه وان قيل لكم ارجعوا اي اذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا فارجعوا ولا تلجوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة واذا نهي عن ذلك لاوائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما ادى اليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك وعن ابي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط هو ازكى لكم اي الرجوع الطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة او انفع وانمى خيرا والله بما تعملون عليم وعيد للمحاطبين بانه عالم بما ياتون وما يذرون بما حوطبوا به فموف جزاه عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون منها كالخانات والربط وحوانيت التجار فيها متاع لكم اي منفعة كاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشراء والبيع وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة قل للمومنين يغضوا من ابصارهم من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل ويحفظوا فروجهم عن الزنا ولم تدخل من ههنا لان الزنا لا رخصة فيه بوجه ويجوز النظر الى وجه الاجنبية وكفيها وقدميها في رواية والى راس المحارم والصدر والساقين والعضدين ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي اطهر عن دنس الاثم ان الله خبير بما يصنعون فيه ترغيب وترهيب يعني انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امرن بغض الابصار فلا يحل للمراة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر الى المراة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب

اصلا اولى بها وانما قدم غض الابصار على حفظ الفروج لان النظر بريد الزنا ورايد الفجور فبذر الهوى
طموح العين ولا يبدين زينتهن الزينة ما تزينت به المراة من حلي او كحل او خضاب والمعنى ولا يظهرن
مواضع الزينة اذ اظهار عين الزينة وهي الكحل ونحوها مباح فالمراد بها مواضعها او اظهارها وهي في
مواضعها لا اظهار مواضعها لا لاظهار اعيانها ومواضعها الراس والاذن والعنق والصدر والعضدان
والذراع والساق فهي للاكليل والقرط والقلادة والوشاح والدملج والسوار والخلخال الا ما ظهر منها
الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان نفي سترها حرج بين فان المراة
لا تجد بدا من مزاولة الاشيا بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح
وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وليضربن وليضعن من قولك
ضربت بيدي على الحايط اذا وضعتها عليها بخمرهن على جيوبهن جمع خمار بضم الجيم حدني وبصري وعاصم
كانت جيوبهن واسعة بيد ومنها صدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورايهن فتبقى مكشوفة
فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى تغطينها ولا يبدين زينتهن اي مواضع الزينة الباطنة كالصدر
والساق والراس ونحوها الا لبعولتهن لازواجهن جمع بعل او ابايهن ويدخل فيهم الاجداد او ابا بعولتهن
فقد صاروا محارم او ابنايهن ويدخل فيهم النوافل او ابنا بعولتهن فقد صاروا محارم ايضا او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن ويدخل فيهم النوافل وساير المحارم كالاعمام والاخوال وغيرهم دلالة او نسايهن
اي الحراير لان مطلق هذا اللفظ يتناول الحراير او ما ملكت ايمانهن اي اماوهن ولا يحل لعبدها ان ينظر
الى هذه المواضع منها خصيا كان او عنينا او مخلا وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم سورة النور فانها
في الاماء دون الذكور وعن عايشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها او التابعين غير
بالنصب شامي ويزيد وابو بكر على الاستثنا او الحال وغيرهم بالجر على البدل او على الوصفية
اولي الاربة الحاجة اي الى النسا قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النسا
لانهم بله لا يعرفون شيا من امرهن او شيوخ صلحا او العنين او الخصي او المخنث وفي الاثر انه المجبوب
والاول الوجه من الرجال حال او الطفل الذين هو جنس فصلح ان يراد به الجمع لم يظهروا على عورات
النسا اي لم يطلعوا لعدم الشهوة من ظهر على الشي اذا اطلع عليه او لم يبلغوا اوان القدرة على الوطي
من ظهر على فلان اذا قوي عليه وقدر عليه ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت
المراة تضرب الارض برجلها اذا مشت لتسمع قعقعة خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فنهين عن
ذلك اذ اسماع صوت الزينة كاظهارها ومنه سمي صوت الحلي وسواسا وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون
ايه شامي اتباعا للضمة قبلها بعد حذف الالف لالتقا الساكنين وغيره على فتح الها لان بعدها الفا
في التقدير لعلكم تفلحون العبد لا يخلو عن سهو وتقصير في اوامره ونواهيه وان اجتهد فلذا وصى المومنين
جميعا بالتوبة وتباميل الفلاح اذا تابوا وقيل احوج الناس الى التوبة من توهم انه ليس له حاجة
الى التوبة فظاهر الاية يدل على ان العصيان لا ينافي الايمان وانكحوا الايامى منكم الايامى جمع
ايم وهو من لا زوج له رجلا كان او امراة بكرا كان او ثيبا واصله ايايم فقلب والصلحين
اي الخيرين او المومنين والمعنى زوجوا من تايم منكم من الاحرار والحراير ومن كان فيه صلاح من عبادكم
وامايكم اي من غلمانكم وجواريكم والامر للندب اذ النكاح مندوب اليه ان يكونوا فقرا من المال
يغنهم الله من فضله بالكفاية والقناعة او باجتماع الرزقين وفي الحديث التمسوا الرزق بالنكاح

وعن

وعن عمر رضي الله عنه مثله والله واسع عني ذو سعة لا يزرؤه اعطاء الخلايق عليم ببسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقيل في الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء كما ان تزويج العبيد والاماء الى الموالي قلنا الرجل الايلي على الرجل الايم الاباذنه فكذا الايلي على المراة الاباذنها لان الايم يستظهر بها وليستعفف الذين وليجتهد في العفة كان المستعف طالب من نفسه العفاف لا يجدون نكاحا استطاعة تزوج من المهر والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله حتى يقدر لهم على المهر والنفقة قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذه الاوامر او لا بما يعصم من الفتنة ويبعد عن مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المغني عن الحرام ثم بجزف النفس الامارة بالسوء عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يقدر عليه والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم اي والممالك الذين يطلبون الكتابة فالذين مرفوع بالابتداء او منصوب بفعل يفسره فكاتبوهم وهو للندب ودخلت الفا لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداها فانت حر ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفا بالمال وكتبت على العتق ويجوز حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لاطلاق الامر ان علمتم فيهم خيرا اقدرة على الكسب او امانة وديانة والتذييل متعلقة بهذا الشرط وآتوهم من مال الله الذي اتاكم امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى وفي الرقاب وعند الشافعي رحمه الله معناه حطوا من بدل الكتابة ربعا وهذا عندنا على وجه الندب والاول الوجوب لان الايتاء هو التمليك فلا يقع على الحط سال صبيح مولاه حويطبا ان يكاتبه فابى فنزلت واعلم ان العبيد اربعة قن مفتنى للخدمة وماذون في التجارة ومكاتب وابق فمثال الاول ولي المنزلة الذي حصل المنزلة باثيار الخلوة وترك العشرة والثاني ولي العشرة فهو نجي الخضرة يخالط الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبرة ويامرهم بالغيرة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله وسنة رسوله ويقضي لله ويعطي في الله ونهيهم عن الله ويتكلم مع الله فالدنيا سوق تجارته والعقل راس بضاعته والعدل في الغضب والرضا ميزانه والقصد في الفقر والغنا عنوانه والعلم مفزعه ومنجاه والقران كتاب الاذن من مولاه فهو كاين في الناس بظواهرهم باين منهم بسرايره فقد هجرهم فيما له عليهم في الله باطنا ثم وصلهم فيما لهم عليه لله ظاهرا وما هو منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام ياكلون مما ياكلون ويشرب مما يشربون ومايديهم انه ضيف الله يرى السموات والارض قائمات بامره وكانه قيل فنبه فان تفوق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فحال ولي المنزلة اصفى واعلى وحال ولي العشرة اوفى واعلى وتزل الاول من الثاني في حضرة الرحمن منزلة الندم من الوزير عند السلطان اما النبي فهو كريم الطرفين ومعدن الشذرين ومجمع الحالين ومنبع الزلالين فباطن احواله محمدي ولي المنزلة وظاهر اعماله مقتدى ولي العشرة والثالث المجاهد المحاسب العامل المطالب بالضرايب كنجوم المكاتب في اليوم والليلة خمس من الصلوات وفي الماية خمسة وفي السنة شهر وفي العمر زورة فكانه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم المرتبة فيسعى في فكاك رقبته خوفا من البقا في ربقة العبودية وطمعا في فسحة الحرية ليسرح في رياض الجنة فيتمتع بمناه

ويعمل ما يشاء ويهواه والرابع الاباق فما اكثرهم فمنهم القاضي الجاير والعالم غير العامل والقارئ المرائي
والواعظ الذي لا يفعل ما يقول ويكون اكثر اقواله الفضول وعلى كل من لا يتفقه يقول فضلا عن
السارق والزاني والغاصب فمنهم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لينصر هذا الدين بقوم لا اخلاق
لهم في الاخرة وان اكرهوا فتياتكم على البغاء كان لابن ابي ست جوار معاذه ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة
يكرههن على البغاء ويضرب عليهن الضرايب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ويكنى بالفتاة والفتاة عن العبد والامة والبغاء الزنا للنساء خاصة وهو مصدر لبغى ان اردن
تحصنا نصب على انه مفعول له بهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن فامر الطيعة
بالموالي اي ان رغبن في التحصن فانتم احق بذلك لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لتبتغوا باكراههن
على الزنا اجورهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن وفي مصحف ابن مسعود
رضي الله عنه كذلك وكان الحسن يقول لهن والله ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو
الذي يخاف منه التلف فكانت اثمة اولهم اذا اتابوا ولقد انزلنا اليكم ايت بينت مبينت بفتح
الياء حجازي وبصري وابو بكر وحماد والمراد الايات الذي بينت في هذه السورة او وصفت في معاني الاحكام
والحدود وجاز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف وبكسرها غير مسمى اي ببينت هي الاحكام والحدود
جعل الفعل لها مجازا او من بين بمعنى تبين ومثلا من الذين خلوا
من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عايشة
رضي الله عنها وموعظة ما وعظ به من الايات والمثل من نحو قوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله لولا اذ
سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا والمثلة ابدا للمتقين اي سم المتقون بها وان كانت موعظة للكل نظير
قوله الله نور السموت والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره فوالك زيد كرم وجود ثم تقول يتجلى
الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه
كقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور اليهما
للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضائته حتى يضئ له السموات والارض وجاز ان يراد اهل السموات والارض
وانهم يستضيئون به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكاة كصفة مشكاة
وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة في قنديل من زجاج شامي
ازهر الزجاجة كانها كوكب دري مضيئ بضم الدال وتشديد الياء منسوب الى الدر لفرط
ضيائه وصفائه وبالكسر والهمز ابو عمرو وعلى كانه يدرا الظلام بضوئه وبالضم والهمز ابو بكر وحمزة شبهه
في زهرته باحد الكواكب الدراري كالمشتري والزهرة ونحوهما توقد بالتخفيف حمزة وعلي وابو بكر
اي الزجاجة ويوقد بالتخفيف شامي ونافع وحفص ويوقد يصري ومكي اي هذا المصباح من شجرة اي ابتدا
تفويه من زيت شجرة الزيتون يعني روبت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها تنبت في
الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام زيتونة
بدل من شجرة نعتها لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام يعني ليست من المشرق ولا من المغرب
بل في الوسط منهما وهو الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس
في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية غربية يكاد زيتها

دهنها يضيء ولو لم تمسسه نار وصف الزيت بالصفا والوميض وانه لتلالوه يكاد يضيء من غير نار
نور على نور اي هذا النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح
والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوي النور وهذا لان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان اجمع
لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينتشر فيه والقنديل اعون شيء على زيادة الانارة وكذلك الزيت
وصفاوه وضرب المثل يكون بدني محسوس معهود لعلي غير معاين ولا مشهود فابو تمام لما قال في المامون
اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في دكا اياس قيل له ان الخليفة فوق من مثلته بهم فقال مرتجلا
لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة
والنبراس يهدي الله لنوره من اي لهذا النور الثاقب من يشا من عباده بالهام من الله او بنظره في
الدليل ويضرب الله الامثال للناس تقريبا الى افهامهم ليعتبروا فيومنوا والله بكل شيء عليم فيبين
كل شيء بما يمكن ان يعلم به وقال ابن عباس رضي الله عنهما مثل نوره اي نور الله الذي هدى به المومن وقرا
ابن مسعود رضي الله عنه مثل نوره في قلب المومن كمشكاة وقرا ابي مثل نور المومن في بيوت يتعلق
بمشكاة اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكاة التي
من صفتها كيت وكيت او بتوقد اي توقد في بيوت او بيسبح اي يسبح رجال في بيوت وفيها تكرير فيه
توكيد نحو زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف اي سبحوا في بيوت اذن الله اي امر ان ترفع تبنى كقوله
بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع ابراهيم القواعد او تعظم من الرفعة وعن الحسن ما امر الله ان ترفع
بالبنا ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه او هو عام في كل ذكر يسبح له فيها بالغدو
والاصال اي يصلى له فيها بالغداة صلاة الفجر وبالاصال صلاة الظهر والعصر والعشاين وانما
وحد الغدو لان صلاته صلاة واحدة وفي الاصال صلوات والاصال جمع اصل جمع اصيل وهو
العشي رجال فاعل يسبح يسبح شامي وابو بكر ويسند الى احد الظروف الثلاثة اعني له فيها بالغدو
ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح اي يسبح له رجال لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة في السفر ولا بيع
في الحضر وقيل التجارة الشرا اطلاقا لاسم الجنس على النوع او خص البيع بعد ما عم لانه اوغل في الالها
من الشرا لان الربح في البيعة الرابحة يقين وفي الشرا مظنون عن ذكر الله باللسان والقلب
واقام الصلوة اي وعن اقام الصلاة التا في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال اذ الاصل
اقوام فلما قلبت الواو الفا اجتمع الفان فحذفت احداهما لالتقاء الساكنين فبقي اقاما فادخلت
التا عوضا عن المحذوف فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام التا فاسقطت وايتا الزكوة اي وعن
ايتا الزكاة والمعنى لا تجارة لهم حتى تلهيهم كاوليا العزلة او يبيعون ويشترون ويذكرون الله
مع ذلك واذا حضرت الصلاة قاموا اليها غير متثاقلين كاوليا العشرة يخافون يوما اي يوم
القيامة ويخافون حال من الضمير في تلهيهم او صفة اخرى او حال تتقلب فيه القلوب
ببلوغها الى الحناجر والابصار بالشخوص والزرقة او تقلب القلوب الى الايمان بعد الكفران والابصار
الى العيان بعد انكاره للطغيان كقوله فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد ليجزيهم الله
احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يسبحون ويخافون ليجزيهم الله احسن جزا اعمالهم اي ليجزيهم
ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب الموعود على العمل تفضلا والله يرزق من يشا بغير حساب
اي يثيب من يشا ثوابا لا يدخل في حساب الخلق هذه صفات المهتدين بنور فاما الذين ضلوا

عنه فالمذكورون بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب هو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة
يسرب على وجه الارض كانه ما يجري بقيعة بقاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوي من الارض كجيرة في جار
يحسبه الظمآن يظنه العطشان ما حتى اذا جاءه اي جا الى ما توهم انه ما لم يجده شيئا اي لم يجده كما ظنه
ووجد الله اي جزا الله كقوله يجد الله غفورا رحيما اي يجد مغفرته ورحمته عنده عند الكافر فوفاه
حسابه اي اعطاه جزاه كله وافيا كاملا وحد بعد تقدم الجمع حملا على كل واحد من الكفار والله سريع
الحساب لانه لا يحتاج الى عد وعقد ولا يشغله حساب عن حساب او قريب حسابه لان ما هو آت قريب
شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله
وتنجيه من عذابه ثم يخيب في العاقبة امله ويرى ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة
وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ما فياتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله فياخذونه فيعتلونه
الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة ويحسبون انهم يحسنون
صنعا قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية كان يترهب ملتمسا للدين في الجاهلية فلما جا الاسلام
كفر او كظلمت في بحر او هنا كاو في كصيب لجي عميق كثير الما منسوب الى اللج وهو معظم ما البحر
يغشاه يغشى البحر او من فيها اي يعلوه ويغطيه موج هو ما ارتفع من الما من فوقه موج اي من فوق
الموج موج اخر من فوقه سحاب من فوق الموج الاعلى سحاب ظلمت اي هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة
الامواج وظلمة البحر بعضها فوق بعض ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على ظلمة الموج وظلمة السحاب
على الموج اذا اخرج يده اي الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن
ان يراها شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيا
ولم يكفه خيبة كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار وشبهها ثانيا في ظلمتها
وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يهده الله لم يهتد عن الزجاج في الحديث خلق الله الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل الم تر الم تعلم يا محمد علما
يقوم مقام العيان في الايقان ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير عطف على من صافات
حال من الطير اي يصففن اجنحتهن في الهوا كل قد علم صلوته وتسبيحه الضمير في علم لكل او لله وكذا في
صلاته وتسبيحه والصلاة الدعا ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم
الدقيقة التي لا يكاد العقلا يهتدون اليها والله عليم بما يفعلون لا يعزب عن علمه شي ولله ملك
السموات والارض لانه خالقهما ومن ملك شيا فبتمليكه اياه والى الله المصير مرجع الكل الم تر ان
الله يزجي يسوقه الى حيث يريده سحابا جمع سحابة دليله ثم يولف بينه وتذكيره للفظ اي يضم بعضه
الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه
ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وينزل وينزل مكي وبصري من السما من لابتداء الغاية لان ابتداء
الانزال من السما من جبال للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي فيها في السما من برد
للبيان او الاوليان للابتدا والاخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السما من جبال فيها
وعلى الاول مفعول ينزل من جبال اي بعض جبال ومعنى من جبال فيها من برد ان يخلق الله في السما
جبال برد كما خلق في الارض جبال حجرا ويريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من الذهب

فيصيب

فيصيب به البر من يشاء اي يصيب الانسان وزرعه ويصرفه عمن يشاء فلا يصيب او يعذب به
من يشاء ويصرفه عمن يشاء او يصرفه عمن يشاء فلا يعذبه بانه يكاد سنا برقه ضوء يذهب بالابصار يخطفها
يذهب بزيد على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في الاختلاف طولا وقصرا والتعاقب
ان في ذلك في ازجاء السحاب وانزال الودق والبرد وتقليب الليل والنهار لعبرة لاولى الابصار
لذوي العقول وهذا من تعديد الدلايل على ربوبيته حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض ومما
يطير بينهما ودعاهم له وتسخير السحاب الى اخر ما ذكر ثم في براهين لا بجة على وجوده ودلايل واضحة
على صفاته لمن نظر وتدبر ثم بين دليلا اخر فقال والله خلق كل دابة خالق كل حمزة وعلى دابة كل حيوان
يدب على وجه الارض من ماء من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهو النطفة ثم
خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهايم ومنها اناسي وهو كقوله تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهذا دليل على ان لها خالقا مدبرا والا لم تختلف لاتفاق الاصل
وانما عرف المانى قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي بان المقصود ممتهن اجناس الحيوان مخلوقة من جنس
الماء وانه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسايط قالوا ان اول ما خلق الله الماء فخلق منه
النار والريح والطين فخلق من النار الجن ومن الريح الملايكة ومن الطين ادم ودواب الارض ولما
كانت الدابة تشمل المميز وغيره غلب المميز فاعطى ما وراه حكمه كان الدواب كلهم مميزون فمن ثم
قيل فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والحوت وسمي الزحف على البطن مشيا استعارة كما يقال في
الامر المسمى قد مشى هذا الامر او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ومنهم من يمشي على
رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهايم وقدم ما هو اعرف في القدرة وهو الكثير
بغير التدبير من رجل او غيرها ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع يخلق الله ما يشاء كيف يشاء
ان الله على كل شيء قدير لا يتعذر عليه شيء لقد انزلنا ايت مبينت والله يهدي من يشاء بلطفه
ومشيته الى صراط مستقيم دين الاسلام الذي يوصل الى جنته والايات لالزام حجته لما ذكر
انزال الايات ذكر بعدها افتراق الناس الى ثلاث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت باطنا
وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنا وهم المخلصون وفرقة كذبت ظاهرا وباطنا
وهم الكافرون على هذا الترتيب وبدا بالمنافقين فقال ويقولون امنا بالله وبالرسول باستنتهم
واطعنا الله والرسول ثم يتولى يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله فريق منهم من بعد
ذلك اي من بعد قولهم امنا بالله وبالرسول واطعنا وما اولئك بالمومنين اي المخلصين وهو
اشارة الى القايلين امنا واطعنا لا الى الفريق المتولي وحده وفيه اعلام من الله بان جميعهم منتف
عنهم الايمان لاعتقادهم ما يعتقدهو لاء والاعراض وان كان من بعضهم فالرضى بالاعراض من كلهم
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد
ليحكم الرسول بينهم اذا فريق منهم معرضون اي فاجا فريق منهم الاعراض نزلت في بشر المنافق
وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق
الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وان يكن لهم الحق اي اذا كان الحق لهم على غيرهم
ياتوا اليه الى الرسول عليه السلام مذعنين حال اي مسرعين في الطاعة طلبا لحقهم ارضى بحكم
رسولهم قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة والمعنى انهم لمعرفتهم انه لا يبخس احدا الحق

ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل اذا استخلف ابو بكر الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم بالتخفيف مكي وابو بكر من بعد خوفهم امنا وعدهم الله ان ينصر
الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفا كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام
بعد اهلاك الجبابرة وان يمهد الدين يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده
وان يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال
رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا تغبرون الا يسيرا
حتى يجلس الرجل منكم في الملإ العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب
وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا
والقسم الملتفى باللام والنون في ليستخلفنهم محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم ۵
يعبدونني ان جعلته استينافا فلا محل له كانه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني
وان جعلته حالا اعني وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فمحله النصب لا يشركون بي شيا
حال من فاعل يعبدونني اي يعبدونني موحدين ويجوز ان يكون حالا بعد حال من الحال الاولى ومن كفر
بعد ذلك اي بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون هم
الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة الجسيمة ومنزلوا واعلى عظمها قيل اول من كفر هذه
النعمة قتلة عثمان رضي الله عنه فانهم قتلوه بعد ما كانوا اخوانا وزال عنهم الخوف والاية اوضح دليل
على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لان المستخلفين الذين امنوا وعملوا الصالحات هم هم
واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا بد للمفصل وان طال واتوا الزكوة
واطيعوا الرسول فيما يدعوكم اليه وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها لعلكم ترحمون لكي ترحموا فانهما
من مستجلبات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اي قادرين
من مستجلبات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اي قادرين
الله بان لا يقدر عليهم فيها فالتاء خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الفاعل والمفعولان
الذين كفروا معجزين وبالياء شامي وحمزة والفاعل النبي عليه الصلاة والسلام لتقدم ذكره والمفعولان
الذين كفروا معجزين ومأواهم النار معطوف على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا
الذين كفروا معجزين ومأواهم النار ولبئس المصير اي المرجع النار يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت م لا يؤمنون الله ومأواهم النار ولبئس المصير اي المرجع النار يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ايمانكم امر بان يستاذن العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم والاطفال الذين لم يحتلموا
من الاحرار وقرئ بسكون اللام تخفيفا ثلاث مرات في اليوم والليلة وهي من قبل صلوة الفجر
لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة وهي نصف النهار في القيظ لانها وقت وضع الثياب للقيلولة ومن بعد صلوة
العشا لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثلاث عورات لكم اي هي
اوقات ثلاث عورات محذوف المبتدا والمضاف وبالنصب كوفي غير حفص بدلا عن ثلاث مرات
اي اوقات ثلاث عورات وسميت كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الانسان يختل تستره فيها
والعورة الخلل ومنها الاعور للمختل العين دخل غلام من الانصار فقال له مدرج بن عمرو على
عمر رضي الله عنه وقت الظهيرة وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر ود دت ان الله

المروا العدل البحث يمتنعون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق ليلا ننتزعه من احداقهم بقضايك عليهم
لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما وجب لهم في ذمة
الخصم افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ان يحيف الله عليهم ورسوله قسم الامر في صدور هم عن حكومته
اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف
في قضايه ثم ابطل خوفهم حيف بقوله بل اولئك هم الظلمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم
بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن ثم ياتون المحاكمة اليه انما كان قول المومنين وعن الحسن قول بالرفع
والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما للكان او علما في التعريف وان يقولوا او غل بخلاف قول
المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم النبي ليحكم برديء ليفصل الحكم بينهم بحكم الله الذي انزل عليه
ان يقولوا اسمعنا قوله واطعنا امره واولئك هم المفلحون الفايزون ومن يطع الله في فرايضه ورسوله
في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فاولئك هم الفايزون وعن بعض الملوك
انه سيل عن اية كافية فتليت عليه هذه الاية وهي جامعة لاسباب الفوز ويتقه بسكون الهاء ابو عمرو
وابو بكر بنية الوقف وبسكون القاف وكسر الهاء محضة لسد حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم واقسموا
بالله جهد ايمانهم اي حلف المنافقون بالله وهو جهد اليمين لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد
يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين بلغ غاية شدتها
ووكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال بالله فقد جهد بيمينه واصل اقسم جهد اليمين
اقسم بجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله
فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم لين امرتهم ليخرجن
اي لين امرتنا محمد بالخروج الى الغزو لغزونا او بالخروج من ديارنا لخرجنا قل لا تقسموا لا تحلفوا كاذبين
لانه معصية طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة مبتدا محذوف الخبر او خبر
مبتدا محذوف اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا شك فيها ولا يرتاب كطاعة
المخلص من المومنين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها ان الله خبير بما تعملون يعلم
ما في ضمايركم ولا يخفى عليه شيء من سرايركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم فان
تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم يريد فان تتولوا انما ضررتموه وانما ضرر تم انفسكم فان الرسول
ليس عليه الا ما حمله الله تعالى وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم
فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله
وعذابه وان تطيعوه تهتدوا اي وان اطعتموه فيما يامركم وينهاكم فقد احرزتم نصيبكم من الهدى فما الضرر
والنفع عايدان اليكم وما على الرسول الا البلاغ المبين وما على الرسول الا ان يبلغ ما اليه نفع في قبولكم
ولا عليه ضرر في توليتكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين الظاهر لكونه معززا بالايات
والمعجزات ثم ذكر المخلصين فقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الخطاب
للنبي عليه الصلاة والسلام ولمن معه ومنكم للبيان وقيل المراد به المهاجرون ومن للتبعيض
ليستخلفنهم في الارض اي ارض الكفار وقيل ارض المدينة والصحيح انه عام لقوله عليه الصلاة والسلام

نهى عن الدخول في هذه الساعات الا باذن فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الاية ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي لا اثم عليكم ولا على المذكورين في الدخول يعني استيذان بعدهن ثم بين العلة التي من ترك الاستيذان في هذه الاوقات بقوله طوافون عليكم اي هم طوافون عليكم لحاجة البيت بعضكم مبتدا خبره على بعض تقديره بعضكم طايف على بعض فحذف طايف على بعض فحذف طايف لدلالة طوافون عليه فيجوز ان تكون الجملة بدلا من التي قبلها وان تكون مبينة موكدة يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لافضى الى الحرج وهو مدفوع في الشرع بالنص كذلك يبين الله لكم الايت اي كما بين حكم الاستيذان يبين لكم غيره من الايات التي احتجتم الى بيانها والله عليم بمصالح عباده حكيم في بيان مراده واذا بلغ الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك الحلم الاحتلام اي اذا بلغوا وارادوا الدخول عليكم فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم اي الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين ذكروا من قبلهم في قوله يايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية والمعنى ان الاطفال ماذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم بلغوا الحلم بالاحتلام او بالسن وجب ان يعظموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن والناس عن هذا غافلون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث ايات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله واذا حضر القسمة وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة والله ما هي بمنسوخة كذلك يبين الله لكم الايت والله عليم بما يبين لكم من الاحكام حكيم بمصالح الانام والقواعد جمع قاعد لا يرجون من الصفات المختصة بالنساء كالطالق والحايض اي اللاتي قعدن عن الحيض والولد لكبر هن من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه وهي في محل الرفع صفة للمبتدا وهي القواعد والخبر فليس عليهن جناح اثم ودخلت الفا في المبتدا من معنى الشرط بسبب الالف واللام ان يضعن ثيابهن اي الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير حال من ثيابهن جاعلات بزينة اي غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية كالشعر والنحر والساق وكونهن اي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التخفف وحقيقة التبرج اظهار ما يجب اخفاوه وان يستعففن اي يطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن وهو مبتدا خبره خير لهن والله سميع لما يقلن عليم بما يقصدن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم دفعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند اقاربهم واذنوا لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون نخشى ان لا تكون انفسهم بذلك طيبة فنزلت الاية رخصة لهم ولا على انفسكم اي حرج ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه كحكم نفسه ولذا لم يذكر الاولاد في الاية وقد قال عليه الصلاة والسلام انت ومالك لابيك او بيوت ازواجكم لان الزوجين صار كالنفس واحدة فصار بيت المراة كبيت الزوج او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم لان الاذن من هو ثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به الغلق قال ابن عباس رضي الله عنهما هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته له ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ه

واريد بملك المفاتح كونها في يده وحفظه وقيل اريد به بيت عبده لان العبد وما في يده لمولاه او صديقكم
يعني او بيوت اصدقايكم والصديق يكون واحدا وجمعا وهو من يصدقك في مودته وتصدقه في مودتك
وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غايب فيسال جاريته كيسه فياخذ ما شا فاذا حضر
مولاها اعتقها سرورا بذلك فاما الان فقد غلب الشح على الناس فلا يوكل الا باذن ليس عليكم جناح
ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين جمع شت نزلت في بني ليث بن عمرو وكانوا يتحرجون ان
ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة او في قوم من الانصار
اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم او تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل
وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فسلموا على انفسكم اي فابدؤا بالسلام
على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة او بيوتا فارغة او مسجدا فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين تحية نصب بسلموا لانها في معنى تسليما نحو قعدت جلوسا من عند الله اي ثابتة
بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحيا من عند الله
مباركة طيبة وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مومن لمومن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب
الرزق كذلك يبين الله لكم الايت لعلكم تعقلون لكي تعقلوا وتفهموا انما المومنون الذين امنوا
بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل
اجتماع في الله حتى الجمعة والعيدين لم يذهبوا حتى يستاذنوه اي ويأذن لهم ولما اراد عز وجل ان يريهم
عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على
امر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب
له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المومنين مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت
صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان
الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله وضمنه شيا اخر وهو انه جعل الاستيذان
كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا فاذا استاذنوك في الانصراف
لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شيت منهم فيه رفع شانه عليه الصلاة والسلام واستغفر لهم الله
ان الله غفور رحيم وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الافضل ان لا يستاذنوه قالوا وينبغي
ان يكون الناس كذلك مع ايمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يتفرقون عنهم الا باذن
وقيل نزلت يوم الخندق كان المنافقون يرجعوا الى منازلهم من غير استيذان لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم
فلا تتفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاه اياكم على دعا بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن
الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا
تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض قد يعلم الله الذين
يتسللون يخرجون قليلا قليلا منكم لواذا حال اي ملاوذين واللواذ الملاوذة وهو ان يكون هذا
بذاك وذاك بهذا اي يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض
فليحذر الذين يخالفون عن امره اي الذين يصدون عن امره دون المومنين وهم المنافقون يقال
خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر

نهي عن الدخول في هذه الساعات الا باذن فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الاية
ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي لا اثم عليكم ولا
على المذكورين في الدخول يعني استيذان بعدهن ثم بين العلة في ترك الاستيذان في هذه الاوقات
بقوله طوافون عليكم اي هم طوافون عليكم لحاجة البيت بعضكم مبتدا خبره على بعض تقديره بعضكم
طايف على بعض فحذف طايف على بعض محذوف طايف لدلالة طوافون عليه فيجوز ان تكون الجملة
بدلا من التي قبلها وان تكون مبينة موكدة يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم
للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لافضى الى الحرج وهو مدفوع
في الشرع بالنص كذلك يبين الله لكم الايت اي كما بين حكم الاستيذان يبين لكم غيره من الايات التي احتجتم الى
بيانها والله عليم بمصالح عباده حكيم في بيان مراده واذا بلغ الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك
الحلم الاحتلام اي اذا بلغوا وارادوا الدخول عليكم فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين
من قبلهم اي الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية والمعنى ان الاطفال ماذون لهم في الدخول بغير اذن الا
في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم بلغوا الحلم بالاحتلام او بالسن وجب ان يعظموا عن
تلك العادة ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم
الا باذن والناس عن هذا غافلون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث ايات جحدهن الناس الاذن كله
وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله واذا حضر القسمة وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة
والله ما هي بمنسوخة كذلك يبين الله لكم الايت والله عليم بما يبين لكم من الاحكام حكيم بمصالح الانام والقواعد
جمع قاعد لا نهما من الصفات المختصة بالنساء كالطالق والحايض اي اللاتي قعدن عن الحيض والولد لكبر هن
من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه وهي في محل الرفع صفة للمبتدا وهي القواعد والخبر فليس
عليهن جناح اثم ودخلت الفا لما في المبتدا من معنى الشرط بسبب الالف واللام ان يضعن في ان يضعن
ثيابهن اي الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير حال من ضمير جاز بزينة اي غير مظهرات
زينة يريد الزينة الخفية كالشعر والنحر والساق وكنوذلك اي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التخفف
وحقيقة التبرج اظهار ما يجب اخفاوه وان يستعففن اي يطلبن العفة عن وضع الثياب فيتسترن
وهو مبتدا خبره خير لهن والله سميع لما يقلن عليم بما يقصدن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم
وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند اقاربهم واذنوا لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا
يتحرجون من ذلك ويقولون نخشى ان لا تكون انفسهم بذلك طيبة فنزلت الاية رخصة لهم ولا على
انفسكم اي حرج ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه كحكم نفسه ولذا لم يذكر
الاولاد في الاية وقد قال عليه الصلاة والسلام انت ومالك لابيك او بيوت ازواجكم لان الزوجين
صار كنفس واحدة فصار بيت المراة كبيت الزوج او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم لان الاذن
من هو اثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به الغلق قال ابن عباس رضي الله عنهما
هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته له ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته

واريد بملك المفاتح كونها في يده وحفظه وقيل اريد به بيت عبده لان العبد وما في يده لمولاه او صديقكم
يعني او بيوت اصدقايكم والصديق يكون واحدا وجمعا وهو من يصدقك في مودته وتصدقه في مودتك
وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غايب فيسال جاريته كيسه فياخذ ما شا فاذا حضر
مولاها اعتقها سرورا بذلك فاما الان فقد غلب الشح على الناس فلا يوكل الا باذن ليس عليكم جناح
ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين جمع شت نزلت في بني ليث بن عمرو وكانوا يتحرجون ان
ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة او في قوم من الانصار
اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم او تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل
وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فسلموا على انفسكم اي فابدؤا بالسلام
على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة او بيوتا فارغة او مسجدا فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين تحية نصب بسلموا لانها في معنى تسليما نحو قعدت جلوسا من عند الله اي ثابتة
بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحيا من عند الله
مباركة طيبة وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مومن لمومن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب
الرزق كذلك يبين الله لكم الايت لعلكم تعقلون لكي تعقلوا وتفهموا انما المومنون الذين امنوا
بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل
اجتماع في الله حتى الجمعة والعيدين لم يذهبوا حتى يستاذنوه اي ويأذن لهم ولما اراد عز وجل ان يريهم
عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على
امر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب
له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المومنين مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت
صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر وهو قوله ان
الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله وضمنه شيا اخر وهو انه جعل الاستيذان
كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا فاذا استاذنوك في الانصراف
لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شيت منهم فيه رفع شانه عليه الصلاة والسلام واستغفر لهم الله
ان الله غفور رحيم وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الافضل ان لا يستاذنوه قالوا وينبغي
ان يكون الناس كذلك مع ايمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يتفرقون عنهم الا باذن
وقيل نزلت يوم الخندق كان المنافقون يرجعوا الى منازلهم من غير استيذان لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم
فلا تتفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاه اياكم على دعا بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن
الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا
تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض قد يعلم الله الذين
يتسللون يخرجون قليلا قليلا منكم لواذا حال اي ملاوذين واللواذ الملاوذة وهو ان يكون هذا
بذاك وذاك بهذا اي يتسللون عن الجماعة في الحقيقة على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض
فليحذر الذين يخالفون عن امره اي الذين يصدون عن امره دون المومنين وهم المنافقون يقال
خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر

اذا صدر عنه دونه والضمير في امره لله سبحانه او للرسول عليه الصلاة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه
ومفعوله يحذرون ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او قتل او زلازل واهوال او تسليط سلطان جائر او قسوة
القلب عن معرفة الرب او اسباغ النعم استدراجا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة والاية تدل على ان الامر
للايجاب الا ان لله ما في السموات والارض الا تنبيه على ان لا يخالفوا امرا من له ما في السموات والارض هو
قد يعلم ما انتم عليه ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم
الى توكيد الوعيد والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه
احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في ستر ها ويوم يرجعون اليه وبفتح الياء وكسر الجيم يعقوب
اي ويعلم يوم يردون الى جزائه وهو يوم القيمة والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم
يرجعون اليه يجوز ان يكون تجميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما
ويرجعون للمنافقين فينبئهم يوم القيمة بما عملوا بما ابطنوا من سوء اعمالهم ويجازيهم
حق جزائهم والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه خافية روي ان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ سورة النور
على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لو سمعت الروم لاسلمت ٥ سورة الفرقان مكية وهي سبع
وسبعون اية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة وهي كثرة
الخير وزيادته ومعنى تبارك ادام تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله
وهي كلمة تعظيم لم تستعمل الا لله وحده والمستعمل منه الماضي فحسب الذي نزل الفرقان هو مصدر
فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما او سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام او لانه
لم ينزل جملة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا على عبده محمد عليه الصلاة والسلام ليكون العبد او الفرقان
للعالمين للجن والانس وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام نذيرا منذرا محوفا او انذارا
كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر الذي رفع على انه خبر مبتدا محذوف او على
الابدال من الذي نزل وجوز الفصل بين البدل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل منه صلته
نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به او نصب على المدح له ملك السموات والارض على الخلوص
ولم يتخذ ولدا كما زعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما السلام ولم يكن له شريك في الملك
كما زعمت الثنوية وخلق كل شيء اي احدث كل شيء وحده لا كما يقول المجوس والثنوية من النور
والظلمة ويزدان واهرمن ولا شبهة فيه لمن لا يقول ان الله شيء ولا لمن يقول بخلق القرآن لان
الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعولا على ان لفظ شيء اختص بما يصح ان يخلق بقدرته وخلق
وهذه اوضح دليل لنا على ان المعتزلة في خلق افعال العباد فقدره تقديرا فهيأه لما يصلح له بلا
خلل فيه كما انه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة
في الدين والدنيا او فقدره للبقاء الى امد معلوم واتخذوا الضمير للكافرين لانذارهم تحت العالمين
او لالهة تنزيرا عليهم لانهم هم المنذرون من دونه الهة اي الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
اي انهم اثروا على عبادة من هو منفرد بالالوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عجزه
لا يقدرون على خلق شيء وهم مخلوقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يستطيعون لانفسهم
دفع ضر عنها ولا جلب نفع اليها ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا احياء بعد الموت

وجعلها

وجعلها كالعقلا لزعمهم عابديها وقال الذين كفروا ان هذا ما هذا القران الا افك كذب افتراه اختلقه
وافترعه محمد من عند نفسه واعانه عليه قوم اخرون اي اليهود او عداس ويسار وابو فكيهة الرومي قالته
النضر بن الحارث فقد جاؤا ظلما وزورا هذا اخبار من الله تعالى رد الكفرة فيرجع الضمير الى الكفار وجا
يستعمل في معنى فعل فيعدي تعديته او حذف الجار واوصل الفعل اي بظلم وجور وظلمهم ان جعلوا القرآن
يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحا العرب والزور ان بنتوه بنسبة ما هو
بريء منه وقالوا اساطير الاولين اي هو احاديث المتقدمين وما سطروا كرستم وغيره جمع اسطار او اسطورة
كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه بكرة اول النهار واصيلا اخره
فيحفظ ما يملى عليه ثم يتلوه علينا قل يا محمد انزله اي القران الذي يعلم السر في السموات والارض
اي يعلم كل سر خفي في السموات والارض يعني ان القران لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل عادة
ان يعلمها محمد من غير تعليم دل ذلك على انه من عند علام الغيوب انه كان غفورا رحيما فيمهلهم ولا
يعاجلهم بالعقوبة وان استوجبوها بمكابرتهم وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام في المصحف موصولة
عن الهاء وخط المصحف سنة لا تغير وتسميتهم اياه بالرسول سخريته منهم كانهم قالوا اي شيء لهذا
الذي زعم انه رسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق حال والعامل فيها هذا ولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها اي ان صح انه رسول الله فما باله يأكل الطعام
كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما يتردد ويعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا
عن الاكل والتعيش ثم تنزلوا عن ذلك الاقتراح الى ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساند في الانذار
والتخويف ثم تنزلوا الى ان يكون مرفودا بكنز يلقى اليه من السما يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل
المعاش ثم تنزلوا الى ان يكون رجلا له بستان يأكل منه كالمياسير او ناكل نخله كقراءة حمزة وعلي وحسن
عطف المضارع وهو يلقى وتكون على انزل وهو ماض لدخول المضارع وهو فيكون بينهما وانتصب
فيكون على القراءة المشهورة لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام واراد بالظالمين بقوله
وقال الظالمون اياهم باعيانهم غير انه وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا
وسم كفار قريش ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر مجن او ذا سحر وهو الرئة عنوا انه بشر لا ملك
انظر كيف ضربوا ابينوا لك الامثال الاشباه اي قالوا فيك تلك الاقوال واختلفوا لك تلك
الصفات والاحوال من المفتري والمملى عليه والمسحور فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا فلا يجدون
طريقا اليه تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك
قصورا اي تكاثر خير الذي ان شا وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك
في الاخرة من الجنات والقصور وجنات بدل من خيرا من ذلك ويجعل بالرفع مكي وشامي وابو بكر لان
الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكي عنهم
يقول بل ابوا عجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او متصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة
وكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الاخرة وهم لا يؤمنون
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وهيأنا للمكذبين بها نارا شديدة في الاستعار اذا رأتهم النار
اي قابلتهم من مكان بعيد اي كانت منهم بمرأى الناظرين في البعد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
اي سمعوا صوت غليانها تغيظا وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر او اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا

غضبا على الكفار واذا القوا منها من النار مكانا ضيقا حنيفا على الكرب مع الضيق كما ان الروح
مع السعة ولذا وصفت الجنة بان عرضها السموات والارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه يضيق عليهم كما يضيق الرمح في الزج مقرنين اي وسم من ذلك الضيق مسلسلون مقرنون
في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال او يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة في
ارجلهم الاصفاد دعوا هنالك حينئذ ثبورا هلاكا اي قالوا وا ثبوراه اي تعال يا ثبور
فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي انكم وقعتم فيما ليس
ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير قل اذلك خير اي المذكور من صفة النار خير ام جنة الخلد التي وعد
المتقون اي وعدها فالراجع الى الموصول محذوف وانما قال اذلك خير ولا خير في النار تهويلا
للكفار كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا وانما قيل كانت لان ما وعد الله تعالى كائن كان
لتحققه او كان ذلك مكتوبا في اللوح قبل ان خلقهم لهم فيها ما يشاءون اي ما يشاءونه خالدين حال
من ضمير يشاءون والضمير في كان لما يشاءون على ربك وعدا اي موعودا مسئولا مطلوبا او حقيقا
ان يسال او قد سالته المؤمنون والملائكة في دعواتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم للبعث
عند الجمهور وبالياء مكي ويزيد ويعقوب وحفص وما يعبدون من دون الله يريد المعبودين من
الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي يعني الاصنام ينطقها الله وقيل عام وما يتناول العقلاء
وغيرهم لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم فيقول وبالنون شامي ءانتم اضللتم عبادي
هؤلاء بدل من عبادي اي المشركين ام هم ضلوا السبيل والقياس ضللوا عن السبيل الا انهم تركوا
الجار كما تركوه في هداة الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وضل مطاوع اضله والمعنى ءانتم اوقعتموهم
في الضلال عن طريق الحق بادخال الشبه ام هم ضلوا عنه بانفسهم وانما لم يقل اضللتم عبادي
هؤلاء ام ضلوا السبيل وزيد انتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه
هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام ليعلم انه المسؤول عنه
وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤول عنه ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم
اياهم فتزيد حسرتهم قالوا سبحانك تعجبوا منهم مما قيل لهم او قصدوا به تنزيهه عن الاضداد وان يكون له
بنو او ملك او غير ما نداهم قالوا ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان يصح
لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا ان يتولونا دونك نتخذ يزيد واتخذ
يتعدي الى مفعول واحد نحو اتخذ وليا والى مفعولين نحو اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى ام
اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد
وهو من الاولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد النفي والقراءة الثانية من المتعدي
الى المفعولين فالمفعول الاول ما بني له الفعل والمفعول الثاني من اولياء ومن للتبعيض
اي لا نتخذ بعض اولياء ان من لا تزاد في المفعولين الثاني بل في الاول تقول ما اتخذت
من احد وليا ولا تقول ما اتخذت احدا من ولي ولكن متعتهم وآباءهم بالاموال والاولاد وطول
العمر والسلامة من العذاب حتى نسوا الذكر اي ذكرك والايمان به والقرآن والشرايع
وكانوا عند الله قوما بورا هلكى جمع بائر كعائذ وعوذ ثم يقال للكفار بطريق الخطاب

عدولا عن العيبة اليه فقد كذبوكم وهذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رابعة وخاصة
اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونظيرها يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل الى قوله فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا
ثم القفول فقد جينا خراسانا بما تقولون بقولكم فيهم انهم الهة والبا على هذا كقوله بل كذبوا
بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما يقولون وعن قنبل بالياء ومعناه
فقد كذبوا بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء والبا على هذا كقولك
كتبت بالقلم فما يستطيعون صرفا ولا نصرا اي فما يستطيع الهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب
او ينصروكم وبالتاء حفص اي فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصر انفسكم
ثم خاطب المكلفين على العموم بقوله ومن يظلم منكم اي يشرك لان الظلم وضع الشيء في غير
موضعه ومن جعل المخلوق شريك خالقه فقد ظلم بوديه قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
نذقه عذابا كبيرا فسر بالخلود في النار وهو يليق بالمشرك دون الفاسق الا على قول المعتزلة
والخوارج وما ارسلنا قبلك يعني المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وكسرت
ان لاجل اللام في الخبر والجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من
المرسلين الا اكلين وماشين وانما حذف اكتفاء بالخبار والمجرور اي من المرسلين ونحوه وما منا
الا له مقام معلوم اي وما منا احد قيل هو احتجاج على من قال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق وتسلية للنبي عليه الصلاة والسلام وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي محنة
وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما عيروه به من الفقر ومشيه في الاسواق
يعني انه جعل الاغنياء فتنة للفقراء ليغني من يشاء ويفقر من يشاء اتصبرون على هذه الفتنة فتوجروا
ام لا تصبرون فيزداد غمكم وحكي ان بعض الصالحين تبرم بضنك عيشه فخرج حاجا فراى خصيا
في موكب ومراكب فخطر بباله شيء فاذا بمن يقرا هذه الاية فقال بلى نصبر ربنا اوجعلنا لك
فتنة لهم لانك لو كنت صاحب كنوز وجنات لكان طاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا
فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لنا وكان ربك بصيرا عالما بالصواب
فيما يبتلي به او بمن يصبر ويجزع وقال الذين لا يرجون لقاءنا بالخير لانهم كفرة لا يومنون
بالبعث او لا يخافون عقابنا املا ان الراجي قلق فيما يرجوه كالخايف او لان الرجاء في لغة تهامة
الخوف لولا هلا انزل علينا الملئكة رسلا دون البشر او شهودا على نبوته ودعوى رسالته او نرى
ربنا جهرة فيخبرنا برسالته واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو
الكفر والعناد في قلوبهم وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا وصف العتو بالكبير فبالغ
في افراطه اي انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وقضي العتو
واللام جواب قسم محذوف يوم يرون الملئكة اي يوم الموت او يوم البعث ويوم منصوب بما
دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملايكة يمنعون البشرى وقوله يومئذ موكد ليوم يرون او
باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملايكة ثم اخبر فقال لا بشرى بالجنة يومئذ ولا يتحسب
بيرون لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا بمبشرى لانها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله
ولان المنفي بلا لا يعمل فيما قبل لا المجرمين ظاهر في موضع ضمير او عام بيننا ولهم بشرى

وهم الذين اجترموا الذنوب والمراد الكافرون لان مطلق الاسما يتناول اكمل المسميات ويقولون اي
الملايكة حجرا محجورا حراما محرما عليكم البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم انما البشرى للمومنين
والحجر مصدر والكسر والفتح لغتان وقرى بهما وهو من حجره اذا منعه وهو من المصادر المنصوبة
بافعال متروك اظهارها ومحجورا لتاكيد معنى الحجر كما قالوا موت مايت وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا هو صفة لهبا ولا قدوم هنا ولكن مثلت حال هولاء واعمالهم التي عملوها
في كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه فقدم
الى اشيائه وقصد الى ما تحت يديه فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا والهبا ما يخرج من
الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار والمنثور المفرق وهو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع
ولا يقع به الانتفاع ثم بين فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحب الجنة يومئذ خير مستقرا
تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون واحسن
مقيلا مكانا ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم ولا نوم في الجنة ولكنه سمى مكان استرواحهم الى ازواجهم
الحور مقيلا على طريق التشبيه وروي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار وفي لفظ الاحسن تهكم بهم ويوم واذكر يوم تشقق السما والاصل
تتشق فحذف كوفي وابو عمرو والتا وغيرهم ادغمها في الشين بالغمام لما كان انشقاق السما بسبب طلوع
الغمام منها جعل الغمام كانه الذي يشق السما كما تقول شق السنام بالسفرة فانشق بها ونزل
الملايكة تنزيلا وتنزل الملايكة مكي وتنزيلا على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والمعنى ان السما تنفتح
بغمام ابيض يخرج منها وفي الغمام الملايكة ينزلون وفي ايديهم صحايف اعمال العباد الملك
مبتدا يومئذ ظرفه الحق نعته ومعناه الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ولا يبقى الا ملكه للرحمن
خبره وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا شديدا يقال عسر عليه فهو عسير وعسر فهو عسر
ويفهم منه يسره على المومنين ففي الحديث يهون يوم القيامة على المومنين حتى يكون عليهم اخف
من صلاة مكتوبة صلوها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين كناية عن الغيظ والحسرة
لانه من روادفهما فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد
السامع عنده في نفسه من الروعة ما لا يجده عند لفظ المكني عنه واللام في الظالم للعهد واريد به
عقبة محمد عليه الصلاة والسلام سبيلا طريقا الى النجاة او الجنة وهو الايمان يا ويلتى وقرى
يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا اوانك
وانما قلبت اليا الفا كما في صحاري ومداري ليتني لم اتخذ فلانا خليلا فلان كناية عن الاعلام
فان اريد بالظالم عقبة لما روي انه اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان
ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له ابي بن خلف وهو خليله وجهي من وجهك
حرام الا ان ترجع فارتد فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل
من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان
لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او القران او الايمان بعد اذ جاني من الله وكان الشيطان اي خليله سماه
شيطانا لانه اضله كما يضله الشيطان او ابليس لانه الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول
للانسان المطيع له خذولا هو مبالغة من الخذلان اي من عادته ترك من يواليه وهذا حكاية

لما نبين او للجنس فيتناول عقبة وغيره من الكفار يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول صح

كلام

كلام الله عز وجل او كلام الظالم وقال الرسول اي محمد عليه السلام في الدنيا يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا
القران مهجورا متروكا اي تركوه ولم يومنوا به من الهجران وهو مفعول ثان لاتخذوا وفي هذا تعظيم للشكاية
وتخويف لقومه لان الانبيا اذا شكوا قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا وواعدا
النصرة عليهم فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا
اي وكذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم
وناصرا لك عليهم والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا والبا زايدة اي وكفى ربك هاديا وهو تمييز
وقال الذين كفروا اي قريش او اليهود لولا نزل عليه القران جملة حال من القران اي مجتمعا واحدة يعني
هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلاثة وما له انزل على التفاريق وهذا
وهذا فضول من القول ومماراة بلا طايل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة
واحدة او مفرقا ونزل هنا بمعنى انزل والا كان متدافعا بدليل جملة واحدة وهذا اعتراض فاسد
لانهم تحدوا بالاتيان بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم حتى لاذوا بالمناصبة
وفزعوا الى المحاربة وبذلوا المهج وما مالوا الى الحجج كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا في عشرين
سنة او في ثلاث وعشرين وذلك في كذلك اشارة الى مدلول قوله لولا نزل عليه القران جملة واحدة
لان معناه لم نزل عليه القران مفرقا فاعلم ان ذلك لنثبت به فوادك لنقوي بتفريقه فوادك حتى
نعيه ونحفظه لان المتلقن انما يقوي قلبه على حفظ العلم شيا بعد شي وجزا عقيب جزء ولو القي
عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه او لنثبت به فوادك عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسول
لان قلب المحب يسكن بتواصل كتب المحبوب ورتلناه ترتيلا مه طوف على الفعل الذي تعلق به
كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه اي قدرناه اية بعد اية ووقفة عقيب وقفة وامرنا
بترتيل قراته وذلك قوله تعالى ورتل القران ترتيلا اي اقراه بترتيل وتثبت او بيناه تبيينا
والترتيل التبيين في ترسل وتثبت ولا ياتونك بمثل بسوال عجيب من سوالاتهم الباطلة كانه مثل في
البطلان الا جيناك بالحق الا اتيناك بالجواب الحق الذي لا محيد عنه واحسن تفسيرا وبما هو احسن
معنى ومودي من مثلهم اي من سوالهم وانما حذف من مثلهم لان في الكلام دليلا عليه كما لو قلت رايت
زيدا وعمروا وكان عمرو احسن وجها فيه دليل على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التكشيف
عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه
كذا وكذا او لا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا انزل عليه القران جملة الا اعطيناك
من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ان تعطاه ما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على
صحته يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كما نزل شي منها ادخل
في الاعجاز من ان ينزل كله جملة الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر الذين مبتدا
واولئك مبتدا ثان وشر خبر اولئك واولئك مع شر خبر الذين او التقدير هم الذين او اعني الذين
واولئك مستانف مكانا اي مكانة ومنزلة او مسكنا ومنزلا واضل سبيلا واخطا طريقا وهو من
الاسناد المجازي والمعنى ان حاملكم على هذه السوالات انكم تضلون سبيله وتحتقرون مكانه
ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المحسوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر
من مكانه ومنزلته وسبيلكم اضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة

عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على ارجلهم وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف
يمشون على وجوههم فقال عليه الصلاة والسلام الذي مشاهم على اقدامهم يمشيهم على وجوههم ولقد
اتينا موسى الكتاب التوراة كما اتيناك القرآن وجعلنا معه اخاه هرون بدل او عطف بيان وزيرا اه
هو في اللغة من يرجع اليه ويتحصن برايه من الوزر وهو الملجأ والوزارة لانتفائي النبوة فقد كان يبعث
في الزمن الواحد انبيا ويومرون بان يوازر بعضهم بعضا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا
اي فرعون وقومه وتقديره فذهبا اليهم وانذرا فكذبوهما وقوم نوح اي ودمرنا قوم نوح لما كذبوا الرسل
اغرقناهم بعني نوحا واد ريس وشيثا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع واعتدنا اعددنا لهم بالطوفان
وجعلناهم للناس اية وجعلنا اعراقهم او قصتهم للناس اية عبرة يعتبرون بها واعتدنا وهيانا للظالمين
لقوم نوح واصله واعتدنا لهم الا انه اراد تظليمهم فاظهر او هو عام لكل من ظلم ظلم شرك وبتيا ولهم
بعمومه عذابا اليما اي النار وعادا وثمود احمزة وحفص على تاويل القبيلة وغير مما وثمودا
على تاويل الحي او لانه اسم للاب الاكبر واصحاب الرس هم قوم شعيب يعبدون الاصنام فكذبوا شعيبا
فبئس اسم هول الرس وهو البير غير المطوية انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية فتلوا نبيهم
فهلكوا او هم اصحاب الاخدود والرس الاخدود وقرونا واهلكنا اممًا بين ذلك الذكور كثيرا لا يعلمها الا
الله ارسل اليهم الرسل فكذبوهم فاهلكوا وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص
الاولين وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال
وهو انذرنا او حذرنا والثاني تبرنا لانه فارغ له ولقد اتوا يعني اهل مكة على القرية سدوم وهي اعظم
قوي قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا مع اهلها وبقيت واحدة التي امطرت مطر السوء
اي امطر الله عليها الحجارة يعني ابا قريش مروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية
التي اهلكت بالحجارة من السما ومطر السوء مفعول ثان والاصل امطرت القرية مطرا او مصدر محذوف
الزوايد اي امطار السوء افلم يكونوا يرونها اما شاهدوا ذلك بابصارهم عند سفرهم الى الشام
فيتفكرون فيومنون بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا قوما كافرة بالبعث لا يخافون بعثا فلا يومنون
اولا يا ملئك المومنون نشورا كما يا ملئك المومنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم واذا رأوك ان يتخذونك
ان نافية الا هزوا اتخذه هزوا في معنى استهزا به والاصل اتخذنه موضع هزوا او مهزوا به اهذا الذي بعث
القول المضمر وهذا استصغار واستهزا اي قايلين اهذا الذي بعث الله رسولا والمحذوف حال
والعايد الى الذي محذوف اي بعثه ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها ان مخففة من الثقيلة
واللام فارقة وهو دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات
عليهم حتى شارفوا ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا افراط لجاجهم واستمساكهم بعبادة الهتهم
وسوف يعلمون حين يرون العذاب هو وعيد ودلالة على انهم لا يفارقونه وان طالت مدة الامهال
من اضل سبيلا هو كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الضلال اذ لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ارايت من اتخذ الهه هواه اي من
الهه هواه فيما ياتي ويذر فهو عابد هواه وعاجله الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا
الا هواه كيف يستطيع ان تدعوه الى الهدى يروى ان الواحد من اهل الجاهلية كان يعبد الحجر

فاذا

فاذا امر بمجير احسن منه ترك الاول وعبد الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هواه افانت تكون عليه وكيلا
اي حفيظا تحفظه عن متابعة هواه وعبادة ما يهواه او افانت تكون عليه موكلا فتصرفه عن الهوى الى
الهدى عرفت ان اليه التبليغ فقط ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم
اضل سبيلا ام منقطعة معناه بل احسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب
عنها اليها وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا
وشبههم بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة فقد ركبهم الشيطان بالاستزلال لتركهم
الاستدلال ثم هم ارجح ضلالة منها لان الانعام تسبح ربها وتسجد له وتطيع من يعقلها وتعرف
من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلا
لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب
الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يمتدون للحق الذي
هو الشرع الصبي والعذب الروي وقالوا الملائكة روح وعقل وللبهايم نفس وهوى والادمي مجمع الكل
ابتلاء فان غلبة النفس والهوى فضلت الانعام وان غلبة الروح والعقل فضل الملائكة الكرام وانما
ذكر الاكثر لان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا حب الرياسة وكفى به داعيا لا وان فيهم من امن
الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اي بسطه فعم الارض وذلك من حين طلوع
الفجر الى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لانه ظل ممدود لا شمس معه ولا ظلمة وهو كما قال في ظل
الجنة وظل ممدود لا شمس معه ولا ظلمة ولو شا لجعله ساكنا اي دائما لا يزول ولا تنسخه الشمس
ثم جعلنا الشمس عليه على الظل دليلا لانه بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالاشيا تعرف
باضدادها ثم قبضناه اي اخذنا ذلك الظل الممدود الينا الى حيث اردنا قبضا يسيرا سهلا غير عسير
او قليلا قليلا اي جزا فجزا بالشمس التي تاتي عليه وجا بثم لتفاضل ما بين الامور فكان الثاني اعظم
من الاول والثالث اعظم من الثاني شبه بتباعد ما بينهما في التفاضل بتباعد ما بين الحوادث في
الوقت وهو الذي جعل لكم الليل لباسا جعل الظلام الساتر كاللباس والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا
لاعمالكم والسبت القطع والنايم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وقيل السبات الموت والمسبوت
الميت لانه مقطوع الحياة وهو كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعضده ذكر النشور في مقابلته وجعل
النهار نشورا اذ النشور اي انبعاث من النوم كنشور الميت او ينشر فيه الخلق للمعاش وهذه الاية مع
دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان في الاحتجاب بستر الليل فوايد دينية
ودنيوية وفي النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كما تنام فتوفظ
كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح اليوم مكي والمراد به الجنس نشرا تخفيف نشر جمع نشور
بين يدي رحمته قدام المطر لان الريح تنشر السحاب ثم مطر وهذه استعارة مليحة وانزلنا من السما ما طهورا
طهورا بليغا في طهارته والطهور صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم كقولك لما يتطهر به طهور
كالوضوء والوقود لما يتوضا به ويتوقد به النار ومصدر بمعنى التطهير كقولك تطهرت تطهرا حسنا
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بطهور اي بطهارة وما روي عن ثعلب هو ما كان طاهرا
في نفسه مطهرا لغيره وهو مذهب الشافعي رحمه الله ان كان هذا زيادة بيان لطهارته لحسن
ويعضده قوله تعالى وينزل من السما ما ليطهركم به والاقلبين فعول من التفعيل في شيء وقياسه

على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد لان بنا الفعول للمبالغة فان كان الفعل
متعديا فالفعول متعد وان كان لازما فلازم لنحيي به بالمطر بلدة ميتا ذكر ميتا على ارادة البلد او المكان
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا اي ونسقي بالما البهايم والناس ومما خلقنا حال من انعاما
واناسي اي انعاما مما خلقنا وسقى واسقى لغتان وقرا المفضل والبرجمي ونسقيه والاناسي جمع انسي على
القياس ككرسي وكراسي او انسان وكراسي واصله اناسين كسرحان وسراحين فابدلت النون يا وادغمت
وقدم احيا الارض على سقي الانعام والاناسي لان حياتها سبب لحياتهما فقدم ما هو سبب حياتهما على سقيهما
وتخصيص الانعام من بين الحيوان الشارب لان عامة منافع الانسان متعلقة بها فكان الانعام بسقي الانعام
كالانعام بسقيهم وتنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة لان اكثر الناس ينتجعون بالقرب من الاودية
والانهار فبهم غنية عن سقي الما واعقابهم وهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحمته وتنكير البلدة
لانه يريد بعض بلاد هولا المتبعدين عن مظان الما ولما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الما
وصفه بالطهور اكراما لهم وبيانا ان من حقهم ان يوثروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لا ان الطهورية
شرط للاحيا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا ليذكروا حمزة وعلي يزيد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في
القران وفي سائر الكتب المنزلة على الرسل وهو ذكر انشا السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعتبروا
ويعرفوا حق النعمة فيه فيشكروا فابى اكثر الناس الا كفورا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة
الاكتراث لها او صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات
المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة فابوا الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع
الله ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشا وقرا
الاية وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد
وينتزع من هنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي ومن نسب الامطار الى الانوا وجحد ان تكون
هي والانوا من خلق الله كفر وان راى ان الله خالقها وقد نصب الانوا امارات ودلالات عليها لم يكفر
ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين اي ولو شينا لحققنا عنك اعبا نذارة جميع القرى ولبعثنا
في كل قرية نبيا ينذرها ولكن شينا ان نجمع لك فضايل جميع المرسلين بالرسالة الى كافة العالمين
فقصرنا الامر عليك وعظمناك به فتكون وحدك ككلهم ولذلك خوطب بالجمع يا ايها الرسل فقابل
ذلك بالشكر والتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم
وكما اثرتك على جميع الانبيا فاثر رضاي على جميع الاهوا واريد بهذا تهييجه وتهييج المومنين وتحريكهم
وجاهدهم به اي بالله يعني بعونه وتوفيقه او بالقران اي جادلهم به وقرعهم بالعجز عنه جهادا
كبيرا عظيما موقعه عند الله لما تحتمل فيه من المشاق ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه
ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجب
على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات
فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا
جامعا لكل مجاهدة وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين تقول مرجت الدابة
اذا خليتها ترعى وسمي الماين الكثيرين الواسعين بحرين هذا اي احدهما عذب فرات صفة لعذب
اي شديد العذوبة حتى يقرب الى الحلاوة وهذا ملح اجاج صفة لملح اي شديد الملوحة وجعل بينهما

برزخا

برزخا حاجزا يلا من قدرته يفصل بينهما او بينهما التمازج فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة
منفصلان وحجرا محجورا وستر امنوعا عن الاعين كقوله حجابا مستورا او هو الذي خلق من الماء اي النطفة
بشرا انسانا فجعله نسبا وصهرا اراد فقسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم
فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن وهو كقوله فجعل
منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى
وقيل فجعله نسبا اي قرابة وصهرا اي مصاهرة يعني الوصلة بالنكاح من بالانساب لان التواصل
يقع بهما وبالمصاهرة لان النوالد يكون بهما ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم
ان تركوه وكان الكافر على ربه على معصيته ظهيرا معينا ومظاهرا وفعيل بمعنى مفاعل كعشير
والظهير الظاهر كالمويس والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم يتابع
الشيطان ويعاونه على معصية الرحمن وما ارسلناك الا مبشرا للمؤمنين ونذيرا منذرا للكافرين قل
ما اسئلكم عليه على التبليغ من اجر من جعل مثال الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا والمراد الافعل
من شاء واستثناء به عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا
على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب
ولكن صوره بصورة الثواب كانه يقول ان حفظت مالك اعتد حفظك بمنزلة الثواب لي ورضائي
به كرضى المثاب بالثواب ولعمري انه عليه الصلاة والسلام مع امته بهذا الصدد ومعنى اتخاذهم
الى الله سبيلا تقربهم اليه بالايمان والطاعة او بالصدقة والنفقة وقيل المراد ولكن من شاء ان
يتخذ بالانفاق الى مرضى ربه سبيلا فليفعل وقيل بتقديره لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا اتخاذ
المدعو سبيلا الى ربه بطاعته فذلك اجري لان الله يا جزى عليه وتوكل على الحي الذي لا يموت
اتخذ من لا يموت وكيلا لا يكلك الى من يموت ذليلا يعني ثق به واسند امرك اليه في استكفاء
شرورهم ولا تتكل على حي يموت وقرأها بعض الصلحين فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها
بمخلوق والتوكل الاعتماد عليه في كل امر وسبح وتره عن ان يكل الى غيره من يتوكل عليه بحمده
بتوفيقه الذي يوجب الحمد او قل سبحان الله وبحمده او تره عن كل العيوب بثنا تثنى عليه وكفى
به بذنوب عباده خبيرا اي كفى الله خبيرا بذنوب عباده يعني انه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام الدهر اي في قدر مقدارها هذه المدة لانه
لم يكن حينئذ ليل ولا نهار وعن مجاهد او لها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة وانما خلقها في ستة
ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت ثم استوى على العرش الرحمن
اي هو الرحمن فالرحمن خبر مبتدا محذوف او بدل عن الضمير في استوى او الذي خلق مبتدا والرحمن
خبره فاسأل وبلا ميم مكي وعلي به صلة سل كقوله سال سائل بعذاب واقع كما يكون عن صلته
في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فسل به كقولك اهتم به واشتغل به وسال عنه كقولك
بحث عنه وفتش عنه او صلة خبيرا او يكون خبيرا مفعول سل اي فسئل عنه رجلا عارفا يخبرك
برحمته او فسئل رجلا خبيرا به وبرحمته او الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة
ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسئل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن ثم
كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة

وَاذا قيل لهم اي اذا قال محمد عليه الصلاة والسلام للمشركين اسجدوا للرحمن صلوا لله واخضعوا له قالوا وما
الرحمن اي لا نعرف الرحمن فنسجد له فهذا سوال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال
عن المجهول بما او عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم انسجد لما تامرنا
للذي تامرنا بالسجود له او لامرك بالسجود يا محمد من غير علم منا به يامرنا علي وحمزة كان بعضهم قال
لبعض انسجد لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو فقد عاندوا والان معناه عند اهل اللغة
ذو الرحمة التي لا غاية لها بعدها في الرحمة لان فعلان من ابنية المبالغة تقول رجل عطشان اذا كان
في نهاية العطش وزادهم قولا اسجدوا للرحمن نفورا وتباعدا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا
هي منازل الكواكب السبعة السيارة للكواكب بيتان يقوى بحالة فيهما وللشمس بيت وللقمر بيت
فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزا والسنبلة بيتا عطارد والسرطان
بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه
البروج مقسومة على الطبايع الاربع فيصيب كل واحد منها ثلاثة بروج فالحمل والاسد والقوس مثلثة
نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزا والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان
والعقرب والحوت مثلثة مائية سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب
كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهوره وعنه قال الحسن وقتادة ومجاهد البروج
هي النجوم الكبار لظهورها وجعل فيها في السما سراجا يعني الشمس لتوقدها سراج حمزة وعلي اي نجوما
وقمرا منيرا مضيا بالليل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فعلة من خلف كالركبة من ركب ومعي
الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة يخلف
احدهما الاخر عند مضيه او يخلفه في قضاء ما فاته من الورد لمن اراد ان يذكر يتدبر في تسخيرهما
واختلافهما فيعرف مدبر هما يذكر حمزة وخلف اي يذكر الله او المسي فيقضي او اراد شكورا اي يشكر
نعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن مبتدا خبره الذين يمشون او اولئك الذين يجزون الغرفة بما صبروا
والذين يمشون وما بعده صفة والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتفضيل وصف اولياءه
بعد ما وصف اعداءه على الارض هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا والهون الرفق
واللين او يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر ولا يضربون باقدامهم ولا يخفقون
بخالهم اشرا وبطرا ولذا كره بعض العلما الركوب في الاسواق وكقوله ويمشون في الاسواق
واذا خاطبهم الجاهلون اي السفها بما يكرهون قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الايذا
والاثم او تسلما منكم نتارككم ولا نجاهلكم فافيم السلام مقام التسليم وقيل نسختها اية
القتال ولا حاجة الى ذلك فالاعتداء عن السفها مستحسن شرعا ومروة هذا وصف نهارهم
ثم وصف ليلهم بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد وقياما جمع قايم والبيتوتة بخلاف الظلول
وهي ان يدركك الليل نمت اولم تنم وقالوا من قرا شيا من القران في صلاة وان قل بات ساجدا
وقايما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشا والظاهر انه وصف
لهم باحيا الليل او اكثره والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما هلاكا
لازما ومنه الغريم لملازمته وصفهم باحيا الليل ساجدين وقايمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه انذانا
بانهم مع اجتهادهم خايفون يبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي ان

جهنم وساءت في حكم بيست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه
ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا او بمعنى احزنت
وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز ويجوز ان يكون التعليلان متداخلين ومترادفين وان
يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا الحد في النفقة اولم يأكلوا للتنعم
ولم يلبسوا للتخلف وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة حد الامر المجاوزة
القدر وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عليه الصلاة والسلام
من منع حقا فقد قتر ومن اعطى في غير حق فقد اسرف ولم يقتروا بضم التاء كوفي وبضم الياء وكسر التا
مدني وشامي وبفتح الياء وكسر التا مكي وبصري والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض
الاسراف وكان اي انفاقهم بين ذلك اي الاسراف والاقتار قواما عدلا بينهما فالقوام العدل بين الشيئين
والمنصوبان اي بين ذلك قواما خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر
عليه الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة الاية وسال عبد الملك بن مروان عمر بن عبد العزيز
عن نفقته حين زوجه ابنته فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه
الاية وقيل اولئك اصحاب محمد عليه الصلاة والسلام كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة
ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن لسد الجوعة وستر العورة ودفع الحر والبرد وقال عمر رضي الله عنه
كفى بالمرء سرفا ان لا يشتري رجل شيئا الا اشتراه فاقله والذين لا يدعون مع الله الها اخر اي لا يشركون به ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق اي حرمها الله يعني قتلها الا بالحق بقود او رجم او ردة او شرك او سعي في الارض
بالفساد وهو متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون ونفي هذه الكبائر عن عباده الصالحين
تعريض لما كان عليه اعداؤهم من قريش وغيرهم كانه قيل والذين طهرهم الله مما انتم عليه ومن يفعل
ذلك اي المذكور يلق اثاما اجزاء الاثم يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد اذ مضاعفة العذاب
هي لقاء الاثام كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فجزم تلمم لانه بمعنى
تاتنا اذ الاتيان هو الالمام يضعف مكي ويزيد ويعقوب يضعف شامي يضاعف ابو بكر على
الاستيناف او على الحال او معنى يضاعف له العذاب يوم القيمة اي يعذب على مرور الايام
في الاخرة عذابا على عذاب وقيل اذا ارتكب الشرك مع المعاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى
المعاصي جميعا تضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه ويخلد جزمه جازم يضاعف
ورفعه رافعه لانه معطوف عليه فيه في العذاب يعني مكي وحفص بالاشباع وانما خص حفص
الاشباع بهذه الكلمة مبالغة في الوعيد والعرب تمد للمبالغة مع ان الاصل فيها الكتابة الا شباع
مهانا حال اي ذليلا الا من تاب عن الشرك وهو استثناء من الجنس في موضع النصب ومن يعمل
عليه الصلاة والسلام وعمل عملا صالحا بعد توبته فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي يوفقهم للمحاسن
بعد القبايح او يمحو بها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة ولم يرد ان السيئة
بعينها تصير حسنة ولكن المراد ما ذكرنا يبدل مخففا البرجمي وكان الله غفورا يكفر السيئات رحيما
يبدلها بالحسنات ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي ومن تاب وحقق التوبة بالعمل
الصالح فانه بذلك تائب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب والذين
لا يشهدون الزور اي الكذب يعني يتجنبون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يمرون بها

سورة الشعراء مكية الا والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم وطس ويس وحم مما لا كوفي غير
الاعشى والبرجمي وحفص ويظهر النون عند الميم يزيد وحمزة وغيرهما يدغمها تلك ايات الكتاب المبين
الظاهر اعجازه وصحته انه من عند الله والمراد به السورة او القرآن والمعنى ايات هذا المؤلف من
الحروف المبسوطة تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل ولعل للاشفاق نفسك
من الحزن يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وحزنا على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا
مومنين ليلا يوموا ولامتناع ايمانهم لوخيفة ان لا يومنوا ان نشا ايمانهم ننزل عليهم من السماء اية
دلالة واضحة فظلت اي فتظل لان الجزا يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل تقول ان زرتني
اكرمتك اي اكرمك كذا قاله الزجاج اعناقهم رووسا وسم ومقدموهم او جماعاتهم يقال جانا عنق
من الناس لفوج منهم لها خاضعين منقادين وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت فينا وفي بني امية
فستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة وما ياتيهم من
ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين اي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا
اعراضا عنه وكفرا به فقد كذبوا محمدا فيما اتاهم به فسياتيهم فسيعلمون انبا اخبار ما كانوا به
يستهزءون وهذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر ويوم القيمة
ما الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو القرآن وسياتيهم انباوه واحواله التي كانت خافية عليهم
اولم يروا الى الارض كم انبتنا كم نصب بانبتنا فيها من كل زوج صنف من النبات كريم محمود كثير المنفعة
ياكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذي نفعه عام وفايدة الجمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة
ان كلمة كل تدل على الاحاطة لازواج النبات على سبيل التفصيل وكم تدل على ان هذا المحيط متكاثر
مفرط الكثرة ومبه نبه على كمال قدرته ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين اي ان في انبات تلك
الاصناف لاية على ان مبدعها قادر على احيا الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم
غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن امن منهم ووحد اية مع الاخبار
بكثرتهما لان ذلك مشار به الى مصدر انبتنا او المراد ان في كل واحد من تلك الازواج لاية اي اية
واذ مفعول به اي اذكر اذ نادى ربك موسى ان ائت بمعنى اي القوم الظالمين انتسبهم
بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد تسجيلا عليهم بالظلم ثم عطف قوم فرعون عليهم
عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون فكانهما عبارتان تعتقبان على
مودى واحد الا يتقون اي اياتهم زاجرا فقدان لهم ان يتقوا وبي كلمة حث واغراء ويحتمل انه
حال من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادغمت همزة الانكار على
الحال قال رب اني اخاف الخوف غم يلحق الانسان لامر سيقع او يقع ويضيق صدري بتكذيبهم
اياي مستانف او عطف على اخاف ولا ينطلق لساني بان تقلبني الحمية على ما ارى من المحال
واسمع من الجدال وبنصبهما يعقوب عطفا على يكذبون فالخوف متعلق بهذه الثلاثة
على هذا التقدير وبالتكذيب وحده بتقدير الرفع فارسل الى هرون اي ارسل اليه جبريل
واجعله نبيا يعينني على الرسالة وكان هرون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن
هذا الالتماس من موسى عليه السلام توقفا في الامتثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة

تنزهها عن مخالطة الشر واهله اذ مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى ما لم تسوغ عنه
الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به وسبب وجود الزيادة فيه
وفي مواعظ عيسى عليه السلام اياكم ومجالسة الخاطئين اولا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف
وعن قتادة المراد مجالس الباطل وعن ابن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء واذا مروا باللغو بالفحش وكل
ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى فاذا مروا باهل اللغو والمستهلين به مروا كراما معرضين عنه مكرمين
انفسهم عن التلوث به لقوله واذا سمعوا اعرضوا عنه وعن الباقر اذا ذكروا الفروج كنوا عنها والذين اذا
ذكروا بايات ربهم اي قرئ عليهم القران او وعظوا بالقران لم يخروا عليها صما وعميانا هذا ليس
بنفي للخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى ونحوه لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقا
يعني انهم اذا ذكروا بها خروا سجدا وبكيا سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية لما امروا
به ونهوا عنه لا كالمنافقين واشباههم دليله قوله تعالى وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم
ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا من للبيان كانه قيل هب لنا
قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم
قرة اعين وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد او للابتداء على معنى هب لنا من جهتهم
ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وذريتنا ابو عمرو وكوفي غير حفص لارادة الجنس وغيرهم ذرياتنا
قرة اعين وانما نكر لاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه
كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين على القلة دون عيون لان المراد اعين المتقين
وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال
في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين والمعنى سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا
واعقابا بهذه الامنية يسرون بمكانهم وتقر به عيونهم وقيل ليس شيء اقر لعين المومن من ان يرى
زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد اذا راه يكتب الفقه
واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يقتدى بنا في الدين فالتقي بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس
او واجعل كل واحد منا اماما وقيل في الاية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب
ويرغب فيها اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة ووحد اقتصارا على الواحد الدال
على الجنس دليله قوله وهم في الغرفات امنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات
وعلى اذى الكفار وعلى مجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك ويلقون فيها ويلقون كوفي غير حفص تحية
دعاء بالتعمير وسلاما ودعابا السلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا
ويسلم عليه خالدين فيها حال حسنت اي الغرفة مستقرا ومقاما موضع قرار واقامة وهي في مقابلة
سات مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل
النصب ومعناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام او لولا عبادتكم له اي انه خلقكم لعبادته
كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي الاعتبار عند ربكم لعباداتكم او ما يصنع بعذابكم
لولا دعاؤكم معه الهة وهو كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم فقد كذبتم رسولي يا اهل مكة
فسوف يكون العذاب لزاما اي ذا لزام او ملازما وضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل وقال
الضحاك ما يعبؤ ما يبالي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه الها اخر والله سبحانه وتعالى اعلم ۞

سورة

وتمهيد العذر على التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بموقف في امتثال الامر وكفى بطلب العون
دليلا على التقبل لا على التعلل ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب بقتل القبطي فحذف المضاف او سمي تبعة
الذنب ذنبا كما يسمى جزاء السيئة سيئة فاخاف ان يقتلون اي يقتلوني به قصاصا وليس هذا
تعللا ايضا بل استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل اداء الرسالة ولذا وعده
بالكلاءة والرفع بكلمة الردع وجمع له الاستجابتين معاني قوله قال كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاهم
فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه رسالة اخيه فاجابه بقوله اذهبا اي جعلته رسولا
معك فاذهبا وعطف فاذهبا على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن
فاذهب انت وهرون بآياتنا مع آياتنا وهي اليد والعصا وغير ذلك انا معكم اي معكما
بالعون والنصرة ومع من ارسلتما اليه بالعلم والقدرة مستمعون خبر لان ومعكم لغو او سما
خبران اي سامعون والاستماع في غير هذا الاصل للسماع يقال استمع الى حديثه اي اصغى اليه
ولا يجوز حمله ههنا على ذلك فحمل على السماع فاتيا فرعون فقولا انا رسول ربك العالمين ۝
ولم يثن الرسول كما ثني في قوله انا رسولا ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة
فجعل تثنية بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل ههنا بمعنى الرسالة فيستوي في الوصف به
الواحد والتثنية والجمع او لانهما لاتحادهما وائتلافهما على شريعة واحدة كانهما رسول واحد
او اريد ان كل واحد منا ان ارسل بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول بمعنى الارسال وفيه معنى القول
معنا بني اسرائيل يريد جلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فاتيا بابه فلم
يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال
ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة ففرف فرعون موسى فعند ذلك قال الم نربك
فينا وليدا وانما حذف فاتيا فرعون فقالا له ذلك اختصارا او الوليد الصبي لقرب عهده
من الولادة اي الم تكن صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثلاثين سنة وفعلت
فعلتك التي فعلت يعني قتلت القبطي فمر منه اذ كان ملكا وانت من الكافرين بنعمتي حيث قتلت
خبازي او كنت على ديننا الذي تسميه كفرا وهذا افتراء منه عليه لانه معصوم من الكفر وكان
يعايشهم بالتقية قال فعلتها إذا اي اذ ذاك وانا من الضالين الجاهلين بانها تبلغ القتل
والضلال عن الشيء هو الذاهب عن معرفته او الناسين من قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع الضالين موضع الكافرين واذا جواب وجزما معا
وهذا الكلام واقع جوابا لفرعون وجزالة لان قول فرعون وفعلت فعلتك معناه انك جازيت
نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت جديرة
بان تجازى بنحو ذلك الجزاء ففررت منكم الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني وذلك حين قال له مومن من
ال فرعون ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك الاية فوهب لي ربي حكما نبوة وعلما فرائض وعني
الجهل والضلالة وجعلني من المرسلين من جملة رسله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
كرعلى امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله وابى ان تسمى نعمة الا نقمة حيث بين ان حقيقة
انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله
عنده وتربيته ولو تركهم لربياه ابواه فكان فرعون امتن على موسى بتعبيد قومه واخراجه من حجر ابويه

اذ احققت وتجيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا ووحد الضمير في ضمنها وعبدت وجمع في منكم وخفتكم
لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملايه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملا يأتمرون بك
ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذا التعبيد وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري
ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك اي تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي
قال فرعون وما رب العالمين اي انك تدعي انك رسول رب العالمين فما صفته لانك اذا اردت
السؤال عن صفة زيد تقول ما زيد يعني الطويل ام فقيه ام طبيب فصل عليه صاحب الكشاف وغيره
قال موسى مجيبا له على وفق سؤاله رب السموات والارض وما بينهما اي وما بين الجنسين ان كنتم موقنين
اي ان كنتم تفرقون الاشياء بالدليل فكفى خلق هذه الاشياء دليلا او ان كان يرجى منكم الايقان الذي يودي
اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفعكم والايقان العلم الذي يستفاد بالاستدلال ولذا
يقال الله موقن قال اي فرعون لمن حوله من اشراف قومه وسم خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت
للملوك خاصة الا تستمعون مع جبا قومه من جوابه لانهم يزعمون قدمها وينكرون حدوثها وان لما
ربا فاحتاج موسى ان يستدل بما شاهد واحدوثه وفناه فاستدل حيث قال ربكم ورب اباءكم
الاولين اي هو خالقكم وخالق اباءكم الاولين فان لم تستدلوا بغيركم فبانفسكم وانما قال رب اباءكم
لان فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من تقدمهم قال اي فرعون ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون حيث يزعم ان في الوجود الها غيري وكان ينكر الهية غيره قال رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون فتستدلون بما اقول فتعرفون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث عم اولا بخلق
السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العام للبيان انفسهم واباءهم لان اقرب المنظور فيه من
العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد من احواله من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق
والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الاخر على تقدير مستقيم في فصول السنة
وحساب مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاعتجاج
بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان وقيل سأله فرعون عن الماهية جاهلا عن حقيقة سؤاله فلما
اجاب موسى بتحقيقه للجواب وقع عنده ان موسى حاد عن الجواب حيث سأله عن الماهية وهو يجيب
عن ربوبيته واثار صنعه فقال معجبا لهم من جواب موسى الا تستمعون فعاد موسى الى مثل قوله
الاول فجننه فرعون زاعما انه حايد عن الجواب فعاد ثالثا الى مثل كلامه الاول مبينا ان الفرد
الحقيقي انما يعرف بالصفات وان السؤال عن الماهية محال واليه الاشارة في قوله ان كنتم تعقلون
اي ان كان لكم عقل علمتم انه لا تكون معرفته الا بهذا الطريق فلما تحير موسى فرعون ولم يتهيأ له ان يدفع
ظهور اثار صنعه قال لئن اتخذت الها غيري اي غيري الها لاجعلنك من المسجونين اي لاجعلنك واحدا ممن عرفت
حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة القعر
فرد لا يبصر فيها ولا يسمع وكان ذلك اشد من القتل ولو قيل لاسجننك لم يؤد هذا المعنى وان كان
اخصر قال اولو جيتك الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام اي افتفعل بي ذلك ولو جيتك
بشيء مبين اي جايئا بالمعجزة قال فاتي به اي بالذي يبين صدقك ان كنت من الصادقين ان لك
بينة وجواب الشرط مقدر اي فاحضره فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه
الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها ازتفعت في السما قدر ميل ثم انحطت

مقبلة على فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت فيقول فرعون اسبلك بالذي ارسلك الا اخذتها
فاخذها فعادت عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فيه دليل على ان بياضها كان شيئا تجتمع النظارة
على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نورا وروي ان فرعون لما ابصر الاية الاولى قال فهل
غيرها فاخرج يده فقال لفرعون ما هذه فقال فرعون يدك فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع
يكاد يغشى الابصار ويسد الافق قال اي فرعون للملا حوله هو منصوب نصبين نصب في اللفظ
والعامل فيه ما يقدر في الظرف ونصب في المحل وهو النصب على الحال من الملا اي كائنين حوله والعامل
فيه قال ان هذا لساحر عليم بالسحر ثم اغرى قومه على موسى بقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا منصوب لانه مفعول به من قوله امر تك الخبر تامرون تشيرون في امر من حبس او قتل من
المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي لما تحير فرعون برؤية الايتين وزل عنه ذكر
دعوى الالوهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه خوفا لطف بهم في امر قومه الذين
هم بزعمه عبيده وهو الههم اوجعلهم امرين ونفسه مأمورا قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وابتغ
قتلهما خوفا من الفتنة وابعث في المدائن حاشرين شرطا يجشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا لساحر عليم
بقولهم يأتوك بكل سحار عليم فجاؤا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليسكنوا بعض قلقه فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم اي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام من
يوم الزينة في قوله تعالى موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي حدد من زمان
او مكان وسمي مواقيت الاحرام وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا وهو استبطاء لهم في الاجتماع
والمراد منه استعجالهم لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان كانوا هم الغالبين ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في
دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما الغرض الكلي الا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم
اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وبكسر العين على وجهي القراءتين وانكم اذا لمن المقربين اي قال فرعون نعم اذا لكم اجر عندي وتكونون مع
ذلك من المقربين عندي في المرتبة والجاه فتكونون اول من يدخل علي واخر من يخرج ولما كان قوله ائن لنا
لاجرا في معنى جزاء الشرط لذلك لا لته عليه وكان قوله وانكم اذا لمن المقربين معطوفا عليه دخلت اذا اقارن في مكانها
الذي يقتضيه من الجواب والجزاء قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون من السحر فسوف ترون عاقبته فالقوا حبالهم
سبعين الف حبل وعصيهم سبعين الف عصا وقيل كانت لكل انسان وسبعين وكذا العصي
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته وقوته وهي من ايمان الجاهلية فالقى موسى عصاه فاذا هي
تلقف تبتلع ما يأفكون ما يقلبون عن وجهه وحقيقته بسحر مموه ومزوروه فيخيلون في حبالهم
وعصيهم انها حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين عبر عن الخرور بالالقاء بطريق المشاكلة لانه ذكر مع الالقاء
ولانهم لسرعة ما سجدوا صاروا كأنهم القوا قالوا امنا برب العالمين بدل عن سجدوا اصبحوا سحرة واستشهدا
برب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعي الربوبية فاراد وا ان ينزلوه وقيل
ان فرعون لما سمع منهم امنا برب العالمين قال اياي عنيتم قالوا رب موسى وهارون قال
امنتم له قبل ان اذن لكم بذلك انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقد تواطاتم على امر ومكر فلسوف تعلمون
وبال ما فعلتم ثم صرح فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من اجل خلاف ظهر منكم ولاصلبنكم
اجمعين كانه اراد به ترهيب العامة ليثبتوا على الايمان قالوا لا ضير لا ضرر ولا ضير لا محذوف

اي

لان كنا

اي في ذلك او علينا انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين
من اهل المشهد او من رعية فرعون اراد والا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في
الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به انه لا بد لنا من الانقلاب
الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا في قتلك انك
ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق
الى الايمان واوحينا الى موسى ان اسر وبوصل النمر حجازي بعبادي ببني اسرائيل وسماهم عباده
لايمانهم بنبيهم اي سر بهم ليلا وهذا بعد سنين من ايمان السحرة انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه علل الامر بالاسرا باتباع فرعون وجنوده اثارهم يعني اني بينت تدبير امركم وامرهم على
ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فاهلكهم وروي انه مات في تلك الليلة
في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله اوحى الى موسى ان اجمع
بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجدا واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملائكة
ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسامرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر
بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري فارسل فرعون في المدائن حاشرين جامعين الناس بعنف فلما
اجتمعوا قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة
ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة
او اراد بالقلة الذلة لا قلة العدد اي انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وانما استقل قوم
موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا لكثرة من معه فعن الضحاك كانوا سبعة الاف الف
وانهم لنا لغائظون اي انهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا وهو خروجهم من مصرنا وحملهم
حلينا وقتلهم ابكارنا وانا لجميع حاذرون شامي وكوفي وغيرهم حذرون فالحذر التيقظ والحاذر الذي
تجدد حذره وقيل المودي في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه يعني ونحن قوم من عادتنا
التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه
معاذير اعتذر بها الى اهل المداين لئلا يظن به العجز والفتور فاخرجناهم من جنت بساتين وعيون
وانهار جارية وكنوز واموال ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها
في طاعة الله تعالى ومقام ومنزل كريم بمنى بهيج وعن ابن عباس رضي الله عنهما المنابر كذلك يحتمل
النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك
واورثناها بني اسرائيل عن الحسن لما عبروا النهر رجعوا واخذوا ديارهم واموالهم فاتبعوهم فاعقبوهم
فاتبعوهم زيد مشرقين حال اي داخلين في وقت شروق الشمس وهو طلوعها اي ادرك قوم فرعون
موسى وقومه وقت طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنو اسرائيل
والقبط قال اصحب موسى انا لمدركون اي قرب ان يلحقنا عدونا وامامنا البحر قال موسى ثقة بوعد الله
اياه كلا ارتدعوا عن سوء الظن بالله فلن يدركوكم ان معي ربي حفص سيهدين اي سيهديني طريق النجاة
من ادراكهم واضرارهم سيهدين بالياء يعقوب فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
اي القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وانشق فصار اثني عشر فرقا على عدد الاسباط فكان
كل فرق اي كل جزء تفرق منه كالطود كالجبل المنطاد في السما العظيم وازلفنا ثم حيث انفلق البحر

واستغفار الانبيا تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم وتعليم للامم في طلب المغفرة يوم الدين
يوم الجزا رب هب لي حكما حكمة او حكما بين الناس بالحق او نبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد
الله والحقني بالصالحين اي الانبيا ولقد اجابه حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين واجعل لي لسان
صدق في الاخرين اي ثنا حسنا وذكرا جميلا في الامم التي تجي بعدي فاعطي ذلك فكل اهل دين يتولونه
ويثنون عليه ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون به واجعلني من يتعلق بمحذوف اي وارثا
من ورثة جنة النعيم اي من الباقين فيها واغفر لابي اجعله اهل المغفرة باعطا الاسلام وكان وعده
الاسلام يوم فارقه انه كان من الضالين الكافرين ولا تخزني الاخزا من الخزي وهو الهوان او من الخزاية
وهي الحيا وهذا نحو الاستغفار كما بينا يوم يبعثون الضمير فيه للعباد لانه معلوم او للضالين وان
يجعل من جملة الاستغفار لابيه اي ولا تخزني في يوم يبعث الضالون وابي منهم يوم لا ينفع مال
هو بدل من يوم الاول ولا بنون احدا الا من اتى الله بقلب سليم عن الكفر والنفاق فقلب الكافر والمنافق
مريض لقوله تعالى في قلوبهم مرض اي ان المال اذا صرف في وجوه البر وبنوه صالحون فانه ينتفع به
وبهم سليم القلب او لجعل المال والبنون في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله
بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه في ماله وبنيه وقد جعل من
مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه كما ان غناه في دنياه بماله مع ماله حيث
انفقه في طاعة الله تعالى ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرايع ويجوز على هذا الا من اتى
الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين وقد صوب الجليل استثنا الخليل اكراما لهم ثم جعله
صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جا ربه بقلب سليم وما احسن ما رتب عليه الصلاة والسلام
كلامه مع المشركين حين سالهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم اقبل على الهتهم فابطل
امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع وعلى تقليدهم اباءهم الاقدمين فاخرجه من ان يكون شبهة
فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حيث تخلص منها الى ذكر الله تعالى فعظم
شانه وعدد نعمته من حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يرجى في الاخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه
بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله وعقابه
وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الاولى
الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا وازلفت الجنة للمتقين اي قربت عطف جملة على جملة اي تزلف من موقف
السعدا فينظرون اليها وبرزت الجحيم اي اظهرت حتى يكاد ياخذهم لهبها للغاوين للكافرين وقيل
لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون يوبخون على اشراكهم فيقال
لهم اين الهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود
النار فكبكبوا نكسوا او طرح بعضهم على بعض فيها في الجحيم هم اي الالهة والغاوون وعبدتهم الذين
برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا
القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها نعوذ بالله منها وجنود ابليس اجمعون شياطينه
او متبعوه من عصاة الجن والانس قالوا وهم فيها يختصمون يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التخاصم
والتقاول ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
نعدلكم ايها الاصنام برب العالمين في العبادة وما اضلنا الا المجرمون اي روساهم الذين اضلوهم

الاخرين قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل او من البحر وانجينا موسى ومن معه اجمعين من الغرق
ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه وفيه ابطال القول بتاثير الشمس الكواكب في الاجال وغيرها من
الحوادث فانهم اجتمعوا في الهلاك مع اختلاف طوالعهم وروي ان جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل
وبين ال فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق اخركم باولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق اخركم
فلما انتهى موسى الى البحر قال يوشع لموسى اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون قال
موسى ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروي ان موسى عليه السلام قال
عند ذلك يا من كان قبل كل شي والمكون لكل شي والكاين بعد كل شي ان في ذلك اي فيما فعلنا بموسى وفرعون
لاية لعبرة عجيبة لا توصف وما كان اكثرهم اي المصريين مومنين قالوا لم يومن منهم الا اسيه وحزبيل
مومن من ال فرعون ومريم التي دلت موسى على قبر يوسف وان ربك لهو العزيز بالانتقام من اعدايه الرحيم
بالانعام على اوليايه واتل عليهم على مشركي قريش نبا ابراهيم خبره اذ قال لابيه وقومه قوم ابراهيم او قوم
الاب ما تعبدون اي شي تعبدون وابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سالهم ليريهم
ان ما يعبدونه ليس بمستحق للعبادة قالوا نعبد اصناما وجواب ما تعبدون اصناما كيسالونك ماذا
ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق لانه سوال عن المعبود لا عن العبادة وانما زادوا نعبد في الجواب
افتخارا ومباهاة بعبادتها وكذا عطفوا على نعبد فنظل لها عاكفين فنقيم على عبادتها طول النهار وانما
قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل او معناه الدوام قال اي ابراهيم هل يسمعونكم
هل يسمعون دعاكم على حذف المضاف فحذف لدلالة ان تدعون عليه او ينفعونكم ان عبدتوها او يضرون
ان تركتم عبادتها قالوا بل اضراب اي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا نعبدها لشي من ذلك ولكن وجدنا
اباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون الاولون فانهم اي
الاصنام عدو لي العدو والصديق يجيئان في معنى الواحدة والجماعة يعني لو عبدتهم لكانوا اعدا لي
يوم القيمة كقوله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفرا هو من المقلوب اي فاني
عدو لهم وفي قوله عدو لي دون لكم زيادة نصح ليكون ادعى لهم الى القبول ولو قال فانهم عدو لكم لم
يكن تلك المثابة الا رب العالمين استثنا منقطع لانه لم يدخل تحت الاعدا كانه قال لكن رب العالمين
الذي خلقني بالتكوين في القرار المكين فهو يهدين لمناهج الدنيا ولمصالح الدين والاستقبال في
يهدين مع سبق العناية بالهداية لانه يحتمل يهديني للاتم الافضل والاتم الاكمل او الذي خلقني
لاسباب خدمته فهو يهديني الى اداب خلته والذي هو يطعمني اضاف الاطعام الى ولي الانعام لان
الركوب الى الاسباب عادة الانعام ويسقين قال ابن عطا هو الذي يحييني بطعامه ويربيني بشرابه
واذا مرضت وانما لم يقل امرضني لانه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يضف اليه ما يقتضي الصبر
ابن عطا اذا مرضت برويه الخلق فهو يشفين بمشاهدة الحق الصادق اذا مرضت برويه الافعال
فهو يشفين بكشف منة الافضال والذي يميتني ثم يحيين ولم يقل اذا مت لانه الخروج من حبس البلا
ودار الفنا الى روض البقا بوعد اللقا وادخل ثم في الاحيا لتراخيه عن الافنا وادخل الفا في الهداية
والشفا لانهما يعقبان الخلق والمرض لا معا معا والذي اطمع طمع العبيد في الموالي بالافضال
لا على سبيل الاستحقاق بالسوال ان يغفر لي خطيئتي قيل هي قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا
ربي للبازغ هي اختي لسارة وما هي الا معاريض جايزة وليست بخطايا فطلب لها الاستغفار

واستغفار

بيدي وبينهم حكما والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه يفصل
بين الخصومات ونجني ومن معي حفص من المومنين من عذاب عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك
السفينة وجمعه فلك فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد المشحون المملو ومنه شحنة البلد
اي الذي يملاه كفاية ثم اغرقنا بعد بعد انجا نوح ومن امن معه الباقين من قومه ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز المنتقم باهانة من سجد او الرحيم المنعم بانعامه من وحد واقر
كذبت عاد المرسلين هم قبيلة وفي الاصل اسم رجل هو ابو القبيلة اذ قال لهم اخوهم نسبا هود الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله في تكذيب الرسول الامين واطيعون واطيعوني وما اسيلكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع مكان مرتفع اية برج حمام او بنيانا يلون لا تنتفعون به كالعلامة تعبثون
لمن مر بهم تعبثون تلعبون وتتخذون مصانع ماخذ الماء او قصورا مشيدة او حصونا لعلكم تخلدون
تزجون الخلود في الدنيا واذا بطشتم اخذتم اخذ العقوبة بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبا
الذي يقتل ويضرب على الغضب فاتقوا الله في البطش واطيعون فيما ادعوكم اليه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون
من النعم ثم عدد ها عليهم فقال امدكم بانعام وبنين قرن البنين بالانعام لانهم يعينونهم على حفظها والقيام عليها
وجنت وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان عصيتموني قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من
الواعظين اي لا تقبل كلامك ودعوتك وعظت ام سكت ولم يقل ام لم تعظ لرؤس الاي ه
ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت وانتحاذ الابنية الا عادة الاولين او
ما هذا الذي نحن عليه الا دين الاولين الا خلق الاولين مكي وبصري ويزيد وعلي اي ما جيت به اختلاق
الاولين وكذب المتنبئون قبلك كقولهم اساطير الاولين او خلقنا كخلق الاولين نموت ونحيا وما
نحن بمبعثين في الدنيا ولا بعث ولا حساب فكذبوه اي هود افاهلكناهم بريح صرصر عاتية ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
صلح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسيلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتتركون انكار لان يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه فيما ههنا في الذي استقر في هذا المكان
من النعيم امنين من العذاب والزوال والموت ثم فسره بقوله في جنت وعيون وهذا ايضا اجمال ثم
تفصيل وزروع ونخل وعطف نخل على جنت مع ان الجنة تتناول النخل اولا بشي تفضيلا للنخل على
سائر الشجر طلعها هو ما يخرج من النخلة كنصل السيف هضيم لين نضيج كانه قال ونخل قد ارطب
ثمره وتنحتون تنقبون من الجبال بيوتا فرهين شامي وكوفي حاذقين حال وغير هم فرهين اشرين
والفراهة الكيس والنشاط فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الكافرين او التسعة التي
عقروا الناقة جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الامر وهو كل جملة اخرجت الحكم الفاد بها
عن موضوعه في العمل الضرب من التاويل كقولهم انبت الربيع البقل الذين يفسدون في الارض بالظلم
والكفر ولا يصلحون بالايمان والعدل والمعنى ان فسادهم فساد محمت ليس معه شي من الصلاح
كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح قالوا انما انت من المسحرين المسحر الذي سحر
كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرية وانه بشر مثلنا فاتبت باية ان كنت
من الصادقين في دعوى الرسالة قال هذه ناقة لها شرب نصيب من الماء فلا تزاحموها فيه
ولكم شرب يوم معلوم لا تزاحمكم هي فيه روي انهم قالوا نريد ناقة عشرا تخرج من هذه الصخرة

وابليس وجنوده ومن سنن الشرك فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الانبياء والاولياء والملائكة ولا صديق
حميم كما نرى لهم اصدقاء اذ لا يتصادق في الاخرة الا المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادي
والاخلال يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا
نعدهم شفعاء واصدقاء انهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاء ومن عند الله وكان لهم الاصدقاء
من شياطين الانس والحميم من الاهتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة
بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة واما
الصديق وهو الصادق في وداده الذي يهمه ما اهمك فقليل وسيل حميم عن الصديق فقال
اسم لا معنى له وجاز ان يراد بالصديق الجمع كخلوان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين
وجواب لو محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت او لو في مثل هذا للتمني كانه قيل فليت لنا كرة لنا
بين معنى لو وكيت من التلاقي ان في ذلك فيما ذكر من الانبياء لاية لعبرة لمن اعتبر وما كان اكثرهم
مؤمنين فيه ان فريقا منهم امنوا وان ربك لهو العزيز المنتقم ممن كذب ابراهيم بنار الجحيم الرحيم
السلم كالذي قلب سليم الى جنة النعيم كذبت قوم نوح المرسلين القوم يذكر ويونث قيل ولد نوح
في زمن ادم عليهما السلام ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب
وابليس البرود وما له الا دابة او برد او كانوا ينكرون بعث الرسل اصلا فلذا جمع ولان من كذب واحدا
منهم فقد كذب الكل لان كل رسول يدعو الناس الى الايمان بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه السورة
اذ قال لهم اخوهم نسبا لا دينا نوح الا تتقون خالق الانام فتركوا عبادة الاصنام اني لكم رسول
امين كان مشهورا بالامانة فيهم كمحمد عليه السلام في قريش فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به
وادعوكم اليه من الحق وما اسيلكم عليه على هذا الامر من اجر اجرا ان اجري بالفتح مدني وشامي وابو عمرو
وحفص الا على رب العالمين فذلك اردي فاتقوا الله واطيعون كرر ليقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد
منهما بعلة فعلة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعه منهم كانه قال اذا عرفتم
رسالتي وامانتي فاتقوا الله ثم اذا عرفتم احترازي عن الاجر فاتقوا الله قالوا انؤمن لك واتبعك الواو
للحال وقد مضمرة بعدها دليله قراءة يعقوب واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او متبع كبطل
وابطال الارذلون السفلة والرذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة
نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية والصناعة لا تزري بالديانة فالغنى غنى
الدين والنسب نسب التقوى ولا يجوز ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا وما
زالت ابناء الانبياء كذلك قال وما علمي واي شيء علمي بما كانوا يعملون من الصنائع انما اطلب
منهم الايمان وقيل ابتغوا مع استرذال الفقر في ايمانهم وقالوا ان الذين امنوا بك ليس في قلوبهم
ما يظهرونه فقال وما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر ان حسابهم الا على ربي
لو تشعرون ان الله يحاسبهم على ما في قلوبهم وما انا بطارد المؤمنين اي ليس من شاني ان ابتغي شهوة انكم
يطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم ان انا الا نذير مبين وما علي الا ان انذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح
الذي يتميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما يقول لتكونن من
المرجومين من المقتولين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون ليس هذا ابتداء بالتكذيب لعلمه
ان عالم الغيب اعلم ولكنه اراد ايئسهم كذبوني في وحيك ورسالتك فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم

بيني

فتلد سقبا فقد صالح تيفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة فعل فخرجت
الناقة ونتجت سقبا مثلها في العظم ومصدرها ستون ذراعا واذا كان يوم شربها شربت ماهم
كله واذا كان يوم شربهم لا تشرب فيه الماء وهذا دليل على جواز المهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب
يوم معلوم من المهايأة ولا تمسوها بسوء بعرب او عقر او غير ذلك فيأخذكم عذاب يوم عظيم
عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسبب
كان موقعه من العظم اشد فعقروها عقرها فدار ولكنهم راضون به فاضيف اليهم روي انه عاقرها
قال لا اعقرها حتى ترضوا الجميع وكانوا يدخلون على المراة في خدرها فيقولون ارتضين فتقول نعم
وكذلك صبيانهم فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من نزول العذاب بهم لانهم تابوا وندموا حين
لا ينفع الندم وذلك عند معاينة العذاب او على ترك الولد فاخذهم العذاب المتقدم ذكره ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم
لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسيلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتاتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اي اتطاون الذكور من الناس مع كثرة
الاناث او اتطاون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران اي انتم مختصون بهذه الفاحشة والعالمين
على هذا كل ما ينكح من الحيوان وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم من تبيين لما خلق او تبعيض
والمراد بما خلق المعضو المباح منهن وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسايهم وفيه دليل تحريم ادبار
الزوجات والمملوكات ومن اجازه فقد اخطا خطا عظيما بل انتم قوم عادون العادي المتعدي في ظلمة
المتجاوز وفيه الحداي بل انتم قوم احقا بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة قالوا لئن
لم تنته يا لوط عن اذكارك علينا وتقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا
وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوء حال قال اني لعملكم من القالين هو ابلغ
من ان يقول قالي فقولك فلان من العلما ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بانه مساهم لهم
في العلم والقالي البغض الشديد كانه يغض بقلى الفواد والكبد وفيه دليل على عظم المعصية لان قلاه من
حيث الدين رب نجني واهلي مما يعملون من عقوبة عملهم فنجيناه واهله اجمعين يعني بناته ومن امن معه
الا عجوزا هي امراة لوط وكانت راضية بذلك والراضي بالمعصية في حكم واستثنا الكافرة من الاهل
وهم مومنون في الاستثناك في هذا الاسم وان لم تشاركهم في الايمان في الغابرين صفة لها اي في الباقين
في العذاب فلم تنج منه والغابر في اللغة الباقي كانه قيل الا عجوزا غابرة اي مقدرا غبورها اذ الغبور لم
يكن صفتها وقت تنجيتهم ثم دمرنا الاخرين والمراد بتدمير هم الانتقاك بهم وامطرنا عليهم مطرا
عن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السما فاهلكهم وقيل لم ير من بالائتفاك حتى انتحه
مطرا من حجارة فساء فاعله مطر المنذرين والمخصوص بالذم وهو مطرهم محذوف ولم يرد بالمنذرين
قوما باعيانهم بل المراد جنس الكافرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذب اصحاب لايكة بالهمز والجر هي غيضة تنبت ناعم الشجر عن الخليل ليكة بحجازي وشامي
وكذا في حرف علم البلد قيل اصحاب الايكة هم اهل مدين التجا والى غيضة اذا الح عليهم الوهج والاصح
انهم غير هم ترلوا غيظة بعينها بالبادية واكثر شجرهم النقل يدليل انه لم يقل هنا اخوهم شعيب
لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب اهل مدين في الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم

والى

والى اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من
المخسرين ولا تنقصوا حقوقهم فالكيل وان وهو مامور به وطفيف وهو منهي عنه وزايد وهو مسكوت
عنه فتركه دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعل فلا عليه وزنوا بالقسطاس المستقيم وبكسر القاف
كوفي غير ابي بكر وهو الميزان او القبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه
فعلاس والا فهو رباعي ولا تبخسوا الناس يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه اشياءهم دراهمهم
ودنانيرهم بقطع اطرافهما ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تبالغوا فيها في الافساد وذلك نحو
قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك فنهوا عن ذلك يقال عثى في الارض
اذا افسد وعثى في الارض لغة في عثي واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخلق عطف على كم اي واتقوا الذي خلقكم
وخلق الجبلة الاولين الماضين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر ادخال الواو هنا
ليفيد معنى واحدا وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم وان نظنك ظن الكاذبين ان مخففة من
الثقيلة فاللام دخلت للفرق بينها وبين النافية وانما تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه لان
اصلهما ان يتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب
المبتدا والخبر فعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا فاسقط علينا
كسفا كسفا حفص وهما جمعا كسفة وهي القطعة وكسفه قطعه من السما من السحاب او
المظلة ان كنت من الصادقين اي ان كنت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السما
اي قطعة من السما عقوبة قال ربي بفتح اليا حجازي وابو عمرو وبسكونها غيرهم اعلم بما تعملون اي
ان الله اعلم باعمالكم وبما تستحقون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من
السما فعل وان اراد عقابا اخر فاليه الحكم والمشيئة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة
اظلتهم بعد ما حبس عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة ايام فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر
فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم وقد كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر تقرير المعاني في الصدور
ليكون ابلغ في الوعظ والزجر ولان كل قصة منها كتنزيل براسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها
فكانت جديرة بان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به وانه يعني القران
لتنزيل رب العالمين منزل منه نزل به مخفف الفاعل الروح الامين اي جبريل لانه امين على الوحي الذي
فيه الحياة حجازي وابو عمرو وزيد وحفص وغيرهم بالتشديد ونصب الروح والفاعل هو الله تعالى
اي جعل الله الروح نازلا به والبا على القراتين للتعدية على قلبك اي حفظكه وفهمك اياه واثبته
في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله سنقرئك فلا تنسى لتكون من المنذرين بلسان عربي بلغة قريش
وجرهم مبين فصيح مصحح عما صحفته العامة والبا اما ان تتعلق بالمنذرين اي لتكون من الذين
انذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسمعيل عليهم السلام او بنزل اي نزله بلسان
عربي لتنذر به لانه لو نزله بلسان اعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر
الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك
تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف

مثلنا

لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التي نشا عليها لم يكن قلبه
الا الى معاني الكلام وان كلم بغيرها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها وان كان ماهرا بمعرفتها
فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي **وانه** وان القران **لفي زبر الاولين** يعني ذكره مثبت
في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على ان القران قران اذا ترجم بغير العربية
فيكون دليلا على جواز قراة القران بالفارسية في الصلاة **اولم يكن لهم اية** شامي جعلت اية اسم كان
وخبره **ان يعلمه** اي القران لوجود ذكره في التوراة وقيل في تكن ضمير القصة واية خبر مقدم والمبتدا ان يعلمه
والجملة خبر كان وقيل كان تامة والفاعل اية وان يعلمه بدل منها او خبر مبتدا محذوف اي اولم يحصل لهم
اية وغيره لم يكن بالتذكير واية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وتقديره اولم يكن لهم علم علما
بني اسرائيل اية **علما بني اسرائيل** كعبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه
الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وخط في المصحف علموا بواو قبل الالف **ولو نزلناه على بعض
الاعجمين** جمع اعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الاعجمي الا ان فيه لزيادة يا النسبة زيادة تاكيد ولما
كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين والعجمي الذي
من جنس العجم افصح او لم يفصح وقرا الحسن الاعجميين وقيل الاعجمين تخفيف الاعجميين كما قالوا الاشعرون
اي الاشعريون حذف يا النسبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان يجمع جمع السلامة لان مونثه عجما **فقراه عليهم
ما كانوا به مومنين** والمعنى انا انزلنا هذا القران على رجل عربي بلسان عربي مبين ففهموه وعرفوا
فصاحته وانه معجز وانضم الى ذلك اتفاق علما اهل الكتب قبله على ان البشارة بانزاله وصفته في
كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يومنوا
به وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هذا من افترا محمد ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن
العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقراه عليهم هكذا معجزا لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم
عذرا ولسموه سحرا ثم قال **كذلك سلكناه** اي ادخلنا التكذيب او الكفر وهو مدلول قوله ما كانوا
به مومنين **في قلوب المجرمين** الكافرين الذي علمنا منهم اختيار الكفر والاصرار عليه يعني مثل هذا
السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فكيف ما فعل بهم وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان
يتغيروا اعمالهم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وهو حجتنا على المعتزلة في خلق افعال العباد
خيرها وشرها وموقع قوله **لا يومنون به** بالقران من قوله سلكناه في قلوب المجرمين موقع الموضح والملخص
لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب
به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مومن به **حتى يروا العذاب
الاليم** والمراد معاينة العذاب عند الموت ويكون ذلك ايمان باس فلا ينفعهم **فياتيهم بغتة** فجاة
وهم لا يشعرون باتيانه **فيقولوا** وفياتيهم معطوفان على يروا **هل نحن منظرون** يسالون النظرة
والامهال طرفة عين فلا يجابون اليها **افبعذابنا يستعجلون** توبيخ لهم وانكار عليهم قولهم فامطر علينا
حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم ونحو ذلك قال يحيى بن معاذ اشد الناس غفلة من اغتر بحياته والتذ
بمراداته وسكن الى ما لوفاته والله تعالى يقول **افرايت ان متعناهم سنين** قيل هي سنو مدة الدنيا
ثم جاهم ما كانوا يوعدون من العذاب **ما اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون** به في تلك السنين والمعنى ان استعجالهم

العذاب

بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كاين ولا لاحق بهم وانهم يمتعون باعمار طوال في سلامة وامن
فقال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اشرا واستهزا واتكالا على الامل الطويل ثم قال هب ان الامر
كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول
اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاه فقال له
عظني فلم يزده على تلاوة هذه الاية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وعن عمر بن عبد العزيز انه كان
يقراها عند جلوسه للحكم **وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون** رسل ينذرونهم ولم تدخل الواو على الجملة
بعد الا كما في وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم لان الاصل عدم الواو اذ الجملة صفة لقرية
واذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف **ذكرى** منصوبة بمعنى تذكرة لان انذر وذكر متقاربان
فكانه قيل مذكرون تذكرة او حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة او مفعول له اي ينذرون
لاجل التذكرة والموعظة او مرفوعة على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية
او صفة بمعنى منذرون ذوا ذكرى او تكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا
من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة
لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم **وما كنا ظالمين** فنهلك قوما غير ظالمين ولما قال المشركون ان
الشياطين تلقي القران على محمد نزل **وما تنزلت به** بالقران **الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون**
وما يتسهل لهم ولا يقدرون عليه **انهم عن السمع** عن استراقه **لمعزولون** لممنوعون بالشهب **فلا تدع
مع الله الها اخر فتكون من المعذبين** تهديد لغيره على التعريض وتحريك له على زيادة الاخلاص **وانذر
عشيرتك الاقربين** خصهم لنفي التهمة اذ الانسان يساهل قرابته او ليعلموا انه لا يغني عنهم من الله
شيئا وان النجاة في اتباعه دون قربه ولما نزلت صعد الصفا ونادى الاقرب فالاقرب وقال يا بني
عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك من الله شيئا
واخفض جناحك والن جانبك وتواضع واصله ان الطاير اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه
واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب
لمن اتبعك من المومنين من عشيرتك وغيرهم **فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون** يعني انذر
قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم ومن
اعمالهم من الشرك بالله وغيره **وتوكل على العزيز الرحيم** على الذي يقهر اعدايك بعزته وينصرك
عليهم برحمته يكفك شر من يعصك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره
ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من اذا وهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله
وقال الجنيد التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه فان حاجتك اليه في الدارين
فتوكل مدني وشامي عطف على فقل او فلا تدع **الذي يراك حين تقوم** متهجدا **وتقلبك** اي ويرى تقلبك
في الساجدين في المصلين اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله
في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث
لا يشعرون ليعلم ايهم كيف يعبدون الله ويعملون لاخرتهم وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة
بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم لقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم
وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة رضي الله عنه هل تجد الصلاة بالجماعة في القران فقال لا يحضرني

تتلاهنه الاية انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله هون عليه معاناة مشاق العبادات
حيث اخبر بروية له اذ لا مشقة على من يعلم انه يعمل بمرأى مولاه وهو تقوله بمعنى بما يعمل المتعملون
من اجلي ونزل جوابا لقول المشركين ان الشياطين تلقي السمع على محمد هل انبئكم هل اخبركم ايها المشركون
على من تنزل الشياطين ثم بنا فقال تنزل على كل افاك كذاب اثيم مرتكب للاثام وسم الكهنة
والمتنبئة كطليحة وطليحة ومسيلمة ومحمد يشتم الافاكين وينذمهم فكيف تنزل الشياطين عليه
يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملا الاعلى فيختطفون بعض
ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى اوليائهم ويلقون حال اي تنزل ملقين
السمع او صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع فيكون في محل الجر او استيناف فلا يكون له محل كانه قيل لم تنزل
على الافاكين فقال يفعلون كيت وكيت واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعون منهم ما لم
يسمعوا او قيل يلقون الى اوليائهم السمع اي المسموع من الملائكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين
ويتلقون وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين كاذبون يفترون على
الشياطين ما لم يوحوا اليهم والافاك الذي يكثر الافك ولا يدل ذلك على انهم لا يتعمدون الا بالافك
فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفترعليه وعن الحسن وكلهم
وانما فرق بين وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين
وهز افوات لانه اذا فرق بينهن بايات لبيت منهن ثم رجع اليهن مرة بعد مرة دل ذلك على شدة
العناية بهن كما اذا احدثت بحديث وفي صدرك اهتمام بشي فتعيد ذكره وانيفك عن الرجوع اليه
وتزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد واتبعهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم
والشعراء مبتدا خبره يتبعهم الغاوون اي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الاعراض والقدح في
الانساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء ولا سيما خصوص ذلك منهم الا الغاوون وراة اي السفها او الراوون
او الشياطين او المشركون قال الزجاج اذا مدح او هجا شاعر بما لا يكون واجب ذلك قوم وتابعوه
فهم الغاوون يتبعهم نافع الم تر انهم في كل واد من الكلام يهيمون حيران اي في كل فن من الكذب يتحدثون
او في كل لغو وباطل يخوضون والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من
القول واعتسافهم حتى يفضلوا اخبن الناس على عنترة وابخلهم على حاتم عن الفرزدق ان سليمان بن عبد
الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال
قد درا الله الحد عني بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون حيث وصفهم بالكذب والخلف في الوعد ثم
استثنى المؤمنين الشعراء الصالحين بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات كعبد الله بن رواحة
وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك وذكروا الله كثيرا اي كان ذكر الله وتلاوة القران
اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد
والادب ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب
وقال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور وانتصروا وهجوا من بعد ما ظلموا
هجوا اي ردوا هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين واحق الخلق بالهجاء من كذب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك

ختم

ختم السورة بما يقطع اكباد المتدبرين وهو قوله وسيعلم ومافيه من الوعيد البليغ وقوله الذين
ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه
وكان السلف يتواعظون بها قال ابن عطا سيعلم المعرض عنها ما الذي فاته منها واي منصوب
ينقلبون على المصدر لا بسيعلم لان اسما الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها اي ينقلبون اي انقلاب
سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون اية كوفي ن بسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك ايات القران وكتاب مبين اي وايات كتاب مبين وتلك اشارة الى ايات السورة
والكتاب المبين اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه او ابانة القران
وابانته انه يبين ما اودع فيه من العلوم والحكم وعلى هذا عطفه على القران كعطف احد الصفتين على
الاخرى نحو هذا فعل السخي والجواد ونكر الكتاب ليكون المحمل له وقيل انما نكر الكتاب هنا وعرفه في الحجر
وعرف القران هنا ونكره ثم لان القران والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
ووصفان له لانه يقرا ويكتب فحيث جا بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جا بلفظ التنكير فهو الوصف
هدى وبشرى في محل النصب على الحال من ايات اي هادية ومبشرة والعامل فيها ما في تلك من معنى
الاشارة او الجر على انه بدل من كتاب او صفة له او الرفع على هي هدى وبشرى وعلى البدل من ايات
وعلى ان يكون خبرا بعد خبر لتلك اي تلك ايات وهادية من الضلالة ومبشرة بالجنة وقيل
هدى لجميع الخلق وبشرى للمومنين خاصة الذين يقيمون الصلوة يديمون على فرايضها وسننها ويوتون
الزكوة يودون زكاة اموالهم وهم بالاخرة هم يوقنون من جملة صلة الموصول ويجوز ان تتم الصلة
عنده وهو استيناف كانه قيل وهولا الذين يومنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلاة وايتا
الزكاة هم الموقنون بالاخرة ويدل عليه انه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدا الذي هو هم حتى صار
معناها وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هولا الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة
يحملهم على تحمل المشاق ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم بخلق الشهوة فيهم حتى راوا ذلك حسنا
كما قال افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فهم يعمهون يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضال عن الطريق
اولئك الذين لهم سوء العذاب القتل والاسر يوم بدر بما كان منهم من سوء الاعمال وهم في الاخرة
هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو امنوا لكانوا من الشهدا على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران
النجاة وثواب الله وانك لتلقى القران لتوتاه وتلقنه من لدن حكيم عليم اي عند اي حكيم واي عليم
وهذا مما نتكبر به وان هذه الاية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك
من لطائف حكمته ودقايق علمه اذ منصوب باذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه
قصة موسى وقال موسى لاهله لزوجته ومن معه عند مسيره من مدين الى مصر اني انست ابصرت
نارا لعلي اتيكم منها بخبر عن حال الطريق لانه كان قد ضلها او اتيكم بشهاب بالتنوين كوفي اي
شعلة محتية قبس نار مقتبسة بدل او صفة وغيرهم بشهاب قبس على الاضافة لانه يكون
قبسا وغير قبس ولا تدافع بين قوله لعلي اتيكم هنا ولعلي اتيكم في القصص مع ان احدهما ترج والاخر تيقن
لان الراجي اذا قوي رجاوه يقول سافعل كذا او سيكون كذا امع تجويز الجبهة وبجيئه بسين التسويف
عدة لاهله انيا يتهم به وان ابطا او كانت المسافة بعيدة وباو لانه بنى الرجا على انه لم يظفر بحاجته
جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ولم يدر انه ظافر على النار بحاجته

كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق هنا والاحراق ثمه ولقد اتينا اعطينا داود وسليمان علما طايفة
من العلم او علما سنيا غزيرا والمراد علم الدين والحكم وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المومنين والاية حجة لنا على المعتزلة في ترك الاصلح وهنا محذوف ليصح عطف الواو عليه ولولا تقدير
المحذوف لكان حقه الوجه الفا كقولك اعطيته فشكر وتقديره اتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا
حق النعمة فيه وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يوت علما او من لم يوت مثل علمهما
وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الاية دليل على شرف العلم وتقدم حملته واهله وان نعمة
العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباده وما سماهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورثة الانبيا الا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم
لهذه النعمة الفاضلة ان يحمدوا الله على ما اوتوه وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه
مثلهم وما احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر وورث سليمان داود ورث منه النبوة والملك
دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر قالوا اوتي النبوة مثل ابيه فكانه ورثه والا فالنبوة لا تورث وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير تشهيرا لنعمة الله واعترافا بمكانها ودعا للناس الى التصديق بذكر المعجزة
التي هي علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمولف المفيد وغير المفيد وكان سليمان عليه
السلام يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض روي انه صاحت فاختة فاخبر انها تقول
ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول
استغفروا الله يا مذنبون وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال
تقول سبحان ربي الاعلى ملا سمائه وارضه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحدا
يقول كل شي هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلون
والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شيت اخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس
والضفدع يقول سبحان ربي القدوس واوتينا من كل شي المراد به كثرة ما اوتي كما تقول فلان يعلم
كل شي ومثله واوتيت من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر كقوله عليه الصلاة
والسلام انا سيد ولد ادم ولا فخر اي اقول هذا القول شكرا ولا اقوله فخرا والنون في علمنا واوتينا
نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على الحالة التي كان عليها وليس التكبر من لوازم
ذلك وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير روي ان معسكره كان ماية فرسخ في ماية فرسخ
خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان
له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثماية منكوحة وسبعماية سرية وقد نسجت له الجن بساطا
من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعد عليه
وحوله ستماية الف كرسي من ذهب وفضة فتقعد الانبيا على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط فتسير مسيرة شهر ويروي انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخا تسيره
فاوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشي الا القته الريح
في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي ال داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل
ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله

الكلمتين ومما اعز الدنيا والاخرة واختلاف الالفاظ في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز
نقل الحديث بالمعنى وجواز الصلاة بالفارسية وجواز النكاح بغير لفظ النكاح والتزويج **لعلكم تصطلون**
تستدفئون بالنار من البرد الذي اصابكم والطا بدل من تا افتعل لاجل الصاد **فلما جاءها** الى النار التي ابصرها
نودي موسى **ان بورك** مخففة من المثقلة وتقديره نودي موسى بانه بورك والضمير ضمير الشان وجاز
ذلك من غير عوض وان منعه الزمخشري لان قوله بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة او مفسرة
لان في النداء معنى القول اي قيل له بورك اي قدس او جعل فيه البركة والخير **من في النار ومن حولها**
اي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ومن حولها لمكانها اي موسى بجدوث امر ديني فيهما وهو تكليم
الله موسى واستنباوه له واظهار المعجزات عليه **وسبحان الله رب العالمين** هو من جملة ما نودي فقد نزه
الله موسى واستنبأوه له واظهار المعجزات عليه **وسبحان الله رب العالمين** هو من جملة ما نودي فقد نزه
ذاته عما لا يليق به من التشبيه وغيره **يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم** الضمير في انه للشان والشان
ان الله مبتدا وخبر والعزيز الحكيم صفتان للمخبر او يرجع الى ما دل عليه ما قبله اي ان مكلمك انا والله بيان
لانا والعزيز الحكيم صفتان للمخبر او يرجع للمبين وهو تمهيد لما اراد ان يظهر على يده من المعجزات **والق**
عصاك لتعلم معجزتك فتانس بها وهو عطف على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق
عصاك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك ويدل عليه ما ذكر
في سورة القصص وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير **فلما راها**
تهتز تحركت وتتحرك حال من الهاء في راها **كانها جان** حية صغيرة حال من الضمير في تهتز **ولى** ولى موسى **مدبرا**
اي ادبر عنها وجعلها تلي ظهره هو فلما رجع وثوب الحية عليه **ولم يعقب** لم يلتفت او لم يرجع يقال قد عقب
فلان اذا رجع يقاتل بعد ان ولى فنودي **يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون** اي لا يخاف عندي المرسلون
حال خطابي ايا ما اولا يخاف لدي المرسلون من غيري **الا من ظلم** اي لكن من ظلم من غيرهم لان الانبيا
لا يظلمون او لكن من ظلم منهم اي من زل من المرسلين فجا منه غير ما اذنت له مما يجوز على الانبيا
كما فرط من ادم ويونس وداود وسليمان عليهم السلام **ثم بدل حسنا** اي اتبع توبة **بعد سوء** زلة
فاني غفور رحيم اقبل توبته واغفر زلته وارحمه فاحقق امنيته وكانه تعريض بما قال موسى حين قتل
القبطي رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له **واد خل يدك في جيبك** جيب قميصك واخرجها **تخرج**
بيضا منيرة تغلب نور الشمس **من غير سوء** برص وبيضا ومن غير سوء حالان **في تسع ايات** كلام مستانف
وفي يتعلق بمحذوف اي مرسلا الى فرعون **انهم كانوا قوما فاسقين** خارجين عن امر الله كافرين **فلما**
جاءتهم اياتنا مبصرة حال اي ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتاملها
لما استهم اياها بالنظر والتفكر فيها او جعلت كانها تبصر وتهدي لان العمى لا تقدر على الاهتدا
فضلا ان يهدي غيرها ومنه قولهم كلمته عينا وعورا الان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي **قالوا هذا**
سحر مبين ظاهر لمن تامله وقد قوبل بين المبصرة والمبين **وجحدوا بها** قبل الجحود لا يكون الا من علم
من الجاحد وهذا ليس بصحيح لان الجحود هو الانكار وقد يكون الانكار للشي للجهل به وقد يكون بعد
المعرفة تعنتا كذا في شرح التاويلات وذكر في الديوان يقال جحد حقه وبحقه بمعنى والواو في
واستيقنتها للحال وقد بعدها مضمرة والاستقبال ابلغ من الايقان **انفسهم** اي جحدوها باستنهم
واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم **ظلما** حال من الضمير في جحدوا اي ظلم انفسهم من ظلم من استيقن
انها ايات من عند الله ثم سماها سحرا مبينا **وعلوا** تكبرا وترفعا عن الايمان بما جاء به موسى **فانظر كيف**

اي اذهب في تسع ايات او والق عصاك واد خل يدك الى جيبك واخرجها في تسع ايات الى فرعون وقومه الذي يتعلق بمحذوف

خير مما اوتي آل داود فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التواني ليكونوا
مجتمعين وذلك للكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما
يزع القرآن حتى اذا اتوا على واد النمل اي ساروا حتى اذا بلغوا واد النمل وهو واد بالشام كثير النمل وعدي بعلى
لان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء قالت نملة عرجاء تسمى طاخية او منذرة عن قتادة
انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله ابو حنيفة رضي الله عنه وهو شاب
عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فافحم فقال ابو حنيفة رضي الله عنه كانت انثى فقيل له بم عرفت
فقال بقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك لان النملة مثل الحمامة
في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في اولي العقل
اجري خطابهم مجرى خطابهم لا يحطمنكم لا يكسرنكم والحطم الكسر وهو نهي مستانف وهو في الظاهر
نهي لسليمان عن الحطم وفي الحقيقة نهي لهن عن البروز والوقوف على طريقه نحو لا ارينك ههنا اي لا تحضر
هذا الموضع وقيل هو جواب للامر وهو ضعيف يضعفه يدفعه نون التوكيد لانه من ضرورات الشعر
سليمان وجنوده قيل اراد لا يحطمنكم وجه الحذر واصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع سليمان
قولها من ثلاثة اميال وهم تبسم ضاحكا من قولها متعجبا من حذرها واهتدائها لمصالحها ونصيحتها
للنمل او فرحا لظهور عدله وضاحكا حال موكدة لان تبسم بمعنى ضحك واكثر ضحك الانبياء
التبسم كذا قاله الزجاج وقال رب اوزعني الهمني وحقيقته كفني عن الاشياء الا عن شكر نعمتك
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي من النبوة والملك والعلم وعلى والدي لان الانعام على الوالدين انعام
على الولد وان اعمل صالحا ترضاه في بقية عمري وادخلني برحمتك اي وادخلني الجنة برحمتك لا بصالح
عملي اذ لا يدخل الجنة احد الا برحمته كما جاء في الحديث في عبادك الصالحين اي في زمرة انبيائك
المرسلين او مع عبادك الصالحين روي ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان
عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة وتفقد الطير فقال ما لي
مكي وعلي وعاصم وغيرهم بسكون الياء والتفقد طلب ما غاب عنك لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
ام بمعنى بل والمعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو
حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب وذكر
ان سليمان عليه السلام لما حج خرج الى اليمن فوافا صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي فلم يجدوا
الماء وكان الهدهد فناقته وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فتستخرج الشياطين
الماء فتفقده لذلك وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال
فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به
فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله فتركته فلما قرب من سليمان ارخى
ذنبه وجناحيه يجرها على الارض وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد
سليمان وعفى عنه لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه في الشمس او بالتفريق بينه
وبين الفه او بالزامه خدمة اقرانه او بالحبس مع اضداده وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد
او بايداعه القفص او بطرحه بين يدي النمل لتاكلنه وحل له تعذيب الهدهد لما راى فيه من المصلحة

كما

كما حل ذبح البهايم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم التسخير الا بالتاديب
حل له التاديب والسياسة او لاذبحنه او لياتيني بالنون الثقيلة ليشكل قوله لاعذبنه وحذف
نون العماد للتخفيف لياتيني بنونين مكي الاولى للتاكيد والثانية للعماد بسلطان مبين بحجة له
فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال انه حلف على احد ثلاثة اشيا اثنان منها فعله ولا مقال فيه
والثالث فعل الهدهد وهو مشكل لانه من اين درى انه ياتي بسلطان حتى قال والله لياتيني بسلطان
والجواب ان معنى كلامه ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم
يكن كان احدهما وليس في هذا ادعا دراية فمكث الهدهد بعد تفقد سليمان اياه وبضم الكاف غير
عاصم وسهيل ويعقوب وهما لغتان غير بعيد اي مكثا غير طويل او غير زمان بعيد كقولك عن قريب
ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان عليه السلام فلما رجع ساله عما
لقي في غيبته فقال احطت علمت شيا من جميع جهاته بما لم تحط به الهم الله تعالى الهدهد فكافح
سليمان بهذا الكلام مع ما اوتي من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاله في عمله وفيه دليل بطلان
قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شي ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وجيتك من سبا غير منصرف
ابو عمرو جعله اسما للقبيلة او المدينة وغيره بالتنوين جعله اسما للحي او للاب الاكبر بنبا يقين
والنبا الخبر الذي له شان وقوله من سبا بنبا من محاسن الكلام ويسمى البديع وقد حسن وبدع لفظا
ومعنى ههنا الا يرى انه لو وضع مكان بنبا بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جا اصح لما في النبا من
الزيادة التي يطابقها وصف الحال اني وجدت امراة هي بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها
ملك ارض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس
والضمير في تملكهم راجع الى سبا على تاويل القوم او اهل المدينة واوتيت حال وقد مقدرة من كل شي
من اسباب الدنيا ما يليق بحالها ولها عرش سرير عظيم كبير قيل كان ثمانين ذراعا وطوله في الهوا ثمانون
ذراعا وكان من ذهب وفضة وكان مرصعا بانواع الجواهر وقوايمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد
وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب فغلق واستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم
عرشها لذلك وقد اخفى الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة راها كما اخفى مكان يوسف على
يعقوب وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل اي سبيل التوحيد فهم لا يهتدون الى الحق ولا يبعد من الهدهد التهدي الى معرفة الله
ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس الهاما من الله له كما الهمه وغيره من الطيور وساير الحيوان
المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلا الرجاج العقول يهتدون لها الا يسجدوا بالتشديد اي فصدهم
عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار مع ان وادغمت النون في اللام ويجوز ان يكون لا مزيدة ويكون المعنى
فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا وبالتخفيف يزيد وعلى وتقديره الا يا هولا اسجدوا فالا
للتنبيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف فمن شدد لم يقف الا على العرش العظيم ومن خفف وقف
على فهم لا يهتدون ثم ابتدا الا يا اسجدوا او وقف على الا يا ثم ابتدا اسجدوا سجدة التلاوة واجبة
في القراتين جميعا بخلاف ما يقوله الزجاج انه لا يجب السجود مع التشديد لان مواضع السجدة
اما امر بها او مدح للاتي بها او ذم لتاركها واحدى القراتين امر والاخرى ذم للتارك لله الذي
يخرج الخبا سمي المخبوء بالمصدر في السموات والارض قتادة خبء السموات المطر وخبء الارض النبات

ويعلم ما يخفون وما يعلنون وبالتا فيهما علي وحفص الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
وصف الهدهد عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة له الى سائر ما خلق من السموات والارض
ووصفه عرش بلقيس تعظيم له بالاضافة الى عروش ابنا جنسها من الملوك الى هاهنا كلام الهدهد
فلما فرغ من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر من النظر الذي هو التامل فيما اخبرت
اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ام كذبت لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين
كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم فيما اخبر به فلا يوثق فيما كتب به ثم كتب سليمان كتابا صورته
من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى
اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب
بكتابي هذا فالقه بسكون الها تخفيفا ابو عمرو وعاصم وحمزة ويختلسها كسرا لتدل الكسرة على اليا
المحذوفة يزيد وقالون ويعقوب فالقه باثبات اليا غيرهم اليهم الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم
معها في قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك
ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقوله بمسمع منك فانظر
ماذا يرجعون ما الذي يردونه من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب بمنقاره ودخل عليها من كوة
فطرح الكتاب على رحلها وهي راقدة وتوارى في الكوة فانتبهت فزعة او اتاها والجنود حواليها فرفرف
ساعة فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة فلما رات الخاتم قالت لقومها خاضعة خائفة
يا ايها الملا اني وبفتح اليا مدني القي الي كتاب كريم حسن مضمونه وما فيه او مختوم قال عليه
الصلاة والسلام كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به
او مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم او لانه من عند ملك كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
هو تبيين لما القي اليها كانها لما قالت اني القي الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت
انه من سليمان وانه كيت وكيت وان في ان لا تعلوا لا تترفعوا علي ولا تتكبروا كما يفعل الملوك
مفسرة كقوله وانطلق الملا منهم ان امشوا يعني اي امشوا واتوني مسلمين مومنين او منقادين وكتب
الانبيا عليهم السلام مبنية على الايجاز والاختصار قالت يا ايها الملا افتوني في امري اشيروا
علي في الامر الذي نزل بي والفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتي في
السن والمراد ههنا الاشارة عليها بما عندهم من الراي وقصدها بالرجوع الى استشارتهم تطييب
نفوسهم ليماليوها ويقوموا معها ما كنت قاطعة امرا فاصلة او ممضية حكما حتى تشهدون بكسر النون
والفتح لحن لان النون انما تفتح في موضع الرفع وهذا موضع النصب واصله تشهدونني فحذفت النون
الاولى للنصب واليا لدلالة الكسرة عليها وباليا في الوصل والوقف يعقوب اي تحضروني او تشيروني
وتشهدوا انه صواب اي لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلاث ماية وثلاثة عشر رجلا
كل واحد على عشرة الاف قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة واولوا باس شديد ارادوا بالقوة قوة الاجساد
والالات وبالباس النجدة والبلا في الحرب والامر اليك فانظري ماذا تامرين اي هو موكول اليك
ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال او ارادوا
نحن من ابنا الحرب لا من ابنا الراي والمشورة وانت ذات الراي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع
رايك فلما احست منهم الميل الى المحاربة مالت الى المصالحة ورتبت الجواب فزيفت اولا ما ذكروه

وارتهم

وارتهم الخطاب فيه حيث قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة اذلوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا وقد كرت لهم مغبة الحرب ثم قالت وكذلك يفعلون
اى ارادت وهذه عادتهم المستمرة التى لا تتغير لانها كانت فى بيت الملك القديم فسمعت بخبر ذلك ورات
ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية ومالت من الراى السديد وقبل هو تصديق من الله لقولها واحتج
السامى فى الارض بالفساد بهذه الاية ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقران على وجه
التحريف فقد جمع بين كفرين وانى مرسلة اليهم بهدية اى مرسلة رسلا بهدية فناظرة
بم اى بما الا ان الالف تحذف مع حرف الجر فى ما الاستفهامية يرجع المرسلون بعبولها ام بردها
لانها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف وان كان نبيا
ردها ولم يرض منا الا ان نتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن
الى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية
على رماك فى زى الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا
فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رسلا وامرت عليهم المنذر بن عمرو بدليل قوله بم يرجع
المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخت الهدايا وقالت فيه ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف
واخبر بما فى الحقة واثقب الدرة ثقبا مستويا واسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك
نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رايته بشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد فاخبر
سليمان الخبر كله فامر سليمان الجن فضربوا لبنات الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه
طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
فى البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا
عن اليمين واليسار ثم صعد على سريره والكراسى من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ
والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطير والهوام كذلك فلما دنا القوم ورأوا الدواب
تروث على اللبن رموا بما معهم من الهدايا ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم سليمان بوجه طلق فاعطوه
كتاب الملكة فنظر فيه فقال ايتونى بالحق فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت فى الدرة واخذت
دودة بيضا الخيط بفيها ونفذت فيها ودعا بالماء وكانت الجارية تتخذ المسابيد لها فتجعلها فى
الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم
فلما جاءها رسولها المنذر بن عمرو سليمان قال امدونني بمال بنونين واثبات الياء فى الوصل والوقف
مكى وسهل وابو جعفر مدنى وابو عمرو فى الوصل امدونى حمزة ويعقوب فى الحالين وغيرهم بنونين بلا ياء فيهما
والخطاب للرسل فما اتانى الله من النبوة والملك والنعمة وبفتح الياء مدنى وابو عمرو ووحفص خير مما
اتاكم من زخارف الدنيا بل انتم بهديتكم تفرحون الهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى
فتضاف الى المهدى والمهدى له تقول هذه هدية فلان تريد بها التى اهداها او اهديت اليه
والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم وذلك ان الله تعالى اتانى الدين الذى فيه الحظ الاوفر والعيش
الاوسع واتانى من الدنيا ما لا يبتزاد عليه فكيف يرضى مثلى بان يمد بمال بل انتم قوم لا تعلمون
الا ظاهرا من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون وتهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم
وحالى خلاف حالكم وما ارضى منكم بشىء ولا افرح به الا بالايمان وترك المجوسية والفرق بين قولك

امدونني بمال وانا اغنى منك وبين ان تقول له بالفا انه اذا قلته بالواو وجعلت مخاطبي عالما بزيادتي
عليه في الغنى وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفا فقد جعلته ممن حقيت عليه حالي فانا اخبره
الساعة بما الاحتاج معه الى امداده كاني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد فما
اتاني الله خير مما اتاكم ووجه الاضراب انه لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان
السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى ولا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي
لا يعلمون غيرها ارجع خطاب للرسول او للهدهد محملا كتابا اخر اليهم الى بلقيس وقومها فالتفت اليهم
بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون ان يقابلوهم ولنخرجنهم
منها من سبا اذلة وهم صاغرون الذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار
ازيقيموا في امر واستعباد فلما رجع اليهما رسولها بالهدايا وقص عليهما القصة قالت هو نبي وما لنا
به طاقة ثم جعلت عرشها في اخر سبعة ابيات وغلقت الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه
وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك لانظر ما الذي تدعوا اليه وشخصت اليه في اثني عشر الف
قيل تحت كل قيل قيل الوف فلما بلغت على راس فرسخ من سليمان قال يا ايها الملا ايكم يا تيني بعرشها
قبل ان ياتوني مسلمين اراد ان يريها بذلك بعض ما خصه الله تعالى به من اجراء العجايب على يده
ثم املاءها على عظيم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوة سليمان او اراد ان ياخذه قبل ان تسلم
لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وهذا بعيد عن اهل التحقيق او اراد ان يوتى به فيشكر
ويغير ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختيارا لعقلها قال عفريت من الجن وهو الخبيث المارد واسمه
ذكوان انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلس حكمك وقضايك وانى عليه على حمله لقوي
امين اتي به كما هو لا اختزل منه شيا ولا ابدله فقال سليمان عليه السلام اريد اعجل من هذا قال الذي
عنده علم من الكتاب اي ملك بيده كتاب المقادير او رسله الله تعالى عند قول العفريت او جبريل
عليه السلام والكتاب على هذا اللوح المحفوظ او الخضر او اصف بن برخيا كاتب سليمان وهو الاصح
وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو يا حي يا قيوم او يا ذا الجلال
والاكرام او يا الهنا والله كل شي الها واحدا لا اله الا انت وقيل كان له علم بمجاري الغيوب الهاما
انا اتيك به بالعرش واتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا او اسم فاعل ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك
طرفك ان تك ترسل طرفك الى شي فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك ويروي ان اصف قال
لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك ثم دعا اصف فغار العرش
في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بقدرة الله تعالى قبل ان يرتد اليه طرفه فلما راه اي العرش مستقرا
عنده ثابتا لديه غير مضطرب قال هذا اي حصول مرادي وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف
من فضل ربي علي واحسانه الي بلا استحقاق مني بل هو فضل خال عن العوض صاف عن الغرض ليبلوني
ءاشكر ليمتحني ءاشكر انعامه ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يحيط به عنها عب الواجب
ويصونها عن سمة الكفران ويستجلب به المزيد وترتبط به النعمة فالشكر قيد النعمة الموجودة وصيد
النعمة المفقودة وفي كلام بعضهم ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع
شاردها بالشكر واستدم رامها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت
لم تنزج به وقارا اي لم تشكر له نعمته ومن كفر بترك الشكر على النعمة فان ربي غني عن الشكر كريم

بالانعام علي من يكفر نعمته قال الواسطي ما كان منا من الشكر فهو لنا وما كان لنا منه من النعمة فهو الينا وله المنة والفضل علينا قال نكروا لها عرشها غيروا اي اجعلوا مقدمه موخره واهله اسفله ننظر بالجزم على الجواب لنهتدي الى معرفة عرشها او للجواب الصواب اذا سئلت عنه ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت بلقيس قيل اهكذا عرشك ها للتنبيه وذا اسم الاشارة ولم يقل اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك شبهت عليهم بقولها ليلا يكون تلقينا قالت كانه هو فاجابت احسن جواب فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من زجاجة عقلها حيث لم يتقطع في المحتمل للامرين اولما شبهوا عليها بقولهم اهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كانه هو مع انها علمت عرشها واوتينا العلم من قبلها من كلام بلقيس اي واوتينا العلم بقدرة الله تعالى وبصحة نبوتك بالايات المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبل هذه المعجزة اي احضار العرش او من قبل هذه الحالة وكنا مسلمين منقادين لك مطيعين لامرك او من كلام سليمان وملائه عطفوا على كلامها قولهم واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها او واوتينا العلم باسلامها وبحبها اياه من قبل مجيئها وكنا مسلمين موحدين خاضعين وصدها ما كانت تعبد من دون الله متصل بكلام سليمان اي وصدها عن العلم بما علمناه او عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهراني الكفرة ثم بين نشوها بين الكفرة بقوله انها كانت من قوم كافرين او كلام مبتدا اي قال الله وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه صلها عن سواء السبيل او وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل فيل لها ادخلي الصرح القصر او صحن الدار فلما رات حسبته لجة ماء عظيما وكشفت عن ساقيها ساقيها بالممر مكي روي ان سليمان عليه السلام امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استظهارا لامره وتحققا لنبوته وقيل ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرار لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فينجر اجون من ملك سليمان الى ملك اهوا شد منه فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعر الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتسكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا بي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء وصرف بصره ثم قال لها انه صرح ممرد مملس مستو ومنه الامرد من فوارير من الزجاج واراد سليمان ان يتزوجها فكره شعرها فعملت له الشياطين النورة فاذالته فتزوجها سليمان واحبها واقرها على ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين قال المحققون لا يحتمل ان يحتاج سليمان لينظر الى ساقيها وبي اجنبية فلا يصلح القول لمثله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب صالحا بدل ان اعبدوا الله بكسر النون في الوصل عاصم وحمزة وبصري وبضم النون غيرهم ابتاعا للباء والمعنى بان اعبدوا الله اي وحدوه فاذا للمفاجاة هم مبتدا فريقان خبر يختصمون صفة وبي العامل في اذا والمعنى فاذا قوم صالح فريقان مومن به وكافر به يختصمون فيقول

كل فريق الحق معي وهو مبين في قوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن
امن منهم اتعلمون ان صلحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا
بالذي امنتم به كافرون وقال الفريق الكافر يا صلح ايتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين قال
يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعذاب الذي توعدون به قبل الحسنة قبل التوبة لولا هلا تستغفرون الله
تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والايمان قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون بالاجابة قالوا
اطيرنا بك تشامنا بك لانهم قحطوا عند مبعثه لتكذيبهم فنسبوه الى مجيئه والاصل تطيرنا
وقرئ به فادغمت التا في الطا وزيدت الالف لسكون الطا وبمن معك من المومنين قال طائركم
عند الله اي سببكم الذي يجي منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته او عملكم مكتوب عند الله
فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه وكل انسان الزمناه طايره في عنقه واصله ان المسافر
اذا مر بطاير فيزجره فان مر سانحا يتمن وان مر بارحا تشام فلما نسبوا الخير والشر الى الطاير
استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة
بل انتم قوم تفتنون تختبرون او تعذبون بذنبكم وكان في المدينة مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط هو جمع
لا واحد له فلذا جاز تمييز التسعة به فكانه قيل تسعة انفس وهو من الثلاثة الى العشرة عن ابن دريد
راسهم قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا ابنا اشرافهم يفسدون في الارض ولا
يصلحون يعني ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشي من الصلاح كما ترى بعض المفسدين
قد يندر منه بعض الصلاح وعن الحسن يظلمون الناس ولا يمنعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطا يتبعون
معايب الناس ولا يسترون عوراتهم قالوا تقاسموا بالله تحالفوا خبر في محل الحال باضمار قد اي قالوا
متقاسمين او امر اي امر بعضهم بعضا بالقسم لنبيتنه لنقتلنه بياتا واهله ولده وتبعه ثم
لنقولن لوليه لولي دمه لتبيتنه بالتا وضم التا الثانية ثم لنقولن بالتا وضم اللام حمزة وعلي
ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله حفص ابو بكر وحماد والمفضل من هلك فالاول موضع الهلاك
والثاني المصدر مهلك غيرهم من اهلك وهو الاهلاك او مكان الاهلاك اي لم نتعرض لاهله فكيف
تعرضنا له او ما حضرنا موضع هلاكه فكيف توليناه وانا لصادقون فيما ذكرناه ومكروا مكرا ومكرنا
مكرا وهم لا يشعرون مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث
لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب
يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى
الشعب وقالوا اذا جا يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب
حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل
بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجا صالحا ومن معه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
بفتح الالف كوفي وسهل وبكسرها غيرهم على الاستيناف ومن فتحه رفعه على انه بدل من العاقبة
او خبر مبتدا محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة
مكرهم الدمار وقومهم اجمعين بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا
سقط او خالية من الخوى وهي حال عمل فيها ما دل عليه تلك بما ظلموا بظلمهم ان في ذلك لاية
فيما فعل بثمود لاية لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون وانجينا الذين امنوا بصالح وكانوا يتقون ترك اوامره

وكانوا

وكانوا اربعة الاف نجوا مع صالح من العذاب ولوطا اذ قال اي واذكر لوطا اذ بدل من لوط اي واذكر
وقت قول لوط لقومه اتاتون الفاحشة اتيان الذكور وانتم تبصرون تعلمون انها فاحشة ثم تسبقوا
اليها من بصر القلب او يرى ذلك بعضهم من بعض لانهم كانوا يرتكبونها في ناديهم معالنين بها
لا يتستر بعضهم من بعض مجانة وانهما كافي المعصية او تبصرون اثار العصاة قبلكم وما نزل بهم
ثم صرح فقال اينكم بهمزتين كوفي وشامي لتاتون الرجال شهوة للشهوة من دون النسا اي ان
الله تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله تعالى في
حكمته بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او اريد بالجهل السفاهة
والمجانة التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبة في قوله بل انتم قوم تجهلون وبل انتم قوم
تفتنون فغلب الخطاب على الغيبة لانه اقوى اذ الاصل ان يكون الكلام بين الحاضرين فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط اي لوطا ومتبعيه فخبر كان جواب واسمه ان قالوا
من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن القاذورات فينكرون هذا العمل المقدر ويغيظنا
انكارهم وقيل هو استهزا كقوله انك لانت الحليم الرشيد فانجيناه فخلصناه من العذاب
الواقع بالقوم واهله الا امراته قدرناها بالتشديد سوى حماد وابي بكر اي قدرنا كونها من
الغابرين من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا حجارة مكتوبا عليها اسم صاحبها فسا
صباح المنذرين الذين لم يقبلوا الانذار قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر
رسوله محمدا عليه السلام بتحميده ثم بالسلام على المصطفين من عباده توطئة لما يتلوه من الدلالة
على وحدانيته وقدرته على كل شي وهو تعليم لكل متكلم في كل امر ذي بال بان يتبرك بهما ويستظهر
بمكانهما او هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفا
الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم الله خير اما يشركون بالياء بصري وعاصم ولا خير
فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شي وانما هو الزام لهم وتهكم بحالهم
وذلك انهم اثروا على عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يوثر عاقل شيا على شي الا لداع يدعوه الى
ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما اثروه وانهم لم يوثروه لزيادة
الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطا المفرط والجهل المورط وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون
للخير الزائد وكان عليه الصلاة والسلام اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ثم عدد
سبحانه الخيرات والمنافع التي هي اثار رحمته وفضله فقال امن خلق السموات والارض
والفرق بين ام وام في اما يشركون وامن خلق ان تلك متصلة اذ المعنى ايهما خير وهذه منقطعة
بمعنى بل والهمزة ولما قال الله خير ام الالهة قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم
بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شي وانزل لكم من السما ما مطرا فانبتنا صرف
الكلام عن الغيبة الى التكلم تاكيدا لمعنى اختصاص الفعل بذاته او ايذانا بان انبات الحدايق المختلفة
الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع حسنها بما واحد لا يقدر عليه الا هو وحده به بالما
حدايق بساتين والحديقة البستان وعليه حايط من الاحداق وهو الاحاطة ذات ولم يقل
ذوات لان المعنى جماعة حدايق كما تقول النسا ذهبت بهجة حسن لان الناظر يبتهج به
ثم رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الابتغا اراد ان اتاتي

تجهلون

من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشيء منه انه لما ذكر
ان العباد لا يعلمون الغيب كان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وحاصله ان عندهم عجزا
ابلغ منه هو انهم يقولون للكائن الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم
اسبابا معرفته كونه واستحكام العلم به وجاز ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله بمنكما
بهم كما تقول لا يهمل الناس ما اعلمك علم بسبيل الهزو وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذي
الطريق الى علمه بسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون ادرك
بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسرها الحسن
بما ضمحل علمهم في الاخرة وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وقال الذين كفروا
ايذا كنا ترابا وابآؤنا ايئنا لمخرجون من قبورنا احياء وتكرير حرف الاستفهام في اذا وان في قراءة
عاصم وحمزة وخلف انكار بعد انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر موكد مبالغ فيه والعامل في
اذا ما دل عليه لمخرجون وهو نخرج لان اسم الفاعل او المفعول بعد همزة الاستفهام او ان او لام
الابتدا لا يعمل فيما قبله فكيف اذا اجتمعن والضمير في انا لهم وابآءنا بهم لان كونهم ترابا قد تناولهم
وابآءهم لكنه غلبت الحكاية على الغايب وابآؤنا عطف على الضمير في كنا لان المفعول جرى مجرى
وابآءهم لكنه غلبت الحكاية على الغايب وابآؤنا عطف على الضمير في كنا لان المفعول جرى مجرى
التوكيد لقد وعدنا هذا اي البعث نحن وابآؤنا من قبل من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقدم هنا هذا
على نحن وابآؤنا وفي المومنون قدم نحن وابآؤنا على هذا ليدل على ان المقصود بالذكر هو البعث هنا
وثم المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا الا اكاذيبهم قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين اي اخر امر الكافرين وفي ذكر الاجرام لطف بالمسلمين بترك الجرائم
كقوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلا يحزنك عليهم لاجل انهم لم يتبعوك
ولم يسلموا فيسلموا وانكن في ضيق في حرج صدر مما يمكرون بك من تكذيبهم وكيدهم لك فان الله يعصمك
من الناس يقال ضاق الشيء ضيقا بالفتح وهو قراءة غير ابن كثير وبالكسر وهو قراءته ويقولون متى
هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب نازل بالمكذب قل عسى ان يكون ردف
لكم بعض الذي تستعجلون استعملوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردف لكم بعضه
وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباقي ولا تقولوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى
باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تنبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم
يدل على صدق الامر وجده فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل اي افضال على
الناس بترك المعاجلة بالعذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون اي اكثرهم لا يعرفون حق النعمة ولا يعرفونه
يشكرونه فيستعجلون العذاب بجهلهم وان ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم وما
يعلنون يظهرون من القول وليس تاخير العذاب عنهم لخفاء حالهم ولكن لوقت مقدر او انه يعلم
ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو مجازيهم
على ذلك بما يستحقونه وقرئ تكن بضم الكاف كننت الشيء اذا سترته واخفيته وما من
غايبة في السماء والارض الا في كتاب مبين سمي الشيء الذي يغيب وخفي غايبة وخافية
والتاء فيهما كالتاء في العافية والعافية ونظايرهما الرمية والنطيحة والذبيحة في انها اسما
غير صفات ويجوز ان تكون اصفتين وتاء المبالغة كالراوية كانه قال وما من شيء شديد

ذلك محال من غيره ايله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون به غيره او يعدلون
عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رايهم امن جعل الارض وما بعده
بدل من امن خلق فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها وجعل خلالها ظرف اي
وسطها وهو المفعول الثاني والاول انهارا وبين البحرين مثله وجعل لها للارض رواسي جبالا
تمنعها عن الحركة وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا ان يختلطا ايله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
التوحيد فلا يومنون امن يجيب المضطر اذا دعاه الاضطرار افتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة
الى اللجا يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة
من نوازل الدهر الى اللجا والتضرع الى الله او المذنب اذا استغفر او المظلوم اذا دعا او من رفع يديه
ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر ويكشف السوء اي الضر او الجور ويجعلكم خلفا
الارض ايله اي فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك
والتسلط ايله مع الله قليلا ما يذكرون وبالياء ابو عمرو وبالتخفيف حمزة وعلي وحفص وما مزيدة اي
تذكرون تذكرا قليلا امن يهديكم يرشدكم بالنجوم في ظلمت البر والبحر ليلا وبعلامات في الارض نهارا
ومن يرسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي نشرا من النشارة وقد مر بين يدي رحمته قدام المطر ايله مع الله
تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ينشا الخلق ثم يعيده وانما قيل لهم ثم يعيده وهم منكرون
للاعادة لانه ازيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار ومن يرزقكم
من السما المطر والارض اي ومن الارض النبات ايله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على اشراككم
ان كنتم صادقين في دعواكم ان مع الله الها اخر قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
من فاعل يعلم والغيب وهو ما لم يقم عليه دليل ولا اطلع عليه مخلوق مفعول والله بدل من من
والمعنى لا يعلم احد الغيب الا الله ثم ان الله تعالى يتعالى عن ان يكون ممن في السموات والارض
ولكنه جا على لغة بني تميم حيث يجرون الاستثنا المنقطع مجرى المتصل ويجيزون النصب والبدل
في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار احد الا حمار قالت عايشة رضي الله عنها من زعم انه
يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله وقيل نزلت في المشركين حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة
وما يشعرون وما يعلمون ايان متى يبعثون ينشرون بل ادرك مكي وبصري ويزيد والمفضل اي
انتهى وتكامل من ادركت الفاكهة تكاملت نضجا بل ادرك عن الاعشى افتعل بل ادارك غيرهم
اي استحكم واصله تدارك فادغمت التا في الدال وزيد الف الوصل ليمكن التكلم بها علمهم في الاخرة
اي في شان الاخرة ومعناها والمعنى ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيمة كاينة
لا ريب فيه قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها
بل هم منها عمون والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وتكرير لجهلهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون
وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون بان القيامة كاينة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا
يزيلونه والازالة مستطاعة ثم بما هو اسوا حالا وهو العمى وقد جعل الاخرة مبدا عماهم ومنشا
فلذا عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزا هو الذي منعهم عن التدبر والتفكر ووجه ملامة
مضمون هذه الاية وهو وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن

من

الغيب به الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المحفوظ والمبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون فانهم المسيح اختلفوا في
المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القران ببيان
ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا ابريد اليهود والنصارى وانه اي القران لهدى ورحمة
للمومنين لمن انصف منهم وامن اي من بني اسرائيل او منهم ومن غيرهم ان ربك يقضي بينهم بين من امن بالقران
ومن كفر به بحكمه اي بعدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما او بحكمته ويدل عليه قراءة من قرا
بحكمهم حكمته وهو العزيز فلا يرد قضاوه العليم بمن يقضي له وبمن يقضي عليه او العزيز في انتقامه
من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين فتوكل على الله امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء
الدين انك على الحق المبين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه
بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق على الله وبنصرته انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا
ولوا مدبرين وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم لما كانوا لا يرون ما يسمعون ولا به ينتفعون شبههم بالموتى
وبهم احياء صحاح الحواس وبالصم الذي ينعق بهم فلا يسمعون وبالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد
ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصرا الا الله عز وجل ثم الدحال الاصم بقوله اذا اولوا مدبرين لانه اذا
تبلعد عن الداعي بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صورته ولا يسمع الصم مكي وكذا في الروم ما انت
لهدي العمي وكذا في الروم حمزة اي ما يجدي اسماعك الاعلى الذين علم الله انهم
يومنون بايانه اي يصدقون بها مخلصون من قوله مكي من اسلم وجهه لله يعني جعل سالما
لله خالصا له سمي معنى القول ومواده بالقول وهو ما وعد وامن قيام الساعة
والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا تنفع التوبة
هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب
ولها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وقيل لها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق
نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير ومابين المفصلين اثنا عشر ذراعا
تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية فتقول اي لا يوقنون بخروجي لان
خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين او تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين
الاسلام او بان هذا مومن وهذا كافر وفتح ان كوفي وسهل على حذف الجار اي تكلمهم بان وغيرهم كسر وان
الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي تقول الدابة ذلك ويكون المعنى بايات ربنا او هي حكاية
لقول الله تعالى عند ذلك ثم ذكر قيام الساعة فقال من للتبعيض
اي واذكر يوم نجمع من كل امة من الامم زمرة من للتبيين المترلة على اشياعنا
يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا ليتساقون الى موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة
العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة حضروا موقف الحساب والسوال
لهم تعالى تهديدا المترلة على رسلي الواو للحال كانه تعالى قال
اكذبتم باياتي بادية الراي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانما حقيقة بالتصديق
او بالتكذيب حيث لم تتفكروا فيها فانكم لم تخلقوا عبثا
اي بغتة اتيهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فيشغلهم

عن

عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون
حال جعل الابصار للنهار وهو لاهله والتقابل مراعى من حيث المعنى لان معنى مبصرا ليبصروا فيه
طرف التقلب في المكاسب يصدقون فيعتبرون فيه دليل على صحة
البعث لان معناه الم يعلموا انا جعلنا الليل والنهار قواما لمعايشهم في الدنيا ليعلموا ان ذلك
لم يجعل عبثا بل محنة وابتلاء ولا بد عن ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد
من دار اخرى للثواب والعقاب واذكر يوم هو قرن او جمع صورة او النافخ
اسرافيل واختير فزع على يفزع للاشعار بتحقيق الفزع وثبوته
وانه كائن لا محالة والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من ثبت الله
قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وقيل الحور
وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة ومثله ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله حمزة وحفص وخلف اتوه غيرهم واصله
ايتوه حال اي صاغرين ومعنى الاتيان حضورهم الموقف ورجوعهم الى امره وانقيادهم
له بفتح السين شامي وحمزة ويزيد وعاصم وبكسرها غيرهم حال من المخاطب
واقفة ممسكة عن الحركة من جمد في مكانه اذا لم يبرح حال من الضمير المنصوب
في تحسبها اي مرا مثل مر السحاب والمعنى انك اذا رايت الجبال وقت النفخة ظننتها
ثابتة في مكان واحد لعظمتها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام
المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش ٥ ٥
بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لجاج والركاب تمهلج ٥ مصدر عمل فيه
ما دل عليه تمر لان مرورها كمر السحاب من صنع الله فكانه قيل صنع ذلك صنعا وذكر اسم الله
لانه لم يذكره قبل اي احكم خلقه مكي وبصري غير سهل وابو بكر
غير يحيى وغيرهم بالتاء اي انه عالم بما يفعل العباد فيكافيهم على حسب ذلك ثم خص ذلك بقوله
اي بقول لا اله الا الله عند الجمهور اي فله خير حاصل من جهتها
وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خير بمعنى افضل ويكون منها في موضع رفع صفة لخير اي بسببها
كوفي اي من فزع شديد مفرط الشدة وهو خوف النار او من فزع ما وان قل وبغير
تنوين غيرهم كوفي ومدني وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة امن يعدى بالجار
وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله بالشرك القيت يقال
كببت الرجل القيته على وجهه اي القوا على روسهم في النار او عبر عن الجملة بالوجه كما يعبر بالراس
والرقبة عنها اي القوا في النار ويقال لهم تبكيتا عند الكب في الدنيا
من الشرك والمعاصي مكة جعلها حرما امنا فيها يامن
اللاجي اليها ولا يختلى خلاها ولا يعضد شركها ولا ينفر صيدها مع هذه البلدة
فهو مالك الدنيا والاخرة المنقادين له من التلاوة او من
التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك من ربك امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله وحده
بالعبادة ولا اتخذ معه له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام

لان الصلة لاتتقدم على الموصول ما كانوا يحذرون ان الحذر لا يغني من القدر وأوحينا الى ام موسى بالالهام
او بالرويا او باخبار ملك كما كان لمريم وليس هذا وحي رسالة لانها لم تكن نبية ان ارضعيه ان بمعنى
اي او مصدرية فاذا خفت عليه من القتل بان يسمع الجيران صوته فيمنعوا عليه فالقيه في اليم البحر هو نيل
مصر ولا تخافي من الغرق والضياع ولا تحزني بمفارقته انا رادوه اليك بوحي لطيف لتربيه وجاعلوه من المرسلين
وفي هذه الآية امران ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان
لمتوقع والحزن غم يلحق الانسان لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما وبشرت برده اليها
وجعله من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى بضعة عشر الف وليد وروي انها حين ضربها الطلق وكانت
بعض القوابل الموكلات الى بني اسرائيل معافية لها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه
ودخل حبه قلبها فقالت ما جئت الا لقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك محبة
ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت القابلة جاءعيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور
مسجور ولم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت
بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولد
ان اوحي اليها بالقايه في اليم فالقته في اليم بعد ان ارضعته ثلاثة اشهر فالتقطه ال فرعون اخذوه
قال الزجاج وكان فرعون من اهل فارس من اصطخر ليكون لهم عدوا اي ليصير الامر الى ذلك لا انهم
اخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلد الوالدة ومي لم تلده ان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله
الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال صاحب الكشاف هي لام كي
التي معناها التعليل كقولك جيبتك لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك
لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة
المجيء وحزنا وحزنا على وحمزة ومهما الفتحان كالعدم والعدم ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين خاطين بتخفيف خاطيين ابو جعفر اي كانوا مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربي
عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم او كانوا خاطين في كل شي فليس خطاوهم في تربية عدوهم
ببدع منهم وقالت امراة فرعون قرة عين لي ولك روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا
فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا السرير فاعياهم فدنت اسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته
ففتحته فاذا بصبي يزهر بين عينيه فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصا فنظرت الى وجهه فبرئت
فقالت العواة من قومه هو الذي نحذر منه فائذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت اسية
قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وفي الحديث لو قال كما قالت لهداه الله كما هداها
وهذا على سبيل الفرض اي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت
وقرة خبر مبتدا محذوف اي هو قرة ولي ولك صفتان لقرة لا تقتلوه خاطبت خطاب الملوك
او خاطبت العواة عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رايت من النور
وبرء البرصا او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل لان يكون ولد الملوك وهم لا يشعرون حال وقد
وحالها ال فرعون ونقد من الكلام فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امراة
فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطا عظيم في التقاطه ورجا النفع منه وبنيه وقوله
ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه موكدة لمعنى خطايهم

وان اتلوا القران لاعرف الحلال والحرام ومايقتضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر البلاد باضافة
اسمه اليها لانها احب بلاده اليه واعظمها عنده واشار اليها بقوله هذه اشارة تعظيم لها وتقريب
والاعلى انها موطن بنيه ومهبط وحيه ووصف ذاته تعالى بالتحريم الذي هو خاص وصفها وجعل
دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتها فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده
من توحيد الله ونفي الشرك عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من الوحي فانما يهتدي لنفسه
فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما
انا الا رسول منذر وما علي الرسول الا البلاغ المبين وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها ثم امره ان يحمد الله
على ما خوله من نعمة النبوة التي لا يقادر قدرها نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من اياته في الاخرة
فيستيقنون بها وقيل هو انشقاق القمر والدخان وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وما الله بغافل
عما تعملون بالتاء مدني وشامي وحفص ويعقوب خطاب لاهل مكة وبالياء غيرهم اي كل عمل يعملونه
والله عالم به غير غافل عنه فالمغفلة والسهو لا يجوز ان عليه ۝ سورة القصص مكية وهي ثمانون
وثمان اياتها ۝ بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك اياات الكتاب المبين
يقال بان الشيء وابان بمعنى واحد ويقال ابنته فابان لازم ومتعد اي يبين خيره وبركته او مبين للحلال
والحرام والوعد والوعيد والاخلاص والتوحيد نتلوا عليك نقرأ عليك اي يقرأه جبريل عليه السلام بامرنا
ومفعول نتلو من نبا موسى وفرعون اي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق حال اي محقين لقوم يومنون لمن سبق
في علمنا انه يومن لان التلاوة انما تنتفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستانفة تفسيرية للمجمل
كان قائلا قال وكيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا طغى وجاوز الحد في الظلم او استكبر وافتخر
بنفسه وبني العبودية في الارض ارض مملكته يعني مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد
ويطيعونه لا يملك احد ان يكوى عنقه او فرقا مختلفة بكرم طائفة وبهين اخرى فاكرم القبط واهان
الاسرائيلي يستضعف طائفة منهم هم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم اي يترك البنات احيا
للخدمة وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده
وفيه دليل على حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم ينفعه القتل وان كذب فلا معنى للقتل ويستضعف
حال من الضمير في وجعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف انه كان من المفسدين
اي ان القتل ظلما انما هو فعل المفسدين اذ لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب ونريد ان نمن
نتفضل وهو دليل لمن في مسئلة الاصلح وهذه الجملة معطوفة على ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة
تلك في وقوعها تفسيرا لنبأ موسى وفرعون واقتصاصا لما وحال من يستضعف اي يستضعفهم فرعون
ونحن نريد ان نمن عليهم وارادة الله تعالى كاينة فجعلت كالمقارنة لاستضعافهم على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة اي قادة يقتدى بهم في الخير او دعاة الى الخير او ولاة وملوكا ونجعلهم الوارثين
اي يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم ونمكن مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرتد ومعنى
التمكين لهم في الارض ارض مصر والشام ان نجعلها بحيث لا تنبو بهم ونسلطهم وننفذ امرهم ونري
فرعون وهامان وجنودهما بضم النون ونصب فرعون وما بعده وبالياء ورفع فرعون وما بعده على
وحمزة اي يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ويرى نصب عطف
على المنصوب قبله لقراءة النون او رفع على الاستيناف منهم من بني اسرائيل ويتعلق بنري دون يحذرون

وما احسن نظم هذا الكلام عند اصحاب المعاني والبيان واصبح وصار فؤاد ام موسى فارغا صفرا
من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون ان كادت لتبدي به لتظهر به
والضمير لموسى والمراد بامره وقصته وانه ولدها قيل لما رات الامواج تلعب بالتابوت كادت
تصيح وتقول يا ابناه وقيل لما سمعت ان فرعون اخذ التابوت لم تشك انه يقتله فكادت
تقول وا ابناه شفقة عليه وان مخففة من الثقيلة اي انها كادت لولا ان ربطنا على قلبها
لولا ربطنا على قلبها والربط على القلب تقويته بالهام الصبر لتكون من المؤمنين من المصدقين
بوعدنا وهو انا رادوه اليك وجواب لولا محذوف اي لابدته او فارغا من الهم حين سمعت ان
فرعون تبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا
انا طامنا قلبها وسكنا قلقها الذي حدث به من شدة الفرح لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله
لا بتبني فرعون قال يوسف بن الحسين امرت ام موسى بشيئين ونهيت عن شيئين وبشرت
بشارتين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله حياطتها فربط على قلبها وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي
اثره لتعلمي خبره فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد حال عن الضمير في به او من الضمير في بصرت
وهم لا يشعرون انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريم منع لا تحريم شرع اي منعناه ان يرضع ثديا غير
ثدي امه وكان لا يقبل ثدي موضع حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المراة التي ترضع او جمع مرضع
وهو مرضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل من قبل قصصها اثره او من قبل ان نرده على امه فقالت
اخته وقد دخلت داره بين المراضع وراته لا يقبل ثديا هل ادلكم ارشدكم على اهل بيت يكفلونه اي موسى لكم
وهم له ناصحون النصح اخلاص العمل من شائب الفساد روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال
هامان انها كتعرفه وتعرف اهله فخذوها حتى تخبر بقصة هذا الغلام فقالت انما اردت وهم للملك
ناصحون فانطلقت الى امها بامرهم فجات بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي
يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل
ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى
عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها انه سيكون نبيا
وذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بالمقام معه ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق اي
وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما حل لها ما تاخذه من
الدينار كل يوم كما قال السدي لانه مال حربي لا انها اجرة على ارضاع ولدها ولكن اكثرهم لا يعلمون
هو داخل تحت علمها اي لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه حق فيرتابون ويشبه
التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت ولما بلغ اشده بلغ موسى نهاية القوة وتمام
العقل وهو جمع شدة كنعمة وانعم عند سيبويه واستوى واعتدل وتم استحكامه وهو اربعون سنة
ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة اتيناه حكما نبوة وعلما فقها او علما بمصالح الدارين
وكذلك نجزي المحسنين اي كما فعلنا بموسى وامه نفعل بالمؤمنين قال الزجاج جعل الله تعالى ايتا
العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانهما يؤديان الى الجنة التي هي جزا المحسنين والعالم الحكيم
من يعمل بعلمه لانه تعالى قال ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فجعلهم جهالا اذا لم
يعملوا بالعلم ودخل المدينة اي مصر على حين غفلة من اهلها حال من الفاعل اي مختفيا وهو ما بين العشائين

او

او وقت القايلة يعني انتصاف النهار وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا
يدخل المدينة الا على تغفل فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ممن شايعه على دينه من بني
اسرايل وقيل هو السامري وشيعة الرجل اتباعه وانصاره وهذا من عدوه من مخالفيه من القبط وهو
فاتون وقيل فيهما هذا وهذا وان كانا غايبين على جهة الحكاية اي اذا نظر اليهما الناظر قال
هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه فاستنصره الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه
موسى ضربه بجمع كفه او باطراف اصابعه فقضى عليه فقتله قال هذا اشارة الى القتل الحاصل بغير
قصد من عمل الشيطان وانما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه
لانه كان مستامنا فيهم فلا يحل له قتل الكافر الحربي او لانه قتل قبل ان يوذن له في القتل وعن
ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يومر انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب يا رب اني ظلمت
نفسي بفعل صار قتلا فاغفر لي زلتي فغفر له زلته انه هو الغفور الرحيم باقالة الزلل الرحيم بازالة الخجل
قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين للكافرين وبما انعمت علي قسم جوابه محذوف
تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لانوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف كانه قال رب اعصمني
بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون
وانتظامه في جملته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد فاصبح في المدينة خايفا
على نفسه من قتله بخلاف ما يقوله بعض الناس انه لا يسع الخوف من دون الله الى القبطي ان يوخذ به
يترقب حال اي يتوقع المكروه وهو الاستعاذة منه او الاخبار او ما يقال فيه وقال ابن عطا
خايفا على نفسه يترقب نصرة ربه وفيه دليل على انه لا باس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض
الناس انه لا يسع الخوف من دون الله فاذا الذي اذا للمفاجاة وما بعدها مبتدا استنصره اي موسى
بالامس يستصرخه يستغيثه والمعنى ان الاسرايلي الذي خلصه موسى استغاث به ثانيا من قبطي
اخر قال له موسى اي للاسرايلي انك لغوي مبين اي ضال عن الرشد ظاهر الغي فقد قاتلت بالامس
رجلا فقتلته بسببك والرشد في التدبير ان لا يفعل فعلا يفضي الى البلا على نفسه وعلى من يريد
نصرته فلما ان اراد موسى ان يبطش بالذي بالقبطي الذي هو عدو لهما لموسى والاسرايلي لانه ليس
على دينهما او لان القبط كانوا اعدا بني اسرايل قال الاسرايلي لموسى عليه السلام وقد توهم انه
اراد اخذه لا اخذ القبطي اذ قال له انك لغوي مبين يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
يعني القبطي بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا اي قتالا بالغضب في الارض ارض مصر وما
تريد ان تكون من المصلحين في كظم الغيظ وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي قاتله
فلما افشى على موسى عليه السلام علم القبطي ان قاتله موسى فاخبر فرعون فهموا بقتله وجا رجل
من اقصى المدينة هو مومن ال فرعون وكان ابن عم فرعون يسعى صفة لرجل او حال من رجل لانه
وصف بقوله من اقصى المدينة قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك اي يامر بعضهم بعضا بقتلك
او يتشاورون بسببك والايتمار التشاور يقال الرجلان يتامران ويأتمران لان كل واحد منهما
يامر صاحبه بشي او يشير عليه بامر فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين لك بيان وليس بصلة
الناصحين لان الصلة لا تتقدم على الموصول كانه قال اني من الناصحين ثم اراد ان يبين فقال
لك كما يقال سعيا لك ومرحبا لك فخرج موسى منها من المدينة خايفا يترقب التعرض له في الطريق

او ان يلحقه من يقتله قال رب نجني من القوم الظالمين اي قوم فرعون ولما توجه تلقاء مدين نحوها
والتوجه الاقبال على الشي ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان
فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق
الا حسن الظن بربه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسطه ومعجم نهجه فجاءه ملك فانطلق به الى مدين
ولما ورد وصل ماء مدين ماء هم الذين يسقون منه وكان بيرا وجد عليه على جانب البير امة جماعة كثيرة
من الناس من اناس مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امراتين
تذودان تطردان غنمهما عن الماء لان على الماء من هو اقوى منهما فلا تتمكنان من السقي او لئلا تختلط
اغنامهما باغنامهم والذود الطرد والدفع قال ما خطبكما ما شانكما وحقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما
من الذياد فسمي المخطوب خطبا قال لا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم يصدر شامي ويزيد وابو عمرو
اي يرجع والرعاء جمع راع كقايم وقيام وابونا شيخ لا يمكنه سقي الاغنام كبير في حاله او في السن لا يقدر
على رعي الغنم ابلتا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما رغبة
في المعروف واعانة للملهوف روي انه نحى القوم عن راس البير وسالهم دلوا فاعطوه دلوهم وقالوا
استق به وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وترك المفعول
في يسقون وتذودان ولا نسقي وفسقى لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما
كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذا في لا نسقي
وفسقى فالمقصود هو السقي لا المسقي ووجه مطابقة جوابهما سؤاله انه سالهما عن سبب الذود
فقالتا السبب في ذلك انا امراتين مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرجال ونستحي
من الاختلاط بهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يفرغوا وانما رضي شعيب عليه السلام لابنتيه
بسقي الماشية لان الامر في نفسه ليس بمحظور والدين لا يابا واما المروة فعادة الناس في ذلك
متباينة واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر
خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة ثم تولى الى الظل اي ظل ثمرة وفيه دليل جواز الاستراحة في
الدنيا بخلاف ما يقوله بعض المتقشفة ولما طال البلاء عليه انس بالشكوى اذ لا نقص في الشكوى الى المولى
فقال رب اني لما لاي شي انزلت الي من خير فقير قليل او كثير غث او سمين فقير محتاج وعدي فقير باللام
لانه ضمن معنى سايل وطالب قيل كان لم يذق طعاما سبعة ايام وقد لصق بظهره بطنه ويحتمل ان يريد
اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون
في ملك وثروة قال ذلك رضى بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وقال ابن عطا نظر من العبودية
الى الربوبية وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من الانوار فجاءته احداهما تمشي على استحياء
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا على استحيا في موضع الحال اي مستحيية
وهذا دليل كمال ايمانها وشرف عنصرها لانها كانت تدعوه الى ضيافتها ولم اعلم ايجيئها ام لا
فاتته مستحيية قد استترت بكم ذرعها وما في ما سقيت مصدرية اي جزاء سقيك روي
انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا
رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى فالزقت الريح
ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما جاءه وقص عليه

القصص

القصص اي قصته واحواله مع فرعون والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص قال له
لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذ لا سلطان لفرعون بارضنا وفيه دليل جواز العمل
بخبر الواحد ولو عبدا او انثى والمشي مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع واما اخذ الاجر على البر والتقوى
والمعروف فقيل انه لا باس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه السلام على انه روي انها لما قالت ليجزيك كره
ذلك وانما اجابها ليلا يخيب قصدها لان للقاصد حرمة ولما وضع شعيب الطعام بين يديه
امتنع فقال شعيب الست جايعا قال بلى ولكن اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل
بيت لا نبيع ديننا بالدنيا ولا ناخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب عليه السلام هذه عادتنا
مع كل من ينزل بنا فاكل قالت احداهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا لرعي الغنم روي ان كبراهما كانت
تسمى صفرا والصغرى صفيرا وصفرا هي التي ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستاجره وهي التي تزوجها
ان خير من استاجرت القوي الامين فقال ما علمك بقوته وامانته فذكرت نزع الدلو وامرها بالمشي
خلفه وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على ان امانته وقوته امران متحققان وقولها ان خير
من استاجرت القوي الامين كلام جامع لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية والامانة
في القايم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقيل القوي في دينه الامين في جوارحه وقد استغنت
بهذا الكلام الجاري مجرى المثل عن ان تقول استاجره لقوته وامانته وعن ابن مسعود رضي الله عنه
افرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر
قال اني اريد ان انكحك ازوجك احدى ابنتي هاتين قوله هاتين يدل على انه كانت له غيرهما وهذه
مواعدة منه ولم يكن ذلك منه عقد نكاح اذ لو كان نكاحا لقال قد انكحتك على ان تاجرني تكون اجيرا
لي من اجرته اذا كنت له اجيرا ثماني حجج ظرفه والحجة السنة وجمعها حجج والتزوج على راي الغنم جايز بالاجماع
لانه من باب القيام بامر الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة فان اتممت عشرا اي عمل
عشر حجج فمن عندك اي فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك او فاتمامه من عندك ولا احتمه عليك
ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وحقيقة
قولهم شققت عليه وشق عليه الامر ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول
تارة اطيقه وطورا لا اطيقه ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة والوفا بالعهد ويجوز ان
يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراطه مشية الله فيما وعد من
الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه ان شا فعل وان شا لم يفعل ذلك قال موسى
ذلك مبتدا وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب والخبر بيني وبينك يعني ذلك الذي قلته
وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قايم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت
عما شرطت عليك ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي اجل قضيت من الاجلين يعني العشر او الثماني
واي نصب بقضيت وما زايدة وموكدة لابهام اي وهي شرطية وجوابها فلا عدوان علي اي لا يعتدى
علي في طلب الزيادة عليه قال المبرد قد علم انه لا عدوان عليه في اتمهما ولكن جمعهما ليجعل الاقل
كالاتم في الوفا وكما ان طلب الزيادة على الاتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل والله على ما نقول
وكيل هو من وكل اليه الامر وعدي بعلى لانه استعمل في موضع الشاهد والرقيب روي ان
شعيبا كانت عنده عصي الانبيا عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصى

من تلك العصي فاخذ عصى هبط بها ادم من الجنة ولم يزل الانبيا عليهم السلام يتوارثونها حتى وقعت الى
شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا ولما
اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلا وان كان بها اكثر الا ان
فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا
عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا التنين قد اقبل فحاربته العصى حتى قتلته وعادت الى جنب موسى
دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملاى
البطون وغزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصى شانا وقال له اني وهبت لك من نتاج غنمي
هذا العام كل ادرع ودرعا فاوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فوضعت
كلهن ادرع ودرعا فوفى له بشرطه فلما قضى موسى الاجل قال عليه السلام قضى اوفاهما وتزوج صغراهما
وهذا بخلاف الرواية التي مرت وسار باهله بامراته نحو مصر قال ابن عطا لما تم اجل المحنة ودنا ايام الزلفة
وظهر انوار النبوة سار باهله لتشترك معه في لطايف صنع ربه انس من جانب الطور نارا قال لاهله
امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر عن الطريق لانه قد ضل الطريق بالنسبة الى موسى او جذوة من النار
لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة بتكليم الله تعالى فيها
من الشجرة العناب او العوسج ان يا موسى ان مفسرة او مخففة من الثقيلة اني انا الله رب العالمين قال
جعفر ابصر نارا دلته على الانوار لانه راى النور على هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس واحاطت به
جلابيب الانس فخاطب بالطف خطاب واستدعى منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا اعطى
ما سال وامن مما خاف الجذوة باللغات الثلاث وقرى بهن فعاصم بفتح الجيم وحمزة وخلف بضمها
وغيرهم بكسرها العود الغليظ كانت في راسه نار او لم تكن ومن الاولى والثانية لابتدا الغاية اي اتاه الندا
من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة
على الشاطئ اي الجانب وان الق عصاك ونودي ان الق عصاك فالقاها فقلبها الله ثعبانا فلما
راها تهتز تتحرك كانها جان حية في سعيها وهي ثعبان في جثتها ولى مدبرا ولم يعقب يرجع فقيل له يا موسى
اقبل ولا تخف انك من الامنين اي امنت من ان ينالك مكروه من الحية اسلك ادخل يدك في جيبك
جيب قميصك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس من غير سوء برص واضمم اليك جناحك من الرهب
مجازي الرهب خفض الرهب غيرهم ومعنى الكل الخوف والمعنى واضمم يدك الى صدرك يذهب ما بك من فرق
اي لاجل الحية عن ابن عباس رضي الله عنهما كل خايف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم
الجناح ان الله تعالى لما قلب العصى حية فزع موسى واتقاها بيده كما يفعل الخايف من الشي فقيل له ان اتقاك
بيدك فيه غضاضة عند الاعدا فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقايك
بها ثم اخرجها بيضا ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد
بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطاير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم
جناحه اليه او اريد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب
ولا يرهب استعارة من فعل الطاير لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه
مشمران ومعنى من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند روية الحية فاضمم اليك جناحك
جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك

في

نين

في طه ادخل يمناك تحت يسراك فذانك مخففا مثنى ذاك ومشددا مكي وابو عمرو مثنى ذلك فاحدى النو
عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا برهانان حجتان نيرتان بينتان وسميت الحجة برهانا
لانارتها من قولهم للمراة البيضا برهرهة من ربك الى فرعون وملائه اي ارسلناك الى فرعون وملائه
بهاتين الايتين انهم كانوا قوما فاسقين كافرين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
به وباليا يعقوب واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي حفص ردا حال اي عونا يقال رداته
اعنته وبلا همز مدني يصدقني عاصم وحمزة صفة اي ردا مصدقا لي وغيرهما بالجزم جواب لارسله ومعنى تصديقه
موسى اعانته اياه بزيادة البيان في مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت دعواه لا ان يقول له صدقت الا ترى
الى قوله هو افصح مني لسانا فارسله وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت
فسحبان وباقل فيه يستويان اني اخاف ان يكذبون يكذبوني في الحالتين يعقوب قال سنشد عضدك
باخيك سنقويك به اذ اليد تشتد بشدة العضد لانه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة
الامور ونجعل لكما سلطانا غلبة وتسلطا وهيبة في قلوب الاعدا فلا يصلون اليكما باياتنا البا تتعلق بيصلون
اي لا يصلون اليكما بسبب اياتنا وتم الكلام او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما باياتنا او بمحذوف اي اذهبا
باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة او قسم جوابه لا يصلون مقدما عليه انتما ومن اتبعكما الغالبون
فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي سحر نعمله انت ثم تفتريه على
الله او سحر موصوف بالافترا كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله وما سمعنا بهذا في ابائنا
الاولين حال منصوبة عن هذا اي كاينا في زمانهم يعني ما حدثنا بكونه فيهم وقال موسى ربي اعلم بمن
جا بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظلمون اي ربي اعلم منكم بحال من اهله
الله بالفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون
ساحرا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبي الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون
وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنت عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها
ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى والغفران قال موسى بغير او مكي وهو حسن
لان الموضع موضع سوال وبحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الايات العظام سحرا مفترى
ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والقول وتتبصر فساد
احدهما وصحة الاخر ربي اعلم حجازي وابو عمرو ومن يكون حمزة وعلي وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم
من اله غيري قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده اي ما لكم من اله غيري او هو على ظاهره وان الها غيره
غير معلوم عنده فاوقد لي يا هامان على الطين اي اطبخ لي الاجر واتخذه وانما لم يقل مكان الطين هذا لانه
اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة بهذه العبارة ولانه افصح واشبه بكلام الجبابرة اذ امر هامان
وهو وزيره بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظم والتجبر فاجعل لي صرحا
قصرا عاليا لعلي اطلع اي اصعد فالطلوع والاطلاع الصعود الى اله موسى حسب انه في مكان كما كان هو في
مكان واني لاظنه اي موسى من الكاذبين في دعواه ان له الها وانه ارسله الينا رسولا وقد تناقض المخذول
فانه قال ما علمت لكم من اله غيري ثم اظهر حاجته الى هامان واثبت لموسى الها واخبر انه غير متيقن
بكذبه وكانه تحصن من عصى موسى عليه السلام فلبس وقال لعلي اطلع الى اله موسى روي ان هامان
جمع خمسين الف بنا وبنى صرحا لم يبلغه بنا احد من الخلق فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجناحه

فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل وقطعة في البحر وقطعة
في المغرب ولم يبق احد من عماله الا هلك واستكبر هو وجنوده تعظم في الارض ارض مصر بغير الحق اي
بالباطل فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في كبريا الشان كما حكى رسولنا
عن ربه الكبرياء رداي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره
بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون يرجعون وحمزة وعلي وخلف ويعقوب فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم من الكلام الفخم الذي دل به على عظمة شانه شبههم استقلالا لعددهم وان كانوا الجم
الغفير بحصيات اخذهن اخذ بكفه فطرحهن في البحر فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر
قومك فانك منصور عليهم وجعلناهم ايمة قادة يدعون الى النار اي عمل اهل النار قال ابن عطا نزع
عن اسرارهم التوفيق وانوار التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة خلق
افعال العباد ويوم القيامة لا ينصرون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة الزمناهم طردا
وابعادا عن الرحمة وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس اياهم بعدهم ويوم القيامة هم من المقبوحين
المطرودين المبعدين او المهلكين المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون ويوم ظرف للمقبوحين
ولقد اتينا موسى الكتب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وهود وصالح ولوط
عليهم السلام بصائر للناس حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي يبصر به الرشد والسعادة
كما ان البصر نور العين الذي يبصر به يريد اتيناه التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عميا
لا تستبصر به ولا تعرف حقا من باطل وهدى وارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال ورحمة
لمن اتبعها لانهم اذا عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون يتعظون وما كنت يا محمد
بجانب الجبل الغربي وهو المكان الواقع في شق الغرب وهو الذي وقع فيه ميقات موسى اذ
قضينا الى موسى الامر اي كلمناه وقربناه نجيا وما كنت من الشاهدين من جملة الشاهدين
للوحي اليه حتى يقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته ولكنا انشانا بعد موسى
قرونا فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم وفترت النبوة وكادت الاخبار تخفى واندرست العلوم
ووقع التحريف في كثير منها فارسلناك مجددا لتلك الاخبار مبينا ما وقع فيه التحريف واعطيناك
العلم بقصص الانبيا وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحيناه
اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب اختصارا فاذن هذا الاستدراك
شبيه الاستدراكين بعده وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمومنون به يتلوا عليهم
اياتنا تقراوها عليهم تعلما منهم يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه وتتلو في موضع نصب
خبر ثان او حال من الضمير في ثاويا ولكنا كنا مرسلين ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها وما
كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن علمناك او ارسلناك رحمة للرحمة من ربك
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة
لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والظلم ولما كان
اكثر الاعمال تزاول بالايدي نسب الاعمال الى الايدي وان كانت من اعمال القلوب تغليبا للاكثر على الاقل
فيقولوا عند العذاب لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين لولا الاولى
امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية والفا الاولى للعطف والثانية جواب لولا لكونها

في

في حكم الامر اذ الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والفا تدخل في جواب الامر والمعنى
ولولا انهم قايلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا
بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة
هي السبب في الارسال لا القول لدخول لولا الامتناعية عليها دونه قلت هو المقصود بان
يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت سببا للقول وكان وجوده بوجودها جعلت
العقوبة كانها سبب الارسال فادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفا المعطية معنى
السببية ويؤل معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا فلما جاءهم الحق من عندنا
اي القران او الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا كفار مكة لولا اوتي هلا اعطي مثل ما اوتي موسى من الكتاب
المنزل جملة واحدة اولم يكفروا يعني ابنا جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم
الكفرة في زمان موسى عليه السلام بما اوتي موسى من قبل من قبل القران قالوا في موسى وهرون ساحران
تظاهرا تعاونا سحران كوفي اي ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر وقالوا
انا بكل بكل واحد منهما كافرون وقيل ان اهل مكة لما كفروا بمحمد عليه السلام وبالقران فقد كفروا
بموسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا او في التوراة والقران سحران تظاهرا وذلك حين
بعثوا الرهط الى روسا اليهود بالمدينة ليسالونهم عن محمد فاخبروهم انه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش
فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
مما انزل على موسى ومما انزل علي اتبعه جواب فاتوا ان كنتم صادقين في انهما ساحران فان لم يستجيبوا لك
فاعلم انما يتبعون اهواءهم فان لم يستجيبوا دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا
ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي لا احد اضل ممن اتبع في الدين
هواه وبغير هدى حال اي مخذولا مخلا بينه وبين هواه ان الله لا يهدي القوم الظلمين
ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون التوصيل تكثير الوصل وتكريره يعني ان القران اتاهم
متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ليتذكروا فيفلحوا الذين اتيناهم الكتاب
من قبله من قبل القران وخبر الذين هم به بالقران يؤمنون نزلت في مومني اهل الكتاب واذا يتلى القران
عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله من قبل نزول القران مسلمين كائنين على دين
الاسلام مومنين بمحمد عليه السلام وقوله انه تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يومن
به وقوله انا بيان لقوله امنا لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا بان ايمانهم به متقادم
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقران قبل نزوله
وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ويدرءون بالحسنة السيئة يدفعون بالطاعة
المعصية او بالحلم الاذى ومما رزقناهم ينفقون يزكون واذا سمعوا اللغو الباطل او الشتم من المشركين ٥
اعرضوا عنه وقالوا للاعنين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم امان منا لكم بان نقابل لغوكم بمثله
لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من
احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يهدي من يشا بخلق فعل الاهتدا فيمن يشا وهو اعلم بالمهتدين
بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ بالدلايل والايات قال الزجاج اجمع المفسرون على انها نزلت

وابي جهل او في المؤمن والكافر ومعنى الفا الاولى انه لما ذكر التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وما عند الله
عقبه بقوله افمن وعدناه اي ابعد هذا التفاوت الجلي يسوى بين ابنا الدنيا وابنا الاخرة والفا الثانية
للتسبيب لان لقا الموعود مسبب عن الوعد ومن لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع ثم هو على كما قيل
عضد في عضد شبه المنفصل بالمتصل ويوم ينادي يهم ينادي الله الكفار بدا توبيخ وهو عطف على يوم القيامة
او منصوب باذكر فيقول اين شركائي بنا على زعمهم الذين كنتم تزعمون ومفعولا تزعمون محذوف فان تقديره
كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على احدهما قال الذين حق
عليهم القول اي الشياطين او ائمة الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ربنا هؤلاء مبتدا الذين اغوينا اي دعوناهم الى الشرك وسولنا لهم التي
صفته والراجع الى الموصول محذوف والخبر اغوينا هم والكاف في كما غوينا صفة مصدر محذوف تقديره
اغوينا هم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغوهم الا باختيارنا فهم لا كذلك غووا باختيارهم لان اغوائنا
لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا فلا فرق اذن بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان
في مقابلته دعا الله لهم الايمان بما ودعم فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من
الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ولوموا انفسكم
تبرانا اليك منهم مما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون بل يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم
واخلا الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وقيل للمشركين ادعوا شركاءكم
اي الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون
وجواب لو محذوف اي لما راوا العذاب ويوم ينادي يهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين الذين ارسلوا اليكم حكى اولا
ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمة الكفر عند توبيخهم لاعلمهم اذا وبخوا بعبادة
الاصنام اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم الهتهم وتحيرهم
عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل واراحة العلل فعميت عليهم الانبا
خفيت عليهم الحجج او الاخبار وقيل حتى عليهم الجواب فلم يدروا بماذا يجيبون او لم يكن عندهم جواب
فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن العذر والحجة رجاء ان يكون عنده عذر وحجة لانهم يتساوون
في العجز عن الجواب فاما من تاب من الشرك وآمن بربه وبما جا من عنده وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين
اي فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق وترجي وفيه بشارة للمسلمين على الاسلام وترغيب
للكافرين على الايمان ونزل جوابا لقول الوليد بن المغيرة لو لا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
يعني نفسه وابا مسعود وربك يخلق ما يشا وفيه دلالة على خلو الافعال ويوقف على ويختار اي وربك
يخلق ما يشا ويختار ما يشا ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم ان تختار والله شيا ما وله الخيرة عليهم
ولم يدخل العاطف في ما كان لهم الخيرة لانه بيان لقوله ويختار اذ المعنى ان الخيرة لله وهو اعلم بوجوه
الحكمة في افعاله فليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ومن وقف على معنى ويختار الذي لم تكن فيه الخيرة فقد
ابعد بل ما النفي اختيار الخلق تقديرا لاختيار الحق ومن قال معناه ويختار للعباد ما هو خير لهم واصلح
فهو مائل الى الاعتزال والخيرة من التخير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد
خيرة الله من خلقه سبحان الله عما يشركون اي الله بري من اشراكهم وهو منزه عن ان يكون لاحد عليه اختيار
وربك يعلم ما تكن تضمر صدورهم من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسده وما يعلنون

ويوم يناديه

في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم صدقوا محمد تفلحوا فقال عليه الصلاة والسلام
يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال محمد فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك ان تقول
لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي انا قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع
عند الموت وان كانت الصيغة عامة والاية حجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدى هو البيان وقد
هدى الناس اجمع ولكنهم لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدل ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء
واعطاء التوفيق والقدرة وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم يكن لهم حرما امنا قالت
قريش نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك ان يتخطفونا من ارضنا
فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم الذي امنه بحرمة البيت وامن قطانه بحرمته والثمرات تجبى اليهم
من كل اوب وهم كفرة فاني يستقيم ان يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة
البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى اليه وبالتاء مدني ويعقوب
وسهل اي تجلب وتجتمع ثمرات كل شيء معنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء رزقا من لدنا هو مصدر
لان معنى يجبى اليه يرزق او مفعول له او حال من الثمرات ان كان بمعنى مرزوق لتخصصها بالاضافة كما
تنتصب عن النكرة المخصصة بالصفة ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بمن لدنا اي قليل منهم يقرون بان
ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من
عند الله ولما خافوا التخطف اذا امنوا به وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها هذا تخويف لاهل مكة من سوء
عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فاهلكوا وكم
نصب باهلكنا ومعيشتها بحذف الجار وايصال الفعل اي في معيشتها والبطر سوء احتمال الغنى
وهو ان لا يحفظ حق الله فيه فتلك مساكنهم منازلهم باقية الاثار يشاهدونها في الاسفار كبلاد ثمود
وقوم شعيب وغيرهم لم تسكن حال والعامل فيها الاشارة من بعدهم الا قليلا من السكنى اي لم
يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي لا يملك
التصرف فيها غيرنا وما كان ربك مهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في امها وبكسر الهمزة حمزة وعلي اي في
القرية التي هي امها اي اصلها ومعظمها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة او وما كان في حكم الله سابق
قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة لان الارض دحيت من تحتها رسولا يعني
محمدا عليه السلام يتلوا عليهم اياتنا اي القران وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اي وما اهلكناهم
للانتقام الا واهلها مستحقون العذاب بظلمهم وهو اصرارهم على كفرهم وعنادهم ومكابرتهم
بعد الاعذار اليهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها واي شيء اصبتموه من اسباب
الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحياة الفانية وما عند الله خير وهو ثوابه وابقى في نفسه
من ذلك وابقى لانه دائم افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني وخير ابو عمرو بين الياء والتاء والباقون بالتاء
لا غير وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة اصناف المؤمن
والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع ثم قرر هذه الاية بقوله افمن وعدناه
وعدا حسنا اي الجنة فلا شيء احسن منها الا انها دائمة ولذا سميت الجنة بالحسنى فهو لاقيه اي رائيه
ومدركه ومصيبه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين من الذين احضروا النار
ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل لعنه الله او في علي وحمزة

وابي جهل

من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله وهو المستاثر بالالهية المختص بها
لا اله الا هو تقرير لذلك كقولك القبلة الكعبة لا قبلة الا هي له الحمد في الاولى الدنيا والاخرة هو قولهم
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد ثمه
على وجه اللذة لا الكلفة وله الحكم القضا بين عباده واليه ترجعون بالبعث والنشور وبفتح التا وكسر
الجيم يعقوب قل ارايتم ارايتم محذوف الهمزة على ان جعل الله عليكم الليل سرمدا هو مفعول ثان لجعل
اي دايما من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه
فعمل الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون والمعنى اخبروني من يقدر على هذا قل ارايتم ان
جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تبصرون
ولم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون فيه بل ذكر الضيا وهو ضوء الشمس لان المنافع التي
تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضيا
افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا
تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته جعل الله عليكم
لكم الليل لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيكون من باب
اللف والنشر ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقال الزجاج يجوز ان يكون معناه لتسكنوا فيهما
ولتبتغوا من فضل الله فيهما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله فيه ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون كرر التوبيخ باتخاذ الشركا ليوذن ان لا شي اجلب
لغضب الله من الاشراك به كما لا شي ادخل في مرضاته من توحيده ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا
يعني نبيهم لان الانبيا للامم شهدا يشهدون عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم فيما
كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله التوحيد وضل عنهم وغاب عنهم
غيبة الشي الضايع ما كانوا يفترون من الوهية غير الله والشفاعة لهم ان قارون لا ينصرف للعجمة
والتعريف ولو كان فاعولا من قرنت الشي لانصرف كان من قوم موسى كان اسرايليا ابن عم لموسى فهو
قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وكان يسمى المنور لحسن صورته
وكان اقرا بني اسرايل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم من البغي الظلم قيل ملكه فرعون
على بني اسرايل فظلمهم او من البغي الكبر تكبر عليهم بكثرة ماله وولده او زاد عليهم في الثياب شبرا
واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه ما بمعنى الذي في موضع نصب باتينا وان واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا
كسرت ان والمفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يكسر يفتح به او مفتح بالفتح وهو الخزانة والاصوب
انها المقاليد لتنوء بالعصبة تثقل العصبة فالبا للتعدية يقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله
والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزاينه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح
على اصبع وكانت من جلود اولي القوة الشدة اذ قال له قومه اي المومنون وقيل القايل موسى عليه السلام
ومحل اذ نصب بتنوء لا تفرح لا تبطر بكثرة المال كقوله ولا تفرحوا بما اتاكم ولا يفرح بالدنيا الا من رضي
بها واطمان واما من قلبه الى الاخرة ويعلم انه يتركها عن قرب فلا يفرح بها ان الله لا يحب الفرحين
البطرين بالمال وابتغ فيما اتاك الله من الغنى والثروة الدار الاخرة بان تتصدق على الفقرا
وتصل الرحم وتصرف الى ابواب الخير ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تاخذ ما يكفيك ويصلحك

وقيل

وقيل معناه واطلب بدنياك اخرتك فان ذلك حظ المومن منها واحسن الى عباد الله كما احسن الله
اليك اواحسن بشكرك وطاعتك لخالق الانام كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض
بالظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اي على استحقاق
لما في من العلم الذي فضلت به الناس وهو علم التوراة او علم الكيميا وكان ياخذ الرصاص والنحاس
فيجعلهما ذهبا او العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندي صفة لعلم قال
سهل ما انظر احد الى نفسه فافلح والسعيد من صرف بحسن عن افعاله واقواله وفتح له سبيل
رويته منة الله تعالى عليه في جميع الافعال والاقوال والشقي من زين في عينه افعاله واقواله
واعجبه له واهوله ولا فتح سبيل رويته منة الله فافتخر بها وادعاها لنفسه فشرمي بملكه
يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا اولم يعلم قارون ان الله قد اهلك من قبله من
القرون من هو اشد منه قوة هو اثبات لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه
والمعنى لانه قد قراه في التوراة كانه قيل اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة
ماله وقوته او نفى لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي قيل اعنده مثل ذلك العلم
الذي ادعاه وراى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يفنى به نفسه
مصارع المهالكين واكثر جمعا للمال واكثر جماعة وعددا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون لعلمه
تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب او يعترفون بها بغير سوال او يعرفون بسيماهم فلا يسالون
اولا يسالون ليعلم من جهتهم بل يسالون سوال توبيخ اولا يسال عن ذنوب الماضين المجرمون
من هذه الامة فخرج على قومه في زينته في الحمرة والصفرة وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء
عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج
الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وفي زينته
حال من فاعل خرج اي متزينا قال الذين يريدون الحيوة الدنيا قيل كانوا مسلمين وانما تمنوا على
سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر وقيل كانوا كفارا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون قالوه
غبطة والغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه كهذه الاية والحاسد هو
الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه وهو كقوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض وقيل للرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضر الغبطة قال لا الا كما يضر العضاة
الخبط انه لذو حظ عظيم الحظ الجد وهو البخت والدولة وقال الذين اوتوا العلم بالثواب والعقبى
وقيل الدين اوتوا العقبى لغابطي قارون ويلكم اصل ويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر
والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى وفي التبيان في اعراب القران هو مفعول فعل محذوف اي
الزمكم الله وبلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها اي لا يلقن هذه الكلمة وهي ثواب
الله خير الا الصابرون على الطاعات عن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من القليل
عن الكثير فخسفنا به وبداره الارض كان قارون يوذي موسى عليه السلام كل وقت وهو
بداره للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف
درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد
ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها

فيرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار او طستا من ذهب او حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى
فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن
رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فناشدها بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على
ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان
مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى
فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض
خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فقال الله تعالى لموسى استغاث
بك مرارا فلم ترحمه فوعزتي لو استرحمني مرة لرحمته فقال بعض بني اسرائيل انما اهلكه ليرث ماله
فدعا الله حتى خسف به وكنوزه فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب
الله وما كان من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه
فانتصر اي منعه منه فامتنع واصبح وصار الذين تمنوا مكانه منزلته من الدنيا بالامس ظرف لتمنوا
ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة يقولون ويكان الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر وي منفصلة عن كان عند البصريين قال سيبويه وي كلمة تنبه على الخطا
وتندم يستعملها النادم باظهار ندامته يعني ان القوم قد تنبهوا على خطايهم في تمنيهم وقولهم
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وتندموا لولا ان من الله علينا بصرف ما كنا نتمناه بالامس
لخسف بنا وبفتحتين حفص ويعقوب وسهل وفيه ضمير الله تعالى ويكانه لا يفلح الكافرون
اي تندموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكافرون تلك الدار الاخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشانها يعني
تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها وقوله نجعلها خبر لتلك والدار نعتها للذين لا يريدون
علوا في الارض بغيا ابن جبير او ظلما الضحاك او كبرا ولا فسادا عملا بالمعاصي او قتل النفس او دعا الى عبادة
غير الله ولم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك
نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الاماني
ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم حقيقته التنفير عن متابعة
فرعون وقارون متشبثا بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض والعاقبة المحمودة
للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها مر في النمل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات
معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل
تهجين بحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون
ومن فضله العظيم ان لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر امثالها وبسبعماية ان
الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك بعد الموت
الى معاد اي معاد والى معاد ليس اخبرك من البشر فلذا نكره او المراد به مكة والمراد رده اليها
يوم الفتح وانما نكره لانها كانت في ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة

فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم

رسول

رسول الله وقهره لاهله والظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك واهله وحزبه والسورة مكية
ولكن هذه الاية نزلت بالجحفة لا بمكة ولا بالمدينة حتى اشتاق الى مولد ومولدا بابيه ولما وعد رسوله
الرد الى معاده قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما له من الثواب في معاد ومن
هو في ضلال مبين يعني المشركين وما يستحقونه من العذاب في معادهم من في محل نصب بفعل
مضمر اي يعلم وما كنت ترجوا انه يلقى يوحى اليك الكتاب القران الا رحمة من ربك هو مجرور
على المعنى اي وما القي عليك الكتاب الا رحمة من ربك او الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن
لرحمة من ربك القى اليك فلا تكونن ظهيرا للكافرين معينا لهم على دينهم ولا يصدنك عن
ايات الله هو على الجمع اي لا يمنعنك هولاء عن العمل بايات الله اي القران بعد اذ انزلت اليك
الايات اي بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه اسما الزمان كقولك حينئذ ويومئذ وادع الى
ربك توحيده وعبادته ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر قال ابن عباس رضي
الله عنهما الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه ولان العصمة امتنع
النهي والوقف على اخر لازم لانه لو وصل لصار لا اله الا هو صفة لالها اخر وفيه من الفساد ما فيه
كل شيء هالك الا وجهه اي الا اياه فالوجه يعبر به عن الذات وقال مجاهد يعني علم العلما
اذ الريد به وجه الله له الحكم القضا في خلقه واليه ترجعون وبفتح التا وكسر الجيم يعقوب ۝
سورة العنكبوت مكية وهي تسع وتسعون اياة ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الحسبان قوة احد النقيضين على
الاخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على احدهما ولا يصح تعليقهما
بما في المفردات ولكن بعضا من الجمل فلو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول
حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على مضمون
فاذا اردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين ادخلت على شطريه
الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك عرضك والكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان هنا
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين بقولهم امنا
فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك
الذي هو بمعنى التصيير كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجي بالحسبان
تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل او مستقر قبل اللام وهو استفهام
توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان او مجاهدة الاعدا وسائر الطاعة الشاقة
وهجر الشهوات وبالفقر والقحط وانواع المصايب في الانفس والاموال ومصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم
وروي انها نزلت في اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين
او في عمار وكان يعذب في الله ولقد فتنا اختبرنا وهو موصول باهب او بلا يفتنون الذين من
قبلهم بانواع الفتن منهم من يوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه
ومنهم من يمشط بامشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا
في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا
عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى وليميزن الصادق منهم من الكاذب فالـ

ابن عطا يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخا والبلا فمن شكر في ايام الرخا وصبر في ايام البلا فهو
من الصادقين ومن بطر في ايام الرخا وجزع في ايام البلا فهو من الكاذبين ام حسب الذين يعملون
السيئات اي الشرك والمعاصي ان يسبقونا ان يفوتونا يعني ان الجزا يلحقهم لا محالة واشتمال صلة ان على
مسند ومسند اليه سد مسد مفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى
قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحساب ابطل من الحسبان الاول لان ذلك
يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه وقالوا الاول في المومنين وهذا في الكافرين
ساء ما يحكمون ما في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم او نصب على معنى ساء حكما يحكمون والمخصوص
بالذم محذوف اي بيس حكما يحكمونه حكمهم من كان يرجوا لقا الله اي يامل ثوابه او يخاف حسابه فالرجا
يحتملهما فان اجل الله المضروب للثواب والعقاب لات لا محالة فليبادر للعمل الصالح الذي يصدق
رجاه ويحقق امله وهو السميع لما يقوله عباده العليم بما يفعلونه فلا يفوته شي ما وقال الزجاج من
للشرط ويرتفع بالابتدا وجواب الشرط فان اجل الله لات كقولك ان كان زيد في الدار فقد صدق الوعد
ومن جاهد نفسه بالصبر على طاعة الله او الشيطان بدفع وساوسه او الكفار فانما يجاهد لنفسه
لان منفعة ذلك يرجع اليها ان الله لغني عن العالمين وعن طاعتهم ومجاهدتهم وانما امر ونهى
رحمة لعباده والذين امنوا وعملوا الصلحت لنكفرن عنهم سيئاتهم اي الشرك والمعاصي بالايمان
والتوبة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون جزا اعمالهم في الاسلام ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وصى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول
امرته بان يفعل ومنه قوله ووصى بها ابراهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك
وصيت زيدا بعمرو ومعناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا
الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتا والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن او مما
هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا
باضمار اضرب اذا رايته متهيا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه
وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا
التفسير ان وقف على بوالديه وابتدي حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار انقول
معناه وقلنا وان جاهداك ايها الانسان لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالهيته والمراد
بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيا لا يصح ان يكون الها فلا تطعهما في ذلك فلا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك فانبوكم بما كنتم تعملون
فاجازيكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهما على الشرك وحث على الثبات والاستقامة
في الدين روي ان سعد بن ابي وقاص لما اسلم انذرت امه ان لا تاكل ولا تشرب حتى يرتد فشكى
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية والتي في لقمان والتي في الاحقاف والذين
امنوا وعملوا الصلحت هو مبتدا والخبر لندخلنهم في الصلحين في جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المومنين
وهو متمنى الانبيا فقال سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال
يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين او في مدخل الصالحين وهو الجنة
ونزلت في المنافقين ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي اي اذا اصابه اذى من الكفار جعل

فتنة

فتنة الناس كعذاب الله اي جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله تعالى ولئن جاء نصر من ربك
ليقولن انا كنا معكم اي واذا نصر الله المومنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اي متابعين
لكم في دينكم ثابتين عليه فاعطونا نصيبنا من الغنم اوليس الله باعلم بما في صدور العلمين
اي هو اعلم بما في صدور العالمين من العالمين في صدورهم ومن ذلك ما في صدور هولاء من النفاق وليعلمن الله المنافقين بقوله هم
اي هو اعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص وعد المومنين هذا وعد وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين اي حالهما
ظاهرة عند من يملك الجزاء عليهما وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
امر ومم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف
الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق ولا انتم فان كان ذلك لهم
الحمل بالاتباع اي ان تتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث نحن
ذانا نتحمل عنكم الاثم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على
خلافه كالكاذبين الذين يعبدون الشيء وفي قلوبهم بنية الخلف وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم بمعنى اوزارهم بسبب كفرهم
واثقالا مع اثقالهم اي اثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمومنين حملها وهي اثقال الذين كانوا اسبابا في ضلالهم
وهو كما قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم القيمة
عما كانوا يفترون مختلقون من الاكاذيب والاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما كان عمره الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة
وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة فقال له ملك الموت
يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت وخرجت ولم ار فيها تسعمائة
وخمسين سنة لانه لو قيل كذلك لجاز ان يتوهم الخلاف هذا العدد وعلى اكثره وهذا التوهم زائل ههنا كانه
قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اختصر ولعذب لفظا واملا بالفائدة
ولان القصة سيقت لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية
لنبينا عليه الصلاة والسلام فكان ذكر الالف المحمول اوصل الى الغرض وجيء بالمميز اولا بالسنة ثم
بالعام لان تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البالغة فاخذهم الطوفان هو
ما الطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما وهم ظالمون انفسهم بالكفر فانجيناه
اي نوحا واصحاب السفينة وكانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح
سام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها اي السفينة او الحادثة او القصة اية عبرة وعظة للعلمين
يعتبرون بها وابراهيم نصب باضمار اذكر وابدل عنه اذ قال به لاشتمال الاحيان تشتمل
على ما فيها او معطوف على نوحا اي وارسلنا ابراهيم واذ ظرف لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من
السن او العلم مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرئ ابراهيم النخعي
وابو حنيفة رضي الله عنهما وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم لقومه اعبدوا الله واتقوه
ذلكم خير لكم من الكفر ان كنتم تعلمون ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم انما تعبدون
من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون وتكذبون او تصنعون وقرا ابو حنيفة والسلمي رضي الله عنهما
وتخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق افكا وقرئ افكا وهو مصدر كذب ولعب والافك
مخفف منه كالكذب واللعب من اصلهما واختلافهم الافك تسميتهم الاوثان الهة وشركا

المنافقين بقوله هم

ولا انتم فان كان ذلك لهم

لله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا
عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يشرك لا يرزق غيره واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على نعمه وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وان تكذبوا فقد
كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي وان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل
قبلي قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم
واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بايات الله ومعجزاته
او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في ساير الانبيا اسوة حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان
يصدق ولا يكذب وهذه الاية والايات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتملة ان تكون من
جملة قول ابراهيم عليه السلام لقومه والمراد بالامم قبله قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وان تكون
ايات وقعت معترضة فيه فلا تقول مكة وزيد قايم خير بلاد الله قلت نعم وبيانه ان ايراد
قصة ابراهيم عليه السلام ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تكون
مسلاة له بان اباه ابراهيم كان مبتلى بنحو ما ابتلي به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله
وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها لان
قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم ساير الايات
بعدها من توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلايله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة
قدرة الله تعالى وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه اولم يروا وبالتاء كوفي غير حفص كيف يبدئ الله
الخلق اي قد راوا ذلك وعلموه وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدئ وليست الروية واقعة عليه
وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
ثم يعيده ان ذلك اي الاعادة على الله يسير سهل قل يا محمد وان كان من كلام ابراهيم فتقديره
واوحينا اليه ان قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة على كثرتهم واختلاف احوالهم لتعرفوا
عجايب فطرة الله بالمشاهدة وبدا وابدا بمعنى ثم الله على كل شيء قدير اي البعث وبالمد حيث
كان مكي وابو عمرو وهذا دليل على انهما نشاتان وان كان كل واحدة منهما انشا اي ابتدا واختراع واخراج
من العدم الى الوجود غير ان الاخرة انشا بعد انشا مثله والاولى ليست كذلك والقياس ان يقال
كيف بدا الله الخلق ثم ينشئ النشاة الاخرة وانما قيل كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة
الاخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلما قررهم في الابدا بانه من الله احتج بان الاعادة
انشا النشاة الاولى هو الذي ينشئ النشاة الاخرة فللتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه
مبتدا ان الله على كل شيء قدير قادر يعذب من يشا بالخذلان ويرحم من يشا بالهداية او بالحرص
والقناعة او بسوء الخلق وحسنه او بالاعراض عن الله وبالاقبال عليه او بمتابعة البدع وبملازمة
السنة واليه تقلبون تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه
وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السما التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها وما لكم من
دون الله من ولي يتولى اموركم ولا نصير ولا ناصر يمنعكم من عذابي والذين كفروا بايات الله بدلايله
على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي جنتي واولئك لهم عذاب اليم فما
كان جواب قومه قوم ابراهيم حين دعاهم الى الايمان الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قال بعضهم لبعض

الاخرة
ينشئ النشاة الاخرة

او

او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القايلين فاتفقوا على تحريقه
حين قذفوه فيها فيما فعلوه به وفعلنا روي انه لم ينتفع في
ذلك اليوم بالنار يعني يوم القى ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها ابراهيم لقومه
حمزة وحفص مودة بينكم مدني وشامي وحماد ويحيى
مودة بينكم مكي وبصري وعلى مودة بينكم السموني والبرجمي والنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك
سبب تحابهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله ام اتخذ الهه هواه وما كافة اي اتخذتم الاوثان سبب
المودة على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم اي مودودة بينكم لقوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان وما موصولة
وان يكون خبر مبتدا محذوف اي هي مودة بينكم والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة او سبب
مودة ومن اضاف المودة جعل بينكم اسما لا ظرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ونصب بينكم
فعلى الظرف تتبرا الاصنام من عابديها اي يوم القيمة
يقوم بينكم التلاعن فيلعن الاتباع القادة اي ماوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع
ثمه لابراهيم عليه السلام هو ابن اخت ابراهيم وهو اول من امن له
حين راى النار لم تحرقه ابراهيم من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى
فلسطين وهي من برية الشام ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط
وساره وقد تزوجها ابراهيم الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه الذي يمنعني
من اعدائي الذي لا يامرني الا بما هو خير ولدا ولد ولد ولم يذكر اسمعيل
لشهرته اي في ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبيا والمراد به الجنس يعني
التوراة والانجيل والزبور والفرقان اي ابراهيم الثنا الحسن والصلاة عليه اخر الدهر
ومحبة اهل الملل له او هو بقا ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره فيه دليل على انه تعالى قد
يعطي الاجر في الدنيا اي من اهل الجنة عن الحسن اي واذكر لوطا
الفعلة البالغة تلك الفعلة كان قايلا قال لم كانت فاحشة فقيل
لان احدا قبلهم لم يقدم عليها قالوا لم يتر ذكر على ذكر قبل قوم لوط
بالقتل واخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة
مجلسكم ولا يقال للمجلس ناد الا ما دام فيه اهله اي المضارطة والمجامعة والسباب والفحش
في المزاح والحذف بالحصى ومضغ العلك والفرقعة والسوال بين الناس
فيما تعدنا من نزول العذاب انكم ابنكم شامي وحفص وهو الموجود
في الامام وكل واحدة بهمزتين كوفي غير حفص ابنكم ابنكم بهمزة ممدودة بعدها يا مكسورة ابو عمرو انكم
ابنكم بهمزة مقصورة بعدها يا مكسورة مكي ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد
بانزال العذاب كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه
من المعاصي والفواحش بالبشارة لابراهيم بالولد والنافلة يعني
اسحاق ويعقوب اضافة مهلكوا لم تفد تعريفا لانها بمعنى الاستقبال

ان هذا مثلهم وان امرديتهم بالغ هذه الغاية من الوهن وقيل معنى الاية مثل الشرك الذي يعبد الوثن
بالقياس الى المومن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف
الاديان اذا استقريتها دينا دين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج في جملة تقدير
الاية مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت ان الله يعلم
ما يدعون بالياء بصري وعاصم غير الاعشى والبرجمي وما بمعنى الذي وهو مفعول يعلم ومفعول
يدعون محذوف اي يدعونه ويعبدونه من دونه من شيء من زائدة في مذ شيء للتبيين وهو العزيز الغالب
الذي لا شريك له الحكيم في ترك المعاجلة بالعقوبة وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا الجماد الاعلم له
ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير وتلك
الامثال نضربها الامثال التي هي نعت الخبر نضربها بتثنيها للتأثير كان شغلها قريش وجهلتهم يقولون ان رب
محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا
العالمون به وباسمائه وصفاته اي لا يعقل حكمتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الا هم لان الامثال
والتشبيهات انما سميت طرق الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها للافهام كما هو صورها هذا
التشبيه الفرق بين حال المشرك وبين حال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلى هذه الاية
فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الاية على فضل العلم على العقل
خلق الله السموات والارض بالحق اي محقا اي لم يخلقهما باطلا بل لحكمة وهي ان تكونا مساكن عباده وعبرة
للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لاية للمومنين وخصهم بالذكر لانتفاعهم
بها انزل اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءة كلامه والتفقه على ما امر به ونهى عنه واقم
الصلوة اي دم على اقامة الصلاة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء الفعلة القبيحة كالزنا مثلا والمنكر
هو ما ينكره الشرع والعقل قيل من كان مراعيا للصلاة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما
فقد روي انه قيل يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل
فقال ان صلاته لترده وروي ان فتى من الانصار كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من
الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وقال ابن عوف
ان الصلاة تنهى اي اذا كنت فيها فانت في معروف وطاعة وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر وعن الحسن
من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه ولذكر الله اكبر
اي والصلاة اكبر من غيرها من الطاعات وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال والصلاة
اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وقال ابن عطا
ذكر الله لكم اكبر من ذكركم له لانه ذكره بلا علة وذكركم منسوب بالعلل والاماني ولان ذكره لا ينتهي
وذكركم لا يبقى وقال سلمان ذكر الله اكبر من كل شيء وافضل فقد قال عليه الصلاة والسلام الا
انبئكم بخير اعمالكم واركاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة
وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله
وسئل اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله او ذكر الله اكبر من
ان تحويه افهامكم وعقولكم او ذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية او ذكر الله اكبر في النهي عن الفحشاء
والمنكر من غيره والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا اهل

والقرية سدوم التي قيل فيها الجور من قاضي روم وهذه القرية تشعر بانها قريبة من موضع ابراهيم عليه
السلام قالوا انها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابراهيم اي الظلم قد استمر منهم
في الايام السالفة ودام عليه مصرون وظلمهم كفرهم وانواع معاصيهم ابراهيم اي ملكوتهم
وفيهم من هو بريء من الظلم وهو لوط اي الملائكة منك لننجينه ويحتوب
الباقين في العذاب ثم اخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد
مفارقتهم ابراهيم بقوله ساءه مجيئهم وان حيلته اكدت وجود الفعلين مرتبا
احدهما على الاخر كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احسن مجيئهم فاجاته المساءة من غير ريث
خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجور سيء بهم مدني وشامي وعلى وضاق بشانهم
وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وتدرجعلوا اضيق الذرع والذراع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب
الذراع اذا كان مطيقا والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله قصير الذراع فضرب
ذلك مثلا في العجز والقدرة وهو منصب على التمييز وقالوا لا تخف انا منجوك بالتخفيف مكي وكوفي غير
حفص واهلك الكاف في محل الجر ونصب اهلك بفعل محذوف اي وننجي اهلك الا امرانك كانت من الغابرين
انا منزلون متنزلون سامي على هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بفسقهم وخروجهم
عن طاعة الله ورسوله ولقد تركنا منها من القرية اية بينة هي اثار منازل قصم الجبرية وقيل الماء الاسود على وجه
الارض على وجه الارض لقوم يتعلون بتركنا او ببينة يعقلون والى مدين وارسلنا الى مدين اخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به من الثواب في العاقبة او خافوه
ولا تعثوا في الارض مفسدين قاصدين الفساد فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة او صيحة جبريل
عليه السلام ان القلوب ترجف بها فاصبحوا في دارهم في بلدهم وارضهم جاثمين باركين على الركب ميتين
وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وثمود ا
حمزة وحفص وسهل ويعقوب وقد تبين لكم ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم من مساكنهم من جهة
مساكنهم اذا انظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها وزين
لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل الذي امروا بسلوكه هو الايمان بالله
ورسوله وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا وقارون
وفرعون وهامان اي واهلكنا هم ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين
فائتين ادراكنا امر الله فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه فيه رد على من يجوز العقوبة بغير ذنب ۝
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا هي ريح عاصف فيها حصباء وهي قوم لوط ومنهم من اخذته
الصيحة هي لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح
وفرعون وما كان الله ليظلمهم ليجازيهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر
والطغيان مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الهة يعني مثل من اشرك بالله الاوثان في الضعف
وسوء الاختيار كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اي كمثل العنكبوت فيما تتخذه لنفسها من بيت
فان ذلك البيت لا يدفع عنها الحر والبرد ولا يقي ما تقي القلوب فكذلك الاوثان لا تنفعهم في
الدنيا والاخرة جعل حامل اتخذت حالا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيتا وهن من
بيتها عن علي رضي الله عنه ظهر وابيوتكم من نسج العنكبوت فانه تركه يورث الفقر لو كانوا يعلمون

ان

الكتاب الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن للثواب وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب
بالكظم كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح
ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين اذوا رسول الله او الا الذين ابتوا الولد والشريك
وقالوا يد الله مغلولة ومعناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المودين للجزية الا بالتي هي احسن الا
الذين ظلموا فابذوا الذمة ومنعوا الجزية فجادلتهم بالسيف والاية تدل على جواز المناظرة مع
الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي به تتحقق المجادلة وقوله وقولوا امنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون من حسن المجادلة وقال عليه الصلاة واللام
ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم
تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا
لسائر الكتب السماوية كما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب
يومنون به هم عبد الله بن سلام ومن امن معه ومن هولاء اي من اهل مكة من يومن به او اراد بالذين
اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هولاء الذين
كانوا في زمان النبي عليه السلام ومايجحد بايتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا الكافرون الا المتوغلون
في الكفر المصممون عليه ككعب بن الاشرف واضرابه وما كنت تتلوا من قبله من قبل القران من كتاب ولا تخطه
بيمينك خص اليمين لان الكتابة غالبا تكون باليمين اي ما كنت قرات كتابا من الكتب ولا كنت
كاتبا اولا اي لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة ومن الخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي يجده
في كتبنا امي ولا يكتب ولا يقرا وليس به اولارتاب مشركوا مكة وقالوا الم محمد يتعلمه او كتبه بيده وسماهم
مبطلين لانكارهم نبوته وعن مجاهد والشعبي ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا
بل هو اي القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي في صدور العلماء وحفاظه وسماهن خصائص القران
كون ايات بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات
وما كانت تقرا الا من المصاحف وما يجحد بايتنا الواضحة الا الظالمون المتوغلون في الظلم وقالوا الولا
انزل عليه ايات من ربه اية بغير الف مكي وكوفي غير حفص اراد واهلا انزل عليه ايات مثل الناقة والعصا
ومائدة عيسى ويحوذ لك قل انما الايات عند الله ينزل ايتها شاء ولست املك منها شيئا وانما انا نذير
مبين كلفت الانذار وابانته بما اعطيت من الايات وليس لي ان اقول انزل علي اية كذا دون اية
كذا مع علمي ان المراد من الايات ثبوت الدلالة والايات كلها في حكم اية واحدة في ذلك اولم يكفهم انا
انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي الم يكفهم اية مغنية عن سائر الايات كانوا الحاليين للمحو غير متفتنين
هذا القران الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم اية ثابتة لا تزول كما تزول
كل اية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في ذلك اي في مثل هذه الاية الموجودة في كل مكان
وزمان الى اخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى وتذكرة لقوم يومنون دون المتعنتين قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا اي شاهدا بصدق ما ادعيه من الرسالة وانزال القران علي وتكذيبكم يعلم ما في
السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين امنوا بالباطل منكم وهو ما يعبدون
من دون الله وكفروا بالله وايابته اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر
بالايمان الاان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت ويستعجلونك
بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السما الاية ولولا اجل مسمى وهو القيامة او يوم بدر او وقت
فنايهم باجالهم والمعنى ولولا اجل قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم والحكمة تقتضي تاخيره
الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا وللاتينهم العذاب في الاجل المسمى بغتة فجاة وهم لا يشعرون
بوقت مجيئه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل ولا وقف على بالكافرين
لان يوم ظرف لاحاطة النار بهم ونقول بالياء كوفي ونافع ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم يا عبادي وبكونه
اليا بصري وكوفي غير عاصم الذين امنوا ان ارضي واسعة وبفتح اليا شامي يعني ان المومن اذا لم
يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا
واصح دينا واكثر عبادة والبقاع تتفاوت في ذلك تفاوتا كثيرا وقالوا لم نجد اعون على قهر النفس
واجمع للقلب واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد من الفتن واضبط للامر الديني من مكة
حرسها الله تعالى وعن سهل اذا ظهرت المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى ارض المطيعين
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب
الجنة فاياي فاعبدون وبالياء يعقوب وتقديره فاياي فاعبدوني فاعبدوا وجيء بالفاء في فاعبدون
لانه جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم يخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي
في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص
ثم شجع المهاجر بقوله كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق لانها
اذا تيقنت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها ثم الينا ترجعون بعد الموت للثواب والعقاب يرجعون
يحيى ترجعون يعقوب والذين امنوا وعملوا الصلحت لنبوئنهم من الجنة غرفا لننزلنهم من الجنة
علالي لنبوئنهم كوفي غير عاصم من البوا وهو النزول للاقامة وبوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة الهمزة
لم يجاوز مفعولا واحدا والوجه في تعديته الى ضمير المومنين والى الغرف اما اجراوه مجرى لننزلنهم ولنبوئنهم
او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خلدين فيها
نعم اجر العاملين ويوقف على العاملين على ان الذين صبروا خبر مبتدا محذوف اي هم الذين صبروا
على مفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصايب وعلى الطاعات وعن المعاصي والوصل
اجود ليكون الذين نعتا للعاملين وعلى ربهم يتوكلون ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله ولما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم من مكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فنزلت وكاين من دابة
اي وكم من دابة وكاين بالمد والهمز مكي والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت ام لم تعقل
لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب
الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها الاقويا الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه
لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها
لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله وقيل لا يدخر شي من الحيوان قوتا الا ابن ادم والفارة والنملة وهو
السميع لقولكم نخشى الفقر والعيلة العليم بما في ضمايركم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر اي ولئن سالت هولا المشركين من خالق السموات والارض على كبرهما وسعتهما

ومن الذي يسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يوفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله مع اقرارهم
بهذا كله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اى لمن يشا فوضع الضمير موضع من يشا
لما هو كلمة

حين اخبروا مثل هذه الجراة وذكر المثوى في مقابلة لنبوينهم يويد قراة الثاء والذين جاهدوا اطلق المجاهدة
ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس والشيطان واعداء الدين فينا في
حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا لنهدينهم سبلنا سبلنا ابو عمرو اي لنزيدنهم هداية الى سبل الخير
وتوفيقا وعن الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا فقد قيل من عمل بما علم وفق
لما لا يعلم وقيل ان الذي ترى من جهلنا بما لا نعلم انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وعن فضيل والذين جاهدوا
في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل
الجنة وعن ابن عطا جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول الى محل الرضوان وعن ابن عباس جاهدوا في
طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وعن الجنيد جاهدوا في التوبة لنهدينهم سبل الاخلاص او جاهدوا
في خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا او جاهدوا في طلبنا تحريا لرضانا لنهدينهم
سبل الوصول الينا وان الله لمع المحسنين بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى

سورة الروم مكية وهي ستون او تسع وخمسون اية والاختلاف في بضع سنين

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم اي غلبت فارس الروم في
ادنى الارض اي في اقرب ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى
العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم
وهم اي الروم من بعد غلبهم اي غلبة فارس اياهم وقرئ بسكون اللام فالغلب والغلب مصدران وقد
اضيف المصدر الى المفعول سيغلبون فارس ولا وقف عليه لتعلق في بضع سنين به وهو ما بين الثلاث
الى العشرة قيل اقتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم والملك بفارس يومئذ
كسرى ابرويز فبلغ الخبر مكة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين لان فارس مجوس
لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن
وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر والله ليظهرن
الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابن ابي خلف كذبت فناحبه على عشر قلائص من كل واحد
منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام زد
في الخطر وابعد في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية او يوم بدر فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي فقال
عليه الصلاة والسلام تصدق به وهذه اية بينة على صحة نبوته وان القران من عند الله لانها انبا
عن علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة وعن مذهب ابي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما ان
العقود الفاسدة كعقد الربا وغيره جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك
بهذه القصة لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل كل شي ومن بعد كل شي او حين غلبوا وحين يغلبون
كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم
غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها
بين الناس ويومئذ ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المومنون بنصر
الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو
اظهار صدق المومنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم والبا يتصل بيفرح فتوقف على الله لا على المومنين

لينصرن من يشاء وهو العزيز الغالب على اعدائه الرحيم العاطف على اوليائه وعد الله مصدر مؤكد لان قوله
وهم من بعد غلبهم سيغلبون وعد من الله للمؤمنين فقوله وعد الله بمنزلة وعد الله المؤمنين وعد الخلف
الله وعده بنصر الروم على فارس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك يعلمون بدل من لا يعلمون وفيه
بيان انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدنيا وقوله
ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها
وباطنها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالاعمال الصالحة وتنكير الظاهر يفيد انهم لا يعلمون
الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم عن الاخرة هم غافلون هم الثانية مبتدا وغافلون خبره والجملة
خبر هم الاولى وفيه بيان انهم معدن الغفلة عن الاخرة ومعزها اولم يتفكروا في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا
كانه قيل اولم يتفكروا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولذلك
زيادة تصوير لحال المتفكرين لقوله اعتقدت في قلبك وان تكون صلة للتفكر نحو تفكر في الامر واجال
فيه فكره ومعناه على هذا اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم
باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا امرها او دعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكمة الدالة
على المدبر دون الاهمال وانه لا بد لها من الانتهاء الى وقت يجازى فيه على الاحسان احسانا وعلى الاساءة
مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء
الى ذلك الوقت ما خلق الله السموات والارض وما بينهما متعلق بالقول المحذوف في معناه اولم يتفكروا فيقولوا
هذا القول وقيل معناه فيعلموا الان في الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها
باطلا وعبثا بغير حكمة بالهتو لا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق معجوبة بالحكمة وبتقدير اجل
مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم بالبعث والجزاء الكافرون لجاحدون وقال الزجاج اي لكافرون بلقاء ربهم اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من
الامم العاتية ثم وصف حالهم فقال كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها وعمروها اي المدمرون
اكثر صفة مصدر محذوف وما مصدرية في مما عمروها اي من عمارة اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات ونفقد عليها
نحو الحرف اي فلم يؤمنوا فما كان الله ليظلمهم فما كان تدميره اياهم ظلما لهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ثم كان عاقبة الذين بالنصب شامي وكوفي الذين اساؤا السوأى هي
تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن ومحلها رفع على انها اسم كان عند من نصب
عاقبة على الخبر ونصب عند من رفعها والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا
انه وضع المظهر وهو الذين اساؤا موضع المضمر اي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الاخرة وهي التي
اعدت للكافرين ان كذبوا لان كذبوا اوتبان وهو بدل على معنى اساؤا كفروا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن
يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار فتكذيبهم بايات الله واستهزاءهم انه يبدؤا الخلق ينشيهم ثم يعيده
يحييهم بعد الموت ثم اليه ترجعون وبالياء ابو عمرو وسهل ويوم تقوم الساعة يبلس ييأس ويتحير يقال
ناظره فابلس اذا لم ينبس وبيبس من ان يحتج المجرمون المشركون ولم يكن لهم من شركائهم من الذين عبدوهم
من دون الله وكتب شفعؤا في المصحف بواو قبل الالف كما كتب علموا بني اسرائيل وكذلك كتب السواى

فاهلكوا

بالالف

بالالف وقبل الياء اثبات الهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها وكانوا بشركائهم كافرين اي يكفرون بالمنهم
ويجحدونها او وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم ويوم نقوم الساعة يومئذ يتفرقون الضمير في يتفرقون للمسلمين
والكافرين لدلالة ما بعده عليه حيث قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
اي يسرون وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا يظهر اثره
وجمعه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه لاحتماله وجوه المسار فقيل يكرمون وقيل يحلون وقيل هو السماع
في الجنة واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة اي البعث فاولئك في العذاب محضرون
مقيمون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل
الى الوعد وينجي من الوعيد فقال فسبحان الله والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء
والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة او الصلاة فقيل لابن عباس
هل تجد الصلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلا الآية وهو نصب على الصدر والمعنى نزهوه عما لا يليق به
او صلوا الله حين تمسون صلاتا المغرب والعشا وحين تصبحون صلاة الفجر وله الحمد في السموات
والارض اعتراض ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه وفي السموات حال من الحمد وعشيا
صلاة العصر وهو معطوف على حين تمسون وحين تظهرون صلاة الظهر اظهر اي في حال في وقت الظهر والعول
الاكثر ان الصلوات الخمس فرضت بمكة يخرج الحي من الميت الطائر من البيضة او الانسان من النطفة او المؤمن
من الكافر ويخرج الميت من الحي اي البيضة من الطائر او النطفة من الانسان او الكافر من المؤمن والميت
بالتخفيف فيهما مكي وشامي وابو عمرو وابو بكر وحماد وبالتشديد غير مهم ويحيي الارض بالنبات بعد موتها
ببسها وكذلك تخرجون تخرجون حمزة وعلي وخلف اي ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم والكاف
في محل النصب بتخرجون والمعنى ان الابداء والاعادة يتساويان في قدرة من هو قادر على اخراج الميت من
الحي وعكسه روي ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فسبحان الله حين تمسون
الى الثلاث واخر سورة والصافات دبر كل صلاة كتبت له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق
الاشجار وتراب الارض فاذا مات اجرى له بكل حرف عشر حسنات في قبره وعنه عليه الصلاة والسلام
من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في
يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته ومن آياته ومن علامات ربوبيته ان خلقكم اي
ابا كم من تراب ثم اذا انتم بشر اي آدم وذريته تنتشرون تتصرفون فيما فيه معاشكم واذا للمفاجاة وتقديم
ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
اي حوى خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعضها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم
وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الانثى من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين
المختلفين من التنافر يعالج يسكن اليه اذا مال اليه وجعل بينكم مودة ورحمة اي جعل بينكم المواد والرحم
بسبب الزواج وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة للشابة والرحمة للعجوز
وقيل ان المودة والرحمة من الله والعزل من الشيطان اي بغض المرأة زوجها وبغض الزوج المرأة
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ان قوام الدنيا بوجود التناسل ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم اي اللغات او اجناس النطق واشكاله والوانكم كالسواد والبياض وغيرهما
ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت

المصالح وفي ذلك اية بينة حيث ولدوا من اب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفاوتون
ان في ذلك لايت للعالمين جمع عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها
الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله هذا من باب اللف وترتيبه
ومن اياته منامكم وابتغاوكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينتين الاولين بالقرينتين
الاخرين او المراد منامكم في الزمانين وابتغاوكم فيهما والجمهور على الاول لتكرره في القران واسد المعاني
ما دل عليه القران ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي يسمعون سماع تدبر باذان واعية ومن اياته يريكم البرق
في يريكم وجهان اضمار ان كما في حرف ابن مسعود رضي الله عنه وانزال الفعل منزلة المصدر فيهما فسر المثل
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه ان ان تسمع او سماعك خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في الغيث
او خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه اي ارادة خوف وارادة طمع او على الحال اي خايفين وطامعين وينزل من السما وبالتخفيف
مكي وبصري ماء مطرا فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم
ومن اياته ان تقوم تثبت بلا عمد السما والارض بامره اي باقامته او بتدبيره وحكمته ثم اذا دعاكم للبعث دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون من قبوركم هذا كقولكم له يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال
ومن اياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل
القبور اخرجوا او المراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا
لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من
الاولين والاخرين الا قامت تنظر كما قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واذا الاولى للشرط والثانية
للمفاجاة وهي تنوب مناب الفا في جواب الشرط ومن الارض متعلق بالفعل لا بالمصدر وقولك دعوته
من مكان كذا يجوز ان يكون مكانك ويجوز ان يكون مكان صاحبك وله من في السموات والارض كل له
قانتون منقادون لوجود افعاله فهم لا يمتنعون عليه اي مقرون بالعبودية وهو الذي يبدؤ الخلق
ثم يعيده اي ينشيهم ثم يعيدهم للبعث وهو اي البعث اهون ايسر عليه عندكم لان الاعادة عندكم اسهل من
الانشا فلم انكرتم الاعادة واخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين لقصد
الاختصاص هناك واما هنا فلا معنى للاختصاص وقال ابو عبيدة والزجاج وغيرهما الاهون
معنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا كما قالوا الله اكبر اي كبير والاعادة في
نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشا او هو اهون على الخلق من الانشا لان قيامهم
نصيحة واحدة اسهل من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تكميل خلقهم وله المثل الاعلى في السموات
والارض اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة
الخلايق والسنة الدلايل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شي من انشا واعادة وغيرهما من المقدورات
ويدل عليه قوله وهو العزيز اي القادر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما المثل الاعلى ليس كمثله شي وهو السميع البصير وعن مجاهد هو
قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الارفع الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله
ضرب لكم مثلا من انفسكم فهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن جعل له شريكا من خلقه ومن للابتدا كانه
قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شي منكم وهي انفسكم هل لكم معاشر الاحرار مما ملكت ايمانكم عبيدكم

ومن

ومن للتبعيض من شركا من مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم
امثالكم لبشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم معاشر
الاحرار والعبيد فيه في ذلك الرزق سوا من غير تفضيلة بين حر وعبد يحكم مماليككم في اموالكم كحكمكم تخافونهم
حال من ضمير الفاعل في سوا اي فتساووا خايفا بعضكم بعضا مشاركة في المال والمعنى تخافون معاشر
السادة عبيدكم فيها فلا تمضون فيها حكما دون اذنهم خوفا من لايمة تلحقكم من جهتهم كخيفتكم
اي خيفة كخيفتكم انفسكم يعني كما يخاف بعض الاحرار بعضا فيما هو مشترك بينهم فاذا لم ترضوا بذلك
لانفسكم فكيف ترضونه لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان يجعلوا بعض عبيده له شركاء
كذلك موضع الكاف نصب اي مثل هذا التفصيل نفصل الايات اي نبينها لان التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يتدبرون في ضرب الامثال فلما لم يتزجروا اضرب عنهم فقال بل
اتبع الذين ظلموا انفسهم بما اشركوا ان الشرك لظلم عظيم اهواهم بغير علم اي اتبعوا اهواهم جاهلين
فمن يهدي من اضل الله اي اضله الله وما لهم من ناصرين من العذاب فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله
غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه واهتمامه باسبابه
قال من اهتم بالشي عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه حنيفا حال عن المامور او عن
الدين فطرة الله اي الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله فالمعنى
انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له مجاوبا للعقل مساويا للنظر
الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى منهم فباغوا شياطين الانس والجن ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام خلقت حنفا فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري
وقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه وقال الزجاج معناه
ان الله تعالى فطر الخلق على الايمان به على ما جا في الحديث ان الله عز وجل اخرج من صلب ادم كالذر
واشهدهم على انفسهم بانه خالقهم فقال واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الى قوله قالوا بلى وكل
مولود هو من تلك الذرية التي شهدت بان الله تعالى خالقها فمعنى فطرة الله دين الله التي فطر الناس
عليها اي خلق لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير وقال الزجاج معناه لا تبديل
لدين الله ويدل عليه ما بعده وهو قوله ذلك الدين القيم اي المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقة
ذلك منيبين اليه راجعين اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه واقيموا ولا تكونوا
معطوف على هذا المضمر او من قوله فاقم وجهك لان الامر له عليه السلام امره لامته فكانه قال
فاقيموا وجوهكم منيبين اليه او التقدير كونوا منيبين دليله قوله ولا تكونوا واتقوه واقيموا الصلوة
اي ادوها في اوقاتها ولا تكونوا من المشركين ممن يشرك به غيره في العبادة من الذين بدل من المشركين
باعادة الجار فرقوا دينهم جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوايهم فارقوا حمزة وعلي وهو قراة
علي رضي الله عنه اي تركوا دين الاسلام وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها التي اضلها كل
حزب منهم بما لديهم فرحون فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا واذا مس الناس ضر شدة من
هزال او مرض او قحط او غير ذلك دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من الشدة
اذا فريق منهم بربهم يشركون في العبادة ليكفروا هذه لام كي وقيل لام الامر للوعيد بما اتيناهم من النعم
فتمتعوا بكفرهم قليلا امر وعيد فسوف تعلمون وبال تمتعكم ام انزلنا عليهم سلطانا حجة فهو يتكلم

وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القران ومعناه الشهادة كانه قال
فهو يشهد بشركهم وبصحته بما كانوا به يشركون ما مصدرية اي بكونهم بالله يشركون او موصولة
ويرجع الضمير اليها اي فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون او معنى الاية ام انزلنا عليهم ذا سلطان
اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة
اي نعمة من مطر او صحة او سعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض
بما قدمت ايديهم بسبب شوم معاصيهم اذا هم يقنطون من الرحمة واذا المفاجاة جواب الشرط نابت
عن الفا لتاخيهما في التعقيب اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم
يومنون انكر عليهم بانهم قد علموا انه القابض الباسط فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون
اليه تايبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته ولما ذكر ان السيئة اصابتهم
بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل او ما يجب ان يترك فقال فات ذا القربى اعط قريبك
حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وفيه دليل وجوب
النفقة للمحارم كما هو مذهبنا ذلك اي ايتا حقوقهم خير للذين يريدون وجه الله اي ذاته اي يقصدون
بمعروفهم اياه خالصا واولئك هم المفلحون وما اتيتم من ربوا ليربوا في اموال الناس يريد وما اعطيتم
اكلة الربا من ربا ليربوا في اموالهم ليزيد ويزكوا في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه
وقيل هو من الربا الحلال اي وما تعطونه من الهدية لتاخذوا اكثر منها فلا يربوا عند الله لانكم لم تريدوا
بذلك وجه الله وما اتيتم من زكاة صدقة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به
مكافاة ولا ربا ولا سمعة فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف
المقوي والموسر لذي القوة واليسار اتيتم من ربا بلا مد مكي اي وما غشيتموه من اعطا ربا لتربوا مدني
اي لتزيدوا في اموالكم وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن لانه يفيد التعميم كانه قيل من فعل
هذا فسبيله سبيل المخاطبين والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما الموصولة وقال
الزجاج في قوله فاولئك هم المضعفون اي فاهلها هم المضعفون اي هم الذين يضاعف لهم الثواب
يعطون بالحسنة عشر امثالها ثم اشار الى عجز الهتهم فقال الله الذي خلقكم مبتدا وخبر ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي هو المختص بالخلق والرزق والاماتة والاحيا هل من شركائكم اي اصنامكم
التي زعمتم انهم شركا الله من يفعل من ذلكم اي من الخلق والرزق والاماتة والاحيا من شيء اي شيئا
من تلك الافعال فلم يجيبوا عجزا فقال استبعادا سبحانه وتعالى عما يشركون ومن الاولى والثانية والثالثة
كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم ظهر الفساد في البر والبحر
نحو القحط وقلة الامطار والريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب
وكثرة الغرق ومحق البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا
قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاخرة وبالنون عن قنبل لعلهم يرجعون عما هم عليه من المعاصي ثم اكد سبب المعاصي
بغضب الله ونكاله بقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم
مشركين حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم
فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة التي لا يتاتى فيه عوج من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله

هو مصدر بمعنى الرد من الله متعلق بيأتي والمعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا دليل من جهته يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ثم اشار الى غناه عنهم فقال من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم ما يسوية لنفسد الذي يمهد فراشه ويوطئه ليلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده من بتوء او غير ذلك والمعنى انه يمهد لهم الجنة بسبب اعمالهم فاضيف اليهم وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن من فضله اي عطائه وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ومن آياته اي ومن آياته قدرته ان يرسل الرياح هي الجنوب والشمال والصبا وهي ريح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الفوائد في ارسالها فقال مبشرات اي ارسالها للبشارة بالغيث وليذيقكم من رحمته ولاذاقة الرحمة وهي تروح المطر ودحول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك وليذيقكم معطوف على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها بامره اي بتدبيره او بتكوينه لقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولتبتغوا من فضله بريد بتجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات اي فامن بهم قوم وكفر بهم قوم ويدل على هذا الاضمار قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اي كفروا بالاهلاك في الدنيا وكان حقا علينا نصر المؤمنين اي وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل وقد توقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علينا نصر المؤمنين والاول اصح الله الذي يرسل الرياح مكي فتثير سحابا بنبسطه اي السحاب في السماء اي في سمت السماء وسمتها كقوله وفرعها في السماء كيف شاء من ناحية الشمال او الجنوب او الدبور او الصبا ويجعله كسفا قطعا جمع كسفة اي يجعله منبسطا يأخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعا متفرقة غير منبسطة مرة كسفا بريد وابن ذكوان فترى الودق المطر يخرج في الناء تين جميعا من خلاله من وسطه فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده بريد اصابته بلادهم وارضيهم اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله كرر للتاكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيها الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحكم يأسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك لمبلسين ايسين فانظر الى اثر رحمت الله شامي وكوفي غير ابي بكر وغيرهم اثر رحمة الله اي المطر كيف يحيي الارض بالنبات وانواع الثمار بعد موتها ان ذلك اي الله لمحيي الموتى يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهذا استدلال باحياء الموات على احياء الاموات وهو على كل شيء قدير اي وهو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء ولئن ارسلنا ريحا اي الدبور فرأوه اي اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث واثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر

وهو الختم يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم
اعرف خلق الله في تلك الصفة فاصبر على اذاهم او عداوتهم ان وعد الله بنصرتك على اعدائك واظهار دين
الاسلام على كل دين حق لابد من انجازه والوفا به ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملنك هولا
الذين لا يوقنون بالاخرة على الخفة والعجلة في الدعا عليهم بالعذاب او لا يحملنك على الخفة والقلق
جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفنك بسكون النون عن
يعقوب ٥ سورة لقمان مكية وهي ثلاث او اربع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الم تلك ايات الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي هدى
ورحمة حالان من الايات والعامل معنى الاشارة في تلك حمزة بالرفع على ان تلك مبتدا وايات الكتاب
خبره للمحسنين للذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم
بالاخرة هم يوقنون ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا او للذين يعملون
جميع ما يحسن ثم خص منهم القايمين بهذه الثلاثة لفضلها اولئك على هدى مبتدا وخبر من ربهم
صفة لهدى واولئك هم المفلحون عطف عليه ومن الناس من يشتري لهو الحديث نزلت في النضر
ابن الحارث وكان يشتري اخبار الاكاسرة فيميلون الى حديثه ويتركون استماع القران واللهو كل باطل
الهى عن الخير وعما يعني ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير التي لا اصل لها والغنا وكان ابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهما يحلفان انه الغنا وقيل الغنا مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا
المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت والاشترا
من الشرى كما روي عن النضر او من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه اي
يختار حديث الباطل على حديث الحق واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من
الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جا في الحديث الحديث في المسجد
ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش او للتبعيض كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث
الذي هو اللهو منه ليضل اي ليصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القران ليضل مكي وابو عمرو
ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ويزيد فيه عن سبيل الله دين الاسلام والقران بغير علم اي جهلا منه
بما عليه من الوزر به ويتخذها اي السبيل بالنصب كوفي غير ابي بكر عطفا على ليضل ومن رفع عطف على
يشتري هزوا بسكون الزاي والهمزة حمزة وبضم الزاي بلا همز حفص وغيرهما بضم الزاي والهمز اولئك
لهم عذاب مهين اي يهينهم ومن لابهامه يقع على الواحد والجمع اي للنضر وامثاله واذا يتلى عليه اياتنا
ولى مستكبرا اعرض عن تدبرها متكبرا رافعا نفسه عن الاصغا الى القران كان لم يسمعها يشبه حاله
في ذلك حال من لم يسمعها وهو حال من مستكبرا والاصل كانه والضمير ضمير الشان كان في اذنيه وقرا
ثقلا وهو حال من لم يسمعها واذنيه نافع فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصلحت لهم
جنات النعيم ولا وقف عليه لان خالدين فيها حال من الضمير في لهم وعد الله حقا مصدران موكدان
موكد لنفسه والثاني موكد لغيره اذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى
الوعد بالوعد وحقا يدل على معنى الثبات فاكد به معنى الوعد بالوعد وموكدهما لهم جنات النعيم
وهو العزيز الذي لا يغلبه شي فيهين اعداه بالعذاب الاليم الحكيم فيما يفعل فيثيب اولياه

سمي به ما ينبت مصفرا بعد اخضراره وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب
مصفرا لان السحاب الاصفر لا يمطر واللام في لين موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وسد مسد
جوابي القسم والشرط لظلوا ومعناه ليظلن من بعده يكفرون اي من بعد اصفراره او من بعد الاستبشار
ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمة الله وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين
فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا
بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا
وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا وان يصبروا على بلائه فكفروا فانك لا تسمع الموتى اي موتى القلوب
او هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك ولا تسمع الصم الدعا ولا يسمع الصم مكي اذا ولوا مدبرين فان
قلت الاصم لا يسمع مقبلا او مدبرا فما فائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلا يفهم بالرمز
والاشارة فاذا ولى فلا يسمع ولا يفهم بالاشارة وما انت بهادي العمي اي عمي القلوب وما انت تهدي
العمي حمزة عن ضلالتهم اي لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى طريق قد ضل عنه باشارة منك له اليه ان تسمع
ما تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون منقادون لاوامر الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف من النطف
كقوله من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني حال الشباب وبلوغ الاشد ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة يعني حال الشيخوخة والهرم يخلق ما يشا من ضعف وقوة وشباب وشيبة وهو العليم باحوالهم
القدير على تغييرهم وهذا الترديد في الاحوال ابين دليل على الصانع العليم القدير فتح الضاد في الكل عاصم
وحمزة وضم غيرهما وهو اختيار حفص وهما لغتان والضم اقوى في القراة لما روي ابن عمر قال قراتها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقراني من ضعف ويوم تقوم الساعة اي يوم القيامة سميت
بذلك لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستعجله
وجرت علما كالنجم للثريا يقسم المجرمون يحلف الكافرون ولا وقف عليه لان ما ما لبثوا في القبور
او في الدنيا غير ساعة جواب القسم استقلوا مدة لبثهم في القبور او في الدنيا لهول يوم القيامة وطول
مقامهم في شدايدها او ينسون او يكذبون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون
عن الصدق الى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقال الذين اوتوا
العلم والايمان هم الملائكة والانبيا والمومنون لقد لبثتم في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح او في
حكم الله وقضائه الى يوم البعث ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك
بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون انه حق لتفريطكم
في طلب الحق واتباعه والفا لجواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا
يوم البعث الذي انكرتموه فيومئذ لا ينفع بالياء كوفي الذين ظلموا كفروا معذرتهم عذرهم ولا هم
يستعتبون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني
فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولين جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان
انتم الا مبطلون اي ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة
عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما
لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم اذا جئتهم باية من ايات القران
قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي مثل ذلك الطبع

وهو

بالنعيم المقيم خلق السموات بغير عمد جمع عامد ترونها الضمير للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة
على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني ولا محل لها من الاعراب لانها مستانفة
او في محل الجر صفة لعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته والقى في الارض
رواسي جبالات ثوابت ان تميد بكم لئلا تضطرب بكم وبث ونشر فيها من كل دابة وانزلنا من السما
ماء فانبتنا فيها من كل زوج صنف كريم حسن هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا
خلق الذين من دونه يعني الهتهم بكيهم بان هذه الاشيا العظيمة مما خلقه الله فاروني ما خلقته الهتكم
حتى استوجبوا عندكم العبادة بل الظلمون في ضلال مبين اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في
ضلال ليس بعده ضلال ولقد اتينا لقمان الحكمة وهو لقمان ابن باعور بن اخت ايوب او ابن خالته
وقيل كان من اولاد ازر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل
مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت وقيل كان خياطا
وقيل نجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا في بني اسرايل وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه
كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل
وقيل تلمذ لالف نبي وتلمذ له الف نبي وان في ان اشكر لله مفسرة والمعنى اي اشكر لله لان ايتا الحكمة في
معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له
حيث فسر ايتا الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون بها الرجل حكيما حتى يكون حكيما في قوله وفعله
ومعاشرته وصحبته وقال السري الشكر ان لا تعصي الله بنعمه وقال الجنيد ان لا ترى معه شريكا
في نعمة وقيل هو الاقرار بالعجز عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر
الاركان الطاعة ورؤية العجز في الكل دليل القبول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان منفعته
تعود اليه فهو يريد المزيد ومن كفر النعمة فان الله غني غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم
يحمده احد واذ اي واذكر قال لقمان لابنه انعم او اشكم يا بني وهو يعظه يا بني حفص بفتحه في كل القران
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا وهي منه وبين من لا نعمة منه
اصلا ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي حملته تهن وهنا على وهن اي تضعف
ضعف اقوى ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا
وفصاله في عامين اي فطامه عن الرضاع لتمام عامين ان اشكر لي ولوالديك هو تفسير لوصينا اي وصيناه
بشكرنا وبشكر والديه وقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر
لانه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق في حمله وفصاله هذه المدة الطويلة تذكيرا
بحقها العظيم مفردا وعن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار
الصلوات الخمس فقد شكرهما الي المصير اي مصيرك الي وحسابك علي وان جاهداك على ان تشرك بي
ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشي يريد الاصنام فلا تطعهما
في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا صفة مصدر محذوف اي صحابا معروفا حسنا بخلق جميل
وحلم واحتمال وبر وصلة واتبع سبيل من اناب الي اي سبيل المومنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه
وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن عطا صاحب من ترى عليه انوار خدمتي ثم
ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما

وقد

وقد اعترض بهاتين الايتين على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني انا
وصيناه بوالديه وامرناه ان لا يطيعهما في الشرك وان جهدا كل الجهد لقبحه يا بني انها ان تك مثقال
حبة من خردل بالرفع مدني والضمير للقصة وانث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال صدر شرفت
صدر القناة من الدم وكان تامة والباقون بالنصب والضمير للهيئة من الاساءة او الاحسان اي ان
كانت مثلا في الصغر كحبة خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض اي فكانت مع صغرها في اخفى
موضع واحرزه كجوف الصخرة التي عليها الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار وليست من الارض
يات بها الله يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير
عالم بكنهه او لطيف باستخراجها خبير بمستقرها يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك في ذات الله تعالى اذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر او على ما اصابك من
المحن فانها تورث المنح ان ذلك الذي اوصيتك به من عزم الامور اي مما عزمه الله من الامور اي
قطعه قطع ايجاب والزام اي امرتم به امرا حتما وهو من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات
الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت مامورا بها في ساير
الامم ولا تصاعر خدك للناس اي ولا تعرض عنهم تكبرا تصاعر ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي وهو بمعنى تصعر
والصعر داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم
شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اي تمرح مرحا او اوقع الصدر موقع
الحال اي مرحا او لا تمش لاجل المرح والاشر ان الله لا يحب كل مختال فخور من يعدد مناقبه تطاولا
واقصد القصد التوسط بين الغلو والتقصير في مشيك اي اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين
لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثوب الشطار قال عليه الصلاة والسلام سرعة المشي
تذهب بهاء المومن واما قول عائشة في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة
عن دبيب المتماوت وعن ابن مسعود رضي الله عنه كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى
ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه وانظر موضع قدميك متواضعا واغضض من صوتك وانقص منه
اي اخفض صوتك ان انكر الاصوات اي اوحشها لصوت الحمير لان اوله زفير واخره شهيق كصوت
اهل النار وعن الثوري صياح كل شيء تسبيح الا الحمار فانه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه الله
منكرا وفي تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق تنبيه على ان رفع الصوت في غاية
الكراهة يويده ما روي انه عليه الصلاة والسلام كان يعجبه ان يكون الرجل خفيض الصوت
ويكره ان يكون مجهور الصوت وانما وحد صوت الحمير ولم يجمع لانه لم يرد ان يذكر صوت كل واحد من
احاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس من الحيوان له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس
صوت هذا الجنس فوجب توحيده الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب
وغير ذلك وما في الارض يعني البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك واسبغ واتم عليكم نعمه
مدني وابو عمرو وسهل وحفص نعمة غيرهم والنعمة كل نعم قصد به الاحسان ظاهرة ما يعلم بالمشاهدة
وباطنة ما لا يعلم الا بدليل ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وساير الجوارح الظاهرة والباطنة
القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك
على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس وقيل تخفيف الشرايع وتضعيف الذرايع والخلق والخلق

ونيل العطايا وصرف البلايا وقبول الخلق ورضا الرب وقال ابن عباس الظاهرة ما سوى من خلقك
والباطنة ما ستر من عيوبك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير نزلت في
النضر بن الحارث وقد مر في الحج وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان
الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير اتتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعا الشيطان إياهم
إلى العذاب ومن يسلم وجهه إلى الله عدي هنا بإلى وفي تلي من أسلم وجهه لله باللام فمعناه مع اللام أنه جعل
وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أي خالصا له ومعناه مع إلى أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع
إلى الرجل إذا دفع إليه والمراد التوكل عليه والتفويض إليه وهو محسن فيما يعمل فقد استمسك تمسك
وتعلق بالعروة هي ما يعلق به الشيء الوثقى مأنيث الأوثق مثل حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاهق
فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه وإلى الله عاقبة الأمور
أي هي صائرة إليه فيجازي كلا عليها ومن كفر ولم يسلم وجهه لله فلا يحزنك كفره من حزنك يحزنك نافع من الحزن أي لا
كفر من كفر إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا فنعاقبهم على أعمالهم إن الله عليم بذات الصدور بما في الصدور وإذا علم
ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا يدنيهم ثم نضطرهم نلجئهم إلى عذاب
غليظ شديد يشبه الزامهم التعذيب وإرهاقهم إياه بإضطرار المضطر إلى الشيء والغلظ مستعار من
الأجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
ليقولن الله قل الحمد لله الزام لهم على إقرارهم بأن الذي خلق السموات والأرض هو الله وحده وأنه
يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال بل أكثرهم لا يعلمون أن ذلك يلزمهم
وإذا بهتوا عليه لم يتبينوا لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد
وإن لم يحمدوه قال المشركون إن هذا أي الوحي كلام سيبيد فلعلم الله أنه لا ينفد بقوله ولو أن
ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله والبحر أبو عمرو
ويعقوب عطفا على اسم إن وهو ما والرفع على محل إن ومعمولها أي ولو ثبت كون الأشجار أقلاما وثبت
البحر ممدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والواو للحال على معنى ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر
ممدودا أو قرئ يمده وكان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد لكنه أغنى عن ذكر المداد
قوله يمده لأنه من قولك مد الدواة وأمرها جعل البحر الأعظم بمنزلة الدواة وجعل الأبحر السبعة مملوءة
مدادا التي تنصب فيه مدادها أبدا صبا حتى لا ينفطم والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر ممدود
بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الأقلام
والمداد كقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي فإن قلت زعمت أن
قوله والبحر يمده حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال قلت هو كقولك جيء
والجيش مصطف وما استبهد ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف وإنما ذكر شجرة على التوحيد لأنه أراد
تفصيل الشجر وتفصيلها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلا وقد بريت أقلاما وأثر الكلمات
وهي جمع قلة على الكلم وهي جمع كثرة لأن معناه أن كلماته لا تفنى بكتبها البحار فكيف بكلمة إن الله
عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفد كلماته وحكمه ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس
واحدة إلا خلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة فحذف للعلم به أي سوا في قدرته القليل والكثير فلا
يشغله شأن عن شأن إن الله سميع لقول المشركين إنه لا يبعث بصير بأعمالهم فيجازيهم ألم تر أن الله يولج

الليل في النهار يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا اقبل الليل ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
لمنافع العباد كل شيء اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى اجل مسمى الى يوم القيامة او الى وقت
معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وان الله بما تعملون خبير وبالياء عياش دل ايضا بتعاقب
الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وجرى النيرين في فلكيهما على تقدير وحساب وباحاطته
بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وكمال حكمته ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون بالياء عراقي غير
ابي بكر من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الذي وصف به من عجايب قدرته وحكمته
التي يعجز عنها الاحيا القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله انما هو بسبب
انه هو الحق الثابت الهيته وان من دونه باطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان الم تر ان الفلك
وقرى الفلك وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل تجري في البحر بنعمة الله باحسانه ورحمته
او بالريح لان الريح من نعم الله ليريكم من اياته عجايب قدرته في البحر اذا ركبتموها ان في ذلك لايات لكل صبار
على بلايه شكور لنعمايه وهما صفتا المومن فالايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر فكانه قال
ان في ذلك لايات لكل مومن واذا غشيهم اي الكفار موج كالظلل الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة
كلما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد
اي باق على الايمان والاخلاص الذي كان منه ولم يعد الى الكفر او متوسط في الظلم والكفر انزجر بعض الانزجار
ولا يغلو في الكفر او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى
لاحد قط والمقتصد قليل نادر وما يجحد باياتنا اي بحقيتها الا كل ختار غدار والختر اقبح الغدر كفور
لربه يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه شيئا والمعنى لا يجزي فيه
فحذف ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه لان
الجملة الاسمية اكد من الجملة الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب
للمومنين وغلبتهم قبض اباوهم على الكفر فاريد حسم اطماعهم ان ينفعوا اباهم بالشفاعة في الاخرة ومعنى
التاكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع
لاجداده اذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك كذا في الكشاف ان وعد الله
بالبعث والحساب والجزا حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بزينتها فان نعمتها دانية ولذتها فانية ولا يغرنكم
بالله الغرور الشيطان او الدنيا او الامل ان الله عنده علم الساعة اي وقت قيامها وينزل بالتشديد
شامي ومدني وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم
الساعة وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تاخير ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى ام تام ام
ناقص وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا
وعازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس باي ارض تموت اي اين تموت وربما اقامت بارض وضربت
اوتادها وقالت لا ابرحها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها روي ان ملك الموت
مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت قال كانه يريدني
وسال سليمان عليه السلام ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان
كان دوام نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية
للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يختص بها ولا شيء

بما يدل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث بل هم بلقاء ربهم كافرون جاحدون لما ذكر كفرهم بالبعث
اضرب عنه الى ما هو ابلغ وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالبعث وحده قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون اي يتوفى ملك الموت الذي وكل بقبض ارواحكم ثم ترجعون
الى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح
اي يقبض ارواحكم اجمعين من قولك توفيت حقي من فلان اذا اخذته وافيا كملا من غير نقصان وعن
مجاهد حويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت
يدعوا الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها والله تعالى هو الامر لذلك كله وهو الخالق لافعال
المخلوقات وهذا وجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين
موتها ولو ترى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ولو لفتنا عنه والجواب محذوف
اي لرايت امرا عظيما اذ المجرمون هم الذين قالوا ائذا ضللنا في الارض ولو واذ للمضي وانما جاز ذلك لان
المترقب من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الروية واذ ظرف له
ناكسوا رؤسهم من الذل والحياء والندم عند ربهم عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحذف اذ التقدير يقولون
ربنا ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا
فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا اي الايمان والطاعة انا موقنون بالبعث والحساب الان ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها في الدنيا اي ولو شئنا اعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختيار
ذلك لاهتدوا لكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وايثاره وهو حجة على المعتزلة
فان عندهم شاء الله ان يعطي كل نفس ما به اهتدت وقد اعطاها لكنها لم تهتد وهم اولوا الاية بمشيئة
الجبر وهو تاويل فاسد لما عرف في تبصرة الادلة ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
ولكن وجب القول مني بما علمت انه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون
الرد والتكذيب وفي تخصيص الانس والجن اشارة الى انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم
فذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء بما تركتم عمل لقاء يومكم هذا وهو الايمان به انا نسيناكم تركناكم في
العذاب كالمنسي وذوقوا عذاب الخلد اي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي
انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا بها خروا سجدا سجدوا لله تواضعا وخشوعا وشكروا
على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم ونزهوا الله عما لا يليق به واثنوا عليه حامدين له وهم
لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له تتجافى ترتفع وتنحى جنوبهم عن المضاجع عن الفرش ومواضع
النوم قال سهل وهب لقوم هبة وهو ان اذن لهم في مناجاته وجعلهم من اهل وسيلته ثم مدحهم
عليه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا مفعول له
اي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها
قيام العبد من الليل وعن ابن عطا ابت جنوبهم ان تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة
يعني صلاة الليل وعن انس كان اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة
الى صلاة العشاء الاخيرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها
ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما بمعنى الذي اخفي على حكاية النفس
حمزة ويعقوب من قرة اعين اي لا يعلم احد ما اعد لهؤلاء من الكرامة جزاء مصدر اي جوزوا جزاء

اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداها ابعد واما المنجم
الذي يخبر بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا
على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية وعن
ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب ورأى المنصور في منامه صورة ملك الموت
وسأله عن مدة عمره فاشار باصابعه الخمس فعبرها المعبرون بخمس سنين وبخمسة اشهر وبخمسة ايام فقال
ابو حنيفة رضي الله عنه هو اشارة الى هذه الاية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله ان الله عليم
بالغيوب خبير بما كان وبما يكون وعن الزهري اكثروا قراءة سورة لقمان فان فيها اعاجيب ن

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون اية مدني وكوفي وتسع وعشرون اية بصري

بسم الله الرحمن الرحيم الم على انها اسم السورة مبتدا وخبره تنزيل الكتاب وان جعلتها
تعديدا للحروف ارتفع تنزيل بانه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا خبره لا ريب فيه او يرتفع بالابتدا وخبره
من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل
لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين لانه معجز للبشر ومثله ابعد شي من الريب ثم اضرب عن
ذلك الى قوله ام يقولون افتراه اختلقه محمد لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل
ايقولون افتراه انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث ايات منه
بل هو الحق ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ولم يفتره محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوه تعنتا
وجهلا لتنذر قوما اي العرب ما اتاهم من نذير من قبلك ما للنفي والجملة صفة لقوما لعلهم يهتدون يتذكرون على
الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهارون الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش استولى عليه باحداثه ما لكم من دونه
من دون الله من ولي ولا شفيع اي اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا
يشفع لكم افلا تتذكرون تتعظون بمواعظ الله يدبر الامر اي امر الدنيا من السما الى الارض الى ان تقوم
الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة
وهو يوم القيامة مما تعدون من ايام الدنيا ولا تمسك للمشبهة بقوله اليه في اثبات الجهة لان معناه
الى حيث يرضاه او امره كما لا تثبت لهم بقوله اني ذاهب الى ربي اني مهاجر الى ربي ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ذلك عالم الغيب والشهادة اي الموصوف بما مر عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه العزيز
الغالب امره وتدبيره الرحيم البالغ لطفه وتيسيره وقيل لا وقف عليه لان الذي صفته الذي احسن كل
شيء اي حسنه لان كل شي مرتب على ما اقتضته الحكمة خلقه كوفي ونافع وسهل على الوصف اي كل شي
خلقه فقد احسنه خلقه غيرهم على البدل اي احسن خلق كل شي وبدا خلق الانسان ادم من طين ثم جعل
نسله ذريته من سلالة من نطفة من ماء اي مني وهو بدل من سلالة مهين ضعيف حقير ثم سواه قومه
كقوله في احسن تقويم ونفخ ادخل فيه من روحه الاضافة للاختصاص كانه قال ونفخ فيه من الشي الذي
اختص هو به وبعلمه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون
اي تشكرون قليلا وقالوا ايذا ضللنا القائل ابي بن خلف ورضاهم بقوله اسند اليهم ايذا ضللنا في الارض
اي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الما في اللبن او غبنا في الارض
بالدفن فيها وقرا على ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وانتصب الظرف في ايذا ضللنا

بما

قل يوم الفتح اي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المومنين واعدايهم ويوم نصرهم عليهم او يوم بدر
او يوم فتح مكة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سوالهم ظاهرا ولكن لما
كان غرضهم في السوال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزا فاجيبوا على حسب ما عرف
من غرضهم في سوالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزوا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وامنتم فلم ينفعكم
الايمان واستنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر فهو يريد المقتولين
منهم فانه لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لا ينفع فرعون ايمانه عند الغرق فاعرض عنهم وانتظر النصرة وهلاكهم
انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم وكان عليه الصلاة والسلام لا ينام حتى يقرا تنزيل السجدة وتبارك
الذي بيده الملك وقال من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال سورة الم تنزيل هي المانعة تمنع من عذاب القبر سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث
وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال ابي بن كعب رضي الله عنه
لزركم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين اية قال فوالذي يحلف به ابي ان كانت لتعدل سورة
البقرة او اطول وقد قرانا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله
عزيز حكيم اراد ابي ان ذلك من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة
في بيت عايشة رضي الله عنها فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض يايها النبي وبالهمز
نافع اي يايها المخبر عنا المامون على اسرارنا المبلغ خطابنا الى حبابنا وانما لم يقل يا محمد كما قال
يا ادم يا موسى تشريفا له وتنويها بفضله وتصريحه باسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم
الناس بانه رسول الله اتق الله اثبت على تقوى الله ودم عليه وازدد منه فهو باب لا يدرك مداه
ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تساعدهم على شي واحترس منهم فانهم اعدا الله والمومنين وروي ان ابا سفيان
وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال احد فنزلوا على عبد الله بن ابي واعطاهم
الامان على ان يكلموه فقالوا ارفض ذكر الهتنا وقل انها تشفع وتنفع ووازرهم المنافقون على ذلك فهم
المسلمون بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل
المدينة فيما طلبوا ان الله كان عليما بخبث اعمالهم حكيما في تاخير الامر بقتالهم واتبع ما يوحى
اليك من ربك في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين ان الله الذي يوحي اليك
كان بما تعملون خبيرا اي لم يزل عالما باعمالهم واعمالكم وقيل انما جمع لان المراد بقوله اتبع هو واصحابه
وبالياء ابو عمرو اي بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم لكم وتوكل على الله واسند امرك
اليه وكله الى تدبيره وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ الخبر
فالمعنى اكتف بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللاي تظهرون منهن
امهاتكم وما جعل ادعياكم ابناكم اي ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وامومة في امراة ولا بنوة ودعوة
في رجل والمعنى انه تعالى كما لم يجعل لانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاخر
من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يودي
الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة لم يحكم ايضا ان تكون
المراة الواحدة اما لرجل زوجا له لان الام مخدومة والمراة خادمة وبينهما منافاة وان يكون الرجل
الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير

بما كانوا يعملون عن الحسن اخفى الموم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت
وفيه دليل على ان المراد الصلاة في جوف الليل ليكون المعنى فاقام بين ان من كان في نور الطاعة والايمان
لا يستوى مع من هوى في ظلمة الكفر والعصيان بقوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا اى كافرا وسما محمولان على
لفظ من وقوله لا يستوون على المعنى بدليل قوله اما الذين امنوا وعملوا الصلحت فلهم جنات المأوى
هي نوع من الجنان تاوى اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش نزلا بما كانوا يعملون عطايا باعمالهم
والنزل عطا النازل ثم صار عاما واما الذين فسقوا فمأواهم النار اى ملجاهم ومنزلهم كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وقيل لهم اى يقول لهم خزنة النار ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
وهذا دليل على ان المراد بالفاسق الكافر اذ التكذيب يقابل الايمان ولنذيقنهم من العذاب الادنى
اى عذاب الدنيا من الاسر والقحط دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة اى نذيقهم
عذاب النار قبل ان يصلوا الى الاخرة وعن الدار الى العذاب الادنى للحدلان والعذاب الاكبر الخلود
في النيران وقيل العذاب الادنى عذاب القبر لعلهم لعل المكذبين بالعذاب الادنى يرجعون
يتوبون عن الكفر ومن اظلم ممن ذكر وعظ بايات ربه اى القران ثم اعرض عنها اى فتولى عنها ولم يتدبر فيها وثم
للاستبعاد اى ان الاعراض عن مثل هذه الايات في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل
والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك
الفرصة ثم لم تنتهزها استبعاد الترك الانتهاز انا من المجرمين منتقمون ولم يقل منه لانه اذا جعله
اظلم كل ظالم لم يتوعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من
الانتقام ولو قال بالضمير لم تفد هذه الفايدة ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة فلا تكن في مرية في شك
من لقايه من لقا موسى الكتاب او من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيمة او من لقا موسى ربه في
الاخرة كذا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى
لقومه وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التوراة من دين الله
وشرايعه بامرنا اياهم بذلك لما صبروا حين صبروا على الحق بطاعة الله او عن المعاصي او صبروا وامرة
وعلى اى لصبرهم عن الدنيا وفيه دليل على ان الصبر ثمرته امامة الناس وكانوا بايتنا التوراة يوقنون
يعلمون علما لا يخالجه شك ان ربك هو يفصل يقضي بينهم يوم القيمة بين الانبيا وامهم او بين المؤمنين
والمشركين فيما كانوا فيه يختلفون فيظهر المحق من المبطل او لم الواو للعطف على معطوف عليه مضوي من
جنس المعطوف اى اولم يروا يهد يبين والفاعل الله بدليل قراة زيد عن يعقوب نهد لهم لاهل مكة
كم لا يجوز اى يكون اى كم والعامل يهد لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحله نصب بقوله اهلكنا
قبلهم من القرون كعاد وثمود وقوم لوط يمشون في مساكنهم اى اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم
وبلادهم ان في ذلك لايت افلا يسمعون المواعظ فيتعظون اولم يروا انا نسوق الماء بجرى المطر والانهار
الى الارض الجرز اى الارض التي جرز نباتها اى قطع اما لعدم الماء او لانه رعي ولا يقال للتي لا تنبت
كالسباخ جرز بدليل قوله فنخرج به بالماء زرعا تاكل منه من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه
افلا يبصرون بعاينهم فيستدلوا به على قدرته على احيا الموتى ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل
بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح
بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا لامتى هذا الفتح اى في اى وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كائن

قل

ولا يجتمع في النبي الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من
كلب سبي صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبه له
فطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه وكانوا يقولون زيد بن محمد
فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وكانت تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امراة ابنه
وهو ينهى عنه فانزل الله هذه الاية وقيل كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب
مع اصحابه وقيل كان ابو معمر احفظ العرب فقيل له ذو القلبين فاكذب الله قولهم وضرب به مثلا
في الظاهر والبتي والتنكير في رجل واد خال من الاستغراقية على قلبين وذكر الجوف للتاكيد اللائي
بيا بعد المرة حيث كان كوفي وشامي اللاء نافع وسهل ويعقوب وبي جمع التي تظاهرون عاصم من ظاهر
اي قال لامراته انت علي كظهر امي تظاهرون علي وحمزة وخلف تظاهرون شامي من اظاهر بمعنى تظاهر
غيرهم تظهرون من اظهر بمعنى تظهر وعدي بمن لتضمنه معنى البعد لانه كان طلاقا في الجاهلية ونظيره
الي من امراته لما ضمن معنى التالي عدي بمن والايلاء في اصله الذي هو معنى حلف واقسم ليس هذا
بحكمه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا او جمع على افعلا شاذا الان بابه ما كان منه
بمعنى فاعل كتقي واتقيا وشقي واشقيا لئلا يكون ذلك في محور مي وسمي للتشبيه اللفظي ذلكم قولكم
بافواهكم اي ان قولكم للزوجة مني ام وللدعي هو ابن قول تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له اذ الابن يكون
بالولادة وكذا الام والله يقول الحق اي ما هو حق ظاهره وباطنه وهو يهدي السبيل اي سبيل الحق
ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط اعدل عند الله وبين
ان دعاءهم لابائهم هو اعدل الامرين في القسط والعدل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه ولد الرجل
ضمه الى نفسه وجعله مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان
ثم انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجملة الطلبية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينهما ثم فصل
الاسمية عنها ووصل بينهما ثم فصل بالطلبية فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم اي فهم اخوانكم في الدين واوليائكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا
مولاي وبا اخي وبا مولاي ترد الاخوة في الدين والولاية فيه وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به اي لا اثم عليكم
فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الاثم فيما تعمدتموه
بعد النهي او لا اثم عليكم اذا قلتم لمولد غيركم يا ابني على سبيل الخطا وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين
وما في موضع الجر عطف على ما الاولى ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على سبيل العموم ثم تناول به
لعمومه خطا البتي وعمده واذا وجد البتي فان كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا منه ثبت
نسبه منه ان كان عبدا له وان كان اكبر سنا منه لم يثبت النسب وعتق عند ابي حنيفة
رضي الله عنه واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالبتي وعتق ان كان عبدا وكان الله غفورا رحيما
لا يؤاخذكم بالخطا وقبل التوبة من المتعمد النبي اولى بالمومنين من انفسهم اي احق بهم في كل شيء من
امور الدين والدنيا وحكمه انفذ عليهم من حكمها فعليهم ان يبذلوها دونه ويجعلوها فداه او هو
اولى بهم اي ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله بالمومنين رؤف رحيم وفي قراءة ابن مسعود
النبي اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبي هو ابو امته ولذلك صار
المومنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم في تحريم نكاحهن

ووجوب تعظيمهن وهن فيما وراء ذلك كالارث وغيره كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن
واولوا الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وكان المسلمون في صدر الاسلام
يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة في كتاب
الله في حكمه وقضائه او في اللوح المحفوظ او فيما فرض الله من المهاجرين والانصار يجوز ان يكون بيانا
لاولى الارحام اي الاقربا من هولا بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب وان تكون لابتدا الغاية
اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المومنين اي الانصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين
بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا الاستثنا من خلاف الجنس اي لكن فعلكم الى اوليائكم
معروفا جايز وهو ان توصوا لمن احببتم من هولاء بشي فيكون له ذلك بالوصية لا بالميراث وعدي
تفعلوا بالى لانه في معنى تشدوا والمراد بالاوليا المومنون والمهاجرون للولاية في الدين كان ذلك
في الكتاب مسطورا اي التوارث بالارحام كان مسطورا في اللوح واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
واذكر حين اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعا الى الدين القيم ومنك خصوصا
وقدم رسول الله على نوح ومن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلة هولا لانهم اولوا العزم واصحاب
الشرايع فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل هولاء قدم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدمه
زمانه ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال وثيقا واعاد
ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وانما فعلنا ذلك ليسال الله الصادقين اي الانبيا عن صدقهم
عما قالوه لقومهم او ليسال المصدقين للانبيا عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا
في قوله او ليسال الانبيا ما الذي اجابتهم اممهم وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما وهو عطف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبيا الدعوة الى
دينه لاجل اثابة المومنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب
اي ما انعم الله به عليكم المومنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم
اي ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وكان بعد حرب احد بسنة اذ جاءتكم جنود اي الاحزاب
وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا اي الصبا قال عليه الصلاة والسلام نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملايكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة
في ليلة شاتية فاخصرتهم واسفت التراب في وجوههم وامر الملايكة الاوتاد وقطعت الاطناب
واطفات النيران واكفات القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت
الملايكة في جوانب عسكرهم فانهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان ثم خرج في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق
بينه وبين القوم وامر بالذراري والنسوان فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وكانت قريش قد اقبلت
في عشرة الاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف
ومن تابعهم من اهل نجد وقايدهم عيينة بن حصين وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود
من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة
حتى انزل الله النصر وكان الله بما تعملون اي بعملكم ايها المومنون من التحصن بالخندق والثبات
على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم بصيرا وبالياء ابو عمرو اي بما يعمل الكفار من البغي والسعي في اطفاء

وجيء الكفر ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اي بنو حارثة من قبل الخندق او من قبل ينظر سمع الى الاحزاب
لا يولون الادبار منهزمين وكان عهد الله مسئولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي ان حضر اجلكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررتم لم
تمتعوا في الدنيا الا قليلا وهو مدة اعماركم وذلك قليل وعز بعضهم المروانية انه مر بحمام فاسرع
فقيل له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب قل من ذي الذي يعصمكم من الله اي مما اراد الله
انزاله بكم ان اراد بكم سوءا في انفسكم من قتل او غيره او اراد بكم رحمة اي لحالة عمر في عافية وسلامة
او من يمنع الله من ان يرحمكم ان اراد بكم رحمة لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ولا نصيرا ناصرا قد يعلم الله المعوقين منكم اي من يعوق عن نصرة رسول الله اي يمنع وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم في الظاهر من المسلمين هلم الينا اي قربوا انفسكم الينا ودعوا محمدا ومعي لغة اهل الحجاز
فانهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة والمذكر والمؤنث فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به
فعل متعد مثل احضر وقرب ولا يأتون البأس الحرب الا قليلا الا اتيانا قليلا اي يحضرون ساعة
رياء ويقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون اشحة جمع شحيح وهو البخيل نصب على الحال من
الضمير في يأتون اي يأتون الحرب بخلا عليكم بالظفر والغنيمة فاذا جاء الخوف من قبل العدو او منه
عليه السلام رأيتهم ينظرون اليك في تلك الحالة تدور اعينهم بميلا وشمالا كالذي يغشى عليه من الموت
كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف زال عنهم
ذلك الخوف وامنوا وجبرت الغنائم سلقوكم بالسنة حداد خاطبوكم مخاطبة شديدة وآذوكم بالكلام
خطيب مسلق فصيح ورجل مسلاق مبالغ في الكلام اي يقولون وفروا فسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا
معكم وبكانا غلبتم عدوكم اشحة على الخير اي خاطبوكم اشحة على المال والغنيمة واشحة حال من فاعل
سلقوكم اولئك لم يؤمنوا في الحقيقة وان كانوا بالالسنة فاحبط الله اعمالهم ابطلها باضمارهم الكفر ما اظهروه
من الاعمال وكان ذلك احباطها هينا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي لجبنهم يظنون
ان الاحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا مع انهم قد انصرفوا وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في
الاعراب البادون جمع البادي اي يتمنى المنافقون لجبنهم انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين
الاعراب ليامنوا على انفسهم ويعيروا مما فيه الخوف من القتال يسئلون كل قادم منهم من جانب
المدينة عن انبائكم عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتالهم
الا قليلا رياء وسمعة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة بالضم حيث كان علم اي قدوة وهو الموسى
به اي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديدها اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد او فيه
خصلة من حقها ان يوتسى بها حيث قاتل بنفسه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي يخاف الله ويخاف
اليوم الاخر او يامل ثواب الله ونعيم اليوم الاخر قالوا لمن بدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز البدل
من ضمير المخاطب وقيل لمن يتعلق بحسنة اي اسوة حسنة كائنة لمن كان وذكر الله كثيرا اي في الخوف
والرجاء والشدة والرخاء ولما راى المؤمنون الاحزاب وعد بهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوا ويستنصروه بقولهم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب فلما جاء الاحزاب
واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وعلموا
ان الجنة والنصرة قد وجبت لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه

ما يليه

نور الله اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل
الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة او عدلت عن كل شيء فلم
تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع وبلغت القلوب الحناجر الحنجرة وقيل هو مثل في اضطراب القلوب وان لم
تبلغ الحناجر حقيقة روي ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء نقوله فقد بلغت
الى راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة
الفزع او الغضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وقيل هو مثل في اضطراب القلوب وان لم
تبلغ الحناجر حقيقة روي ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء نقوله فقد
بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وتظنون بالله الظنونا خطاب
للذين امنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون فظن
الاولون بالله انه يبتليهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الاخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم
قرا ابو عمرو وحمزة الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وبالالف فيهما مدني وشامي
وابو بكر اجرا للوصل مجرى الوقف وبالالف في الوقف مكي وعلي وحفص ومثله الرسولا والسبيلا زادوها
في الفاصلة كما زادها في القافية من قال ـــــ اقل اللوم عاذل والعتابا وهن كلهن في الامام بالالف
هنالك ابتلي المؤمنون امتحنوا بالصبر على الايمان وزلزلوا زلزالا شديدا وحركوا بالخوف تحريكا بليغا
واذ يقول المنافقون عطف على الاولى والذين في قلوبهم مرض قيل هو وصف المنافقين بالواو كقوله
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان
المنافقون يستميلونهم بادخال الشبه عليهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا روي ان معتب بن قشير
حين راى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور
واذ قالت طائفة منهم من المنافقين وهم عبد الله بن ابي واصحابه يا اهل يثرب هم اهل المدينة
لا مقام لكم وبضم الميم حفص اي لا اقرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه اذ تقيمون فارجعوا الى الكفر
او من عسكر رسول الله الى المدينة ويستاذن فريق منهم النبي اي بنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة
ذات عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا العورة الخلل والعورة ذات العورة وهي قراءة ابن عباس
يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة
اعتذروا ان بيوتهم عرضة للعدو والسراق لانها غير محصنة فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه
فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار من القتال ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم
من قولك دخلت على فلان داره من اقطارها من جوانبها اي ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي
يفرون خوفا منها مدينتهم او بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم واولادهم ناهبين
سابين ثم سئلوا الفتنة عند ذلك الفزع الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لاتوها
لاعطوها لاتوها بلا مد حجازي اي كجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها باجابتها الا يسيرا ريثما يكون
السؤال والجواب من غير توقف او ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى
انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن
مصافة الاحزاب الذين ملاوهم هؤلاء ورعبا وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كسبوا عليهم ارضهم وديارهم
وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشيء وما ذلك الا لمقتهم الاسلام

وجهم

ان الاحزاب سايرون اليكم في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة
الى الخطب والبلا وما زادهم ما راوا من اجتماع الاحزاب عليهم ومجيئهم الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما
لقضاياه واقداره من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي فيما عاهدوه عليه فحذف الجار كما في المثل
صدقني سن بكره اي صدقني في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا
حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعيد
ابن زيد وحمزة ومصعب وغيرهم فمنهم من قضى نحبه اي مات شهيدا كحمزة ومصعب وقضا النحب صار عبارة
عن الموت لان كل حي من المحدثات لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه
اي نذره ومنهم من ينتظر الموت اي على الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد تبديلا ولا غيروه ٥
لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق ومرضى القلوب كما مر في
قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ليجزي الله الصادقين بصدقهم
بوفائهم بالعهد ويعذب المنافقين ان شا اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم ان تابوا ان الله كان غفورا ٥
لقبول التوبة رحيما بعفو الحوبة جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم
كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب
فكانهما استويا في طلبها والسعي في تحصيلها ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم حال اي مغيظين
كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا ظفرا اي لم يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم وهو حال اي غير
ظافرين وكفى الله المومنين القتال بالريح والملايكة وكان الله قويا عزيزا قادرا غالبا وانزل الذين ظاهروهم
عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب يعني بني قريظة من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به
روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب
ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الجيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج
فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة
وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان
سامعا مطيعا فلا يصل العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم
ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساوهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم
الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم
وهم من ثمانماية الى تسعماية وقيل كانوا ستماية مقاتل وسبعماية اسير وقذف في قلوبهم الرعب
الخوف وبضم العين شامي وعلي ونصب فريقا بقوله تقتلون وهم الرجال وتاسرون فريقا وهم
النسا والذراري واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم اي المواشي والنقود والامتعة روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم في منازلكم وارضا لم
تطيوها بقصد القتال وهي مكة وفارس والروم او خيبر او كل ارض تفتح الى يوم القيامة
وكان الله على كل شي قديرا قادرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
اي السعة في الدنيا وكثرة الاموال فتعالين اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان
المستوطي ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد الامرين

ولم

ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كقوله قام يهديني امتعكن اعطكن متعة الطلاق وتستحب المتعة
لكل مطلقة الا المفوضة قبل الوطي واسرحكن واطلقكن سراحا جميلا لا ضرار فيه اردن شيئا من الدنيا
من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدا بعايشة
رضي الله عنها وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة
فراى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها وروي انه قال
لعايشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها القران
فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وحكم التخيير في الطلاق انه اذا
قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي ان تقع تطليقة بائنة واذا اختارت زوجها لم يقع شي
وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن للبيان لا للتبعيض اجرا عظيما
يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة سيئة بليغة في القبح مبينة ظاهرة فحشها من بين يعني تبين وبفتح
اليا مكي وابو بكر قيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله
من ذلك يضاعف لها العذاب يضعف لها العذاب مكي وشامي يضعف ابو عمرو ويزيد ويعقوب
ضعفين ضعفي عذاب غيرهن من النسا لان ما قبح من سائر النسا كان اقبح منهن فزيادة قبح المعصية
تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النسا فضل نسا النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الذم للعاصي العالم
اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذا فضل حد الاحرار على العبيد ولا يرحم الكافر
وكان ذلك اي تضعيف العذاب عليهن على الله يسيرا هينا ومن يقنت منكن لله ورسوله القنوت الطاعة
وتعمل صالحا نوتها وبالياء فيهما حمزة وعلي اجرها مرتين مثلي ثواب غيرها واعتدنا لها رزقا كريما جليل
القدر وهو الجنة يا نسا النبي لستن كاحد من النسا اي لستن كجماعة واحدة من جماعات النسا اي اذا تقصيت
امة النسا جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل واحد في الاصل بمعنى وحد
وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد وما وراه ان اتقيتن ان اردتن
التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول اي اذا كلمتن الرجال من وراء الحجاب فلا تجبن بقولكن
خاضعا اي لينا خنثا مثل كلام المريبات فيطمع بالنصب على جواب النهي الذي في قلبه مرض ريبة
وفجور وقلن قولا معروفا حسنا مع كونه خشنا وقرن مدني وعاصم غير هبيرة واصله اقررن فحذفت
الرا تخفيفا والقيت فتحتها على ما قبلها او من قار يقار اذا اجتمع والباقون قرن من وقر يقر وقارا
او من قر يقر حذفت الاولى من راي اقررن قرارا من التكرار ونقلت كسرتها الى القاف في بيوتكن
بضم البا بصري ومدني وحفص ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي القديمة والتبرج التبختر في المشي
او اظهار الزينة والتقدير ولا تبرجن تبرجا مثل تبرج النسا في الجاهلية الاولى وهي الزمان الذي ولد
فيه ابراهيم او ما بين ادم ونوح عليهما السلام او زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى
ومحمد عليهما السلام او الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق
والفجور في الاسلام واقمن الصلوة واتين الزكوة والحقن الله ورسوله خص الصلاة والزكاة بالامر ثم عم بجميع
الطاعات تفضيلا لهما لان من واظب عليهما جرتاه الى ما وراهما انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت نصب على النداء او على المدح وفيه دليل على ان نساه من اهل بيته وقال عنكم لانه اريد الرجال

والنسا من اله بدلالة ويطهركم تطهيرا من نجاسة الاثام ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا
يعارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب
الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات
فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لاولي الالباب عن المناهي وترغيب لهم في الاوامر
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله القران والحكمة اي السنة او بيان معاني القران ان الله كان
لطيفا عالما بغوامض الاشيا خبيرا عالما بحقايقها اي هو عالم بافعالكن واقوالكن فاحذرن
مخالفة امره ونهيه ومعصية رسوله ولما نزل في نسا النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال
نسا المسلمين فيما نزل فينا شي فنزلت ان المسلمين والمسلمات المسلم الداخل في السلم بعد الحرب
المنقاد الذي لا يعاند او المفوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله والمومنين المصدقين
لله في النيات والاقوال والاعمال في النيات والاقوال القايمين على الطاعات وعن السيئات
ورسوله وانما يجب ان يصدق به والمومنات والقانتين القايمين على الطاعات والقانتات والصادقين
في النيات والاقوال والاعمال والصادقات والصابرين والصابرات على الطاعات وعن السيئات
والخاشعين المتواضعين لله بالقلوب والجوارح او الخايفين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
فرضا ونفلا والصايمين والصايمات فرضا ونفلا وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين
ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصايمين والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا
بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراة القران والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى والحافظات
فروجهن والذاكرات الله محذوف لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف الاناث على الذكور وعطف
الزوجين على الزوجين ان الاول نظير قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان واشتركا
في حكم واحد فلم يكن بد من توسط العاطف بينهما واما الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف
الجمع ومعناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما
على طاعاتهم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة على مولاه
زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمومن ولا مومنة وما صح لرجل مومن
ولا امراة مومنة اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله امرا من الامور ان تكون لهم الخيرة من امرهم
ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه واختيارهم تلوا لاختياره
فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها وانما جمع الضمير في لهم
وان كان من حقه ان يوحد لان المذكورين وقعا تحت النفي فعما كل مومن ومومنة فرجع الضمير
الى المعنى لا الى اللفظ ويكون بالياء كوفي والخيرة ما يتخير ودل ذلك على ان الامر للوجوب ومن يعص
الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فان كان العصيان عصيان رد وامتناع عن القبول فهو ضلال
كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطا وفسق واذ تقول
للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بالاعتاق والتبني فهو متقلب في
نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابصرها و ٢ ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب
القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها

لزيد

لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فقال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها
تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ولا تطلقها وهو نهي تنزيه اذ
الاولى ان لا يطلق او واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج وتخفي في نفسك ما الله مبديه
اي تخفي في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذي ابداه الله وقيل الذي اخفى في نفسه تعلق قلبه
بها ومودة مفارقة زيد اياها والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس اي قالة الناس انه نكح امراة
ابنه والله احق ان تخشاه واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها
وتخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان يخشى الله وعن عايشة رضي الله عنها لو كتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اوحي اليه لكتم هذه الاية فلما قضى زيد منها وطرا الوطر الحاجة
فاذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة
وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها روي انها لما اعتدت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت وقلت
يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وتزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى
امتد النهار لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا قيل قضا الوطر ادراك
الحاجة وبلوغ المراد منه وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من
تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له احل له وامر له وهو
نكاح زينب امراة زيد او قدر له من عدد النسا سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا
موكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبيا الماضين وهو ان لا يحرج عليهم
في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهاير والسراري وكان
لداود مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة حرة وثلثمائة سرية في الذين خلوا من قبل في الانبيا
الذين مضوا من قبله وكان امر الله قدرا مقدورا قضا مقضيا وحكما مبتوتا ولا وقف عليه ان جعلت
الذين يبلغون رسالات الله بدلا من الذين الاول وقف ان جعلته في محل الرفع او النصب على المدح اي هم
الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وصف للانبيا بانهم لا يخشون الا الله
تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف ومحاسبا
على الصغيرة والكبيرة فكان جديرا بان يخشى منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم حقيقة
حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح والمراد من رجالكم البا لغين م
والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطيب والقاسم وابراهيم توفوا صبيانا ولكن
كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب
النفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابنا وزيد واحد من رجالكم
الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمهم والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير
وخاتم النبيين بفتح التا عاصم بمعنى الطابع اي اخرهم يعني لا ينبا احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله
وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كانه بعض امته وغيره بكسر التا

بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين وكان الله بكل شيء عليما
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا اثنوا عليه بفنون الثناء واكثروا ذلك وسبحوه بكرة اول
النهار واصيلا واخره لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن
قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والفعلان
اي اذكروا الله وسبحوه موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة
الذكر وانما اختص من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ابانة لفضله على سائر
الاذكار لان معناه تنزيه الله عما لا يجوز عليه من الصفات وجاز ان يراد بالذكر والاكثار تكثير
الطاعات والعبادات فانها من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وهي صلاة الفجر واصيلا
وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشا او صلاة الفجر والعشاين هو الذي يصلي عليكم وملائكته لما كان من
شان المصلي ان ينحط في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وبرا وفاكعائد المريض
في انعطافه عليه والمراة في عنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والمعروف ومنه قولهم صلى الله عليك
اي يترحم عليك ويعرف والمراد بصلاة الملائكة قولهم اللهم صل على المومنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة
كانهم فاعلون الرافة والرحمة والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويعرف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم بالكثار
الذكر والتوفر على الصلاة والطاعة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات المعصية الى نور الطاعة
وكان بالمومنين رحيما هو دليل على ان المراد بالصلاة الرحمة وروي انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون
على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت تحيتهم من اضافة
المصدر الى المفعول اي تحيتهم الله لهم يوم يلقونه يوم يرونه سلام يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم
واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم
اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم وهو حال مقدرة كما
تقول مررت برجل معه صقر صائدا به اي مقدرا به الصيد غدا ومبشرا المومنين بالجنة ونذيرا
للكافرين بالنار وداعيا الى الله باذنه بامره او بتيسيره والكلام منصوب على الحال وسراجا منيرا
جلي به الله ظلمات الشرك واهتدي به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدي به
والجمهور على انه القرآن فيكون التقدير وذا سراج منير او وتاليا سراجا منيرا ووصف بالانارة لان
من السرج ما لا ضوء له اذا قل سليطه ورقت فتيلته او شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا وتدبيرا
بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وحجة ظاهرة لخلقنا وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
ثوابا عظيما ولا تطع الكافرين والمنافقين المراد به التهييج او الدوام والثبات على ما كان عليه ودع
اذاهم هو بمعنى الايذاء فيحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل اي ايذاءهم ايذاءك اياهم في جانب وامتثال
لهم ولا تخف من ايذائهم او الى المفعول اي دع ايذائك اياهم مكافاة لهم وتوكل على الله فانه يكفيكم
وكفى بالله وكيلا وكونه مفوضا اليه وقيل ان الله تعالى وصفه بخمسة واضاف وقايل كلا منهما
بخطاب مناسب لذلك قابل الشاهد بقوله وبشر المومنين لانه يكون شاهدا على امته وسيم يكونون
شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه
اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المومنين وهو مناسب للبشارة والنذير يدع اذاهم لانه اذا
ترك اذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجلا او اجلا كانوا منذرين به في المستقبل والداعي

الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفا
به وكيلا لان من انار الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفي به عن جميع خلقه يا ايها الذين امنوا
اذا نكحتم المومنات اي تزوجتم والنكاح هو الوطي في الاصل وتسمية العقد نكاحا لملابسة له من
حيث انه طريق اليه كتسمية الخمر اثما لانها سببه وكقول الزاجر اسنمة الابال في سحابه يسمي الما باسنمة
الابال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله تعالى الا في معنى العقد
لانه في معنى الوطي من باب التصريح به ومن اداب القران الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والقربان
والتغشي والاتيان وفي تخصيص المومنات مع ان الكتابيات تساوي المومنات في هذا الحكم اشارة الى ان
الاولى بالمومن ان ينكح مومنة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن والخلوة الصحيحة كالمس فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها فيه دليل على ان العدة تجب على النسا للرجال ومعنى تعتدونها تستوفون عددها
تفتعلون من العد فمتعوهن والمتعة تجب للتي طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهرا دون غيرها
وسرحوهن سراحا جميلا اي لا تمسكوهن ضرارا واخرجوهن من منازلكم اذ لا عدة لكم عليهن يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن اذ المهر اجر على البضع ولهذا قال الكرخي ان النكاح
بلفظ الاجارة جايز وقلنا التابيد من شرط النكاح والتاقيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة
واتيا وهما اعطا وهما عاجلا او فرضها وتسميتها في العقد وما ملكت يمينك مما افا الله عليك
وهي صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك ومع ليس للقران بل لوجودهما فحسب كقوله واسلمت مع سليمان
وعن ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فانزل الله
هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي واحللنا لك من وقع
لك ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النسا المومنات ان اتفق ذلك ولذا نكرها قال ابن عباس هو
بيان حكم في المستقبل ولم يكن احد منهن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحارث او زينب بنت
خزيمة او ام شريك بنت جابر او خولة بنت حكيم وقرا الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف
اللام وقرا ابن مسعود رضي الله عنه بغير ان ان اراد النبي ان يستنكحها استنكاحها طلب نكاحها
والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الفاسد الثاني تقييد للشرط الاول شرط في الاحلال
هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها
وانت تريد ان تستنكحها او ارادته هي قبول الهدية وما به تتم وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا في الاحكام الا فيما خصه الدليل خالصة لك بلا مهر حال من
الضمير في وهبت او مصدر موكد اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة
في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة لك من دون المومنين بل يجب المهر لغيرك وان لم يسمه او نفاه
عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب ليوذن ان بالاختصاص تكرمة
له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اي ما اوجبنا من المهور على امتك
في زوجاتهم او ما اوجبنا عليهم في ازواجهم من الحقوق وما ملكت ايمانهم بالشرا وغيره من وجوه
الملك وقوله لكي لا يكون عليك حرج ضيق متصل بخالصة لك من دون المومنين وقوله قد علمنا
ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم جملة اعتراضية وكان الله غفورا رحيما بالتوسعة

على عباده نرجي بلا همز مدني وحمزة وعلي وخلف وحفص وبهمز غيرهم تؤخر من تشاء منهن وتؤوي
اليك من تشا تضم بمعنى تترك مضاجعته من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء
او لا تقسم لاي منهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتزوج من شئت وهذه
قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم
واذا طلق وعزل فاما ان يحلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ارجى منهن جويرية وسودة وصفية
وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن مما شاء كما شاء وكانت ممن اوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب
ارجاء خمسا واوى اربعا وروي انه كان يسوي مما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعايشة
وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اي ومن دعوت
الى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالارجاء فلا حرج عليك في ذلك اي ليس اذا اعزلتها الترجي
بكل لك ردها الى نفسك ومن رفع بالابتداء وخبره فلا جناح ذلك التفويض الى مشيئتك او بان تقر
اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا علمن ان هذا
التفويض من عند الله اطمانت نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضا وقرت العيون كلهن بالرفع
تاكيد لنون يرضين وقرئ ويرضين كلهن بما اتيتهن على التقديم وقرئ شاذا كلهن بالنصب تاكيدا لهن
في اتيتهن والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما قاد بر الله من ذلك وفرض الى مشيئة رسوله وكان
الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ويجذر لا تحل لك النساء
بالتا ابو عمرو ويعقوب وغيرهما بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل فمع الفصل
اجوز من بعد من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله من الازواج كما ان الاربع نصاب امته
ولا ان تبدل بهن من ازواج بالطلاق والمعنى ولا ان تستبدل بهولا التسع ازواجا اخر بكلهن
او بعضهن كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن
التسع التي مات عنهن عايشة حفصة ام حبيبة سودة ام سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش وجويرية
ومن في من ازواج لتاكيد النفي وفايدته استغراق جنس الازواج بالتحريم ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال
من الفاعل وهو الضمير في تبدل اي تتبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره
مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسماء بنت عميس امراة جعفر بن ابي طالب فانها ممن اعجب حسنهن وعنه
عايشة وام سلمة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له ان يتزوج من النساء ما شاء
يعني ان الاية نسخت ونسخها اما بالسنة او بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس
على ترتيب المصحف الا ما ملكت يمينك استثنا من حرم عليه الاماء ومحل ما رفع بدل من النساء
وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا للعهد وهو تحذير عن مجاهدة حدوده يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى الطعام غير ناظرين اناه ان يوذن لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا ماذونا لكم او في معنى
الظرف بتقدير وقت ان يوذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا او قم الاستثنا على الوقت والحال
معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اي غير منتظرين
وهولا قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين
لادراكه ومعناه لا تدخلوا اياها هولاء المتحينون للطعام الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه
واني الطعام ادراكه يقال اني الطعام اني كقولك قلاه قلى وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام

وساعة اكله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا
ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت
حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجرات
وسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم شديد الحيا فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا فتفرقوا ولا مستانسين لحديث هو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب اي ولا تدخلوها
مستانسين نهوا عن ان يطلبوا الجلوس يستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يتحدث به ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيي منه ولما
كان الحيا مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق اي لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم
وهذا ادب ادب الله به الثقلا وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلا ان الله تعالى لم يحتملهم
وقال فاذا طعمتم فانتشروا واذا سألتموهن الضمير لنسا النبي صلى الله عليه وسلم لدلالة بيوت
النبي لان فيها نساه متاعا عارية او حاجة فاسألوهن المتاع من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النسا قبل نزول هذه الاية يبرزون للرجال وكان
عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويود ان ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر
والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وذكر ان بعضهم قال انتهى ان نكلم بنات عمنا
الا من وراء الحجاب لان مات محمد لا تزوجن فلانة فنزل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا اي وما صح لكم ايذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح ازواجه من بعده من
بعد موته ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما ان تبدوا شيا من اذى النبي صلى الله عليه وسلم
او من نكاحهن او تخفوه في انفسكم من ذلكم فان الله كان بكل شيء عليما فيعاقبكم به ولما نزلت اية
الحجاب قال الابا والابنا والاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزل
لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن ولا نسائهن
اي نسا المومنات ولا ما ملكت ايمانهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هولا ولم يذكر العم والخال
لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جات تسمية العم ابا قال الله تعالى واله ابائك ابرهيم واسمعيل
واسحق واسمعيل عم يعقوب وعبيدهن عند الجمهور كالاجانب ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب
وفي هذا النقل فضل تشديد كانه قيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من
الاستتار واحتطن فيه ان الله كان على كل شيء شهيدا عالما قال ابن عطا الشهيد الذي يعلم خطرات
القلوب كما يعلم حركات الجوارح ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
اي قولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما اي قولوا اللهم سلم على محمد او انقادوا لامره وحكمه انقيادا
وسئل عليه السلام عن هذه الاية فقال ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي
الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين امين ولا اذكر
عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك
الملكين امين ثم هي واجبة مرة عند الطحاوي وكلما ذكر اسمه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه

الجمهور وان صلى على غيره على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها واما اذا افرد
غيره من اهل البيت بالصلاة فمكروه وهو من شعائر الروافض ان الذين يؤذون الله ورسوله
اي يؤذون رسول الله وذكر اسم الله للتشريف او عبر بايذاء الله ورسوله عن فعل ما لا يرضى به الله
ورسوله كالكفر وانكار النبوة مجازا وانما جعل مجازا لانهما وحقيقة الايذاء يتصور في رسول الله
لئلا يجتمع المجاز والحقيقة في لفظ واحد لعنهم الله في الدنيا والاخرة طردهم الله عن رحمته في الدارين
واعد لهم عذابا مهينا في الاخرة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اطلق ايذاء الله ورسوله
وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان ذا لا يكون غير حق ابدا واما ما هذه فمنه حق كالحد والتعزير ومنه باطل
قيل نزلت في اناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويتهمونه وقيل في زناة كانوا يتبعون
النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف للمؤمنين فقد
احتملوا بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ظاهرا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الجلباب ما يستر الكل مثل الملحفة عن المبرد ومعنى يدنين عليهن
من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا ازل الثوب عن وجه
المراة ادنى ثوبك على وجهك ومن للتبعيض اي ترخي بعض جلابيبها وفضله على وجهها تتقنع حتى
تتميز من الامة او المراد ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب وان لا تكون للمراة مبتذلة في درع وخمار
كالامة ولها جلباب ان قصاعدا في بيتها وذلك ان النساء في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية
متبذلات تبرز المراة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفساق يتعرضون اذا خرجن بالليل
لقضاء حوائجهن في التخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرائر لحسبان الامة فامرن ان يخالفن بزيهن
عن زي الاماء بلبس الملاحف وستر الرؤس والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان
يعرفن فلا يؤذين اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف منهن رحيما
بتعليمهن آداب المكارم لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض فجور وهم الزناة من قوله فيطمع الذي في
قلبه مرض والمرجفون في المدينة هم اناس كانوا يرجفون باخبار السوء من سرايا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيشق ذلك على قلوب المؤمنين يقال
ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة لنغرينك
بهم لنامرنك بقتالهم او لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها في المدينة وهو عطف على لنغرينك
لانه يجوز ان يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء عن الوطن اعظم
من جميع ما اصيبوا به عطف بثم لبعد حاله عن حال المعطوف عليه الا قليلا زمانا قليلا او العنى
لئن لم ينته المنافقون عن غدرهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عن ما يولفون من اخبار
السوء لنامرنك بان تفعل بهم الافعال التي تسوءهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة
والى ان لا يساكنوك فيها الا زمانا قليلا ريثما يرتحلون فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز
ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين فالاستثناء دخل على الظرف
والحال معا كما مر ولا ينتصب عن اخذوا لان ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها اينما ثقفوا
وجدوا الغدوا وقتلوا تقتيلا والتشديد يدل على التكثير سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله
في الذين بادوا من قبل من المنافقين الانبياء ان يقتلوا اينما وجدوا في الذين خلوا مضوا من قبل ولن تجد لسنة الله

تبديلا

فقد ضلا اي لا يهتدي الى سنة يمكن ان يجري عليها مجرى واحدا في الامم بسبب ذلك الناس عن الساعة كان المشركون
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه
امتحانا لان الله تعالى عماه وقتها في التوراة وفي كل كتاب فامر رسوله ان يجيبهم بانه علم قد استأثر
الله به ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجل واسكاتا للممتحن بقوله قل انما علمها
عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيأ قريبا اولان الساعة في معنى الزمان ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا هذا يرد مذهب الجهمية لانهم يزعمون
ان الجنة والنار تفنيان ولا يقف على سعيرا الان قوله خالدين حال عن الضمير في لهم لا يجدون
وليا ولا نصيرا ناصرا يمنعهم اذكر يوم تقلب وجوههم في النار تصرف في الجهات كما ترى البضعة تدور
في القدر اذا غليت وخصت الوجوه لان الوجوه اكرم موضع على الانسان من جسده ولكون الوجه
في القدر اذا غليت وخصت الوجوه لان الوجوه اكرم موضع على الانسان من جسده ولكون الوجه
عبارة عن الجملة يقولون حال يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا لننخلص من هذا العذاب فتمنوا
حين لا ينفعهم التمني وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا جمع سيد ساد انتاشامي وسهل ويعقوب جمع
الجمع والمراد روساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم وكبرانا ذوي الاسنان منا او علمائنا
فاضلونا السبيلا يقال اضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلته فواصل
الاي كقوافي الشعر وفايدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف
ربنا اتهم ضعفين من العذاب للضلال والاضلال والعنهم لعنا كثيرا ايا لباغاصم ليدل على اشد
اللعن والعظم وغيره بالتاء لتكثير الاعداد اللعانين ونزل في شان زيد وزينب وما سمع فيه
من قالة بعض الناس يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان
مصدريا او موصولة وايما كان فالمراد البراة عن مضمون القول ومؤداه وهو الامر المعيب
واذى موسى عليه السلام هو حديث الموسة التي اراد ها قارون على قذفه بنفسها او اتهامهم
اياه بقتل هارون فاحياه الله تعالى فاخبر بهم ببراة موسى عليه السلام كما برا نبينا عليه الصلاة
والسلام بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة مستجاب الدعوة
وقرا ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
صدقا وصوابا او قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل والمراد نهيهم عما خاضوا
فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعثة على ان يسدد قولهم في كل باب لان حفظ
اللسان وسداد القول راس كل خير ولا تقف على سديدا لان جواب الامر قوله يصلح لكم
اعمالكم يقبل طاعتكم او يوفقكم لصالح العمل ويغفر لكم ذنوبكم اي يمحها والمعنى واقبوا الله في
حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم
والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الاية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي
عما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر بانقاء الله في حفظ اللسان ليراد فيهم
النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البليغ
فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه والمعلق بالطاعة الفوز العظيم بقوله ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما ابتعد قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهو يريد بالامانة
الطاعة وبحمل الامانة الخيانة يقال فلان حامل للامانة ويحتمل انها اي لا يودي بها الى

صاحبها حتى تنزل عن ذمته اذ الامانة كالزمام والراكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها ولهذا يقال ركبته
الديون وفي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها يعني ان هذه الاجرام من السموات
والارض والجبال قد انقادت لامر الله انقياد مثلها وهو ما يأتي من الجمادات والطاعة لله الطاعة
التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال
متنوعة كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين واخبر ان الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون من دون الله وان من الحجارة
لما يهبط من خشية الله واما الانسان فلم تكن حالته فيما يصح منه من الطاعة هو يليق به من الانقياد
لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق
بها من الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله فابين ان يحملنها اي ابين الخيانة فيها وان لا يؤدينها
واشفقن منها وخفقن من الخيانة فيها وحملها الانسان اي خان فيها وابى الا ان لا يؤديها انه كان ظلوما
لكونه تاركا لاداء الامانة جهولا لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها وصا قال الزجاج
الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا ومن اطاع الانبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما
جهولا وقيل معنى الاية ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام
واقواه فابى حمله واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة
ثم لم يف بها وخانها ثم خان بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثيرا في لسان العرب وما جا القرآن الا
على اساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج واللام في ليعذب الله
والمنافقات والمشركين والمشركات للتعليل لان التعذيب هنا نظير التاديب في قولك ضربته للتاديب
فلا تقف على جهولا ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات قرا الاعمش ويتوب ليجعل العلة قاصرة على فعل
الحامل ويبتدا ويتوب الله ومعنى المشهورة ليعذب الله حاملي الامانة ويتوب على غيرهم ممن لم يحملها
لانه اذا اتيب على الوافي كان نوعا من عذاب الغادر او للعاقبة اي حملها الانسان قال الامر الى تعذيب
الاشقيا وقبول توبة السعدا وكان الله غفورا للتائبين رحيما بعباده المؤمنين ۝ سورة سبا
مكية وهي اربع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد ان اجري على
المعهود فهو بما حمد به نفسه محمود وان اجري على الاستغراق فله لكل المحامد الاستحقاق لله بلام
التمليك لانه خالق ناطق الحمد اصلا فكان بملكه مالك الحمد للتحميد اهلا الذي له ما في السموات وما في
الارض خلقا وملكا وقهرا فكان حقيقا بان يحمد سرا وجهرا وله الحمد في الاخرة كما هو له في الدنيا اذ النعم
في الدارين من المولى غير ان الحمد هنا واجب لان الدنيا دار تكليف ونعم لا لعدم التكليف وانما يحمد اهل
الجنة سرورا بالنعيم وتلذذا بما نالوا من الاجر العظيم بقولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن وهو الحكيم بتدبير ما في السما والارض الخبير بضمير من يحمده ليوم الجزا
والعرض يعلم مستانف ما يلج ما يدخل في الارض من الاموات والدفائن وما يخرج منها من النبات
وجواهر المعادن وما ينزل من السما من الامطار وانواع البركات وما يعرج فيها يصعد اليها من
الملائكة والدعوات وهو الرحيم بانزال ما يحتاجون اليه الغفور لما يجترون عليه وقال الذين
كفروا اي منكروا البعث لا تاتينا الساعة ردّ للبعث وانكار لمجيء الساعة قل بلى اوجب ما بعد
النفي ببلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها وربي لتاتينكم ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية

في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما اتبع المقسم به
من الوصف بقوله عالم الغيب لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبشدة
ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به ارفع منزلة كان الشهادة
اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في
الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم الغيب اولى واحق عالم الغيب مدني وشامي اي هو عالم الغيب
علام الغيب حمزة وعلي على المبالغة لا يعزب عنه وبكسر الزاي علي يقال عزب يعزب ويعزب
اذا غاب وبعد مثقال ذرة مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك من مثقال ذرة
ولا اكبر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين الا في اللوح المحفوظ ولا اصغر ولا اكبر بالرفع عطف على
مثقال ذرة ويكون الا بمعنى لكن او رفعا بالابتدا والخبر في كتاب واللام في ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك لهم مغفرة لما قصروا فيه من مدارج الايمان ورزق كريم لما صبروا عليه من مناهج الاحسان
متعلق بلتاتينكم تعليلا له والذين سعوا في اياتنا جاهدوا في رد القران معاجزين مسابقين ظانين
انهم يفوتوننا معجزين مكي وابو عمرو اي مثبطين الناس عن اتباعها وتاملها او ناسبين الله الى العجز
اولئك لهم عذاب من رجز اليم برفع الميم مكي وحفص ويعقوب صفة لعذاب اي عذاب اليم من سيئ
العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز ويرى في موضع الرفع بالاستيناف
اي ويعلم الذين اوتوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطا اعقابهم من امته
او علما اهل الكتاب الذين اسلموا كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار والمفعول الاول ليرى الذي
انزل اليك من ربك يعني القران هو الحق اي الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان او في موضع النصب معطوف
على ليجزي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويهدي الله او الذي
انزل اليك الى صراط العزيز الحميد وهو دين الله وقال الذين كفروا قال قريش بعضهم لبعض هل ندلكم
على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نكروه مع انه كان مشهورا علما في قريش وكان ابناؤه
بالبعث شايعا عندهم تجاهلا به وبامره وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها ينبئكم اذا مزقتم كل
ممزق انكم لفي خلق جديد اي يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشاون خلقا جديدا بعد
ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلا كل ممزق اي يفرقكم كل تفريق فالممزق مصدر بمعنى التمزيق
والعامل في اذا ما دل عليه انكم لفي خلق جديد اي تبعثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين تقول
جد فهو جديد كقل فهو قليل ولا يجوز انكم بالفتح للام في خبره افترى على الله كذبا اهو مفتر على الله
كذبا فيما ينسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذفت استغناء عنها ام به جنة
جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد ثم قال
سبحانه ليس محمد من الافترا والجنون في شيء وهو مبرا منهما بل هؤلا القايلون الكافرون بالبعث
واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن الجنون
جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كاينان في وقت واحد لان الضلال لما
كان العقاب من لوازمه جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان
البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض ان نشا نخسف
بهم الارض وبالادغام على للتقارب بين الفا والبا وضعفه البعض لزيادة صوت الفا على البا

الارض او نسقط الثلاثة بالياء كوفي غير عاصم لقوله افترى على الله كذبا عليهم كسفا كسفا حفص
من السما اي اعموا فلم ينظروا الى السما والارض وانهما حيث ما كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم
محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان
يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الايات وكفرهم بالرسول وبما جا به كما فعل
بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السما والارض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله
تعالى لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع بقلبه الى ربه مطيع له اذ المنيب لا يخلو من النظر في ايات الله
على انه قادر على كل شي من البعث ومن عقاب من يكفر به ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال بدل من
فضلا او من اتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال اوبي معه من التاويب رجعي معه التسبيح
ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام
والطير عطف على محل الجبال والطير عطف على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة التي لا تخفى حيث
جعلت الجبال بمنزلة العقلا الذين اذا امرهم بالطاعة اطاعوا واذا دعاهم اجابوا اشعارا بانه ما من حيوان
وجماد الا وهو منقاد لمشية الله تعالى ولو قال اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال معه والطير لم يكن فيه
هذه الفخامة والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين المعجون يصرفه بيده كيف يشا من غير نار
ولا ضرب بمطرقة وقيل لين الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة ان اعمل ان بمعنى اي امرناه ان اعمل
سابغات دروعا واسعة تامة من السبوغ وهو اول من اتخذها وكان يبيع الدرع باربعة الاف فينفق
منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقرا وقيل كان يخرج متنكرا فيسال الناس عن نفسه ويقول لهم
ما تقولون في داود فيثنون عليه فقبض الله له ملكا في صورة ادمي فساله عن عادته فقال نعم الرجل لولا
خصلة فيه وهو انه يطعم عياله من بيت المال فسال عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت
المال فعلمه صنعة الدروع وقدر في السرد لا تجعل المسامير رقاقا فتفلق ولا غلاظا فتقصم الحلق
والسرد نسج الدروع واعملوا الضمير لداود واهله صالحا خالصا يصلح للقبول اني بما تعملون بصير
فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهو الصبا ورفع الريح ابو بكر وحماد والفضل
اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك
وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما
مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي معدن
النحاس فالقطر النحاس وهو الصفر ولكنه اساله وكان يسيل في الشهر ثلاثة ايام كما يسيل الما وكان
قبل سليمان لا يذوب وسماه عين القطر باسم ما آل اليه ومن الجن من يعمل في موضع نصب اي وسخرنا له
من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه ومن يزغ منهم ومن يعدل عنهم عن امرنا الذي امرناه به من طاعة
سليمان نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان
عليه السلام ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشا من محاريب مساجد او مساكن وتماثيل اي صور السباع
والطيور وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان
له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وكان التصوير مباحا حينئذ وجفان جمع جفنة
كالجوابي جمع جابية وهي الحياض الكبار وقيل كان يقعد على الجفنة الف رجل كالجوابي في الوصل
والوقف مكي ويعقوب وسهل وافق ابو عمرو في الوصل الباقون بغير يا اكتفا بالكسرة وقدور راسيات

ثابتات

ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها وقيل انها باقية باليمن وقلنا لهم اعملوا آل داود شكرا
اي ارحموا اهل البلاء وسلوا ربكم العافية عن الفضيل وشكرا مفعولا له اي حال اي شاكرين او اشكروا
شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له وسئل الجنيد عن الشكر فقال
بذل المجهود بين يدي المعبود وقليل من عبادي بسكون الياء حمزة وغيره بفتحها الشكور المتوفر على اداء
الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا وعن ابن عباس
من يشكر على احواله كلها وقيل من يشكر على الشكر ومن يرى عجزه عن الشكر وعن داود عليه السلام انه
جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات الا وانسان قايم من آل داود
يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم اي الجن وآل داود على موته الا دابة الارض اي الارضة
وهي دويبة يقال لها سرقة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها
الارضة تاكل منساته والمنساة العصا لانه ينسا بها اي يطرد ومنساته بغير همز مدني وابو عمرو
فلما خر سقط سليمان تبينت الجن علمت الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا بعد موت سليمان في العذاب المهين وروي ان داود عليه السلام اسس
بنا بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر
الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سال ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم
علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين
سنة وابتدا بنا بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وروي ان افريدون جا ليصعد كرسيه فلما دنا
ضرب الاسد ان ساقه فكسرها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه لقد كان لسبا بالصرف بتاويل
الحي وبعدمه ابو عمرو بتاويل القبيلة في مساكنهم حمزة وحفص مسكنهم على وخلف وهو موضع سكناهم
وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن او مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم اية اسم
كان جنتان بدل من اية او خبر مبتدا محذوف تقديره الاية جنتان ومعنى كونهما اية ان اهلهما
لما اعرضوا عن شكر الله سلبهم الله النعمة ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر
وغمط النعم او جعلهما اية اي علامة دالة على قدرة الله واحسانه ووجوب شكره عن يمين وشمال
اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في
تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما يكون بساتين البلاد العامرة او اراد بستاني كل رجل منهم
عن يمين مسكنه وشماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم انبيا الله المبعوثون اليهم
او لما قال لهم لسان الحال او هم احقا بان يقال لهم ذلك ولما امرهم بذلك اتبعه قوله بلدة
طيبة ورب غفور اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم
رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبا على ثلاث فراسخ من صنعا وكانت اخصب البلاد
تخرج المراة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلي المكتل مما يتساقط فيه من الثمر
واطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغربا يموت قمله
لطيب هوايها فاعرضوا عن دعوة انبيائهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فارسلنا
عليهم سيل العرم اي المطر الشديد او العرم اسم الوادي او هو الجرذ الذي نقب عليهم السكر قالوا
لما طغوا سلطه الله عليهم فنقبه من اسفله فغرقهم وبدلناهم بجنتيهم المذكورتين جنتين وتسمية

لدعائكم كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السموات
ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك وما له تعالى منهم من
الهتهم من ظهير من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصح ان يدعوا كما
يدعى ويرجوا كما يرجى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي اذن له الله يعني الا من وقع الاذن للشفيع لاجله
وهي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وهذا تكذيب لقولهم هولاء شفعاونا عند الله
اذن له كوفي غير عاصم الا الاعمش حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم
بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن وفزع شامي اي الله تعالى والتفزيع ارادة الفزع وحتى غاية
لما فهم من ان ثم انتظارا للاثم وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعا هل يوذن لهم او لا يوذن
لهم كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا سال بعضهم بعضا ماذا
قال ربكم قالوا قال الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهو العلي الكبير
ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى قل من يرزقكم
من السموات والارض قل الله امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم
بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لانهم ان يفوهوا
بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتوثرون عليه من لا يقدر على الرزق
وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه وان احد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين
من الهدى والضلال وهذا من كلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد
انصفك صاحبك وفي درجة بعد تقدمة ما قدم من التقرير دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على
الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض اوصل بالمجادل الى الغرض ونحوه قولك لكاذب ان احدنا
لكاذب وخولف بين حرفي الجر الداخلين على الهدى والضلال لان صاحب الهدى كان مستعلا على فرس
جواد يركضه حيث شاء والضال كانه ينغمس في ظلام لا يدري اين يتوجه قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسئل
عما تعملون هذا ادخل في الانصاف من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين وهو مزجور عنه محظور
والعمل الى المخاطبين وهو مامور به مشكور قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح يحكم بيننا
بالحق بلا جور ولا ميل وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم قل اروني الذين الحقتم اي الحقتموهم به بالله
شركا في العبادة معه ومعنى قوله اروني وكان يراهم ان يريهم الخطا في الحاق الشركا بالله وان يطلعهم
على احالة الاشراك به كلا ردع وتنبيه اي ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم بل هو الله
العزيز الغالب فلا يشاركه احد وهو ضمير الشان الحكيم في تدبيره وما ارسلناك الا كافة للناس
الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد وقال الزجاج معنى
الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف
والتا على هذا للمبالغة كتا الراوية والعلامة بشيرا بالفضل لمن اقر ونذيرا بالعدل لمن اصم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة المشار اليها
في قوله قل يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو
هنا الزمان ويدل عليه قراة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم واما الاضافة فاضافة تبيين

العظيم

البدل جنسين للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله جزاء سيئة سيئة مثلها ذواتي اكل خمط الاكل المر يثقل
ويخفف وهو قراءة نافع ومكي والخمط شجر الاراك وقيل كل شجرة ذي شوك واثل وشيء من سدر قليل
الاثل شجر يشبه الطرفاء العظام منه واجود عودا ووجه من نون الاكل وهو غير ابي عمرو ان اصله ذواتي اكل
اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل يستبشع
ووجه ابي عمرو ان اكل الخمط في معنى البربير فكانه قيل ذواتي بربير والاثل والسدر معطوفان على اكل الاعلى
خمط لان الاثل لا اكل له وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما ابدلوا لانه يكون في الجنان ذلك الجزيناهم
بما كسبوا اي جزيناهم ذلك بكفرهم فهو مفعول ثان متقدم وهل يجازي الا الكفور كو في غير ابي بكر وهل يجازى
الا الكفور غير مم يعني وهل يجازي بمثل هذا الجزاء الامن كفر النعمة ولم يشكرها او كفر بها وهل يعاقب
لان الجزاء وان كان عاما يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الاثابة لكن المراد الخاص وهو العقاب
وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وجعلنا بينهم بين سبا وبين القرى التي
باركنا فيها بالتوسعة على اهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها
من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مساكنهم حتى تخفى عليهم
وهي اربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا الى الشام وقدرنا فيها السير اي جعلنا هذه القرى
على مقدار معلوم يقيل المسافر في قرية ويروح في اخرى الى ان يبلغ الشام سيروا فيها وقلنا لهم سيروا الليالي
والايام تمة ولكنهم لما كفروا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك ليالي وايامآ امنين اي
سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها
امنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاولت مدة سفركم وامتدت اياما ولياليا فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا قالوا ياليتها كانت بعيدة فنسير على نجايبنا ونرتع في التجارات ونتفاخر في الدواب
والاسباب بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب بعد ملكي وابو عمرو وظلموا بما قالوا
انفسهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم
تفريقا انحت الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا فلحق غسان بالشام
والازد بيثرب وخزاعة بتهامة والازد بعمان ان في ذلك لايات لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم الخلل
مومن لان الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه بالتشديد
كو في اي حقق عليهم ظنه او وجده صادقا وبالتخفيف غير مم اي صدق في ظنه فاتبعوه الضمير في عليهم
واتبعوه لاهل سبا او لبني آدم وقلل المومنين بقوله الا فريقا من المومنين لقلتهم بالاضافة الى الكفار
ولانهم اكرم شاكرين وما كان له عليهم لابليس على الذين صار ظنه فيهم صدقا من سلطان من تسليط
واستيلاء بالوسوسة الا لنعلم موجودا ما علمناه معدوما والتغيير على المعلوم لا على العلم من يومن
بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ محافظ عليه وفعيل ومفاعل يتعاقبان قل للمشركين
قومك ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي زعمتموهم الهة من دون الله فالمفعول الاول الضمير الراجع الى الموصول
وحذف كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله استخفافا للهول الموصول بصلته والمفعول الثاني
الهة وحذف لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان
مفهوما فاذن مفعولا زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله
من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجيء ون اليه وانتظروا استجابتهم

لدعائكم

قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قدر الرزق تضييقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي وما جماعة
اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر عقلاوه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث والزلفى
والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من امن وعمل
صالحا الاستثناء من كم في تقربكم يعني ان الاموال لا تقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله
والاولاد تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة وعن ابن عيسى الا بمعنى لكن
ومن شرط جوابه فاولئك لهم جزاء الضعف وهو من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك
لهم ان يجاوزوا الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا
وقرا يعقوب جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء بما عملوا باعمالهم وهم في الغرفات اي غرف منازل
الجنة في الغرفة خمرة امنون من كل هاول وشاغل والذين يسعون في اياتنا في ابطالها معجزين اولئك في
العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء يوسع من عباده ويقدر له وما انفقتم ما شرطية
في موضع النصب من شيء بيانه فهو يخلفه يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او اجلا بالثواب جواب الشرط
وهو خير الرازقين المعطين المطعمين لان كل ما رزق غيره من سلطان او سيد او غيرهما فهو من رزق الله
اجراه على ايدي هولاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم
الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشتهى لا يجد وواجد لا يشتهي ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وبالياء فيهما حفص ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقريع
للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله ءانت قلت للناس اتخذوني الاية
قالوا اي الملائكة سبحانك تنزيها لك ان يعبد معك غيرك انت ولينا الموالاة خلاف المعاداة وهي
مفاعلة من الولي وهو القرب والولي يقع على الوالي والموالي جميعا والمعنى انت الذي تواليه من دونهم
اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم
لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث
اطاعوهم في عبادة غير الله او كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها او صورت
لهم الشياطين صور قوم من الجن قالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها اكثرهم اكثر الانس او الكفار بهم
بالجن مومنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا لان الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه
احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها
خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه لا ضار
ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا بوضع العبادة في غير موضعها
معطوفا على لا يملك ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا واذا تتلى عليهم اياتنا اي اذا قرا
عليهم القران بينات واضحات قالوا اي المشركون ما هذا اي محمد الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
اباؤكم وقالوا ما هذا اي القران الا افك مفترى وقال الذين كفروا اي وقالوا والمعدول عنه دليل على انكار عظيم وغضب
شديد للحق للقران او لامر النبوة كله لما جاءهم وعجزوا عن الاتيان بمثله ان هذا اي الحق الا سحر مبين نبوه
على انه سحر ثم نبوه على انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا وما اتيناهم من كتب يدرسونها اي ما اعطينا
مشركي مكة كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ولا

كما تقول بغير سانية لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا يمكنكم التاخر عنه بالاستمهال ولا التقدم اليه بالاستعجال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم انهم سالوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا للسؤال على الانكار والتعنت وانهم مرصدون لهذا اليوم يفاجيهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا ابو جهل وذووه لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه اي ما نزل قبل القران من كتب السماء والجنة والنار حتى انهم جحدوا ان يكون القران من الله وان تكون لهذا دلالة على امكان الاعادة للعجز الحقيقة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون اي محبوسون عند ربهم يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال اخبر عن عاقبة امرهم وما لهم في الاخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للمخاطب ولو ترى في الاخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويراجعون فيما بينهم لرايت العجب فحذف الجواب يقول الذين استضعفوا اي الاتباع للذين استكبروا اي للرؤساء المقدمين اولا انتم لكنا مؤمنين لولاد عاؤكم ايانا الى الكفر لكنا مؤمنين بالله ورسوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اولى الاسم اي بحرف حرف الانكار ان المراد به انكار ان يكونوا اسم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم مم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم بعد اذ جاءكم انما وقعت اذ مضافا اليهما وان كانت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية لانه قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليهما الزمان بل كنتم مجرمين كافرين لاختياركم وايثاركم الضلال على الهدى لا بقولنا وتسويلنا وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا لم يات بالعاطفة في قال الذين استكبروا واتى في وقال الذين استضعفوا لان الذين استضعفوا امر اولا كلامهم فجئ بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستيناف ثم جئ بكلام اخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول بل مكر الليل والنهار بل مكركم بنا بالليل والنهار فاتسع بالظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل الليل والنهار ماكرين على الاسناد المجازي اي الليل والنهار مكركم ابطول السلامة فيهما حتى ظننا انكم على حق اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشباها والمعنى ان المستكبرين لما انكروا ان يقولوا لهم انحن صددناكم ان يكونوا مم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دابر الليل والنهار اوهملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد واسروا الندامة اضمروا او اظهروا وهو من الاضداد وسم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين لما راوا العذاب اي الجحيم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالصريح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال هل يجزون الا بما كانوا يعملون في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير من نبي الا قال مترفوها متنعموها ورؤساها انا بما ارسلتم به كافرون هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وافتخروا بكثرة الاموال والاولاد كما قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين يريدون انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى اموالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم الله ولولا ان المؤمنين هانوا عليهم لما هزمهم فابطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يعتمد كيفما شاء ربما وسع على الطاهي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليهما امر الثواب بقوله

دين ابائك قال الله تعالى قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي ان ضللت فمضرته علي وان اهتديت فبما
يوحي الي ربي اي فبتسديده بالوحي الي وكان قياس التقابل ان يقال وان اهتديت فانما اهتدي لها
كقوله فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولكن سيقا متقابلان لان معنى لان النفس كل
ما عليها وضار لها فهو جهلها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهدايته تعالى وتوفيقه
وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا ضل خطته ثم جر الى محله
وسداد طريقته فان غيره اولى به انه سميع لما اقوله لكم قريب مني ومنكم يجازيني ويجازيكم ولو ترى جواب
محذوف اي لرايته امرا عظيما وحالا اليمة اذ فزعوا عند البعث او عند الموت او يوم بدر فلا فوت فلا
مهرب او فلا يفوتون الله ولا يسبقونه واخذوا عطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على الا فوت
على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها
اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب وقالوا حين عاينوا العذاب امنا به يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام
لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة او بالسور الذي بين التناوش من مكان بعيد التناوش التناول اي كيف
يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم بريد ان التوبة كانت تقبل عنهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت
عن الاخرة وقيل هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم
في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من علوة كما يتناوله الاخر من قيس ذراع والتناوش
بالهمز ابو عمرو وكوفي غير حفص همزت الواو لان كل واو مضموم مضمها لازمة ان شئت ابدلتها همزة وان شئت
لم تبدل نحو قولك ادؤر وتقاوم وان شئت قلت ادؤر وتقاوم وعن ثعلب التناوش بالهمز التناول
من بعد وبغير همز التناول من قرب وقد كفروا به من قبل من قبل العذاب او في الدنيا ويقذفون بالغيب
معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب اي بالشيء الغائب يقولون
لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار رجما ان بعيد عن الصدق او عن الحق والصواب او هو قولهم في
رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الحقيقي انهم لم يشاهدوا منه
سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد انوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به السحر والشعر
وابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب ويقذفون بالغيب عن ابي عمرو وعلى البناء للمفعول
اي يأتيهم به شياطينهم ويلقونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا امنا به على انه مثلهم في طلبهم
تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم امنا في الاخرة وذلك مطلب مستبعد ممن يقذف شيئا من
مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد ان يتم فيه لكونه غائبا كل البعد او يجوز ان يكون الضمير
في امنا به للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان
الامر كما تصفون من قيام الساعة والثواب والعقاب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قائلين امر
الاخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء
لاستقامتها على اد ار التكليف وحيل وحجز بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار
والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكي عنهم بقوله ارجعنا نعمل صالحا والافعال التي هي فزعوا واخذوا
وصل كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لتحقق وقوعه كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من
الكفرة انهم كانوا في شك في امر الرسل والبعث مريب موقع للريبة من ارابه اذا اوقعه في الريبة هذا
رد على من زعم ان الله لا يعذب على الشك ۞ سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية

ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين من قبلهم
اي وكذب الذين تقدموهم من الامم الماضية والقرون الخالية الرسل كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم
اي وما بلغ اهل مكة عشر ما اوتي الاولون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال والاولاد فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله وبالياء في الوصل والوقف يعقوب اي فحين
كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم مستظهرون فما
بال هولاء وانما قال فكذبوا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب
الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه وهو كقول
القايل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما اعظكم بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها
بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها وقيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر وقيل هو في محل
الرفع على تقدير وهي ان تقوموا او النصب على تقدير اعني واراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده او قيام القصد الى الشيء دون النهوض والانتصاب
والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله اي لوجه الله خالصا
لا لحمية ولا عصبية بل لطلب الحق مثنى اثنين اثنين وفرادى فردا فردا ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه
وسلم وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه
نظر الصدق والانصاف حتى يؤديهما النظر الصحيح الى الحق وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة
ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصاير ويمنع من
الروية ويقل فيه الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب وتتفكروا
معطوف على تقوموا ما بصاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من جنة جنون والمعنى ثم تتفكروا فتعلموا
ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدام عذاب شديد وهو عذاب الاخرة وهو
كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين انه لا يطلب اجرا على الانذار بقوله قل
ما سالتكم من اجر على انذاري وتبليغي الرسالة فهو لكم جزاء الشرط تقديره اي شيء سالتكم من اجر
كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه نفي مسيلة الاجر راسا نحو ما لي في هذا فهو لك اي ليس لي
فيه شيء ان اجري مدني وشامي وابو بكر وحفص وبسكون الياء غيرهم الا على الله وهو على كل شيء شهيد
فيعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعايكم اليه الا منه قل ان ربي يقذف بالحق بالوحي والقذف
ترجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار بمعنى الالقاء ومنه وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في
التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيايه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام
الغيوب مرفوع على البدل من الضمير في يقذف او على انه خبر مبتدا محذوف قل جاء الحق الاسلام او القران
وما يبدئ الباطل وما يعيد اي زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحي فعدمهما
عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود
رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة اصنام فجعل يطعنها بعود نبعة
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقيل
الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك
اي لا يخلق الشيطان ولا الصنم احدا ولا تبعثه فالمنشئ والباعث هو الله ولما قالوا قد ضللت بترك

دين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمد ذاته تعليما وتعظيما فاطر السموات
مبتديها ومبدعها قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت ادري معنى فاطر السموات والارض حتى اختصم الي
اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها والارض جاعل الملئكة رسلا الى عباده اولي ذوي اسم
جمع لذو وهو بدل من رسلا او نعت له اجنحة جمع جناح مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم
ينصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر
وهي تكرير الى غير تكرير وقيل للعدل والوصف ولا يعول عليه والتعويل عليه والمعنى ان من الملائكة طائفة
اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وطائفة اجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون في
وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة وطائفة اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق اي يزيد في خلق
الاجنحة وغيره ما يشاء وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحة
في العينين والاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة
في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الراي وذلاقة في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما اشبه
ذلك ان الله على كل شيء قدير قادر ما يفتح الله للناس من رحمة نكرت الرحمة للاشاعة والابهام كانه
قال من اية رحمة رزق او مطر او صحة او غير ذلك فلا ممسك لها فلا احد يقدر على امساكها وحبسها
واستعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله وما يمسك يمنع ويحبس فلا مرسل له مطلق له
من بعده من بعد امساكه وانث الضمير الراجع الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكره حملا
على لفظ المرجوع اليه اذ لا تانيث فيه لان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني
فترك على اصل التذكير وعن معاذ مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم
ويعظم برهم فاجرهم وتعز قراؤهم امراؤهم على معصية الله فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم وهو
العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله
وامساكه يا ايها الناس اذكروا باللسان والقلب نعمة الله عليكم وهي التي تقدمت من بسط الارض كالمهاد
ورفع السماء بلا عماد وارسال الرسل لبيان السبل دعوة اليه وزلفة لديه والزيادة في الخلق وفتح ابواب
الرزق ثم نبه على راس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله هل من خالق غير الله برفع غير على الوصف محلا
لان خالق مبتدا خبره محذوف اي لكم وبالجر على وحمزة على الوصف لفظا يرزقكم يجوز ان يكون مستانفا
ويجوز ان يكون صفة لخالق من السماء بالمطر والارض بانواع النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها
فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
نعي به على قريش سوء تلقيهم لايات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة
ولهذا نكر رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم
لانه اسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط
ولو اجري على الظاهر يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالتسبب
عن المسبب اي بالتكذيب عن التاسي والى الله ترجع الامور كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع
الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه ترجع بفتح التاء شامي وحمزة وعلي ويعقوب
وخلف وسهل يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق كائن فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فلا تخدعنكم
الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم

بالله

يا بني آدم لا يغرنكم الشيطان فانه يمنيكم الاماني الكاذبة ويقول ان الله عفى عن عبادته وعن تكذيبك
ان الشيطان لكم عدو وظاهر العداوة فعلى بابيكم ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بما حاله
فاحذروه عداوته في عقايدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته في سركم وجهركم ثم لخص سوء
امره وخطأ من اتبعه بان عرضه الذي يومه في دعوة سيعته هو ان يوردهم مورد الهلاك بقوله
انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء عن الامر كله على الايمان وتركه فقال
الذين كفروا لهم عذاب شديد اي فمن اجاب حين دعاه له عذاب شديد لانه صار من حزبه اي اتباعه
والذين امنوا وعملوا الصالحات ولم يجيبوه ولم يصيروا من حزبه بل عادوه لهم مغفرة واجر كبير لكبر
جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لنبيه عليه الصلاة والسلام افمن زين له سوء عمله فراه حسنا بتزيين
الشيطان كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليه حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله
فحذف له لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك يا محمد اي لا تهلكها حسرات
مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات
عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ان الله عليم بما يصنعون
وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي ارسل الرياح على وحمزة فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
بالتشديد يعقوبي وحمزة وعلي وجعفر وبالتخفيف غيرهم فاحيينا به بالمطر لتقدم ذكره ضمنا الارض بعد
موتها بيبسها وانما قيل فتثير لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة
الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية مجال تستغرب وكذلك
سوق السحاب الى البلد الميت واحيا الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدليل على القدرة الباهرة
قيل فسقناه واحييناه بعد ولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه كذلك
النشور الكاف في محل الرفع اي مثل احيا الموات نشور الاموات قيل يحيي الله الخلق بما يرسله من تحت
العرش تنبت منه اجسادهم فيحيون من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي العزة كلها مختصة بالله
عز الدنيا وعز الاخرة وكان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا والذين امنوا بالله منهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا به
وللعبد فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغنى به عنه لدلالة عليه لان
الشيء لا يطلب الا عند صاحبه وملكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الامير تريد فليطلبها
عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين
فليطع العزيز ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضا وكل ما اتصف بالقبول وصف
بالرفعة والصعود او الى حيث لا ينفذ فيه الا حكمه والكلم الطيب كلمات التوحيد اي لا اله الا الله
وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده الا التاء كروبوت والعمل الصالح العبادة
الخالصة يعني والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد

وقيل الرافع الله والمرفوع العمل الصالح اي العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على
الرفع والكلم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه اي من اراد العزة فليعمل
عملا صالحا فانه هو الذي يرفع العبد والذين يمكرون السيئات هو صفة لمصدر محذوف اي المكرات السيئات
لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر قريش به عليه الصلاة والسلام حين اجتمعوا
في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية لهم عذاب شديد في الاخرة
ومكر اولئك مبتدا هو فصل يبور خبر اي ومكر اولئك الذين مكروا هو خاصة يبور اي يفسد ويبطل
دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق
فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله والله خلقكم اي اباكم
من تراب ثم انشاكم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
هو في موضع الحال اي لا معلومة له وما يعمر من معمر اي وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر
اليه ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني اللوح او صحيفة الانسان ولا ينقص زيد فان قلت الانسان اما
معمر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه لغة في تاويله بافهام السامعين
واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه
كلام الناس يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق او تاويل الاية يكتب في الصحيفة عمره كذا كذا
سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على اخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة
المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة ان ذلك اي احصاؤه او زيادة العمر
ونقصانه على الله يسير سهل وما يستوي البحران هذا اي احدهما عذب فرات شديد العذوبة وقيل هو
الذي يكسر العطش سائغ شرابه مري سهل الانحدار لعذوبته وبه يرتفع شرابه وهذا ملح اجاج شديد
الملوحة وقيل هو الذي يحرق بملوحته ومن كل ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون
حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء يجريها يقال مخرت السفينة
الماء اي شقته وهي جمع ماخرة لتبتغوا من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الاية ولكن فيما قبلها
ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكرون الله على ما اتاكم من فضله ضرب البحرين العذب
والملح مثلين للمومن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه
ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك
العذب في منافع من السمك واللولو وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما
يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
يدخل من ساعات الليل احدهما في الاخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسعا وسخر
الشمس والقمر اي ذلك الضوء صورة لا سواسيرة كل يجري لاجل مسمى اي يوم القيمة ينقطع جريهما
ذلكم مبتدا الله ربكم له الملك اخبار مترادفة او الله ربكم خبر ان وله الملك جملة مبتداة واقعة في
قران قوله والذين تدعون من دونه يعني الاصنام التي تعبدونهم من دون الله يدعون قتيبة ما يملكون من قطمير
وهي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ان تدعوهم اي الاصنام لا يسمعوا دعاكم لانه جماد ولو سمعوا

على

على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعونه لهم من الالهية وتبرأون منهما ويوم القيمة
يكفرون بشرككم باشراكهم لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
ولا ينبيك ايها المفتون باسباب الغرور كما ينبئك الله الخبير بخبايا الامور وتحقيقه ولا يخبرك بالامر
مخبر هو مثل خبير عالم به مريد اذ المخبر بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين بعده
والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لا اني خبير بما اخبرت به يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
قال ذو النون الخلق محتاجون اليه في كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به والله هو
الغني عن الاشياء اجمع الحميد المحمود بكل لسان ولم يسمهم بالفقر للتحقير بل للتعريف على الاستغنا ولهذا
وصف نفسه بالغنى الذي هو مطمح الاغنيا وذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه
والجواد المنعم عليهم اذ ليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما واذا اجاد وانعم حمده
المنعم عليهم قال سهل لما خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر فمن ادعى الغنى حجب عن الله
ومن اظهر فقره اوصله فقره اليه فينبغي للعبد ان يكون مفتقرا بالسر اليه ومنقطعا عن الغير اليه حتى
تكون عبوديته محضة فالعبودية مبنى الذل والخضوع وعلامته ان لا يسأل غير ربه وقال الواسطي من
استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه
بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد غنى وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة في الفقر والكبر
في الغنا والرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بتكثير الاعمال وقيل صفة الاولياء الثقة بالله في كل شيء والفقر اليه في كل شيء والرجوع اليه من كل شيء وقال الشبلي الفقر بحر البلا وبلاؤه
كلد عني ان يشأ يذهبكم كلكم الى العدم فان غناه بذاته لا بكم في العدم ويأت بخلق جديد وهو يدوز حمدكم
حميد وما ذلك الانشاء والافنا على الله بعزيز بممتنع وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك ووزر
الشيء اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته
لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار وانما قيل وازرة ولم يقل
ولا تزر نفس وزر اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لا تزر منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها
وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وارد في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس
مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم لا تزر كيف كذبهم الله تعالى
في قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وان تدع مثقلة اي نفس
مثقلة بالذنوب احدا الى حملها اثقلها اي ذنوبها ليحمل عنها بعض ذلك لا يحمل منه شيء ولو كان ذا
المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع ذا قربى ذا قرابة قريبة كاب او ولد او اخ والفرق بين معنى
قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ان الاول
دال على عدل الله في حكمه وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في بيان انه لا غياث يومئذ
لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث
وان كان المدعو بعض قرابتها انما تنذر الذين يخشون ربهم اي انما ينتفع بانذارك هؤلا بالغيب حال
من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم اي غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل
بالغيب في السر حيث لا اطلاع للغير عليه واقاموا الصلوة في مواقيتها ومن تزكى تطهر بفعل الطاعات
وترك المعاصي فانما يتزكى لنفسه وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهما من جملة التزكي

به شيا ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل
كل نفس اثمة اثم نفس اخرى والوزر
والوقر اخوان هو

والى الله المصير المرجع وهو وعد للمتزكين بالثواب وما يستوي الاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن او للجاهل
والعالم ولا الظلمات مثل الكفر ولا النور للايمان ولا الظل ولا الحرور الحق والباطل او الجنة والنار والحرور
الريح الحارة كالسموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفرا وما يستوي الاحياء ولا الاموات
مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة لا للتاكيد معنى النفي والفرق بين هذه الواوات
ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضم وترا الى وتر ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي من يشاء هدايته وما انت فخفي عليك امرهم
فلذلك تحرص على اسلام قوم مخذولين شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم ان انت الا نذير
اي ما عليك الا تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن ينفع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك انا
ارسلناك بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق
بشيرا بالوعد ونذيرا بالوعيد وان من امة وما من امة قبل امتك والامة الجماعة الكثيرة وجد
عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة والمراد هنا اهل العصر وقد كانت اثار النذارة باقية
فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الامم من نذير وحيث اندرست نذارة اثار نذارة عيسى
عليه السلام بعث محمد عليه الصلاة والسلام الا خلا مضى فيها نذير يخوفهم دخامة الطغيان وسوء
عاقبة الكفران واكتفى بالنذير عن البشير في اخر الاية بعد ذكرهما لان النذارة مشفوعة بالبشارة
فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم رسلهم جاءتهم رسلهم حال
وقد مضمرة بالبينات بالمعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير اي التوراة والانجيل والزبور ولما
كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي
البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اخذت عاقبت الذين كفروا بانواع العقوبة فكيف كان نكير انكاري عليهم وتعذيبي لهم الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به بالماء ثمرات مختلفا الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين
والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها ومن الجبال جدد طرق
مختلفة اللون جمع جدة كمدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود جمع غربيب وهو الذي ابعد
في السواد واغرب ومنه الغراب وكان من حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع الا انه اضمر
المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد
من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد اي ومن
الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات
مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك اي
كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد ايات الله
واعلام قدرته واثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته
اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به الذين علموه بصفاته فعظموه ومن ازداد به علما ازداد
منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان امن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية وتقديم اسم الله تعالى
وتاخير العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من بين عباده العلماء دون غيرهم ولو عكس
لكان المعنى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وبينهما تغاير ففي الاول بيان

ان

ان الخاشين هم العلماء وفي الثاني بيان ان المخشي منه هو الله تعالى وقرا ابو حنيفة وابو عمر
ابن عبد العزيز وابن سيرين رضي الله عنهم انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية في هذه القراة
استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية
لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والعاقب والمثيب حقه
ان يخشى ان الذين يتلون كتاب الله يداومون على تلاوة القران او اقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
اي مسرين النفل ومعلنين الفرض لا يقتصرون بتلاوته عن تلاوة العلم يرجون خبرا ان تجارة هي طلب
الثواب بالطاعة لن تبور لن تكسد بمعنى تجارة ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم متعلق
بلن تبور اي ليوفيهم نيفا فيما عنده اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله بتضعيف الغفور او
بتشفيعهم فيمن احسن اليهم او بتضعيف حسناتهم او بتحقيق وعد لقائيا ويرجون في موضع الحال
اي راجين والام متعلق بيتلون وما بعده اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة
والانفاق لهذا الغرض وخبر ان انه غفور لفرطاتهم شكور اي غفور لهم شكور لاعمالهم اي يعطي الجزيل
على العمل القليل والذي اوحينا اليك من الكتاب اي القران ومن للتبيين هو الحق مصدقا
حال موكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير
فعلمك وابصر احوالك ورآك اهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر
الكتب ثم اورثنا الكتاب اي اوحينا اليك القران ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه الذين
اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله
اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتما
الى افضل رسله ثم رتبهم على مراتب فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو المرجؤ لامر الله ومنهم مقتصد
وهو الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهذا التاويل يوافق الترتيب فانه تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين الامية وقال بعده واخرون اعترفوا الامية وقال بعده واخرون
مرجون الامية لامر الله الاية والحديث فقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر بعد قراة هذه
الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه
عليه الصلاة والسلام السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا
ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فيحبس حتى يظن انه لن ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه ابو
الدرداء والاثر عن ابن عباس رضي الله عنهما السابق المخلص والمقتصد المراي والظالم الكافر بالنعمة
غير الجاحد له لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال الربيع بن انس الظالم
صاحب الكبائر والمقتصد صاحب الصغائر والسابق المجتنب منهما وقال الحسن البصري
الظالم من رجحت سياته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسياته
وسئل ابو يوسف رحمه الله عن هذه الاية فقال كلهم مومنون واما صفة الكفار فبعد هذا
جهنم وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطبقات الثلاث فهم من الذين اصطفى من عباده
لانه قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان
وعليه الجمهور وانما قدم الظالم للايذان بكثرتهم وان المقتصد قليل بالاضافة اليهم
والسابقون اقل من القليل وقال ابن عطا انما قدم الظالم ليطلب ياسه من فضله وقيل

انما قدم ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من ربه وقيل لان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة
وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال ايضا السابق الذي اشتغل
بمعاده والمقتصد الذي اشتغل بمعاشه ومعاده والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل
الظالم الذي يصبه على الغفلة والعادة والمقتصد الذي يصبه على الرغبة والرهبة والسابق
الذي يصبه على المحبة والاستحقاق وقيل الظالم من اخذ الدنيا حلالا وحراما والمقتصد
من يجتهد ان لا ياخذها الا من حلال والسابق من اعرض عنها جملة وقيل السابق الظالم طالب الدنيا
والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى باذن الله بامره او بعلمه او بتوفيقه ذلك اي ايراث الكتاب
هو الفضل الكبير جنت عدن خبر ثان لذلك او خبر مبتدا محذوف او مبتدا والخبر يدخلونها اي الفرق الثلاث
يدخلونها ابو عمرو يحلون فيها من اساور جمع سوار من ذهب ولؤلؤا اي من ذهب مرصع باللؤلؤ
ولولوا بالنصب والحمزة نافع وحفص عطفا على محل من اساور اي يحلون اساور ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
لما فيه من اللذة والزينة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن خوف النار او خوف الموت او هموم الدنيا ان
ربنا لغفور يغفر الجنايات وان كثرت شكور يقبل الطاعات وان قلت الذي احلنا دار المقامة
اي الاقامة لا نبرح منها ولا نضعن فيها يقال لاقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وافضاله
لا يمسنا فيها نصب تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعيا من التعب وفترا
ابو عبد الرحمن السلمي لغوب بفتح اللام وهو شيء يلغب منه اي لا تكلف عملا لا بلغبنا والذين كفروا لهم نار
جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان اي لا يقضى عليهم بموت فان فيستريحوا ولا
يخفف عنهم من عذابها من عذاب نار جهنم كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور ابو عمرو
وهم يصطرخون فيها يستغيثون فهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يجهدون مشقة واستعمل في الاستغاثة
لجهد صوت المستغيث صوته ربنا يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اي اخرجنا من النار
وردنا الى الدنيا نؤمن بدل الكفر ونطع بعد المعصية فيجابون بعد قدر عمر الدنيا اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر يجوز ان يكون ما نكرة موصوفة اي بقدر ما يتذكر فيه من تذكر وهو متناول لكل عمر يتمكن منه المكلف
من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم وقيل هو ثمانى عشرة سنة وقيل اربعون وقيل
ستون وجاءكم النذير الرسول عليه السلام او الشيب وهو عطف على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ
استخبار ومعناه اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير
ناصر يبيعنهم ان الله عالم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عنكم انه عليم بذات الصدور
كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور
مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه ذو بطن خارجة بنت حبيبة اي ما في بطنها من الحبل
لان الحبل يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع لمعنى الصحبة هو الذي
جعلكم خلايف في الارض يقال للمستخلف خليفة وجمع خلايف والمعنى انه جعلكم خلفاء في
ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وابان لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد
والطاعة فمن كفر منكم وعمظ مثل هذه النعمة السنية فعليه كفره فوبال كفره راجع عليه وهو مقت
الله وخسار الاخرة كما قال ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا وهو اشد البغض ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا اهلاكا وخسرانا قل ارايتم شركاءكم الهتكم التي اشركتموهم في العبادة

الذين تدعون من دون الله ارونى ما ذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبرونى كانه قيل
اخبرونى عن هولاء الشركاء عما استحقوا به الشركة ارونى اى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه
دون الله ام لهم شرك فى السموت ام لهم مع الله شركة فى خلق السموت ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه
ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على صحة وبرهان من ذلك الكتاب بيانات على
وابن عامر ونافع وابو بكر بل ان يعد ما يعد الظالمون بعضهم بدل من الظالمون وضمير الرؤساء بعضا اى
الاتباع الا غرورا هو قولهم هولاء شفعاؤنا عند الله ان الله يمسك السموت والارض ان تزولا يمنعهما
من ان تزولا ان الامساك منع ولئن زالتا على سبيل الفرض ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده
من بعد امساكه ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفى والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا غير معجل
بالعقوبة حيث يمسكهما او كانتا اجدر بريتين بان تمسكا او لم يزالا قط وتنشق الارض الاية
ينفطرن منه وتنشق الارض الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم نصب على المصدر اى اقساما بليغا او على
الحال اى جاهدين فى ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم بلغ قريشا قبل مبعث النبى
صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل
فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اى من الامة التى يقال فيها احدى
الامم نفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة كما يقال للداهية العظيمة هى احدى
الدواهى فلما جاءهم نذير فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا اى ما زادهم
مجىء الرسول صلى الله عليه وسلم الا تباعدا عن الحق وهو اسناد مجازى استكبارا فى الارض مفعول
له وكذا ومكر السيئ والمعنى وما زادهم الا نفورا للاستكبار ومكر السيئ او حال بمعنى مستكبرين
وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين واصل قوله ومكر السيئ وان مكروا
السيئ اى المكر السيئ ثم ومكروا السيئ والدليل قوله عليه ولا يحيق يحيط وينزل المكر

وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وقيل يا سيد يس بالامالة على وحمزة وخلف وحماد
ويحيى والقرآن قسم الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة او لانه كلام حكيم فوصف بصفة
المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم
خبر بعد خبر او صلة للمرسلين اي الذين ارسلوا على صراط مستقيم اي طريقة مستقيمة وهي الاسلام
تنزيل بنصب اللام شامي وكوفي غير ابي بكر على اقرا تنزيلا او على انه مصدر اي نزل تنزيل وغيرهم بالرفع
على انه خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل او المصدر بمعنى المفعول العزيز الغالب بقصاصه نظم كتابه
او هام ذوي العناد الرحيم الجاذب بلطافة معنى خطابه افهام اولي الرشاد واللام في لتنذر قوما
متصل بمعنى المرسلين اي ارسلت لتنذر ما انذر اباهم ما نافية عند الجمهور اي قوما غير منذر اباؤهم
على الوصف بدليل قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
او موصولة منصوبة على المفعول الثاني اي العذاب الذي انذر اباؤهم كقوله انا انذرناكم عذابا
قريبا او مصدرية اي لتنذر قوما انذار اباءهم اي مثل انذار اباءهم فهم غافلون ان جعلت ما
نافية فهو متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون والا فهو متعلق بقوله انك لمن المرسلين
لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل لقد حق القول على اكثرهم فهم
لا يؤمنون يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي يتعلق بهم هذا القول وثبت
عليهم ووجب لانهم ممن علم الله انهم يموتون على الكفر مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل
الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه
ولا يطاطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا سبيل
لهم ولا مبصر وانهم يتعامون عن النظر في ايات الله بقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان
معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها فهم مقمحون موقوعة رؤسهم يقال اقمح
البعير فهو قامح اذا روي فرفع راسه وهذا لان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى
طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخلي يطاطئ راسه
فلا يزال مقمحا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين حمزة وعلي وحفص وقيل ما كان من
عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله كالجبل ونحوه فبالضم فاغشيناهم فاغشينا ابصارهم
اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون الحق والرشاد وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك
ان ابا جهل حلف لين راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده
انتزعت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله
بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي سواء عليهم الانذار
وروي ان عمر بن عبد العزيز قرا الاية على غيلان القدري فقال كاني لم اقراها اشهد انك تائب
عن قولك في القدر فقال عمر اللهم ان صدق فتب عليه وان كذب فسلط عليه من لا يرحمه فاخذه
هشام بن عبد الملك من عنده فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب دمشق انما تنذر من اتبع الذكر
اي انما ينتفع بانذارك من اتبع القرآن وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقاب الله ولم يره فبشره بمغفرة
وهو العفو عن ذنوبه واجر كريم اي الجنة انا نحن نحيي الموتى بنعثهم بعد مماتهم او نخرجهم من الشرك
الى الايمان ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحات وغيرها واثارهم وما اهلكوا

عنه

عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او مهيس احبسوه او رباط او مسجد صنعوه او سيئ
كوظيفة وظفها بعض الظلمة وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يسن بها وبنحوه قوله تعالى ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدم واخر اي قدم من عمله واخر من اثاره وقيل بما خط اسم الى الجمعة او الى الجماعات
وكل شيء احصيناه عددناه وبيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب ومقتداها
واضرب لهم مثلا اصحب القرية ومثل لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال
وهذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد والمعنى والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب
القرية اي انطاكية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الاول بيان للثاني
واصحاب اذ بانه بدل من اصحاب القرية جاءها المرسلون رسل عيسى عليه السلام بعثهم دعاة
الى الحق وكانوا عبدة اوثان اذ بدل من اذ الاولى ارسلنا اليهم اي ارسل عيسى بامرنا اثنين صادقا
وصدوقا فلما قربا الى المدينة رأى شمعون راعيا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار فسأل عن حالهما
فقالا نحن رسل عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما اية فلما حبيب
وشفا المخبر فشفى على يديهما خلق كثير فقالا نشفي المريض وبرئ الاكمه والابرص وكان له ابن مريض
منذ سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وشفا المخبر فشفى على يديهما خلق كثير فدعاهما الملك
وقال لهما النا الهة سوى الهتنا قالا لا نعم من اوجدك والهتك فقال حتى انظر في امركما فشجعهما
الناس وضربوهما وقيل حبسهما ثم بعث عيسى سمعون فدخل منكرا وعاشر حاشية الملك
حتى استأنسوا به ورفع اخبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني انك احببت رجلين
فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما فقال سمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء ورزق
فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما فقال سمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء ورزق
كل حي وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما
قال يا يمنى الملك فدعا بغلام اكمه فدعوا الله فابصر الغلام فقال له شمعون ارايت لو سألت
الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال الملك ليس لي عندك سر ان الهتنا لا يسمع
ولا يبصر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات من سبعة
ايام فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار لما مات عليه من الشرك وانا احذركم ما انتم
فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السما فرأيت شابا احسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك
وما ترى لا يشفع الا لمن عبده فآمن حبيب ومن ثم قال شمعون وهذان فتنجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه وامن وامن
قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا انذرنا بهما فكذب اصحاب القرية الرسولين فعززنا
فقوينا بهما فعززنا ابو بكر من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون
وترك ذكر المفعول به لان المراد ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق
وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل بسياقه له وتوجهه اليه كأنما سيق
مرفوض فقالوا انا اليكم مرسلون اي قال الثلاثة لاهل القرية قالوا اي اصحاب القرية ما انتم
الا بشر مثلنا رفع بشر هنا ونصب في ما هذا بشرا لانتقاض النفي بالا فلم يبق له شبه
بليس وهو الموجب لعمله وما انزل الرحمن من شيء اي وحيا ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كذبة قالوا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اكد الثاني باللام دون الاول لان الاول ابتدا اخبار والثاني جواب
عن انكار فيحتاج الى زيادة تاكيد وربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم يشهد الله

بالتشديد شامي وعاصم وحمزة بمعنى الا وان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد
وان مخففة من الثقيلة وهي متلقاة باللام لا محالة والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى
ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب او معذبون وانما اخبر عن كل بجميع لان كلا يفيد
معنى الاحاطة والجميع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان المحشر يجمعهم وآية لهم
مبتدا وخبر اي وعلامة لهم تدل على ان الله يبعث الموتى احيا الارض الميتة ويجوز ان يرتفع اية
بالابتدا ولهم صفتها وخبرها الارض الميتة اليابسة وبالتشديد مدني احييناها بالمطر
وهو استيناف بيان لكون الارض الميتة اية وكذلك نسلخ ويجوز ان توصف الارض والليل
بالفعل لانه اريد بهما جنسين مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في
وصفهما بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني واخرجنا منها حبا اريد به الجنس فمنه
ياكلون قدم الظرف ليدل على ان الحب هو الشي الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالانزاق
منه صلاح الانس واذا قل جا القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلا وجعلنا فيها في
الارض جنت بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون من زايدة عند الاخفش وعند غيره المفعول
محذوف تقديره ما ينتفعون به لياكلوا من ثمره والضمير لله تعالى اي لياكلوا مما خلقه الله من
الثمر من ثمره حمزة وعلي وما عملته ايديهم اي ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والتلقيح وغير ذلك
من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه اثار من كد بني ادم واصله
من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع
الضمير الى النخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل مما علق به من اكل ثمره
ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال روبة فيها خطوط من بياض وبلق كانه في الجلد
توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذاك وما عملت كوفي غير حفص وهي في مصاحف اهل الكوفة
كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل ما نافية على ان الثمر خلق الله
ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه افلا يشكرون استبطا وحث على شكر انعمه سبحان الذي
خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من النخيل والشجر والزرع والثمر ومن انفسهم الاولاد ذكورا
واناثا ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها ففي الاودية والبحار
اشيا لا يعلمها الا الله الناس وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شي من
ضوء النهار او ننزع عنه الضوء نزع القميص الابيض فيعري نفس الزمان كشخص زنجي اسود لان اصل
ما بين السما والارض من الهوا الظلمة فاكتسى بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم اسرج فيه فاذا غاب
السراج اظلم فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري وآية لهم الشمس تجري لمستقر لها
لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لحد
لها من مسيرها كل يوم في مراي عيوننا وهو المغرب او لانتها امرها عند انقضا الدنيا ذلك الجري
على ذلك التقدير والحساب الدقيق تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بكل معلوم
والقمر نصب بفعل يفسره قدرناه وبالرفع مكي ونافع وابو عمرو وسهل على الابتدا والخبر قدرناه
او على وآية لهم القمر منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه
ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستسر

وعلم الله وما علينا الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر الكشوف بالايات الشاهدة بصحته قالوا انا
تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا
بكل شيء مالوا اليه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم بلاء او نقمة قالوا بشوم
هذا او بركة ذلك وقيل حبس عنهم المطر فقالوا ذلك لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم لنقتلنكم
او لنطردنكم او لتشتمنكم ولیمسنكم منا عذاب اليم وليصيبنكم منا عذاب الحريق وهو اشد عذاب قالوا
طايركم اي سبب شؤمكم معكم وهو الكفر اين بهمزة الاستفهام وحرف الشرط كوفي وشامي ذكرتم
وعظتم ودعيتم الى الاسلام وجواب الشرط محذوف وتقديره تطيرتم اين بهمزة ممدودة بعدها ياء
مكسورة ابو عمر وابن بهمزة مقصورة بعدها يا مكسورة مكي ونافع ذكرتم بالتخفيف يزيد بل انتم
قوم مسرفون مجاوزون الحد في العصيان فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبلي وسوء الله وتذكيرهم او بل انتم
مسرفون في ضلالكم وغيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله وجاء رجل من اقصى
المدينة يسعى هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه
فقال اتسألون على ما جيئتم به اجرا قالوا لا فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا
على تبليغ الرسالة وهم مهتدون اي الرسل فقالوا وانت على دين هؤلاء فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني
خلقني واليه ترجعون واليه مرجعكم وما لي اتخذ بهمزتين كوفي من دونه الهة يعني الاصنام ان يردن
الرحمن بضر شرط جوابه لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون من مكروه ولا ينقذوني فاسمعوني في
الحالين يعقوب اني اذا اي اذا اتخذت لفي ضلال مبين ظاهر بين ولما نصح قومه اقدموا عليه يرجمونه
فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني امنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا ايماني لتشهدوا لي به ولما قتل
قيل له ادخل الجنة وفيره في سوق انها كائنة ولم يقل قيل له لان الكلام سيق لبيان القول لا لبيان
القول له مع كونه معلوما وفيه دلالة ان الجنة مخلوقة وقال الحسن لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه
الله اليه وهو في الجنة ولا يموت الا بفناء السموات والارض فلما رأى اي دخل الجنة ورأى نعيمها قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي بمغفرة ربي لي او بالذي غفر لي وجعلني من المكرمين بالجنة وما انزلنا ما نافية
على قومه قوم حبيب من بعد من بعد قتله او رفعه من جند من السماء لتعذيبهم وما كنا منزلين وما كان
يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى اجرى على هلاك
كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك ان كانت الا اخذة او العقوبة الا صيحة
واحدة صاح جبريل عليه السلام صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون كما تخمد النار والمعنى ان الله
كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق يا حسرة على
العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن الحسرة شدة الندم وهذا انذار للحسرة عليهم كما قيل
لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى
انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او يا حسرة عليهم من جهة
الملائكة والمؤمنين من الثقلين الم يروا الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون كم نصب باهلكنا ويروا معلق
عن العمل بكم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا
ان معناه ناقد في الجملة وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ فتقديره
الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وان كل لما جميع لدينا محضرون لما

او الكافرين ينتذكرون من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا وما مصدرية ومعناه هذا
وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق او موصولة وتقديره
وعد الرحمن وصدق المرسلون فيه هذا الذي وعد الرحمن والذي صدقه المرسلون اي والذي صدق فيه المرسلون ان كانت النفخة
الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم فاليوم
لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل بضمتين كوفي وشامي
وبضمة وسكون مكي ونافع وابو عمرو والمعنى في اي شغل في شغل لا يوصف وهو اقتضاض الابكار
وبضمة وسكون مكي ونافع وابو عمرو والمعنى في اي شغل في شغل لا يوصف وهو اقتضاض الابكار
على شط الانهار تحت الاشجار او ضرب الاوتار او ضيافة الجبار فاكهون خبر ثان فكهون بمعنى ذو فاكهة
والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه مما يتلذذ به وكذا الفكاهة هم مبتدأ وازواجهم
عطف عليه في ظلال حال جمع ظل وهو الموضع الذي لا يقع عليه الشمس كذيب وذباب او جمع
ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حمزة وعلي ظلل جمع ظلة وهي ما سترك عن الشمس على الارائك جمع
اريكة وهي السرير في الحجلة او الفراش فيها متكئون خبر او في ظلال خبر وعلى الارائك مستانف
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام يبتغلون من الدعا اي كل ما يدعونه اهل الجنة بانهم
او يتمنون من قولهم ادع علي ما شيت اي تمنه علي الفراء هو من الدعوي ولا يدعون ما لا يستحقون
سلام بدل من ما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم
عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مما تمناه لهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال
ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وانفردوا عن المومنين وكونوا على حدة وذلك حين يجيء المومنون ويسار بهم الى الجنة وعن الضحاك
لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ابدا ويقول لهم يوم القيامة الم اعهد اليكم يا بني ادم
الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز
في عقولهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم
وتزيينه لهم وان اعبدوني وحدوني واطيعوني هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان
وطاعة الرحمن صراط مستقيم اي صراط بليغ في استقامته لا اعوجاج فيه ولقد اضل منكم جبلا
بكسر الجيم والباء والتشديد مدني وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلا
مخففا شامي وابو عمرو وجبلا بتخفيف وضم الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهذه لغات في معنى الخلق
كثيرا افلم تكونوا تعقلون استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل هذه جهنم التي كنتم
توعدون بها اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ادخلوها بكفركم وانكاركم لها اليوم نختم على افواههم
اي بمنعهم من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يروي انهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم
جيرانهم وحاشيتهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتكلم ايديهم
وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز علي لا اجيز علي الا شاهدا من نفسي فيختم
على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعمالهم ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا
فعنكن كنت اناضل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لاعميناهم وازهبنا ابصارهم والطمس شق العين
حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط
فانى يبصرون فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا اعينهم ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير او حجارة

ليلتين او ليلة اذا انتقص الشهر ولا بد من قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر
منازل اي قدرنا نوره فيزيد وينتقص او قدرنا سيره منازل فيكون ظرفا فاذا كان في اخر منازله دق
واستقوس حتى عاد كالعرجون هو عود الشمراخ اذا يبس واعوج ووزنه فعلون من الانعراج وهو الانعطاف
القديم العتيق المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه القمر به من ثلاثة اوجه للشمس ينبغي لها
اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه
فتطمس نوره لان لكل واحد من النيرين سلطانا على حياله فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل
ولا الليل سابق النهار ولا يسبق الليل النهار اي اية الليل اية النهار وهما النيران ولا يزال الامر
على هذا الترتيب الى ان تقوم القيمة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها وكل
التنوين فيه عوض من المضاف اي وكلهم والضمير للشموس والاقمار في فلك يسبحون يسيرون واية لهم انا
حملنا ذريتهم ذرياتهم مدني وشامي في الفلك المشحون المملو والمراد بالذرية الاولاد ومن يهمهم حمله
وكانوا يبعثونهم الى التجارات في بر او بحر او الاباء كانها من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام
وقيل معنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم
دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفاين البر
وان نشا نغرقهم في البحر فلا صريخ لهم فلا مغيث او فلا اغاثة ولا هم ينقذون لا ينجون الا رحمة منا ومتاعا
الى حين اي ولا ينقذون الا لرحمة منا ولتمتيع بالحياة الى انقضاء الاجل فهما منصوبان على المفعول له
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اي ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر مما انتم تعملونه من بعد او من
مثل الوقايع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفهم من امر الساعة او فتنة الدنيا وعقوبة
الاخرة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضمر اي اعرضوا وجاز حذفه لان قوله وما
تاتيهم من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين يدل عليه ومن الاولى لتاكيد النفي والثانية للتبعيض اي
ودابهم الاعراض عن كل اية وموعظة واذا قيل لهم لمشركي مكة انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا على الفقرا
قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشا الله اطعمه عن ابن عباس رضي الله عنهما كان بمكة
زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن ان انتم الا في ضلال
مبين قول الله لهم او حكاية قول المومنين لهم او هو من جملة جوابهم للمومنين ويقولون متى هذا الوعد
اي وعد البعث والقيمة ان كنتم صادقين فيما تقولون خطاب للنبي واصحابه ما ينظرون ينتظرون الا
صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون حمزة بسكون الخا وتخفيف الصاد من خصمه
اذا غلبه في الخصومة وشدد الباقون الصاد اي يختصمون بادغام التا في الصاد لكنه مع فتح الخا مكي
بنقل حركة التا المدغمة اليها وبسكون الخا مدني وبكسر اليا والخا يحيى فاتبع اليا الخا في الكسر وبفتح
اليا وكسر الخا غيرهم والمعنى تاخذهم وبعضهم يخصم بعضا في معاملاتهم فلا يستطيعون توصية فلا
يستطيعون ان يوصوا في شي من امورهم توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم
بل يموتون حيث يسمعون الصيحة ونفخ في الصور هي النفخة الثانية والصور القرن او جمع صورة
فاذا هم من الاجداث القبور الى ربهم ينسلون يعدون بكسر السين وضمها قالوا يا ويلنا من بعثنا
من انشرنا من مرقدنا مضجعنا وقف لازم عن حفص وعن مجاهد للكفار مجمعة يجدون فيها طعم النوم
فاذا صيح يا اهل القبور قالوا من بعثنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كلام الملايكة او المتقين

او

على مكانتهم على مكانتهم ابو بكر وحماد والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم في
منازلهم حيث يجترحون المآثم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء ومضيا
امامهم ولا يرجعون خلفهم ومن نعمره ننكسه عاصم وحمزة والتنكيس جعل الشيء اعلاه اسفله والمعنى
نتكسه في الخلق اي نقلبه فيه بمعنى من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب
هرما وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد الى ان يبلغ اشده
ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى
يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل
اعلاه اسفله وقال عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا افلا يبصرون ان من
قدر على ان ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف
وقلة التمييز قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويميتهم بعد الموت وبالتمادي
ويعقوب وسهل وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انت شاعر فنزل وما علمناه الشعر
اي وما علمنا النبي عليه الصلاة والسلام قول الشعراء او ما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى
ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية فلا مناسبة
بينه وبين الشعر اذا حققت وما ينبغي له وما يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث
لو اراد قرض الشعر لم يتات له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يمتدي الى الخط لتكون الحجة ابين
والشبهة ادحض واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت فما هو الا من جنس كلام الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة
فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا انتقاد منه ان جاء موزونا كما يتفق في خطب
الناس ورسائلهم ومحاوراتهم استبلا موزونة ولا يسمى احد شعرا لان صاحبه لم يقصد الوزن
ولا بد منه على انه عليه الصلاة والسلام قال لقيت بالسكون وفتح التاء في كذب وخفض التاء في
المطلب ولا يبقى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو اي المعلم الا ذكر وقرآن مبين
اي ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في
التعبدات ويثال بتلاوته والعمل به فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من سمات الشياطين
لينذر القرآن او الرسول لتنذر مدني وشامي وسهل ويعقوب من كان حيا عاقلا متاملا لان
الغافل كالميت او حيا بالقلب ويجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتاملون
وهم في حكم الاموات اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما اي مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على
توليه غيرنا فهم لها ما لكون اي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها كتصرف الملاك
مختصون بالانتفاع بها او فهم لها ضابطون قاهرون وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم
والا فمن كان يقدر عليها ولا تذليله وتسخيره لها ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه
النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمنها ركوبهم وهو ما يركب
ومنها ياكلون اي سخرناها لهم ليركبوا ظهرها ويا كلوا لحمها ولهم فيها منافع من الحمولة والاوبار وغير
ذلك ومشارب من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب افلا يشكرون الله على انعام
الانعام واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون اي لعل اصنامهم تنصرهم اذا مزيهم امر لا يستطيعون

اي المهتم نصرهم نصر عابد بهم وهم لهم اي الكفار للاصنام جند اعوان وشيعة محضرون يحضرون يذبون عنهم او اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند يعبدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يحملون وقود النار فلا يحزنك قولهم
وبضم الياء وكسر الزاي ينافهم من حزنه واحزنه بمعنى فلا يهمك تكذيبهم واذاهم وجنايتهم انا نعلم
ما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا نجازيهم عليه فحقق مثلك ان يتسلى بمثل الوعيد ويستحقر
في نفسه صورة حاله وحالهم في الاخرة حتى ينقشع عنه الهم والاهر هقد الحزن ومن زعم ان من قرا
انا نعلم بالفتح فسدت صلاته وان اعتقد معناه كفر فقد اخطا لانه يمكن حمله على حذف
لام التعليل وهو كثير في القران والشعر وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي رحمة الله عليهما وكلاهما تعليل فان قلت
ان كان المفتوح بدلا من قولهم كان قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فما فساده
ظاهر قلت هذا المعنى قايم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق
الحزن بكونه عالما وعدم تعلقه لابد وان على كسر ان وفتحها وانما يبدو وان على تقدير ترك
التفضل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تتفضل بتقدير معنى
التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب
ذلك القائل بما فيه الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على علمه تعالى بسوء صنيع
وعلانيتهم والنهي عن حزنه ليس لانبات الحزنه بذلك كما في قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا
تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر ونزل في ابي بن خلف حين اخذ عظما باليا وجعل
يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك
ويدخلك جهنم او لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة
فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة اي فهو على مهانته اصله ودناءة اوله يتصدى لمخاصمة ربه
وينكر قدرته على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصاما في الزم وصف له والصقه به
وهو كونه منشأ من موات وهو منكر انشاءه من موات وهو غاية المكابرة وضرب لنا مثلا
وهو كونه منشأ من موات وهو منكر انشاءه من موات وهو غاية المكابرة وضرب لنا مثلا
بفته العظم ونسي خلقه من المني فهو اعجب من احياء العظم المصور مضاف الى المفعول اي خلقنا اياه
قال من يحيي العظام وهي رميم هو اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلهذا لم يؤنث
وقد وقع خبر المؤنث ومن ثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميت نجسة لان الموت يؤثر
فيها من قيل ان الحياة تحلها يتشبث بهذه الاية ومني عندنا طاهرة وكذا الشعر والعصب لان
الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الاية رد ها الى ما كانت عليه غضة
رطبة في بدن حي حساس قل يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة اي ابتداء وهو بكل خلق مخلوق عليم
لا يخفى عليه اجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعه ويعيده كما كان الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه توقدون تقدحون ثم ذكر من بدايع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار
الماء وانطفاءها به ومني الزناد التي يورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم
في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ومما خضرا وان
يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فينقدح النار باذن الله وعن ابن عباس

رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب لمصلحة الدق للشباب فمن قدر على جمع الماء والنار
في الشجر قدر على المعانقة بين الموت والحياة في البسر واجرا احد الضدين على الاخر بالتعقيب اسهل
في العقل بين الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وفرى الخضر اعلى المعنى ثم بين ان من قدر على
خلق السموات والارض مع عظم شانهما على فهو على خلق الاناسي اقدر بقوله اولیس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر بالاضافة الى السموات او الارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل
للمبتدا وليس به بلى اي قد بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات
انما امره شانه اذا اراد شيا ان يقول له كن ان يكون فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة خالصا
ان المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن ايجاده بقوله كن من غير ان كان منه كاف ونون وانما هو
بيان لسرعة الايجاد كانه يقول كالا يثقل قولي كن عليكم فكذا لا يثقل على الله ابتدا الخلق واعادتهم
فيكون شامي وعلي عطف على يقول واما الرفع فلانهما جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون
معطوفة على مثلها ومعنى امره ان يقول له كن سبحان تنزيه بما وصفه به المشركون وتعجيب
من ان يقولوا فيه ما قالوا الذي بيده ملكوت كل شي اي ملك كل شي وزيادة الواو والتا للمبالغة يعني
هو مالك كل شي والیه ترجعون تعادون بعد الموت بلا فوت ترجعون تعقوب قال عليه الصلاة
والسلام ان لكل شي قلبا وان قلب القران يس من قرا يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من
الاجر كانما قرا القران اثنين وعشرين مرة وقال عليه الصلاة والسلام من قرا يس امام حاجته
قضيت له وقال عليه الصلاة والسلام من قراها ان كان جايعا اشبعه الله وان كان ظمان ارواه
الله وان كان عريانا البسه الله وان كان خايفا امنه الله وان كان اسيرا خلصه الله وان كان ضالا
هداه الله وان كان مديونا قضى الله دينه من خزاينه وتتمم وتدعى الرافعة والقاضية تدفع عنه كل
سوء وتقضي له كل حاجة ن سورة الصافات مكية وهي مايه واحدى او اثنتان وثمانون اية
بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
اقسم سبحانه بطوايف الملايكة او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلاة فالزاجرات السحاب
سوقا او عن المعاصي بالالهام فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن
مسعود ومجاهد او بنفوس العلما العمال الصافات اقدامها في التهجد وساير الصلوات فالزاجرات
بالمواعظ والتصايح فالتاليات ايات الله والدارسات شرايعه او بنفوس الغزاة في سبيل الله التي
تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك وصفا مصدر موكد وكذلك زجرا
والفا تدل على ترتيب الصفات في التفاضل فيفيد الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس
وجواب القسم ان الهكم لواحد قيل هو جواب هو لهم اجعل الالهة الها واحدا رب السموات والارض
خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اي هو رب وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس وهي ثلثماية وستون
مشرقا وكذلك المغارب لشروق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في
واحد يومين واما رب المشرقين ورب المغربين فانه اراد مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما واما رب
المشرق والمغرب فانه اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة انا زينا السما الدنيا القربى منكم
تانيث الادنى بزينة الكواكب حفص وحمزة على البدل من الزينة والمعنى انا زينا السما الدنيا بالكواكب
بزينة الكواكب ابو بكر على البدل من محل بزينة او على اضمار اعني او على اعمال المصدر منونا في المفعول

بزينة الكواكب غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب
او على اضافة المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السما لحسنها في انفسها
واصله بزينة الكواكب كقراة ابي بكر وحفظا محمول على المعنى لان المعنى انا حفظنا الكواكب زينة
للسما وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
او الفعل المعلل مقدر كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب او معناه وحفظناها حفظا
من كل شيطان مارد خارج من الطاعة والضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين يسمعون
كوفي غير ابي بكر واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وينبغي ان لا يكون
كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام
الملائكة او يتسمعوا وقيل اصله لئلا يسمعون فحذفت اللام كما حذفت في جيتك ان تكرمني فبقي ان
لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا وفيه تعسف يجب
صون القران عن مثله فان كل واحد من الحذفين غير مردود على انفراده ولكن اجتماعهما منكر والفرق
بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه ان المعدى بنفسه
يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغا مع الادراك الى الملا الاعلى اي الملائكة لانهم يسكنون
السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض ويقذفون يرمون بالشهب من كل جانب
من جميع جوانب السما من اي جهة صعد والاستراق دحورا مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد
او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا ولهم
عذاب واصب دائم من الوصوب اي انهم في الدنيا مرجون بالشهب وقد اعد لهم في الاخرة نوع من
العذاب دايم غير منقطع ومن في الا من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين
الا الشيطان الذي خطف الخطفة اي سلب السلبة يعني اخذ شيا من كلامهم بسرعة فاتبعه لحقه
شهاب اي نجم رجم ثاقب مضيء فاستفتهم فاستخبر كفار مكة اهم اشد خلقا اي اقوى خلقا من
قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة او اصعب خلقا واسبقه على معنى الرد لانكارهم البعث وان من
هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون ام من
خلقنا يريد ما ذكر من خلايقه من الملائكة والسموات والارض وما بينهما وجي بمن تغليبا للعقلا
على ما ذكر من خلايقه من الملائكة والسموات والارض وما بينهما غيرهم ويدل عليه قراة من قرا ام من
عددنا بالتشديد والتخفيف انا خلقناهم من طين لازب لاصق او لازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم
بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب
الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ايذا كنا ترابا وهذا
المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث بل عجبت حمزة وعلي اي استعظمت
والعجب روعة تعتري الانسان عند استعظام الشي فجرد لمعنى الاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز
عليه الروعة او معناه قل يا محمد بل عجبت بل عجبت ودابهم انهم اذا وعظوا بشي لا يتعظون
به واذا راوا اية معجزة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يستدعي بعضهم بعضا ان يسخر
منها او يبالغون في السخرية وقالوا ان هذا ما هذا الا سحر مبين ظاهر ائذا استفهام انكار متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي انبعث اذا كنا ترابا وعظاما او اباونا معطوف على محل ان واسمها

خلقنا

او على الضمير في مبعوثون والمعنى ابيحث ايضا ابانا ونا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم مبعثهم
ابعد وابطل اوابانا ونا بسكون الواو مدني وشامي اي ايحث واحد منا على الانكار المبالغة في الانكار
الاولون الاقدمون قل نعم يتعين نعم علي وسما لفتان وانتم داخرون صاغرون فانما هي جواب بشرط
مقدر لتقديره اذا كان كذلك فما هي الا زجرة واحدة وهي لا ترجع الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز
فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم
اذا صاح عليها فاذا هم احياء بصر ينظرون الى سوء اعمالهم او ينتظرون ما يحل بهم وقالوا يا ويلنا
الويل كلمة يقولها العاثل وقت الهلكة هذا يوم الدين اي اليوم الذي ندان فيه اي نجازى باعمالنا
هذا يوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال الذي كنتم به تكذبون ثم يحتمل ان يكون
هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم
وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله
للملائكة الذين ظلموا كفروا او ازواجهم واشباههم وقرناءهم من الشياطين او نساءهم الكافرات
والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا وما كانوا يعبدون من دون
الله اي الاصنام فاهدوهم دلوهم عن الهمزة هدية في الدين هدى في الطريق هدايتها الى صراط الجحيم
طريق النار وقفوهم احبسوهم انهم مسئولون عن اقوالهم وافعالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا
وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا متناصرين في الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حيث
قال يوم بدر نحن جميع منتصر وهو في موضع النصب على الحال اي ما لكم غير متناصرين بل هم اليوم
مستسلمون منقادون او قد استسلم بعضهم بعضا وخذلهم عن عجز فثلهم مستسلم غير منتصر واقبل
بعضهم على بعض اي التابع على المتبوع يتساءلون يتخاصمون قالوا اي الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا
عن اليمين عن القوة والظهر او اليمين موصوفة بالقوة ويمنا يتم البطش اي انكم تحملوننا على
الضلال وتقسروننا عليه قالوا اي الرؤساء بل لم تكونوا مؤمنين بل لبيتم انتم الايمان باختياركم
مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من سلطان تسلطنا تسلبكم به تمكنكم واختياركم
بل كنتم قوما طاغين بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا فلزمنا جميعا قول ربنا انا لذائقون
يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون
ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قوله لعن زعمت هوازن قل لي
ولو حكي قولها لقال قل لها لك فاغويناكم فدعوناكم الى الغي انا كنا غاوين فاردنا اغوائكم لتكونوا امثالنا
فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيامة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية
انا كذلك نفعل بالمجرمين اي بالمشركين انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله
الا الله يستكبرون انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا عنها وابوا الا الشرك ويقولون
اينا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام بل جاء بالحق
وعلى المرسلين وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم
بلا زيادة الا عباد الله المخلصين بفتح اللام كوفي ومدني وكذا ما بعده اي لكن عباد الله على الاستثناء
المنقطع اولئك لهم رزق معلوم فواكه تفسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يقوت لحفظ
الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لان اجسامهم محكمة

مخلوقة للابد فما يأكلونه يأكلونه للتلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص نحن خلوق عليها
من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
والنفس اليه اسكن وسم مكرمون معظمون في جنت النعيم يجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا او ان يكون
خبرا بعد خبر وكذا على سرر متقابلين التقابل ايتم للسرور وانس يطاف عليهم بكاس بغير ممزا بو عمرو
وحمزة في الوقف وغيرهما بالهمزة يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا وعن الاخفش
كل كاس في القران فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما من معين من شراب معين او من نهر
معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما وصف به الماء الذي يجري في الجنة في انهار
كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء صفة للكاس لذة وصفة بالذة كانها نفس اللذة
وعينها او ذات لذة للشاربين لانها غول اي لا تغتال عقولهم كخمور الدنيا وهو من غال يغول غولا
اذا اهلكه واضره ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران
نزيف ومنزوف ينزفون على وحمزة اي لا يسكرون اولا ينفد شرابهم من انزف الشارب اذا ذهب عقله
او شرابه وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم عين جمع عينا
اي نجلاء واسعة العين كانهن بيض مكنون مصون شبههن ببيض النعام المكنون في الصفا
ولبقاء نشبه العرب النساء وتشبههن ببيضات الخدور وعطف فاقبل بعضهم يعني اهل الجنة
على بعض يتساءلون على يطاف عليهم والمعنى يشربون ويتحادثون على الشراب كعادة الشرب
قالوا وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما
جرى عليهم في الدنيا الا ترجيا به ما ضيا على ما عرف في اخباره قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول
اينك لمن المصدقين ببوم الدين ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون
لمجزيون من الدين وهو الجزاء قال ذلك القايل هل انتم مطلعون الى النار لازيكم ذلك القرين
فاطلع ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار او قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون
الى النار فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فراه اي فرينه في سواء الجحيم في وسطها
قال يا تالله ان كدت لتردين ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية والا ردا الاهلاك وما لياتي الحالين يعقوب ولولا نعمة ربي وهي العصمة
والتوفيق في الاستمساك بالعروة الوثقى لكنت من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت
وامثالك افما نحن بميتين الموتتنا الاولى وما نحن بمعذبين بعذاب الاخرة الفا للعطف على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون
فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المومنين وهو ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف
الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل الحكيم ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت
وهذا قول يقوله المومن تحدثا بنعمة الله بسمع من قرينه ليكون توبيخا له وزيادة تعذيب
وموتتنا نصب على المصدر والاستثنا متصل تقديره ولا اموت الا موتة او منقطع وتقديره لكن الموتة
الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال لقرينه تقريعا له ان هذا اي الامر الذي نحن فيه لهو الفوز العظيم
ثم قال الله عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل هو ايضا من كلام اذلك خير نزلا تمييز ام شجرة
الزقوم اي انعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلا ام شجرة الزقوم خير
نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر مر يكون بتهامة انا جعلناها

اذ بدل من الاولى قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ايفكا الهة دون الله تريدون ايفكا مفعول له تقديره اتريدون الهة
من دون الله افكا وانما قدم المفعول به على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه
كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به اي اتريدون
افكا ثم فسر الافك بقوله الهة من دون الله على انها افك في نفسها او حالا اي اتريدون الهة من دون
الله افكين فما ظنكم اي شي ظنكم برب العالمين وانتم تعبدون غيره وما رفع بالابتدا والخبر ظنكم اي فما
ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلمتم انه المنعم على الحقيقة فكان حقيقا
بالعبادة فنظر نظرة في النجوم اي نظر في النجوم راميا ببصره الى السما متفكرا في نفسه كيف يحتال
او اراهم انه ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة على انه يسقم
فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون
العدوى ليتفرقوا عنه فحصر بوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام
ما فعل وقالوا علم النجوم كان حقا ثم نسخ الاشتغال بمعرفته والكذب حرام الا اذا عرض فالذي
قاله ابراهيم عليه السلام معراض من الكلام اي ساسقم او في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة
داء ومات رجل فجاة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه او اراد اني سقيم النفس
لكفركم كما يقال انا مريض القلب من كذا فتولوا عنه فاعرضوا عنه مدبرين مولين الادبار فراغ الى الهتهم
فمال اليهم سرا فقال استهزا الا تاكلون وكان عندها طعام ما لكم لا تنطقون والجمع بالواو والنون لما
انه خاطبها خطاب من يعقل فراغ عليهم ضربا فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لان
راغ عليهم بمعنى ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا اي ضاربا باليمين اي ضربا
شديدا بالقوة لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما او بالقوة والمتانة او بسبب الحلف الذي
سبق منه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم يزفون يسرعون من الزفيف
وهو الاسراع يزفون حمزة من ازف اذا اسرع في الزفيف ازفافا وكانه قد راه بعضهم يكسرها وبعضهم
لمن لم يره فاقبل من راه مسرعا نحوه ثم جا من لم يره يكسرها فقال لمن راه من فعل هذا بالهتنا انه
لمن الظالمين فاجابوه على سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ثم قالوا
باجمعهم نحن نعبدها وانت تكسرها فاجابهم بقوله قال اتعبدون ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما
تعملون اي وخلق ما تعملونه من الاصنام او ما مصدرية اي وخلق اعمالكم وهو دليلنا في خلق
الافعال اي الله خالقكم وخالق اعمالكم فلم تعبدون غيره قالوا ابنوا له اي لاجله بنيانا من الحجر
طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها
فوق بعض فهي جحيم فارادوا به كيدا بالقايه في النار فجعلناهم الاسفلين المقهورين عند الالقا
فخرج من النار وقال اني ذاهب الى ربي الى موضع امرني بالذهاب اليه سيهدين سيرشدني الى ما فيه
صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني سيهديني فيهما يعقوب رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين
يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد فبشرناه بغلام حليم انطوت البشارة على ثلاث على
ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما واي حلم اعظم
من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شا الله من الصابرين ثم استسلم لذلك فلما بلغ
معه السعي بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوايجه ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا

فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الاخرة او ابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار
شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع
الى دركاتها طلعها كانه رؤس الشياطين الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه
برؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في
طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض وقيل الشيطان حية عرفا قبيحة المنظر هائلة جدا فانهم لاكلون منها
من الشجرة اي من طلعها فمالئون منها البطون فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد ثم ان لهم عليها
على اكلها لشوبا لخلطا ولمزاجا من حميم ماء حار يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة
شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم ومعنى انهم يملاون البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم
ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملئ تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب
المشوب بالحميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي انهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات
التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فياكلون الى ان يتملؤا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى
التراخي في ذلك ظاهرا انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد
كانهم يحثون حثا ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش اكثر الاولين يعني الامم الخالية بالتقليد وترك النظر
والتامل ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء حذروهم العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين انذروا
وحذروا اي اهلكوا جميعا الا عباد الله المخلصين اي الا الذين امنوا واخلصوا لله دينهم واخلصهم الله
لدينه على القراءتين ولما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح
ودعائه اياهم حين ايس من قومه بقوله ولقد نادانا نوح دعانا لننجيه من الغرق وقيل اريد به قوله
اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح
محذوف وتقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى
انا اجبناه احسن الاجابة ونصرناه على اعدائه وانتقمنا منهم بابلغ ما يكون ونجيناه واهله
ومن امن به واولاده من الكرب العظيم غم الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين وقد فني غيرهم قال قتادة الناس
كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام
وهو ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث وهو ابو الترك وياجوج وماجوج وتركنا عليه في الاخرين
من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي
كقوله قرات سورة انزلناها في العالمين اي ثبت هذه التحية فيهم جميعا ولا يخلو احد منهم منها
كانه قيل ثبت الله على نوح التسليم وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم انا كذلك
نجزي المحسنين علل مجازاته بتلك التكرمة السنية بانه كان محسنا انه من عبادنا المؤمنين ثم علل كونه
محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليريك جلالة محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم
ثم اغرقنا الاخرين اي الكافرين وان من شيعته لابراهيم اي من شيعة نوح اي ممن شايعه على اصول الدين
او شايعه على التصلب في دين ومصابرة المكذبين وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون
سنة وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح اذ جاء ربه اذ تعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة
يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم من الشرك او من افات القلوب لابراهيم
او بمحذوف وهو اذكر ومعنى المجيء بقلبه ربه انه اخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك

اذ

اسرايل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وانما قال وفديناه وان كان الفادي ابراهيم
عليه السلام والله تعالى هو المفتدي منه لانه الامر بالذبح لانه تعالى وهب الكبش ليفتدي به وههنا
اشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون ما اتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وامرار الشفرة على
حلقه في حكم الذبح ام لا فان كان في حكم الذبح فما معنى الفدا والفدا هو التخليص من الذبح ببدل وان لم يكن
فما معنى قوله قد صدقت الرويا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح اصلا او بدلا ولم يصح والجواب
انه عليه الصلاة والسلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح ولكن الله تعالى جا بما منع الشفرة
ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم ووهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة
في نفس اسمعيل بدلا منه وليس هذا بنسخ منه للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا الا ان
المحل الذي اضيف اليه الحكم لم يحله الحكم على طريق الفدا دون النسخ وكان ذلك ابتلا استقر
حكم الامر عند المخاطب في اخر الحال على ان المبتغى منه في حق الولد ان يصير قربانا بنسبة الحكم اليه
مكرما بالفدا الحاصل لمهرة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ بعد
استقرار المراد بالامر قبله وقد سمي فدا في الكتاب لا نسخا وتركنا عليه في الاخرين ولا وقف عليه لان
سلام على ابراهيم مفعول وتركنا كذلك نجزي المحسنين ولم يقل انا كذلك هنا كما في غيره لانه قد سبق في
هذه القصة فاستخف بطرحه اكتفا بذكره مرة عن ذكره ثانية انه من عبادنا المومنين وبشرناه باسحق نبيا
حال مقدرة من اسحق ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة
نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثنا
لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقيل
باركنا على ابراهيم في اولاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه الف نبي اولهم يعقوب واخرهم عيسى عليه
السلام ومن ذريتهما محسن مومن وظالم لنفسه كافر مبين ظاهر او محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديه
عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان الخبث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر
الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبايع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما
بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله
وفرعه ولقد مننا انعمنا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرايل من الكرب العظيم
من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وعشمهم ونصرناهم اي موسى وهارون وقومهما فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم
صراط اهل الاسلام وهي صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وتركنا عليهما
في الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المومنين وان الياس لمن المرسلين
هو الياس بن ياسين ولد هارون اخي موسى وقيل هو ادريس عليه السلام وقرا ابن مسعود رضي الله عنه
وان ادريس موضع الياس اذ قال لقومه الا تتقون الا تخافون الله اتدعون اتعبدون بعلا هو علم الصنم
كان من ذهب وكان طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعماية سادن
وجعلوهم انبياه وكان موضعهم يقال له بك فركب وصار بعلبك وهو من بلاد الشام
وقيل الياس والخضر انهما حيان وقيل الياس وكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار والحسن يقول
قد هلك الياس والخضر ولا نقول ما يقول الناس انهما حيان وتذرون احسن الخالقين وتتركون

حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ
السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة
قال يا بني حفص الباقون بكسر الباء اني ارى في المنام اني اذبحك وبفتح الياء فيهما مجازي وابو عمرو وقيل لان في
المنام اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة وانما لم يقل رايت لانه راى مرة بعد مرة فقد
قيل راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في ذلك
من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك
فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر
فانظر ماذا ترى من الراي على وجه المشاورة لا من رؤية العين ولم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن
ليعلم اجزع ام يصبر ترى علي وحمزة اي ماذا تبصر من رايك وتبديه قال يا ابت افعل ما تؤمر
اي ما تؤمر به وقرئ به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح روي ان الذبيح قال لابيه يا ابت خذ
بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا اوذيك اذا امضيتني السكرة ولا تنظر في وجهي عسى
ان ترحمني واجعل وجهي على الارض وروي اذبحني وانا ساجد واقرا على امي سلامي وان رايت ان تشد
قميصي على امي فافعل وانت عسى ان يكون اسهل لهما فلما اسلما انقادا لامر الله وخضعا وعن قتادة اسلم
هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على جبينه ووضع السكين على حلقه فلم تعمل ثم وضع السكين
على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرويا وروي ان ذلك المكان هو الصخرة
التي بمنى وجواب لما محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين ونادينا ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
اي حققت ما امرنا به في المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط
به الوصف من استبشارهما وحمدهما لله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد
حلوله او الجواب قد لنا منه ونادينا ه معطوف عليه انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما
من الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة
البينة وفديناه بذبح هو ما يذبح وعن ابن عباس هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في
الجنة حتى فدي به اسمعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم
ضخم الجثة سمين وبي السنة في الاضاحي وروي انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات
حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح
لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله
عنه بهذه الاية فيمن نذر بذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والاظهر ان الذبيح اسمعيل وهو قول ابي بكر
وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين
فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة
ان يذبح احدهم فلما تكاملوا نقرب باولهم وكان عبد الله احبهم فافداه بمائة من الابل وان قرني الكبش كانا منوطين في
الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن الاصمعي انه قال
سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما
كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة
من التابعين رضي الله عنهم انه اسحق ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب

عبادة الله الذي هو احسن المقدرين الله ربكم ورب اباءكم الاولين بنصب الكل عراقي غير ابي بكر وابي عمر وعلى البدل
من احسن وغيرهم بالرفع على الابتداء انكم لذائقوا العذاب الاليم الا عباد الله المخلصين من قومه وتركنا
عليه في الاخرين سلام على ال ياسين اي الياس وقومه المومنين كقولهم الخبيبون يعني انا حبيب عبد الله
ابن الزبير وقومه الى ياسين شامي ونافع لان ياسين اسم ابي الياس فاضيف اليه الا انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المومنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
في الباقين ثم دمرنا اهلكنا الاخرين وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم مصبحين داخلين في الصباح وبالليل والوقف
عليه مطلق افلا تعقلون يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام لبلا ونهارا فيكم عقول تعتبرون
بما وا نما لم يختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة من قبلهما الان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين
في اخر السورة فاكتفى بذلك عن ذكر كل واحد منفردا بالسلام وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الاباق الهرب الى
حيث لا يهتدى اليه الطلب فسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا مجازا الى الفلك المشحون المملوء وكان
عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تاخر العذاب عنهم مزح كما تشور منهم فقصد البحر وركب السفينة
فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق لم تجر
فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق وزج بنفسه في الماء فذلك قوله فساهم فقارعهم
مرة او ثلاثا بالسهام والمساهمة القاء السهم على جملة القرعة فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة
فالتقمه الحوت فابتلعه وهو ملئم داخل في الملامة فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
او من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين او من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وقيل ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر لبث في
بطنه الى يوم يبعثون الظاهر لبثه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة
وقد لبث في بطنه ثلاثة ايام او سبعة او اربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضحوة ولفظه عشية فنبذناه
بالعراء فالقيناه بالمكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا نبات وهو سقيم عليل مما نالوه من التقام الحوت
وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد وانبتنا عليه شجرة اي انبتناها فوقه مظلة له كما
يطنب البيت على الانسان من يقطين الجمهور على ان القرع وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب
القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وارسلناه الى مائة الف المراد القوم الذين بعث اليهم قبل
الالتقام فتكون قد مضمرة او يزيدون في مرائي الناظر اي اذا راها الراي قال هي مائة الف او اكثر وقال
الزجاج قال غير واحد معناه بل يزيدون قال ذلك الفراء وابو عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك فامنوا
به وبما ارسل به فمتعناهم الى حين الى منتهى اجالهم فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله
في اول السورة اي على فاستفتهم ايم اشد خلقا وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش
عن وجه انكار البعث او لائم ساق الكلام موصولا بمقته ببعضه ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة
الضيزى التي قسموها جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم
الشديدة لهن ووادهم وانت كالمخصر من ذكرهن ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون تخصيص علمهم
بالمشاهدة استهزاء بهم وبتجهيلهم لانهم كما لم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه بخلق الله علما في قلوبهم
ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر او معناه انهم يقولون ذلك عن طمانينة نفس لافراط

جهلهم

جعلهم كائنهم شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين
بفتح الهمزة للاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام
مالكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص ام لكم سلطان مبين
حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين
في دعواكم وجعلوا بينه بين الجنة الملائكة لاستتارهم نسبا وهو زعمهم انهم بناته وقالوا
ان الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا
القول لمحضرون في النار سبحان الله عما يصفون تنزه نفسه عن الولد والصاحبة الا عباد الله المخلصين
استثنا منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراض بين الاستثنا
وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثنا من واو يصفون اي يصفه هولاء بذلك ولكن المخلصين برآ
من ان يصفوه بفعالكم يا اهل مكة وما تعبدون ومعبودكم ما انتم وهم جميعا عليه على الله بفاتنين
بمضلين الا من هو صال الجحيم بكسر اللام اي لستم تضلون احدا الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم
يسوءهم الهم يستوجبون ان يصلوها يقال فتن فلان على فلان امراته كما تقول افسدها عليه
وقال الحسن فانكم ايها القائلون هذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ما انتم على عبادته
الاوثان بمضلين احدا الا من قدر عليه انه يصلى الجحيم اي يدخل النار وقيل ما انتم بمضلين الا من
اوجبت عليه الضلال في السابقة وما في ما انتم نافية ومن في موضع النصب بفاتنين وقرا الحسن
صال الجحيم بضم اللام ووجهه ان يكون جمعا فحذفت النون للاضافة وحذف الواو لالتقا الساكنين
هي واللام في الجحيم ومن وحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه وما منا
احد الا له مقام معلوم في العبادة لا يتجاوزه فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون
نصف اقدامنا في الصلاة او نصف حول العرش داعين للمومنين وانا لنحن المسبحون المنزهون او الملصون
والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم
في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة
رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرأوهم منه وقالوا
للكفرة واذا هم ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من
كان من اهل النار وكيف تكونون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا
مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه خفر خشوع العظمة ونحن الصافون اقدامنا العباد قد
مسبحين ممجدين كما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني وما منا من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله
وينزهونه عما لا يجوز عليه وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام لو ان
عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لكنا عباد
الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولما كذبنا كما كذبوا ولاخالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي
هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز مفضل بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم
وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولون لو ان

والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما ونفاقهما وفي عزة اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر
واتباع الحق كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق من قبلهم من قرن من الامم فنادوا
فدعوا واستغاثوا حين راوا العذاب ولات اي لا الشبيهة بليس زيدت عليها تا التانيث كما زيدت على
رب وثم للتوكيد وتغيير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاعيان ولم يبرز الا احد منتصبيها اما الاسم
او الخبر وامتنع بروز ضميرها جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس
زيدت عليها التا وخصت بنفي الاحيان وقوله حين مناص منجى منصوب بها كانك قلت ولات حينَ
مناص لهم وعجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم يعني استبعدوا ان يكون النبي
من البشر وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ولم يقل وقالوا اظهارا
للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون
في الغي اذ لا كفر ابلغ من ان يسموا من صدق الله كاذبا ساحرا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الابلج ولا
يتعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج روي ان عمر رضي الله عنه لما اسلم فرح به المومنون وشق على قريش
فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت كبيرنا وقد علمت
ما فعل هولا السفهاء بربيدون الذين دخلوا في الاسلام وبينك لتقضين بيننا وبين ابن اخيك
فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي هولا قومك يسالونك السوال
فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه الصلاة والسلام ماذا تسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر
الهتنا وندعك والهك فقال عليه الصلاة والسلام اعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب
الهتنا وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي بعطيكها وعشر كلمات فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا
وقالوا اجعل الالهة الها واحدا اي اصيرا ان هذا لشيء عجاب يبلغ في العجب وقيل العجيب ما لا مثل
والعجاب ما لا مثل له وانطلق الملا منهم ان امشوا وانطلق اشراف قريش عن مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قابلين بعضهم لبعض امشوا وان بمعنى اي لان
المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا وتيقنا وصوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم
متضمنا معنى القول واصبروا على عبادة الهتكم ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه
فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه
ما سمعنا بهذا بالتوحيد في الملة الاخرة في ملة عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة
او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباونا ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه
او انزل عليه الذكر القران من بيننا انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ويبرا عليه الكتاب
من بينهم حسدا بل هم في شك من ذكري من القران بل لما يذوقوا عذاب اي لم يذوقوا عذابي اي لم يصدقوا
فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ اي انهم لا يصدقون بها الا ان يمسهم العذاب فيصدقون
حينئذ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يعني ما لهم بما لكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاوا
ويصرفوها عن من شاوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويتركوها عن محمد وانما الذي يملك
الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي
يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
حتى يتحكموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تحكم بهم

موكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امره واخره ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الكلمة
قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى
واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في
الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقبى والحاصل ان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر
والنصرة وان وقع في بعض اعياف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب فتول عنهم فاعرض
حتى حين الى مدة يسيرة وهي المدة التي امهلوا فيها او الى يوم بدر او الى فتح مكة وابصرهم اي ابصر
ما ينالهم يوميذ فسوف يبصرون ذلك وهو للوعيد لا للتبعيد او انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون
ما انكروا او اعلمهم فسوف يعلمون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل العذاب بساحتهم
بفنائهم فساء صباح المنذرين صباحهم والام في المنذرين بمعنى في جنس من انذروا الان ساء بئس
يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب
النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض بغتاتهم فلم يلتفتوا الى انذاره
حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة
صبحا وان وقعت في وقت اخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون وانما انثى ليكون تسلية على تسلية وتاكيدا
لوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه فائدة زايدة وهو اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول واند
يبصروهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب
الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة سبحان ربك رب العزة اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها
كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد
الا وهو ربها ومالكها لقوله تعز من تشاء مما يصفون من الولد والصاحبة والشريك وسلام
على المرسلين عمم الرسل بالسلام بعد ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا
والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونصرة الاولياء اشتملت السورة على ذكر ما قالته المشركون
في الله وتنسبوه اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة
عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله
رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والمراد تعليم المومنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به
ولا يخفلوا عن مضمنات كتاب الكريم وموعدات قرانه المجيد وعن علي رضي الله عنه من احب
ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك
رب العزة الى اخر السورة

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون اية كوفي وتسع بصري ويوست حكي

بسم الله الرحمن الرحيم ص ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي
والتنبيه على الاعجاز ثم ابتدا القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقران
ذي الذكر اي ذي الشرف انه لكلام معجز ويجوز ان يكون ص خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة كانه
قال هذه ص اي هذه السورة التي اعجزت العرب والقران ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد
هذا هو المشهور بالسخا والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بص والقران ذي الذكر
انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق خلاف لله ولرسوله

والتكبر

غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف فى قسمة الرحمة فليرتقوا فى
الاسباب فليصعدوا فى المعارج والطرق التى بها توصل الى السماء حتى يدبروا امر العالم وملكوت
الله وينزلوا الوحى الى من يختارون ثم وعد نبيه عليه الصلاة والسلام النصر عليهم بقوله جند
مبتدا ما صلة مقوية للنكرة المبتداة هنالك اشارة الى بدر ومصارعهم او الى حنين وضعوا فيه
انفسهم من الاستطابة لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لو ينتدب لامرنا من هو اهل لنا لست هنالك
خبر المبتدا مهزوم مكسور من الاحزاب متعلق بجند او بمهزوم يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين
على رسل الله مهزوم عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما به يهددون كذبت قبلهم قبل اهل
مكة قوم نوح ونوحا وعاد هودا وفرعون موسى ذو الاوتاد قيل كانت له اوتاد وجبال يلعب بها بين يديه
وقيل يوتد من يعذب باربعة اوتاد فى يديه ورجليه وثمود وهم قوم صالح صالحا وقوم لوط لوطا واصحاب
الايكة الغيضة شعيبا اولئك الاحزاب اراد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذى جعل
الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ان كل الا كذب الرسل ذكر تكذيبهم
اولا فى الجملة الخبرية على وجه الابهام حيث لم يبين المكذب ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضح
فيها وبين المكذب وهو الرسل وذكر ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لان فى تكذيب الواحد
منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم وفى تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع فى تكريره
بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما فى الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد انواع من
المبالغة فى التسجيل عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اى فوجب لذلك
ان اعظم عاقبتهم حق عقابهم عذابى وعقابى فى الحالين يعقوب وما ينتظر هؤلاء وما ينتظر اهل مكة
الا صيحة ولحدة اى النفخة الاولى وسمى الفزع الاكبر ما لها من فواق وبالضم حمزة وعلى اى ما لها من
توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب اى اذا جاوقتها لم تستأخر هذا المقدار من الزمان
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما لها من رجوع وتردد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة
ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد ايما النفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
حظنا من الجنة لانه عليه الصلاة والسلام ذكر وعد الله المومنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل
لنا نصيبنا منها او نصيبنا من العذاب الذى وعدته كقوله ويستعجلونك بالعذاب واصل
القط القطع من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعت
من القرطاس قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون فيك ومن نفسك ان تنزل فيما لقيت من مصابرتهم
وتحمل اذ اسم واذكر عبدنا داود وكرامته على الله كيف زلت تلك الزلة اليسيرة فغلبنى من عتاب الله ما لقى
ذا الايد ذا القوة فى الدين وما يدل على ان الايد القوة فى الدين قوله انه اواب اى رجاع الى مرضات
الله تعالى وهو تعليل لذى الايد روى انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم
نصف النهار الليل انا سخرنا له الجبال معه قيل كان تسخيرها اياه انها تسير معه اذا اراد سيرها
الى حيث يريد يسبحن فى معنى مسبحات على الحال واختيار يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث
التسبيح من الجبال شيا بعد شئ وحالا بعد حال بالعشى والاشراق اى فى طرفى النهار والعشى وقت
العصر الى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضئ وهو وقت الضحى واما
شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى

الا بهذه الآية والطير محشورة وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا
سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل له اواب كل واحد من
الجبال والطير لاجله اوداي لاجل تسبيحه مسبح لاجلها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الاواب موضع
المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم
التسبيح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم
تسبيحه وتقديمه وقبل الضمير لله اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح
تسبيحه وتقديمه وقبل الضمير لله اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح
وشددنا ملكه بقوة وبناه قيل كان يحرس محرابه ثلاثة وثلاثون الف رجل كل يحرس سوته وآتيناه الحكمة
وشددنا ملكه بقوة وبناه قيل كان يحرس محرابه ثلاثة وثلاثون الف رجل كل يحرس سوته وآتيناه الحكمة
النبوة وفصل الخطاب علم القضاء وقطع الخصام
النبوة وفصل الخطاب علم القضاء وقطع الخصام
الزبور وهو علم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب علم القضاء وقطع الخصام
الزبور وهو علم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب علم القضاء وقطع الخصام
والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول
والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول
والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول
والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول
عليه وجاز ان يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب
عليه وجاز ان يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب
الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير
الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير
الملك والمشورات وعن علي رضي الله عنه هو الحكم بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من
الملك والمشورات وعن علي رضي الله عنه هو الحكم بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من
الفصل بين الحق والباطل وهو وعن الشعبي هو قوله اما بعد وهو اول من قال اما بعد فان من تكلم
الفصل بين الحق والباطل وهو وعن الشعبي هو قوله اما بعد وهو اول من قال اما بعد فان من تكلم
بالامر الذي له شان يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين
بالامر الذي له شان يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين
ذكر الله بقوله اما بعد وهل اتاك نبؤا الخصم ظاهر الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء
ذكر الله بقوله اما بعد وهل اتاك نبؤا الخصم ظاهر الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء
العجيبة والخصم الخصما وهو يقع على الواحد والجمع لانه مصدر وفي الاصل يقولون خصمه خصما وانتضا
العجيبة والخصم الخصما وهو يقع على الواحد والجمع لانه مصدر وفي الاصل يقولون خصمه خصما وانتضا
بمحذوف تقديره وهل اتاك نبا تحاكم الخصم او ما الخصم لما فيه من معنى الفعل اذ تسوروا المحراب
بمحذوف تقديره وهل اتاك نبا تحاكم الخصم او ما الخصم لما فيه من معنى الفعل اذ تسوروا المحراب
تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة او المسجد او صدر المسجد اذ
تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة او المسجد او صدر المسجد اذ
بدل من اذ الاولى دخلوا على داود ففزع منهم روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين
بدل من اذ الاولى دخلوا على داود ففزع منهم روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين
فظنا ان يدخلا عليه فوجداه في عبادته فمنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما
فظنا ان يدخلا عليه فوجداه في عبادته فمنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما
بين يديه جالسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضاء ولانهم نزلوا عليه من فوق
بين يديه جالسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضاء ولانهم نزلوا عليه من فوق
وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه قالوا لا تخف خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن
وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه قالوا لا تخف خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن
خصمان بغى بعضنا على بعض تعد وظلم فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة
خصمان بغى بعضنا على بعض تعد وظلم فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة
الحد وتخطي الحق واهدنا الى سواء الصراط وارشدنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روي
الحد وتخطي الحق واهدنا الى سواء الصراط وارشدنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روي
ان اهل زمان داود عليه السلام كان يسال بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها واذا احب
ان اهل زمان داود عليه السلام كان يسال بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها واذا احب
وكان لهم عادة في المساواة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود
وكان لهم عادة في المساواة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود
وقعت على امراة اوريا فاجبها فسالها النزول عنها فاستحى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان
وقعت على امراة اوريا فاجبها فسالها النزول عنها فاستحى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان
فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة
فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة
النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا
النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا
ثم خطبها داود فامره اهلها فكانت زلتة ان خطب على خطبة اخيه المومن مع كثرة نسائه وملهى
ثم خطبها داود فامره اهلها فكانت زلتة ان خطب على خطبة اخيه المومن مع كثرة نسائه وملهى
ان بعث مرة بعد مرة اوريا الى غزاة البلقاء واحب ان يقتل ليتزوجها فلا يلبث من المتسمين بالصلاح
ان بعث مرة بعد مرة اوريا الى غزاة البلقاء واحب ان يقتل ليتزوجها فلا يلبث من المتسمين بالصلاح
من اقسى الناس فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال علي رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام
من اقسى الناس فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال علي رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام
على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك
على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك

او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وتقديره ذوي باطل او عبثا
فوضع باطلا موضعه اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا
نفوسا اودعناها العقل ومنحناها التمكن وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف
واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم ذلك اشارة الى خلقها باطلا ظن الذين كفروا الظن بمعنى
المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها للعبث
لا للحكمة مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض وما بينهما بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله الاية لانه لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا
الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة
في خلق العالم فمن جحده فقد جحد الحكمة في خلق العالم فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها
الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقوله الكفار لاستوت احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى
بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك يعني القران مبارك صفة اخرى
ليدبروا اياته واصله ليتدبروا وقرئ بها ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به عن
الحسن قد قرا هذا القران عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده لتدبروا
على الخطاب بحذف احدى التائين وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ بالقران اولوا العقول ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد اي سليمان وقيل داود وليس بالوجه فالمخصوص بالمدح محذوف انه اواب وعلل كونه
ممدوحا بكونه اوابا اي كثير الرجوع الى الله تعالى اذ عرض عليه على سليمان بالعشي بعد الظهر الصافنات
الخيول القائمة على ثلاث قوائم وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر الجياد السراع جمع جواد لانه يجود
بالركض وصفها بالصفون لانه لا يكون في المهجن وانما هو في العراب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع
لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت
كانت سراعا خفافا في جريها وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجيد وروي ان سليمان عليه السلام
غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه او اصابها ابوه من العمالقة وقيل
خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى
غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله وبقي مائة
فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره فقال
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اي اثرت حب الخيل عن ذكر ربي كذا عن الزجاج فاحببت بمعنى اثرت لقوله تعالى
فاستحبوا العمى على الهدى وعن بمعنى على وسمي الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها كما قال عليه
الصلاة والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقال ابو علي احببت بمعنى جلست
من احباب البعير وهو بروكه حب الخير اي المال مفعول له مضاف الى المفعول حتى توارت الشمس
بالحجاب والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جري ذكر او دليل ذكر او الضمير
للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ردوها علي اي قال للملائكة ردوا الشمس علي لاصلي
العصر فردت الشمس له وصلى العصر او ردوا الصافنات فطفق مسحا بالسوق والاعناق فجعل يمسح مسحا
اي يمسح السيف بسوقها وهي جمع ساق كدار ودور واعناقها يعني يقطعها لانها منعته عن الصلاة

عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة ما في كتاب الله فما
ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل
الذي ضربه الله بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب وانما جات
على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور
بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهدة
ان هذا اخي هو بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة
والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطا له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ولي حفص والنعجة كناية
عن المراة ولما كان هذا تصويرا للمسئلة وفرضا لها لا يمتنع ان يفرض الملائكة في انفسهم كما تقول لي اربعون
شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين اربعة ولا اربعها فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته
اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعن ابن عباس رضي الله عنهما اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني وغلبني
يقال عزه يعزه في الخطاب في الخصومة اي كان اقدر على الاحتجاج مني واراد بالخطاب مخاطبة المحاج
المجادل او اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها
دوني ووجه التمثيل ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون
فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة
حريص على بلوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال
مصدر مضاف الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه
على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الاخر بعد ما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك في القران لانه معلوم ويروى
انه قال انا اريد ان اخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار
الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وقد فعلت كيت وكيت
ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وان كثيرا من الخلطا الشركا والاصحاب ليبغضي بعضهم على بعض
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات المستثنى منصوب وهو من الجنس والمستثنى منه بعضهم وقليل ما هم ما
للابهام وهم مبتدا وقليل خبره وظن داود اي علم وايقن وانما استعير له لان الظن الغالب يداني العلم
انما فتناه ابتليناه فاستغفر ربه لزلته وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا لله وفيه دليل على ان الركوع
يقوم مقام السجود في الصلاة اذا نوى لان المراد مجرد ما يصلح تواضعا عند هذه التلاوة والركوع في
الصلاة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة واناب ورجع الى الله بالتوبة وروي انه بقي ساجدا
اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلاة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من
دمعه ولا يشرب ما الا وثلثاه دمع فغفرنا له ذلك اي زلته وان له عندنا لزلفى لقربة وحسن ماب مرجع
وهو الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض او جعلناك خليفة
ممن كان قبلك من الانبيا القايمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه
لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذا كنت خليفته او بالعدل ولا تتبع الهوى اي هوى النفس في
قضايك فيضلك الهوى عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله دينه لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب اي بنسيانهم يوم الحساب وما خلقنا السما والارض وما بينهما من الخلق باطلا خلقا باطلا الا لحكمة بالغة

او

تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح السفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل انما فعل ذلك
تفاؤلا لها او شكرا لرد الشمس وكانت الخيل ما كولة في شريعته فلم يكن اتلافا وقيل مسحها بيده اكراما
لها واعجابا بها ولقد فتنا سليمان ابتليناه والقينا على كرسيه سرير ملكه جسدا ثم اناب رجع الى الله
قيل افتتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد
له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك سليمان
عليه السلام وكان يغذوه في السحابة حوفا من مكرة الشياطين فالقي ولده ميتا على كرسيه فتنبه
على زلته في ان لم يتوكل فيه على ربه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على
سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شا الله فطاف عليهن فلم تحمل الا
امراة واحدة جات بشق رجل فجئ به على كرسيه فوضع في حجره فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شا الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون ۝ واما ما يروي من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن
في بيت سليمان عليه السلام فمن اباطيل اليهود قال رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم الاستغفار على اتيانه
الملك جريا على عادة الانبيا عليهم السلام والصالحين في تقديم الاستغفار على السوال لا ينبغي
لا يتسهل ولا يكون لاحد من بعدي اي دوني وبفتح الياء مدني وابو عمرو وانما سال هذه الصفة ليكون
معجزة له لاحد او كان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين فلما دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين
ولن يكون معجزة حتى يخرق العادات انك انت الوهاب فسخرنا له الريح الرياح ابو جعفر تجري حال من الريح بامره
بامر سليمان رخا لينة طيبة لا تزعزع وهو حال من ضمير تجري حيث ظرف تجري اصاب قصد واراد
والعرب تقول اصاب الصواب واخطا الجواب والشياطين عطف على الريح اي سخرنا له الشياطين
كل بنا بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شا من الابنية وغواص ويغوصون له في البحر لاخراج اللولو
وهو اول من استخرج اللولو من البحر والمعنى وسخرنا له كل بنا وغواص من الشياطين واخرين عطف على كل بنا
داخل في حكم البدل مقرنين في الاصفاد وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل
للتاديب والكف عن الفساد والصفد القيد وسمي به العطا لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي
رضي الله عنه من يرك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك هذا هذا الذي اعطيناك من الملك والمال
والبسطة عطاونا فامنن فاعط منه ما شيت من المنة وهي العطا او امسك عن العطا وكان اذا اعطى اجر وان
منع لم ياثم بخلاف غيره بغير حساب متعلق بعطاونا وقيل هو حال اي هذا عطاونا جما كثيرا لا يكاد يقدر
على حصره او هذا التخيير عطاونا فامنن على من شيت من الشياطين بالاطلاق او امسك من شيت منهم
في الوثاق وبغير حساب اي لا عتاب عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى لقربى في اسم ان والخبر له والعامل
في عند الخبر واذكر عبدنا ايوب هو بدل من عبدنا او عطف بيان اذ بدل اشتمال من عبدنا نادى ربه دعاه انى مسني
بانى مسني حكاية لكلامه الذي ناداه به بعينه لو لم يحك لقال بانه مسه لانه غايب الشيطان ينصب
قراة العامة بنصب يزيد تثقيل نصب بنصب كرشد ورشد يعقوب بنصب على اصل المصدر وهيرة
والمعنى واحد وهو التعب والمشقة وعذاب الم يزيد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل
اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلا وتغريه على الكراهة والجزع فالتجا الى
الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلا او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلاثة
من المومنين فارتد احدهم فسال عنه فقيل الجى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبيا والصالحين وذكر

في

في سبب بلائه بأنه ذبح شاة فأكلها وجاره جائع اوراى منكرا فسكت عنه او ابتلاه الله لرفع الدرجات
بلا زلة سبقت منه اركض برجلك حكاية ما اجيب به ايوب عليه السلام اي ارسلنا اليه جبريل عليه
السلام فقال له اركض برجلك اي اضرب برجلك الارض ومي ارض الجابية فضرب بها فنبعت عين فقيل
له هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا ما تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك وقيل نبعت له
عينان فاغتسل من احداهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى ٥
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله تعالى باعيانهم وزاده مثلهم رحمة منا وذكرى لاولى
الالباب مفعول لهما اي الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به
على ايوب صبر فصبروا ونظيره قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث ضغثا حزمة صغيرة من حشيش او
عثكال نخل صبره وغيبهم في الصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض بيدك ضغثا حزمة صغيرة من حشيش او
ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة من الشجر فاضرب به ولا تحنث وكان حلف في مرضه
ليضربن امرأته مائة اذا برئ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه وهذه الرخصة
ليضرب بن امرأته مائة اذا برئ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه وهذه الرخصة
باقية ويجب ان يصيب المضروب بكل واحد من المائة والسبب في يمينه انما ابطأت عليه ذاهبة
في حاجة فخرج صدره وقيل باعت ذوائبها برغيفين وكانتا متعلقا ايوب عليه السلام اذا قام انا
وجدناه صابرا على البلاء نعم قد شكى اليه مابه واسترحمه لكن الشكوى الى الله لا تنافي حزعا فقد
قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله على انه عليه السلام كان يطلب الشفاء خفية
على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وازاره
القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان نعم العبد ايوب انه اواب
واذكر عبادنا عبدنا ملكي ابراهيم واسحق ويعقوب من جمع فابراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا
ومن وحد فابراهيم وحده عطف بيان لذكر عطف ذرية على عبدنا ولما كانت اكثر الاعمال تباشر
بالايدي او بالابصار غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عمل الرجل يأتي فيه المباشرة بالايدي او
بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عمل الرجل يأتي فيه المباشرة بالايدي او
كان العمل جنسا لا ايدي لهم وعلى هذا ورد قوله اولي الايدي والابصار اي اولي الاعمال والفكر كان الذي
لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون افكار ذوي الديانات في ملكوت الرحمن الذين
لا يبصرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن
يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن
من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما
انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة خصلة لا شوب فيها ذكرى الدار ذكرى في
محل النصب او الرفع باضمار اعني او مي او الجر على البدل من خالصة والمعنى انا اخلصناهم بتذكير الدار
والدار هنا الدار الاخرة بمعنى جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون الناس لدار الاخرة ٥
ويزهدونهم في الدنيا كما هو دين الانبياء عليهم السلام او معناه انهم يكثرون ذكر الاخرة والرجوع
الى الله ويتسون ذكر الدنيا بخالصة ذكرى على الاضافة مكنى ومي من اضافة الشيء الى ما يبينه لان
الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر مضاف الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل بخالصة
بمعنى خلوص تفي مضافة الى الفاعل اي بان خلصت لهم ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم اخر
وانما همهم ذكر الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكر غيرهم
في الدنيا بمثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا وانهم عندنا لمن المصطفين
المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت واذكر

مستبصرين م

وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل النار وبين ان يكونوا من اهل الجنة الا انه حقي عليهم مكانهم
ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لصدق كاين لا محالة لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال
هو تخاصم اهل النار ولما شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السوال والجواب بما يجري بين المتخاصمين
سماه تخاصما ولان قول الروسا لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة
فسمي التقاول كله تخاصما لاشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر ما انا الا رسول
منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان يعتقد ان لا اله الا
الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار لكل شي رب السموات والارض وما بينهما له الملك والربوبية في العالم
كله العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار لذنوب من التجا اليه قل هو نبا اي هذا الذي انبأتكم به
من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة
ثم انتم عنه معرضون غافلون ما كان لي حفص من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون احتج لصحة نبوته بان ما ينبي به
عن الملا الاعلى واختصامهم امر ما كان لهم به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه
الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي
من الله تعالى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما انا نذير مبين ومعناه ما يوحى الي الا للانذار
فحذف اللام وانتصب بافضا الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر
وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الى غير ذلك ويكسر انما يزيد على الحكاية
اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيا اخر وقيل النبا العظيم قصص ادم
والانبا به من غير سماع من احد وعن ابن عباس رضي الله عنهما القران وعن الحسن يوم القيمة والمراد
بالملا الاعلى اصحاب القصة الملايكة وادم وابليس لانهم كانوا في السما وكان التقاول بينهم واذ يختصمون
متعلق بمحذوف اذ المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الاعلى وقت اختصامهم اذ قال بدل من اذ يختصمون
في شان ادم حين قال تعالى على لسان ملك ربك للملايكة اني خالق بشرا من طين وقال اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فاذا سويته فاذا تممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي الذي خلقته
واضافه اليه تخصيصا كبيت الله وناقة الله والمعنى احييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا امر
من وقع يقع اي اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا له ساجدين قيل كان انحنا يدل على التواضع وقيل كان
سجدة لله او كان سجدة التحية فسجد الملايكة كلهم اجمعون كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافاد انهم سجدوا
عن اخرهم جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات الا ابليس استكبر تعظم عن السجود وكان من الكافرين
وصار من الكافرين بابا الامر قال يا ابليس ما منعك ان تسجد ما منعك عن السجود لما خلقت بيدي
اي بلا واسطة امتثالا لامري واعظاما لخطابي وقد مر ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب
العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو ما عملت يداك وحتى
قيل لمن لا يدين له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته
يداك ومنه قوله مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي استكبرت استفهام انكار ام كنت من العالين
ممن علوت وفقت وقيل استكبرت الان ام لم تزل مذ كنت من المستكبرين قال انا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين يعني لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني
لانه من طين والنار تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار

اسمعيل واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وذا الكفل وكل التنوين عوض عن المضاف اليه اي
وكلهم من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب اي هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وان لهم مع ذلك
لحسن مرجع يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الاخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن
ذلك المرجع فقال جنات عدن بدل من حسن مآب مفتحة حال من جنات لانها معرفة لاضافتها الى
عدن وهو علم والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل لهم الابواب ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة
والعائد محذوف اي مفتحة لهم الابواب منها فحذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوى اي لهم او ابوابها
الا ان الاول اجود او هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هي الابواب وهو
من بدل الاشتمال متكئين حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
اي وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول وعندهم قاصرات الطرف اي قصرن طرفهن على ازواجهن لذات اسنانهن
كاسنانهم لان التحاب بين الاقران اثبت وكان اللذات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت
واحد هذا ما يوعدون وبالياء مكي وابو عمرو ليوم الحساب اي ليوم تجزى كل نفس ما عملت ان هذا لرزقنا ما له
من نفاد من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الاشارة هذا خبر والمبتدا محذوف اي الامر هذا
او هذا كما ذكر وان للطاغين لشر مآب مرجع جهنم بدل منه يصلونها يدخلونها فبئس القرار شبه
ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا فليذوقوه حميم وغساق اي هذا حميم وغساق
فليذوقوه فهذا مبتدا وحميم خبره وغساق عطف على الخبر وفليذوقوه اعتراض او العذاب هذا فليذوقوه
ثم ابتدا فقال هو حميم وغساق بالتشديد حمزة وعلي وحفص والغساق بالتشديد والتخفيف ما يغسق
يحرق ببرده واخر اي وعذاب اخر او مذوق اخر من شكله من مثل العذاب المذكور واخر بصري اي ومذوقات
اخر ازواج من مثل العذاب المذكور واخر بصري اي ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة
ازواج صفة لاخر لانه يجوز ان يكون ضروبا هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم حكم النار
اي دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشيء بشدة والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين
بعضهم مع بعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم
العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا
او رحبت بلادك ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار اي داخلوها وهو
تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقتحم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم
انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي
الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقوله انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب او
لصليهم اي انكم دعوتمونا اليه فكفرنا باتباعكم فبئس القرار اي النار قالوا اي الاتباع ربنا من قدم لنا
هذا فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا في النار ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا
ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله وقالوا الضمير لرؤساء الكفرة ما لنا لا نرى رجالا يعنون فقراء المسلمين
كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار من الارذال الذين لا خير فيهم ولا جدوى اتخذناهم سخريا بلفظ الاخبار
عراقي غير عاصم على انه صفة لرجالا مثل كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام غيرهم على انه انكار
على انفسهم في الاستسخار منهم سخريا مدني وحمزة وعلي وخلف والمفضل ام زاغت مالت عنهم الابصار
هو متصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم

وهم

مجرى المعطوف عليه البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح قال فاخرج منها من الجنة او من السموات
او من الخلقة التي انت فيها لانك كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته واسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد
ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا فانك رجيم مرجوم اي مطرود متكبرا ابليس ان يسجد لمن خلق من طين
وزل عنه ان الله امر به ملائكته واتبعوا امره اجلالا لخطابه وتعظيما لامره فصار مرجوما ملعونا بترك
امره وان عليك اللعنة بفتح الياء مدني اي ابعادي من كل الخير الى يوم الدين اي يوم الجزاء ولا يظن ان لعنته غايتها
يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة في الدنيا وحدها فاذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب
فينقطع الاقتران واما كان عليه اللعنة في اوان الرحمة فاولى ان تكون عليه في غير اوانها وكيف ينقطع
وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال رب فانظرني فاما سلني الجبر يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الوقت الذي تنفخ فيه النفخة الاولى
ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتاخر
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين اقسم بعزة الله وهي سلطانه وقدرته وقهره لاجتهادك منهم المخلصين
وبكسر اللام مكي وبصري وشامي قال فالحق بالرفع كوفي غير علي على الابتداء اي الحق مني او على الخبر اي انا
الحق وبالنصب غير يسم على انه مقسم به كقوله الله لافعلن يعني حذف عنه الباء واستعب وجوابه لاملان
والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد
بالحق اما اسم عز وجل الذي في قوله ان الله هو الحق او الحق الذي هو نقيض الباطل عظم الله باقسامه
به لاملان جهنم منك من جنسك وهم الشياطين ومن تبعك منهم من ذرية ادم اجمعين اي لاملان جهنم
من المتبوعين والتابعين اجمعين اي لا انزل منهم احدا قل ما اسئلكم عليه من اجر الضمير للقرآن او
للوحي وما انا من المتكلفين من الذين يصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا
ولا مدعيا بما ليس عندي حتى انتحل النبوة وانقول القرآن ان هو ما القرآن الا ذكر من الله للعالمين
الثقلين او وحي الي فانا ابلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من
فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر
البعث والنشور بعد حين بعد الموت او يوم بدر او يوم القيمة ختم السورة بالذكر كما افتتحها بالذكر ۞
سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الى قوله تشعرون وهي خمس وسبعون اية
كوفي وثنتان بصري ومدني ۞ بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب
اي القرآن مبتدا خبره من الله اي نزل من عند الله او خبر مبتدا محذوف والجار صلة التنزيل او غير صلة بل
هو خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله العزيز في سلطانه الحكيم
في تدبيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق هذا الكتاب مكرر لان الاول كالعنوان للكتاب والثاني لبيان ما في
الكتاب فاعبد الله مخلصا حال له الدين اي محضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر
فالدين منصوب بمخلصا وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرا مخلصا الا له الدين الخالص
اي هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لا خلاف على الغيوب والاسرار
وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء
اي الهة وهو مبتدا محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
مصدر اي تقريبا ان الله يحكم بينهم بين المسلمين والمشركين فيما هم فيه يختلفون قيل كان المسلمون اذا

قالوا

قالوا الله من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا الله فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتدارعين من الفريقين ان الله لا يهدي من هو
كاذب كفار اي لا يهدي من هو في علمه انه يختار الكفر يعني لا يوفقه للهدى ولا يحسنه وقت اختياره الكفر
ولكنه يجوز له وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دونه اولياء بنات الله واذا عقبه محتجا عليهم بقوله
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اي لو جاز اتخاذ الولد على ما تظنون لاختار مما يخلق ما
انتم وتشاؤون سبحانه تنزه ذاته عن ان يكون له احد مما نسبوا اليه من الاولياء والاولاد ودل على ذلك
بقوله هو الله الواحد القهار يعني انه واحد متعال عن انضمام الاعداد مستحيل عن التجزي والولاد قهار غلاب
لكل شيء ومن الاشياء الهتهم فانى يكون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد
من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة
وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهاره لا يغالب بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على
النهار ويكور النهار على الليل والتكوير اللف والذي يقال لكار العمامة على رأسه وكورها والمعنى
ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن طالع
الابصار او ان هذا يكر على هذا كر ورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اثر بعض
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اي يوم القيمة الا هو العزيز الغالب القادر على عقاب
من لم يعتبر بتسخير الشمس والقمر فلم يؤمن بمسخر سماء القهار لمن فكر واعتبر فامن بمدبر بما خلقكم من
نفس واحدة اي ادم ثم جعل منها زوجها اي حواء من ضلعه اراه قيل اخرج ادم ذرية ادم من ظهره كالذر ثم
خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم من الانعام اي جعل على الحسن او خلقها في الجنة مع ادم عليه السلام ثم انزلها
او انشأها لانه يعيش الانسان بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الملائكة انزلها ثمانية ازواج ذكر وانثى
من الابل والبقر والضان والمعز كما بين في سورة الانعام والزوج اسم لواحد معه اخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم الى تمام الخلق في ظلمات
ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او ظلمة الصلب والبطن والرحم ذلكم الذي هذه مفعولاته هو
الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون فكيف يصدكم عن عبادته الى عبادة غيره ثم بين انه غني عنهم
بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم اي عن ايمانكم وانتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر وانتفاعكم
بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر ليس برضى الله وان كان بارادته وان تشكروا فيرضه لكم
اي يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة يرضه بضم الهاء والاشباع مكي وعلي يرضه بضم
القافيون الاشباع نافع وهشام وعاصم غير يحيى وحماد وغيرهم يرضه ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا تؤخذ احد بذنب اخر ثم الى ربكم مرجعكم اي بعد موتكم فينبئكم بما كنتم تعملون بتغيركم
باعمالكم ويجازيكم عليها انه عليم بذات الصدور بخفيات القلوب واذا مس الانسان هو ابو جهل
او كل كافر ضر بلاء وشدة والمس في الاغراض يجاز ودعا ربه منيبا اليه راجعا الى الله بالدعاء لا يدعو غيره
ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه من الله عز وجل نسي ما كان يدعوا اليه من قبل اي نسي ربه الذي كان يتضرع
اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى او نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا
امثالا ليضل بفتح الياء مكي وابو عمرو ويعقوب عن سبيله اي الاسلام قل يا محمد تمتع امر تهديد بكفرك
قليلا اي في الدنيا انك من اصحاب النار من اهلها امن هو قرأ بالتخفيف مكي ونافع وحمزة على ادخال همزة

الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على ادخال ام عليه ومن مبتدا خبره محذوف تقديره امن هو قانت
كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر
الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انا الليل ساعاته ساجدا وقايما
حالان من الضمير في قانت يحذر الاخرة اي عذاب الاخرة ويرجوا رحمة ربه اي الجنة ودلت الاية على ان المومن
يجب ان يكون بين الخوف والرجا يرجو رحمته لا عمله ويحذر عقابه لتقصيره في عمله ثم الرجا اذا جاوز
حده يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون اياسا قال الله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فيجب ان لا يجاوز احدهما حده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اي يعلمون ويعملون به كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم
ثم لا يقتنون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلما
او اريد به التشبيه اي كما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي انما يتذكر اولوا
الالباب جمع لب اي انما يتعظ بوعظ الله اولوا العقول قل يا عباد الذين امنوا بلا ياء عند الاكثر اتقوا
ربكم بامتثال اوامره واجتناب نواهيه للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي اطاعوا الله في الدنيا وفي يتعلق
باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهو دخول الجنة اي حسنة
لا توصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الجنة بالصحة والعافية ومعنى وارض الله واسعة اي لا عذر
للمفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون في اوطانهم من التوفر على الاحسان قيل
لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبيا والصالحين في مهاجرتهم
الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم انما يوفى الصابرون على مفارقة اوطانهم
وعشايرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير اجرهم بغير حساب
عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر اي موفرا
قل اني امرت ان اعبد الله بان اعبد الله مخلصا له الدين اي امرت باخلاص الدين وامرت لان اكون اول المسلمين
وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص له
المسبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا فالاول امر بالعبادة مع الاخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف
جهتيهما تنزلا منزلة المختلفين فصح عطف احدهما على الاخر قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
لمن دعاك بالرجوع الى دين ابايك وذلك ان كفار قريش قالوا له عليه الصلاة والسلام الا تنظر الى
ابيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فنزلت قل الله اعبد مخلصا له ديني فهذه الاية
اخبار بانه يخص الله وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والاولى اخبار بانه مامور بالعبادة
والاخلاص فالكلام اولا واقع في نفس الفعل واثباته وثانيا فيما يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه
قوله فاعبدوا ما شيتم من دونه وهذا امر تهديد وقيل له ان خالفت دين ابايك فقد خسرت فنزلت قل
ان الخاسرين ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه الذين خسروا انفسهم باهلاكها
في النار واهليهم اي وخسروا اهليهم يوم القيمة لانهم اضلوهم فصاروا الى النار ولقد وصف
خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل
بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات
دركات لهم من فوقهم ظلل اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اطباق من النار وهي ظلل لاخرين اي النار محيطة

بهم

بهم ذلك الذي وصف من العذاب او ذلك الظلل يخوف الله به عباده ليؤمنوا به ويجتنبوا عن مناهيه
يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي خوفهم بالنار ثم حذرهم نفسه والذين اجتنبوا الطاغوت
اي الشياطين فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على الغين
اطلقت على الشيطان او الشياطين لكون الطاغوت مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر
كان عين الشيطان طغيان وان النبا نبا مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك
المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ
الطواغيت ان يعبدوها بدل الاشتمال من الطاغوت اي عبادتها وانابوا رجعوا الى الله لهم البشرى
هي البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه هم الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب
والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن
والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضتهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح والندب
حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا او يستمعون القران وغيره فيتبعون القران او يستمعون
اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو ونحو ذلك او يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن
ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
اي المنتفعون بعقولهم افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار اصل الكلام امن حق عليه كلمة
العذاب اي وجب افانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفا فالجزا ثم دخلت الفا التي
في اولها للعطف على محذوف تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه والهمزة
الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير اي تنقذه فالاية على
هذا جملة واحدة او معناه افمن عليه كلمة العذاب ينجو منها فانت تنقذه اي لا يقدر احد ان ينقذ من
اضله الله وسبق في علمه انه من اهل النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف اي لهم منازل في الجنة
رفيعة وفوقها منازل ارفع منها يعني للكفار ظلل من النار وللمتقين غرف مبنية تجري من تحتها الانهار
اي من تحت منازلها وعد الله لا يخلف الله الميعاد وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم
الله ذلك الم تر ان الله انزل من السماء ماء يعني المطر وقيل كل ما في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم
يقسمه الله فسلكه فادخله ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد
وينابيع نصب على الحال او على الظرف وفي الارض صفة لينابيع ثم يخرج به بالماء زرعا مختلفا
الوانه هيأته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض او اصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك ثم
يهيج يجف فتراه مصفرا بعد نضارته وحسنه ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا فالحطام ما تفتت
وتكسر من النبت وغيره ان في ذلك في انزال الماء واخراج الزرع لذكرى لاولي الالباب لتذكيرا
وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن اهمال وتعطيل افمن
شرح الله صدره اي وسع صدره للاسلام فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح
فقال اذا دخل القلب النور انشرح وانفسح فقيل هل لذلك من علامة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت فهو على نور من ربه بيان وبصيرة والمعنى افمن شرح
الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسا قلبه فحذف لان قوله فويل للقاسية قلوبهم يدل عليه

اشترك فيه شركا بينهم تنازع واختلاف كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى
وهو متحير لا يدري ايهم يرضيه بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه
فهمه شعاع وقلبه اوزاع والمومن بعبد له سيد واحد فهمه واحد وقلبه مجتمع انك ميت ستموت
وانهم ميتون وبالتخفيف من حل به الموت قال الخليل انشد ابو عمرو تفسير ميت وميت ٥ ٥

فدونك قد فسرت ان كنت تعقل ٭ فمن كان ذا روح فذلك ميت ٭

وما الميت الا من الى القبر يحمل ٭ كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم
موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة نعي الى نبيه نفسه
ونعي اليكم انفسكم اي انك واياهم في عداد الموتى لان ما هو كاين فكان قد كان ثم انكم اي انك واياهم
فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا
واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طايل تحته تقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبرانا
وتقول السادات اغوتنا الشياطين واباونا الاقدمون قالت الصحابة رضي الله عنهم ما خصومتنا
ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة وذلك في
الدما والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جا بالصدق
وصدق وما هو الا بيان وتفسير للذين يكونون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة
الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم
اذ جاه فاجاه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل
اهل النصفة فيما يسمعون اليس في جهنم مثوى للكافرين اي لهولا الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام
في الكافرين اشارة اليهم والذي جا بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جا بالحق وامن به
واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون
فلذا قال اوليك هم المتقون وقال الزجاج روي عن علي رضي الله عنه انه قال والذي جا بالصدق محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر الصديق رضي الله عنه وروي ان الذي جاء
بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به المومنون والكل صحيح كذا قاله قالوا والوجه
في العربية ان يكون جا وصدق لفاعل واحد لان التغاير يستدعي اضمار الذي وذا غير جايز او اضمار
الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد لهم ما يشاون عند ربهم ذلك جزا المحسنين ليكفر الله عنهم الذي
عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اضافة اسوا واحسن من اضافة الشي الى ما هو بعضه
من غير تفضيل كقول الاشج اعدل بني مروان اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي
فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها ويخوفونك عبده اي محمدا صلى الله عليه وسلم عباده حمزة وعلي اي
الانبيا والمومنين وهو مثل انا كفيناك المستهزين بالذين من دونه اي بالاوثان التي اتخذوها
الهة من دونه وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك الهتنا
وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله
بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدايه وفيه وعيد لقريش ووعد للمومنين بانه ينتقم لهم منهم
وينصرهم عليهم ثم اعلم بانهم مع عبادتهم الاوثان مقرون بان الله خلق السموات والارض بقوله
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بفتح

ويخوفونك

من ذكر الله اي من تركه ذكر الله او من اجل ذكر الله اي اذا ذكر الله عندهم او اياته ازدادت قلوبهم قساوة
كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اولئك في ضلال مبين عواية ظاهرة الله نزل احسن الحديث في ايقاع اسم الله
مبتدا وبما انزل عليه تفخيم لاحسن الحديث كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها يشبه بعضه
بعضا في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك مثاني نعت كتابا جمع مثنى بمعنى
مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه ومواعظه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه فهو تبيان
لكونه متشابها لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الا متشابهة وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا
يمل وانما جاز وصف الواحد بالجمع لان الكتاب بجملته ذات تفصيل وتفاصيل الشيء بي جملته الانزال
تقول للقرآن اسباع واخماس وسور وايات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات
او منصوب على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنة شمائله والمعنى متشابهة مثانيه
تقشعر تضطرب وتتمعز لينه جلود الذين يخشون ربهم ويقال اقشعر الجلد اذا تقبض تنقبضا شديدا
والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبايات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم وفي الحديث
اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي اذا ذكرت ايات الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من
الخشية والقشعريرة وعدي بالى لتضمنه معنى فعل متعد بالى كانه قيل اطمانت الى ذكر الله لينة
غير منقبضة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فلا حاجة الى ذكر رحمته اذا ذكر
لم يخطر بالبال الا كونه رؤفا رحيما وذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنتها بهما القلوب ثانيا لان محل
الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يهدي به
من يشاء من عباده وهو من علم منهم اختيار الاهتداء ومن يضلل الله بخلق الضلالة فيه فما له
من هاد الى الحق افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب
شدته ومعناه ان الانسان اذا القي محوفا من المخاوف استقبله بيديه وطلب ان يقي بهما وجهه
لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا
بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل للظالمين اي تقول لهم خزنة النار
ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون اي كسبكم كذب الذين من قبلهم من قبل قريش فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بينا هم امنون اذا فوجئوا من مأمنهم
فاذاقهم الله الخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله في الحياة
الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لما منوا ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل لعلهم يتذكرون ليتعظوا قرآنا عربيا حال موكدة كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وانشأنا عاقلا
فتذكر رجلا وانشأنا توكيدا او نصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريا من التناقض والاختلاف
ولم يقل مستقيما للاشعار بان لا يكون فيه عوج قط وقيل المراد بالعوج الشك لعلهم يتقون الكفر
ضرب الله مثلا رجلا بدل فيشركا متشاكسون متنازعون ومختلفون ورجلا سالما مصدر سلم والمعنى
ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة سالما مكي وابو عمرو اي خالصا له هل يستويان مثلا
صفة وهو تمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما او حالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس
وقرئ مثلين الحمد لله الذي لا الة الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبوديه بعبد

اذكارهم ويعتبرون ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه شفعاء حين
قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه قل اولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون
معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيأ قط ولا يعقل لهم قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها
فلا يستطيع احد شفاعة الا باذنه وانتصب جميعا على الحال له ملك السموات والارض تقرير لقوله
لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها ثم اليه
ترجعون متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون
الملك في ذلك اليوم الا لله فله ملك الدنيا والاخرة واذا ذكر الله وحده مدار المعنى على قوله وحده
اي اذا افرد الله بالذكر ولم تذكر معه الهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
واذا ذكر الذين من دونه يعني الهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون لافتتانهم بها او اذا قيل
لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا الا في فيه نفي الالهة جميعا ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز
اذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه وتتهلل
والاشمئزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في ادبم وجهه والعامل في اذا ذكر هو العامل في اذا
المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاوا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض
اي يا فاطر السموات وليس بوصف كما يقوله المبرد والفراء عالم الغيب والشهادة فالسر والعلانية انت
تحكم تقضي بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من الهدى والضلالة وقيل هذه محاكمة من النبي للمشركين
الى الله وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الان يتكلم
فما زاد على ان قال اه او قد فعلوا وقرئ هذه الاية وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه
وسلم يجلسه على فخذه ويضع فاه على فاه ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معها لافتدوا
به من سوء العذاب شدته يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وظهر لهم من
سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولا يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات
فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري انه قراها فقال ويل لاهل الرياء وويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر
عند موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله تلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب
وبدا لهم سيئات ما عملوا اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية
عليهم او عقاب ذلك وحاق بهم ونزل بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون جزاء استهزائهم فاذا مس الانسان ضر
دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه فضلا يقال خوله اذا اعطاك على غير جزاء نعمة منا ولا نفق عليه لان
جواب اذا قال انما اوتيته على علم مني اي ساعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم مني بوجوه الكسب
كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة نظرا الى المعنى لان قوله نعمة
مناشيا من النعمة وقسما منها وقيل ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها اي ان الذي اوتيته
على علم بل هي فتنة انكار له كانه قال ما خولناك من النعمة لما تقوله بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان
لك اتشكر ام تكفر ولما كان الخبر مؤنثا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا الاجله وقرئ بل هو فتنة
على وفق انما اوتيته ولكن اكثرهم لا يعلمون انما فتنة والسبب في عطف هذه الاية بالفاء وعطف مثلها
في اول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم
يشمأزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة واذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز بذكره دون

الياسوي حمزة بضر مرض او فقر او غير ذلك هل هن كاشفات دافعات شدته عني ضره او ارادني برحمة صحة او غنى او
نحوهما هل هن ممسكات رحمته كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين على الاصل بصري وفرض المسئلة في نفسه
دونهم لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخييلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول
لهم بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر او برحمة هل يقدرن على خلاف ذلك فلما
افحمهم قال الله تعالى قل حسبي الله كافيا لمعرة اوثانهم عليه يتوكل المتوكلون يروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم سالهم وسكتوا فنزل قل حسبي الله وانما قال كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويخوفونك
بالذين من دونه لانهن اناث وهن اللات والعزى ومناة وفيه تهكم بهم وبمعبوديهم قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت
عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان اني عامل اي على مكانتي وحذف للاختصار
ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حالته تزداد كل يوم قوة لان الله ناصره ومعينه الا ترى الى
قوله فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم
في الدنيا والاخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له وهو
يوم بدر وعذاب دايم وهو عذاب النار مكاناتكم ابو بكر وحماد انا انزلنا عليك الكتاب القران للناس
لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية بالحق
فمن اهتدى فلنفسه فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن اختار الضلالة فقد ضرها
ضلها وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ثم اخبر بانه الحفيظ القدير عليهم بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها
الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان يسلب ما هي به حية حساسة دراكة والتي لم تمت في
منامها ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنايمين بالموتى حيث لا يميزون
ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فيمسك الانفس التي قضى
قضى حمزة وعلي عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النايمة الى اجل مسمى الى وقت
ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس اي يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي يكون معها الحياة والحركة
ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في المنام هي نفس التمييز
لا نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنايم يتنفس ولكل انسان نفسان
احداهما نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها
العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه
وعن علي رضي الله عنه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرويا فاذا انتبه
من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة وعنه ما رات نفس النايم في السما فهي الرويا الصادقة
وما رات بعد الارسال فيلقيها الشيطان فهي كاذبة وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحيا وارواح
الاموات تلتقي في المنام فيتعارف منها ما شا الله ان يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى الى اجسادها الى انقضا مدة حياتها وروي ان ارواح المومنين تعرج عند النوم في السما فمن
كان منهم طاهرا اذن له في السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يوذن له فيه ان في ذلك ان توفي الانفس
ماتية ونايمة وامساكها وارسالها الى اجل لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون يحيلون فيه

افكارهم

من استبشر بذكره وما بينهما من اي اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان تؤكد المعترض بينه وبينه
قلت ما في الاعتراض من دعا الرسول صلى الله عليه وسلم ربه بامر من الله وقوله انت تحكم بين عبادك ثم
ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدايد دون
الهتهم كانه قيل قل يا رب لا تحكم بيني وبين هولاء الذين يجترؤن عليك مثل هذه الجراة الا انت وقوله
ولو ان للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم ظالم ان جعل عاما او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه
قيل ولو ان لهولا الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب
واما الاية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو نحو
قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد يومن بالله فاذا مسه ضر التجا اليه
فهذا تسبيب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجا اليه فتجي بالفا مجيئك بها ثمة
كان الكافر حين التجا الى الله التجا المومن اليه مقيم كفره مقام الايمان في جعله سببا في الالتجا
قد قالها هذه المقالة وهي قوله انما اوتيته على علم الذين من قبلهم اي قارون وقومه حيث قال
انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية اخرون
قايلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منها فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزا
سيئات كسبهم او سمي جزا السيئة سيئة للازدواج كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا
كفروا من هولاء من مشركي قومك سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي سيصيبهم مثل ما اصاب اوليك فقتل
صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين وما هم بمعجزين بفايتين من عذاب الله
ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق وقيل
يجعله على قدر القوت ان في ذلك لايات لقوم يومنون بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل قل
يا عبادي الذين وبسكون اليا بصري وحمزة وعلي اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي
والغلو فيها لا تقنطوا لا تياسوا وبكسر النون علي وبصري من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
بالعفو عنها الا الشرك وفي قراة النبي عليه السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة
نحو انفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها قيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية انه هو الغفور بستر عظايم الذنوب
الرحيم بكشف قطايع الكروب وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له واخلصوا له العمل من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ان لم تتوبوا قبل نزول العقاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
اي يفجاوكم وانتم غافلون لانكم لا تحسون شيئا لفرط غفلتكم ان تقول لئلا تقول نفس انما نكرت
لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في
الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير يا حسرتي الالف بدل من يا المتكلم وقرئ
يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض عنه منه على ما فرطت قصرت وما
مصدرية مثلها في بما رحبت في جنب الله في امر الله او في طاعة الله او في ذاته وفي حرف عبد الله
في ذكر الله والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجانب والجنب
ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في

مكان

مكان الرجل وحيزه فقد انبتّه فيه ومنه الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل اي لاجله
وقال الزجاج معناه فرطت في طريق اسد هو توحيده والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت
لمن الساخرين المستهزئين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت
النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان الله هداني ٥
اي اعطاني الهداية لكنت من المتقين من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام ابو منصور رحمه
الله هذا الكافر اعرف بهداية الله من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدانا
الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله للهداية واعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة
والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم واعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا
والحاصل ان عند الله لطفا من اعطي ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعط ضل وغوى
وكان استيجابه العذاب وتضييعه الحق بعد ما مكن من تحصيله لذلك او تقول حين ترى العذاب لو
ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين من الموحدين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين
بلى رد من الله عليه كانه يقول بلى قد جاءتك اياتي وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من
الباطل ومكنتك في اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ولكن تركت ذلك وضيعت
واستكبرت عن قبوله وامرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما امرت به فانما جاء التضييع
من قبلك فلا عذر لك وبلى جواب لنفي تقديره لا ان معنى لو ان الله هداني ما هديت وانما لم يقترن
الجواب به لانه لابد من حكاية اقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها على ما اقتضى الجواب
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة الشريك والولد اليه ونفي الصفات
عنه وجوههم مبتدأ مسودة خبر والجملة في محل النصب على الحال كما ان ترى من رؤية البصر وان كان
من رؤية القلب فمفعولاه ان الليس في جهنم مثوى منزل للمتكبرين هو اشارة الى قوله واستكبرت
وينجي الله وينجي روح الذين اتقوا عن الشرك بمفازتهم بفلاحهم بقتال فازيدنا اذا افلح بعد ظفر بمراده
منه وتفسير المفازة لا يمسهم السوء النار وانهم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء
اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم اي لا يمسهم ابدا انهم اذى ولا قلوبهم حزن او بسبب منجاتهم من
قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب
منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب
فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان ليس العمل الصالح في نفسه مفازة
لانه سببها ولا محل لجملة لا يمسهم على التقدير الاول لانه كلام مستانف ومحل النصب على الحال
على الثاني بمفازتهم كونهم في غير حفص الله خالق كل شيء رد على المعتزلة والثنوية وهو على كل شيء وكيل
حافظ له مقاليد السموات والارض اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان
حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مفاتيحها ومنه قولهم فلان القيت عليه مقاليد
الملك وهو المفاتيح واحدها مقليد وقيل لا واحد لها من لفظها والكلمة اصلها فارسية
والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون هو متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله ٥
المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق كل شيء فهو مهيمن عليه
فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين حسنها وما يجزون عليها او بما يليه على ان كل شيء في السموات

فرين

والارض فاسد خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل
سال عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان
ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله والاول
والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتاويله
على هذا ان لله هذه الكلمات وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني ابعد
اقغير الله تامروني اعبد تامروني فكلي تامروني على الاصل شامي تامروني مدني وانتصب افغير باعبد
وتامروني اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بامركم بعد هذا البيان ايها الجاهلون بتوحيد الله ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك من قبل الانبياء عليهم لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
وانما قال لئن اشركت على التوحيد والموحى اليهم جملة لان معناه اوحي اليك لان اشركت ليحبطن عملك
والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد
مسد الجوابين اعني جواب القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علم الله تعالى بان رسله لا يشركون لان الخطاب
للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض والمحال الات يصح فرضها وقيل لئن
طالعت غيري في السر ليحبطن ما بيني وبينك من السر بل الله فاعبد رد لما امروه به من عبادة آلهتهم
كانه قال لا اعبد ما امرتموني بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول
عوضا عنه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد ادم وما قدروا الله حق قدره
وما عظموه حق عظمته اذ ادعوك الى عبادة غيره ولما كان العظم من الاشياء اذا عرف الانسان حق معرفته
وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم نبههم على عظمته وجلالة
شانه على طريقة التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
والمراد بهذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير
ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز والمراد بالارض الارضون السبع ليشهد
لذلك قوله جميعا وقوله والسموات اولان الموضع موضع تعظيم فهو مقتض للمبالغة والارض مبتدا
وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال اي والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيمة والقبضة
المرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكف ويقال اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة
تسمية بالمصدر وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضته يقبضهن
قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه
يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان اي لا يغني الا باكلة فذة من اكلاته واذا
اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبض بكف واحدة والطويات
من الطي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل وعادة طاوي السجلات ان يطويه بيمينه
وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات
بقسمه لانه اقسم ان يفنيها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما
يضاف اليه من الشرك ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
اي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل هم حملة العرش او الرضوان والحور العين ومالك
والزبانية ثم نفخ فيه اخرى هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة اخرى

وانما

وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان فاذا هم قيام ينظرون يقلبون ابصارهم
في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب او ينتظرون امر الله فيهم ودلت الاية على ان النفخة
اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفزع كما قال ونفخ في الصور
ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة واشرقت الارض اضاءت بنور ربها اي بعدله بطريق
الاستعارة يقال للملك العادل اشرقت الافاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقال
اظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيمة واضافة اسمه
الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها
ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه وقال الامام ابو منصور رحمه الله يجوز ان يخلق الله نورا
فينور به ارض الموقف واضافته اليه تعالى للتخصيص كبيت الله وناقة الله ووضع الكتاب اي صحائف
الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس او اللوح المحفوظ وجيء بالنبيين ليسالهم ربهم عن تبليغ الرسالة
وما اجابهم قومهم والشهداء الحفظة وقيل هم الابرار في كل زمان يشهدون على اهل ذلك الزمان
وقضي بينهم بين العباد بالحق بالعدل وهم لا يظلمون ختم الاية بنفي الظلم كما افتتحها باثبات العدل
ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاه وهو اعلم بما يفعلون من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الاية تفسير
قوله وهم لا يظلمون اي ووفيت كل نفس من خير وشر ولا يزاد في شر ولا ينقص من خير وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا سوقا عنيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او
قتل زمرا حال اي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض حتى اذا جاؤها فتحت بالتخفيف فيهما كوفي
ابوابها وهي سبعة وقال لهم خزنتها اي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها الم ياتكم
رسل منكم من بني ادم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار
لا يوم القيمة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن حقت كلمة العذاب على الكفرين اي ولكن وجبت علينا كلمة الله
لاملان جهنم بسوء اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب
لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال قيل ادخلوا ابواب جهنم خلدين فيها حال مقدرة اي مقدرين الخلود
فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم مرفوع
بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا المراد سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين الى دار الكرامة
والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك حتى اذا جاؤها هي التي يجلى
بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاها محذوف وانما حذف لانه في صفة
ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لان في الكلام
دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت ابوابها فعندهم جاؤها محذوف والمعنى
حتى اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما
ابواب الجنة فمتقدم فتحها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه
قال حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وقال
الزجاج اي كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين اي لم تكونوا اصحاب خبائث وقال ابن عباس طاب لكم

القيام وجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومثوى الطاهرين فنزهها
الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده اي بما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى واورثنا الارض ارض الجنة وقد اورثوها اي ملكوها
وجعلوا املاكها وقد اطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتقرر فيما يرثه وانتصاعد
فيها حيث شاؤا كان من الجنة حيث شاء اي يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة
فيتبوأ اي فيتخذ مقرا ومتبوا من جنته حيث شا فنعم اجر العاملين في الدنيا الجنة وترى الملئكة
حافين حال من الملائكة من حول العرش اي محدقين من حوله ومن لابتدا الغاية اي ابتدا حفوفهم من حول
العرش الى حيث شا الله يسبحون حال من الضمير في حافين بحمد ربهم اي يقولون سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر او سبوح قدوس رب الملائكة والروح وذلك للتلذذ دون التعبد لزوال
التكليف وقضي بينهم بين الانبيا والامم او بين اهل الجنة والنار بالحق بالعدل وقيل الحمد لله رب
العالمين اي يقول اهل الجنة شكرا حين دخولها وتم وعد الله لهم كما قال واخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر الحواميم كلها
مكية عن ابن عباس رضي الله عنهما ۞ سورة المؤمن خمس وثمانون اية ۞

بسم الله الرحمن الرحيم حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحما
وبين الفتح والكسر مدني وغريم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم تنزيل الكتاب اي هذا
تنزيل الكتاب من الله العزيز اي المنيع بسلطانه عن ان يتعول عليه فنقول الحليم ممن صدق به وكذب
فهو تهديد للمشركين وبشارة للمومنين غافر الذنب ساتر ذنب المومنين وقابل التوب قابل توبة التايبين
شديد العقاب على المخالفين ذي الطول ذي الفضل على العارفين او ذي الغنى عن الكل وعن ابن عباس غافر
الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والثوب
والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الغنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا
وتنكيرا والموصوف معرفة قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما هذان الفعلان
حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقة وانما اريد بثبوت ذلك ودوامه واما شديد
العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فتكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين
هذه المعارف اذنت بان تلهما ابدال غير او صاف وادخال الواو في وقابل التوب لنكتة وهي افادة
الجمع للمذنب التايب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وبين ان يجعلها
محاة للذنوب كان لم يذنب كاند قال جامع المغفرة والقبول وروي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا اذا
باس شديد من اهل الشام فقيل انه تتايع في هذا الشراب فقال لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك
وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال
لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقراها
ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت
توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه وادعوا الله ان يتوب
عليه ولا تكونوا عونا للشيطان عليه لا اله الا هو صفة ايضا الذي الطول ويجوز ان يكون مستانفا
اليه المصير المرجع ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا يخاصم فيها بالتكذيب بها او الانكار لها وقد دل على

ذلك

ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايخفاك ملتبسها وجعل مشكلها
واستنباط معانيها وردا هل الزيغ بها فلا عظم جهاد في سبيل الله فلا يغررك تقلبهم في البلاد ه
اي فانكم ممرون على بلادهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجيب وكذلك حقت كلمت ربك
على الذين كفروا كلمات ربك مدني وشامي انهم اصحب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل
ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا بالعذاب
المستاصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب النار في الاخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال
الفعل او الذين كفروا فسق ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء
علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار ويلزم الوقف على النار لان لو وصل لصار الذين يحملون العرش
ومن حوله يعني حاملي العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاصحاب النار
وفساده ظاهر روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى وروسهم قد خرقت العرش وهم خشوع
لايرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا بالسلام ويروحوا على حملة
العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به
قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر يسبحون خبر المبتدا وهو
الذين يحملون ربهم اي مع حمده او الباء تدل على ان تسبيحهم بالحمد لله ويؤمنون به وفائدة مع علمنا بان
حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب
فيه كما وصف الانبياء في غير موضع بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين امنوا
فابان بذلك فضل الايمان وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا كانه قيل
ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى
شيء الى النصيحة والشفقة وان تباعدت الاماكن ربنا اي يقولون ربنا وهذا المحذوف حال
وسعت كل شيء رحمة وعلما والرحمة والعلم مما اللذان وسعا كل شيء في المعنى اذ الاصل وسع كل شيء رحمتك
وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على
التمييز مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم فاغفر للذين تابوا اي للذين علمت منهم التوبة لتناسب ذكر
الرحمة والعلم واتبعوا سبيلك اي طريق الهدى التي دعوت اليها وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنت
عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم من في موضع نصب عطف على هم في وادخلهم او في وعدتهم والمعنى وعدتهم ووعدت
من صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ملكك
وعزتك لا تفعل شيا خاليا عن الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك وقهم السيات اي جزاء السيات

وهو عذاب النار ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك يوم عدك اي رفع العذاب هو الفوز العظيم ان
الذين ينادون اي يوم القيمة اذا دخلوا النار ومقتوا انفسهم فينادي بهم خزنة النار لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكر احدهما مرة والمقت اشد البغض
وانتصاب اذ تدعون الى الايمان بالمقت الاول عند الزمخشري والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت
انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون عليه الكفر
اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا وقتكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم
الان اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اذ تدعون
بتقليل وقال جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله اي يمقتهم الله حين دعوا الى
الايمان فكفروا ولا ينتصب بالمقت الاول لان قوله لمقت الله مبتدا وهو مصدر وخبره اكبر من مقتكم
انفسكم فلا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار
عنه يوذن بتمامه وما يتعلق به يوذن بنقصانه ولانه الثاني لاختلاف الزمانين وهذا لانهم مقتوا انفسهم
في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا فتكفرون فتصرون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
اي اماتتين واحياتين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء
اجالهم وصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة كما صح ان يقال سبحان من صغر جسم البعوض وكبر جسم الفيل
وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جايز ان على المصنوع
عن الجايز الاخر فجعل صرف عنه كنقله منه وبالاحياتين الاحياة الاولى واحياة البعث ويدل عليه
قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم الى وقيل الموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر
لعد الاحياء للسؤال والاحياء الاولى احياؤه في القبر بعد موته للسؤال والثاني للبعث فاعترفنا
بذنوبنا لما رأوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا ان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على
الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج من
النار او الى نوع من الخروج سريع او بطيء لنتخلص من سبيل قط لم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج
ولا سبيل اليه وهذا الكلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب
ذلك وهو قوله ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم اي ذلكم الذي انتم فيه
وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم
عليكم بالعذاب السرمد العلي شانه فلا مرد لقضاوه الكبير العظيم سلطانه فلا يحد جزاوه وقيل
كان المحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا وقال قتادة لما خرج اهل حروراء قال علي رضي الله عنه
من هؤلاء قيل المحكمون اي يقولون لا حكم الا لله فقال علي رضي الله عنه كلمة حق اريد بها باطل هو الذي
يريكم اياته من الرعد والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها وينزل لكم من السما وبالتخفيف
مكي وبصري رزقا مطرا لانه سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر باياته الا من
يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للمنيبين فادعوا الله فاعبدوه
مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون وان غاظ ذلك اعداكم ممن يثبت على دينكم رفيع الدرجات
ذو العرش يلقي الروح ثلاثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا محذوف ومعنى
رفيع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض او رافع درجات عباده في الدنيا بالمنزلة والرافع منازلهم

في

في الجنة وذو العرش مالك عرشه الذي فوق السموات خلقه مطافا للملائكة اظهار العظمته مع استغنائه
عن المكان والروح جبريل عليه السلام او الوحي الذي يحيى به القلوب من امره من اجل امره او بامره على من
يشاء من عباده اي الله او الملقى عليه وهو النبي عليه الصلاة والسلام وبدل عليه قراءة يعقوب لينذر
يوم التلاق يوم القيمة لانه يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض والاولون والاخرون التلاقي حكي
ويعقوب يوم هم بارزون ظاهرون لا يستر منهم شيء من جبل او مكان او بناء لا يخفى على الله منهم شيء اي من
اعمالهم واحوالهم لمن الملك اليوم اي يقول الله تعالى ذلك حين لا احد يجيبه ثم يجيب نفسه
بقوله لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم بمدلول لمن اي لمن ثبت الملك في هذا
اليوم وقيل ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك
وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت في الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون لانه ليس بغلام للعبيد
وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت وان الحساب لا يبطئ لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كلهم في وقت واحد وهو اسرع
الحاسبين وانذرهم يوم الازفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي لقربها وبدل من يوم الازفة
اذ القلوب لدى الحناجر اي التراقي يعني ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج
ولا هي ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويستريحوا كاظمين ممسكين بحناجرهم من كظم القربة
فيبست او لا مترجم الى مواضعها فيتنفسوا ويستريحوا كاظمين ممسكين بحناجرهم من كظم القربة
سد رأسها وهو حال من القلوب محمول على اصحابها وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصف
بالكظم الذي هو من افعال العقلاء ما للظالمين للكافرين من حميم محب مشفق ولا شفيع يطاع
اي يشفع وهو مجاز لان الطاعة حقيقة لا تكون الا لمن فوقك والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما
في قوله ولا ترى الضب بها ينجحر يريد به نفي الضب وانجحاره وان احتمل اللفظ انتفاء الطاعة
دون الشفاعة فحمل الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة يعلم خائنة الاعين مصدر بمعنى الخيانة
كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وما تخفي الصدور وما تسره من امانة
وخيانة وقيل هو ان ينظر الى اجنبية بشهوة ثم يفكر بقلبه في حالها ولا يعلم بنظرته
وفكرته من بحضرته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائنة الاعين خبر من اخباره هو في قوله هو الذي يريكم ق
اياته مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق
الى قوله ولا شفيع يطاع وبعد ذلك عن اخوانه والله يقضي بالحق اي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء والمعنى لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة
لا يقال فيه يقضي او لا يقضي يدعون فاضع ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض
بما يدعون من دون الله وانما لا يسمع ولا يبصر اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم
اي اخر امر الذين كذبوا الرسل من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة هم فصل وحقه ان يقع بين ممر فتين الا
ان اشد منهم صار ع الممرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه منكم شامي واثارا في الارض
اي حصونا وقصورا فاخذهم الله بذنوبهم عاقبهم بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ولم يكن لهم شيء
يقيهم من عذاب الله ذلك بانهم اي الاخذ بسبب انهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم
قادر على كل شيء شديد العقاب اذا عاقب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا القتم وسلطان مبين ومعجزة ظاهرة

الى تسليمهم له وليس فيه نفي اصابة الكل فكانه قال لهم اقل ما يكون في صدقه ان يصيبكم بعض ما يعدكم
من العذاب ولم يقل الكل الذي يعدكم ليصح له وعد من نبي صادق وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاكهم
وكان وعدهم عذاب الدنيا والاخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل ايضا وهو
تفسير البعض بالكل مريف ان الله لا يهدي من هو مسرف مجاوز للحد كذاب في ادعائه وهذا ايضا من باب
المجاملة والمعنى انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه فتتخلصون منه اولو كان مسرفا كذابا
لما هداه الله بالنبوة ولما عضده بالبينات لاقيل او سلم انه عني بالمسرف موسى وهو يعني به فرعون
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين وهو كلام من لكم في الارض في ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله
ان جاءنا يعني ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تنقضوا
لباس الله اي عذابه فانه لا طاقة لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال لينصرنا وجاءنا لانه منهم في
القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مسامحة لهم فيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم
برأي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم
بهذا الرأي الا سبيل الرشاد طريق الصواب والصلاح او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب وما
ولا ادخر منه شيا ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب
فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره
لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
اي مثل ايامهم لانه لما اضاف ذلك الى الاحزاب وفسرهم بقوله مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
ولم يلبس ان لكل حزب منهم كان له يوم ومار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هؤلاء وديدنهم في عملهم
من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دأبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا يدعون من هذه
مصاف اي مثل جزاء بهم واستحقاقهم مثل الثاني باعادة عطف بيان لمثل الاول وما الله يريد ظلما
للعباد اي وما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب او يزيد على قدر ما يستحقون من
العذاب يعني ان تدميرهم كان عدلا لانهم استحقوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام
للعبيد حيث جعل المنفي ارادة ظلم منكر ومن بعد عن ارادة ظلم فالعباده كان على الظلم ابعد
وابعد وتفسير المعتزلة باطل لا يريد لهم ان يظلموا بعيد لان اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل
لا اخر لا اريد ظلمك لك معناه لا اريد ان اظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم خوفهم من عذاب
الاخرة لا اريد ظلما لك معناه لا اريد ان اظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم خوفهم من عذاب
الاخرة بقوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة التنادي يوم مكرر كيعقوب في الحالين واثبات
الياء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الياء او اخرها الاي على الدال وهي كما حكى
الله تعالى في سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ونادى اصحاب الاعراف وقيل ينادي مناد الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا الا ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف
الحساب الى النار وما لكم من الله من عاصم مانع يدافع ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
مرشدا ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن ابراهيم
ابن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف
عمر الى زمنه وقيل هو فرعون اخر وبخهم الله بان يوسف انا كم من قبل موسى بالمعجزات فما زلتم

كم

الله فما له من هاد

الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب كذبوا فتموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما
جاءهم بالحق بالنبوة من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه اعيدوا عليهم بالقتل عليهم كالذي كان اولا واستحيوا
نساءهم للخدمة وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع يعني بانهم باشروا قتلهم اولا انما اعني عنهم وقد
قضا الله باظهاره من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما
بعث موسى عليه السلام واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا منه ان يصدهم بذلك عن مظاهرة
موسى عليه السلام ولما علم ان كيده ضايع في الكرتين جميعا وقال فرعون للائه ذروني اقتل موسى
كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليبس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتلته
ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون قد استيقن
انه نبي وان ما جاء به ايات وما هو بسحر ولكن كان فيه حتف وكان قتله اسفا كالدماء في اهون شيء فكيف
لا يقتل من احس بانه هو الذي يهدم ملكه ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله
وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى هموما على
قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع اني اخاف ان لم اقتله
ان يبدل دينكم اي غير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام وان يظهر موسى في الارض الفساد
بضم الياء ونصب الدال مكي وبصري وحفص وغير هم بفتح الياء ورفع الدال والاول اولى لموافقة يبدل
والفساد في الارض التقابل والتهارج الذي يذهب معه الامن ويتعطل الزارع والمكاسب والمعايش
ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم
دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرا غير اهل الكوفة وان ومعناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا
وقال موسى لما سمع بما اجراه فرعون من حديث قتله لقومه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب وفي قوله وربكم بعث له على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه
اعتصاما وقال من كل متكبر ليشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة ولكون على طريقة التعريض
فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه
وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة
المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القوة والجراءة على الله وعباده ولم ينزع عظيمة الا ارتكبها
ولذت وعذت اخوان وعدت بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلي وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه
قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسى سرا ومن ال فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرائيليا ومن ال
فرعون صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من ال فرعون واسمه سمعان او حبيب او حزبيل والظاهر الاول
اتقتلون رجلا ان يقول لان يقول وهذا انكار منه عظيم كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي
قتل نفس محرمة ومالكم علة في ارتكابها الا كلمة الحق وهي قوله ربي الله وهو ربكم ايضا لا ربه وحده
وقد جاءكم الجملة حال بالبينات من ربكم يعني انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات من عند
من نسب اليه الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك
كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم من العذاب ولم يقل
كل الذي يعدكم مع انه وعد من نبي صادق القول مداراة لهم وسلوكا الطريق الانصاف مجاريا لما هو اقرب

الى

دعوته انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى
نفسه قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو
الى ذلك ولا يدعي الربوبية او معناه ليس لنا استجابة دعوة في الدنيا وفي الاخرة او دعوة مستجابة
جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي
الفعل المجازي عليه بالجزاء في قوله كما تدين تدان وان مردنا الى الله وان رجوعنا اليه وان المسرفين المشركين
هم اصحب النار فستذكرون ما اقول لكم اي من النصيحة عند نزول العذاب وافوض واسلم امري وبفتح
اليا مدني وابو عمرو الى الله لانهم توعدوه ان الله بصير بالعباد باعمالهم وما لهم فوقاه الله سيئات
ما مكروا شدايد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل انه خرج من عندهم هاربا
الى جبل فبعث قريبا من الف في طلبه فمنهم من اكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون وحاق ونزل
بال فرعون سوء العذاب النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كانه قيل ما سوء العذاب
فقيل هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى
على السيف اذا قتلهم به غدوا وعشيا اي في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما
ان يعذبوا بجنس اخر او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا
ويوم تقوم الساعة يقال لخزنة جهنم ادخلوا ال فرعون من الادخال مدني وحمزة وعلي وحفص وخلف
ويعقوب وغيرهم ادخلوا اي يقال لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد العذاب اي عذاب جهنم وهذه
الاية دليل على عذاب القبر واذ يتحاجون واذكر وقت تخاصمهم في النار فيقول الضعفا للذين استكبروا
يعني الروسا انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم في جمع خادم فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزا من
النار قال الذين استكبروا انا كل فيها بالتنوين عوض من المضاف اليه اي انا كلنا فيها لا يغني احد عن احد
ان الله قد حكم بين العباد قضى بينهم بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقال الذين في
النار لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها وانما لم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا
ويحتمل ان جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بير جهنام بعيدة القعر وفيها اعتى الكفار واطفاهم
فلعل الملايكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدهم اهل النار
بطلب الدعوة منهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من الدنيا من العذاب قالوا اي الخزنة توبيخا لهم
اولم تك اي اولم تك قصة وقولهم تاتيكم رسلكم تفسير للقصة بالبينات بالمعجزات
قالوا اي الكفار بلى قالوا اي الخزنة تهكما بهم فادعوا انتم ولا استجابة لدعائكم وما دعا الكافرين
الا في ضلال بطلان وهو من قول الله تعالى عز وجل ويحتمل ان يكون من كلام الخزنة انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدنيا والاخرة يعني انهم انه يغلبهم في الدارين جميعا
بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله والعاقبة لهم ويتيح
الله من يقتص من اعدايهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جيتك
في امس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد الانبيا والحفظة فالانبيا يشهدون
عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على بني ادم بما عملوا من الاعمال تقوم
الرازي عن هشام يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم هذا بدل من يوم تقوم اي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفي
ونافع ولهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار الاخرة وهو عذابها ولقد اتينا موسى

في شك مما جاءكم به فشككتم بها ولم تزالوا شاكين حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
حكما من عند انفسكم من غير برهان اي اقمتم على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم ايجاب الحجة كذلك يضل
الله من هو مسرف مرتاب اي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه
الذين يجادلون بدل من من هو مسرف وجاز ابداله منه وهو جمع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف
في آيات الله في دفعها وابطالها بغير سلطان حجة اتاهم كبر مقتا اي عظم بغضا وفاعل كبر ضمير
من هو مسرف وهو جمع معنى وموحد لفظا فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز
ان يرفع الذين على الابتدا او لا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال
الذين يجادلون كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
قلب بالتنوين ابو عمرو وانما وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كما تقول سمعت الاذن وهو
كقوله فانه آثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة وقال فرعون تمريها على قومه او جهلا منه يا هامان
ابن لي صرحا اي قصرا وقيل الصرح البنا الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد ومنه يقال صرح الشي اذا
ظهر لعلي وبفتح اليا حجازي وشامي وابو عمرو ابلغ الاسباب ثم ابدل منها تفخيما لشانها وابانة ان يقصد
امرا عظيما اسباب السموات طرقها وابوابها وما يودي اليها وكل ما ادراك الى شي فهو سبب اليه كالرشا
ونحوه فاطلع بالنصب حفص على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني وغيره بالرفع عطفا على ابلغ
الى اله موسى والمعنى فانظر اليه واني لاظنه اي موسى كاذبا في قوله له اله غيري وكذلك ومثل ذلك
التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل المستقيم وبفتح الصاد كوفي ويعقوب
اي غيره صدا او هو بنفسه صدودا او المزين الشيطان بوسوسته كقولهم وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل او الله تعالى ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وما كيد فرعون الا في تباب
خسران وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اتبعوني في الحالين مكي ويعقوب وسهل اهدكم سبيل
الرشاد هو نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي اجمل اولا
ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها بقوله يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير فالاخلاد
اليها اصل الشر ومنبع الفتن وثنى بتعظيم الآخرة وبين انها هي الوطن والمستقر بقوله وان الآخرة
هي دار القرار ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف
بقوله من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب يدخلون مكي وبصري ويزيد وابو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله
الذي ثمرته الجنات ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار بقوله ويا قوم ما لي هو بفتح
اليا حجازي وابو عمرو ادعوكم الى النجاة اي الجنة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله هو بدل من تدعونني
الاول يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له واشرك به ما ليس لي
به علم اي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس لي باله وما ليس
باله كيف يصح ان يعلم الها وانا ادعوكم الى العزيز الغفار وهو الله سبحانه وتكرير الندا لزيادة التنبيه
لهم والايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وانه من آل فرعون وجيء بالواو في الندا الثالث
دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له بخلاف الثالث لا جرم عند
البصريين لا رد لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان

دعوته

الهدى يريد جميع ما اوتي به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرايع واورثنا بني اسرائيل الكتاب
اي التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس هدى وذكرى ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول
له او على الحال لاولي الالباب لذوي العقول فاصبر على ما يجري عليك قومك من الغضب ان وعد الله
حق يعني ما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق واستغفر لذنبك اي لذنب امتك وسبح بحمد
ربك بالعشي والابكار اي دم على عبادة ربك والثناء عليه وقل سبحانك اللهم وبحمدك صلاتا العصر وقيل قل سبحان الله
وبحمده ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم لا وقف عليه لان خبر ان ان في صدورهم الا كبر
تعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم فلذلك عادوك ودفعوا اياتك حسدة
ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون
لهم النبوة دونك حسدا او بغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع الايات
بالجدال ما هم ببالغيه ببالغي موجب الكبر ومقتضاه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة
او دفع الايات فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول
ويقولون البصير بما تعمل ويعملون ونهونا حرك عليهم وعاصمك من شرهم لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس لما كانت مجادلتهم في ايات الله مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة لتنوع مدارها
جعلوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقهما فان من قدر على خلقهما مع عظمهما
كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتأملون لغلبة الغفلة
عليهم وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات لا زايدة قليلا ما تتذكرون بتاءين كوفي
وبيا وتا غيرهم وقليلا صفة مصدر محذوف اي تذكرا قليلا ما تتذكرون وما صلة زايدة ان الساعة لاتية
لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء الفلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة
ولكن اكثر الناس لا يومنون لا يصدقون بها وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اتبلم فالدعاء
بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وقال عليه الصلاة والسلام
الدعاء هو العبادة وقرا الاية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحدوني اغفر لكم
وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد وقيل سلوني اعطكم سيدخلون جهنم سيدخلون مكي وابو عمر وداخرين صاغرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا هو من الاسناد المجازي
اي مبصرا فيه لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكونا
كذلك او مفعولا للنهار غاية لحق المقابلة لانهما متقابلان معنى لان كلا واحد منهما يودي مودي الاخر
ولانه لو قيل ليتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكنا لم يتميز الحقيقة
من المجاز اذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج اي ساكن لا رجم فيه ان الله
لذو فضل على الناس ولم يقل المفضل او المتفضل لان المراد تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل
وذلك انما يكون بالاضافة ولكن اكثر الناس لا يشكرون ولم يقل ولكن اكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان في
هذا التكرير تخصيصا للكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله
ان الانسان لكفور وقوله ان الانسان لظلوم كفار ذلكم الذي خلق لكم الليل والنهار الله ربكم خالق
كل شيء لا اله الا هو اخبار متزايدة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخلق
كل شيء والوحدانية فانى يوفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان كذلك

يوفكون الذين كانوا بايات الله يجحدون اي كذلك يوفك من يجحد بايات الله ولم يتأمل فيها ولم يطلب الحق فافك كما افكوا
الله الذي جعل لكم الارض قرارا مستقرا والسماء بناء سقفا فوقكم وصوركم فاحسن صوركم قيل لم
يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم ورزقكم من الطيبات اللذيذات
ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي
الطاعة من الشرك والرياء قايلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا
الله فليعمل على اثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه الصلاة والسلام عبادة
الاوثان قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي هي القران وقيل العقل
والوحي وامرت ان اسلم استقيم وانقاد لرب العالمين هو الذي خلقكم اي اصلكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا اقتصر على الواحد لان المراد بيان الجنس ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف تقديره
ثم ابقيكم لتبلغوا وكذلك ثم لتكونوا شيوخا بكسر الشين مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيى والاعشى وسلم
من يتوفى من قبل اي من قبل بلوغ الاشد ومن قبل الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى معناه وليفعل ذلك
لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج هو الذي يحيي
ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي فانما يكونه سريعا من غير كلفة الم تر الى الذين
يجادلون في ايات الله اي يصرفون ذكر الجدال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز ان يكون في ثلاثة اقوام او ثلاثة
اصناف او للتاكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فسوف يعلمون اذ الاغلال
في اعناقهم اذ ظرف زمان ماض والمراد به الاستقبال هنا كقوله فسوف يعلمون وهذا لان الامور
المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى معلومة لها عبر بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال
والسلاسل عطف على الاغلال والخبر في اعناقهم والمعنى اذ الاغلال والسلاسل في اعناقهم
يسحبون في الحميم يجرون في الماء الحار ثم في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملاه بالوقاد ومعناه
انهم في النار فني محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوة بها اجوافهم ثم قيل لهم اي تقول لهم
الخزنة اين ما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام التي يعبدونها قالوا ضلوا عنا تخابثوا عن عيوننا
ولا نرا اسما ولا ننتفع بهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي تبين لنا انهم كانوا لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد
بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك
يضل الله الكافرين مثل ضلالهم يضلهم عن الحق حتى لو طلبوا الالهة وطلبتهم الالهة لم
لم يتصادفوا او كما اضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين
ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسبب ما كان
لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة
المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين فيها مقدرين الخلود
فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر يا محمد ان وعد الله باهلاك الكفار حق كائن فاما نرينك
ان اصله فان نرك وما مزيدة لتوكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الامتراك لا تقول
ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون يوم القيمة
فننتقم منهم اشد الانتقام ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الى امهم منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك قيل بعث الله لمائتي الف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وعن

كيت وكيت او على الحال اي فصلت ايا ته في حال كونه قرانا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون
كما تنزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي ولقوم يتعلق بتنزيل او بفصلت اي تنزيل
من الله لاجلهم او فصلت ايا ته لهم والاظهر ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرانا عربيا كائنا
لقوم عرب بشيرا ونذيرا صفتان لقرانا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون اي لا يقبلون من قولك تشفعت
الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه وقالوا قلوبنا
في اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء مما تدعونا اليه من التوحيد وفي اذاننا وقر ثقل يمنع من سماع
قولك ومن بيننا وبينك حجاب ستر وهذه تمثيلات لتنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كانهما في غلف
واغطية تمنع من نفوذه فيها ومج اسماعهم كالذي كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان
بينهم وما عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا ساترا او حاجزا منيعا من جبل
او نحوه فلا تلاقي ولا تراي فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون
في ابطال امرك وفائدة زيادة من ان الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة بجهتنا وجهتك
مستوعبة بالحجاب لافراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط
الجهتين قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد هذا هو جواب لقولهم قلوبنا في اكنة ووجهه انه
قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فخصصت بنبوتي بالوحي الي وانا بشر
واذا خصصت بنبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه فاستووا اليه
بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من
اتخاذ الاولياء والشفعاء واستغفروه من الشرك ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوب
الزكاة ولا يعطونها او لا يفعلون ما يكونون به از كيا وهو الايمان وهم بالاخرة بالبعث والثواب
والعقاب هم كافرون وانما جعل منع الزكاة مقرونا بالكفر بالاخرة لان احب شيء الى الانسان ماله وهو
شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوع طويته
وما حزع المولغة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وما ارتدت بنو حنيفة
الا بمنع الزكاة وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكاة وتخويف شديد من منعها ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون مقطوع قيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر
كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين تعليما للاناة ولو اراد
ان يخلقها في لحظة لفعل ويجعلون لله اندادا شركاء واشباها ذلك الذي خلق ما سبق رب العالمين
خالق جميع الموجودات ومسيدها ومربيها وجعل فيها في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها انما
اختار ارساءها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها وليبصر اهل الارض والجبال انقالا
على انقسال كلها مفتقرة الى ممسك وهو الله عز وجل وبارك بالماء والزرع والشجر والثمر فيها في
الارض وقيل وبارك فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم
وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين
تقول سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو اجرى
على الظاهر لكانت ثمانية ايام لانه قال فخلق الارض في يومين ثم قال وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام ثم قال فقضاهن سبع سموات في يومين فيكون خلاف قوله في ستة ايام في موضع اخر وفي الحديث

علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث بني اسود وهو ممن لم تذكر قصته في القرآن وما كان لرسول ان يأتي بآية
الا باذن الله وهذا جواب اقترحهم الايات عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم ان يأتي
باية الا باذن لي فمن لي ان اتي بآية مما يقترحونه الا ان يشاء الله ويأذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله اي
القيمة وهو وعيد ورد عقيب اقتراح الايات قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون المعاندون الذين اقترحوا
الايات الله الذي جعل لكم الانعام الابل لتركبوا منها ومنها تأكلون اي لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها
ولكم فيها منافع اي الالبان والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اي لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه
من الامور وعليها وعلى الانعام وعلى الفلك تحملون اي على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في
البر والبحر ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون انها ليست بعض عند الله اي نصب بتنكرون وقد جاءت على اللغة
الفيضحية وقولك فاية ايات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمونث في الاسماء غير الصفات نحو
حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامها افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
عددا واشد قوة بدنا واثارا في الارض قصورا ومصانع فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم بزيد علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم
لبعدها عن رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزءوا بها واعتقدوا
انه لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم ففرحوا بما وعلم الفلاسفة والدهريين فانهم كانوا اذا سمعوا
بوحي الله ونفوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت
اليه فقال نحن قوم محدثون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا او المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك
به واستهزاء به كما ذكر قال استهزءوا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون او الفرح للرسل اي بالرسل لما راوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء
عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق
بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به
مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي فلم يجمعهم ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم سنة الله ممتدة
وعداته ونحوه من المصادر المؤكدة التي قد خلت في عباده ان الايمان عند نزول العذاب لا ينفع وان العذاب
نازل بمكذبي الرسل وخسر هنالك الكافرون هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في
كل اوان ولكن تبين خسرانهم اذا عاينوا العذاب وفائدة تزاد في الفات في هذه الايات ان فما اغنى عنهم
نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وقد جاءتهم رسلهم كالبيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق
زيدا المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء فلما راوا باسنا تابهم لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا
فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ٥ سورة حم السجدة ثلاث
وخمسون اية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلتها اسما
للسورة كان مبتدا تنزيل خبره وان جعلتها مقدما والمعروف كان تنزيل خبر لمبتدا محذوف وكتاب
بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف او تنزيل مبتدا من الرحمن الرحيم صفته كتاب خبره
فصلت آياته ميزت وجعلت نفاصيل لمعان مختلفة من احكام دينية وامثال ومواعظ ووعد ووعيد
وغير ذلك قرانا عربيا نصب على الاختصاص او المدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرانا من صفته

روي ان قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة وكان احسنهم حديثا ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينظر ما يرد فاتاه وهو في الحطيم فلم يسأل شيا الا اجابه ثم قرا عليه السلام السورة الى قوله مثل
صاعقة عاد وثمود فناشده بالرحم وامسك على فيه وثب مخافة ان يصب عليهم العذاب فاخبرهم
به قال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بسحر ولا بشعر فقالوا لعله صبات اما فهمت منه
كلمة فقال لا ولم اهتد الى جوابه فقال عثمان بن مظعون ذلك والله لتعلموا انه من رب العالمين ثم
بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق اي تعظموا فيها على اهلها
بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم الاجرام واستولوا على الارض بغير استحقاق للولاية
وقالوا من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان يقتلع الصخرة
من الجبل بيده اولم يروا اولم يعلموا علما يقوم مقام العيان ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة
اوسع منهم قدرة لانه قادر على كل شي وهم قادرون على بعض الاشيا باقداره وكانوا بايتنا يجحدون
معطوف على فاستكبروا اي كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا اي صفة تصر صراي تصوت في هبوبها من الصر او باردة تحرق بشدة بردها
تكرير لبيان الصر وهو البرد قيل انها الدبور في ايام نحسات مشومات عليهم نحسات مكي وبصري وافع
ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة او صفة على فعل
او وصف بمصدر وكانت من الاربعا في اخر شوال الى الاربعا وما عذب قوم الا في الاربعا لتذيقهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على انه وصف للعذاب كانه قال
عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السي ويدل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو من الاسنا
المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به فشتان ما بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر
وهم لا ينصرون من الاصنام التي عبدوها على رجا النصر لهم واما ثمود بالرفع على الابتدا هو الفصيح
لوقوعه بعد حرف الابتدا والخبر فهديناهم وبالنصب المفضل باضمار فعل يفسره فهديناهم اي
بينا لهم الرشد فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب داهية
العذاب الهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدل منه بما كانوا يكسبون بكسبهم وهو شركهم
ومعاصيهم وقال الشيخ ابو منصور يحتمل ما ذكر من الهدايتين البينين كما بينا ويحتمل خلق الاهتدا
فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى
البيان والموفق وخلق فعل الاهتدا واما الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير
وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت البين معنى قوله هديته جعلت فيه الهدى الدليل
عليه قوله هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رد عنه فارتدع فكيف
صاغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنهم فازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا
فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويفتحنها وانما تحمل بهذا لانه لا يتمكن من ان يفسره
بخلق الاهتدا لانه يخالف مذهبه الفاسد ونجينا الذين امنوا اي اختاروا الهدى على العمى من
تلك الصاعقة وكانوا يتقون اختيار العمى على الهدى ويوم يحشر اعداء الله الى النار اي الكفار من الاولين
والاخرين يحشرون اعدا نافع ويعقوب فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اي يستوقف سوابقهم على
حتى تلحق بهم توالیهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصله من وزعته اي كففته حتى اذا ما جاءوها

ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا وخلق يوم الاربعا الشجر والما
والعمران والخراب فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السما وخلق يوم الجمعة النجوم قيل هي الساعة التي
تقوم فيها القيمة سوا يعقوب صفة للايام اي في اربعة ايام مستويات تامات سوا بالرفع يزيد
اي هي سوا غير مما سوا على المصدر اي استوت سوا اي استوا او على الحال للسايلين متعلق بقدر اي قدر
فيها الاقوات لاجل الطالبين لها والمحتاجين اليها لان كلا يطلب القوت ويسالمه او بمحذوف كانه
قيل هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت الارض وما فيها ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين هو مجاز عن ايجاد الله تعالى السما على ما اراد تقول العرب فعل فلانا
كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابتدا الثاني ويفهم منه ان خلق السما بعد خلق الارض
وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما وعنه انه قال اول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف
سنة في مسيرة عشرة الاف سنة فنظر اليها فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان
بتسليط النار عليها فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الما فجعل الزبد ارضا والدخان السما ومعنى امر
السما والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد ان يكونهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما اراد هما وكانتا في
ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وانما ذكر الارض مع السما في الامر بالاتيان والارض
مخلوقة قبل السما بيومين لانه قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السما كما قال
والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ايتيا على ما ينبغي ان تاتيا عليه من الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة
قرارا ومهادا لاهلك وايتي يا سما مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول
اتى عمله مرضيا وقوله طوعا او كرها لبيان تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تاثير قدرته محال
كما تقول لمن تحت يدك لتفعلن هذا شيت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال
بمعنى طايعتين او مكرهتين وانما لم يقل طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانهما سموات
وارضون لانهن لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفهن بالطوع والكره قيل طايعين في موضع طايعات
كقوله ساجدين فقضاهن فاحكم خلقهن قال وعليهما مسرودتان قضاهما والضمير يرجع الى السما
لان السما للجنس ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بقوله سبع سموات والفرق بين النصبين في سبع
سموات ان الاول على الحال والثاني على التمييز في يومين في الخميس والجمعة واوحى في كل سما امرها ما امر
به فيها ودبره من خلق الملايكة والنيرات وغير ذلك وزينا السما الدنيا من الارض بمصابيح بكواكب
وحفظا وحفظناها من المسترقة بالكواكب حفظا ذلك تقدير العزيز الغالب غير المغلوب العليم
بمواقع الامور فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة عذابا شديدا
الوقع كانه صاعقة واصلها رعد معه نار مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم
اي اتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض وعن الحسن انذروهم من وقايع الله
فيمن قبلهم من الامم وعذاب الاخرة انه بمعنى اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا الا الله
قالوا اي القوم لو شا ربنا ارسال الرسل فمفعول شا محذوف لانزل ملايكة فانا بما ارسلتم به كافرون
معناه فاذا انتم بشر ولستم بملايكة فانا لا نومن بكم وبما جيتم به وقوله ارسلتم به ليس باقرار
بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
وقولهم فانا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبيا الذين دعوا الى الايمان بهم

روي

الثعالب اي لم ينافقوا وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرايض وعن
الفضيل زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقيل حقيقة الاستقامة القرار بعد الاقرار لا الفرار بعد
الاقرار تتنزل عليهم الملئكة عند الموت ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والها ضمير
الشان اي لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم فالخوف غم يلحق الانسان لتوقع المكروه
والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا وقال محمد بن علي الترمذي تتنزل عليهم الملايكة الرحمة عند
مفارقة الارواح الابدان ان لا تخافوا سلب الايمان ولا تحزنوا على ما كان من العصيان وابشروا بدخول
الجنان التي كنتم توعدون في سالف الازمان نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة كما ان الشياطين قرنا العصاة
واخوانهم فكذلك الملايكة اوليا المتقين واحباوهم في الدارين ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من النعيم
ولكم فيها ما تدعون تتمنون نزلا هو رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال من الها المحذوفة
او من ما من غفور رحيم نعت له ومن احسن قولا ممن دعا الى الله هو رسول الله دعا الى التوحيد وعمل صالحا
خالصا وقال انني من المسلمين تفاخرا بالاسلام ومعتقدا له او اصحابه عليه الصلاة والسلام او المؤذنون
او جميع الهداة والدعاة الى الله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان
في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك
من بعض اعدايك كما لو اساء رجل اليك اساة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان
اساته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك
ثم قال وما يلقاها اي وما يلقى هذه الخصلة التي هي مقابلة الاساة بالاحسان الا الذين صبروا
الا اهل الصبر وما يلقاها الا ذو حظ عظيم الا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير وانما لم يقل فادفع بالتي هي احسن
لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة للتاكيد والمعنى لا تستوي
الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع التي هي
احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن
ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساة وفسر
الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان
عدوا موذيا للنبي صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا واما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ شبه
النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه ببعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده
او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما
وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على حلمك ولا تطعه انه هو السميع
لاستعاذتك العليم بنزغ الشيطان ومن اياته الدالة على وحدانيته الليل والنهار في تعاقبهما
على حد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم والشمس والقمر في اختصاصهما بسير مقدر ونور مقدر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فانهما مخلوقان وان كثرت منافعهما واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه
تعبدون الضمير في خلقهن للايات او الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم
الانثى او الاناث تقول الاقلام بريتها وبريتهن ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر

صاروا بحضرتها وما مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة
عليهم ولا وجه لان يخلو منها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون شهادة الجلود بملامسة
الحرام وقيل هي كناية عن الفروج وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها عليهم قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء من الحيوان والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل
حيوان وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وهو قادر على انشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب
عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين
بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
ولكن انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم وذلك الظن هو الذي اهلككم وذلكم مبتدا وظنكم خبر والذي ظننتم بربكم صفته
وارداكم خبر ثان او ظنكم بدل من ذلكم وارداكم الخبر فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم
اي فان لم يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وان
يطلبوا الرضى فما هم من المرضيين او ان يسالوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يجيئون جزعا بما هم فيه لم
يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها وقيضنا لهم اي قدرنا لمشركي مكة يقال هذان ثوبان
قيضان اي مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطنا عليهم قرناء اخرانا من الشياطين جمع قرين
كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما تقدم
من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر
العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول كلمة العذاب في امم ومحله النصب على الحال من
الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم قد خلت من قبلهم قبل اهل مكة من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين هو تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران
اذا قرئ والغوا فيه لعلكم تغلبون وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو
الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء
اللاغين والامرين لهم باللغو خاصة ولكن يذكر الذين كفروا عامة تحت ذكرهم ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون
اي اعظم عقوبة على اسوا اعمالهم وهو الكفر ذلك جزاء اعداء الله ذلك اشارة الى الاسوا ويجب ان يكون
التقدير اسوا جزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الاشارة النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا
محذوف لهم فيها دار الخلد اي النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني
الدار بعينها جزاء اي جوزوا بذلك جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا ويسكون الرا
لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ مكي وشامي وابو بكر وبالاختلاس ابو عمرو اللذين اضلانا اي الشيطانين
اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا شياطين الانس والجن نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين جزاء اضلالهم ايانا ان الذين قالوا ربنا
الله اي نطقوا بالتوحيد ثم استقاموا ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رضي الله عنه
استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم
الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان

الثعالب

كالصابئين في عباد تهم الكواكب وينزعمون انهم يقصدون بالسجود لها السجود لله تعالى فنهوا عن هذه
الواسطة وامروا ان يقصدوا بالسجود نفسه وجهه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير
مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله فان استكبروا فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسئمون لا يملون والمعنى فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة
فدعهم وشانهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه
بالليل والنهار عن الاندادو عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وموضع التسبحة عندنا عند
لا يسامون وعند الشافعي رحمه الله عند تعبدون والاول احوط ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
يابسة مغبرة والخشوع التذلل فاستعير لحال الارض اذا كانت مخطة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الما
المطر اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شي قدير فيكون قادرا
على البعث ضرورة ان الذين يلحدون في اياتنا يميلون عن الحق في ادلتنا يقال الحد الكافر ولحد اذا مال
عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل ايات القران عن جهة الصحة والاستقامة
يلحدون حمزة لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف افمن يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم القيمة
هذا تمثيل للكافر والمومن اعملوا ما شئتم هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد انه بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه ان الذين كفروا بالذكر بالقران لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله لما جاءهم
حين جاءهم وخبر ان محذوف اي يعذبون او ها لكون اولئك ينادون من مكان بعيد ومابينهما اعتراض
وانه لكتاب عزيز اي منيع محمي حماه الله لا ياتيه الباطل التبديل والتناقض من بين يديه ولا من
خلفه اي بوجه من الوجوه تنزيل من حكيم حميد مستحق للحمد ما يقال لك ما يقول لك الكفار قومك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والطاعن في الكتب المنزلة
ان ربك لذو مغفرة ورحمة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا
مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه
اي الذكر قرانا اعجميا اي بلغة العجم كانوا لتعنتهم يقولون هلا انزل القران بلغة العجم فقيل لو كان
كما تقترحون لقالوا لولا فصلت اياته اي بينت بلسان العرب حتى نفهمها نحن اعجمي وعربي بهمزتين
كوفي غير حفص الهمزة للانكار يعني لانكروا وقالوا اقران اعجمي ورسول الله عربي او مرسل اليه عربي
الباقون بهمزة واحدة ممدودة مستفهمة والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم
او العرب والعجمي منسوب الى امة العجم فصيحا كان او غير فصيح والمعنى ان ايات الله على اي طريقة
جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لانهم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم وفيه اشارة الى انه لو انزله
بلسان العجم لكان قرانا فيكون دليلا لابي حنيفة رضي الله عنه في جواز الصلاة اذا قرا بالفارسية قل هو
اي القران للذين امنوا هدى ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك اذ الشك مرض والذين لا يومنون
في اذانهم وقر في موضع الجر لكونه معطوفا على للذين امنوا اي هو للذين امنوا هدى وشفاء وهو
للذين لا يومنون في اذانهم وقر اي صمم الا ان فيه عطفا على عاملين وهو جايز عند الاخفش او الرفع
وتقديره والذين لا يومنون هو في اذانهم وقر على حذف المبتدا او في اذانهم منه وقر وهو اي القران عليهم
عمى ظلمة وشبهة اولئك ينادون من مكان بعيد يعني انهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كانهم ينادون
الى الايمان بالقران من حيث لا يسمعون لبعد المسافة وقيل ينادون في القيمة من مكان بعيد باقبح

الامر ولقد اتينا موسى الكتب فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك
في كتابك ولولا الكلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب لقضي بينهم لاهلكم اهلاك استيصال وقيل
الكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في
الدنيا وانهم وان الكفار لفي شك منه مريب موقع للريبة من عمل صالحا فلنفسه نفع ومن اساء
فعليها فنفسه ضر وما ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسيء اليه يرد علم الساعة اي علم
قيامها يرد اليه اي يجب على المسؤول ان يقول الله يعلم ذلك وما تخرج من ثمرات من دنى وشامي وحفص
وغيرهم بغير الف من اكمامها اوعيتها قبل ان تتشقق جمع كم وما تحمل من انثى حملها ولا تضع الا بعلمه اي ما يحدث
من ذلك شيء من خروج ثمرة ولا حمل كامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله
من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبيح وغير ذلك ويوم ينادي يوم اين شركائي اضافهم الى
نفسه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركائي الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع قالوا اذناك اعلمناك وقيل
اخبرناك وهو الاظهر اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال اما الاخبار للعالم بالشيء فتحقق
بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا الان انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانا اذا
علمنا من نفوسهم فكانهم اعلموه ما منا من شهيد اي ما منا احد اليوم يشهد بان لك شريكا وما منا
الا من هو موحد لك او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنه وضلت عنهم الهتهم التي لا تبصر ولا تسمع
في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة وضل
عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم لا يمل
الانسان الكافر بدليل قوله وما اظن الساعة قايمة من دعا الخير من طلب السعة في المال والنعمة
والتقدير من دعايه الخير فحذف الفاعل واضيف الى المفعول وان مسه الشر الفقر فيؤس من الخير
فنوط من الرحمة بولغ فيه من طريقتين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر
عليه اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل
قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي
واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته
بما عندي من خير وفضل واعمال بر او هذا لي لا يزول عني وما اظن الساعة قايمة اي ما اظنها
تكون قايمة ولئن رجعت الى ربي فايعول المسلمون ان لي عنده عند الله للحسنى اي الجنة او الحالة
الحسنى من الكرامة والنعمة قايسا امر الدنيا على الاخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة
ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد لا يفتر عنهم واذا انعمنا على
الانسان اعرض هذا ضرب اخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بسعته ابطرته النعمة فنسي المنعم
واعرض عن شكره ونأى بجانبه وتباعد عن ذكر الله ودعايه او ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وتحقيقه
ان يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت الى
جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه واذا مسه الشر الضر
والفقر فذو دعاء عريض كثير اي اقبل على دوام الدعاء واقبل في الابتهال والتضرع وقد استعير له
العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام كما استعير الغلظ لشدة العذاب ولا منافاة بين
قوله فيؤس قنوط وبين قوله فذو دعاء عريض لان الاول في قوم والثاني في قوم او قنوط في الشر

المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي مبين لتنذر ام القرى اي مكة لان الارض دحيت من تحتها
او لانها اشرف البقاع والمراد اهل ام القرى ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة لان الخلايق
تجمع فيه لا ريب فيه اعتراض لا محل له يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدي لتنذر ام القرى الى
المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني فريق في الجنة وفريق في السعير اي منهم فريق ومنهم
فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلايق ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي مومنين كلهم ولكن يدخل في
رحمته من يشاء اي يكرم من يشاء بالاسلام والظالمون والكافرون ما لهم من ولي شافع ولا نصير دافع ام اتخذوا من
دونه اولياء فالله هو الولي الفا لجواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا اولياء بحق
فالله هو الولي بالحق وهو الذي يجب ان يتولى وحده لا ولي سواه وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم للمومنين اي ما خالفتكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر
من امور الدين فحكمه اي حكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المومنين ومعاقبة
المبطلين ذلكم الحاكم بينكم الله ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه انيب ارجع في كفاية شرهم وقيل
وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح
وغيره فاطر السموات والارض ارتفاعه على انه احد اخباركم ذلكم او خبر مبتدا محذوف جعل لكم من انفسكم ازواجا
خلق لكم من جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذروكم
يكثركم يقال ذرا الله الخلق بثهم وكثرهم فيه في هذا التدبير وهو ان جعل الناس والانعام ازواجا حتى كان
بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل واختير فيه على به لانه جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث
والتكثير والضمير في يذروكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما
لا يعقل ليس كمثله شيء قيل ان كلمة كررت لتاكيد نفي التماثل وتقديره ليس مثله شيء وقيل المثل زيادة
وتقديره ليس كهو كشيء كقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وهذا لان المراد نفي المثلية واذا لم تجعل الكاف
او المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شيء لانهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون به نفي
البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق الكناية لانهم اذا نفوه عن من يسد مسده
فقد نفوه عنه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء
الا ما تعطيه الكناية من فايدتها وكانهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن
ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فمعناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن
الجود حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له وهو السميع
لجميع المسموعات بلا اذن البصير لجميع المرئيات بلا حدقة وكانه ذكرهما لئلا يتوهم انه لا صفة له كما
لا مثل له له مقاليد السموات والارض مر في الزمر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق انه بكل شيء عليم
شرع بين واظهر لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي
اشترك هولاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد
الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون المرء باقامته مسلما ولم يرد به
الشرايع فانها مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا نصب بدل

وذو دعاء عريض في البحر او قنوط بالقلب ذو دعاء باللسان او قنوط من الصنم ذو دعاء الله تعالى قل
ارايتم اخبروني ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به ثم جحدتم انه من عند الله من اضل منكم الا انه رفع
قوله ممن هو في شقاق بعيد موضع منكم بيانا للحالم وصفتهم سنريهم اياتنا في الافاق من فتح البلاد
شرقا وغربا وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق اي القران او الاسلام اولم يكف بربك موضع بربك
الرفع على انه فاعل والمفعول محذوف وقوله انه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على
كل شيء شهيد اي اولم يكفهم شهادة ربك على كل شيء ومعناه ان هذا الموعود من اظهار ايات الله في الافاق
وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد
الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها
فلا تخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم ٥ سورة شورى ثلاث وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم فصل حم من عسق كتابة مخالفة لكهيعص تلفيقا
باخواتها ولانها ايتان وكهيعص اية واحدة كذلك يوحي اليك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحي
اليك والى الذين من قبلك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى
الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه الى من قبلك يعني الى رسله والمعنى ان الله كرر هذه المعاني
في القران في جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ليس من نبي صاحب كتاب الا اوحي اليه بحم عسق بفتح الحاء مكي ورافع اسم الله على هذه القراءة
ما دل عليه يوحي كان قائلا فقال من الموحي فقال الله العزيز الغالب بقهره الحكيم المصيب في فعله
وقوله له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وهو العلي شانه العظيم برهانه تكاد السموات وبالياء
نافع وعلي يتفطرن من فوقهن يبتدئن يتفطرن بصري وابو بكر ومعناه مكدن يتفطرن من علو شان الله
وعظمته يبتدئ عليه مجيبيه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعاء بعضهم لبعض ولذا لقوله تكاد السموات
يتفطرن منه ومعنى من فوقهن اي يبتدي الانفطار من جهتهن الفوقانية وكان القياس ان يقال
يتفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جات كلمة الكفر لانها جات من الذين تحت السموات ولكنه بولغ في
ذلك فجعلت موبرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل
من فوقهن من فوق الارض فالكناية راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن لكثرة ما على
السموات من الملايكة وقال عليه الصلاة والسلام اطت السما واحقت لها ان تئط ما فيها موضع قدم
الا وعليه ملك راكع او ساجد والملايكة يسبحون بحمد ربهم خضوعا لما يرون من عظمته ويستغفرون لمن في الارض
اي للمومنين منهم كقوله ويستغفرون للذين امنوا خوفا عليهم من سطوات الله ويوحدون الله وينزهونه
عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما اولاهم من الطافه متعجبين مما راوا من تقوعهم لسخط
الله تعالى ويستقرون لمومني اهل الارض الذين تبرا وا من تلك الكلمة او يطلبون الى ربهم ان يحلم
عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب الا ان الله هو الغفور الرحيم لهم والذين اتخذوا من دونه اولياء
اي جعلوا له شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على اعمالهم وافوالهم لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها
وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل اليهم اي تفوض اليك امورهم انما انت منذر فحسب وكذلك ٥
ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى الايات التي قبلها من ان الله رقيب عليهم لا انت
بل انت منذر لان هذا المعنى كرره الله في كتابه وكذلك مفعول به لاوحينا قرانا عربيا حال من

انها الحق الكاين لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة المماراة الملاحة لان كل واحد منهما يمري ما عند
صاحبه لفي ضلال بعيد عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب
والسنة على عقولها وقوعها والعقول تشهد على انه لا بد من دار جزا الله لطيف بعباده في ايصال
المنافع وصرف البلا من وجه بلطف ادراكه او هو بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وقيل هو من لطف
بالغوامض علمه وعظم عن الجرايم حلمه او من ينشر المناقب ويستر المثالب او من يعفو عن من يهفو او من
يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة وعن الجنيد لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف
باعدائه ما جحدوه يرزق من يشا اي يوسع رزق من يشا اذا علم مصلحته فيه في الحديث ان من عبادي
المومنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى لو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين من لا يصلح ايمانه
الا الفقر لو اغنيته لافسده ذلك وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شي العزيز المنيع الذي
لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة سمي ما يعمله العامل مما يبتغي به الفايدة حرثا مجازا نزد له في حرثه
بالتوفيق في عمله او التضعيف في احسانه او بان ينال به الدنيا والاخرة ومن كان حرث الدنيا
اي من كان عمله للدنيا ولم يومن بالاخرة نوته منها اي شيا منها لان من للتبعيض وهو رزقه
الذي قسم له لا ما يريده ويبتغيه وما له في الاخرة من نصيب وما له نصيب قط في الاخرة ولم يذكر
في عامل الاخرة ان رزقه المقسوم يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكا عمله
وفوزه في المآب ام لهم شركا وقيل هي ام المنقطعة وتقديره بل الهم شركا وقيل هي المعادلة لالف
الاستفهام وفي الكلام اضمار تقديره اتقبلون ما شرع الله من الدين ام لهم الهة شرعوا لهم من الدين
ما لم ياذن به الله اي لم يامر به ولولا كلمة الفصل اي القضا السابق بتاجيل الجزا اي ولولا العدة بان الفصل
يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمومنين او لعجلت لهم العقوبة وان الظالمين لهم عذاب
اليم وان المشركين لهم عذاب اليم في الاخرة وان اخر عنهم في دار الدنيا ترى الظالمين المشركين في الاخرة
مشفقين خايفين مما كسبوا من جزا كفرهم وهو واقع بهم نازل بهم لا محالة اشفقوا او لم يشفقوا
والذين امنوا وعملوا الصلحت في روضت الجنت كان روضة جنة المومن اطيب بقعة فيها وانزهها لهم ما يشاون
عند ربهم عند نصب بالظرف لا بيشاون ذلك هو الفضل الكبير على العمل القليل ذلك اي الفضل
الكبير الذي يبشر الله يبشر مكي وابو عمرو وحمزة وعلي عباده الذين امنوا وعملوا الصلحت اي به عباده
فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا
ولما قال المشركون ايبتغي محمد علي بتبليغ الرسالة اجرا نزل قل لا اسيلكم عليه على التبليغ اجرا الا
المودة في القربى يجوز ان تكون استثنا متصلا اي لا اسيلكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي
ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسيلكم اجرا قط ولكني اسيلكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا
تودوهم ولم يقل الا مودة القربى او المودة للقربى لانهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في
ال فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في صلة للمودة كاللام
اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره
الا المودة ثابتة في القربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك اله ومتمكنة فيها والقربى
مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروي انه لما نزلت قيل يرسول الله
من قرابتك هولا الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وقيل معناه الا ان

من مفعول يشرع والمعطوفين عليه اورفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة
الدين ولا تتفرقوا فيه ولا تتفرقوا في الدين قال علي رضي الله عنه لا تتفرقوا فان الجماعة رحمة والفرقة
عذاب كبر على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد لله
يجتبي يجتلب ويجمع اليه الى الدين بالتوفيق والتسديد من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل على
طاعته وما تفرقوا اي اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ما جاءهم العلم الا من بعد ان علموا ان التفرقة
ضلال وامر متوعد عليه على السنة الانبياء عليهم السلام بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة
والاستطالة بغير حق ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى وهي بل الساعة موعدهم لقضي
بينهم لاهلكوا حين افترقوا العظم ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم اهل الكتاب
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفي شك منه من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان
مريب موقع في الريبة وقيل ما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التوراة
والانجيل فلذلك فلاجل ذلك التفرق والمحادث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق
والائتلاف على الملة الحنيفية القويمة واستقم عليها والى الدعوة اليها كما امرت كما امرك الله ولا
تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يأي كتاب كان من الله
انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين امنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا وامرت لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم فيحاكمتم
الي الله ربنا وربكم اي كلنا عبيده لنا اعمالنا ولكم اعمالكم هو كقوله لكم دينكم ولي دين ويجوز ان يكون معناه
انا لا نؤاخذكم باعمالكم وانتم لا تؤاخذون باعمالنا لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر
وصرتم محجوبين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته
وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيمة والية المصير المرجع لفصل القضاء فيفصل بيننا وينتقم لنا
منكم والذين يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس
ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم
واولى بالحق وقيل من بعد ما استجيب لمحمد عليه الصلاة والسلام دعاه للمشركين يوم بدر حجتهم
داحضة باطلة وسماها حجة وان كانت شبهة لزعمهم انها حجة عند ربهم وعليهم غضب بكفرهم
ولهم عذاب شديد في الاخرة الله الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق بالصدق اي ملتبسا به
والميزان والعدل والسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان انزله
في زمن نوح عليه السلام وما يدريك لعل الساعة قريب اي لعل الساعة قريب منك وانت لا تدري
والمراد مجيء الساعة او الساعة في تاويل البعث ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع انزال الكتب
والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكانه قيل انزل الله بالعدل والسوية
والعمل بالشرايع فاعملوا بالكتاب والعدل قبل ان ياتيكم يوم حسابكم ووزن اعمالكم يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها وجلون لهولها ويعلمون

تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي اذا لم يكن بطن من بطون قريش الا بين رسول الله
وبينهم وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل
الصالح ومن يقترف حسنة يكتسب طاعة عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها تتناول المودة
تناولا اوليا لذكرها عقيب ذكر المودة في القربى نزد له فيها حسنا اي نضاعفها كقوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى والضمير يعود
الى الحسنة او الى الجنة ان الله غفور لمن اذنب بطوله شكور لمن اطاع بفضله وقيل قابل للتوبة حامل
عليها وقيل الشكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على
المثاب ام يقولون افترى على الله كذبا ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل ايتما لكون ان
ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فان يشا الله يختم على قلبك
قال مجاهد اي يربط على قلبك بالصبر على اذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا لئلا تدخله مشقة
بتكذيبهم ويمح الله الباطل اي الشرك وهو كلام مبتدا غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق
بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحق وانما سقطت الواو في الخط كما سقطت
في ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة في مصحف نافع ويحق الحق
ويظهر الاسلام ويثبته بكلماته بما انزل من كتابه على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام وقد فعل
ذلك فمحى باطلهم واظهر الاسلام انه عليم بذات الصدور اي عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر
على حسب ذلك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده يقال قبلت منه الشي اذا اخذته منه وجعلته مبدا قبولي
ويقال قبلته عنه اي عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم
عليهما والعزم على ان لا يعود وان كان لعبد فيه حق لم يكن بد من التقصي على طريقه وقال علي رضي الله عنه
هو اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم
واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته وعن الشرى هو صدق العزيمة على ترك الذنوب والانابة
بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلاوة الذنب في القلب عند ذكره وعن سهل هو
الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن الجنيد هو الاعراض عما دون الله ويعف
عن السيئات وهي ما دون الشرك يعفو لمن يشا بلا توبة ويعلم ما يفعلون بالتاكيد في غير ابي بكر
اي من التوبة والمغفرة ولا وقف عليه للعطف عليه واتصال المعنى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله اي اذا دعوه استجاب دعاهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم واستجاب
واجاب بمعنى والسين في مثله لتوكيد الفعل كقولك تعظم واستعظم والتقدير ويجيب الله الذين
امنوا وقيل معناه ويستجيب للذين فحذف اللام من عليهم بان يقبل توبتهم اذا تابوا ويعفو عن
سيئاتهم ويستجيب لهم اذا دعوه ويزيدهم على ما سالوا وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا
ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه والكافرون لهم عذاب شديد في الاخرة ولو بسط الله
الرزق لعباده اي لو اغناهم جميعا لبغوا في الارض من البغي الظلم اي لبغى هذا على ذاك وذاك
على هذا لان الغنى مبطرة ماشرة وكفى بحال قارون وفرعون عبرة او من البغي الكبر اي لتكبروا في الارض

ولكن

ولكن ينزل وبالتخفيف مكي وابو عمرو بقدر ما يشاء بتقدير يقال قدره قدرا واقدارا انه بعباده خبير بصير
يعلم احوالهم فيقدر لهم على ما تقتضيه حكمته فيفقر ويغني ويمنع ويبسط ويقبض ويبسط لو اغناهم
لبغوا ولو افقرهم لهلكوا وما ترى من البسط على من يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل
جيها البغوا ولو افقرهم لهلكوا وما ترى من البسط على من يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل
ولا شك ان البغي مع الفقر اقل مما مع البسط اكثر واغلب وهو الذي ينزل الغيث بالتشديد مدني وشامي
وعاصم من بعد ما قنطوا وقرئ قنطوا ولو نشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من
الخصب وقيل لعمر رضي الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الاية او اراد
رحمته في كل شيء وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد المحمود على ذلك بحمده اهل الطاعة ومن
اياته اي علاماته قدرته خلق السموات والارض مع عظمهما وما بث فرق وما يجوز ان يكون مرفوعا
ومجرورا حملا على المضاف والمضاف اليه فيهما في السموات والارض من دابة الدواب تكون في الارض
وحدها لكن يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال منو تميم فيهم
شاعر مجيد وانما هو في فخذ من افخاذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
من الملح ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض او تكون الملائكة
مشى مع الطير ان فوصفوا بالدبيب كما وصف به الاناسي وهو على جمعهم يوم القيمة اذا يشاء قدير
اذا دخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى وما اصابكم من مصيبة
عم والم ومكروه فبما كسبت ايديكم اي بجناية كسبتموها عقوبة عليكم بما كسبت مدني وشامي
على ان ما مبتدا او بما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ومن اثبت الفا فعلى تضمين معنى
الشرط ولعلق بهذه الاية من يقول بالنسخ وقال لو لم يكن للاطفال حالة كانوا عليها قبل
هذه الحالة لما تألموا وقلنا الاية مخصوصة بالمكلفين وبالسياق والسباق وهو ويعفو
عن كثير اي من الذنوب فلا يعاقب عليه او عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء
من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب بالكتساباته وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل
النظر في احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل اوان وجنايات نادر في
طاعاته اكثر من جناياته في معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله
يطهر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيمة ولولا عفوه ورحمته
لهلك في اول خطوة وعن علي رضي الله عنه هذه ارجى اية للمومنين في القران لان الكريم اذا عاقب
مرة لا يعاقب ثانيا واذا عفا لا يعود وما انتم بمعجزين في الارض بفائتين ما قضى عليكم من المصائب
وما لكم من دون الله من ولي متولي بالرحمة ولا نصير ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم ومن اياته
الجوار جمع جارية وهي السفينة الجواري في الحالين فتى وسهل ويعقوب وافق مدني وابو عمرو
في الوصل في البحر كالاعلام كالجبال لان يشا يسكن الريح الرياح مدني يظللن رواكد ثوابت لا تجري
على ظهره على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه اي لكل مومن مخلص فالايمان
نصفان نصف شكر ونصف صبر او صبار على طاعته شكور لنعمته او يوبقهن بما كسبوا
عطف على يسكن والمعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها بما كسبوا
من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يجازى عليها وانما ادخل المعفو في حكم الايباق حيث جزم
جزمه لان المعنى او ان يشا يهلك ناسا ويعف ناسا على طريق المعفو عنهم ويعلم بالنصب

بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم وليعلم الذين يجادلون في اياتنا اي في ابطالها ودفعها
ويعلم مدني وشامي على الاستيناف ما لهم من محيص مهرب من عذابه فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة
الدنيا وما عند الله وما من الثواب خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ضمنت معنى الشرط فجاءت الفا
في جوابها بخلاف الثانية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس
والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذا ما بعده كبائر الاثم اي الكبائر من هذا الجنس كبير الاثم
على وحمزة وعن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك والفواحش قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنا واذا ما غضبوا
من امور دنياهم هم يغفرون اي هم الاخصا بالغفران في حال الغضب والمجيء بهم وايقاعه مبتدا واسناد
يغفرون اليه لهذه الفايدة ومثله هم ينتصرون والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله
عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان امنوا به واطاعوه واقاموا الصلوة واتموا الصلوات الخمس
وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى يعني لا ينفردون براي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا
هدوا لارشد امرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والذين اذا
اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون ينتقمون ممن ظلمهم اي يقتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى
لهم ولا يعتدون وكانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق وانما حمدوا على الانتصار لان
من انتصر واخذ حقه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم فهو مطيع لله وكل مطيع
محمود ثم بين حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاولى سيئة حقيقة والثانية لا وانما
سميت سيئة لانها مجازاة لسوء ولانها تسوء من تنزل به ولانه لو لم تكن الاولى لكانت الثانية سيئة
لانها اضرار وانما صارت حسنة لغيرها او في تسمية الثانية سيئة اشارة الى ان العفو مندوب اليه
والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه
بالعفو والاغضا فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم انه لا يحب الظالمين الذين يبدؤن
بالظلم او الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث ينادي مناد يوم القيمة من كان له اجر على الله فليقم
فلا يقوم الا من عفا ولمن انتصر بعد ظلمه اي اخذ حقه بعد ما ظلم على اضافة المصدر الى المفعول فاولئك
اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للمعاتب والعايب انما السبيل على
الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون بغير الحق
اولئك لهم عذاب اليم وفسر السبيل بالتبعة والحجة ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر
ان ذلك اي الصبر والغفران منه لمن عزم الامور اي من الامور التي ندب عليها او مما ينبغي ان
يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه وحذف الراجع اي منه لانه مفهوم كما حذف من قولهم
الشمس منوان امرهم وقال ابو سعيد القرشي الصبر على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على
مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله تعالى حال الرضا وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصيبات وشكى
وكله الله تعالى الى نفسه ثم لم تنفعه شكواه ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته
من بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذابه وترى الظالمين يوم القيمة لما راوا العذاب حين يرون العذاب
واختير لفظ الماضي للتحقيق يقولون هل الى مرد من سبيل يسالون ربهم الرجوع الى الدنيا ليومنوا به
وتراهم يعرضون عليها على النار اذ العذاب يدل عليها خاشعين من الذل متضايلين متقاصرين
مما يلحقهم من الذل ينظرون الى النار من طرف خفي ضعيف بمشارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف

صارت

وقال

وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة يوم متعلق بخسروا
وقول المومنين واقع في الدنيا او يقال اي يقولون يوم القيمة اذ راوهم على تلك الصفة الا ان الظالمين
في عذاب مقيم دائم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله من دون عذابه ومن يضلل الله فما
له من سبيل الى النجاة استجيبوا لربكم اجيبوا الى ما دعاكم اليه من قبل ان ياتي يوم اي يوم القيمة
لا مرد له من الله من يتصل بلا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او بياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم
لا يقدر احد على رده ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير اي ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقدرون ان
تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحايف اعمالكم والنكير الانكار فان اعرضوا عن الايمان فما ارسلناك
عليهم حفيظا رقيبا ان عليك الا البلاغ ما عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت وانا اذا اذقنا
الانسان المراد الجمع لا الواحد منا رحمة نعمة وسعة وامنا وصحة فرح بها بطر لاجلها وان تصبهم
سيئة بلاء كالمرض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان تصبهم باعتبار المعنى
بما قدمت ايديهم بسبب معاصيهم فان الانسان كفور ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم
بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار والكفور البليغ الكفران والمعنى انه يذكر البلاء وينسى
النعم ويغمطها قيل اريد به كفران النعمة وقيل اريد به الكفر بالله تعالى لله ملك السموات والارض
يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم اي يقرنهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة
والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما يشاء فيخص بعضها بالاناث وبعضها بالذكور وبعضا
بالصنفين جميعا ويجعل البعض عقيما والعقيم التي لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم
الاناث اولا على الذكور لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث
اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده
بلاء ذكر البلاء ولما اخر الذكور وهم احقاء بالتقديم تدارك تاخيرهم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير
ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن
لمقتض اخر فقال ذكرانا واناثا وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام جبت وهب لوط وشعيب
اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم
بكل شيء قدير قادر على كل شيء وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما
كما روي نفس في روعي او رويا في المنام لقوله عليه الصلاة والسلام روي الانبياء وحي وهو كامر ابرهيم
عليه السلام بذبح الولد او من وراء حجاب اي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير ان
يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على
الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الروية في الدنيا او يرسل رسولا اي يرسل ملكا
فيوحي اي الملك اليه وقيل وحيا كما اوحي الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما
كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى
ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا
موحيا او مسمعا من وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال او مرسلا ويجوز ان يكون المعنى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا بان يوحي او ان يسمع من وراء حجاب او ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل او يرسل

حمزة وعلي ولا وقف على العليم لان الذي صفته وقد وقف عليه ابو حاتم على تقدير هو الذي لان هذه
الاوصاف ليست من مقول الكفار لانهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون كذلك تخرجون بل
الاية حجة عليهم في انكار البعث والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون اي تركبونه يقال ركبوا في الفلك وركبوا الانعام فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على
المتعدي بواسطة فقيل تركبونه لتستووا على ظهوره على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ثم تذكروا
بقلوبكم نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا بالسنتكم سبحان الذي سخر لنا هذا ذلل لنا هذا
المركوب وما كنا له مقرنين مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه وحقيقة اقرنه وجده قرينته لان
الصعب لا يكون قرينة للضعيف وانا الى ربنا لمنقلبون راجعون قيل يذكرون عند ركوبهم مركب الدنيا
اخر مركبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون
وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور
رحيم وحكي ان قوما ركبوا وقالوا الحمد لله الذي سخر لنا هذا الاية وفيهم رجل على ناقة لا تتحرك
هزالا فقال اني مقرن لهذه فسقط منها لوثبتها واندقت عنقه وينبغي ان لا يكون ركوب العاقل للتنزه
والتلذذ بل للاعتبار ويتامل عنده انه هالك لا محالة ومنقلب الى الله غير منفلت من قضائه
وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اي ولئن سالتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن
به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا اي قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا
منه كما يكون الولد لوالده جزءا جزءا ابو بكر وحماد ان الانسان لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان
نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين بل اتخذوا
الهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث ادعوا انه اختار لنفسه المنزلة الادنى ولهم الاعلى
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملائكة
جزءا لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد ظل وجهه مسودا
وهو كظيم يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت
اغتم وازبد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملو من الكرب والظلول بمعنى الصيرورة او من ينشا في الحلية
وهو في الخصام غير مبين اي او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشا
في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين
ليس عنده بيان ولا ياتي ببرهان وذلك لضعف عقولهن قال مقاتل لا تتكلم المراة الا وتاتي
بالحجة عليها وفيه انه جعل النشا في الزينة من المعايب فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويتزين بلباس
التقوى ومن منصوب المحل والمعنى او جعلوا من ينشا في الحلية يعني البنات لله عز وجل ينشا حمزة
وعلي وحفص اي يربى قد جمعوا في كفرهم ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه
اخس النوعين وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا اي سموا وقالوا انهم اناث عند الرحمن مكي ومدني وشامي اي عندية منزلة ومكانة
لا منزل ومكان والعباد جمع عبد وهو الزم في الحجاج مع اهل العناد لتضاد بين العبودية والولاد
اشهدوا خلقهم وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم

رسولا فيوحي بالرفع نافع على تقدير او هو يرسل باذنه باذن الله ما يشا من الوحي انه علي قاهر
فلا يمانع حكيم مصيب في اقواله وافعاله فلا يعارض وكذلك اي كما اوحينا الى الرسل قبلك او كما
وصفنا لك اوحينا اليك ايحا كذلك روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم
كما يحيي الجسد بالروح ما كنت تدري الجملة حال من الكاف في اليك ما الكتاب القران ولا الايمان اي
شرايعه او ولا الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب
وقيل الايمان يتناول اشيا بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعني به ما الطريق
اليه السمع دون العقل وذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ولكن جعلناه اي الكتاب نورا نهدي به
من نشا من عبادنا وانك لتهدي لتدعو وقرى به الى صراط مستقيم الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا الا الى الله تصير الامور هو وعيد بالجحيم ووعد بالنعيم ٥ ٥

سورة الزخرف تسع وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم

والكتاب المبين اقسم بالكتاب المبين وهو القران وجعل قوله انا جعلناه صيرناه قرانا عربيا جوابا للقسم
وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين البين للذين انزل عليهم لانه
بلغتهم واساليبهم او الواضح للمتدبرين او الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان كل ما تحتاج اليه
الامة في ابواب الديانة لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه في ام الكتاب لدينا وان القران مثبت
عند الله في اللوح المحفوظ دليله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وسمي ام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت
فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ ام الكتاب بكسر الالف علي وحمزة لعلي خبر ان في اي في اعلا طبقات
البلاغة او رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة افنضرب عنكم الذكر
افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض والفا للعطف
على محذوف تقديره انمهلكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب
وجعله قرانا عربيا ليعقلوه ويعملوا بمواجبه صفحا مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه
مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القران والزام الحجة به اعراضا عنكم ويجوز ان يكون مصدرا على خلاف
الصدر لانه يقال ضربت عنه اي اعرضت كذا قاله الفرا ان كنتم لان كنتم ان كنتم مدني وحمزة وعلي وهو من
الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو
عالم بذلك قوما مسرفين مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة وكم ارسلنا من نبي في الاولين
اي كثير من الرسل ارسلنا الى من تقدمك وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون هي حكاية حال ماضية
مستمرة اي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزا قومه فاهلكنا
اشد منهم بطشا تمييز والضمير للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها
ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم ولئن سالتهم اي المشركين
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا كوفي وغيرهم مهادا
اي موضع قرار وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون لكي تهتدوا في اسفاركم والذي نزل
من السما ما بقدر بمقدار يسلم معه العباد ويحتاج اليه البلاد فانشرنا فاحيينا عدول من المغايبة
الى الاخبار لعلم المخاطب بالمراد به بلدة ميتا يزيد ميتا كذلك تخرجون من قبوركم احيا تخرجون

بدل

حمزة

به على رجل من القريتين عظيم اي رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ اي من
احدهما والقريتان مكة والطايف وعنوا بعظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطايف عروة بن مسعود
وارادوا بالعظيم من كان ذا مال وذا جاه ولم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيما اهم يقسمون رحمة
ربك اي النبوة والهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من تحكمهم في اختيار من يصلح للنبوة نحن
قسمنا بينهم معيشتهم ما يعيشون به وهو ارزاقهم في الحيوة الدنيا اي لم نجعل قسمة الادون اليهم وهو
الرزق فكيف النبوة او كما فضلت البعض على البعض في الرزق فكذا اخص بالنبوة من اشا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات اي جعلنا البعض اقويا واغنيا وموالي والبعض ضعفا وفقرا وخدما ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا ليصرف بعضهم بعضا في حوايجهم ويستخدمونهم في مهنهم ويتسخرونهم في اشغالهم حتى
يعايشوا ويصلوا الى منافعهم هذا بماله وهذا باعماله ورحمة ربك اي النبوة او دين الله وما يتبعه من
الفوز في المآب خير مما يجمعون مما يجمع هولا من حطام الدنيا ولما قلل امر الدنيا وصغرها اردفه
ما يقلل قلة الدنيا عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا
عليه لجعلنا لحقارة الدنيا عندنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا
وسررا عليها يتكئون وزخرفا اي لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسرورا كلها
من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شي والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا
من فضة وزخرف اي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة لبيوتهم بدل
اشتمال من لمن يكفر سقفا على الجنس مكي وابو عمرو ويزيد والمعارج جمع معرج وهي المصاعد الى العلالي
عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح اي يعلونها وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان نافية
ولما بمعنى الا اي وما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا وقد قرئ به وقرا لما غير عاصم وحمزة على ان
اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وما صلة اي وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا والاخرة
اي ثواب الاخرة عند ربك للمتقين لمن يتقي الشرك ومن يعش وقرئ ومن يعش والفرق بينهما انه
اذا حصلت الافة في بصره قيل عشي يعشى واذا نظر نظر العشي ولا افة به قيل عشا يعشو ومعنى القراة
بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القران كقوله صم بكم عمي ومعنى القراة بالضم ومن يتعام عن ذكره
اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا فهو له
قرين قال ابن عباس رضي الله عنهما نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والاخرة يحمله على المعاصي
وفيه اشارة الى ان من داوم عليه لم يقرنه الشيطان وانهم اي الشياطين ليصدونهم ليمنعون العاشين
عن السبيل عن سبيل الهدى ويحسبون اي العاشون انهم مهتدون وانما جمع ضمير من وضمير الشيطان
لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فجاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا
حتى اذا جانا على الواحد عراقي غير ابي بكر اي العاشي جانا غيرهم اي العاشي وقرينه قال لشيطانه
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران والمراد بعد المشرق
من المغرب والمغرب من المشرق فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اذ صح ظلمكم اي كفركم وتبين
ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم انكم في العذاب لمشتركون انكم في محل الرفع
على الفاعلية اي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب او كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم
البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول الخنسا ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

الثقفي

يضطرهم الى علم ذلك ولا التفرقوا اليه باستدلال ولا اخاطهوا به من خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم
حتى يخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم ويسالون عنها وعد
وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة تعلقت المعتزلة بظاهر الاية فزان الله تعالى لم
يشا الكفر من الكافر وانما شا الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شا منهم منهم الكفر وما شا منهم ترك
عبادة الاصنام حيث قالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم اي لو شا منا ان نترك عبادة الاصنام لمنعنا
عن عبادتها ولكن شا منها عبادة الاصنام والله تعالى رد عليهم قولهم واعتقادهم بقوله ما لهم بذلك
القول من علم ان هم الا يخرصون اي يكذبون ومعنى الاية عندنا انهم اراد وا بالمشيئة الرضى وقالوا لو لم
يرض بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم الاية وقالوا هذا القول استهزا الاجداد واعتقادا
فاكذبهم الله فيه وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال اخبارا عنهم انظهم من لو يشا الله اطعمه وهذا
حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزا كذبهم الله بقوله ان انتم الا في ضلال كبير وكذلك قال الله تعالى قالوا
نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا
المشيئة حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم وظنوا ان الله لا يقيا فنهم على شي فعلوا بمشيئته وجعلوا انفسهم
معذورين في ذلك فرد الله عليهم ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل القران او من قبل قولهم هذا فهم به
مستمسكون اخذون عاملون وقيل فيه تقديم وتاخير فتقديره استهدوا خلقهم ام اتيناهم كتابا فيه
ان الملائكة اناث بل قالوا بل لا حجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث
السمع الا قولهم انا وجدنا ابانا على امة على دين فقد نا سم وهي من الام وهو القصد والامة الطريقة
التي قوم اي تقصد وانا على اثارهم مهتدون الظن صلة لمهتدون او بما اخبر انه وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير بني الا قال مترفوها اي متنعموها او هم الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا
يجبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكليفه انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم
مقتدون وهذا تسلية منه للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان ان تقليد الاباء قديم قال ستامي
وحفص اي النذير قل اغير ما اي قيل للنذير قل اولو جيتكم بما هدى مما وجدتم عليه ابا كم اي اتتبعون ابا كم ولو
جيتكم بدين اهدى من دين اباكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون انا ثابتون على دين اباينا وان جيتنا بما هو
اهدى واهدى فما انتقمنا منهم فما قبنا هم بما استحقوه على اصرارهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال
ابرهيم لابيه وقومه اي واذكر اذ قال اني براء اي بريء وهو مصدر يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع
والمذكر والمونث كما تقول رجل عدل وامراة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذات عدل مما
تعبدون الا الذي فطرني استثنا منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين يثبتني على الهداية
وجعلها وجعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله اني برا مما تعبدون الا
الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعلهم
يرجعون لعل من اشرك منهم يرجع يدعا من وحد منهم والترجي لابراهيم بل متعت هولا وابا هم
يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالدنيا العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم
واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق اي القران ورسول محمد عليه
الصلاة والسلام مبين واضح الرسالة بما عدد من الايات البينة ولما جاءهم الحق القران
قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا متحكمين بالباطل لولا نزل هذا القران فيما استهانة

له قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة تجري من تحتي من تحت قصري
وقيل بين يدي في جناني والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها او الواو للحال
واسم الاشارة مبتدا والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتدا وعن الرشيد انه لما قراها قال
لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان خادمه على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج
اليها فلما شارفها اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي
من ان ادخلها فثنى عنانه افلا تبصرون قوتي وضعف موسى وغناي وفقره ام انا خير ام منقطعة بمعنى
بل والهمزة كانه قال اثبت عندكم واستقر اني خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير ولا يكاد
يبين الكلام لما به من الرتة فلولا فهلا القي عليه اسورة حفص ويعقوب وسهل جمع سوار غيرهم
اساورة جمع اسورة واساوير جمع اسوار وهو السوار حذف اليا من اساوير وعوض منها التا من ذهب
اراد بالقا الاسورة عليه القا مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار
وطوقوه بطوق من ذهب او جا معه الملائكة مقترنين يمشون معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا اعضاده
وانصاره فاستخف قومه استفزهم بالقول واستزلهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في
الطاعة وهي الاسراع اليها فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن دين الله فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين اسف منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومعناه انهم افرطوا في المعاصي فاستوجبوا
ان يعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم فجعلناهم سلفا جمع سالف كخادم وخدم سلفا حمزة وعلي
جمع سليف اي فريق قد سلف ومثلا وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يضرب بهم الامثال
ويقال مثلكم مثل فرعون قوم فرعون للاخرين لمن يجي بعدهم ومعناه فجعلناهم قدوة للاخرين من
الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم ومثلا يحدثون بهم
ولما ضرب ابن مريم مثلا لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم غضبوا فقال ابن الزبعرى يا محمد اخاصة لنا ولالهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام
هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم فقال الست تزعم ان عيسى نبي وتثني عليه وعلى امه خيرا وقد علمت
ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هولا في النار فقد رضينا ان نكون
نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الاية والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى بن مريم
مثلا لالهتهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش
منه من هذا المثل يصدون يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وضحكا بما سمعوا من الصدود اي من
اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف
ويعكف وقالوا االهتنا خير ام هو يعنون ان الهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى
من حصب النار كان امر الهتنا هينا ام هو اي ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدال
والغلبة في القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لدشداد الخصومة دابهم اللجاج
وذلك ان قوله انكم وما تعبدون لم يرد به الا الاصنام لان ما لغير العقلا الا ان ابن الزبعرى بخداعه
لما راى كلام الله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا
فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة

ما ضربوه

ولا يبكون مثل اخي ولكن اعزي عنه النفس بالتاسي اما هولا فلا يوسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم
ما هم فيه وقيل الفاعل مضمر اي ولن ينفعكم هذا التمني او الاعتذار لانكم في العذاب مشتركون لاشتراككم
في سببه وهو الكفر ويويده قراة من قرا انكم بالكسر افانت تسمع الصم اي من فقد سمع القبول او تهدي
العمي اي من فقد البصر ومن كان في ضلال مبين ومن كان في علم الله انه يموت على الضلالة فاما دخلت ما
على ان توكيدا للشرط وكذا النون الثقيلة في نذهبن بك اي نتوفينك قبل ان ننصرك عليهم ونشفي
صدور المومنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الاخرة او نرينك الذي وعدناهم قبل ان نتوفينك
يعني يوم بدر فانا عليهم مقتدرون قادرون وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال بقوله افانت تسمع
الصم الاية ثم اوعدهم بعذاب الدنيا والاخرة بقوله فاما نذهبن بك الايتين فاستمسك فتمسك
بالذي اوحي اليك وهو القران واعمل به انك على صراط مستقيم على الدين الذي لا عوج له وانه لذكر لك لشرف
لك ولقومك ولامتك وسوف تسيلون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن
شكركم هذه النعمة واسيل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
ليس المراد بسوال الرسل حقيقة السوال ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن ملكهم هل
جات عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبيا وكفاه نظرا في كتاب الله المعجز المصدق لما
بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الاية في نفسها
كافية لا حاجة الى غيرها وقيل انه عليه الصلاة والسلام جمع له الانبيا ليلة الاسرا فامهم
وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسال وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين اي
التوراة والانجيل وانما يجيزونه عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سال الانبيا ومعنى هذا السوال
التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل وسل بلا همزة مكي وعلى رسلنا ابو عمرو ثم سلي رسوله
بقوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب
العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز
الاية اذا هم منها يضحكون يسخرون منها ويهزون بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة وهو جواب فلما
لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محل اذا كانه قيل فلما جاهم باياتنا فاجاوا وقت
ضحكهم وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها في نقض العادة وظاهر
النظم يدل على ان اللاحقة اعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام انهن موصوفات
بالكبر ولا يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما اكرم من الاخر
واخذناهم بالعذاب وهو ما قال تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وارسلنا
عليهم الطوفان الاية لعلهم يرجعون عن الكفر الى الايمان وقالوا يايه الساحر كانوا يقولون للعالم
الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر يا ايه الساحر بضم الها بلا الف شامي ووجهه انها كانت
مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت لالتقا الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها
ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة
او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى انا لمهتدون مومنون به فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون ينقضون العهد بالايمان ولا يقرون به ونادى فرعون نادى بنفسه عظما القبط
او امر مناديا فنادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه في قومه جعلهم محلا لندايه وموقعا

له

والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه ان هو ما عيسى الا عبد
كسائر العبيد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر
لبني اسرائيل ولو نشا لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلا منكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم لجعلنا
بدلكم ومن بمعنى البدل يخلفونكم يخلفون بعضهم بعضا وقيل ولو نشا
لقدرنا على عجايب الامور لجعلنا منكم لولدنا منكم رجالا ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم
اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا بهذا القدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام
لا تتولد الا من اجسام والقديم متعال عن ذلك وانه لعلم للساعة وان عيسى مما يعلم به مجيء الساعة
وقرا ابن عباس لعلم للساعة وهو العلامة اي وان نزوله علم للساعة فلا تمترن بها فلا تشكن
فيها من المرية وهو الشك واتبعوني وبالياء فيهما سهل ويعقوب اي واتبعوا هداي وشرعي او
رسولي او هو امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول هذا صراط مستقيم اي هذا الذي ادعوكم
اليه ولا يصدنكم الشيطان عن الايمان بالساعة او عن الاتباع انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة اذ اخرج
ابويكم من الجنة ونزع منه لباسهما النور ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل والشرايع
البينات الواضحات قال قد جيئتكم بالحكمة بالانجيل والشرايع ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
وهو امر الدين لا امر الدنيا فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
هذا تمام كلام عيسى عليه السلام فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى وهم اليعقوبية والنسطورية
والملكائية والشمعونية من بينهم من بين النصارى فويل للذين ظلموا حيث قالوا في عيسى ما كفروا به
من عذاب يوم اليم وهو يوم القيمة هل ينظرون ما ينتظر اي ما ينتظر الا الساعة الضمير لقوم عيسى او للكفار ان تاتيهم
بدل من الساعة اي هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة وهم لا يشعرون وقت مجيئها وهم غافلون لاشتغالهم
بامر دنياهم كقوله تاخذهم وهم يخصمون الاخلاء جمع خليل يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو
الا المتقين اي المومنين وانتصاب يومئذ بعدو اي يتقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير
ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الا خلة المتحابين في الله فانها الخلة الباقية يا عبادي بالياء
في الوصل والوقف مدني وشامي وابو عمرو ويفتح الياء ابو بكر الباقون بحذف الياء لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون هو حكاية لما ينادي المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين منصوب المحل صفة لعبادي
لانه منادى مضاف امنوا بايياتنا صدقوا بايياتنا وكانوا مسلمين لله منقادين له ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم المومنات في الدنيا تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم يطاف
عليهم بصحاف جمع صحفة من ذهب واكواب اي من ذهب ايضا والكوب الكوز لا عروة له وفيها وفي الجنة
ما تشتهيه الانفس مدني وشامي وحفص بايثبات الهاء العائدة الى الموصول وحذفها غيرهم لطول الموصول
بالفعل والفاعل والمفعول وتلذ الاعين وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهيات في القلوب
او مستلذة في العيون وانتم فيها خلدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون تلك اشارة الى الجنة
المذكورة وهي مبتدا والجنة خبر والتي اورثتموها صفة الجنة والجنة صفة للمبتدا الذي هو اسم الاشارة
والتي اورثتموها خبر المبتدا او التي اورثتموها صفة المبتدا وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف
اي حاصلة او كائنة كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها وشبهت في
بقايها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون من للتبعيض اي لا تاكلون

الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا وفي الحديث لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا
نبت مكانها مثلاها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون خبر بعد خبر لا يفتر عنهم خبر اخر اي لا يخفف ولا
ينقص وهم فيه في العذاب مبلسون ايسون من الفرج متحيرون وما ظلمناهم بالعذاب ولكن كانوا هم
الظالمين هم فصل ونادوا يا مالك لما ايسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن
عباس ان ابن مسعود قرا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم ليقض علينا ربك ليمتنا من قضى
عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا قال انكم ماكثون لابثون في العذاب
لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور لقد جئناكم بالحق كلام الله تعالى ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سالوا
مالكا ان يسال الله القضا عليهم اجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم
الملايكة هم رسل الله وهو منهم ولكن اكثركم للحق كارهون لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل
الدعة ومع الحق الندب ام ابرموا امرا ام احكم مشركوا مكة امرا من كيدهم ومكرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار الندوة ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم ونجواهم ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن
غيرهم بلى نسمعها ونطلع عليها ورسلنا اي الحفظة لديهم يكتبون عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى
ابن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وابداها لمن لا تخفى عليه خافية فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو
من امارات النفاق قل ان كان للرحمن ولد وصح ذلك ببرهان فانا اول العابدين فانا اول من يعظم ذلك
الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد اليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على
سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق
بها محالا مثلها ونظيره قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى لو
عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين اي
الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفين
من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرئ عبدين وقيل هي ان النافية
اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروي ان النضر قال ان الملايكة بنات الله
فنزلت فقال النضر الا ترون انه صدقني فقال له الوليد ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد
فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له ولد حمزة وعلي ثم نزه ذاته عن اتخاذ الولد فقال
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسما اذ
لو كان جسما لم يقدر على خلقها واذا لم يكن جسما لا يكون له ولد لان التوالد من صفة الاجسام فذرهم
يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهذا دليل على ان ما يقولونه
من باب الجهل والخوض واللعب وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك
علق به الظرف في قوله في السما وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي وحاتم في تغلب على تغليب معنى الجواد
الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السما الله وفي الارض الله
ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض فكانه ضمن المعبود والراجع الى الموصول محذوف لطول
الكلام كقولهم ما انا بالذي قايل لك شيا والتقدير وهو الذي هو في السما اله واله يرتفع على انه
خبر مبتدا مضمر ولا يرتفع اله بالابتدا وخبره في السما لخلو الصلة حينيذ من عايد يعود الى الموصول

الحكيم في اقواله وافعاله العليم بما كان ويكون وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم الساعة العلم اي علم قيامها واليه ترجعون يرجعون مكي وحمزة وعلي ولا يملك الهتهم الذين
يدعون اي يدعونهم من دونه من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق
اي ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد وهم يعلمون ان الله ربهم حقا ويعتقدون ذلك هو الذي يملك
الشفاعة وهو استثناء منقطع او متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة ولئن سألتهم اي
المشركين من خلقهم ليقولن الله لا الاصنام والملائكة فانى يؤفكون فكيف او من اين يصرفون عن التوحيد مع
هذا الاقرار وقيله بالجر عاصم وحمزة اي وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب والهاء يعود الى محمد صلى
الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وبالنصب الباقون عطفا
على محل الساعة اي يعلم الساعة ويعلم قيله اي قيل محمد يا رب والقيل والقول والقال والمقال واحد
ويجوز ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه وجواب القسم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
كانه قيل واقسم بقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه
والتجائه اليه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وبالتامدني وشامي
وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله وبالتامدني
وشامي ۝ سورة الدخان تسع وخمسون اية ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
في الخبر من قراها ليلة جمعة اصبح مغفورا له حم والكتاب المبين اي القران الواو في والكتاب واو
القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتدا المحذوف وواو العطف ان
كانت حم مقسما بها وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان
وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة والجمهور على الاول لقوله انا انزلناه في ليلة القدر
وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان ثم قيل انزله
جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل ابتدا نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة
ويستجاب من الدعاء ولو لم يوجد فيها الا انزال القران وحده لكفى به بركة انا كنا منذرين فيها يفرق
كل امر هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انزلناه لان من شاننا
الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القران من الامور
الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر من ارزاق العباد
واجالهم وجميع امورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تجي في السنة المقبلة حكيم ذي حكمة
اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على
الحقيقة ووصف الامر به مجازا امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان
وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وفخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كما اقتضاه
علمنا وتدبيرنا انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين رحمة من ربك مفعول له على معنى انا انزلنا
القران لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم او تعليل لقوله امرا
من عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك
فلا مرسل له من بعده والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان

الربوبية

الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين انه هو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم رب كوفي بدل من ربك
وغيرهم بالرفع اي هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ومعنى الشرط انكم كالواقفين
يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل
ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان
كانوا اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا الغلام زيد الذي تسامع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت
بتصته لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم اي هو ربكم ورب اباءكم الاولين عطف عليه ثم ردان يكونوا موقنين
بقوله بل هم في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن بل قول مخلوط بهزء ولعب ومفعول
بقوله بل هم في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن بل قول مخلوط بهزء ولعب ومفعول
فارتقب فانتظر يوم تاتي السماء بدخان مبين اي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة
حتى يكون راسا الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المومن هيئة كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد
فيه ليس فيه خصاص وقيل ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف
والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان الرجل يحدث فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان
مبين ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة
لدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون اي سنوا من ان تكشف عنا العذاب منصوب
المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال اي قايلين ذلك انى لهم الذكرى
كيف يذكرون ويتيقظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اي وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان
وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا
وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا زمانا قليلا او كشفا قليلا انكم عايدون الى الكفر الذي كنتم فيه او الى العذاب
يوم نبطش البطشة الكبرى هي يوم القيمة او يوم بدر انا منتقمون اي ننتقم منهم في ذلك
اليوم وانتصاب يوم نبطش باذكر او بمادل عليه انا منتقمون لا بمنتقمون لان ما بعد الا لا يعمل فيما
قبله ولقد فتنا قبلهم قبل هولاء المشركين اي فعلنا بهم فعل المختبر لينظر منهم ما كان باطنا قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم على الله وعلى عباده المومنين او كريم في نفسه حبيب نسيب لان الله تعالى لم
يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا الي هي ان المفسرة لان مجيء الرسول الى من بعث اليهم
متضمن بمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا او دالا عيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم
بان الشان والحديث ادوا الي يا عباد الله هو مفعول به وهم بنو اسرايل يقول ادوهم الي وارسلوهم
معي كقوله ارسل معنا بني اسرايل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون ادوا الهم على معنى ادوا الي عباد الله ما هو واجب
لي عليكم من الايمان بي وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلة ذلك بقوله انى لكم رسول امين اي على رسالتي
غير متهم وان لا تعلوا على الله ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله
ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله اني اتيكم بسلطان مبين بحجة واضحة تدل على اني نبي واني بعثت عدت من رجم
ابو عمرو وحمزة وعلي بربي وربكم ان ترجمون ان تقتلوني رجما ومعناه انه عاذ بربه متكل على انه
يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما دانوا به من الرجم والقتل وان لم تومنوا لي فاعتزلون

وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين لاعبين حال ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا
كان ثواب كان خلق الخلق للفنا خاصة فيكون لعبا ما خلقناهما الا بالحق بالجد ضد اللعب ولكن اكثرهم
لا يعلمون انه خلق لذلك ان يوم الفصل بين المحق والمبطل وهو يوم القيمة ميقاتهم اجمعين وقت موعدهم
كلهم يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي ولي اي ولي كان عن اي وليي كان شيئا من اغنا اي قليلا منه
منه ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى
الا من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله
انه هو العزيز الغالب على اعدايه الرحيم لاوليايه ان شجرة الزقوم هي على صورة شجر الدنيا لكنها من النار
والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل طعام الاثيم هو الفاجر الكثير الاثام وعن ابي الدردا انه
كان يقرى رجلا فقال يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل على ابدال
الكلمة مكان الكلمة جايز اذا كانت مودية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة رضي الله عنه القراة
بالفارسية بشرط ان يودي القارى المعاني كلها على كمالها من غير ان يخرم منها شيا قالوا وهذه الشريطة
تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القران الذي هو معجز بفصاحته وغرابة
نظمه واساليبه من لطايف المعاني والدقايق ما لا يستقل باداية لسان من فارسية وغيرها ويروى
رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد كالمهل هو دردي الزيت والكاف رفع خبر بعد خبر تغلي في البطون
وبالياء مكي وحفص فالتا للشجرة والياء للطعام كغلي الحميم اي الماء الحار الذي انتهى غليانه ومعناه
غليا كغلي الحميم فالكاف منصوب المحل ثم يقال للزبانية خذوه اي الاثيم فاعتلوه فقودوه بعنف
وغلظة فاعتلوه مكي ونافع وشامي وسهل ويعقوب الى سوا الجحيم الى وسطها ومعظمها ثم صبوا فوق
راسه من عذاب الحميم المصبوب هو الحميم لا عذابه الا انه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه
وشدته وصب العذاب استعارة ويقال له ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزو التهكم
انك اي لانك علي ان هذا اي العذاب او هذا الامر ما كنتم به تمترون اي تشكرون ان المتقين في مقام
بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم مدني
وشامي وهو موضع الاقامة امنين من امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخاين فوصف به المكان استعارة
لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره في جنت وعيون بدل من مقام امنين يلبسون
من سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه وهو تعريف استبر واللفظ اذا عرب خرج من ان
يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغيره عن منهاجه واجرايه على اوجه
الاعراب فساغ ان يقع في القران العربي متقابلين في مجالسهم وهو اتم للانس كذلك الكاف مرفوعة
اي الامر كذلك وزوجناهم وقرناهم ولهذا عدي بالبا بحور جمع حورا وهي الشديدة سواد العين
والشديدة بياضها عين جمع عينا وهي الواسعة العين يدعون فيها يطلبون في الجنة بكل فاكهة
فاكهة امنين من الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار لا يذوقون فيها اي في الجنة الموت
البتة الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وقيل لكن الموتة قد ذاقوها
في الدنيا ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اي للفضل فهو مفعول له او مصدر موكد لما قبله
لان قوله ووقاهم عذاب الجحيم تفضل منه لان العبد لا يستحق على الله شيا ذلك اي صرف العذاب
ودخول الجنة هو الفوز العظيم فانما يسرناه اي الكتاب وقد جرى ذكره في اول السورة بلسانك لعلهم

اي ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني او فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا
الي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الي ما فيه فلاحكم ذلك ترجموني فاعتزلوني في الحالين يعقوب فدعا
ربه شاكيا قومه ان هولاء قوم مجرمون بان هولاء اي دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم
ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقرئ ان هولاء بالكسر
على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هولاء فاسر من اسرى فاسر بالوصل حجازي من سرى والقول
مضمر بعد الفاء اي فقال اسر بعبادي اي بني اسرائيل ليلا انكم متبعون اي دبر الله ان تتقدموا ليلا
ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق الباقين واترك البحر رهوا ساكنا اراد موسى عليه
السلام لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من
انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه
اطبقه الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا انهم جند مغرقون
بعد خروجكم من البحر وقرئ بالفتح اي لانهم كم عبارة عن الكثرة منصوب بقوله تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر ونعمة تنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين
كذلك اي الامر كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدا مضمر واورثناها قوما اخرين ليسوا منهم
في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنوا اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا لانهم ماتوا كفارا
والمؤمن اذا مات تبكي عليه السماء والارض فيبكي على المؤمن من الارض مصلاه ومن السماء مصعد عمله
وعن الحسن اهل السماء والارض وما كانوا منظرين اي لم ينظروا الى وقت اخر ولم يمهلوا ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين اي الاستخدام والاستبعاد وقتل الاولاد من فرعون بدل من العذاب المهين باعادة
الجار كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم او خبر مبتدا محذوف اي ذلك من
فرعون انه كان عاليا متكبرا من المسرفين خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على
علم حال من ضمير الفاعل اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا على العالمين على عالمي
زمانهم واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك ما فيه بلاء مبين
نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف تعملون ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي ما الموتة
الا موتتنا الاولى والاشكال ان الكلام وقع في الحياة الثانية لا في الموتة فهلا قيل ان هي الا حياتنا
الدنيا وما معنى ذكر الاولى لانهم وعدوا موتة اخرى حتى جحدوها واثبتوا الاولى والجواب انه قيل لهم
انكم تموتون موتة يتعقبها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حياة وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها
حياة الا الموتة الاولى فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله الا حياتنا الدنيا في المعنى ويحتمل ان يكون هذا
انكارا لما في قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وما نحن بمنشرين بمبعوثين يقال انشر الله الموتى
ونشرهم اذا بعثهم فاتوا بابائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ان كنتم صادقين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من ابائنا بسؤالكم ربكم
ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق اهم خير في القوة والمنعة
ام قوم تبع هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وفي الحديث ما ادري ان كان تبع نبيا
او غير نبي والذين من قبلهم مرفوع بالعطف على قوم تبع اهلكناهم انهم كانوا مجرمين كافرين منكرين للبعث

كريم

وما

ينذكرون ينتظرون فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم منتظرون ما يحل بك من الدوائر ٥
سورة الجاثية سبع وثلاثون اينه ٥ بسم الله الرحمن الرحيم ٥
حم ان جعلتها اسما للسورة فهي مرفوعة بالابتداء والخبر تنزيل الكتاب من الله صلة للتنزيل وان جعلتها
تعديد الحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبره العزيز في انتقامه الحكيم في تدبيره ان في السموات
والارض لايات لدلالات على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لايات للمؤمنين
ولبيله قوله وفي خلقكم ويعطف ما يبث من زائدة على الخلق لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل يقبح
العطف عليه ايات حمزة وعلي بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في الدار وعمرو في السوق او عمرو
في السوق لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اي مطر وسمي به لانه
سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح حمزة وعلي ايات لقوم يعقلون
بالنصب علي وحمزة وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا
نصبت ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في ايات واذا
رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الواو والرفع في ايات والجر في واختلاف وهذا مذهب الاخفش لانه
يجوز العطف على عاملين واما سيبويه فانه لا يخيره ويخرج الاية عنده ان يكون على اضمار في والذي حسنه
تقديم ذكرها في الايتين قبل هذه الاية وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز
ان ينتصب ايات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور والمعطوف عليه او على التكرير بتوكيد الايات
الاولى كانه قيل ايات ايات ورفعها باضمار مي والمعنى في تقديم الايمان على الايقان وتوسيطه دلالة
الاخيران المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض نظرا صحيحا علموا انهما مصنوعة وانه
لابد لهما من صانع فامنوا بالله فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما ظهر
على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل
وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا
وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلق يقينهم تلك اشارة الى الايات المتقدمة التي
تلك الايات ايات الله وقوله نتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من
معنى الاشارة فبأي حديث بعد الله واياته اي بحد ايات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريد واعجبني
كرم زيد يؤمنون حجازي وابو عمرو وسهل وحفص وبالتاء غيرهم على تقدير قل يا محمد ويل لكل افاك كذاب
اثيم مبالغ في اقتراف الاثام يسمع ايات الله في موضع جر صفة تتلى عليه حال من ايات الله ثم
يصر يقبل على كفره ويقيم عليه مستكبر عن الايمان بالايات والاذعان لما تنطق به من الحق ٥
مؤذ بها بما معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من احاديث العجم ويشغل
الناس عن استماع القرآن والاية عامة في كل من كان مضارا لدين الله وجيء بثم لان الاصرار على الضلالة
والاستكبار عن الايمان عند سماع ايات القرآن مستبعد في العقول كان لم يسمعها كان مخففة والاصل
كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشان ومحل الجملة النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره
بعذاب اليم فاخبره خبرا يظهر اثره على البشرة واذا علم من ايانا شيا اي واذا بلغه شيء من ايانتنا وعلم
انه منها اتخذها اتخذ الايات هزوا ولم يقل اتخذه للاستهزاء بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة
الايات خاض في الاستهزاء بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء

لانه

لانه في معنى الاية كقول ابي العتاهية تعسى بشي من الدنيا معلقة الله والقايم المهدي بكفيها ٥
حيث اراد عتبه اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين لهم عذاب مهين مخز من ورائهم من قدامهم
الورا اسم للجهة الذي يوازيها الشخص من خلف او قدام جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا
من عذاب الله ولا ما اتخذوا ما فيهما مصدرية او موصولة من دون الله اولياء من الاوثان اولياء ولهم عذاب عظيم
في جهنم هذا هدى اشارة الى القران ويدل عليه والذين كفروا بايات ربهم لان ايات ربهم هي القران اي
هذا القران كامل في الهداية كما تقول زيد رجل اي كامل في الرجولية لهم عذاب من رجز هو اشد العذاب
اليم بالرفع مكي ويعقوب وحفص صفة لعذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز الله الذي سخر لكم البحر لتجري
الفلك فيه بامره باذنه ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللولو والمرجان واستخراج اللحم الطري
ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا هو توكيد ما في السموات وهي مفعول سخر وقيل
جميعا نصب على الحال منه حال اي سخر هذه الاشيا كاينة منه حاصلة من عنده او خبر مبتدا محذوف
اي هذه النعم كلها منه او صفة للمصدر اي تسخيرا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين
امنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا يغفروا فحذف المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا
وقيل انه مجزوم بلام مضمرة تقديره ليغفروا فهو امر مستانف جاز حذف اللام للدلالة على الامر للذين
لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايع الله باعدائه من قولهم لوقايع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون
الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المومنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر رضي الله عنه حين
شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم ان يبطش به ليجزي تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا
ليوفيهم جزا مغفرتهم يوم القيمة وتنكير قوما على المدح لهم كانه قيل ليجزي ايما قوم وقوما مخصوصين
بصبرهم على اذى اعدايهم لنجزي شامي وحمزة وعلي ليجزي قوما يزيد اي ليجزي الخير قوما فاضمر الخير
لدلالة الكلام عليه كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي دليل
على توارى الشمس وليس التقدير ليجزي الجزا قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك
مفعول صحيح اما اقامة المفعول الثاني مقام الفاعل فجايزة وانت تقول جزاك الله خيرا بما
كانوا يكسبون من الاحسان من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها اي لها الثواب وعليها العقاب
ثم الى ربكم ترجعون اي الى جزائه ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة والفقه او
فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة خصها بالذكر لكثرة الانبيا فيهم ورزقناهم من الطيبات مما احل
الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين على عالمي زمانهم واتيناهم بينات من الامر ايات ومعجزات
من الامر من امر الدين فما اختلفوا فما وقع الخلاف بينهم في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي الا من
بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اي لعداوة وحسد
بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون قيل المراد اختلافهم في اوامر
الله ونواهيه في التوراة حسدا وطلبا للرياسة لا عن جهل يكون الانسان به معذورا ثم جعلناك
بعد اختلاف اهل الكتاب على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة
بالحجج والدلائل ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهوا الجهال ودينهم المبني
على هوى وبدعة وهم روسا قريش حين قالوا ارجع الى دين ابايك انهم ان هولا الكافرين
لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اوليا بعض والله ولي المتقين وهم موالوه

وما ابين الفصلين الموالين هذا القرآن بصائر للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصائر
في القلوب كما جعل روحا وحياة وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون لمن امن وايقن بالبعث
ام حسب الذين ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر
ومنه الجوارح وقلان جارح اهله اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين
فاولهما الضمير والثاني الكاف في كالذين امنوا وعملوا الصالحات والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف
لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد سواء على وحمزة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم
وبرفع محياهم ومماتهم بسواء وقرا الاعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج اي
سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيون والمحسنون محيا وان يستووا ممات الافتراق
احوالهم احياء حيث عاش هولاء على القيام بالطاعات واولئك على اقتراف السيئات ومماتا حيث مات
هولاء على البشرى بالرحمة والكرامة واولئك على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار ان يستووا
في الحياة وفي الرزق والصحة وعن تميم الداري رضي الله عنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الاية
فجعل يبكي ويردد الى الصباح وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من
اي الفريقين انت ساء ما يحكمون بئس ما يقضون اذ حسبوا انهم كالمؤمنين وليس من اقعد على بساط الواقف
كمن اقعد في مقام المخالفة بل نفرق بينهم فنتعلى المؤمنين ونخزي الكافرين وخلق الله السموات والارض
بالحق ليدل على قدرته ولتجزى معطوف على هذا المعلل المحذوف كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت
من اتخذ الهه هواه اي هو مطاوع لهوى النفس يتبع ما تدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الهه
واضله الله على علم منه باختياره الضلال او انشا فيه فعل الضلال على علم منه بذلك وختم على سمعه
فلا يقبل وعظا وقلبه فلا يعتقد حقا وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر عبرة غشوة حمزة وعلي فمن يهديه
من بعد الله من بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص وغيرهم بالتشديد فاصل
الشر متابعة الهوى والخير كله في مخالفته فنعم ما قال ؎

اذا طلبتك النفس يوما بشهوة ٠ وكان اليها للخلاف طريق ٠
فدعها وخالف ما هويت فانما ٠ هواك عدو والخلاف صديق ٠

وقالوا ما هي اي ما الحياة لاجلهم وعدوا حياة ثانية الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى نموت
نحن ونحيى ببقا اولادنا او يموت بعض ويحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيى بعد ذلك او
يصيبنا الامران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقيل
هذا كلام من يقول بالتناسخ اي يموت الرجل ثم تجعل روحه في موات فيحيى به وما يهلكنا الا الدهر كانوا
يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس ينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله
وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الذي يفعل الحوادث لا الدهر
وما لهم به لذلك من علم ان هم الا يخرصون وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن من ظن وتخمين واذا تتلى عليهم اياتنا
اي القرآن يعني ما فيه من ذكر البعث بينات ما كان حجتهم وسمي قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه في زعمهم حجة
الا ان قالوا ائتوا بابائنا اي احيوهم ان كنتم صادقين في دعوى البعث وحجتهم خبر كان واسمها ان قالوا
والمعنى ما قالوا شيئا قط ما كان حجتهم الا مقالتهم ائتوا بابائنا وقرئ حجتهم بالرفع على انها اسم كان وان قالوا الخبر

قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم فيها عند انتهاء اعماركم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اي يبعثكم يوم القيمة
جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بابائكم ضرورة لا ريب فيه اي في الجمع ولكن اكثر
الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث لاعراضهم عن التفكر في الدلايل ولله ملك السموات والارض ويوم
تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم وترى كل امة
جاثية جالسة على الركب يقال جثا فلان يجثو اذا جلس على ركبتيه وقيل جاثية مجتمعة كل امة
بالرفع على الابتدا كل يعقوب على الابدال من كل امة تدعى الى كتابها الى صحايف اعمالها فاكتفى باسم الجنس
فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا هذا كتابنا اضيف الكتاب اليهم لملابسته اياهم لان
اعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالكه والامر ملايكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده ينطق عليكم
يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون نستكتب الملايكة
اعمالكم وقيل نسخت واستنسخت بمعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه نثبت فاما الذين امنوا وعملوا
الصلحت فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو جنة ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا فيقال لهم
افلم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم
عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل ان وعد الله بالجزا حق والساعة بالرفع عطف على محل ان
واسمها والساعة حمزة عطف على وعد الله لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة اي شي الساعة ان نظن الا ظنا
اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرف النفي والاستثنا ليفاد اثبات الظن مع ظن
ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم ظهر لهؤلا الكفار سيئات
ما عملوا قبايح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون ونزل بهم جزا استهزائهم وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقا يومكم هذا اي نترككم في العذاب كما
تركتم عدة لقا يومكم وهي الطاعة واضافة اللقا الى اليوم كاضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي
نسيتم لقا الله في يومكم هذا ولقا جزائه وما ارىكم النار اي منزلكم وما لكم من ناصرين ذلكم العذاب بانكم بسبب
انكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها لا يخرجون حمزة وعلي ولا هم
يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
اي فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شي من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة
توجب الحمد والثنا على كل مربوب وله الكبريا في السموات والارض وكبروه فقد ظهرت اثار كبريائه وعظمته
في السموات والارض وهو العزيز في انتقامه الحكيم في احكامه ٥ سورة الاحقاف خمس وثلاثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق ملتبسا بالحكمة واجل مسمى وبتقدير هو اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما
انذروا عما انذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه معرضون لا يومنون به
ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم قل ارايتم اخبروني ما تدعون
من دون الله تعبدونه من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي شي خلقوا مما في الارض ان كانوا الهة
ام لهم شرك في السموات شركة مع الله في خلق السموات والارض ايتوني بكتاب من قبل هذا اي من قبل
هذا الكتاب وهو القران يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل
من قبله من كتب الا وهو ناطق بمثل ذلك فاتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم

عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين ان كنتم صادقين
ان الله امركم بعبادة الاوثان ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم
عن دعائهم غافلون اي ابدا واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا اي الاصنام لعبادتها وكانوا اي الاصنام
بعبادتهم بعبادة عبدتهم كافرين يقولون ما دعوناهم الى عبادتنا ومعنى الاستفهام في من اضل انكار
ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاوثان حيث يتركون دعا السميع المجيب القادر على كل شيء ويدعون
من دونه جماد الا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيمة واذا
قامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعدا وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتوقعهم
في الدنيا بالاستجابة وفي الاخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم ولما اسند اليهم ما نسند الى اولوا العلم من الاستجابة
والغفلة قيل من هم ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقة طريق التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله
تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد اي واضحات مبينات قال الذين كفروا للحق المراد بالحق
الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق
لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر هذا سحر مبين
ظاهر امره في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى ذكر قولهم ان
محمدا افتراه اي اختلقه واضافه الى الله كذبا والضمير للحق والمراد به الايات قل ان افتريته فلا تملكون
لي من الله شيئا اي ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله بعقوبة الافترا عليه فلا تقدرون على كفه
عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف افتريه واتعرض لعقابه هو اعلم بما تفيضون فيه اي
تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا
بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجحود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد
بجزا افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان تابوا عن الكفر وامنوا قل ما كنت بدعا من
الرسل اي بديعا كالخف بمعنى الخفيف والمعنى اني لست باول مرسل فتنكروا نبوتي وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم اي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى
المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اأترك ام اومر بالخروج الى ارض
قد رفعت لي ورايتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وما في ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان
تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لا في قوله ولا بكم مع ان يفعل مثبت غير منفي لتناول النفي في ما ادري
ما وما في حيزه ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان القران من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الاية مدنية لان اسلام ابن
سلام بالمدينة روي انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه
كذاب وقال له سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة
وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار
تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق
ما الرجل نزعه وان سبق ما المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا على مثله الضمير للقران
اي مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القران من التوحيد والوعد والوعيد

وغير

وغير ذلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه
من عند الله فامن الشاهد واستكبرتم عن الايمان به وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القران
من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف ان الله لا يهدي القوم الظالمين والواو الاولى
عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو
في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله
كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع
شهادة اعلم بني اسرائيل على مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل
الناس واظلمهم وقال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا ان عامة
محمد السقاط يعنون الفقرا مثل عمار وصهيب وابن مسعود لو كان خيرا ما سبقونا اليه
لو كان ما جا به خيرا ما سبقنا اليه هولا واذ لم يهتدوا به العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام
عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وقولهم
افك قديم اي كذب متقادم كقولهم اساطير الاولين ومن قبله اي القران كتاب موسى اي التوراة
وهو مبتدا ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال نحو في الدار زيد
قايما ومعنى اماما قدوة يوتم به في دين الله وشرايعه كما يوتم بالامام ورحمة لمن امن به وعمل بما
فيه وهذا القران كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب لسانا عربيا
حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق او من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه
معنى الاشارة وجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول لينذر
اي الكتاب لتنذر حجازي وشامي الذين ظلموا كفروا وبشرى في محل النصب معطوف على محل لتنذر
لانه مفعول له للمحسنين للمومنين المطيعين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على توحيد الله
وشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا خوف عليهم في القيمة ولا هم يحزنون عند الموت اولئك
اصحاب الجنة خلدين فيها حال من ضمير اصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة الذي دل عليه اولئك
جزا بما كانوا يعملون جزا مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزا ووصينا الانسان بوالديه حسنا
كوفي اي وصيناه بان يحسن بوالديه احسانا حسنا غيرهم اي وصيناه بوالديه امرا ذا حسن اي بامر
ذي حسن فهو في موضع البدل من قوله بوالديه وهو بدل الاشتمال حملته امه كرها ووضعته كرها
وبفتح الكافين حجازي وابو عمرو وهما لغتان في معنى المشقة وانتصابه على الحال اي ذات كره او على
انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة حمله وفطامه ثلاثون شهرا وفيه دليل على
ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل
ستة اشهر وبه قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال ابو حنيفة رضي الله عنه المراد به الحمل بالاكف
وفصله يعقوب والفصل والفصال كالعظم والعظام بنا ومعنى حتى اذا بلغ اشده هو جمع لا واحد
له من لفظه وكان سيبويه يقول واحده شده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي يستحكم فيها
قوته وعقله وذلك اذا اناف على الثلاثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه
ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعون وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي المراد نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه

من يتبع صح

جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن خلف هود وقوله وقد خلت النذر
من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين انذر قومه وبين الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
والمعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر
عنه مثل ذلك قالوا اي قوم هود اجئتنا لتافكنا لتصرفنا فالافك الصرف يقال افكه عن رايه عن الهتنا
عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من معاجلة العذاب ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند
بوقت مجيء العذاب عند الله ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم وابلغكم ما ارسلت به اليكم
وبالتخفيف ابو عمرو اي الذي هو شاني ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف ولكني اراكم قوما
تجهلون اي ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا منذرين لا مقترحين ولا سايلين غير ما اذن
لهم فيه فلما راوه الضمير يرجع الى ما تعدنا او هو مبهم وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا او حالا
والعارض السحاب الذي يعرض في افق من السما مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا روي ان المطر
قد احتبس عنهم فراوا سحابة استقبلت اوديتهم فقالوا هذا سحاب ياتينا بالمطر واظهروا لذلك فرحا
واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة
بل هو اي قال هود بل هو ويدل عليه قراة من قرا قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب ثم فسره
فقال ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد واموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية
بامر ربها رب الريح فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم عاصم وحمزة وخلف اي لا يرى شي الا مساكنهم غيرهم لا ترى
الا مساكنهم والخطاب للراي من كان كذلك نجزي القوم المجرمين اي مثل ذلك نجزي من اجرم مثل جرمهم
وهو تحذير لمشركي العرب عن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح
الا ما تلذ الانفس وانها لا تمر من عاد بالظعن بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه ان نافية اي فيما ما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير
المستبشع الا يرى ان الاصل في مهما ما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف ها وقد جعلت ان صلة
ويأول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى هم احسن اثاثا وريا كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا وما بمعنى الذي او نكرة موصوفة وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة
اي ايات الدرك والفهم فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شيء اي من شي من الاغنا وهو القليل
منه اذ كانوا يجحدون بايات الله اذ نصب بقوله فما اغنى وجرى مجرى التعليل لاستوا مؤدى التعليل والظرف
في قولك ضربته لاساته وضربته اذ اسا لانك اذا ضربته في وقت اساته فانما ضربته فيه لوجود اساته
فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك وحاق بهم ونزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
جزا استهزائهم وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدا بقوله ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط والمراد اهل القرى ولذلك قال وصرفنا الايات لعلهم يرجعون اي كررنا عليهم
الحجج وانواع العبر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الايمان فلم يرجعوا فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا الهة القربان ما تقرب به الى الله تعالى اي اتخذوهم شفعا متقربا بهم الى الله
تعالى حيث قالوا هولا شفعاونا عند الله واحد مفعولي اتخذ الراجع الى الذين محذوف اي اتخذوهم
والثاني الهة وقربانا حال بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرتهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون وذلك
اشارة الى امتناع نصرة الهتهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة

لان النعمة عليهما نعمة عليه وان اعمل صالحا ترضاه قيل هو الصلوات الخمس واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي
موفقا للصلاح ومظنة له اني تبت اليك من كل ذنب واني من المسلمين من المخلصين اولئك الذين يتقبل
عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم حمزة وعلي وحفص يتقبل ويتجاوز احسن غيرهم في اصحب الجنة
هو كقولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم وعد الصدق
مصدر موكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم فانه امن بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن اربعين سنة ولم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم
والانصار اسلم هو ووالده وبنوه وبناته غير ابي بكر رضي الله عنه الذي كانوا يوعدون في الدنيا والذي قال
لوالديه مبتدا خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القايل ذلك القول
ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت في
عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية الى مروان ليامر الناس
بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن ابي بكر لقد جيتم بها هرقلية اتبايعون لابنايكم فقال مروان يا ايها
الناس هذا الذي قال الله تعالى فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عايشة رضي الله عنها فغضبت
وقالت والله ما هو به ولو شيت ان اسميه لسميته ولكن الله تعالى قال لعن اباك وانت في صلبه فانت
فضض اي قطعة من لعنة الله اف لكما مدني وحفص اف مكي وشامي اف غيرهم وهو صوت اذا صوت
به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان اي هذا التافيف لكما خاصة
ولاجلكما دون غيركما اتعدانني ان اخرج ان ابعث واخرج من الارض وقد خلت القرون من قبلي ولم يبعث منهم احد
وهما ابواه يستغيثان الله يقولان الغياث يا الله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان
له ويلك دعا عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك امن بالله وبالبعث
ان وعد الله بالبعث حق صدق فيقول لهما ما هذا القول الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول
اي لاملان جهنم في امم في جملة امم قد خلت قد مضت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين من
الجنسين المذكورين الابرار والفجار ولكل درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزا ما عملوا من الخير والشر او
من اجل ما عملوا منهما وقيل درجات وقد جا الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب مما عملوا
وليوفيهم باليا مكي وبصري وعاصم وهم لا يظلمون اي وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاهم
على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات فاللام متعلقة بمحذوف ويوم يعرض الذين
كفروا على النار عرضهم عن النار تعذيبهم بها من قولهم عرضوا بنو فلان على السيف اذا قتلوا به وقيل
المراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فغلبوا اذهبتم
اي يقال لهم وهو ناصب الظرف طيباتكم في حيوتكم الدنيا اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد
اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفا حظكم منها شي وعن عمر رضي الله عنه
لو شيت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي واستمتعتم بها بالطيبات فاليوم
تجزون عذاب الهون اي الهوان وقرى به بما كنتم تستكبرون في الارض تتكبرون بغير الحق وبما كنتم تفسقون
اي باستكباركم وفسقكم واذكر اخا عاد اي هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع
فيه انحنا من احقوقف الشي اذا اعوج عن ابن عباس رضي الله عنهما هو واد بين عمان ومهرة وقد خلت النذر

اعمالهم

جمع

من نهار بلاغ هذا بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك
هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب استيصال الا القوم الفاسقون اي المشركون الخارجون عن الاعتدال
به والعمل بموجبه ٥ سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال ثمان وثلاثون اية
او تسع وقيل مدنية او مكية بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اي اعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام وصدوا غيرهم عنه قال الجوهري صد عنه
يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه وهم المطعمون يوم بدر واهل الكتاب
الوعام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ليس لها
من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل واعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلة الارحام واطعام
الطعام وعمارة المسجد الحرام او ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن
سبيل الله والذين امنوا وعملوا الصالحات هم ناس من قريش او من الانصار او من اهل الكتاب
او عام وامنوا بما نزل على محمد وهو القران وتخصيص الايمان بالمنزل على رسوله من
بين ما يجب الايمان به لتعظيم الايمان به والدفع ذلك بالجملة الاعتراضية وهي قوله وهو
الحق من ربهم اي القران وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره كفر عنهم
الهمزة من ربهم ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لدعوتهم عنها وتوبتهم واصلح
بالهمزة اي حالهم وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة
والتاييد ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم ذلك مبتدا
وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيات الثاني والاصلاح
كاين بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق وهو القران كذلك مثل ذلك الضرب
يضرب الله اي يبين الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين
على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكافرين
واتباع الحق مثلا لعمل المومنين او لجعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيات مثلا للفوز
فاذا لقيتم الذين كفروا من اللقاء وهو للحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا
الابرار فاذا القيتم الذين كفروا من اللقاء وهو للحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا
حذف الفعل وقام المصدر فانيب مناب مضافا الى المفعول وفيه احتضار مع اعطاء معنى التوكيد
لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان
الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء ولان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب
الرقبة فوضع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل فشدوا الوثاق
فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمعنى فشدوا اوثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم
واما منا بعد اي بعد ان تاسروهم واما فداء منا وفدا منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون
منا او تفدون فداء والمعنى التخيير بين الامرين بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان
يفادوهم وحكم اسارى المشركين عندنا القتل او الاسترقاق والمن والفداء المذكوران في الاية
منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لان سورة براءة من اخر ما نزل وعن مجاهد لم يبق اليوم منا ولا فداء
او المراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويبقوا ارقاء او يمن عليهم فيخلوا القبول لهم الجزية وبالفداء
باسارا اسم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة رحمه الله وهو قولنا

وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب واذ صرفنا اليك نفرا املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر
دون العشرة من الجن جن نصيبين يستمعون القران منه عليه الصلاة والسلام فلما حضروه اي الرسول
صلى الله عليه وسلم او القران اي كانوا منه بحيث يسمعون قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا
مستمعين روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السما ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبا
حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة
ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قايم في جوف الليل يصلي او في
صلاة الفجر فاستمعوا لقراته وعن سعيد بن جبير ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا
راهم وانما كان يتلوا في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباه الله تعالى باستماعهم
وقيل بل الله امر رسوله ان ينذر الجن ويقرا عليهم فصرف اليه نفرا منهم فقال اني امرت ان اقرا على الجن
الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري
فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح
القران وسمعت لغطا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيا قلت نعم
رجالا سودا فقال اوليك جن نصيبين وكانوا اثنا عشر الفا والسورة التي قراها عليهم اقرا باسم ربك
فلما قضى اي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراة ولوا الى قومهم منذرين اياهم قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وانما قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى مصدقا لما بين يديه من الكتب يهدي الى الحق الى الله والى طريق
مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله اي محمدا صلى الله عليه وسلم وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا ثواب لهم الا النجاة من النار لهذه الاية وقال مالك وابن ابي ليلى
وابو يوسف ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك انهم يدخلون الجنة وياكلون
ويشربون لقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ومن لا يجب داعي الله فليس له بمعجز في الارض
اي لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اوليا اوليك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن هو كقوله وما مسنا من لغوب ويقال عييت بالامر اذا لم يعرف وجهه
بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراة عبد الله قادر وانما دخلت البا لاشتمال النفي في
اول الاية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقايم جاز كانه قال
اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شي من البعث وغيره لا لرويتهم على ان يحيي
الموتى بلى هو جواب للنفي انه على كل شي قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم اليس هذا
هذا بالحق وناصب الظرف القول المضمر وهذا اشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا فاصبر كما صبر اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر من
الرسل من للتبعيض والمراد باولي العزم ما ذكر في الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ويونس ليس منهم بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا
ادم لقوله ولم نجد له عزما او للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لهم
لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار اي انهم يستقصرون حينيذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة

من

وريحه اسن مكي وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير البان الدنيا الى الحموضة وغيرها وانهار من خمر لذة
تانيث لذ وهو اللذيذ للشاربين اثنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع
ولا افة من افات الخمر وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ولهم فيها من
كل الثمرات ومغفرة من ربهم مثل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما حارا في النهاية فقطع امعاءهم
والتقدير امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو كلام في صورة الاثبات ومعناه النفي لانطوائه
تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله
وفايدة حذف حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة
من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ومنهم من
يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا هم المنافقون كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا
قالوا لاولي العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا بالايمان واستماع القران زادهم الله هدى علما وبصيرة او شرح صدر واتاهم
تقواهم اعانهم عليها او اتاهم جزاء تقواهم او بين لهم ما يتقون فهل ينظرون الا الساعة اي ينتظرون
ان تاتيهم اي اتيانها فهو بدل اشتمال من الساعة بغتة فجاة فقد جاء اشراطها علاماتها وهو مبعث
محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام فانى لهم
اذا جاءتهم ذكراهم قال الاخفش التقدير فانى لهم ذكراهم اذا جاءتهم فاعلم انه اي الشان لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات والمعنى فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع
وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك وفي شرح التاويلات جاز ان يكون له ذنب يامره
بالاستغفار له ولكنا لا نعلمه غير ان ذنب الانبياء ترك الافضل دون مباشرة القبيح وذنوبنا مباشرة
القبايح من الصغار والكباير وقيل الفاءات في هذه الايات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال والله
يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثواكم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم في حياتكم ومثواكم
في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر وسئل
سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر
بالعمل بعد العلم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فيها ذكر الجهاد فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد محكمة
مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة
لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيمة
وذكر فيها القتال اي امر فيها بالجهاد رايت الذين في قلوبهم مرض نفاق اي رايت المنافقين فيما بينهم
يضجرون منها ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اي تشخص ابصارهم جبنا وجزعا كما ينظر من اصابته الغشية
عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان
يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام مستانف اي طاعة وقول معروف خير لهم فاذا عزم الامر
فاذا جد الامر ولزمهم فرض القتال فلو صدقوا الله في الايمان والطاعة لكان الصدق خيرا لهم من
كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب فقال فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اي فلعلكم عن اعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمشهور انه لايرى قتل اسير لايمال ولايقهره ليلا يعود واحر باعليا وعند الشافعي رحمه الله للامام ان
يختار احد الامور الاربعة القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن حتى تضع الحرب اوزارها
اثقالها والاثقال التي لاتقوم الابها كالسلاح والكراع وقيل اوزارها اثامها يعني حتى تترك اهل الحرب
وهم المشركون شركهم بان يسلموا وحتى لايخلو من ان تتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى
على كلا المتعلقين عند الشافعي رحمه الله انهم لايزالون على ذلك ابدا الى ان لايكون حرب مع المشركين
وذلك ان اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند ابي حنيفة رحمه الله اذا علق بالقرء
والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لايبقى شوكة للمشركين
واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول
المن والفداء بما ذكرنا من التاويل ذلك اي الامر ذلك فهو مبتدا وخبر او افعلوا بهم ذلك فهو في محل
النصب ولو اراد الله من غير قتال ينتقم منهم بغير قتال ببعض اسباب الهلاك كالخسف او الرجفة او غير ذلك
ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض اي المومنين بالكافرين تمحيصا للمومنين وتمحيقا للكافرين
والذين قتلوا بدري وحنش قاتلوا غيرهم في سبيل الله فلن يضل اعمالهم يهديهم الى طريق الجنة او الى الصواب
في جواب منكر ونكير ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم عن مجاهد عرفهم
مساكنهم فيها حتى لايحتاجون ان يسالوا او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله اي دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم وينتصر لكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على
محجة الاسلام والذين كفروا في موضع رفع بالابتداء والخبر فتعسا لهم وعطف قوله واضل اعمالهم على الفعل
الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم والتعس المنكور وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد في
الدنيا القتل وفي الاخرة الردي في النار ذلك اي التعس والضلال بانهم كرهوا ما انزل الله اي القران
فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض يعني كفار امتك فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ومر الله عليهم
اهلكهم هلاك استيصال للكافرين مشركي قريش امثالها امثال تلك الهلكة لان التدمير يدل عليها
ذلك اي نصر المومنين وسوء عاقبة الكافرين بان الله مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم وان
الكافرين لامولى لهم اي لاناصر لهم فالله مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملك التصرف فيهم ومولى
المومنين خاصة من جهة النصرة ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنت تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون بمتاع الحياة الدنيا اياما قلايلا ويا كلون غافلين غير متفكرين
في العاقبة كما ناكل الانعام في مسارحها غافلة عما يراد بها من النحر والذبح والنار مثوى لهم
منزل ومقام وكاين من قرية اي وكم من قرية فمني للتكثير واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اي وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اي كانوا سبب
خروجك اهلكناهم فلا ناصر لهم اي فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم افمن كان على بينة من ربه
اي على حجة من عنده وبرهان وهو القران المعجز وسائر المعجزات يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمن زين له سوء عمله هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوة نبي الله ورسوله وقال سوء عمله
واتبعوا اهواءهم للحمل على لفظ من ومعناه مثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان التي وعد المتقون
عن الشرك فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار او حال
اي مستقرة فيها انهار من ماء غير اسن غير متغير اللون والريح والطعم يقال اسن الماء اذا تغير طعمه

مدة وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا الشرك يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم
اي لا يسألكم جميعها بل ربع العشر والعامل الله او الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضا من فيض
ان يسألكموها فيحفكم اي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسئلة
اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى شاربه اذا استأصله تبخلوا ويخرج اي الله او البخل اضغانكم عند الامتناع
او عند سؤال الجميع لان عند مسيلة المال تظهر العداوة والحقد ها انتم ها للتنبيه هؤلاء موصول بمعنى
الذين صلته تدعون اي انتم الذين تدعون لتنفقوا في سبيل الله هي النفقة في الغزو او الزكاة كانه قيل الدليل على
انه لو احفاكم بخلتم وكرهتم العطا انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم من يبخل بالرفع لان من هنا ليست
للشرط اي فمنكم ناس يبخلون به ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فانما يبخل عن نفسه اي يبخل عن داعي نفسه
لا عن داعي ربه وقيل يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه والله الغني وانتم الفقرا اي انه لا يأمركم بذلك لحاجته
اليه لانه غني عن الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب وان تتولوا وان تعرضوا ايها العرب عن طاعته
وطاعة رسوله والانفاق في سبيله وهو معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما خيرا
منكم واطوع وسلم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب
على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس ثم
لا يكونوا امثالكم اي لم يكونوا في الطاعة امثالكم بل اطوع منكم ۞ سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية
۞ بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا الفتح الظفر بالبلدة
عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه مطلق ما لم يظفر به فانا ظفر به فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت
مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وبني به على لفظ الماضي لانه
في تحققها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر به وهو الفتح ما لا يخفى وقيل
هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن سرام بين القوم بسهام وحجارة فزموا المشركين حتى ادخلوهم
دياره وسألوا الصلح فكان فتحا مبينا وقال الزجاج كان في فتح الحديبية اية عظيمة وذلك انه نزح
ماؤها ولم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بصق في البير فدرت بالماء حتى شرب
جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل بصنعاء فضينا لك قضينا بينا على اهل مكة ان ندخلها انت واصحابك
من قابل ليتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة ليغفر لك الله قبل الفتح ليسر بسبب المغفرة
والتقدير انا فتحنا لك فتحا مبينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جا نصر الله والفتح الى قوله
فسبح بحمد ربك واستغفره ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسببا للغفران وقيل
الفتح لم يكن ليغفر له بل الاتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما انعم عليه
عليه هذه النعم وصلها بما هو اعظم كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ولكذا ليجتمع لك امر الدارين ۞
واعزاز العاجل والاجل ما تقدم من ذنبك وما تاخر يريد جميع ما فرط منك او ما تقدم من حديث
مارية وما تاخر من امراة زيد بتمم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك ويهديك صراطا
مستقيما ويثبتك على الدين المرضي وينصرك الله نصرا عزيزا قويا منيعا لا ذل بعده ابدا
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم السكينة للسكون كالليمنة
للتيمن اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح ليزدادوا يقينا الى يقينهم
وقيل السكينة الصبر على ما امر الله والثقة بوعد الله والتعظيم لامر الله ولله جنود السموات

ملك

وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام
بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وعسى خبر عسى ان تفسدوا والشرط اعتراض بين الاسم والخبر
والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ان توليتم اولئك اشارة الى المذكورين
الذين لعنهم الله ابعدهم عن رحمته فاصمهم عن استماع الموعظة واعمى ابصارهم عن ابصارهم طريق الهدى
افلا يتدبرون القران فيعرفون ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي
وام في ام على قلوب اقفالها بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر
ونكرت القلوب لان المراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او المراد بعض القلوب وهي قلوب المنافقين
واضيفت الاقفال الى القلوب لان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح
نحو الرين والختم ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى اي المنافقون رجعوا الى الكفر
سرا بعد وضوح الحق لهم الشيطان سول زين لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان نحو ان زيدا عمرو مر به
واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني واملى ابو عمرو اي امهلوا ومد في عمرهم ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض اي المنافقون قالوا لليهود سنطيعكم في بعض الامر اي عداوة محمد
والقعود عن نصرته والله يعلم اسرارهم على المصدر من اسر حمزة وعلي وحفص اسرارهم غيرهم جمع سر فكيف
اذا توفتهم الملائكة اي فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ يضربون وجوههم وادبارهم عن ابن عباس رضي الله
عنهما لا يتوفى احد على معصية الا بضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى المتوفى الموصوف بانهم
بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من معاونة الكافرين وكرهوا رضوانه من نصرة المومنين فاحبط اعمالهم ام
حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم والمعنى اظن المنافقون ان الله تعالى لا يبرز
بغضهم وعداوتهم للمومنين ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم
وهو ان يسمهم الله بعلامة يعلمونه بها وعن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه
الاية احد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في لحنه واسلوبه الحسن في فحوى كلامهم
لانهم لا يقدرون على كتمان ما في انفسهم واللام في فلعرفتهم داخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت
في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من
شرها ولنبلونكم بالقتال اعلاما لا استعلاما او نعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ في اظهار العدل
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد اي نعلم كائنا ما علمناه انه سيكون ونبلوا اخباركم
اسراركم وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا ابو بكر وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك
ان بلوتنا افضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
وعادوه يعني المطعمين يوم بدر وقد مر من بعد ما تبين لهم الهدى من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا الرسول
لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم التي عملوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها
الى اغراضهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالنفاق او بالريا
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب والظاهر
العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو وتدعوا الى السلم وبالكسر حمزة وابو بكر وهما المسالمة
اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح وانتم الاعلون اي الاغلبون وتدعو مجزوم لدخوله في حكم النهي والله معكم
بالنصرة اي ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن ينقصكم اجر اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ينقطع في اسرع

مدة

بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس ما يقولون وانما هو الشك في الله
والنفاق فطلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة قل فمن يملك لكم من الله شيا فمن يمنعكم عن مشيئة
الله وقضائه ان اراد بكم ضرا او اراد ما يضركم من قتل او هزيمة ضرا حمزة وعلي او اراد بكم نفعا من غنيمة وظفر
بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم الن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم
زينه الشيطان وظننتم ظن السوء من علو الكفر وظهور الفساد وكنتم قوما بورا جمع باير كعايذ وعوذ من
بار الشي هلك وفسد اي وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله
مستحقين لسخطه وعقابه ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين اي لهم فاقيم الظاهر مقام
الضمير للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة
كما نكر نارا تلظى ولله جنود السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم يغفر لمن يشا ويعذب من يشا يغفر ويعذب
بمشيته وحكمته وحكمته المغفرة للمومنين والتعذيب للكافرين وكان الله غفورا رحيما سبقت رحمته
غضبه سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى غنايم خيبر لتاخذوها ذرونا
نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله كلم الله حمزة وعلي اي يريدون ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه
وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيا قل لن تتبعونا
الى خيبر وهو اخبار من الله بعدم اتباعهم ولا يبدل لهم القول لديه كذلكم قال الله من قبل من قبل انصرافهم
الى المدينة ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا اي لم يامركم الله
به بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة بل كانوا لا يفقهون من كلام الله الا قليلا الا شيا قليلا يعني
مجرد القول والفرق بين الاضرابين ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد
والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المومنين الى وصفهم بما هو اتم منه وهو الجهل وقلة
الفقه قل للمخلفين من الاعراب هم الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون الى قوم اولي باس شديد
يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين
لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقيل هم فارس وقد دعاهم عمر رضي الله عنه تقاتلونهم او يسلمون
اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ومعنى يسلمون على هذا التاويل ينقادون لان فارس مجوس
يقبل منهم الجزية وفي الاية دلالة صحة خلافة الشيخين حين وعدهم الثواب على طاعة الداعي عند دعوته
بقوله فان تطيعوا من دعاكم الى قتاله يوتكم الله اجرا حسنا فوجب ان يكون الداعي مفترض الطاعة
وان تتولوا كما توليتم من قبل اي عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج نفي الحرج عن ذوي العاهات في التخلف عن الغزو ومن يطع الله ورسوله في الجهاد وغير ذلك
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما ندخله ونعذبه
مدني وشامي لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية وقصتها
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بالحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى مكة فهموا به فمنعه
الاحابيش فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم فبعث عثمان
ابن عفان فخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زايرا للبيت فوقروه واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه على
ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة وكان عدد المبايعين الفا واربعماية فعلم ما في قلوبهم

والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المومنين والمومنات جنت تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات اي ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن
قضيته ان سكن قلوب المومنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المومنون
نعمة الله فيه ويشكروها فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه الظانين
بالله ظن السوء وقع السوء عبارة عن رداءة الشي وفساده يقال فعل سوء اي مسخوط فاسد والمراد
ظنهم ان الله لا ينصر الرسول والمومنين ولا يرجعهم الى مكة ظاهرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم
دايرة السوء مكي وابو عمرو اي بما يظنونه ويتربصونه بالمومنين فهو حايق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك
والدمار وغيرهما دايرة السوء بالفتح اي الدايرة التي يذمونها ويسخطونها والسوء والسوء كالكره والضعف
والضعف الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شي واما السوء فجار مجرى الشر الذي
هو نقيض الخير وغضب الله عليهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات
والارض فيدفع كيد من عادى نبيه والمومنين بما شاء منها وكان الله عزيزا غالبا فلا يرد باسه حكيما فيما دبر
انا ارسلناك شاهدا تشهد على امتك يوم القيمة وهذه حال مقدرة ومبشرا للمومنين بالجنة ونذيرا للكافرين
من النار لتومنوا بالله ورسوله والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته وتعزروه وتقووه
بالنصر وتوقروه وتعظموه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والضماير لله عز وجل والمراد
بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضماير فجعل الاولين للنبي صلى الله عليه وسلم فقد ابعد
ليومنوا مكي وابو عمرو والضمير للناس وكذا الثلاثة الاخيرة بالياء عندهما بكرة صلاة الفجر واصيلا
الصلوات الاربع ان الذين يبايعونك اي بيعة الرضوان ولما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا
على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله التي تعلو ايدي المنافقين هي يد
الله والله منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول
كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وانما يبايعون الله خبر ان
فمن نكث نقض العهد ولم يف بالبيعة فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال
جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما
نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبا تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم
ومن اوفى بما عاهد يقال وفيت بالعهد واوفيت به ومنه قوله اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم
عليه الله حفص فسيوتيه وبالنون حجازي وشامي اجرا عظيما الجنة سيقول لك اذا رجعت
من الحديبية المخلفون من الاعراب هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة
واسلم واشجع والديل وذلك انه عليه الصلاة والسلام حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا
استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب
او يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل
كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا
انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة شغلتنا اموالنا واهلونا هي جمع اهل اعتلوا بالشغل باهاليهم
واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم فاستغفر لنا ليغفر لنا الله تخلفنا عنك يقولون

بالسنتهم

صونا لما بين اظهرهم من المومنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه
للزيادة الخير والطاعة مومنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيهم من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا
وتميزوا المسلمون من الكافرين وجواب لولا محذوف اغنى عنه جواب لو ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير
للولا رجال مومنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا الذين كفروا هو الجواب تقديره ولولا ان
تطاوا رجالا مومنين ونسا مومنات ولو كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف منهم من اهل مكة
عذابا اليما والعامل في اذ جعل الذين كفروا اي قريش اي لعذبناهم في ذلك الوقت او اذكر في قلوبهم
الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين المراد بحمية الذين كفروا وهي الانفة
وسكينة المومنين وهي الوقار ما يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث
قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم
كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون
فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله
على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا والزمهم كلمة التقوى الجمهور على انها كلمة الشهادة وقيل
بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل
التقوى وكانوا اي المومنون احق بها من غيرهم واهلها بتاهيل الله اياهم وكان الله بكل شيء عليما تعملون بصيرا
فيجري الامور على مصالحها لقد صدق الله رسوله الرويا اي صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب
فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرويا
على اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رويا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وغيره والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام
فنزلت بالحق متعلق بصدق اي صدقه فيما راى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالحكمة
البالغة وذلك ما فيه من الابتلا والتمييز بين المومن الخالص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يكون
بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمايه وجوابه لتدخلن المسجد الحرام
وعلى الاول هو جواب قسم محذوف ان شا الله حكاية من الله تعالى قول رسوله لاصحابه وقصته
عليهم او تعليم لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متادبين بادب الله ومقتدين بسنته امنين
حال والشرط معترض محلقين حال من الضمير في امنين روسكم اي جميع شعورها ومقصرين
بعض شعورها لا تخافون حال موكدة فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير فتح مكة الى العام القابل
فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المومنين
الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالتوحيد ودين الحق اي الاسلام ليظهره
ليغلبه على الدين كله على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين واهل الكتاب

من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوه عليه فانزل الله السكينة عليهم اي الطمانينة والامن بسبب
الصلح على قلوبهم واثابهم وجازاهم فتحا قريبا هو فتح خيبر عقب انصرافهم من مكة ومغانم كثيرة ياخذونها
هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وكان الله عزيزا منيعا فلا يغالب حكيما
فيما يحكم به فلا يعارض وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها هي ما اصابوه مع النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر
وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل ايدي
اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة اية للمومنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله عز وجل بمكان
وانه ضامن نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة
بفضل الله واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى هي مغانم هوازن في غزوة
حنين لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها ويجوز
في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط بها واما لم
تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتدا لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها
خبر المبتدا وكان الله على كل شيء قديرا قادرا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا او من حلفا
اهل خيبر لولوا الادبار لغلبوا وانهزموا ثم لا يجدون وليا يلي امرهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله
في موضع المصدر المؤكد اي سن الله عليه انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي التي قد خلت من
قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي اهل مكة وايديكم عنهم عن اهل مكة
يعني قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح
وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان في غزوة الحديبية لما
روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وادخله
حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت
ببطن مكة اي بمكة او بالحديبية لان بعضها منسوب الى الحرم من بعد ان اظفركم عليهم
اي اقدركم وسلطكم وكان الله بما تعملون بصيرا وبالياء ابو عمرو هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
هو ما يهدى الى الكعبة ونصبه عطفا على كم في صدوركم وصدوا الهدي معكوفا ان يبلغ محبوسا
ان يبلغ ومعكوفا حال وكان عليه الصلاة والسلام ساق سبعين بدنة محله مكانه الذي يحل
فيه نحره اي يجب وهذا دليل على ان المحصر محل هديه الحرم والمراد المحل المعهود وهو منى ولولا رجال
مومنون ونساء مومنات بمكة لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا ان تطئوهم بدل اشتمال
منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة اثم وشدة وهي مفعلة من عره بمعنى عراه
اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة اذا قتله خطا وسوء قالة المشركين انهم فعلوا
باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والاثم اذا قصر بغير علم متعلق بان تطئوهم غير
عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون
بالمشركين غير متميزين منهم فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مومنين بين ظهراني المشركين وانتم
غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل الله في
رحمته من يشاء تعليل لما دلت عليه الاية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع عن قتلهم

صونا

ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه الغلبة والغلبة وقيل هو عند نزول
عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والايات وكفى بالله شهيدا
على ان ما وعده كائن وعن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا او شهيدا
تمييز او حال محمد خبر مبتدا اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله او مبتدا خبره رسول الله
وقف عليه نصير والذين معه اي اصحابه مبتدا والخبر اشداء على الكفار او محمد مبتدا ورسول الله عطف
بيان والذين معه عطف على المبتدا اشداء اخبر عن الجميع ومعناه غلاظ رحماء بينهم متعاطفون وهو
خبر ثان وهما جمعا شديد ورحيم ونحوه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وبلغ من تشددهم على الكفار
انهم كانوا يحترزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم
انه كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه تراهم ركعا سجدا ساجدين يبتغون حال كما
ان ركعا وسجدا كذلك فضلا من الله ورضوانا سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود اي من الاثر الذي
يورثه السجود وعن عطا استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل المقول عليه الصلاة والسلام من
كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك المذكور مثلهم صفتهم في التوراة وعليه وقف ومثلهم
في الانجيل مبتدا خبره كزرع اخرج شطاه فراخه بقال اشطا الزرع اذا افرخ فازره قواه فازره شامي
فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق يعجب الزراع
يتعجبون من قوته وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وهذا
مثل ضربه الله تعالى لبدء الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم
قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن امن معه كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمايهم وترقيهم في الزيادة والقوة
ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان الكفار
اذا سمعوا بما اعد لهم في الاخرة مما يغمهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومن في منهم للبيان كما في قوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقولك انفق من الدراهم اي
اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الاية ترد قول الروافض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته

سورة الحجرات

ثمانى عشرة اية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا قدمه
وقدم متعديا ولازما بمعنى استقبل الحشو والهمزة من قدمه اذا انقدمه في قوله تعالى يقدم قومه وحذف
المفعول ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم من القول او الفعل وجاز ان لا يقصد مفعول
والنهي متوجه الى نفس التقدمة كقوله هو الذي يحيي ويميت او من قدم بمعنى تقدم كوجه ومنه مقدمة
الجيش وهي الجماعة المتقدمة منه وبويع قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائي تتقدموا
بين يدي الله ورسوله حقيقته قولهم بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المحاذيتين لجنبيه
وشمال قريبا منه ضمنت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين ثم اقرب منهما توسعا كما يسمى الشيء
باسم غيره اذا جاوره وفي هذه العبارة حزب من المجاز الذي يسمى تمثيلا وفيه فايدة جليلة وهو تصوير
المهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة

ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حال اخيه سرني حسن حال زيد فكذلك هذا المعنى
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك وفي هذا
تمهيد لما نهم منهم من رفع اصواتهم فوق صوته لان من فضله الله لهذه الامرة واختصه هذا
الاختصاص كان ادبى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت وعن الحسن
ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا
ذبحا اخر وعن عائشة رضي الله عنها انما نزلت في النهي عن صوم يوم الشك واتقوا الله فانكم ان
اتيتموه عاقبتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق مثله
ان يتقى يا ايها الذين امنوا لعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب
وارد وتحريك منهم لئلا يغفلوا عن تاملهم لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا نطق
ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون
كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهر الجهر كم حتى تكون مزيته عليكم لاحية وسابقته لديكم واضحة
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي اذا خاطبتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نميتم عنه
من رفع الصوت قبل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تقصدوا في مخاطبته القول اللين
المقرب من السر الذي يضاد الجهر او لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم
ولما نزلت هذه الاية ما كلم النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر الا كاخي السرار وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انما نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان
اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته وقاف التشبيه في محل
النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يشرع
لهم الا ان يكلموه بالمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما فد اعتاده وامنه
فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع
على انه المفعول له متعلق بمعنى النهي والمعنى انتهوا عما نميتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها
على تقدير حذف المضاف وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ثم لتسم ان
عند قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى يخفضون اصواتهم في مجلسه تعظيما لداولئك
مبتدا خبره الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وتم صلة الذين عند قوله للتقوى واولئك مع خبره
خبر ان والمعنى اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه
ونقاه وحقيقته علم ما لها معاملة المختبر فوجدها محتملة وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات
عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد لهم مغفرة واجر عظيم
جملة اخرى قيل نزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت وهذه الاية
بنظمها الذي رتبت عليه من اتباع الفاصين اصواتهم اسما لان الموكلة وتصير خبرها جملة
من مبتدا وخبر معرفتين معا والمبتدا اسم الاشارة واستيناف الجملة المستودعة ما هو جزاء سم
على عملهم واريد الجزا نكرة مبهما امره ليدل على غاية الاعتداد والارتضا بفعل الخافضين اصواتهم
وفيها تقويض لعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات نزلت

في وفد بني تميم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن
وناداوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته وقالوا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين
فاستيقظ فخرج وراء الجهة التي يواريه عما عنك الشخص بطلله من خلف او قدام ومن لابتدا الغاية وان
المناداة نشات من ذلك المكان والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحايط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى
مفعولة كالقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة يزيد والحجرات والمراد
حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من وراءها ولعلهم
تفرقوا على الحجرات مستطلبين له او ناداوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون
راضين فكانهم تولوه جميعا اكثرهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد استثناءه ويحتمل ان يكون المراد
النفي العام اذ القلة تقع موقع النفي ووروود الاية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجلال
محل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها التنبيه على الصالحين به بالسفه والجهل ومنها ايقاع
لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها التعريف باللام دون الاضافة
ولو تامل متامل من اول السورة الى اخر هذه الاية لوجدها كذلك فتامل كيف ابتدا بايجاب الامور
التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس
التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط للثاني ثم اثنى على الغاضين اصواتهم ليدل على
عظيم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو اظم وهجنته انهم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم
في حال الخلوة من وراء الحجر كما يصاح باهون الناس قدرا للتنبيه على فظاعة ما جسروا عليه لان
من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول كان صنيع هولاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا
ولو انهم صبروا اي ولو ثبت صبرهم وحلم اصبروا رفع على الفاعلية والصبر حبس النفس عن ان تنازع
الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر على كذا محذوف منه
المفعول وهو النفس وقيل الصبر مر لا يتجرعه الا حر وقوله حتى تخرج اليهم يفيد انه لو خرج ولم يكن
خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم
والله غفور رحيم مبالغ في الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هولاء ان تابوا وانابوا
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا اجمعوا على انها نزلت في الوليد بن عقبة وقد بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصدقا بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلما سار فرحوا
بذلك وركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا
ومنعوا الزكاة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق
والنبا شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبي فتبينوا فتوقفوا فيه
وتطلبوا بيان الامر واذ كتاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق
لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه وفي الاية دلالة قبول خبر الواحد العدل لانا لو توقفنا في خبره
لسوينا بينه وبين الفاسق ولخلا التخصيص به عن الفايدة والفسوق الخروج من الشيء يقال
فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقشت البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه
ايضا فقست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد

بركوب الكبائر حمزة وعلى فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وسما اهل الثبات والبيان والتعرف
ان تصيبوا قوما الا تصيبوا بجهالة اى جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة فتصبحوا فتصيروا
على ما فعلتم نادمين الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك وتتمنى انك لم يقع وهو غم يصحب الانسان
وَاطلبوا ازالته ثم قال مستأنفا واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تكذبوا فان الله يخبره فينهتك ستر الكاذب او فارجعوا اليه
بعض المؤمنين زينوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع بنبى المصطلق وتصديق قول الوليد وان
ولكن الله حبب اليكم الايمان وقد يسم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولما كانت صفة الذين حبب الله
اليهم الايمان غايرت صفة المقدم ذكرهم وقعت لكن فى حاق موقعها من الاستدراك وهو مخالفة
ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر وهو تغطية نعم الله وعظمها
بالجحود والفسوق وهو الخروج عن محجة الايمان بركوب الكبائر والعصيان وهو ترك الانقياد
لما امر به الشارع اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم الراشدون بعنى انهم بلغوا الطريق الحق
ولم يميلوا عن الاستقامة والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهى الصخرة
فضلا من الله ونعمة الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والانتصاب على المفعول له اى حبب
وكره للتفضل والنعمة والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل
وينعم بالتوفيق على الافاضل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك ابن ابى بانفه وقال اخر سبيل حمارك
فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان بين الحيين ضغائن فجرى بينهما تضارب بالايدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم فنزلت وجمع
وقيل بالايدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم فنزلت وجمع
اقتتلوا حملا على المعنى لان الطائفتين فى معنى القوم والناس وبنى فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ فان
بغت احداهما على الاخرى البغى الاستطالة والظلم وابى الصلح فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء اى ترجع والفىء
الرجوع وقد سمى به الظل والفيئة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والفيئة ما يرجع من اموال الكفار
الى المسلمين وحكم الفيئة البلغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وبغت عن الحرب ايديها تركت
الى امر الله المذكور فى كتابه من الصلح وزوال الشحناء فان فاءت عن البغى الى امر الله فاصلحوا بينهما
بالعدل بالانصاف واقسطوا واعدلوا وهو امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به
فى اصلاح ذات البين ان الله يحب المقسطين العادلين والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه
اقسط وسمعته للمتسلب اى ازال القسط وهو الجور انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم هذا
تقرير لما الزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان قد
عقد بين اهله من السبب القريب والمنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم تنقص عنها ثم قد
جرت العادة على انه اذا انتسب مثل ذلك بين الاخوين ولاد الزم الشاير ان يتناهضوا فى رفعه
واذا حسه بالصلح بينهما فالاخوة فى الدين احق بذلك اخوتكم بمعقوبة واتقوا الله لعلكم ترحمون
اى واتقوا الله فالتقوى يحملكم على التواصل والائتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم

مرجوا والاية تدل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مومنين مع وجود البغي يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوما من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من نسا عسى ان يكن خيرا منهن القوم
الرجال خاصة لانهم القوام بامور النسا قال الله تعالى الرجال قوامون على النسا وهو في الاصل
جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر واختصاص القوم بالرجال صريح في الاية اذ لو كانت النسا داخلة
في قوم لم يقل ولا نسا وحقق ذلك زهير في قوله وما ادري ولست اخال ادري اقوم ال حصن ام نسا
واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد
ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنسا يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض
المومنين والمومنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما
لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من
نسايهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف
ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهي والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفا والمعنى وجوب ان يعتقد
كل واحد ان المسخور عنه ربما كان عند الله خيرا من الساخر ولا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر
والذي يزن عند الله خلوص الضماير فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزا بمن تقتحمه عينه اذا راه رث الحال
او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا وانقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم
نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلا موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت
ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم ولا تطعنوا اهل دينكم واللمز الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا يعقوب
وسهل والمومنون كنفس واحدة فاذا عاب المومن المومن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون
به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالالقاب التداعي
بها والنبز لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له فاما
ما يحبه فلا باس به وروي ان قوما من بني تميم استهزوا ببلال وخباب وعمار وصهيب فنزلت وعن عايشة
رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن انس عيرت نسا النبي صلى الله
عليه وسلم ام سلمة بالقصر وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فاتى قوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة
يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعد هذا
بيس الاسم الفسوق بعد الايمان الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم
وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كانه قيل بيس الذكر المرتفع للمومنين بسبب ارتكاب
هذه الجرايم ان يذكروا بالفسق وقوله بعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان وبين الفسق الذي
يخطره الايمان كما تقول بيس الشان بعد الكثرة الصبوة وقيل كان في شتايمهم لمن اسلم من اليهود
يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بيس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه
ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون وحد وجمع للفظ من ومعناه يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيتعدى الى مفعولين
قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ومطاوعه اجتنب الشر فنقص مفعولا والمامور باجتنابه

بعض

لبعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم قال الزجاج هو ظنك باهل
الخير سوءا فاما اهل الفسق فظنا ان نظن فيهم مثل الذي ظهر منهم او معناه اجتنبوا اكثيرا واحترزوا من
الكثير ليتم التحرز عن البعض والاثم الذنب ليستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال من
كالنكال والعذاب ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم يقال تجسس الامر اذا
تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله وقال سهل لا تجسسوا عن ما
ستره الله على عباده ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة الذكر بالعيب في ظهر الغيب وهي من الاغتياب
كالغيلة من الاغتيال وفي الحديث هو ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فهو غيبة وان لم يكن فيه فهو
بهتان وعن ابن عباس الغيبة ادام كلام الناس ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا مثلا
وتصويرا لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على اخص وجوه وفيه مبالغات منها الاستفهام الذي
معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم
والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت
جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم او من اخيه
ولما قرر بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اي فتحققت كراهتكم له
باستقامة العقل فليتحققوا ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين واتقوا
الله ان الله توابٌ رحيمٌ التواب البليغ في قبول التوبة والعفو واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه
والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين
وروي ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة وينوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبغي لهما ادما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما عندي شيء فاخبر سلمان فقالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها فلما جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي اراي حمرة اللحم في افواهكما قالا ما تناولنا لحما فقال انكما
قد اغتبتما ومن اغتاب مسلما فقد اكل لحمه ثم قرا الاية وقيل غيبة الخلق انما تكون بالغيبة عن الحق
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوا او كل واحد منكم من اب وام فما منكم من احد
الا وهو بولي بمثل ما ابدي به الاخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب وجعلناكم
شعوبا وقبائل الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عدها العرب وهي الشعب
والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العمائر
والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة
وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبايل تشعبت منها
لتعارفوا اي انما ركبكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير اب له لا ان تتفاخروا
بالاباء والاجداد وتدعوا النفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي يفضل بها الانسان غيره ويكتسب
الشرف والكرم عند الله فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم في الحديث من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله
وعن ابن عباس رضي الله عنهما اكرم الدنيا الغنى واكرم الاخرة التقوى وروي انه صلى الله عليه وسلم طاف
يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس

اي المنة لله عليكم ان هداكم بان هداكم اولان للايمان ان كنتم صادقين ان صح زعمكم وصدقت دعواكم
الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره
ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان بالله فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم ان الله يعلم غيب السموات
والارض والله بصير بما تعملون وبالياء مكي وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه تعالى
يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم

سورة ق خمس واربعون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم الكلام في
ق والقران المجيد بل عجبوا كالكلام في ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب
واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من المجد الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند
الله وعند الناس وقوله بل عجبوا اي كفار مكة ان جاءهم منذر منهم اي محمد انكار لتعجبهم مما ليس بعجب
وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا عدالته وامانته ومن كان كذلك لم يكن الا ناصحا لقومه
خائفا ان ينالهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف وانكار
لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى
اختراع كل شيء واقرارهم بالنشاة الاولى مع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين
بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد
واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم
وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع متنا نافع وحمزة وعلي وحفص
ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد اي بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان
يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من
البعث والوقف على تراب على هذا حسن وناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع ما دل عليه المنذر
من المنذر به وهو البعث قد علمنا ما تنقص الارض منهم رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه
حتى علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا
وعندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغيير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه
بل كذبوا بالحق لما جاءهم اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم
وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم في
امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في الاصبع اي اضطرب من سعته فيقولون تارة شاعر
وطورا ساحر ومرة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق القران وقيل الاخبار بالبعث ثم دلهم على
قدرته على البعث فقال افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى اثار قدرة الله تعالى
في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بغير عمد وزيناها بالنيرات وما لها من فروج من فتوق وشقوق
اي انها سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل والارض مددناها دحوناها والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت لولاها لمالت وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج يبتهج به لحسنه
تبصرة وذكرى لتبصر به وتذكر لكل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه ونزلنا من السماء
ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنت وحب الحصيد اي وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالحنطة
والشعير وغيرهما والنخل باسقات طوالا في السماء لها طلع هو كل ما يطلع من ثمر النخيل نضيد

انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فراى غلاما اسود يقول من اشترائي فعلى شرط ان لا يمنعني من الصلوات
الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه بعضهم فمرض فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفي
فحضر دفنه فقالوا في ذلك شيا فنزلت ان الله عليم بكرم القلوب وتقواها خبير بمهم النفوس في هواها
قالت الاعراب اي بعض الاعراب لان من الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر وهم اعراب بني اسد قدموا المدينة
في سنة جدبة فاظهروا الشهادة يريدون الصدقة ويمنون عليه اسلامنا اي ظاهرا وباطنا قل لهم يا محمد لم
تومنوا لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا فالايمان هو التصديق والاسلام الدخول في السلم والخروج
من ان يكون حربا للمومنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فما علم انما يكون من
الاقرار باللسان غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان وهذا من حيث
اللغة واما في الشرع فالايمان والاسلام واحد لما عرف وفي لما معنى التوقع وهو دال على ان بعض هولاء قد
امنوا فيما بعد والاية تنقض على الكرامية مذهبهم انا الايمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت
مقتضى نظم الكلام ان يقال لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تومنوا ولكن اسلمتم قلت
افاد هذا النظم تكذيب دعواهم او لا فقيل قل لم تومنوا مع ادب حسن فلم يقل اكذبتم بقبيح ووضع لم تومنوا
الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه واستغنى بقوله لم تومنوا عن ان يقال لا تقولوا امنا لاستهجان ان يخاطبوا
بلفظ مودا النهي عن القول بالايمان ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خلوا من حرج الزعم والدعوى كما ان قولهم
امنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل
الايمان في قلوبكم تكريرا للمعنى قوله لم تومنوا فان فايدة قوله لم تومنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل
الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم
لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وان تطيعوا الله ورسوله في السر بترك النفاق
لا يالتكم لا ينقصكم من اعمالكم شيا اي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم شيا الت يالت والان
يليت بمعنى وهو النقصان ان الله غفور يستر الذنوب رحيم بمدايتهم للتوبة عن العيوب ثم وصف
المومنين المخلصين فقال انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا ارتاب مطاوع
رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم امنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما امنوا به ولا اتهام لمن
صدقوه ولما كان الايمان وزوال الريب ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه
وعطف الايمان بكلمة التراخي لاشعار باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة عضا جديد ايامر الله
وانفسهم في سبيل الله يجوز ان يكون المجاهد ممنوعا وهو العدو والمحارب او الشيطان او الهوى
وان يكون جاهدا مبالغا في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول العبادات باجمعها
وبالمجاهدة بالمال بخو صنيع عثمان في جيش العسرة وان يتناول الزكاة وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر
وخبر المبتدا الذي هو المومنون اولياء بسم الصادقون اي الذين صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب
بني اسد وسم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق وقوله الذين امنوا صفة لهم ولما نزلت هذه الاية جاؤا
وحلفوا انهم مخلصون فنزل قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرونه بتصديق قلوبكم والله يعلم ما في
السموات وما في الارض والله بكل شي عليم من النفاق والاخلاص وغير ذلك يمنون عليك ان اي بان اسلموا يعني
باسلامهم والمن ذكر الايادي تعريضا للشكر ونهوا عنه قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم

اي

منضود بعضه فوق بعض لكثرة الطلع وتراكمه او لكثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد اي انبتناها رزقا
للعباد لان الانبات في معنى الرزق فيكون رزقا مصدرا من غير لفظه او هو مفعول له اي انبتناها
لنرزقهم واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا قد جف نباتها كذلك الخروج كذلك حييت هذه البلدة
الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم لان احياء الموات كاحياء الاموات والكاف في محل الرفع على الابتدا
كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح واصحب الرس هو بير لم تطو وهم قوم باليمامة وقيل اصحاب الاخدود
وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملايهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات
جماعات واخوان لوط واصحب الايكة سماهم اخوانه لان بينهم وبينه نسبا وقوم تبع هو ملك باليمن
دعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسمي به لكثرة تبعه كل كل واحد منهم كذب الرسل لان من كذب رسولا
واحدا فقد كذب جميعهم فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم افعيينا عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار بالخلق الاول اي انا لم
نعجز عن الخلق الاول فكيف نعجز عن الثاني والاعتراف بذلك اعتراف بالاعادة بل هم في لبس في
خلط وشبهة قد لبس عليهم وحيرهم وذلك تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فلتركوا لذلك
الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشا كان على الاعادة اقدر من خلق جديد بعد الموت وانما نكر الخلق
الجديد ليدل على عظمة شانه وان حق من سمع به ان يخاف ويهتم به ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه الوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث
النفس والياء مثلها في قوله صوت بكذا ونحن اقرب اليه المراد قرب علمه منه من حبل الوريد هو مثل في فرط
القرب والوريد عرق في باطن العنق والحبل العرق والاضافة للبيان كقولهم بعير سانية اذ يتلقى المتلقيان
يعني الملكين الحافظين عن اليمين وعن الشمال قعيد التلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد
كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني
عليه كقوله • رماني بامر كنت منه ووالدي بريا • ومن اجل الطوى رماني • اي رماني بامر كنت
منه بريا وكان والدي منه بريا واذ منصوب باقرب لما فيه من معنى يقرب والمعنى انه لطيف يتوصل علمه
الى خطرات النفس ولا شي اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حتى يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به
ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات
وانما ذلك لحكمة ومتى ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحايف العمل يوم القيمة من زيادة لطف له
في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات ما يلفظ من قول ما يتكلم به وما يرمي به من فيه الا لديه رقيب
حافظ عتيد حاضر ثم قيل يكتبان كل شي حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما فيه اجر او وزر
وقيل ان الملكين لا يختفيان الا عند الغائط والجماع لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بقدرته وعلمه
اعلمهم ان ما انكروه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك
بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجات سكرة الموت اي شدته الذاهبة بالعقل ملتبسة بالحق
اي بحقيقة الامر او بالحكمة ذلك ما كنت منه الاشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد
خلقنا الانسان على طريق الالتفات تحيد تنفر وتهرب ونفخ في الصور يعني نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والاشارة الى مصدر نفخ وجات كل نفس
معها سايق وشهيد اي ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله ومحل معها سايق

النصب

التعب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت اي يقال لها لقد كنت في غفلة
من هذا النازل بك اليوم فكشفنا عنك غطاءك فانزلنا غفلتك بما تشاهده فبصرك اليوم حديد
جعلت الغفلة كانها غطى غطاء به جسده كله او غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم
القيمة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار
لغفلته حديد التيقظ وقال قرينه الجمهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه هذا اي ديوان عمله
مجاهد شيطانه الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين هذا اي الذي وكلت به ما لدي
عتيد هذا مبتدا وما نكرة بمعنى شيء والظرف بعده وصف له وكذلك عتيد وما وصفتها خبر هذا
والتقدير هذا شيء ثابت لدي عتيد ثم يقول الله تعالى القيا والخطاب للسائق والشهيد او لمالك
وكان الاصل الق الق فناب القيا عن الق الق لان الفاعل كالجزء من الفعل فكان تثنية الفاعل نائبا
عن تكرار الفعل وقيل اصله القين والالف بدل من النون اجرا للوصل مجرى الوقف دليله قراءة الحسن
القين في جهنم كل كفار بالنعم والمنعم عنيد معاند مجانب للحق معاد لاهله مناع للخير كثير المنع
للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله معتد ظالم متخطي للحق مريب شاك في الله وفي
دينه الذي جعل مع الله الها اخر مبتدا متضمن معنى الشرط خبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار
وفالقياه تكرير للتوكيد ولا يجوز ان يكون جرا صفة لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول قال
قرينه اي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد لمجاهد وانما اخليت هذه الجملة عن الواو دون الاولى
لان الاولى واجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع
الملكين وقول قرينه ما قال له واما هذه فهي مستانفة كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول
كما في مقاولة موسى وفرعون فكان الكافر قال رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان
في ضلال بعيد اي ما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى قال لا تختصموا لدي
استيناف مثل قوله تعالى قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا لدي
وقد قدمت اليكم بالوعيد اي لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته
وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي والباء في الوعيد مزيدة
كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ما يبدل القول لدي اي لا تطمعوا
ان ابدل قولي ووعيدي بادخال الكفار في النار وما انا بظلام للعبيد فلا اعذب عبدا بغير ذنب وقال
بظلام على لفظ المبالغة لانه من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده يوم نقول نصب بظلام او بمضمر
هو اذكر وانذر نقول نافع وابو بكر اي يقول الله لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وهو مصدر
كالمجيد اي انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد اي هل بقي في موضع لم يمتلئ يعني قد امتلات
او انها تستزيد وفيها موضع للمزيد وهذا على تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر كانطاق الجوارح
والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه تعالى بانها امتلات ام لا وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد غير نصب على
الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالقليل والمصادر يستوي في
الوصف بها المذكر والمونث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول
هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل هذا مبتدا وهو اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت
ما توعدون صفته وبالياء مكي لكل اواب رجاع الى ذكر الله خبره حفيظ حافظ لحدوده في الحديث

عن تخبيهم المذلوق وعيت اي تجبنهم في الدنيا والبأس العسير اي مصيرهم يوم تشقق خفيف كوفي وابو عمرو
وعيرهم بالتشديد الارض عنهم سراعا اي تتصدع الارض فتخرج الموتى من صدوعها مطرعا حال من المجرور
اي مسرعين ذلك حشر علينا يسير هين وتقديم الظرف يدل على الاختصاص اي لا يتيسر مثل ذلك الامر
العظيم الا على القادر الذي لا يشغله شان عن شان نحن اعلم بما يقولون فيك وفينا تهديد لهم وتسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انت عليهم بجبار كقوله بمسيطر اي وما انت بمتسلط عليهم انما انت
داع وباعث وقيل هو من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينتفع الا هو سورة الذاريات ستون اية
مكية بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره
وبادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو وذروا مصدر والعامل فيه اسم الفاعل فالحاملات السحاب لانها تحمل
المطر وقرا مفعول الحاملات فالجاريات الفلك يسرا جريا ذا يسر اي ذا سهولة فالمقسمات امرا
الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم بما مورة بذلك او تتولى
تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ ويجوز ان
يراد الرياح لانها تنشئ السحاب وتقلبه وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف
السحاب ومعنى الفاء على الاول انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجري بها بسببها
فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعها وعلى الثاني انها ابتدائية في
المقسوبة تذرو التراب والحصا فتنقل السحاب فتجري في الجو باسهلة فتقسم المطر انما توعدون لصادق جواب
القسم وما هو صفة لمصدر محذوف او مصدرية والموعود البعث لواقع وقوع الجزاء وان الدين
لكائن والسما ذات الحبك ذات الطرائق الحسنة
من نسج الغرباء على الاعمال لواقع لكائن والسما هذا اقسم اخر ذات الحبك الطرائق الحسنة
مثل ما يظهر على الماء من هبوب الريح وكذلك حبك الشعر اذا تثنيه وتكسره جمع حبيكة كطريقة
وطرق ويقال ان خلقة السما كذلك وعن الحسن حبكها نجومها جمع حباك انكم لفي قول مختلف
اي قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن سحر وشعر واساطير الاولين يوفك عنه من افك
الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم او يصرف عنه من
صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه ما فوك عن الحق الا من يروى ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون
او للذين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيمة حق ثم اقسم بالسما على انهم في قول مختلف في وقوعه
قتل لعن واصله الدعا فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يوفك عن الاقرار بامر القيمة من هو الما فوك قتل لعن واصله الدعا
بالقتل او الهلاك ثم جرى مجرى لعن الخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وسم اصحاب القول
المختلف واللام اشارة الى المبهم كانه قيل قتل هؤلا الخراصون الذين هم في غمرتهم في جهل يغمرهم ساهون
غافلون عما امروا به يسئلون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزا ونقديره ايان وقوع يوم الدين
لانها ما تقع الاحيان ظروف للمجازاة وانتصب اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السوال اي يقع
يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة ومحله نصب
بالمضمر الذي هو يقع او رفع على هو يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويعذبون ذوقوا فتنتكم اي تقول
لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم واحراقكم بالنار هذا مبتدا خبره الذي اي هذا العذاب هو الذي انتم
كنتم به تستعجلون في الدنيا تهزؤا لكم فانتما تعدنا ثم ذكر حال المومنين فقال ان المتقين في جنات وعيون

من حافظ على اربع ركعات في اول النهار كان اوابا حفيظا من مجرور المحل بدل من اواب او رفع بالابتدا
وخبره ادخلوها على تقدير يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع خشي الرحمن الخشية انزعاج القلب
عند ذكر الخطيئة وقرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة للثنا البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه
انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي عنه غايب بالغيب حال من المفعول اي خشيه
وهو غايب او صفة لمصدر خشي اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب الحسن
اذا اغلق الباب وارخى الستر وجا بقلب منيب راجع الى الله وقيل بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة
ادخلوها بسلام اي سالمين من زوال النعم وحلول النقم ذلك يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود
كقوله فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد على ما يشتهون والجمهور على
انه رؤية الله تعالى بلا كيف وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن من القرون الذين كذبوا رسلهم
هم اشد منهم من قومك بطشا قوة وسطوة فنقبوا فخرقوا في البلاد وطافوا والتنقيب التنقير
عن الامر والبحث والطلب ودخلت البا للتسبيب عن قولهم هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم
اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون
فهل راوا لهم محيصا حتى تاملوا مثله لانفسهم ويدل عليه قراة من قرا فنقبوا على الامر هل من محيص
مهرب من الله او من الموت ان في ذلك المذكور لذكرى تذكرة وموعظة لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه
فكانه لا قلب له او القى السمع اصغى الى المواعظ وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه
فكانه غايب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اعيا قيل نزلت
في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة
واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع
من اليهود ومنهم اخذوا نكر اليهود التربيع في الجلوس وزعموا انه جلس تلك الجلسة يوم السبت
فاصبر على ما يقولون اي على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه او على ما يقولون المشركون في
امر البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وسبح بحمد ربك حامدا ربك
والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل فسبحه العشاان والتهجد وادبار السجود التسبيح في اثار الصلوات والسجود والركوع
يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات او الوتر بعد العشا والادبار جمع دبر وادبار حجازي
وحمزة وخلف من ادبرت الصلاة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضا السجود كقولهم آتيك خفوق
النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به وقد وقف
يعقوب عليه وانتصب يوم ينادي المنادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون
من القبور وقيل تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي والمنادي بالياء في الحالين مكي وسهل ويعقوب
وفي الوصل مدني وابو عمرو وغيرهم بغير يا فيهما والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام
البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل
القضا وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب مكان
من الارض الى السما باثني عشر ميلا وهي وسط الارض يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم ينادي الصيحة
النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزا ذلك يوم الخروج من القبور انا

نحن

وخرجت معها نفسه هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما عرفه بالوحي وانتظامها بما قبلها باعتبار انه قال وفي الارض ايات وقال في اخر هذه القصة وتركنا
فيها اية حديث ضيف ابراهيم الضيف للواحد والجماعة كالصوم والزور لانه في الاصل مصدر ضافه
وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث
اضافهم ابراهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك المكرمين عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه
خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وعجل لهم القرى اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم
لهم والا فباضمار اذكر فقالوا سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما
قال سلام اي عليكم سلام فهو مرفوع على الابتدا وخبره محذوف والعدول الى الرفع للدلالة على ثبات
السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم حمزة وعلي سلم
والسلم السلام قوم منكرون اي انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية
من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا
من ان يكفه وكان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر فجا بعجل سمين فقربه اليهم لياكلوا منه فلم ياكلوا
قال الا تاكلون انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فاوجس فاضمر منهم خيفة خوفا لان من لم
ياكل طعامك لم يحفظ ذمامك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب
قالوا لا تخف انا رسل الله وقيل مسح جبريل العجل فقام ولحق بامه وبشروه بغلام عليم اي يبلغ ويعلم
والمبشر به اسحق عند الجمهور فاقبلت امراته في صرة في صيحة من صر القلم والباب قال الزجاج الصرة شدة الصياح
ههنا ومحله النصب على الحال اي فجات صارة وقيل فاخذت في صياح وصرتها قولها يا ويلتى فصكت وجهها
فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل التعجب وقالت عجوز عقيم اي انا
عجوز فكيف الد كما قال في موضع اخر الد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا قالوا كذلك مثل ذلك الذي قلنا
واخبرنا به قال ربك اي انما يخبرك عن الله تعالى والله قادر على ما تستبعدين انه هو الحكيم
في فعله العليم فلا يخفى عليه شي وروي ان جبريل قال لها حين استبعدت انظري الى سقف بيتك
فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة ولما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا بامر الله رسلا في بعض
الامور قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبتكم وفيم ارسلتم ايها المرسلون ارسلتم بالبشارة خاصة
او لامر اخر او لهما قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين اريد السجيل
وهو طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة
على كل واحد منها اسم من يهلك به عند ربك في ملكه وسلطانه للمسرفين سماهم مسرفين كما سماهم
عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم فاخرجنا من كان فيها في القرية ولم يجر
لها ذكر لكونها معلومة من المومنين يعني لوطا ومن امن به فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل
مكة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد لان الملائكة سماهم مومنين ومسلمين هنا وتركنا فيها
في قراهم اية للذين يخافون العذاب الاليم علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قيل هي ماء
اسود منتن وفي موسى معطوف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا
في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة وقيل اليد
والعصا فتولى فاعرض عن الايمان بركنه بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن اليه

اى وتكون العيون وهى الانهار الجارية بحيث يرونها وتقع عليها ابصارهم لانهم فيها آخذين
ما اتاهم ربهم مايليق لكل ما اعطاهم من الثواب راضين به وآخذين حال من الضمير فى الظرف وهو خبر ان
انهم كانوا قبل ذلك قبل دخول الجنة فى الدنيا محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم مابعده
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون وما مزيدة للتوكيد ويهجعون خبر كان والمعنى كانوا يهجعون
فى طائفة قليلة من الليل او مصدرية والتقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم لكون بدلا من الواو فى
كانوا ويجوز ان يكون قليلا لانه صار موصوفا بقوله من الليل خرج من شبيه الفعل وعمله باعتبار المشابهة اى كان هجوعهم
قليلا من الليل ولا يجوز ان تكون ما نافية على معنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله لان ما
النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها الا فى قولك زيدا ما ضربت وبالاسحار هم يستغفرون ومنعهم بانهم يحيون
الليل متهجدين فاذا سحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم والسحر السدس الاخير
من الليل وفى اموالهم حق للسائل لمن يسال الحاجته والمحروم اى الذى يتعرض ولا يسال حياء وفى الارض ايات
تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هى مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج
للمستدلين فيها وهى مجزاة ممن سهل ومن جبل وصلبة ورخوة وعذاة وسبخة وفيها عيون متفجرة ومعادن
مختلفة ودواب مبثثة مختلفة الصور والاشكال ضبابية الهيئات والاقفال للموقنين للموحدين الذين
سلكوا الطريق السوية البرهانى الوصل الى المعرفة فهم نظارون ببصيرة وافهام نافذة كلما رأوا آية
عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايقانا على ايقانهم وفى انفسكم فى حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال
وفى بواطنها وظواهرها من عجايب الفطر وبدايع الخلق ما يتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب
وما ركز فيها من العقول وبالالسن واللهوات ومخارج الحروف وما فى تركيبها وترتيبها ولطايفها من الآلات
الصافقة والبينات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها وادع الاسماع والابصار والاطراف وسائر
الجوارح وما بثها لما خلقت له وما سوى فى الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثنى فانك اذا جسمت منها
شيئا رأيت العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين وما قيل ان التقدير افلا تبصرون
فى انفسكم ضعيف يفضى الى تقديم ما فى حيز الاستفهام على حرف الاستفهام افلا تبصرون منتظرون نظر من
يعتبر وفى السماء رزقكم اى المطر لانه سبب الاقوات وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه
فيم والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة فهى على اظهر السماء السابعة تحت العرش
او اراد انما ترزقونه فى الدنيا وما توعدونه فى العقبى كله مقدور مكتوب فى السماء فورب السماء والارض
انه لحق الضمير يعود الى الرزق او الى ما توعدون مثل ما انكم تنطقون بالرفع كوفى غير حفص صفة للحق
اى حق مثل نطقكم وغيرهم بالنصب اى انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن
وما مزيدة وعن الاصمعى انه قال اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابى على قعود فقال من الرجل فقلت
من بنى اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الله قال ايتلى على فتلوت والذاريات
فلما بلغت قوله وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد
الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد وطفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بى بصوت
رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى فقلت ما فعل سيفك وقوسك فقال يا ابن عم سلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية
صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق
فصاح وقال سبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى حلف فالهاكم الهاكم

ان توجد منهم فاذا لم يومنوا علم انه خلقهم لجهنم كما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل الا
لامرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله عنه وقيل الا ليكونوا عبادا لي والوجه ان تحمل العبادة على
التوحيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القران فهو توحيد والكل يوحدونه في الاخرة
لما عرف ان الكفار كلهم مومنون موحدون في الاخرة دليله قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين نعم قد اشرك البعض لكن مدة الدنيا بالاضافة الى الابد اقل من يوم ومن اشترى
غلاما وقال ما اشتريته الا للكتابة كان صادقا في قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله في يوم
من عمره لعمل اخر ما اريد منهم من رزق اي ما خلقتهم ليرزقوا انفسهم او واحدا من عبادي وما اريد ان يطعمون
قال ثعلب ان يطعموا عبادي وهو اضافة تخصيص كقوله عليه الصلاة والسلام خبرا عن الله تعالى
من اكرم مومنا فقد اكرمني ومن اذى مومنا فقد اذاني ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الشديد القوة
والمتين بالرفع صفة لذو وقرا الاعمش بالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار فان للذين ظلموا رسول الله
بالتكذيب من اهل مكة ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرايهم
من القرون المهلكة قال الزجاج الذنوب في اللغة النصيب فلا يستعجلون نزول العذاب وهذا جواب
النضر واصحابه حين استعجلوا العذاب فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اي من يوم القيمة وقيل من يوم
بدر ليعبدوني ان يطعموني فلا تستعجلوني بالياء في الحالين يعقوب وافقه سهل الباقون بغير ياء

سورة والطور تسع واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم والطور هو الجبل
الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين وكتاب مسطور هو القران ونكر لانه كتاب مخصوص من بين سائر
الكتب او اللوح المحفوظ او التوراة في رق هو الصحيفة او الجلد الذي يكتب فيه منشور مفتوح لا ختم
عليه او لايح والبيت المعمور اي الضراح وهو بيت في السما حيال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملايكة
روي انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك ويخرجون ثم لا يعودون ابدا وقيل الكعبة لكونها معمورة
بالحجاج والعمار والسقف المرفوع اي السما او العرش والبيت المعمور المملو او الموقد والواو الاولى للقسم
والبواقي للعطف وجواب القسم والبحر المسجور اي الذي اوعد الكفار به لواقع لنازل قال جبير بن مطعم
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالقيته في صلاة الفجر يقرا سورة الطور فلما
بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب ما له من دافع لا يمنعه مانع والجملة صفة
لواقع اي واقع غير مدفوع والعامل في يوم لواقع اي يقع في ذلك اليوم او اذكر يوم تمور تدور كالرحى مضطربة
السما مورا وتسير الجبال سيرا في الهوى كالسحاب لانها تصير هبا منثورا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم
في خوض يلعبون غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخايضين ويبدل
يوم يدعون الى نار جهنم دعا من يوم تمور والدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم
الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم
فيقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا هذا مبتدا وسحر خبره يعني كنتم تقولون
للوحي هذا سحر افسحر هذا يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفا لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون
كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم خبر سوا محذوف اي سوا عليكم الامران الصبر وعدمه وقيل على العكس
وعلل استوا الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع

والبحر المسجور

والسقف المرفوع

الانسان من مال وجند وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم
ات بما يلام عليه من كفره وعناده وانما وصف يونس عليه السلام به في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم
لان موجبات اللوم تختلف على حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فرائب الكفر ملوم على مقداره
وراكب الكبيرة والصغيرة والزلة كذلك والجملة مع الواو وحال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها من انشأ مطرا او العام شجرا وهي ريح الهلاك واختلف فيها
والاظهر انها الدبور لقوله عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ما تذر من شيء
اتت عليه الا جعلته كالرميم هو كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غيره ذلك والمعنى ما تترك من
شيء هبت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا اهلكته وفي ثمود اية ايضا اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة العذاب
وكل عذاب مهلك صاعقة الصعقة على وحدة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون
لانها كانت نهارا بيانيوها اذا استطاعوا من قيام اي هرب او من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه
وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب او لم يمكنهم مقابلتنا بالعذاب لان معنى الانتصار المقابلة
وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح وبالجر ابو عمرو وعلى وحمزة
اي وفي قوم نوح اية وبوبيه قراءة عبد الله وفي قوم نوح من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما
فاسقين كافرين والسما نصب بفعل يفسره بنيناها بانيد بقوة والايد القوة وانا لموسعون
لقادرون من الوسع وهي الطاقة والموسع القوي على الانفاق او لموسعون ما بين السما والارض والارض
فرشناها بسطناها وممدناها وهي منصوبة بفعل مضمر اي فرشنا الارض فرشناها فنعم
الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السما والارض والليل والنهار
والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فهذه اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد
لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بنا السما وفرش الارض وخلق الازواج لتتذكروا
فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اي من الشرك الى الايمان بالله او من طاعة الشيطان
الى طاعة الرحمن او مما سواه اليه اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين
والتكرير للتوكيد والاطالة في الوعيد ابلغ كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول
وتسميته ساحرا او مجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى الذين من قبلهم من قبل قومك الا قالوا ساحر هو
ساحر او مجنون دموهم بالسحر او الجنون لجهلهم اتواصوا به الضمير للقول اي اتواصى الاولون
والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم
يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول
عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادا فما انت بملوم فلا لوم عليك في اعراضك
بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة وذكر وعظ بالقرآن فان الذكرى تنفع
المومنين بان تزيد في علمهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون العبادة ان حملت على حقيقتها
فلا تكون الاية عامة بل المراد بها المومنون من الفريقين دليله قوله السياق اعني وذكر فان الذكرى تنفع
المومنين وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المومنين وهذا الان لا يجوز ان
يخلق الذين علم منهم انهم لا يومنون للعبادة لانه اذا خلقهم للعبادة واراد منهم العبادة فلا بد

وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون
يجاوزون الحد فى العناد مع ظهور الحق لهم واسناد الامر الى الاحلام مجاز ام يقولون تقوله افتعله محمد من
تلقاء نفسه بل رد عليهم اى ليس الامر كما زعموا لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع
علمهم ببطلان قولهم وانه ليبين بمتقوله لعجز العرب عنه وما عهدوا لاواحد من العرب فليأتوا بحديث
مختلق مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين فى ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه لانه بلسانهم وهم فصحاؤها
ام خلقوا اى اوجدوا بلا موجد او قدروا التقدير الذى هم عليه فطرتهم من غير شئ من غير مقدر ام هم الخالقون ام هم الذين
خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق وقيل اى خلقوا من اجل لا شئ من جزاء ولا حساب ام هم الخالقون
فلا يأتمرون ام خلقوا السموات والارض فلا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اى لا يتدبرون فى الآيات فيعلموا
خالقهم وخالق السموات والارض ام عندهم خزائن ربك من النبوة والرزق وغير ما يخصون بما شاءوا ام هم
المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويجبروا الامور على مشيتهم وبالسين مكى وشامى
ام لهم سلم منصوب يرتقون به الى السما يستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا
ما هو كائن من تقدم هلاك على هلاكهم وظفورهم فى العاقبة دونه كما يزعمون قال الزجاج يستمعون فيه اى
عليه فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم ام له البنات ولكم البنون تم سفه احلامهم
حيث اختاروا لله ما تكرهون وهم حكما عند انفسهم ام تسألهم اجرا على التبليغ والانذار فهم من مغرم
مثقلون المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اى لزمهم مغرم تثقيل فدحهم فزهدهم ذلك فى اتباعك
ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نحدث ام يريدون
كيدا وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من
كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر
او المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يمنعهم من عذاب الله سبحان الله عما يشركون
وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السما كما
زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم
قد ركم اى جمع بعضه على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى
فيه يصعقون بضم الياء وشامى الباقون بفتح الياء يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى يصعقون
الصعق يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم
القيمة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ثم امره بالصبر
الى ان يقع بهم العذاب فقال واصبر لحكم ربك بامهالهم وبما يلحقك فيه من المشقة فانك باعيننا
اى بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عينى
وسبح بحمد ربك حين تقوم للصلاة وهو ما يقال بعد التكبير سبحانك اللهم وبحمدك او من اى مكان
قمت او من منامك ومن الليل فسبحه واد بار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل واد بار زيد اى فى
اعقاب النجوم واثارها اذا غربت والمراد الامر بقوله سبحان الله وبحمده فى هذه الاوقات وقيل
التسبيح الصلاة اذ اقام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين واد بار النجوم صلاة الفجر

سورة النجم اثنتان وستون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم
اقسم بالزهرة او بجنس النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة وجواب القسم ما ضل عن قصد

مركوم

لنفعه في العاقبة بان يجازي عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الخبر او لا عاقبة له
ولا منفعة فلا مزية له على الجزع ان المتقين في جنت وتعيم اي واد نعيم بمعنى الكمال في العفة
او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة فاكهين حال من الضمير في الظرف والظرف خبر
اي مستقرين بما اتاهم ربهم وعطف قوله ووقاهم ربهم على في جنات اي ان المتقين استقروا في جنات
ووقاهم ربهم او على اتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين باتيانهم ربهم ووقايتهم
عذاب الجحيم او الواو للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون
اكلا وشربا هنيا او طعاما وشرابا هنيا وهو الذي لا تنغيص فيه متكئين حال من الضمير في كلوا واشربوا
على سرر جمع سرير مصفوفة موصول بعضها ببعض وزوجناهم وقرناهم بحور جمع حوراء
عين عظام الاعين حسانها والذين امنوا مبتدا والحقنا بهم خبره واتبعناهم واتبعناهم ابو عمرو ذرياتهم
اولادهم بايمان حال من الفاعل الحقنا بهم ذرياتهم اي نلحق الاولاد بايمانهم واعمالهم درجات الاباء
وان قصرت اعمال الذرية عن اعمال الاباء وقيل ان الذرية وان لم يبلغوا مبلغا يكون منهم الايمان
استدلالا او اتباعا تلقنوا منهم تقليدا فانهم يلحقون بالاباء ذريتهم ذرياتهم مدني وذرياتهم ذرياتهم
ابو عمرو وذرياتهم شامي وما التناهم من عملهم من شيء وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء التناهم
مكي التناهم والتناهم لغتان من الاولى متعلقة بالتناهم والثانية زايدة كل امرئ بما كسب
رهين اي مرهون فنفس المومن مرهونة بعمله ويجازى به وامددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت
بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يقترحوا يتنازعون فيها كاسا خمرا اي يتعاطون ويتعاوزون هم وجلساؤهم
وهم من اقرانهم يتناولون هذا الكاس من يد هذا وهذا من يد هذا لا لغو فيها في شربها ولا تاثيم
اي لا يجري بينهم مما يلغى بعني لا يجري بينهم باطل ولا ما فيه اثم لو فعله فاعل في دار التكليف من الكذب
والشتم ونحو مما كثر جاري في خمر الدنيا الان عقولهم ثابتة فيتكلمون بالحلم والكلام الحسن لا لغو فيها ولا تاثيم
مكي وبصري ويطوف عليهم غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم كانهم لولوء مكنون بياضهم وصفاءهم مكنون
في الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه يغوص الى الثمين الغالي في الحديث ان ادنى اهل الجنة
منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
ليسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استحق به نيل ما عند الله قالوا انا كنا قبل اي في الدنيا في
اهلنا مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله وخائفين من نزع الايمان وفوت الامان او من رد الحسنات
والاخذ بالسيئات فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم هي الريح الحارة التي تدخل
المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة انا كنا من قبل من قبل لقاء الله تعالى والمصير اليه
ليعيننا في الدنيا ندعوه نعبده ولا نعبد غيره ونساله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة
الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب انه بالفتح مدني وعلى اي بانه اولانه فذكر فاثبت على تدبير الناس
وموعظتهم فما انت بنعمة ربك برحمته ربك وانعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون
كما زعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر اي ننتظر نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء
زهير والنابغة وام في اوايل هذه السورة الاربع منقطعة بمعنى بل والهمزة قل تربصوا فاني معكم من
المتربصين انتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول

الخ صاحبكم اي محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وما غوى في اتباع الباطل وقيل الضلال نقيض
الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال
والغي وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما اتاكم به من القران ليس بمنطوق يصدر عن هواه وزاية انما هو وحي
من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الاية من لا يرى الاجتهاد للانبيا عليهم السلام ويجاب بان الله
تعالى اذا اسوغ لهم الاجتهاد وقررهم عليه كان كالوحي لانطقا عن الهوى علمه علم محمد عليه الصلاة
والسلام شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه
ورفعها الى السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة ذو منظر حسن عن ابن عباس
فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كما هبط بالوحي وكان
ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها
فاستوى بالبلد في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملا الافق وقيل ما راءاه احد من الانبيا في صورته الحقيقية
سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السما وهو اي جبريل عليه السلام بالافق
الاعلى مطلع الشمس ثم دنى جبريل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فزاد في القرب والتدلي هو
النزول بقرب الشي فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين وقد جا التقدير بالقوس والرمح والسوط
والذراع والباع ومنه لاصلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة
وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وتقديره ذا كان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين
فحذفت هذه المضافات اوادنى اي على تقديركم كقوله او يزيدون وهذا الامم خوطبوا على لغتهم
ومقدارهم وهم يقولون هذا قدر رمحين او انقص وقيل بل ادنى فاوحى جبريل عليه السلام الى عبده
الى عبد الله وان لم يجر لاسمه ذكر لانه لا ابليس كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحي اليه قيل
اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها امتك ما كذب الفواد فواد محمد ما راى اي ما راه ببصره
من صورة جبريل عليه السلام اي ما قال فواده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه
يعني انه كراه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما راه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه ورآه بعين رأسه
وقيل بقلبه افتمارونه افتجادلونه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد
من المتجادلين يمري ما عند صاحبه افتمرونه حمزة وعلي وخلف ويعقوب افتغلبونه في المراء من
ماريته مريته والمافيه من معنى الغلبة قال على ما يرى فتعدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل
افتمرونه افتجحدونه يقال لمريته حقه اذا جحدته وتقديمه بعلى لاتصح الاعلى مذهب التضمين ولقد
رآه راى محمد جبريل عليهما الصلاة والسلام نزلة اخرى مرة اخرى من النزول نصب النزلة
نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل جبريل عليه
السلام نزلة اخرى في صورته نفسه فراه عليها وذلك ليلة المعراج عند سدرة المنتهى الجمهور على انها
شجرة نبق في السما السابعة عن يمين العرش والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في منتهى الجنة
وآخرها وقيل لم يجاوزها احد والهما ينتهي علم الملايكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي
اليها ارواح الشهدا عندها جنة المأوى اي الجنة التي يصير اليها المتقون وقيل يأوي اليها ارواح
الشهدا اذ يغشى السدرة ما يغشى اي راءاه اذ يغشى السدرة ما يغشى وهو تعظيم وتكثير لما غشيها فقد علم

بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلايق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله اشيا لا يحيط بها الوصف
وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملايكة يعبدون الله عندها وقيل يغشاها فراش من ذهب
ما زاغ البصر بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدل عن روية العجايب التي امر برويتها ومكن منها
وما طغى وما جاوز ما امر برويته لقد راى والله لقد راى من ايات ربه الكبرى الايات التي هي كبراها
وعظماها يعني حين رقي به الى السما فارى عجايب الملكوت افرايتم اللات والعزى ومناة اي اخبرونا
عن هذه الاشيا التي تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها
رب العزة اللات والعزى ومناة اصنام لهم وهي مونثات فاللات كانت لثقيف بالطايف وقيل
كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة والعزى
كانت لغطفان وهي سمرة واصلها تانيث لاعز وقطعها خالد بن الوليد ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة وقيل لثقيف وكانها سميت مناة لان دما النسايك كانت تمنى عندها اي تراق ومناة
مكي مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانوا تبركا بها الاخرى هي صفة ذم اي المتاخرة
الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاوهم لرساوهم واشرافهم ويجوز ان تكون
الاولية والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون ان الملايكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا
يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاوهم عند الله مع وادهم البنات وكراهتهم لهن فقيل لهم الكم الذكر وله
الانثى تلك اذا قسمة ضيزى اي جعلكم لله البنات ولكم البنين قسمة ضيزى اي جايرة من ضازه
يضيزه اذا ضامه وضيزى فعلى اذ لا فعلى في النعوت فكسرت الضاد للياء كما قيل بيض وهو بوض
مثل حمر وسود ضيزى بالهمز مكي من ضازه مثل ضازه ان هي ما الاصنام الا اسما ليس تحتها في الحقيقة
مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شي منها واشد منافاة لها سميتموها اي سميتم بها يقال
سميته زيدا وسميته بزيد انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان حجة الا يتبعون الا الظن الا توهم ان ما هم
عليه حق وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه
ولم يعملوا به ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان يعني
الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام او من قوله ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو تمني
بعضهم ان يكون هو النبي فلله الاخرة والاولى اي هو مالكهما وله الحكم فيهما يعطي النبوة والشفاعة من
شا وارتضى لا من تمنى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى
يعني ان امر الشفاعة ضيق فان الملايكة مع قربتهم وكثرتهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم
شيا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشا الشفاعة له
ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم ان الذين لا يومنون بالاخرة
ليسمون الملايكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا للملايكة بنات الله فقد سموا كل واحد
منهم بنتا وهي تسمية الانثى وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرى بها اي بالملايكة او التسمية
ان يتبعون الا الظن هو تقليد الابا وان الظن لا يغني من الحق شيا اي انما يعرف الحق الذي هو حقيقة
الشي وما هم عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا فاعرض عمن رايته
معرضا عن ذكر الله اي القران ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك اي اختيارهم الدنيا والرضى بها ذلك مبلغهم
من العلم منتهى علمهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو اعلم بالضال

الثالثة

والمهتدي ومجاز بهما والله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا
من السوء وبسبب ما عملوا من السوء ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بسبب
الاعمال الحسنى والمعنى ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت ليجزيه المحسن من المكلفين
والمسيء منهم اذ الملك لنصر الاولياء وقهر الاعداء الذين بدل او في موضع رفع على المدح اي هم الذين
يجتنبون كبائر الاثم اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي
يكبر عقابها كبعض حمزة وعلى اي النوع الكبير منه والفواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها
خاصة قيل الكبائر ما اوعد الله عليه النار والفواحش ما شرع فيها الحد الا اللمم اي الصغائر والاستثنا
منقطع لانه ليس من الكبائر والفواحش وهو كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة ان ربك واسع المغفرة
فيغفر ما شاء من الذنوب من غير توبة هو اعلم بكم اذ انشأكم اي ابا كم من الارض واذ انتم اجنة جمع جنين من يطون
امهاتكم فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء والطهارة
من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان يخرجكم من
صلب ادم عليه السلام وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كانوا يمدحون اعمالهم الحسنة ثم يقولون
صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء او على سبيل الاعتراف بالنعمة
فانه جائز لان السرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر هو اعلم بمن اتقى فلا تتمدحوا بعلمه عن علم الناس وجزاءه
عن ثنا الناس افرايت الذي تولى اعرض عن الايمان واعطى قليلا واكدى قطع عطيته واصله
الداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر عن ابن عباس رضي الله عنهما
فيمن كفر بعد الايمان وقيل في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض
الكافرين وقال له تركت دين الاشياخ وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب الله فضمن له ان هو
اعطاه شيا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل واعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن
له ثم بخل به ومنعه ام عنده علم الغيب فهو يرى هو يعلم ان ما ضمنه من عذاب الله حق ام لم ينبأ يخبر
بما في صحف موسى اي التوراة وابراهيم او وفى صحف ابراهيم الذي وفى اي وفر وايم كقوله فلايمهن والهلاله
ليتناول كل وفاء وتوفية وقرئ بتخفيف الوا والتشديد مبالغة في الوفاء وعن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به
وعن عطا بن السايب عهد ان لا يسال مخلوقا فالقي في النار قال له جبريل الك حاجة فقال اما اليك
فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمل كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى وروي
الا اخبركم لم سمي الله خليله الذي وفى بان يقول اذا اصبح واذا امسى فسبحان الله حين تمسون الى
حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التايبون وعشرة في الاحزاب
ان المسلمين وعشرة في المومنين قد افلح المومنون ثم اعلم بما في صحف موسى وابراهيم فقال الا تزر وازرة
وزر اخرى تزر من وزر يزر واذا اكتسب وزرا وهو الاثم وان مخففة من الثقيلة والمعنى ان الا تزر
والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على ان الا تزر كان قايلا
قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل ان لا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل نفس ذنب نفس
وان ليس للانسان الا ما سعى الا تسبيه وهذا ايضا مما في صحف موسى وابراهيم واما ما صح من الاخبار من
الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل ان سعي غيره لما لم ينفعه الا بنية على سعي نفسه وهو ان يكون
مومنا فكان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعا له وقايما بقيامه ولان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله

لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنايب عنه وكالوكيل القايم مقامه وان سعيه سوف يرى
اي يرى هو سعيه يوم القيمة في ميزانه ثم يجزاه ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه
على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او بدله
عنه وان الى ربك المنتهى هذا كله في الصحف الاولى والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلوه
ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير وانه هو اضحك وابكى خلق الضحك والبكاء وقيل خلق الفرح والحزن
وقيل اضحك المومنين في العقبى بالمواهب وابكاهم في الدنيا بالنوايب وانه هو اماتا واحيى قيل اماتا
الاباء واحيى الابناء او اماتا بالكفر واحيى بالايمان او اماتا هنا واحيى ثمة وانه خلق الزوجين الذكر والا
من نطفة اذا تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى وان عليه النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وانه
هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي المال الذي تقتنيه وعزمت ان لا اخرجه من يدك وانه هو رب
الشعرى هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وكانت خزاعة تعبدها فاعلم الله انه رب معبودهم
هذا وانه اهلك عادا الاولى هم قوم هود وعاد الاخرى ارم عاد لقولى مدين وبصرى غير سهل يا دعام
التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمود افما ابقى حمزة وعاصم الباقون
وثمود الاعلم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حراك ويتركون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم
ان يسمعوا منه والمونتفكة والقرى التي ايتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه
فايتفك اهوى اي رفعها الى السما على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها والمونتفكة
منصوب باهوى تغشاها اليسها ما غشي تهويل وتفظيم لما صب عليها من العذاب وامطر
عليها من الصخر المنضود فباي الاء ربك ايها المخاطب تتمارى تتشكك ايما اولا من النعم او بما
الكناك من النقم او باي نعمة ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشك هذا نذير اي محمد منذر
من النذر الاولى من المنذرين الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة وهذا القرآن نذير من النذر
الاولى اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي انذر بها من قبلكم ازفت الازفة قربت الموصوفة
بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي ليس لها نفس كاشفة اي مبينة
متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة اي قادر على كشفها اذا وقعت
الا الله تعالى غير انه لا يكشفها افمن هذا الحديث اي القرآن تعجبون انكارا او تضحكون استهزاء او لان
تبكون خشوعا وانتم سامدون غافلون او لاهون لاعبون وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغنا
ليشغلوا الناس عن استماعه فاسجدوا لله واعبدوا اي فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الالهة

سورة القمر خمس وخمسون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت
الساعة قربت القيمة وانشق القمر بنصفين وقرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد
حصل من اياتها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جا المبشر بعده وعن قال
ابن مسعود رضي الله عنه رايت حرا بين فلقي القمر وقيل معناه ينشق يوم القيمة والجمهور على الاول
وهو المروي في الصحيحين ولان قال لو انشق لما خفي على اهل الاقطار ولو ظهر عندهم لنقلوا متواترا
لان الدواعي حبلت على نشر العجايب لانه يجوز ان يجعب الله عنهم بغيم وانذروا يعني اهل مكة
اية تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم يعرضوا عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر محكم قوي من المرة
القوة او دايم مطرد او مار ذاهب يزول ولا يبقى وكذبوا النبي واتبعوا اهواهم وما زين لهم الشيطان

من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر وعد سم الله مستقر كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل امر من
امرهم وامره مستقر اي سيثبت ويستقر عند ظهور العقاب والثواب ولقد جاءهم اهل مكة من الانبا
من القرون الموعظ انبا القرون الخالية او انبا الاخرة وما وصف من عذاب الكفار وما فيه مزدجر ازدجار
عن الكفر تقول زجرته وازدجرته اي منعته واصله ان تجر ولكن التا اذا وقعت بعد زاي ساكنة ابدلت
دالا لان التا حرف مهموس والزاي حرف مجهور فابدل من التا حرف مجهور وهو الدال ليتناسبا وهذا
في اخر كتاب سيبويه حكمة بدل من ما او على هو حكمة بالغة نهاية الصواب او بالغة من الله اليهم
فما تغن النذر وما بمعنى والنذر جمع نذير وهم الرسل او المنذر به او النذر مصدر بمعنى الانذار فتولّ عنهم
لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم نصب يوم يدع الداعي بيخرجون او باضمار اذكر الداعي الى الداعي بسهل
ويعقوب ومكي فيهما واقو مدني وابو عمرو في الوصل ومن اسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو من
يدعو في الكتابة لمتابعة اللفظ والداعي اسرافيل عليه السلام الى شيء نكر منكر فظيع وتنكره النفوس
لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة نكر بالتخفيف مكي خاشعا ابصارهم عراقي غير عاصم وهو حال
من الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم غيرهم خشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة
من يقول اكلوني البراغيث ويجوز ان يكون في خشعا ضمير نبم وتقم ابصارهم بدل منه وخشوع الابصار
كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد
منتشر في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة والجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير الماج بعضه
في بعض جاؤا كالجراد مهطعين الى الداعي مسرعين مادين اعناقهم اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر
صعب شديد كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام وصفي تكرار التكذيب
انهم كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كما مضى منهم قرن مكذب بعقب قرن مكذب او كذبت قوم نوح
الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل
وقالوا مجنون اي هو مجنون وازدجر زجر عن اداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل او هو من جملة قيلهم
اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته المجانين وتخبطته وذهبت بلبه فدعا ربه انى اي بانى مغلوب غلبني
قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من اجابتهم فانتصر فانتقم لي منهم بعذاب تبعث اليهم ففتحنا
ابواب السما ففتحنا اشامي ويزيد وسهل ويعقوب بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع
اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تنفجر وهو ابلغ من قولك
وفجرنا عيون الارض فالتقى الماء اي ماء السما والارض وقري الما ان اي النوعان من الما السماء
والارض على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شا او على امر قد قدر في اللوح المحفوظ انه يكون وهو
هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي
تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتودي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها وكنوه ولكن تميمي
مسرودة من حديد اراد ولكن تميمي درع الا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح
وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر
به منفذه تجري بلعيننا بمرأى منها او بحفظنا او باعيننا حال من الضمير في تجري اي محفوظة بنا
جزا مفعول له لما قدم من فتح ابواب السما وما بعده اي فعلنا ذلك جزا لمن كان كفر وهو نوح
عليه السلام وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

فكان

فكان نوح يعمد لصورتها والفلك اي السفينة او الفلك اي جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة ما بقي منها
الا مارض الجودي قيل على الجودي قصر الهويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر متعظ يتعظ
الله بما رضي الخير بيرة وقيل على الجودي قصر الهويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر متعظ يتعظ
ويتجنب واصله مذتكر بالذال والثاء ولكن التا ابدلت منها الدال والدال والذال من موضع فادغمت
الذال في الدال فكيف كان عذابي ونذر هو جمع نذير وهو الانذار ونذري يعقوب فيهما وافقه سهل في الوصل
غيرهما بغير ياء وعلى هذا الاختلاف ما بعده الى اخر السورة ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للادكار
والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من مدكر متعظ يتعظ
وقيل ولقد سهلناه للحفظ ولعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويروى ان كتب
اهل الاديان نحو التوراة والانجيل والزبور لا يبلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر اي كذبت عاد رسولهم بالعذاب قبل نزوله او وانذارا اي فكذبوا فعذبوا
بعد ما انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة او شديدة الصوت في يوم نحس شوم مستمر دايم الشر فقد استمر
عليهم حتى اهلكهم وكان في اربعا في اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون اخذ من
بعضهم بايدي بعض وتبدا خلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيدسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق
رقابهم كانهم حال اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه وشبهوا باعجاز النخل لان الريح
كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس فتيبس قطعون على الارض اموانا وهم جثث طوال كانهم
اعجاز نخل وسمي اصولها بلا فروع وذكر صفته تحمل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال كانهما اعجاز
نخل خاوية فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا
البشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر البشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر
كانه يقول ان لم نتبعه كنا في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان ابتعنا
كنا اذا لفي ضلال وقيل الضلال الخطا والبعد عن الصواب والشعر الجنون وقولهم ابشرا انكار لان
يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من الملائكة فقالوا ءانا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة
اقوى وقالوا واحدا انكار الان نتبع الامة رجلا واحدا او اراد واواحدا من افنائهم ليس من اشرافهم
وافضلهم وبدل عليه قوله ءالقي الذكر عليه من بيننا اي انزل الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه
بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر بطر متكبر حمله بطره وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك
سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه ستعلمون
شامي وحمزة على الحكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو كلام الله على سبيل الالتفات انا مرسلوا
الناقة باعثوها واخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم امتحانا لهم وابتلاء وهي مفعول له
او حال فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امري
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا لهم
كل شرب محتضر يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة يوما فناداوا صاحبهم فتعاطى
فاجترا على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فعقر الناقة او تعاطاها بين السالفة واسيمر ثمود فتعاطى
الناقة فعقرها او تعاطى السيف وانما قال فعقروا لان الناقة في ايتين اخرى لرضاهم به او لان عقر بعضهم
كعقر جميعهم فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاح جبريل عليه السلام
فكانوا كهشيم المحتظر والهشيم الشجر اليابس المتهشم والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به يبيبس

بطول الزمان ويتوطاه البهائم فيبتحطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح الطاء وهو موضع الاحتظار اي الحظيرة
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم يعني على قوم لوط حاصبا
ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط ابنتيه ومن امن معه نجيناهم بسحر من الاسحار والالف فيه
وبيال للتعيين في سحر يوم وقيل بكرة اسحار فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه نعمة
مفعول له اي انعاما من عندنا كذلك نجزي من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط عليه السلام
بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا
الفاحشة من اضيافه فطمسنا اعينهم اعميناهم وقيل مسخناها وجعلناها كسائر الوجه لا مرى لها
شق روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا فلما انا رسل ربك
ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه صفقة فتركهم يترددون ولا يهتدون الى الباب
حتى اخرجهم لوط فذوقوا فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة
اول النهار عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة وفائدة تكرير
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ان يجردوا عند استماع كل بلاء
من بلايا الاولين ادكارا وانتظارا ان يستانفوا انتهاها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك
والبعث عليه وهذا احكم التكرير في قوله فباي الاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عددها وقوله
وويل يومئذ للمكذبين عند كل اية اوردها وكذا تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك
العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان ولقد جاء ال فرعون
النذر موسى وهارون وغيرهما من الانبياء او هو جمع نذير وهو الانذار فكذبوا بايتنا كلها
بالايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا اهل مكة
خير من اولئكم الكفار المعدودين من قوم نوح وهود وصالح ولوط وال فرعون اي ايهم خير قوة
وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفارهم مثلوا ولئك بل شر منهم ام لكم براءة في
الزبر ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان
امنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع
لانتقام وانتصار سيهزم الجمع جمع اهل مكة ويولون الدبر اي الادبار كما قالوا اكلوني البراغيث
اي يفرون منهزمين يعني يوم بدر وهذا من علامات النبوة بل الساعة موعدهم موعد عذابهم
يعم يوم بدر والساعة ادهى اشد من موقف بدر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وامر
مذاقا من عذاب الدنيا او اشد من المرة ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في
الاخرة او في هلاك وخبال يوم يسحبون في النار يجرون فيها على وجوههم ويقال لهم ذوقوا
مس سقر كهو لظى وحد منتشر للحمى وذاق طعم الغرب لان النار اذا اصابتهم بحرها فكانما تمسهم
مسا بذلك وسقر غير منصرف للتانيث والتعريف لانها علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته
انا كل شيء خلقناه بقدر كل منصوب بفعل يفسره الظاهر وقرئ بالرفع شاذا والنصب
اولى لانه لو رفع لامكن ان يكون خلقناه في موضع الجر وصفا للشيء ويكون الخبر بقدر وتقديره انا كل
شيء مخلوق لنا بقدر ويحتمل ان يكون خلقناه هو الخبر وتقديره انا كل شيء مخلوق لنا مقدر فلما
تردد الامر في الرفع عدل الى النصب وتقديره انا خلقنا كل شيء بقدر فيكون الخلق عاما لكل شيء

وهو المراد بالاية ولا يجوز في النصب ان يكون خلقناه صفة لشيء لانه تفسير الناصب والصفة
لا تعمل في الموصوف والقدر والقدر التقدير اي بتقدير سابق او خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا
على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه
قال ابو هريرة جا مشركوا قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت الاية
وكان عمر يحلف انها نزلت في القدرية وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة اي وما امرنا لشيء تريد
تكوينه الا ان نقول له كن فيكون كلمح بالبصر على قدر ما يلمح احدكم ببصره وقيل المراد بامرنا
القيمة كقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم
فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه اي اولئك الكفار اي وكل شيء مفعول لهم ثابت
في الزبر في دواوين الحفظة ففعلوه في موضع جر نعت لشيء وفي الزبر خبر لكل وكل صغير وكبير من
الاعمال ومن كل ما هو كاين مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنت ونهر وانهار اكتفى
باسم الجنس وقيل هو السعة والضيا ومنه النهار في مقعد صدق في مكان مرضي عند مليك
عندية منزلة وكرامة لا مسافة ومماسة مقتدر قادر وفايدة التنكير فيهما ان يعلم ان
لا شيء الا هو تحت ملكه وقدرته ٥ سورة الرحمن ستة وسبعون اية مكية ٥
بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران خلق الانسان اي الجنس
او ادم او محمدا عليهما السلام علمه البيان عدد الله عز وجل الاه فاراد ان يقدم اول شيء هو اسبق قدما
من ضروب الاية وصنوف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو سنام في اعلى مراتبها
واقصى مراقيها وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة
واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق
الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم
ما خلق الانسان من اجله عليه ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح
المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدا وهذه الافعال مع ضمايرها اخبار مترادفة واحلاوها من
العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة
فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير
سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب
والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وقيل النجم
نجوم السما يسجدان ينقادان لله فيما خلقا له تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده
واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود
له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في
الجمل الاول ثم جيء به بعد لان الاول وردت على سبيل التعديد تبكيتا لما انكر الاه كما بكت
منكرا يودي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه
بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعطف وبيان التناسب
ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث
التقابل وان السما والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان

من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر والسماء رفعها خلقها مرفوعة
مسموكة حيث جعلها مشتملة احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على
انبيائه وشبه بذلك على كبريائه وملكه وسلطانه ووضع الميزان اي كل ما يوزن به الاشياء وتقدر
مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا على الارض حيث علق به احكام
عباده من التسوية والتعديل في اخذهم وعطائهم الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا وهي ان المفسرة
واقيموا الوزن بالقسط وقيموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوهما مر بالتسوية ونهي
عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان
تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء
للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فمني كالمهاد لهم يتصرفون
فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام هي اوعية التمر الواحد كم بكسر الكاف
او كل ما يكم اي يغطى من ليفه وسعفه وكفراه وكل مستتر به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وورقه
والحب ذو العصف هو ورق الزرع او التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيهما ما يتلذذ به من
المواكد والجامع بين التلذذ والتعدي وهو ثمر النخل وما يتعدى به وهو الحب والريحان بالجر
حمزة وعلي اي والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الانام والرفع
على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم
والحب ذا العصف والريحان شامي اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان بعبادي الاء
اي النعم مما عد ممن اول السورة الى آخرها جمع الى واء الى ربكما تكذبان الخطاب للثقلين بدلالة
الانام عليهما خلق الانسان من صلصال طين يابس له صلصلة كالفخار اي الطين المطبوخ بالنار
وهو الخزف ولا اختلاف في هذا وفي قوله من حمإ مسنون من طين لازب من تراب لان قصارى امره
انه يفيد انه خلق من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابا الجن وقيل هو
ابليس من مارج هو اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا
اضطرب واختلط من نار هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار
مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى فبأي الاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين
اراد مشرقي الشمس في الصيف والشتاء ومغربيها فبأي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان
اي ارسلهما يلتقيان والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا يفصل بين الماءين في مرأى العين بينهما
برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغيان لا يتجاوز ان عن حدهما لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة فبأي الاء
ربكما تكذبان يخرج يخرج مدني وبصري منهما اللؤلؤ بلا همز ابو بكر ويزيد وهو كبار الدر والمرجان
صغاره وانما قال منهما ومما يخرج ان من الملح لانهما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال
يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه ونقول خرجت من
البلد وانما خرجت من محلة من محالة وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب فبأي الاء ربكما
تكذبان ولله الجوار السفن جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان
وقف عليها وقف بغير ياء فذا جائز على بعد ولكن بر ورم الكسر في الرا البدل على حذف الياء المنشئات
المرفوعات الشرع المنشئات بكسر الشين حمزة ويحيى وهي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج

بحريمين في البحر كالاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها على
الارض فان ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال ذو العظمة والسلطان وهو صفة الوجه والاكرام
بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفي الحديث الظوا بياذا الجلال والاكرام
وروي انه عليه الصلاة والسلام مر برجل وهو يصلي وهو يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد
استجيب لك فبأي آلاء ربكما تكذبان والنعمة في الفنا باعتبار ان المومنين به يصلون الى التعليم
السرمد وقال يحيى بن معاذ حبذا الموت فهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب يسأله من في السموات
والارض وقف عليها نافع كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات
ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم وينتصب كل يوم ظرفا بما دل عليه
هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي انه عليه الصلاة والسلام
تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يفرج يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
اخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي
والاحيا والاماتة والاعطا والمنع والاخر يوم القيمة فشانه فيه الجزا والحساب وقيل نزلت
في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شانا وسال بعض الملوك وزيره عن الاية
فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك
لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله
انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما
ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير
احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وقيل سوق
المقادير الى المواقيت وقيل ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلاث
ايات دعوتك لتكشفها لي قوله فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في
شان وصح ان القلم جف بما هو كاين الى يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما
بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة وقيل ان ندم قابيل لم يكن
على قتل هابيل ولكن على حمله وكذا قيل وان ليس للانسان الا ما سعى مخصوص بقوم ابراهيم وموسى
عليهما السلام واما قوله كل يوم هو في شان فانه شئون يبديها لا شئون يبتدي بها فقام
عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن
يتهدد به سافرغ لك يريد سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفر على النكاية فيه
والانتقام منه ويجوز ان يراد ستنتهي الدنيا ويبلغ اخرها وتنتهي عند ذلك شئون الخلق الذي ارادها
بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق
المثل سيفرغ حمزة وعلي اي الله تعالى ايه الثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض
فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس هو كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض
هربا من قضاي فاخرجوا ثم قال لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان بقوة
وقهر وغلبة واني لكم وقيل دلهم على العجز عن قوتهم للحساب عذابا لعجز عن نفوذ الاقطار اليوم

وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة حين تحدق بهم الملائكة فاذا راهم الانس والجن هربوا فلا يأتون
وجهًا الا وجدوا الملائكة احاطت به فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار
وبكسر الشين مكي وكلاهما اللهب الخالص ونحاس اي دخان ونحاس مكي وابو عمرو فالرفع عطف على
شواظ والجر على نار والمعنى اذا فررتم من قبورکم يرسل عليكما لهب خالص من النار ودخان يسوقكم
الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان منهما فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السما
انفك بعض من بعض لقيام الساعة فكانت وردة فصارت كلون الورد الاحمر وقيل اصل لون
السما الحمرة ولكن من بعدها ترى زرقا كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع
دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ اي فيوم تنشق السما
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اي ولا جن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال
هاشم ويراد ولده والتقدير ولا يسأل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الاية وبين قوله
فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسئولون ان ذلك يوم طويل وفيه مواطن يسألون
في مواطن ولا يسألون في اخر وقال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل للتوبيخ فبأي آلاء ربكما
تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيوخذ بالنواصي والاقدام
اي يجمع قدماه بالنواصي ويلقى في النار فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن ما حار فقد انتهى حره اي يطافون عليهم بين التعذيب بالنار وبين شرب فبأي آلاء ربكما تكذبان
والنعمة في هذا انجاة الناجي منه بفضله ورحمته وما في الانذار به من التنبيه على خلل ولمن خاف مقام ربه
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة فترك المعاصي او فادى الفرايض وقيل هو متعلق
كقوله ونفيت عنه مقام الذبيب اي نفيت عنه الذبيب جنتان جنة الانس وجنة الجن لان
الخطاب للثقلين وكانه قيل لكل خايفين منكما جنتان جنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني
فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان اغصان جمع فنن وحذف الافنان لانها هي التي يورق
وتثمر فمنها تمد الظلال ومنها تجتنى الثمار او الوان جمع فن اي له فيهما ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
قال ومن كل افنان اللذاذة والصبى لهجوت به والعيش اخضر ناضر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
في الجنتين عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل او عن الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما
التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان
صنف معروف وصنف غريب فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح للمخاطبين او حال
منهم لان من طاف في معنى الجمع على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة من استبرق ديباج ثخين وهو
معرب قيل ظهائرها من سندس وقيل لا يعلمها الا الله وجنى الجنتين دان وثمرها قريب ينالانه
القائم والقاعد والمتكي فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين لاشتمالهما على اماكن
وقصور ومجالس او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والعرش والحور
قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن
الدوري بضم الميم والطمث الجماع بالسدمية انس قبلهم ولا جان وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما
يطمث الانس فبأي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت صفاء والمرجان ببياضهما وهو ابيض من اللؤلؤ

فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وقيل ما جزاء
من قال لا اله الا الله الا الجنة وعن ابراهيم الخواص هل جزاء الاسلام الا دار السلام
فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموصوفتين
فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة
جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة
الخضرة قال الخليل السواد في آي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
لا ينقطعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة انواع الفواكه ونخل ورمان والرمان
والنخل ليسا من الفواكه عند ابي حنيفة رضي الله عنه للعطف ولان التمر فاكهة وغذاء والرمان
فاكهة وادخلها التاء للتفكه وسميا قبل الاتباع عطفا على الفاكهة لفضلهما كانهما جنسان
افراد لشبههما من المزية كقوله وجبريل وميكال فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
اي خيرات مخففة وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق
فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام اي محبوسات فيها لا امراة قصيرة وقصورة ومقصورة
فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن قبلهم انس قبل اصحاب الجنتين
اي محدثة وقيل الخيام من الدر المجوف فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على الاختصاص على رفرف خضر
وهو كل ثوب عريض وقيل الوسائد حفر وعبقري حسان وبياض اولها انس فبأي آلاء ربكما تكذبان
واعما انقاصرات صفات هاتين الجنتين عن الاولتين حتى قيل ومن دونهما لان مدهامتان
دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور
دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور
والمتكئ تبارك اسم ربك ذي الجلال ذي العظمة ذو الجلال سمي صفة للاسم والاكرام اولياءه
بالانعام روي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا سورة الرحمن فقال مالي اراكم سكوتا للجن
كانوا احسن منكم رد ما اتيت على قول الله فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب
فلك الحمد ولك الشكر وكررت هذه الاية في هذه السورة احدى وثلاثين مرة ذكرت ثمانية منها عقيب
آيات فيها تعداد عجايب خلق الله وبدايع صنعه ومبدا الخلق ومعاده ثم سبعة منها عقيب آيات
فيها ذكر النار وشدايدها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين واهلها

من بث الغنم اذا اساقها كقوله وسيرت الجبال فكانت هباء منبثا متعرفا ولتتم ازواجا
اصنافا يقال للاصناف التي بعضها من بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ثلاثة صنف في الجنة
وصنف في النار ثم فسر الازواج فقال فاصحب الميمنة مبتدأ اسم الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم
ما اصحب الميمنة مبتدأ وخبر وسما خبر المبتدأ الاول وهو تعجيب من حالهم في السعادة وتعظيم
لشانهم كانه قال ما هم واي شئ هم واصحب المشئمة اي الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم او اصحاب
المنزلة الشئمة واصحاب المنزلة الدنية الخسيسة من قولك فلان ميمون بالميمن وفلان مشئوم
اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك ليتمنهم بالميامن وتشاءمهم بالشمائل وقيل يؤخذ
باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحب المشئمة اي اي شئ هم وهو تعجيب من حالهم
بالشقاء والسابقون مبتدأ السابقون خبره تقديره السابقون الى الخيرات او السابقون الى الجنات
وقيل الثاني تاكيد للاول والخبر اولئك المقربون والاول اوجه في جنات النعيم اي هم في جنات
النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اي هم ثلة والثلة الامة من الناس الكثيرة والمعنى ان السابقين
كثير من الاولين وهم الامم من لدن ادم الى نبينا محمد عليهما السلام وقليل من الاخرين وهم امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الاخرين من متاخريها وعن النبي صلى
الله عليه وسلم الثلثان جميعا من امتي على سرر جمع سرير كشبيب وكتب هو منونة مرمولة بالذهب
مشبكة بالدر والياقوت متكئين حال من الضمير في على وهو العامل اي استقروا عليها متكئين
عليها متقابلين ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في اقفا بعض وصفوا بالحسن المشترة
وبتذيب الاخلاق وصفا المودة ومتقابلين حال ايضا يطوف عليهم يخدمهم ولدان غلمان جمع ولد
مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط قيل هم
اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فينالوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفي الحديث
اولاد الكفار خدام اهل الجنة باكواب جمع كوب وهي اينية لا عروة لها ولا خرطوم وابارين جمع ابريق
وهو ما له خرطوم وعروة وكاس وقدح فيه شراب وان لم يكن فيه شراب فليس بكاس من معين من خمر
يجري من العيون لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها او لا يفرقون عنها
ولا ينزفون ولا يسكرون نزف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا ينزفون بكسر الزاي كوفي اي لا ينفد
شرابهم يقال انزف القوم اذا فنيت شرابهم وفاكهة مما يتخيرون ياخذون خيره وافضله ولحم طير
مما يشتهون يتمنون وحور جمع حوراء عين جمع عيناء اي وفيها حور عين او ولهم حور عين ويجوز ان يكون
عطفا على ولدان وحور بزيد وحمزة وعلى عطفا على جنات النعيم كانه قال لهم في جنات النعيم
وفاكهة ولحم وحور كامثال اللؤلؤ في الصفا والنقا المكنون المصون وقال الزجاج كامثال الدر حين
يخرج من صدفه لم يغيره الزمان واختلاف احوال الاستعمال جزاء بما كانوا يعملون جزا مفعول له
اي يفعل بهم ذلك كله لجزاء اعمالهم او مصدر اي يجزون جزاء لا يسمعون فيها في الجنات لغوا باطلا
ولا تاثيما هديانا الا قيلا سلاما سلاما اي قولا ذا سلامة والاستثناء منقطع وسلاما بدل من قيلا
او مفعول به لقيلا اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام
بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام واصحب اليمين ما اصحب اليمين في سدر مخضود السدر شجرة
النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وطلح منضود الطلح شجر الموز والمنضود الذي نضد

بالحمد

بالمحل من اسفله الى اعلاه فليست له سوق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط كظل ما بين طلوع الفجر
وطلوع الشمس وفاكهة كثيرة جار بلا احد ولا انقطاع يجري على الارض في غير اخدود لا مقطوعة اي كثيرة
الاجناس ولا ممنوعة لا يمنعهم في بعض الاوقات كفواكه الدنيا بل هي دايمة وفرش لا تمنع عن
متناولها بوجه وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان مرفوعة رفيعة القدر
او نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة تكنى عنها بالفراش مرفوعة
على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وبدل عليه قوله انا
انشانا هن انشاء ابتدانا خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي
اعيد انشاؤهن وعلى غير هذا التاويل اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن فجعلناهن
ابكارا عذاري كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا جمع عروبا عربا حمزة وخلف ويحيى وحماد جمع
وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين
وازواجهن كذلك واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشانا ثلة اي اصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين فان قلت كيف قال قبل هذا وقليل من الاخرين ثم قال هنا وثلة من الاخرين
قلت ذاك في السابقين وهذا في اصحاب اليمين وانهم يكاثرون من الاولين والاخرين صيغا وعن
علي رضي الله عنه ما اصحب الشمال الشمال واحدة في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء حار متناه
الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن
لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوي اليه من اذى الحر وذلك
كرمه ليعلق ما في مدلول الظل من الاستراحة اليه والمعنى انه ظل حار ضار انهم كانوا قبل ذلك مترفين
اي في الدنيا منعمين متنعمين فمنعهم ذلك من الانزجار وشغلهم عن الاعتبار وكانوا يصرون
يداومون على الحنث العظيم اي على الذنب العظيم او على الشرك لانه نقض عهد الميثاق والحنث
نقض العهد الموكد باليمين او الكفر بالبعث بدليل قوله وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون تقديره ابنبعث اذا متنا وهو
العامل في الظرف وجاز حذف اذ مبعوثون بدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان ان والاستفهام
يمنعان ان يعمل ما بعدهما فيما قبلهما او اباؤنا الاولون دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف
وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير توكيد بضمير للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله
ما اشركنا ولا اباؤنا الفصل لا الموكدة للنفي او اباؤنا معدى وشامي قل ان الاولين والاخرين لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة
والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من
يريد دخول مكة الا محرما ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وسم اهل مكة ومن
شاكلهم لاكلون من شجر من لابتداء الغاية من زقوم من لبيان الشجر فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم انث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في منها وعليه فشاربون
شرب بضم الشين مدني وعاصم وحمزة وسهل ويعقوب الشين غير يعقوب وسما مصدران الهيم
هي الابل العطاش لا مرو ي جمع اهيم وهيا والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم

اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت اية المطعوم على اية
المشروب افرايتم النار التي تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما
على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة ءانتم انشاتم شجرتها
التي منها الزناد ام نحن المنشئون الخالقون لها ابتدا نحن جعلناها اي النار تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث
علقنا بها اسباب المعاش وعممناها بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها
ويذكرون ما اوعدوا به ومتاعا ومنفعة للمقوين للمسافرين النازلين في القوا وهي القفر او للذين
خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من قولهم اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها بدا بذكر خلق
الانسان فقال افرايتم ما تمنون لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم بما به قوامه وهو الحب
فقال افرايتم ما تحرثون ثم ما يعجن به ويشرب عليه وهو الماء ثم بما يخبز به وهو النار فحصول
الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغني عنه الجسد ما دام حيا فسبح باسم ربك فنزه ربك عما
لا يليق به ايها المستمع المستدل او اراد بالاسم الذكر اي فسبح بذكر ربك العظيم صفة للمضاف
او للمضاف اليه وقيل قل سبحان ربي العظيم وجا مرفوعا انه لما نزل هذه الاية قال اجعلوها
في ركوعكم فلا اقسم اي فاقسم ولا مزيدة موكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرى فلاقسم
ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتدا دخلت على جملة من مبتدا وخبر وهي انا اقسم ثم حذف المبتدا
ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لان حقها ان تقرن بها النون الموكدة بمواقع النجوم بمساقطها
ومغاربها بموقع حمزة وعلي ولعل لله تعالى في اخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة
عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين ونزول الرحمة والرضوان عليهم
فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهو اعتراض في اعتراض لانه
اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقران كريم حسن مرضي او نفاع جم المنافع او كريم
على الله واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته في كتاب اي اللوح المحفوظ مكنون مصون عن
ان ياتيه الباطل او من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم لا يمسه الا المطهرون
من جميع الادناس ادناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح
وان جعلته صفة للقران فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الناس والمراد مس المكتوب
منه تنزيل صفة رابعة للقران اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما
من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جا في التنزيل كذا
ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدا افبهذا الحديث اي القران انتم مدهنون متهاونون به
كمن يدهن في بعض الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون
شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر وفي قراة علي رضي الله عنه وهي قراة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون شكركم انكم تكذبون اي تجعلون شكركم لنعمة القران انكم
تكذبون به وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر اي وتجعلون شكر ما يرزقكم
الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم فلولا اذا بلغت النفس اي الروح
عند الموت الحلقوم ممر الطعام والشراب وانتم حينئذ تنظرون الخطاب لمن حضر الميت تلك
الساعة ونحن اقرب اليه الى المحتضر منكم ولكن لا تبصرون لا تعقلون ولا تعلمون فلولا ان كنتم غير مدينين

الذي هو كالمهل فاذا ملاوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع
امعاهم فيشربونه شرب الهيم وانما صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة
وصفتين متفقتين لان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعا امر عجيب
وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الما امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين هذا نزلهم
هو الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزا نحن خلقناكم فلولا فهلا تصدقون تخصيص
على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انه لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه
التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا افرايتم
ما تمنون ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه
وتجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الارزاق
على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيتنا فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط قدرنا
بالتخفيف مكي سبقته بالشي اذا عجزته عنه وغلبته عليه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
انا قادرون على ذلك لا تغلبونني عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم
من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون وعلى ان ننشاكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر
على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم
جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات
لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى النشاة مكي وابو عمرو فلولا تذكرون ان من قدر على شي مرة لم
يمتنع عليه ثانيا وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشاة الاخرى على الاولى
افرايتم ما تحرثون ما تحرثونه من الطعام اي تثيرون الارض وتلقون فيها البذر ءانتم تزرعونه
تنبتونه وتردونه نباتا ام نحن الزارعون المنبتون وفي الحديث لا يقولن احدكم زرعت وليقل
حرثت لو نشا لجعلناه حطاما هشيما متكسرا قبل ادراكه فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون
على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم بذلك من اجلها انا اي
ليقولون انا اينا ابو بكر لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من
الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا مجذوذون لا حظ لنا ولا بخت
لنا ولو كنا مجذوذين لما جرى علينا هذا افرايتم الما الذي تشربون اي الما العذب الصالح للشرب
ءانتم انزلتموه من المزن السحاب الابيض وهو اعذب ما ام نحن المنزلون بقدرتنا لو نشا جعلناه
اجاجا ملحا او مرا لا يقدر على شربه فلولا تشكرون فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب
لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه هنا لان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما
بالاولى تعليق الجزا بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى
الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جمليتها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت
في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك ولما شهر
موقعه لم يبال باسقاطه عن اللفظ لعلم كل احد به وتساوي حالي حذفه واثباته على ان تقدم ذكرها
والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ولان هذه اللام تفيد معنى التاكيد لا محالة فادخلت في
اية المطعوم دون اية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده

اشد

مربوبين من دان السلطان والرعية اذا اساسهم ترجعونها ترددون النفس وهي الروح الى الجسد بعد
بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين مقهورين فلولا في الاثنين للتخصيص يستدعي فعلا
وذا قوله ترجعونها والتقي بذكره مرة وترتيب الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم وانتم
غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتاكيد ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا
او بملايكة الموت والمعنى انكم في جحودكم ايات الله في كل شيء اذ انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر
وافتراء وان ارسل اليكم رسولا اصاد قالتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء
كذا على مذهب يودي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه
الحلقوم ان لم يكن بمدة قابض وانتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد
فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة
فروح فله استراحة وريحان ورزق وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا
سلاما سلاما واما ان كان من المكذبين الضالين هم الصنف الثالث من الازواج الثلاثة وهم
الذين فصل لهم في هذه السورة ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم وتصلية جحيم
اي ادخال فيهما وفي هذه الايات اشارة الى ان الكفر كله ملة واحدة وان اصحاب الكبائر من
اصحاب اليمين لانهم غير مكذبين ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق
الثابت من اليقين فسبح باسم ربك العظيم روي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه دخل على ابن مسعود
رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال
افلا ندعوا الطبيب قال الطبيب امرضني فقال الا نامر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال
ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وليس في هذه
السور الثلاث ذكر الله اقتربت الرحمن الواقعة ن سورة الحديد تسع وعشرون ايه مكية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله جاء في بعض الفواتح سبح بلفظ الماضي وفي بعض
بلفظ المضارع وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الاعلى بلفظ الامر استيفاء بالحسنى الكلمة من
جميع جهاتها وهي اربع المصدر والماضي والمضارع والامر وهذا الفعل قد عدي باللام تارة
وبنفسه اخرى في قوله وتسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته من السوء
منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام اما ان تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان
يراد بسبح لله اكتسب التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض وما بينهما من
التسبيح ويصح وهو العزيز المنتقم من مكلف لم يسبح لله عناد الحكيم في مجازاته من سبح لله انقيادا
له ملك السموات والارض لا لغيره وموضع يحيي رفع اي هو يحيي الموتى ويميت الاحياء او نصب
اي له ملك السموات والارض محييا وممينا وهو على كل شيء قدير هو الاول هو القديم الذي قبل
كل شيء والاخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه غير مدرك
بالحواس وان كان مرئيا والواو الاولى بمعناه الدلالة على ان الجامع بين الصفتين الاوليتين
والاخريتين والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع

الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو مستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والاتية وهو في
جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب لدين كل ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي
بطن كل شيء اي علمه باطنه وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام عز الحسن
من ايام الدنيا ولو اراد ان يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل الستة امثلا لكيون على بها المدار ثم استوى
استولى على العرش يعلم ما يلج في الارض من البذر والقطر والكنوز والموتى وما يخرج منها
من النبات وغيره وما ينزل من السما من الملايكة والامطار وما يعرج فيها من الاعمال والدعوات
وهو معكم اينما كنتم بالعلم والقدرة عموما وبالتفضل والرحمة خصوصا والله بما تعملون بصير فيجازيكم
بحسب اعمالكم له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار يدخل النهار في
النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله
وانفقوا بحمل الزكاة والانفاق في سبيل الله جعلكم مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما
هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها للاستمتاع بها وجعلكم خلفا في التصرف فيها
فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلا والنواب فانفقوا منها في حقوق الله تعالى
وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الانفاق من مال غيره اذ الاذن له فيه او جعلكم
مستخلفين ممن كان قبلكم فيها في ايديكم بتوريثه اياكم وسيستقلكم منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا
تبخلوا به فالذين امنوا بالله ورسله منكم وانفقوا لهم اجر كبير ومالكم لا تؤمنون بالله هو حال من معنى الفعل
في مالكم كما تقول مالك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي ومالكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم
واو الحال فيهما كالتي في متداخلان والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم لتؤمنوا
بربكم وقد اخذ ميثاقكم وقيل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بقوله الست بربكم او بما ركب فيكم من العقول
ومكنكم من النظر في الادلة فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم
لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب فانا فان هذا الموجب لامزيد عليه اخذ ميثاقكم ابو عمرو هو الذي
ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ايات بينات يعني القران ليخرجكم الله او محمد بدعوته من
الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف بالمد والهمز حجازي وشامي
وحفص لروف الرافة اشد الرحمة وما لكم الا تنفقوا في ان لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي عذر لكم في ترك الانفاق في سبيل الله
والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله مقارنين
التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي فتح مكة قبل عز الاسلام
وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا ومن انفق من بعد الفتح محذوف لان قوله من الذين انفقوا
من بعد بدل عليه اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا اي كل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اي المثوبة
الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعول ثان وكل شامي
اي وكل وعده الله الحسنى نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله
وفيه دليل على فضله وتقدمه والله بما تعملون خبير فيجازيكم على قدر اعمالكم من ذا الذي يقرض الله قرضا

حسنا بطيب نفسه والمراد الانفاق في سبيله واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء ايضا فهو
له اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه
الاضعاف كريم في نفسه فيضعفه مكي فيضعفه شامي فيضاعفه عاصم وسهل فيضاعفه غيرهم
فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على وهو يضاعفه او عطف على يقرض يوم ترى المومنين والمومنات
ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم يسعى بنورهم نور التوحيد
والطاعات وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يوتون صحايف الاعمال من هاتين الجهتين
كما ان الاشقياء يوتونها من شمايلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم وراية لانهم
الذين بجسنا لهم سعدوا وابصحابهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون
يسعى بسعيهم ذلك النور وتقول لهم الملايكة بشراكم اليوم جنات اي دخول جنات لان البشارة
تقع بالاخبار دون الجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول
هو بدل من يوم ترى المنافقون والمنافقات الذين امنوا انظرونا انتظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة كالبرق
الخاطف انظروا ناخمزة من النظرة وهي الامهال جعلوا ايتادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظار الهم
نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
طردا لهم وتهكما بهم اي تقول لهم الملايكة او المومنون ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا
النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الشق
الذي يلي الجنة اي النور او الجنة الايمان فضرب بينهم بين المومنين والمنافقين بسور
بحايط حايل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف له لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه
باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة اي النور او الجنة وظاهره
ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب اي الظلمة او النار ينادونهم اي ينادي
المنافقون المومنين الم نكن معكم يريدون مرافقتهم في الظاهر قالوا اي المومنون بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها ونربصتم بالمومنين الدوائر وارتبتم وشككتم في التوحيد
وغرتكم الاماني طول الامال والتمني في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله اي الموت وغركم بالله الغرور
وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم او بانه لا بعث ولا حساب فاليوم لا يوخذ بالتاء شاذا
منكم ايها المنافقون فدية ما يفتدي به ولا من الذين كفروا املا واكم النار مرجعكم هي مولاكم هي اولى بكم
وحقيقة مولاكم محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو ميمنة للكرم اي مكان
لقول القايل انه لكريم وبيس المصير النار المبان من اخوة الاعراب اذا جاء اناه اي وقته قيل كانوا
محذرين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابي بكر رضي الله عنه
اذهبوا الاية فرميت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال
هكذا كنا حتى قست القلوب الذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق بالتخفيف نافع
وحفص الباقون نزل وما بمعنى الذي والمراد بالذكر وما نزل من الحق القران لانه جامع للامرين
للذكر والموعظة وانه حق نازل من السما ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل التوراة بالياء عطف على
تخشع وبالتاء ورش على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب

بعد

بعد ان ويجوا وذلك ان بني اسرايل كان الحق يجول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل
خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان قلبهم الجفا والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا
من التحريف وغيره فقال عليهم الامد الاجل او الزمان فقست قلوبهم بما بلها الشهوات وكثير منهم
فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اي وقليل منهم مؤمنون اعلموا ان الله يحيي
الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون فيعلم هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي
الغيث الارض ان المصدقين والمصدقات بتشديد الدال وحده مكي وابو بكر وهو اسم فاعل من صدق وسم
الذين صدقوا الله ورسوله بمعنى المؤمنين الباقون بتشديد الصاد والدال وهو اسم فاعل من تصدق
فادغمت التاء في الصاد وقرئ على الاصل واقرضوا الله قرضا حسنا هو عطف على معنى الفعل في المصدقين
لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا
والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة يضاعف
لهم يضعف مكي وشامي ولهم اجر كريم اي الجنة والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم مرتدا ان المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا
الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم
ويجوز ان يكون والشهداء مبتدا ولهم اجرهم خبره والذين كفروا وكذبوا بايانا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر بينكم كتفاخر
الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان في الاموال والاولاد اي مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار
لمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة
تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى وقوي واعجب به الكفار لجاحدون لنعمة
الله فيما يزرعونه من الغيث والنبات فبعث عليه الهاهة فجففه واصفر وصار حطاما عقوبة لهم
على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وفي الاخرة عذاب شديد
للكفار ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين يعني ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب
واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الاخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة
والرضوان من الله الحميد والكاف في مثل غيث في محل رفع على انه خبر بعد خبر اي الحياة الدنيا مثل غيث
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا
وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمعيل في غيرها ولما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر
الاخرة دعا عباده على المسارعة الى نيلها وعد من ذلك وهي المغفرة المبخية من العذاب الشديد
والفوز بدخول الجنة بقوله سابقوا اي بالاعمال الصالحة الى مغفرة من ربكم وقيل سارعوا
مسارعة السابقين لاقرانهم في المضمار وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض جميع السموات
وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا
وصف عرضه بالبسط عرف ان طوله ابسط واريد بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول ان الجنة
في السماء الرابعة لان التي في احدى السموات لا تكون في عرض السموات والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
وهذا دليل على انها مخلوقة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله يوتيه من يشاء وهم المؤمنون
وفيه دليل انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله والله ذو الفضل العظيم ثم بين ان كل كائن بقضاء الله

وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة منهم فمن الذرية وما ومن المرسل اليهم
وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين بهتدو وكثير منهم فاسقون هذا تفصيل لما اجمل اي فمنهم من اهتدى
باتباع الرسل ومنهم من فسق اي خرج عن الطاعة والغلبة للفساق ثم قفينا على اثارهم اي نوح وابراهيم ومن
بعض من الانبياء برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة
مودة ولينا ورحمة تعطفا على اقرانهم كما قال في صفة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم
ورهبانية ابتدعوها هي ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وهي الفعلة
المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل مضمر
يفسره الظاهر بتقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي حرفوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها
عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثنا منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان
الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فاتينا الذين امنوا
منهم اجرهم اي اهل الرافة والرحمة الذين اتبعوا عيسى والذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكثير
منهم فاسقون الكافرون يا ايها الذين امنوا الخطاب لاهل الكتاب اتقوا الله وامنوا برسوله محمد
صلى الله عليه وسلم يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم
بمن قبله ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم ليئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولام زيدة ان لا يقدرون ان مخففة
من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا
مما ذكر من فضل الله من المكلفين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان الفضل عطف على ان لا يقدرون بيد الله اي في
ملكه وتصرفه يؤتيه من يشا من عباده والله ذو الفضل العظيم والله الموفق سورة المجادلة ثنتان
وعشرون وهي مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك تحاورك
وقرئ تجادلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت امن عبادة راهما وهي تصلي وكانت حسنة
الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب فظاهر منها فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان اوس تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه
وروي انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال صلى الله
عليه وسلم ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا
وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقالت حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي كلما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت فنزلت في زوجها في شأنه
ومعناه وتشتكي الي الله تظهر ما بهما من الكرب والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام من حار اذا
رجع ان الله سميع يسمع شكوى المضطر بصير بحاله الذين يظهرون عاصم يظهرون حمزة وعلي ويعقوب
غيرهم يظاهرون وفي نسكم توبيخ للعرب لانهم كانوا من الايمان اهل حبا هليتهم خاصة دون سائر
الامم من نسائهم زوجاتهم ما هن امهاتهم امهاتهم المفضل والاول مجازي والثاني تمثيلي ان امهاتهم
الا اللائي ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة الوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة
الرضاع وكذا ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة حرمتهن واما الزوجات فابعد شيء من

وقدره بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض من الجدب وافات الزروع والثمار وقوله في الارض في موضع الجزا
اي ما اصاب من مصيبة ثابتة في الارض ولا في انفسكم من الامراض والاوصاب وموت الاولاد الا في
كتاب في اللوح وهو في موضع الحال اي الا مكتوبا من قبل ان نبرأها من قبل ان نخلق الانفس ان ذلك ان تقدير
ذلك واثباته في كتاب على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله
لكيلا تأسوا تحزنوا حزنا يطغيكم على ما فاتكم من الدنيا وسعتها او من العافية وصحتها ولا تفرحوا فرح
المختال الفخور بما اتاكم اعطاكم من الايتا ابو عمرو اتاكم اي جاكم من الاتيان يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء
مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفايت وفي حكم على الاتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة
لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان
وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله وليس احد الا وهو يفرح عند منفعة تصيبه
ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي ان يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وانما يذم من الحزن الجزع
المنافي للصبر ومن الفرح الاشر المطغي الملهي على الشكر والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ من الدنيا
وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس الذين يبخلون خبر مبتدا محذوف او بدل من كل مختال
فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا
فلحبهم له وعزته عندهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ويامرون الناس بالبخل ويحضون غيرهم على البخل
ويرغبونهم في الامساك ومن يتول يعرض عن الانفاق او عن اوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه
من الاسى على الفايت والفرح بالاتي فان الله هو الغني عن جميع المخلوقات فكيف عنه الحميد في افعاله
فان الله الغني بترك هو مدني وشامي لقد ارسلنا رسلنا يعني ارسلنا الملائكة الى الانبيا بالبينات
بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي وقيل الرسل الانبيا والاول اولى لقوله معهم لان الانبيا
ينزل عليهم الكتاب والميزان روي ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به
ليقوم الناس ليتعاملوا بينهم ايفا واستيفا بالقسط بالعدل ولا يظلم احد احدا وانزلنا
الحديد قيل نزل ادم من الجنة ومعه خمسة اشيا من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة
والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه فيه باس شديد للناس وهو
القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنايعهم فما من صناعة الا والحديد الة فيها
او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة
اعدا الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله في سبيله بالغيب غايبا منهم ان الله
قوي يدفع بقوته باس من يعرض عن ملته عزيز يربط بعزته جاش من يتعرض لنصرته والمناسبة
بين هذه الاشيا الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل
المواشد والعهود ويتضمن جوامع الاحكام والحدود ويامر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والطغيان
واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بالة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي
والتعادل وهو الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والالة الموضوعة للتعامل
بالتسوية انما يحفظ العام على اتباعهما بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع
عن صفقة الجماعة اليد وهو الحديد الذي وصف بالباس الشديد ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
وخصا بالذكر لانهما ابوان للانبيا عليهما السلام وجعلنا في ذريتهما اولادهما النبوة والكتاب الوحي

وعن

من كان التمامة اي ما يتم من نجوى ثلاثة النجوى التناجي وقد اضيفت الى ثلاثة اي من نجوى ثلاثة نفر
الا هو اي الله رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
بعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيرا او تخصيص الثلاثة والخمسة
لانها نزلت في المنافقين وكانوا يتحلقون للتناجي بما يغيظ به المؤمنين على هذين العددين وقيل
ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة ولا ادنى من عددهم ولا اكثر الا والله معهم بسمعه ما يقولون ولان
اهل التناجي في العادة طائفة من اهل الرأي والتجارب واول عدد سم الاشتات فصاعدا الى خمسة
الستة الى ما افتتحنه لحال فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك وذلك
على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يقارب هذا العدد ايما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم
القيمة فيجازيهم عليه ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتعامرون
باعينهم اذا راوا المؤمنين ويريدون ان يغيظوهم ويوهمونهم في نجواهم وتقامزهم ان غزاتهم
غلبوا وان اقاربهم قتلوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان
تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته ويتجوز حزة وهو بمعنى
الاول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون في تحيتك السلام عليك يا محمد
والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى وبايما الرسول وبايما النبي
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي يقولون فيما بينهم لو كان نبيا لعاقبنا الله بما نقوله
فقال الله تعالى حسبهم جهنم عذابا يصلونها حال اي يدخلونها فبئس المصير المرجع جهنم
يا ايها الذين امنوا بالسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر انه خطاب للمؤمنين اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اي اذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في
تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر باداء الفرايض والطاعات والتقوى وترك المعاصي واتقوا الله الذي
اليه تحشرون للحساب فيجازيكم بما تتناجون به من خير او شر انما النجوى بالاثم والعدوان من
الشيطان من تزيينه ليحزن اي الشيطان وبضم الياء ناقم الذين امنوا وليس الشيطان او الحزن
بضارهم شيئا الا باذن الله بعلمه وقضائه فوقدره وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي يكلوا امرهم الى الله
ويستعيذون به من الشيطان يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه في المجالس
عامة والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه
وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال
مقاتل من صلاة الجمعة فافسحوا توسعوا يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغى الناس الفسحة فيه من
المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين او انهضوا
عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم بالنهوض عنه او انهضوا الى الصلاة والجهاد
واعمال الخير فانشزوا بالضم فيهما مدني وشامي وعاصم غير حماد يرفع الله الذين امنوا منكم بامتثال
اوامره واوامر رسوله والذين اوتوا العلم والعاملين منهم خاصة درجات والله بما تعملون خبير
وفي الدرجات قولان احدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والاخر في الاخرة وعن ابن مسعود رضي الله
عنه انه كان اذا قراها قال بايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم

يوم

الامومة فلذا قال وانهم ليقولون منكرا من القول اي تنكره الحقيقة والاحكام الشرعية وزورا وكذبا
باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منهم والذين يظاهرون من نسائهم بين في الاية الاولى
ان ذلك من قائله منكر وزور وبين في الثانية حكم الظهار ثم يعودون لما قالوا العود الصيرورة ابتدا
او بنا فمن الاول قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن الثاني وان عدتم عدنا ويعدى بنفسه
كقولك عدته اذا اتيته وصرت اليه وبحرف الجر بالى وعلى وفي واللام كقوله ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا اي يعودون لنقض ما قالوا او لتداركه على حذف المضاف
وعن ثعلبة يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف ايضا غير انه اراد بما قالوا ما حرموه على
انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كقوله ونرثه ما يقول اراد المقول فيه وهو
المال والولد ثم اختلفوا الى النقض بماذا يحصل فعندنا بالعزم على الوطئ وهو قول ابن عباس والحسن
وقتادة وعند الشافعي بمجرد الامساك وهو ان لا يطلقها عقيب الظهار فتحرير رقبة فعليه اعتاق
رقبة مومنة او كافرة ولم يجز المدبر وام الولد والمكاتب الذي ادى شيا من قبل ان يتماسا الضمير يرجع
الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر
الى فرجها بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان
تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه والظهار ان يقول الرجل لامراته
انت علي كظهر امي واذا وضع موضع انت عضوا منها يعبر به عن الجملة او مكان الظهر عضوا اخر يحرم النظر
اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه بنسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان
يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امراة ابني او ابي او ام امراتي او ابنتها فهو مظاهر
واذا امتنع المظاهر من الكفارة للمراة ان ترافعه على القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شي
من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع
فان مس قبل ان يكفر استغفر الله ولا يعود حتى يكفر وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستانف
عند ابي حنيفة رضي الله عنه فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان
يتماسا فمن لم يستطع الصيام فاطعام فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر
او صاع من غيره ويجب ان يقدمه على المسيس ولكن لا يستانف ان جامع في خلال الاطعام ذلك
البيان والتعليم للاحكام لتومنوا لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار
وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك اي الاحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة حدود
الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها عذاب اليم مولم ان الذين يحادون الله ورسوله
يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء الرسل وقد انزلنا
ايات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جا به وللكافرين بهذه الايات عذاب مهين
يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم الله جميعا
كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم
وتوبيخا وتشهيرا بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على روس الاشهاد
احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شي ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه وانما يحفظ
معظمات الامور والله على كل شي شهيد لا يغيب عنه شي الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون

والله بما تعملون خبير

من

فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم عبادة
العالم يوما واحدا تعدل بجهادة العابد اربعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار
العلم فاعطي المال والملك معه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم عليه
السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم
واي شيء فات من ادرك العلم وعن الزبيري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال والعلوم انواع فاشرفها
اشرفها معلوما يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اي اذا اردتم مناجاته فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
اي قبل نجواكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه
الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلكم التقديم توعظوا خير لكم
في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم في ترخيص المناجاة
من غير صدقة قيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ وقال علي رضي الله عنه
هذه اية من كتاب الله ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا
ناجيته تصدقت بدرهم وسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فاجابني عنها قلت
يا رسول الله ما الوفا قال التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله قلت وما الفساد قال الكفر والشرك
بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقران والولاية اذا انتهت اليك قلت وما الحيلة قال ترك
الحيلة قلت وما علي قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف ادعوا الله تعالى قال بالصدق
واليقين قلت وماذا اسال الله قال العافية قلت وما اصنع لنجاة نفسي قال كل حلالا وقل صدقا
قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله فلما فرغت منها نزل نسخها ءاشفقتم ان
تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه فاذ لم
تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم اي خفف عنكم وازال عنكم المواخذة بترك تقديم
الصدقة على المناجاة كما ازال المؤاخذة بالذنب عن التايب عنه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الله ورسوله اي فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات والله خبير بما تعملون وهذا وعد
ووعيد الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم
في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون اليهم اسرار المومنين ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم
ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ويحلفون على الكذب اي يقولون والله
انا لمسلمون لا منافقون وهم يعلمون انهم كاذبون منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب
متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون اي انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل او هي حكاية
ما يقال لهم في الاخرة اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة وقاية دون اموالهم ودمائهم فصدوا الناس
في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله عن طاعته والايمان به فلهم عذاب مهين وعدهم العذاب المخزي
لكفرهم وصدهم لقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله في الاخرة انهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين كما يحلفون لكم

في

في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم في الدنيا على شيء من النفع او يحسبون انهم على شيء من النفع ثم بايمانهم
الكاذبة كما انتفعوا هاهنا الا انهم هم الكاذبون حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والاخرة استحوذ
عليهم الشيطان استولى عليهم فانساهم ذكر الله قال شاه الكرماني علامة استحواذ الشيطان على العبد
ان يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر في آلاء الله ونعمائه والقيام
بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل قلبه عن التفكر والمراقبة
بتدبير الدنيا وجمعها اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين
يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله تعالى لا ترى احدا اذل منهم
كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف او باحدهما ان الله قوي لا يمتنع عليه ما يريد عزيز
غالب غير مغلوب لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر هو مفعول ثان لتجد او حال او صفة
لقوما او تجد بمعنى تصادف على هذا يوادون حاد الله خالفه وعاداه ورسوله اي من الممتنع ان تجد قوما
مؤمنين يوالون المشركين والمراد انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة
في الزجر عن مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراز من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا
وتشديدا بقوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم
الايمان اي اثبته فيها وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك وايدهم بروح منه اي بكتاب
انزله فيه حياة لهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة
القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز
ابن ابي رواد انه لقيه المنصور فلما عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صحح ايمانه واخلص توحيده
فانه لا يانس بمبتدع ولا يجالسه ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة
السنن ومن اجاب مبتدعا لطلب عز الدنيا او عرضها اذله الله بذلك العز وافقره بذلك الغنى
ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب ويدخلهم جنت تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بتوحيدهم الخالص وطاعتهم ورضوا عنه انصار حقه ورعاة
خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب الامنون من كل مهروب

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحشر اربع وعشرون اية مدنية

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي ان هذه السورة نزلت باسرها
في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صالح بنو النضير رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة فلما
هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالف ابا سفيان
عند الكعبة فامر صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة ثم خرج صلى الله عليه
وسلم مع الجيش اليهم فحاصرهم احدى وعشرين ليلة وامر بقطع نخيلهم فلما قذف الله الرعب في قلوبهم
طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاء من متاعهم فجلوا الى
الشام الى اريحا واذرعات هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير من
ديارهم بالمدينة واللام في لاول الحشر تتعلق باخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي
وقوله جيته الوقت كذا اي اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام

حبنده م

يوادون م

حزب الله م

بثوابه الجسيم في الاخرة او بما قضى عليهم في الدنيا اولئك حزب الله م

الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلا قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من اهل جزيرة العرب الى
الشام او هذا اول حشرهم واخر حشرهم عمر اياهم من خيبر الى الشام او اخر حشرهم حشر يوم القيمة قال
ابن عباس رضي الله عنهما من شك ان المحشر بالشام فليقرا هذه الاية فهم الحشر الاول وسائر الناس الحشر
الثاني وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا امضوا فانكم اول الحشر ونحن على الاثر قتادة
اذا كان اخر الزمان جات نار من قبل المشرق فحشرت الناس الى ارض الشام وبها تقوم عليهم القيمة وقيل
معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم اي ظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله والفرق بين هذا التركيب وبين النظم الذي جا
عليه ان في تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما
لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض
لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم من الله اي امر الله وعقابه وفي
الشواذ فاتاهم الله اي فاتاهم الهلاك فاتاهم الله من حيث من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم قتل رئيسهم كعب
ابن الاشرف غرة على يد اخيه رضاعا وقذف في قلوبهم الرعب الخوف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين
يخربون ابو عمرو والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد وكانوا يخربون بواطنها
والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي
دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة وان لا ينحشروا بعد جلائهم
على بقايها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في انيتهم من جيد الخشب والساج واما المومنون
فداعيهم الى التخريب ازالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم لها بايدي المومنين انهم لما
عرضوهم بنكث العهد لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اولي الابصار
اي فتاملوا فيما نزل بهولاء والسبب الذي استحقوا به ذلك فاحذروا ان تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا
بمثل عقوبتهم وهو دليل على جواز القياس ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن مع الاهل والولد
لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم سوا اجلوا او قتلوا في الاخرة عذاب النار
الذي لا اشد منه ذلك بانهم اي انما اصابهم ذلك بسبب انهم شاقوا الله خالفوه ورسوله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة هو بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قيل اي
شي قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان
وياوها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قايمة
على اصولها فباذن الله فقطعها وتركها باذن الله وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها
وما افا الله على رسوله جعله فيا له خاصة منهم من بني النضير فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فلم يكن ذلك
بايجاف خيل او ركاب منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا
ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم عليه على ارجلكم لانه على ميلين من المدينة وكان صلى الله عليه وسلم
على حمار محسب ولكن الله يسلط رسله على من يشا يعني ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شي لم تحصلوه
بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر
فيه مفوض اليه يضعه حيث يشا ولا يقسمه قسمة الغنايم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا فقسمها

بين

بين المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة منهم لفقرهم والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وانما لم يدخل العاطف
على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع
بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة وزيف
هذا القول بعض المفسرين وقال الاية الاولى نزلت في اموال بني النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة
وهذه الاية في غنائم كل قرية توجد بقوة الغزاة وفي الاية بيان مصرف خمسها فهي مبتداة كي لا يكون دولة
تكون دولة يزيد على كان التامة والدولة والدولة ما يدول للانسان اي يدور من الجد ومعنى قوله
كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها
جدا بين الاغنياء يتكاثرون به وما اتاكم الرسول اي ما اعطاكم من قسمة غنيمة او فيء فخذوه فاقبلوه
وما نهاكم عنه عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تطلبوه واتقوا الله ان تخالفوه وتتمتعوا ونوابا وامره ونواهيه
ان الله شديد العقاب لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه للفقراء بدل من قوله ولذي القربى
والمعطوف عليه والذي منع الابدال من لله وللرسول وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل
اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن القسمة بالفقير وان
الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم بمكة وفيه دليل على ان الكفار يملكون بالاستيلاء اموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين
فقراء مع انه كانت لهم ديار واموال يبتغون حالا فضلا من الله ورضوانا اي يطلبون الجنة ورضوان
الله وينصرون الله ورسوله اي ينصرون دين الله ويعينون رسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم
والذين معطوف على المهاجرين وهم الانصار تبوءوا الدار توطنوا المدينة والايمان واخلصوا الايمان
كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا وموطنا لهم لتمكنهم واستقامتهم عليه
كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف
اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين
لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم يحبون من هاجر اليهم حتى شاطروهم
اموالهم وانزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امراتان عن احداهما حتى تزوج بها رجل من المهاجرين
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ولا يعلمون في انفسهم طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره
والمحتاج اليه يسمى حاجة حسدا مما اعطى المهاجرون من الفيء حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به
وقيل لا يجدون في صدورهم مس حاجة من فقد ما اوتوا فحذف المضافان ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة فقر واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم
روي انه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام واطفا المصباح ليشبع ضيفه ولا ياكل
هو وعن انس اهدي لبعضهم راس مشوي وهو مجهود فوجه الى جاره فتداولته تسعة انفس حتى عاد
الى الاول ابو يزيد قال لي شاب من اهل بلخ ما الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا
صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون الظافرون بما ارادوا الشح اللوم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع واما البخل

اليوم من الناس وانى جار لكم الى قوله انى برئ منكم فكان عاقبتهما عاقبة الانسان الكافر
والشيطان انهما فى النار خالدين فيها عاقبتهما خبر كان مقدم واسمها وخبرها اى فى النار فى
موضع الرفع على الاسم وخالدين حال وذلك جزاء الظالمين بالهما الذين امنوا اتقوا الله فى اوامره فلا تخالفوها
ولتنظر نفس نكر النفس تقليلا للانفس النواظر فيما قدمت للاخرة ما قدمت لغد يعنى يوم
القيمة سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا او عبر عن الاخرة بالغد كان الدنيا والاخرة يمماران
يوم وعد وتنكيره لتعظيم امره اى لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار باتقوى تاكيدا
لاتقوا الله فى اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل وانقوا الله فى ترك المعاصى لان قرن بما يجرى
مجرى الوعيد وهو ان الله خبير بما تعملون وفيه تحريض على المراقبة لان من علم وقت فعله ان الله
مطلع على سائر تكسبه مراقب يمتنع عنه ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا ذكر الله وما امر بهم به
فانساهم انفسهم فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق اولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله
لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون هذا تنبيه للناس وايذان
بان بينهم تفاوتا عظيما وقلة فكر هم فى العاقبة وحملكم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم
لفرط غفلتهم وقلة فكرهم فى العاقبة وحملكم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم
لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز العظيم هم اصحاب الجنة
والعذاب الاليم هم اصحاب النار من حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما نقول لمن يعق اباه هو
ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذى تقتضى البر والتعطف وقد استدل
الشافعية بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد
اجبنا عن مثل هذا فى اصول الفقه والكافى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية خاشعا متصدعا من خشية الله
اى من شان القران وعظمته انه لو جعل فى الجبل تمييز وانزل عليه القران لخشع اى لخضع وتطاطا
وتصدع اى تشقق من خشية الله وجايز ان يكون هذا تمثيلا كما فى قوله انا عرضنا الامانة ويدل عليه قوله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهى اشارة الى هذا المثل والى امثاله فى مواضع
من التنزيل والمراد توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القران وتدبر مواعظه
وزواجره ثم رد على من اشرك وشبهه بخلقه فقال هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
اى السر والعلانية او الدنيا والاخرة او المعدوم والموجود هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو
الملك الذى لا يزول ملكه القدوس المنزه عن القبايح وفى تسبيح الملايكة سبوح قدوس رب الملايكة
والروح السلام الذى سلم الخلق عن ظلمه عن الزجاج المومن واهب الامن وعن الزجاج الذى امن الخلق
عن ظلمه او المومن من عذابه من اطاعه المهيمن الرقيب على كل شئ الحافظ له مفيعل من الامن الا ان
همزته قلبت هاء العزيز الغالب غير المغلوب الجبار العالى العظيم الذى يذل له من دونه او
العظيم الشان فى القدرة والسلطان او القهار ذو الجبروت المتكبر البليغ الكبرياء او العظمة
سبحان الله عما يشركون منزه ذاته عما يصفه به المشركون هو الله الخالق المقدر لما يوجده البارئ الموجد
المصور فى الارحام له الاسماء الحسنى الدالة على الصفات العلى يسبح له ما فى السموات والارض وهو
العزيز الحكيم ختم السورة بما بدا به عن ابى هريرة رضى الله عنه سالت حبيبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فالزم قراءته فاعدت عليه فاعاد على فاعدت
عليه فاعاد على سورة الممتحنة ثلاث عشرة ايه مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص على باب الجنة وجد ما عملنا
وحضرنا فوجدنا ما خسرنا واضل الله
كل الامم

فهو المنع نفسه وقيل الشح اكل مال اخيك ظلما والبخل منع مالك وعن كسرى الشح اضر من الفقر
لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح والذين جاؤا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين
هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان وقيل من بعدهم الى يوم القيمة قال عمر رضي الله عنه دخل
في هذا الفيء كل من هو مولود الى يوم القيمة في الاسلام فجعل الواو للعطف فيهما وقرئ للذين فيهما
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان قيل هم المهاجرون والانصار عايشة رضي
الله عنها امروا بان يستغفروا لهم فسبوهم ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا يعني الصحابة
ربنا انك روف رحيم وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وعلي وطلحة والزبير قال اقول
ما قولنيه الله وتلا هذه الاية ثم عجب نبيه الم تر الى الذين نافقوا اي الم تر يا محمد الى عبد الله بن ابي
واشياعه يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتب يعني بني النضير والمراد اخوة الكفر لئن اخرجتم من دياركم
لنخرجن معكم روي ان ابن ابي واصحابه دسوا الى بني النضير حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم
لا تخرجوا من الجيش فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم
احدا ابدا يعني رسول الله والمسلمين ان حملناه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة وان
قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة
لانه اخبار بالغيب لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن
الادبار ثم لا ينصرون وانما قال ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم على الفرض والتقدير
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى
ولئن نصر المنافقون اليهود لنهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم
نفاقهم لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية
مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية
خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يعلمون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه
حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقين الا
كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر جدار مكي وابو عمرو باسهم بينهم
يعني ان الباس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك الباس
والشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم اي اليهود والمنافقين جميعا مجتمعين
ذوا الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون
حق التعاضد وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك التفرق بانهم قوم
لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم
كمثل اهل بدر فحذف المبتدا قريبا اي استقر من قبلهم زمنا قريبا ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم
وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلاء وبيل وخيم سيئ العاقبة يعني ذاقوا
عذاب القتل في الدنيا ولهم عذاب اليم اي ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب النار كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين اي مثل المنافقين في
اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى
الانسان بكيده ثم تبرا منه في العاقبة وقيل المراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم

اليوم

لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا لو ترتدون
عن دينكم فاذا مواداة امثالهم خطا عظيم والماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه
نكتة كانه قيل ودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين
من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين
اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اسم شيء عنده ان يقصد اسم شيء عند صاحبه
لن تنفعكم ارحامكم قرابتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم
ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله
مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حمزة وعلي والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان
غيرهم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم قد كانت لكم اسوة قدوة في التبري من الاهل
حسنة في ابراهيم اي في اقواله ولهذا استثنى منها الا قول ابراهيم والذين معه من المومنين وقيل
كانوا انبياء اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم مجمع بري كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب ابدا حتى تومنوا بالله وحده
فحينئذ تترك عداوتكم الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وذلك لموعدة وعدها اياه اي اقتدوا
به في اقواله ولا تاتسوا به في الاستغفار لابيه الكافر وما املك وما املك لك من الله من شيء
اي من هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من
الله شيئا ولكن المراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده تابع له
كانه قال استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء
وهو من جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ربنا فهو ابتداء امر من الله للمومنين بان يقولوه
واليك انبنا اقبلنا واليك المصير المرجع ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تسلطهم علينا
فيفتنوننا بعذاب واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم اي الغالب الحاكم لقد كان لكم فيهم
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ثم كرر الحث على الايتساء بابراهيم عليه السلام
وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولذا جاء به مصدرا بالقسم لان الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم
قوله لمن كان يرجوا الله اي ثوابه او يخشى الله وعقبه بقوله ومن يتول عن امرنا ووالى الكفار فان الله
هو الغني عن الخلق الحميد المستحق للحمد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه
الايات وتشدد المسلمون في عداوة ابائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين اطمعهم في تحول
الحال الى خلافه فقال عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من اهل مكة من
اقربائكم مودة بان يوفقهم للايمان فلما يسر فتح مكة اظفر الله بامنيتهم فاسلم قومهم
وثم بينهم التحاب وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض
الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او اريد به اطماع المومنين
والله قدير على تقليب القلوب وتحويل الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم تكرموهم وتحسنوا اليهم
قولا وفعلا ومحل ان تبروهم جر على البدل من الذين لم يقاتلوكم وهو بدل اشتمال والتقدير عن بر الذين
وتقسطوا اليهم وتفضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم واذا نهى عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم

روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وهو يجهز للفتح فقال لها اسلمت جيبت قالت لا قال امهاجرة جيبت قالت لا
قال فما جاءبك قالت احتجت حاجة شديدة تحث عليها بنو عبد المطلب فكسوها وحملوها
وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا
الى اهل مكة فسمته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم
فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمرو طلحة
والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة
معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها
فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او لتضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة سمى احدهم فاستحضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك
منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان
معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فحببت على اهلي فاردت ان اتخذ
عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال
عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال انه صلى الله عليه وسلم وما يدريك
يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر رضي الله عنه
فنزل **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء** عدي اتخذ الى مفعوليه وسما عدوه
واوليا والعدو فعول من عدا كالمعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد
وفيه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان **تلقون** حال من الضمير في لا تتخذوا او التقدير
لا تتخذوهم اولياء **تلقون اليهم بالمودة** او مستانف بعد وقف على التوبيخ والالقاء عبارة عن ايصال
المودة والافضاء اليهم والباء في المودة زايدة مؤكدة للتعدي كقوله ولا تلقوا بايديكم او ثابتة على
ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة
التي بينكم وبينهم **وقد كفروا** حال من لا تتخذوا او من تلقون اي لا تتولوهم او تودادونهم وهذه حالهم
بما جاءكم من الحق من الاسلام والقران **يخرجون الرسول واياكم** استيناف كالتفسير للكفر بهم وعتوهم
او حال من كفروا **ان تؤمنوا** تعليل ليخرجون اي يخرجونكم من مكة لايمانكم **بالله ربكم ان كنتم خرجتم**
متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه
محذوف لدلالة ما قبله عليه **جهادا في سبيلي** مصدر في موضع الحال اي ان كنتم خرجتم مجاهدين
في سبيلي **وابتغاء مرضاتي** ومبتغين مرضاتي **تسرون اليهم بالمودة** اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون
اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وهو استيناف **وانا اعلم بما اخفيتم وما**
اعلنتم والمعنى اي حائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي وانا اطلعتكم
رسولي على ما تسرون **ومن يفعله** اي هذا الاسرار منكم **فقد ضل سواء السبيل** فقد اخطا طريق
الحق والصواب **ان يثقفوكم** ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم **يكونوا لكم اعداء** خالصي العداوة **ويبسطوا**

لكم

ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم ان تتولوهم هو بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون حيث وضعوا التولي غير موضعه يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات لتطفهن بكلمة الشهادة او لانهن مشارفات لشبات ايمانهن بالامتحان مهاجرات
نصب على الحال فامتحنوهن فابتلوهن بالنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وعن ابن عباس
امتحانها ان تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله اعلم بايمانهن منكم فانكم وان رزتم امورا لهن
لا تعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو
الظن الغالب بظهور الامارات وتسمية الظن علما بوذن بان الظن الغالب وما يفضي اليه القياس
جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فلا ترجعوهن الى الكفار فلا ترودهن
الى ازواجهن المشركين لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اي لا حل بين المؤمنة والمشرك لوقوع الفرقة بينهما
بمجرد اسلمتها وآتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور نزلت الآية بعد صلح
الحديبية وكان الصلح قد وقع على ان يرد على اهل مكة من جاءهم منهم فانزل الله هذه الآية بيانا ان
ذلك في الرجال لا في النساء لان المسلمة لا تحل للكافر وقيل نسخت هذه الآية الحكم الاول ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر
البضع وبه احتج ابو حنيفة رضي الله عنه على ان لا عدة على المهاجرة ولا تمسكوا بعصم
الكوافر العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب او
لحقت بدار الحرب مرتدة اي لا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما
من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه واسئلوا
ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار ممن تزوجها وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم
المهاجرات ممن تزوجها مناذ لكم حكم الله اي جميع ما ذكر في هذه الآية حكم بينكم فلام مستانف او حال
من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وهو منسوخ فلم يبق سؤال اللهم
لامنا ولا منهم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار وان انفلت احد منهن الى الكفار وهو في قراءة
ابن مسعود رضي الله عنه احد فعاقبتم فاصبتم من الغنائم في القتال بعقوبة حتى غنمتم عن الزجاج فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا فاعطوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم والحقن بدار الحرب مهور
زوجاتهم من هذه الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون وقيل هذا الحكم منسوخ يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك هو حال على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت
المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها عن
الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي يحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين
ولا يعصينك في معروف طاعة الله ورسوله فبايعهن واستغفر لهن الله عز ما مضى ان الله غفور
بتحقيق ما سلف رحيم بتوفيق ما ايتنف وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح
مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد اسفل منه يبايعهن عنه بامره
ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يعرفها لما صنعت بحمزة فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئا فبايع عمر
النسا على ان لا يشركن بالله شيئا فقال عليه الصلاة والسلام ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان
رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فقال ابو سفيان ما اصبت فهو لك حلال فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا
الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا
وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح
وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا
مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شي وهو يشير الى ان طاعة الولاة لا تجب في المنكر
يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ختم السورة بما بدا بها قيل هم المشركون قد يئسوا
من الاخرة من ثوابها لانهم ينكرون البعث كما يئس الكفار من اي كما يئسوا الا انه وضع الظاهر موضع الضمير من اصحاب
القبور ان يرجعوا اليهم او كما يئس اسلافهم الذين في القبور من الاخرة اي هؤلا كسلفهم وقيل هم اليهود
اي لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الاخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احيا
وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الاخرة لانهم تبينوا قبح
حالهم وسوء منقلبهم ۝ سورة الصف اربعة عشر اية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم روي انهم قالوا قبل ان يومروا بالجهاد لو نعلم
احب الاعمال الى الله لعملناه فنزلت اية الجهاد فتباطا بعضهم فنزلت يا ايها الذين امنوا لم
تقولون ما لا تفعلون هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف
الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما واللام او غيرها كشي واحد
وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقد جا استعمال الاصل قليلا قال على ما قام يشتمني جرير
والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواوها
ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شي خارج عن نظايره
واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز وفيه دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص
لا شوب فيه والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا عند الله واختير لفظ المقت لانه اشد البغض
وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فقال اتامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله
ثم اعلم الله عز وجل ما يحبه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي صافين
انفسهم مصدر وقع موقع الحال كانهم بنيان مرصوص لاصق بعضه ببعض وقيل اريد به استوانياتهم في حرب
عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه الى بعض وهو حال ايضا واذ منصوب باذكر
قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني بجحود الايات والقذف بما ليس فيه فتى وقد تعلمون في موضع
الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله اليكم وقضية علمكم بذلك توقيري وتعظيمي لا ان
تؤذونني فلما زاغوا مالوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم من الهداية او لما تركوا اوامره نزع نور الايمان

عن قلوبهم او فلما اختاروا الزيغ ازاغ الله قلوبهم اي خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق والله لا يهدي
القوم الفاسقين اي لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما
قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اي ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة
وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم
وتاخر بعدي حجازي وابو عمرو وابو بكر وهو اختيار الخليل وسيبويه وانتصب مصدقا ومبشرا بما في
الرسول من معنى الارسال فلما جاءهم عيسى او محمد عليهما السلام بالبينات بالمعجزات قالوا هذا
سحر مبين ساحر حمزة وعلي ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي
القوم الظالمين واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة
الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افترا الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعا عباده الى الحق
هذا سحر والسحر كذب وتمويه يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم هذا تهكم بهم في ارادتهم ابطال
الاسلام بقولهم في القران هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول
محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطفئوا نور الله بافواههم اي بكلامهم والله
متم نوره مكي وحمزة وعلي وحفص متم نوره غيرهم اي متم الحق ومبلغه غايته ولو كره الكافرون
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اي الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله على جميع الاديان
المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد
اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تنجيكم شامي تؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل
فقال تؤمنون وهو بمعنى امنوا عند سيبويه ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود
امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل
فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم اي ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم
اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتفلحون وتخلصون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اي اقامة
وخلود يقال عدن بالمكان اذا اقام به كذا قيل ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة
من المغفرة والثواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله
وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش او فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على
محبة العاجل وقال صاحب الكشف معناه هل ادلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة اخرى تحبونها ثم قال نصر اي هي نصر
وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر رسول
الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه انصار الله حجازي وابو عمرو كما قال
عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى من انصاري
الى الله ولكنه محمول على المعنى اي كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري

ليغلبه

الى

الى الله ومعناه من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق جواب الحواريين وهو قوله قال الحواريون نحن انصار الله
اي نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذي يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله
والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخالصه من الحوار
وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها فامنت طايفة من بني اسرايل
بعيسى وكفرت طايفة به فايدنا الذين امنوا على عدوهم فقوينا مومنيهم على كفارهم فاصبحوا ظاهرين فغلبوا عليهم
سورة الجمعة احدى عشرة اية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم التسبيح اما ان يكون تسبيح خلقة يعني اذا نظرت
كل شيء ذلك خلقته على وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الاشباه او تسبيح معرفة بان يجعل الله بلطفه
في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزهه الا ترى الى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
او تسبيح ضرورة بان يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك هو الذي بعث ارسل
في الاميين رسولا منهم اي بعث رجلا اميا في قوم اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم تعلمون نسبه
واحواله والامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرون من بين الامم وقيل بدات
الكتابة بالطايف وهم اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبا يتلوا عليهم اياته
القران ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبايث الجاهلية ويعلمهم الكتاب القران والحكمة السنة
او الفقه في الدين وان كانوا من قبل من قبل محمد لفي ضلال مبين كفر وجهالة ان مخففة من الثقيلة واللام
دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه واخرين منهم مجرور معطوف على الاميين
يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي اخرين من الاميين لما يلحقوا بهم اي لم يلحقوا بهم بعد
وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم او هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم الدين
وقيل هم العجم او منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم اخرين لان التعليم
اذا تناسق الى اخر الزمان كان كله مسندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم
في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر
ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا وهو ان يكون نبي ابنا عصره ونبي ابنا العصور الغوابر هو
فضل الله يوتيه من يشا اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية
اي كلفوا علمها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
جمع سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم
في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني شبه اليهود في انهم حملة التوراة وقراوها وحفاظ ما فيها
ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا باياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة
به فلم يومنوا به بالحمار حمل كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه
وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله بيس مثل القوم الذين كذبوا ۝
بايات الله اي بيس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله او بيس مثل القوم المكذبين
مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بايات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والله
لا يهدي القوم الظالمين اي وقت اختيارهم الظلم او لا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالما قل
يا ايها الذين هادوا هاد يهود اذا تهود ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

مما جرى فاشر به انكسارا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه الصلاة
والسلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت
شيئا من ذلك وان زيدا الكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا
وكبيرنا لا نصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما ابان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي
شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه فقال امرتموني ان اومن
فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت وما بقي لي الا ان اسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم يقالوا ولم يلبث
الا اياما حتى اشتكى ومات سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اي فاد امروا على النفاق
والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتقدون به لكفرهم اولان الله لا يغفر
لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه ان الله لا يهدي القوم
الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن
السموات والارض اي ولله الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم
ولكن المنافقين لا يفقهون ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان
يقولون لئن رجعنا من غزوة بني المصطلق الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الغلبة
والقوة ولرسوله وللمؤمنين ولمن اعزه الله وايده من رسوله ومن المؤمنين ومنهم الانصار بذلك
كان الذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعز بعض الصالحين وكانت في هيئة
رئة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله
عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم
اموالكم هو التصرف فيها والسعي في تدبير امرها بالنماء وطلب النتاج ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم
عن ذكر الله اي عن الصلوات الخمس او عن القرآن ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين وقيل
من يشتغل بتدبير امواله عن تدبير احواله وبمراعاة اولاده عن اصلاح معاده فاولئك هم الخاسرون
في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالفاني وانفقوا مما رزقناكم من للتبعيض والمراد بالانفاق الواجب
من قبل ان يأتي احدكم الموت اي من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما يباشر معه من الاهوال ويتعذر
عليه الانفاق فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل
فاصدق فاتصدق وهو جواب التمني واكن من الصالحين من المؤمنين والآية في المؤمنين وقيل في المنافقين والكون
ابو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ والجزم على موضع فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وان
ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها المكتوب في اللوح المحفوظ والله خبير بما تعملون يعلمون
حماد ويحيى والمعنى انكم اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله
عليم باعمالكم مجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجب
والاستعداد للقاء الله تعالى ت سورة التغابن ثمان عشرة اية مختلف فيها ه
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك

لان الملك على الحقيقة له لانه مبدي كل شي والقايم به وكذا الحمد لان اصول النعم وفروعها منه واما
ملك غيره فتسليط منه واسترعا وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مومن اي فمنكم ات بالكفر وفاعل له ومنكم ات بالايمان وفاعل له ويدل عليه قوله والله بما تعملون
بصير اي عالم وبصير بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل
النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم وكان يجب ان تكونوا باجمعكم شاكرين فما بالكم تفرقتم
امما فمنكم كافر ومنكم مومن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وهو رد لقول من يقول
بالمنزلة بين المنزلتين وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مومن به خلق
السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم
فاحسن صوركم اي جعلكم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان تكون صورته على
خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلقه منتصبا غير منكب ومن كان ذميما مشوه
الصورة سمج الخلقة فلا سماجة ثم ولكن الحسن على طبقات فلانحطاطها عما فوقها لا تستملح ولكنها
غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكما شيان لا غاية لهما الجمال والبيان واليه المصير فاحسنوا
سرايركم كما احسن صوركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور
نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه بما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه بذات الصدور ان شيا
من الكليات والجزئيات غير خاف عليه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترا على شي مما يخالف رضاه
وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مومن في معنى الوعيد على
الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته الم ياتكم الخطاب لكفار مكة نبا الذين كفروا من قبل
يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط فذاقوا وبال امرهم اي ذاقوا وبال كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في
العقبى ذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الاخرة
بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا الرسالة
للبشر ولم ينكروا العبادة للحجر فكفروا بالرسل وتولوا عن الايمان واستغنى الله اطلق ليتناول
كل شي ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والله غني عن خلقه حميد على صنعه زعم الذين كفروا اي اهل
مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدي العلم ان لن يبعثوا ان مع ما في حيزه قايم مقام المفعولين وتقديره
انهم لن يبعثوا قل بلى هو اثبات لما بعد لن وهو البعث وربي لتبعثن اكد الاخبار باليمين فان
قلت ما معنى اليمين على شي انكروه قلت هو جايز لان التهدد به اعظم موقعا في القلب فكانه
قيل لهم ما تنكرون كاين لا محالة ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك اي البعث على الله يسير هين فامنوا بالله
ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام والنور الذي انزلنا يعني القران لانه يبين حقيقة كل شي فيهتدى
به كما بالنور والله بما تعملون خبير فراقبوا اموركم يوم يجمعكم انتصب الظرف بقوله لتنبون او
باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون ذلك يوم التغابن وهو مستعار من تغابن
القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعدا منازل الاشقيا التي كانوا
ينزلونها لو كانوا سعدا ونزول الاشقيا منازل السعدا التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقيا
كما ورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم لانعظام
له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا ومن يومن بالله ويعمل صالحا

صفة للمصدر اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله وبالنون فيهما مدني وشامي جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة شدة ومرض وموت اهل او
شيء يقتضي سما الا باذن الله بعلمه وتقديره ومشيئته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه ٥٥
ومن يؤمن بالله يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون او يشرحه
للازدياد من الطاعة والخير او يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطاه وما اخطاه لم يكن
ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان توليتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فعليه التبليغ وقد فعل
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه
حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي من
الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ومن الاولاد اولادا يعادون اباءهم ويعقونهم
فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو
فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة
ولم تقابلوهم بمثلها وتصفحوا تعرضوا عن التوبيخ وتغفروا تستروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم
يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم قيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا
تنطلقون وتضيعوننا فوقوا لهم ورفقوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا
في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء ومحنة
لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما والله عنده اجر عظيم اي في الاخرة وذلك اعظم
من منفعتكم باموالكم واولادكم ولم يدخل فيه من كما في العداوة لان الكل لا يخلو عن الفتنة وشغل
القلب وقد يخلو بعضهم عن العداوة فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم قيل هو تفسير لقوله
حق تقاته واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه
التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم اي انفاقا خيرا لانفسكم وقال الكسائي يكن
الانفاق خيرا لانفسكم والاصح ان تقديره ايتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد
للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما
انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ومن يوق شح نفسه اي البخل بالزكاة والصدقة
الواجبة فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا بنية واخلاص وذكر القرض
تلطف في الاستدعا يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبع ماية الى ما شاء من الزيادة
ويغفر لكم والله شكور يقبل القليل ويعطي الجزيل حليم يقبل الجليل من ذنب البخيل او يضعف الصدقة
ولا يعجل بالعقوبة لمانعها عالم الغيب اي يعلم ما استتر من سرائر القلوب والشهادة اي ما انتشر من ظواهر الخطوب
العزيز المعز باظهار السيوب الحكيم في الاخبار عن الغيوب سورة الطلاق اثنا عشرة اية
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النسا خص النبي صلى الله عليه
وسلم بالندا وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا
كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه قدوة قومه فكانه هو وحده في حكم كلهم وساد مسد

جميعهم

جميعهم وقيل التقدير يا ايها النبي والمومنون والمعنى اذا طلقتم النساء اردتم تطليقهن على تنزيل
المقبل على الامر الشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه
وسمى كان الماشي الى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات
لعدتهن وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم
للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان تطلق الدخول بهن من
المعتدات بالحيض في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق واصح
العدة واضبطوها بالحفظ واعملوها ثلاثة اقراء مستقبلات كوامل لانقضائهن فيهن وحثوا على
الازواج لغفلة النساء واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي
يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج وما ضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى
وفيه دليل على ان السكنى واجب وان الحنث بدخوله اريبكنها فلان بغير ملك ثابت فيما اذا حلف
لا يبيت في داره وفي معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم
الى المساكن وان لا ياذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر ولا
يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة قيل هي الزنا اي الا ان يزنين
فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه وتلك حدود الله
اي الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري ايها المخاطب لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا بان يقلب قلب من بغضها الى محبتها او من الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن
عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ولا تخرجوهن من
بيوتهن لعدتكم تندمون فتراجعون فاذا بلغن اجلهن قاربن اخر العدة فامسكوهن بمعروف او فارقوهن
بمعروف اي فاتنم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم
فالرجعة والامساك بالمعروف فترك الرجعة والمفارقة وانقضاء العدة وهو ان يراجعها في اخر عدتها
ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها واشهدوا اي عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد
مندوب اليه لئلا يقع بينهما التجاحد ذوي عدل منكم من المسلمين وايتموا الشهادة لله لوجهه خالصا
وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض بعوي اقامة الحق ودفع
الضرر ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله والاجلال القيام بالقسط يوعظ به من كان يومن بالله
واليوم الاخر وانما ينتفع به هو لاء ومن يتق الله يجعل له مخرجا هذه جملة اعتراضية موكدة
لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم
يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في
المضايق ويفرج عنه ويعطه الخلاص ويرزقه من حيث لا يحتسب من وجه لا يخطر ببالة ولا يحتسبه ويجوز
ان يجعل لها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به اي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا
من غموم الدنيا والاخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراها فقال مخرجا من شبهات الدنيا
ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس
بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرا ويعيدها وروي ان عوف بن مالك اسر المشركون ابنا له
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند ال محمد

الامر فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال
لامرأته ان رسول الله امرني واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان ذلك فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل
فغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الاية ومن يتوكل على الله بكل امره اليه عن طمع غيره وتدبير نفسه
فهو حسبه كافيه في الدارين ان الله بالغ امره حفص اي منفذ امره غيره بالغ امره اي يبلغ ما يريد
لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا وتوقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل
على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق
الا التسليم للمقدر والتوكل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات
الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت من نسائكم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن
فعدتهن ثلاثة اشهر اي فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في ذم البالغات مبلغ الياس وقد قدروه
بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر واذا كانت هذه
عدة المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن هن الصغائر واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة اشهر
فحذفت الجملة لدلالة المذكور عليها واولات الاحمال اجلهن عدتهن ان يضعن حملهن والنص
يتناول المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل
المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ييسر له من امره ويحلل من
عقده بسبب التقوى ذلك امر الله اي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات انزله اليكم من اللوح
المحفوظ ومن يتق الله في العمل بما انزله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف تعمل بالتقوى
في شان المعتدات فقيل اسكنوهن وكذا وكذا من حيث سكنتم هي من التبعيضية ببعضها
محذوف اي اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم من وجدكم هو عطف بيان
لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد
الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والمشهور الضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل
مطلقة وعند مالك والشافعي لا نفقة للمبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع
كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض
الاسباب من انزال من لا يوافقهن او بشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وان
كن اي المطلقات اولات حمل ذوات الاحمال فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن وفائدة اشتراط الحمل ان
مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم
فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة
الزوجية فاتوهن اجورهن فحكمهن في ذلك حكم الاثار ولا يجوز الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم
يبن خلافا للشافعي رحمه الله وائتمروا بينكم اي تشاوروا على التراضي في الاجرة او ليامر بعضكم بعضا
والخطاب للاباء والامهات بمعروف بما يليق بالسنة ويحسن في المروة فلا يماكس الاب ولا يعاسر

الام

الام لانه ولد بهما وبهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم تضايقتم فلم ترضع
الام بما ترضع به الاجنبية ولم يزد الاب على ذلك فسترضع لها اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة
غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة وقوله لذي للاب اي سبحد الاب غير معاسر
ترضع لولده ان عاسرته امه لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
اي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر مما يليق بسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات
ومعنى قدر عليه رزقه ضيق اي رزقه الله على قدر قوته لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها
اعطاها من الرزق سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق في الميسة سعة وهذا وعد لذي العسر
باليسر وكاين من قوية اهل قرية عتت عصت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه على وجه التمرد
العتو والعناد فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا انكرا منكرا
وابو بكر منكرا عظيما فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسرانا وهلاكا
والمراد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ
الماضي لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كاين فكان قد اعد الله لهم عذابا
شديدا نكر للوعيد وبيانه لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اولي
الالباب الذين امنوا فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المومنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه
ويجوز ان يراد احصا السيئات واستحقاقها وهما عليهم في الدنيا واتباعها في صحايف الحفظة وما ايسرها
به من العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا بالكاين
قد انزل الله اليكم ذكرا اي القران وانتصب رسولا بمضمر بتقدير ارسل رسولا او هو بدل من ذكرا
كانه في نفسه ذكرا او على تقدير حذف المضاف اي قد انزل الله اليكم ذا ذكر رسولا او اريد بالذكر الشرف
كقوله وانه لذكر لك ولقومك اي ذو شرف ومجد عند الله وبالرسول جبريل او محمد عليهما السلام
يتلوا اي الرسول او الله عز وجل عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي ليجعل لهم ما سلم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح او ليخرج الذين علم انهم يومنون من الظلمات الى
النور من ظلمات الكفر او الجهل الى نور الايمان او العلم ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله وبالنون مدني وشامي
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وهو وجمع حملا على لفظ من ومعناه قد احسن الله له
رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المومنين من الثواب الله الذي خلق مبتدا وخبر سبع سموات
اجمع المفسرون على ان السموات سبع وفي القران اية تدل عليه ومن الارض مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات قيل في القران اية
تدل على ان الارضين سبع الاهنه الاية وبين كل سماين مسيرة خمس مايه عام وغلظ كل سماء كذلك والارض
مثل السموات وقيل الارض واحدة الا انه الاقاليم تسبحة يتنزل الامر بينهن اي بين امر الله وحكمه بينهن
وملكه ينفذ فيهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير اللام يتعلق بخلق وان الله قد احاط بكل شي
علما هو تمييز او مصدر من غير لفظ الاول اي قد علم كل شي علما سورة التحريم اثنى عشرة اية
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلا بجارية له في يوم عايشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي
علي وقد حرمت جاريتي على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عايشة
وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها

واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها
صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة
وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره ذلك فحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل لم تحرم
العسل بمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم
او حال او استيناف وكان هذا زلة منه لا ليس لاحد ان يحرم ما احل الله والله غفور قد غفر لك ما زللت
فيه رحيم قد رحمك فلم يؤاخذك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد قدر الله لكم ما تحللون به ايمانكم وهي
الكفارة او قد شرع لكم تحليلها بالكفارة او شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلف فلان في يمينه
اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث وتحريم الحلال يمين عندنا وعن مقاتل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية وعن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمؤمنين والله مولاكم سيدكم ومتولي اموركم وقيل مولاكم اولى
بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصايحكم انفسكم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم
الحكيم فيما احل وحرم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا حديث مارية وامانته
الشيخين فلما نبأت به افشته الى عائشة واظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه وسلم
على افشائها الحديث على لسان جبريل عليه السلام عرف بعضه اعلم ببعض الحديث واعرض عن بعض
فلم يخبر بها تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام عرف بالتخفيف على اي جازي عليه من قولك
للمسيء لاعرفن لك ذلك وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل
لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي وفرحا بالكرامة التي خصها الله بها اباها
فلما نبأها به نبأ النبي حفصة بما افشت من السر الى عائشة قالت حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم
من ابنأك هذا قال نبأني العليم بالسرائر الخبير بما يضمائر ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة
على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو
الواجب ودل على المحذوف فقد صغت مالت قلوبكما عن الواجب في محالصة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه بالتخفيف كوفي وان تعاونا عليه
بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره فان الله هو مولاه وليه وناصره وزيادة هو ايذان بانه
يتولى ذلك بذاته وجبريل ايضا وليه وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين اي كل من امن وعمل
صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة وهو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح
من الناس يريد الجنس وقيل اصله صالحوا المؤمنين فحذفت الواو عن الخط موافقة للفظ والملائكة
على ذلك اكثر عدد وسم بعد ذلك بعد نصرة الله وجبريل وصالحي المؤمنين ظهير فوج مظاهر له فما يبلغ
تظاهرا مرأتين على من هو لاء ظهراوه ولما كانت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله قال بعد ذلك
تعظيما للنصر تتميم ومظاهر تتميم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله بيدله مدني وابو عمرو فالتشديد للكثرة
ازواجا خيرا منكن فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات
المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاذ ايهن اياه لم يبقين على تلك الصفة
وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خيرا منهن مسلمات موصفات مقرات مخلصات قانتات
مطيعات فالقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله تائبات من الذنوب

او راجعات الى الله والى امر رسوله عابدات لله سايحات مهاجرات او صايمات وقيل للصايم
سايح لان السايح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصايم في امساكه الى
ان يجيء وقت افطاره ثيبات وابكارا انما وسط العاطف بين الثيبات والابكار دون سائر
الصفات لانهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي
وفعل الطاعات واهليكم نارا بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وقودها الناس والحجارة نوعا
من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب عليها تلي اهلها وامرها
وتعذيب اهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم غلظة
وشدة او غلاظ الاقوال شداد الافعال لا يعصون الله في موضع الرفع على النعت ما امرهم في محل
النصب على البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله افعصيت امري او لا يعصونه فيما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وليست الجملتان في معنى واحد اذ معنى الاولى انهم يتقلبون اوامره ويلتزمونها ومعنى
الثانية انهم يودون ما يومرون به ولا يتثاقلون عنه ولا يتاونون فيه يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما
تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم
او لانه لا ينفعكم الاعتذار يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا صادقة عن الاخفش رضي الله
عنه وقيل خالصة يقال عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة
ترفو خروقك في دينك وترم خللك ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور
اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وبضم النون حماد ويحيى وهو مصدر
اي ذات نصوح او تنصح نصوحا وجاء مرفوعا ان التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب
الى ان يعود اللبن في الضرع وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم لا يعود فيه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هي الاستغفار باللسان والندم بالجنان والاقلاع بالاركان عسى ربكم ان
يكفر عنكم سيئاتكم هذا دليل على ما جرى به عادة الملوك من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم
موقع القطع والبت ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ونصب يوم بيدخلكم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه فيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر نورهم مبتدا يسعى بين ايديهم
وبايمانهم في موضع الخبر يقولون ربنا اتمم لنا نورنا يقولون ذلك اذا انطفى نور المنافقين واغفر لنا
انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الغليظ والوعظ البليغ وقيل
بافاقة الحدود عليهم واغلظ عليهم على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان وماواهم
جهنم وبيس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من
عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين
مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمومنين بلا محاباة ولا ينفعهم
مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وان كان المومن الذي يتصل به
الكافر نبيا بحال امراة نوح وامراة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين بافشا اسرارهما لم
يغن الرسولان عنهما اي عن المراتين بحق ما بينهما وبينهما من الزواج اغناء ما من عذاب الله
وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم
وبين الانبيا او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون

هي آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعذبها فرعون بالاوتاد الاربعة اذ قالت وهي تعذب رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة فكانها ارادت الدرجة العالية لانه تعالى منزه عن المكان فعبرت عنها بقولها
عندك ونجني من فرعون وعمله اي من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وخصوصا من عمله وهو الكفر
والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله
والالتجا اليه ومسالة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين ومريم ابنت عمران التي
احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فنفخ جبريل بامرنا فيه في الفرج من روحنا المخلوقة لنا وصدقت
بكلمات ربها اي بصحفه التي انزلها على ادريس وغيره وكتبه بصري وحفص يعني الكتب الاربعة وكانت من القانتين ٥
لما كان القنوت صفة تشتمل على من قنت من القبيلين غلب ذكوره على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان
يكون لابتدا الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هارون اخي موسى عليهما السلام
ومثل حال المومنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال
امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدا اعدا الله ومريم ابنت عمران وما اوتيت
من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفا على نسا العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين المثلين
تعريض بامي المومنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشارة الى ان من حقهما ان يكونا في الاخلاص كهاتين
المومنتين وان لا يتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الملك ثلاثون اية مكية
وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي قاريها من عذاب القبر وجا مرفوعا من قراها في ليلة فقد اكثر واطيب
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك
اي بتصرفه الملك والاستيلا على كل موجود وهو مالك الملك يوتيه من يشا وينزعه ممن يشا وهو
على كل شيء من المقدورات او من الانعام والانتقام قدير قادر على الكمال الذي خلق الموت
خبر مبتدا محذوف او بدل من الذي قبله والحيوة اي ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى
خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ٥
ليبلوكم ليمتحنكم بامره ونهيه فيما بين الموت الذي يعم الامير والاسير والحياة التي لا تفي
بعليل ولا طبيب فيظهر منكم ما علم انه يكون منكم فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم ايكم مبتدا وخبره
احسن عملا اي اخلصه واصوبه فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة والمراد
انه اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل
الحسن على القبيح فيما وراه الا البعث والجزا الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة لانه اقوى الناس
داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى المسبوق له الاية اهم ولما
قدم الموت الذي هو اثر صفة القهر على الحياة التي هي اثر صفة اللطف قدم صفة القهر على صفة
اللطف بقوله وهو العزيز اي الغالب الذي لا يعجزه من اسا العمل الغفور الستور الذي لا ييأس
منه اهل الاساة والزلل الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل
اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طباقا وقيل
جمع طبق كجمل وجمال والخطاب في ما ترى في خلق الرحمن للرسول او لكل مخاطب من تفاوت تفوت همزة
وعلى ومعنى التباين واحد كالتعاهد والتعهد اي من اختلاف واضطراب وعن السدي من عيب وحقيقة

التفاوت

التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه وهذه الجملة صفة لطباقا
واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع خلق الرحمن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتنبيها على
سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك
الخلق المتناسب فارجع البصر رده الى السماء حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة فلا يبقى
معك شبهة فيه هل ترى من فطور صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر كرتين كرر النظر
مرتين اي كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى فيكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على مرتين
بل اراد به التكرير بكثرة اي كرر نظرك ودققه هل ترى خللا او عيبا وجواب الامر ينقلب يرجع
اليك البصر خاسئا ذليلا او بعيدا مما تريد وهو حال من البصر وهو حسير كليل معي ولم ير فيها خللا
ولقد زينا السماء الدنيا القربى اي السماء الدنيا منكم بمصابيح بكواكب مضيئة كاضاءة الصبح والمصا بيح
السرج فسميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بايقاد المصابيح فقيل ولقد
زينا سقف الدار الذي اجتمعتم فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وجعلنا ها
رجوما للشياطين اي لاعدائكم الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم
لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف
ما لا علم له به والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها رجوما للشياطين
ان ينفصل عنها شهاب كقبس يوخذ من نار فيقتل الجني او يخبله لان الكواكب لا تزول عن اماكنها
لانها قارة في الفلك على حالها واعتدنا لهم للشياطين عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشيا طين
المرجومون مخصوصين بذلك وبئس المصير المرجع جهنم اذا القوا فيها طرحوا في جهنم كما يطرح
الحطب في النار العظيمة سمعوا لها لجهنم شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمير شبه حسيسها المنكر
القطيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز اي تتميز يعني تتقطع
وتتفرق من الغيظ على الكفار فجعلت كالمغتاظة عليهم استعارة لشدة غليانها بهم كلما القوا
فيها فوج جماعة من الكفار سالهم خزنتها مالك واعوانه من الزبانية توبيخا لهم الم ياتكم نذير
رسول يخوفكم من هذا العذاب قالوا بلى قد جاءنا نذير اعتراف منهم بعدل الله واقرار بانه تعالى ازاح عللهم
ببعث الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه فكذبنا اي فكذبناهم وقلنا ما نزل الله من شيء مما يقولون
من وعد ووعيد وغير ذلك ان انتم الا في ضلال كبير اي قال الكفار للمنذرين ما انتم الا في خطاء
عظيم فالنذير بمعنى الانذار ثم وصف به منذروهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وجاز
ان يكون هذا كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ومرادهم بالضلال الهلاك او سموا جزاء الضلال
باسمه كما سمي جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء ويسمى المشاكلة في علم البيان او كلام الرسل لهم
حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع طالب الحق او نعقل
اي نعقله عقل متامل ما كنا في اصحاب السعير في جملة اهل النار وفيه دليل على ان مدار التكليف
على ادلة السمع والعقل وانهما حجتان ملزمتان فاعترفوا بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل
فسحقا لاصحاب السعير وبضم الحاء يزيد وعلى اي فبعدا لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا وجحدوا
فان ذلك لا ينفعهم وانتصابه على انه مصدر وقع موقع الدعاء ان الذين يخشون ربهم بالغيب

قبل معاينة العذاب لهم مغفرة للذنوب واجر كبير اي الجنة واسروا قولكم او اجهروا به ظاهره الامر
بلحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما روي ان مشركي مكة
كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فيه وما لوا منه فقالوا فيما بينهم
اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنزلت ثم علله بقوله انه عليم بذات الصدور اي بخمائرها قبل ان تترجم
الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم وهو اللطيف الخبير
انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلقها وصفته انه اللطيف اي العالم بدقايق الاشيا
الخبير العالم بحقايق الاشيا وفيه اثبات خلق الافعال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال ابو بكر
ابن الاصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مضمر وهو الله تعالى فاحتاج الا بهذا لنفي خلق الافعال
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا ليست سهلة مذللة لامتناع المشي فيها فامشوا في مناكبها جوانبها
استدلالا واسترزاقا او جبالها او طرقها وكلوا من رزقه اي من مرزوق الله فيها واليه النشور اي والبه
نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم ءامنتم من في السما اي من ملكوته في السما لانها مسكن ملايكته
ومنها تنزل قضاياه وكتبه وزواجره ونواهيه فكانه قال ءامنتم من خالق السما وما لكه ولانهم كانوا
يعتقدون التشبيه وانه في السما وان الرحمة والعذاب ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم
ءامنتم من تزعمون انه في السما وانه متعال عن المكان ان يخسف بكم الارض كما خسف بقارون فاذا هي تمور
تضطرب وتتحرك ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا حجارة ان يرسل من من بدل الاشتمال
وكذا ان يخسف فستعلمون كيف نذير اي انذاري حين لا ينفعكم العلم
ولقد كذب الذين من قبلهم من قبل قومك فكيف كان نكير اي انذاري عليهم اذ اهلكتهم ثم بنه على قدرته
على الخسف وارسال الحاصب بقوله اولم يروا الى الطير جمع طاير فوقهم في الهوا صافات باسطات
اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ويقبضن معطوف على اسم
الفاعل حملا على المعنى اي يصففن ويقبضن او صافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار
ان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهوا كالسباحة في الما والهوا كالما للطاير
والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك
فجي بما هو طارئ بلفظ الفعل على معنى ايمسكن صافات ويكون ممن القبض تارة بعد تارة كما يكون من
السابح ما يمسكهن عن الوقوع عند القبض والبسط الا الرحمن بقدرته والا فالثقيل يتسفل طبعا
ولا يعلو او كذا الوسك حفظه وتدبيره عن العالم لمنافاة الاقلال وما يمسكهن مستانف وان جعل
حالا من الضمير في يقبضن جاز انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق ويفيد بر العجايب ام من مبتدا خبره
هذا او بيان لمن هذا الذي هو جند لكم وبحل لنصركم من دون الرحمن رفع نعت لجند محمول على اللفظ
والمعنى من اشار اليه بالنصر غير الله تعالى ان الكافرون الا في غرور اي ما هم الا في غرور ام من هذا الذي
يرزقكم ان امسك رزقه ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير
ويجوز ان يكون اشارة الى جمع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوايب ويرزقون ببركة الهتهم
فكانه للجند الناصر والرازق فلما لم يتعظوا اضرب عنهم فقال بل لجوا استمادوا في عتو استكبار
عن الحق ونفور وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا للكافرين والمومنين فقال
افمن يمشي مكبا على وجهه اي ساقطا على وجهه يعثر كل ساعة ويمشي منتصبا وخبر من اهدى ارشد

واكب مطاوع كبه يقال كببته فاكب امن يمشي سويا مستويا منتصبا سالما من العثور والخرور على
صراط مستقيم على طريق مستو وخبر من محذوف لدلالة اهدى عليه وعن الحسن عنى بالمكب ابو جهل وبالسوي
النبي عليه الصلاة والسلام قل هو الذي انشاكم خلقكم ابتداء وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي خصها
لانها آلات العلم قليلا ما تشكرون هذه النعم لانكم تشكرون بها سواه ولا تخلصون له العبادة والمعنى
تشكرون شكرا قليلا وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم قل هو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه
تحشرون للحساب والجزاء ويقولون اي الكافرون للمؤمنين استهزاء متى هذا الوعد الذي تعدوننا
به يعني العذاب ان كنتم صادقين في كونه فاعلموا وقت زمانه قل انما العلم اي علم وقت العذاب عند الله
وانما انا نذير مخوف مبين ابين لكم الشرائع فلما راوه اي الوعد يعني العذاب الموعود زلفة قريبا منهم
وانتصابها على الحال سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤيته الوعد وجوههم بان علتها الكآبة
والسآءة وغشيتها الغبرة والسواد وقيل هذا الذي القائلون الربانية كنتم به تدعون تفتعلون
من الدعاء اي تسالون تعجيله وتقولون ايتنا بما تعدنا او هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم
لا تبعثون وقرا يعقوب تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله اي اماتني كقوله ان امرؤ هلك ومن معي من
اصحابي او رحمنا اواخر في آجالنا فمن يجير ينجي الكافرين من عذاب اليم مؤلم فكان كفار مكة يدعون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامروا بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون
لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او يرحمنا بالنصر عليكم كما رجوا فانتم
ما تصنعون من مجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه قل هو الرحمن اي الذي ادعوكم اليه
آمنا به صدقناه به ولم نكفر به كما كفرتم وعليه توكلنا فوضنا اليه امورنا فستعلمون اذا نزل
بكم العذاب وبالنا على من هو في ضلال مبين نحن ام انتم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض
لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل بمعنى عادل فمن يأتيكم بماء معين جار يصل اليه من
ابن زكريا الطبيب زادنا الله بصيرة ﴿ سورة القلم ثنتان وخمسون اية مكية ﴾
بسم الله الرحمن الرحيم ن الظاهر ان المراد به هذا الحرف من حروف المعجم
واما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس انه الحوت الذي عليه الارض واسمه بهموت فمشكل لانه
لابد له من الاعراب سواء كان اسم جنس او اسم علم فالسكون دليل على انه من حروف المعجم والقلم اي
ما كتب به اللوح او قلم الملائكة او الذي يكتب به الناس اقسم به لما فيه من المنافع والفوائد
التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون اي ما يسطره الحفظة او ما يكتب به من الخير من كتب وما
موصولة او مصدرية وجواب القسم ما انت بنعمة ربك اي بانعام عليك بالنبوة وغيرها فانت لست
ما وخبرها بمجنون وبنعمة ربك اعتراض بين الاسم والخبر والباء في بنعمة ربك تتعلق بمجنون ومحله
النصب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم يقنع البيان
بعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي وهو جواب قولهم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون وان لك على احتمال ذلك والصبر عليه لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون
عليك وانك لعلى خلق عظيم قيل هو ما امره الله تعالى به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن اي ما فيه من مكارم الاخلاق وانما

استعظم ظلمة لانه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما فستبصر ويبصرون اي عن قريب عهد ترى
ويرون وهذا وعيد لهم بايكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون والباء مزيدة او
المفتون مصدر كالمعقول اي بايكم الجنون وقال الزجاج الباء بمعنى في تقول كنت ببلد كذا اي في
بلد كذا وتقديره في ايكم المفتون اي في اي الفريقين منكم المجنون فريق الاسلام او فريق الكفر ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي هو اعلم بالمحقين على الحقيقة وبمن الذين ضلوا عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بالعقلاء وبمن المهتدون فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على مقاصدهم
وقد اراد وه على ان يعبدوا اللات والعزى والهتهم مدة ويكفوا عن عوايلهم ودوا لو تدهن لو تلين لهم
فيدهنون فيلينون لك ولم ينصب بإضمار ان وهو جواب التمني لانه عدل به الى طريق اخر وهو
ان جعل خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون اي فمنهم الان يدهنون لطمعهم في اد هانك ولا تطع كل
حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف مهين حقير في الراي والتمييز من
المهانة وهي القلة والحقارة او كذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان مغتاب مشاء بنميم
فقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية مناع للخير
بخيل والخير المال او مناع اهله من الخير وهو الاسلام والمراد الوليد بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول
لبنيه العشرة من اسلم منكم منعته رفدي معتد مجاوز في الظلم حده اثيم كثير الاثام عتل غليظ
جاف بعد ذلك بعد ما عد له من المثالب زنيم دعي وكان الوليد دعيا في قريش ليس من صميمهم ادعاه
ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده وقيل بقيت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الاية والنطفة اذا ثبتت
في الرحم شبهها روي انه دخل على امه وقال ان محمدا وصفني بصفات وجدت تسعة في وفاما
الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت عنقك فقالت ان اباك عنين وخفت ان يموت
فيصل ماله الى غيره فدعوت راعيا الى نفسي فاتت من ذلك الراعي ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا
تطع اي ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما
بعده اي لان كان ذا مال وبنين كذب باياتنا يدل عليه اذا تتلى عليه اياتنا اي القرآن قال اساطير
الاولين ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ان حمزة وابو بكر اي لان كان ذا مال
كذب ان شامي ويزيد ويعقوب وسهل قالوا لما عاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا باسم
واحد وهو المجنون سماه الله تعالى بعشرة اسماء فان كان من عدله ان يجزي المسيء الى رسوله
الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرا
سنسمه سنكويه على الخرطوم على انفه اهانة له وعلما يعرف به وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم
عليه ابشع وقيل خطم بالسيف يوم بدر فبقيت سمة على خرطومه انا بلوناهم امتحنا اهل مكة بالقحط
والجوع حتى اكلوا الجيف والرمم بدعا النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشدد وطاتك على
مضر واجعلها سنين كسني يوسف كما بلونا اصحاب الجنة هم قوم من اهل الصلاة كانت لابيهم
هذه الجنة بقرية يقال لها ضروان وكانت على فرسخين من صنعاء وكان ياخذ منها قوت سنة ويتصدق
بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فعلنا مثل ما كان يفعل ابونا خاف علينا الامر وقلة
اولو اعيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق
الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا والجمهور على الاول اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها ليقطعن ثمرها

مصبحين

مصبحين داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء كالمزفاعل ليصرمنها ولا يستثنون ولا يقولون
ان شاء الله وسمي استثناء وان كان شرطا صورة لانه يؤدي مؤدي الاستثناء من حيث ان معنى قولك
لاضربن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها طايف من ربك نزل عليها بلاء
قيل ارسل الله عليها نارا فاحرقتها وهم نايمون او في حال نومهم فاصبحت فصارت كالجنة الصريم
كالليل المظلم اي احترقت فاسودت او كالصبح اي صارت ارضا بيضاء بلا شجر وقيل كالمصرومة
اي كانها صرمت لتهلاك ثمرها فتنادوا مصبحين نادي بعضهم بعضا عند الصباح ان اغدوا باكروا
على حرثكم ولم يقل الى حرثكم لان الغدو اليه ليصرموه كان غدوا عليه او ضمن الغدو معنى الاقبال
ان كنتم صارمين مريدين صرامه فانطلقوا ذهبوا وهم يتخافتون يتسارون
اي فاقبلوا على حرثكم باكرين ان كنتم صارمين مريدين صرامه فانطلقوا ذهبوا وهم يتخافتون يتسارون
فيما بينهم لئلا يسمع المساكين ان لا يدخلنها اي الجنة وان مفسرة وقرئ بطرحها باضمار القول
اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين والنهي عن دخول المساكين نهي عن التمكين
اي لا تمكنوه من الدخول وغدوا على حرد على جد في المنع قادرين عند انفسهم على المنع كذا عن نفطويه
او الحرد القصد والسرعة اي وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على حرامها
وزي منفعتها عن المساكين او هو علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على حرامها عنك
انفسهم فلما راوها اي جنتهم محترقة قالوا في بديهة وهو لهم انا لضالون اي ضللنا جنتنا
وما هي بها لما راوا من هلاكها فلما اتاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا فيها
لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون اذ
الاستثنا التسبيح لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثنا تفويض الى الله والتسبيح
تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم او لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم
كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة
وقصوه حقيرهم ولهذا قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان
يدعوهم الى التكلم به اولا واقروا على انفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثنا او نزهوه
عن ان يكون ظالما فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من
المساكين وسيل كل واحد منهم اللايمة على اخرهم اعترفوا جميعا بانهم تجاوزوا الحد بقوله قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين بمنع حق الفقراء وترك الاستثنا عسى ربنا ان يبدلنا وبالتشديد مدني وابو عمرو
خيرا منها من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه عن مجاهرتنا بالمعصية
فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا فابدلهم بها جنة تسمى الجوان
فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا كذلك العذاب اي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عذاب
الدنيا لمن سلك سبيلهم ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لما فعلوا ما يفضي الى هذا
العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال ان للمتقين عن الشرك عند ربهم اي في الاخرة جنات
النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص بخلاف جنان الدنيا افنجعل المسلمين كالمجرمين لاستفهام
انكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقا فنحن نعطى في الاخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كما في الدنيا
فقيل لهم الخيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات مالكم
كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين المطيع والعاصي كان امر الجزا مفوض اليكم

حتى تحكموا فيه بما شيتم ام لكم كتاب من السما فيه تدرسون تقرؤن في ذلك الكتاب ان لكم فيه لما
تخيرون اي انما تختارونه وتشتهونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تتخيرون بفتح ان لانه
مدروس لوقوع الدرس عليه وانما كسرت للام في خبره ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو قوله
وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود موكدة
بالايمان بالغة نعت ايمان وتتعلق الى يوم القيمة ببالغة اي انما تبلغ ذلك اليوم وتنتهي
اليه وافرة لم تبطل بينا يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم او بالمقدر في الظرف اذ هي ثابتة
لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتنا الا بوفاء اذا حكمنا كم واعطينا كم ما تحكمون ان لكم لما
تحكمون به لانفسكم وهو جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم بايمان مغلظة
تتناهية في التوكيد سلهم اي المشركين ايهم بذلك الحكم زعيم كفيل بانه يكون ذلك ام لهم شركاء
اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب ينطق به ولا عهد لهم
به عند الله ولا زعيم لهم يضمن لهم من الله شيئا لهذا يوم يكشف عن ساق ناصب الظرف فليأتوا
او اذكر مضمرا والجمهور على ان الكشف عن الساق عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب فمعنى يوم
يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كني به عن الشدة لانهم
اذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق وهذا كما تقول للاقطع الشمير يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل
وانما هو كناية عن البخل واما من شبه فلضيق عطفه وقلة فطنه في علم البيان ولو كان الامر
كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان يعرف لانه ساق معهودة عندهم ويدعون اي الكفار ثمة
الى السجود لا تكليفا ولكن توبيخا على تركهم السجود في الدنيا فلا يستطيعون ذلك الان ظهورهم
تصير كصياصي البقر لا تنثني عند الخفض والرفع خاشعة ذليلة حال من الضمير في يدعون ابصارهم
اي يدعون في حال الخشوع ابصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم صغار وقد كانوا يدعون على السن الرسل
الى السجود في الدنيا وهم سالمون اي وهم اصحاء فلا يسجدون فلذلك منعوا عن السجود هم فذرني
يقال ذرني واياه اي كلهُ الي فاني اكفيكه ومن يكذب معطوف على المفعول او مفعول معه بهذا
الحديث بالقرآن والمراد كل امره الي وخل بيني وبينه فاني عالم بما ينبغي ان يفعل به مطيق له
فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهديد للمكذبين سنستدرجهم سنأخذهم من حيث لا يعلمون درجة درجة يقال استدرجه الى كذا اي
استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله تعالى للعصاة فيه ان يرزقهم الصحة
والنعمة فيجعلون ارزاق الله ذريعة الى ازدياد المعاصي من حيث لا يعلمون من الجهة التي لا يشعرون
انه استدراج قيل كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها قال عليه السلام اذا
رأيت الله تعالى ينعم على عبد وهو مقيم على معصية فاعلم انه مستدرج وتلا الآية وأملي لهم
وامهلهم ان كيدي متين قوي شديد فسمي احسانه وتمكينه كيدا لانه سماه استدراجا الكونه في صورة
الكيد حيث كان سببا للهلاك والاصل ان معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة
الامن ولا يجوز ان يسمى الله كايدا ولا ماكرا ولا مستدرجا ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من
مغرم غرامة مثقلون فلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي اي لست تطلب اجرا على تبليغ الوحي فيثقل

عليهم

عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ عند الجمهور فهم يكتبون منه ما يحكمون
به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم لانهم وان امهلوا لم يهملوا ولا تكن كصاحب
الحوت كيونس عليه السلام في العجلة والغضب على القوم حتى لا تبتلى ببلائه والوقف على الحوت
لان اذ ليس بظرف لما تقدمه اذ النداء طاعة فلا ينهى عنه بل مفعول محذوف اي اذكر اذ نادى
دعا ربه في بطن الحوت بلا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو مكظوم مملو غيظا من كظم
السقا اذا ملاه لولا ان تداركه نعمة رحمة من ربه اي لولا ان الله انعم عليه باجابة دعائه وقبول
عذره لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالفضاء وهو مذموم معاتب بزلته لكنه رحم فنبذ غير مذموم
فاجتباه ربه اصطفاه لدعائه وعذره فجعله من الصالحين من المستكملين لصفات الصلاح
ولم تبق له زلة وقيل من الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الاول لانه كان مرسلا ونبيا
قبله لقوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون الايات وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم وبفتح اليا مدني ان مخففة من الثقيلة واللام علمها زلقه وازلقه
ازاله عن مكانه اي قارب الكفار من شدة نظرهم اليك شزرا بعيون العداوة ان يزيلوك بابصارهم
عن مكانك او يهلكوك لشدة حنقهم عليك وكانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع
ثلاثة ايام فلا يمر به شي فيقول فيه لم اركا اليوم مثله الا هلك فاريد بعض العيانين على ان
يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم اركا اليوم مثله رجلا فعصمه الله عن ذلك وفي الحديث
العين حق وان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وعن الحسن رقية العين بهذه الاية
لما سمعوا الذكر القران ويقولون حسدا على ما اوتيت من النبوة انه لمجنون ان محمدا المجنون حيرة
في امره وتنفيرا عنه وما هو اي القران الا ذكر وعظ للعالمين للجن والانس يعني انهم جنبوه
لاجل القران وما القران الا موعظة للعالمين فكيف يجنن من جا بمثله وقيل لما سمعوا الذكر
اي ذكره عليه السلام وما هو اي محمد عليه الصلاة والسلام الا ذكر شرف للعالمين فكيف
ينسب اليه الجنون ه سورة الحاقة احدى وخمسون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجي التي هي اتية لا ريب فيها من حق يحق بالكسر
اي وجب ما الحاقة مبتدا وخبر وهما خبر الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شي هي تفخيما
لشانها وتعظيما لهولها اي حقها ان يستفهم عنها لعظمها فوضع الظاهر موضع المضمر
لزيادة التهويل وما ادراك واي شي اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها
لانه من العظم والشدة بحيث لا يتلفه دراية المخلوقين وما رفع بالابتدا وادراك الخبر
والجملة بعده في موضع نصب لانه مفعول ثان لادرى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالحاقة
فوضعت القارعة موضعها لانهما من اسما القيمة وسميت بها لانها تقرع الناس بالاقراع
والاهوال ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب
تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة
للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي
بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح اي بالدبور لقوله صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا واهلكت عادا بالدبور صرصر شديدة الصوت من الصرة الصيحة او باردة

انى ملاق حسابيه معناه حسابى فهو فى عيشة راضية مرضية رضى بها صاحبها كلابن فى جنة عالية رفيعة
المكان او رفيعة الدرجات او رفيعة المبانى والمصور وهو خبر بعد خبر قطوفها دانية ثمارها قريبة
من مريديها يتناولها القاعد كالقايم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا لامكروه
فيهما ولا اذى او هنيتم هنيئا على الصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام
الخالية الماضية من ايام الدنيا وعن ابن عباس بمى فى الصايمين اى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم
عن الاكل والشرب لوجه الله واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر
لما يرى فيها من الفضايح ولم ادر ما حسابيه اى يا ليتنى لم اعلم ما حسابى يا ليت الموتة التى متها
كانت القاضية اى القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها ولم الق ما القى ما اغنى عنى ما ليه اى لم
ينفعنى ما جمعته فى الدنيا فما نافية والفعول محذوف اى شيا هلك عنى سلطانيه ملكى وتسلطى
على الناس وبقيت ذليلا فقيرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضلت عنى حجتى اى بطلت حجتى
التى كنت احتج بها فى الدنيا فيقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه فغلوه اى اجمعوا يديه الى عنقه
ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه يعنى ثم لا تصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى او نصب الجحيم بفعل
يفسره صلوه ثم فى سلسلة ذرعها طولها سبعون ذراعا بذراع الملك عن ابن جريج وقيل الا يعرف
قدرها الا الله فاسلكوه فادخلوه والمعنى فى تقديم السلسلة على السلك مثله فى تقديم الجحيم
على التصلية انه تعليل كانه قيل لم يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بانه كان
لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان
لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون من المسالين الخبز انما يطعمونهم وانما يطعمونهم
لوجه الله ورجا الثواب فى الاخرة فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم اى انه
مع كفره لا يحرض غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوى على عظم جرم حرمان المسكين
لانه عطفه على الكفر وجعله دليلا عليه وقرينة له ولانه ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان
تارك الحض اذا كان بهذه المنزلة فتارك الفعل احق وعن ابى الدرداء انه كان يحض امراته
على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلنخلع نصفها
بهذا وهذه الايات ناطقة على ان المومنين يرحمون جميعا والكافرون لا يرحمون لانه قسم
الخلق صنفين فجعل صنفا منهم اهل اليمين ووصفهم بالايمان فحسب بقوله انى ظننت
انى ملاق حسابيه وصنفا منهم اهل الشمال ووصفهم بالكفر لقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم
وجاز ان الذى يحاسب من المومنين انما يحاسب قبل ان يؤتى كتابه بيمينه فليس له اليوم هاهنا
حميم فيذب يدفع عنه ويحترق له قلبه ولا طعام الا من غسلين هو ما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم لا ياكله الا الخاطيون
من الفسل والنون زايدة واريد به هنا ما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم لا ياكله الا الخاطيون
الكافرون اصحاب الخطايا وخطيء الرجل اذا تعمد الذنب فلا اقسم بما تبصرون من الاجسام
والارض والسما وما لا تبصرون من الملايكة والارواح فالحاصل انه اقسم بجميع الاشيا اى
ان القران لقول رسول كريم اى محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل عليه السلام اى يقوله وتكلم
به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر كما تدعون قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن
كما تقولون قليلا ما تذكرون وبالياء فيهما حمزة وشامى ويعقوب وسهل وبتخفيف الذال كوفى غير

من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية شديدة العصف او عتت
على خزانها فلم يضبطوها باذن الله غضبا على اعداء الله سخرها سلطها عليهم سبع ليال وثمانية
ايام وكان ابتدا العذاب يوم الاربعا اخر الشهر الى الاربعا الاخرى حسوما اي متتابعة
لا تنقطع جمع حاسم كشهود تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي كرة بعد اخرى
حتى ينحسم وجاز ان يكون مصدرا اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا فترى ايها المخاطب
القوم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى حال جمع صريع كانهم حال اخرى اعجاز اصول
نخل جمع نخلة خاوية ساقطة او بالية فهل ترى لهم من باقية من نفس باقية او من بقا كالطاغية
بمعنى الطغيان وجا فرعون ومن قبله ومن تقدمه من الامم ومن قبله بصرى وعلى اي ومن عنده من
تباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط فهي ائتفكت اي انقلبت بهم بالخاطئة بالخطا او بالفعلة
او بالافعال ذات الخطا العظيم فعصوا اي قوم لوط رسول ربهم لوطا فاخذهم اخذة رابية
شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح انا لما طغى الما ارتفع وقت الطوفان على اعلى جبل في
الدنيا خمسة عشر ذراعا حملناكم اي اباكم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها اي الفعلة
وهي انجا المومنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها وتحفظها اذن بضم الذال غير
نافع واعية حافظة لما تسمع قال قتادة وهي اذن واعية غفلت عن الله وانتفعت بما سمعت
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة هي النفخة الاولى ويموت عندها الناس والثانية يبعثون عندها
وحملت الارض والجبال رفعتا عن موضعهما فدكتا دكة واحدة دقتا وكسرتا اي ضرب بعضها ببعض
حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهبا منبثا فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة
وهي القيمة وجواب اذا وقعت بدل من اذا وانشقت السما فتحت ابوابها فهي يومئذ واهية
مسترخية ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة والملك للجنس بمعنى الجمع وهو اعم من الملائكة
على ارجائها جوانبها واحدها رجا مقصور لانها اذا انشقت وهي مسكن الملائكة فيلجئون الى
اطرافها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملك الذين على ارجائها يومئذ ثمانية منهم واليوم تحمله
اربعة وزيدت اربعة اخر يوم القيمة وعن الضحاك ثمانية صفوف وقيل ثمانية اصناف
يومئذ تعرضون للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احواله لا تخفى
منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا وبالياء كوفي غير عاصم وفي الحديث يعرض الناس
يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالث فعندها تطير
الصحف فياخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله فاما تفصيل للعرض من اوتي
كتابه بيمينه فيقول سرورا به لما يرى فيه من الخيرات خطابا لجماعة هاؤم اسم للفعل اي
خذوه اقروا كتابيه تقديره هاؤم كتابي اقروا كتابيه فحذف الاول لدلالة الثاني عليه
والعامل في كتابيه اقروا عند البصريين لانهم يعملون الاقرب والهاء في كتابيه وحسابيه
وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار
الوقف ايثار الثباتها لثبوتها في المصحف اني ظننت علمت وانما اجري الظن مجرى العلم
لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ولان ما يدرك بالاجتهاد قلما
يخلو عن الوساوس والخواطر وهي تفضي الى الظنون فجاز اطلاق لفظ الظن عليها لما لا يخلو عنه

ابي بكر والقلة في معنى العدم يقال هذه ارض قلما تنبت لا تنبت اصلا والمعنى لا تؤمنون
ولا تذكرون البتة تنزيل اي هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين
ولو تقول علينا ولو ادعى علينا شيا لم نقله بعض الاقاويل لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك
بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو
ان يوخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه
اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره
الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا لاخذنا منه باليمين
لقطعنا وتينه وهو نياط القلب اذا قطع مات صاحبه ثم لقطعنا منه الخطاب للناس او
للمسلمين منه الوتين من زايدة فما منكم من احد عن قتل محمد وجمع عنه حاجزين وان كان وصف احد لانه في معنى
الجماعة ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وانه وان القران لتذكرة لعظة للمتقين
وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه وان القران لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا
ثواب المصدقين به وانه وان القران لحق اليقين لعين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم
ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله سورة المعارج اربع واربعون
اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل هو النضر بن الحارث
قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم او هو
النبي صلى الله عليه وسلم دعا بنزول العذاب اليهم ولما ضمن سال سائل معنى دعا عدي تعديته
كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى
يدعون فيها بكل فاكهة وسال بغير همز مدني وشامي وهو من السؤال ايضا الا انه خفف
بالتليين وسائل مهموز اجماعا للكافرين صفة لعذاب اي بعذاب واقع كاين للكافرين ليس
له لذلك العذاب دافع راد من الله متصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع اي ليس له دافع من جهته
تعالى اذا جا وقته ذي المعارج اي مصاعد السما للملايكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم
وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج تصعد وبالياء على الملايكة
والروح اي جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد العموم لشرفه وفضله او خلق هم حفظة على الملايكة
كما ان الملايكة حفظة علينا او ارواح المومنين عند الموت اليه الى عرشه ومهبط امره في يوم
من صلة تعرج كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملك او من صلة واقع
اي يقع في يوم طويل مقداره خمسين الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة فاما ان يكون استطالة
له لشدته على الكفار او لانه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة
وما قدر ذلك على المومن الا كما بين الظهر والعصر فاصبر متعلق بسال سائل لان استعجال
النضر بالعذاب انما هو كان على وجه الاستهزا برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان
ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه صبرا جميلا بلا جزع ولا شكوى
انهم ان الكفار يرونه اي العذاب او يوم القيمة بعيدا مستحيلا ونراه قريبا كاينا لا محالة
فالمراد بالبعيد من الامكان وبالقريب القريب منه نصب يوم تكون السما بقريبا اي تكن
في ذلك اليوم او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي الزيت او كالفضة المذابة

في

في تلونها وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود فاذا يبست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسئل حميم حميما
لا يسال قريب عن قريب لاشتغاله بنفسه وعن البزي والبرجمي بضم اليا اي لا يسال قريب عن قريب
اي لا يطالب به ولا يوخذ بذنبه يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم او مستانف
كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا
من تسالهم والواو ضمير الحميم الاول وهم ضمير الحميم الثاني اي يبصر الاحما الاحما فلا يخفون عليهم
وانما جمع الضميران وهما للحميمين لان فعيلا يقع موقع الجمع يود المجرم يتمنى المشرك وهو مستانف
او حال من الضمير المرفوع او المنصوب من يبصرونهم لو يفتدي من عذاب يومئذ وبالفتح مدني وعلي
على البنا للاضافة الى غير متمكن ببنيه وصاحبته وزوجته واخيه وفصيلته وعشيرته الادنين
التي تؤويه تضمه انتما اليها وبغير همز يزيد ومن في الارض جميعا من الناس ثم ينجيه الافتدا
عطف على يفتدي كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على انه لا ينفعه الافتدا ولا ينجيه من
العذاب انها ان النار ودل ذكر العذاب عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير القصة
لظى علم للنار نزاعة حفص والمفضل على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل وغيرهما
بالرفع خبر بعد خبر لان او على هي نزاعة للشوى لاطراف الانسان كاليدين والرجلين او جمع
شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتفرقها ثم تعود الى ما كانت تدعوا باسمايهم يا كافر يا منافق
الي الي او تهلك من قولهم دعاك الله اي اهلكك او لما كان مصيره اليها جعلت كانها دعته
من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع المال فاوعى فجعله في وعا ولم يود حق الله منه ان الانسان
اريد به الجنس ليصح استثنا المصلين منه خلق هلوعا عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره ما بعده
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند
مس الخير وسال محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسيرا
بين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا
طبعه وهو مامور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى
او المرض والصحة الا المصلين الذين على صلاتهم اي صلواتهم الخمس دايمون اي يحافظون عليها
في مواقيتها عن ابن مسعود رضي الله عنهما والذين في اموالهم حق معلوم يعني الزكاة لانها مقدرة معلومة
او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يوديها في اوقات معلومة للسائل الذي يسال والمحروم
الذي يتعفف عن السوال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اي يوم الجزا والحساب
وهو يوم القيمة والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون
بالهمز سوى ابي عمرو اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الاجتهاد والطاعة ان يامنه وينبغي ان يكون
مترجحا بين الخوف والرجا والذين لفروجهم حافظون الا على ازواجهم لنسايهم او ما ملكت ايمانهم
اي ايمانهم فانهم غير ملومين على ترك الحفظ فمن ابتغى طلب منكحا وراء ذلك غير الزوجات والمملوكات
فاولئك هم العادون المتجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الاية تدل على حرمة المتعة ووطي
الذكران والبهايم والاستمنا بالكف والذين هم لاماناتهم بامانتهم مكي وهي تتناول امانات
الشرع وامانات العباد وعهدهم اي عهودهم ويدخل فيها عهود الخلق والنذور والايمان راعون

لابوء مر لو كنتم تعلمون اي لو كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند انقضاء اجلكم لامنتم قيل ان الله
تعالى قضى بذلك ان قوم نوح ان امنوا عمر بهم الف سنة وان لم يومنوا اهلكهم على راس تسعمائة
فقيل لهم امنوا يوخركم الى اجل مسمى اي تبلغوا الف سنة ثم اخبر ان الاجل اذا جاء لا يوخر كما يوخر هذا
الوقت وقيل انهم كانوا يخافون على انفسهم الاهلاك من قومهم بايمانهم واجابتهم لنوح عليه السلام
فكانه عليه السلام امنهم عن ذلك ووعدهم انهم بايمانهم يبقون الى الاجل الذي ضرب لهم لو لم
يومنوا اي انكم ان اسلمتم بقيتم الى الاجل المسمى امنين من عدوكم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا
دابيا بلا فتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن طاعتك ونسب ذلك الى دعائه لحصوله عنده وان لم
يكن الدعاء سببا للفرار في الحقيقة وهو كقوله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا والقران
لا يكون الدعاء سببا لزيادة الرجس وكان الرجل يذهب بابنه الى نوح فيقول احذر هذا فلا يغرنك
فان ابي قد اوصاني به وان كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم اي ليومنوا فتغفر لهم فاكتفى بذكر
السبب جعلوا اصابعهم في اذانهم سد واستاما منهم ليلا يسمعوا كلامي واستغشوا ثيابهم وتغطوا بثيابهم
لئلا يبصروني وذكر هذا النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله واصروا واقاموا على كفرهم واستكبروا
استكبارا وتعظموا عن اجابتي وذكر المصدر ليدل على فرط استكبارهم ثم اني دعوتهم جهارا مصدر في موضع الحال
اي مجاهرا او مصدر دعوتهم كقعدت القرفصا لان الجهار احد نوعي الدعاء يعني اظهرت لهم الدعوة في المحافل
ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي خلطت دعائي بالعلانية بدعاء السر ثم دعائي في المحافل
جهارا اشد دعاهم في السر والعلن وهكذا يفعل الامر بالمعروف يبتدئ بالاهون ثم بالاشد فالاشد
فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا اتى بالمهاجرة فلما لم يوثر ذلك بالجمع بين الاسرار والاعلان
وثم تدل على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افرادهما
فقلت استغفروا ربكم من الشرك لان الاستغفار طلب المغفرة فان كان المستغفر ممن هو من الكفر
وان كان عاصيا مومنا فهو من الذنوب انه كان غفارا لم يزل غفارا للذنوب من يتيب اليه يرسل
السما المطر عليكم مدرارا كثير الدرور مفعال يستوي فيه المذكر والمونث ويمددكم باموال وبنين
يزدكم اموالا وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية لمزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون
الاموال والاولاد لحرثهم فوعدوا على الايمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم
القطر واعقم ارحام نسايهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب
ورفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له
ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السما التي يستنزل بها المطر شبه عمر
الاستغفار بالانوا الصادقة التي لا تخطي وقرا الايات وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب
فقال استغفر الله وشكا اليه اخر الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال ليشكون ابوابا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الايات
فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال ليشكون ابوابا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الايات
مالكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون لله عظمة عن الاخفش قال والرجا هنا الخوف لان مع الرجا
طرفا من الخوف من الياس والوقار العظمة او لا تاملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى مالكم لا تكونوا
على حال تاملون فيه تعظيم الله اياكم في دار الثواب وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال اي مالكم
لا تومنون بالله والحال هذه وهي حالة موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات وكرات

حافظون غير خائنين ولا ناقضين وقيل الامانات ما يدل عليه العقول والعهد ما اتى به الرسول
والذين هم بشهادتهم حفص بالالف وسهل ويعقوب قائمون يقيمونها عند الحكام بلا ميل الى قريب
وشريف وترجيح للقوي على الضعيف اظهارا للصلابة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين
والذين هم على صلاتهم يحافظون كرر ذكر الصلاة لبيان انها اهم او لان احداهما للفرايض
والاخرى للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عليها ان لا تضيع عن
مواقيتها والدوام عليها اداؤها في اوقاتها والمحافظة عليها حفظ اركانها كتب مفصولا
اتباعا للمصحف وواجباتها وسننها واداؤها اولئك اصحاب هذه الصفات في جنات مكرمون
هما خبران فمال كتب مفصولا اتباعا لمصحف عثمان رضي الله عنه الذين كفروا قبلك نحوك
معمول مهطعين مسرعين حال من الذين كفروا عن اليمين وعن الشمال عن يمين النبي صلى الله عليه
وسلم وعن شماله عزين حال اي فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى
غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون كان المشركون يختفون حول النبي صلى الله عليه وسلم
حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزؤن بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول
محمد فلندخلها قبلهم فنزلت ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل بضم اليا وفتح الخا سوى المفضل
جنة نعيم كالمؤمنين كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة
المذرة ولذلك ابهم اشعارا بانه منصب يستحي من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم
ويقولون لندخلن الجنة قبلهم ومعناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني ادم كلهم ومن حكمنا
ان لا يدخل احد الجنة الا بالايمان فلم يطمع ان يدخلها من لا ايمان له فلا اقسم برب المشارق مطالع
الشمس والمغارب ومغاربها انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم
واطوع لله وما نحن بمسبوقين بعاجزين فذرهم فدع المكذبين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب يوم بدل من يوم هم يخرجون بفتح اليا وضم الرا سوى الاعشى
من الاجداث القبور سراعا جمع سريع حال اي الى الداعي كانهم حال الى نصب شامي وحفص وسهل
نصب المفضل غيرهم وهو كل ما نصب وعبد من دون الله يوفضون يسرعون خاشعة حال من
ضمير يخرجون اي ذليلة ابصارهم يعني لا يرفعونها لذلتهم ترهقهم ذلة تغشاهم هوان ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا وهم يكذبون به سورة نوح ثمان وعشرون اية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا قيل معناه بالسريانية الساكن
الى قومه ان انذر خوف اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل ومحله عند الخليل جر وعند غيره
نصب او ان مفسرة بمعنى اي لان في الارسال معنى القول قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اضافهم الى نفسه اظهارا للشفقة اني لكم نذير مخوف
مبين ابين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله وحدوه وان هذه نحو ان انذر في الوجهين
واطيعوه واحذروا عصيانه واطيعون فيما امركم به وانهاكم عنه وانما اضافه الى نفسه لان الطاعة
قد تكون لغير الله بخلاف العبادة يغفر لكم جواب الامر من ذنوبكم للبيان كقوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان او للتبعيض لان ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الاسلام كالقصاص
وغيره كذا في شرح التاويلات ويؤخركم الى اجل مسمى وهو وقت موتكم ان اجل الله اي الموت اذا جاء

لا يؤخر

خلقكم اولا نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم نبههم اولا على النظر
فى انفسهم لانها اقرب ثم على النظر فى العالم وما سوى فيه من العجايب الدالة على الصانع بقوله
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها على بعض وجعل القمر فيهن نورا اى فى السموات
وهو فى السما الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها الحباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن
فى جميعهن كما يقال فى المدينة كذا وهو فى بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ان الشمس
والقمر وجوههما مما يلى السموات وظهورهما مما يلى الارض فيكون نور القمر محيطا بجميع السموات لانها
لطيفة لا تحجب نوره وجعل الشمس سراجا هبا بها يبصر اهل الدنيا فى ضوئها كما يبصر اهل البيت فى ضوء
السراج ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس اقوى من نور القمر واجمعوا على ان الشمس فى السما الرابعة
والله انبتكم من الارض انشأكم استعير الانبات للانشاء نباتا فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت
ويخرجكم يوم القيمة اخراجا الكم بالضم اى اخراج والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة
لتستكنوا منها لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه سبلا طرقا فجاجا واسعة او مختلفة
قال نوح رب انهم عصونى فيما امرتهم به من الايمان والاستغفار واتبعوا اى السفلة والفقراء لم
يزده ماله وولده اى الرؤساء واصحاب الاموال والاولاد وولده حكى وعرافى غير عاصم وهو
جمع ولد كاسد واسد الا خسارا فى الاخرة ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى
من لانه فى معنى الجمع والمتاكرون منهم الرؤساء ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس
على اذاه وصدهم عن السبيل النبى مكرا كبارا عظيما وهو اكبر من الكبار وقرئ به وهو اكبر من الكبير
وقالوا اى الرؤساء السفلتهم لا تذرن الهتكم على العموم اى عبادتها ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها
وهو قراءة نافع لغتان صنم على صورة رجل والا سواعا هو على صورة امراة ولا يغوث هو على صورة
اسد ويعوق هو على صورة فرس ونسرا لا ينصرفان للتعرف ووزن الفعل ان كانا عربيين وللتعريف
والعجمة اذا كانا عجميين ونسرا هو على صورة نسر اى هذه الاصنام الخمسة على الخصوص فانها
كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم مخصوصها بعد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح
الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل اسما رجال
صالحين كان الناس يقتدون بهم بين ادم ونوح فلما ماتوا صور وهم ليكون ذلك ادعى لهم الى العبادة
فلما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقد اضلوا اى الاصنام كقوله
انهن اضللن كثيرا من الناس او الرؤساء ولا تزد الظالمين عطف على رب انهم عصونى على حكاية كلام نوح
بعد قال وبعد الواو والتابية عند ومعناه قال ربه انهم عصونى وقال لا تزد الظالمين اى قال
هذين القولين وهما فى محل النصب لانهما مفعولا قال الا ضلالا هلاكا كقوله ولا تزد الظالمين
الا تبارا مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا عظيمة وتقديم
مما خطاياهم لبيان انهم لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم فى النيران الا من اجل خطاياهم
واكد هذا المعنى بزيادة ما وكفى بهما مزجرة لم ترتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من
خطاياهم واكد هذا المعنى بزيادة ما وكفى بها مزجرة وان كان كبر اهن والفاء فى فادخلوا للايذان
بانهم عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر فلم يجدوا لهم من دون
الله انصارا ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا

اي احدا يدور في الارض وهو فيعال من الدور وهو من الاسما المستعملة في النفي العام انك ان تذرهم
ولاتهلكهم يضلوا عبادك يدعوهم الى الضلال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا من اذا بلغ فجر وكفر وانما
قال ذلك لان الله تعالى يقول لن يومن من قومك الا من قد امن رب اغفر لي ولوالدي وكانا مسلمين
ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مومنا لانه علم ان من دخل بيته مومنا لا يعود الى الكفر
وللمومنين والمومنات الى يوم القيمة خصا ولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعايه ثم عم المومنين والمومنات
ولا تزد الظالمين الكافرين الا تبارا هلاكا فاهلكوا قال ابن عباس رضي الله عنهما دعا نوح بدعوتين
عليه السلام بدعوتين احداهما للمومنين بالمغفرة واخرى على الكافرين بالتبار وقد اجيبت دعوته
في حق الكفار بالتبار فاستحال ان لا يستجاب دعوته في حق المومنين واختلف في صبيانهم حين
اغرقوا فقيل اعقم الله ارحام نسايهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا
وقيل علم الله براتهم فاهلكوا بغير عذاب ٥ سورة الجن ثمان وعشرون اية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قل يا محمد لامتك اوحي الي ان الامر والشان اجمعوا على
فتح انه لانه فاعل اوحي وان لو استقاموا وان المساجد للعطف على انه استمع فان مخففة من
الثقيلة وان قد ابلغوا التعدي بعلم اليها وعلى كسر ما بعد فاء الجزا وبعد القول نحو فان له نار
جهنم وقالوا انا سمعنا لانه مبتدا محكي بعد القول واختلفوا في فتح الهمزة وكسرها من انه تعالى جد
ربنا الى وانا منا المسلمون ففتحها شامي وكوفي غير ابي بكر عطفا على انه استمع او على محل الجار والمجرور
في امنا به تقديره صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا الى اخرها وكسرها
غيرهم عطفا على انا سمعنا وهم يقفون على اخر الايات انه استمع نفر جماعة من الثلاثة الى العشرة
من الجن جن نصيبين فقالوا لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراة النبي صلى الله عليه وسلم
في صلاة الفجر انا سمعنا قرانا عجبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه والعجب
ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع التعجيب يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب
او الى التوحيد والايمان فامنا به بالقران ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراة من
الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا من خلقه وجاز ان يكون الضمير في به لله تعالى لانه قوله بربنا
يفسره وانه تعالى جد ربه عظمته يقال جد فلان في عيني اي عظم ومنه قول عمر او انس كان الرجل
اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا اي عظم في عيوننا ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا كما يقول
كفار الجن والانس وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا او ابليس اذ ليس فوقه سفيه على الله شططا كفرا
لبعده عن الصواب من شطت الدار اي بعدت او قولا يجور فيه عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد
اليه والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
قولا كذبا او مكذوبا او نصب على المصدر اي الكذب نوع من القول اي كان في ظننا ان احدا لن
يكذب على الله بنسبة الصاحبة والولد اليه فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه حتى تبين لنا بالقران
كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل بمخوف من الارض قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه
يريد كبير الجن فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم اي زاد الانس الجن باستعاذتهم
بهم رهقا طغيانا وسفها وكبرا بان قالوا سدنا الانس والجن او فزاد الجن الانس رهقا اثما
لاستعاذتهم بهم واهل الرهق غشيان المحظور وانهم وان الجن ظنوا كما ظننتم يا اهل مكة ان لن

ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا

يبعث الله احدًا بعد الموت اي ان الجن كانوا ينكرون البعث كانكاركم ثم بسماع القران اهتدوا واقروا
بالبعث فهلا اقررتم كما اقروا وانا لمسنا السما طلبنا بلوغ السما واستماع كلام اهلها واللمس المس
فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف فوجدنا ملئت حرسًا شديدًا جمعا اقويا من الملايكة
يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام
ولذا وصف بشديد ولو نظر الى معناه لقيل شدادا وشهبًا جمع شهاب اي كواكب مضيئة وانا كنا
نقعد منها من السما قبل هذا مقاعد للسمع لاستماع اخبار السما يعني كنا نجد بعض السما خالية من الكواكب قبل البعث
فمن يستمع الان صفة لشهابا بمعنى الراصد اي نجد شهابا راصدا له ولاجله او هو اسم جمع للراصد
على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملايكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع
والجمهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان الرجم في الجاهلية ولكن الشياطين
كانت تسترق في بعض الاوقات فمنعوا من الاستراق اصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
وانا لا ندري اشر عذاب اريد بمن في الارض بعدم استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدًا خيرا ورحمة
وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح
غير الكاملين فيه او ارادوا غير الصالحين كنا طرائق قددًا بيان للقسمة المذكورة اي كنا دون مذاهب
متفرقة او اديان مختلفة والقدد جمع قدة وهي القطعة من قددت السير اي قطعته وانا ظننا
ايقنا ان لن نعجز الله في الارض لن نفوته في الارض حال اي لن نعجزه كاينين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربًا
مصدر في موضع الحال اي لن نعجزه هاربين منها الى السما وهذه صفة الجن وما هم عليه من احوالهم
وعقايدهم وانا لما سمعنا الهدى القران امنا به بالقران او بالله فمن يومن بربه فلا يخاف فهو
لا يخاف مبتدا وخبر بخسًا نقصًا من ثوابه ولا رهقا اي ولا ترهقه ذلة من قوله وترهقهم ذلة
وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفيه دليل على ان العمل ليس من الايمان وانا منا المسلمون
المومنون ومنا القاسطون الكافرون الجايرون عن طريق الحق قسط جار واقسط عدل فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا طلبوا هدى والتحري طلب الاحرا اي الاولى واما القاسطون فكانوا في علم الله لجهنم
حطبًا وقردا وفيه دليل على ان الجني الكافر يعذب في النار ويتوقف في كيفية ثوابهم وان مخففة
من الثقيلة يعني وانه من جملة الوحي ان اوحي الي ان الشان لو استقاموا اي القاسطون على الطريقة
طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا والمعنى لوسعنا عليهم الرزق وذكر الما الغدق لانه
سبب سعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ومن يعرض عن ذكر ربه
القران او التوحيد او العبادة نسلكه بالياء عراقي غير ابي عمرو يدخله عذابا صعدًا شاقا مصدر
صعد يقال صعد صعدًا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه
فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شي ما تصعدني خطبة النكاح اي ما شق علي
وان المساجد لله من جملة الوحي اي اوحي الي ان المساجد اي البيوت المبنية للصلاة فيها لله
وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا
في المساجد لانها خالصة لله ولعبادته وقيل المساجد اعضا السجود وهي الجبهة واليدان
والركبتان والقدمان وانه لما قام عبد الله محمد عليه الصلاة والسلام الى الصلاة وتقديره واوحي
الي انه لما قام عبد الله يدعوه يعبده ويقرا القران ولم يقل نبي الله او رسول الله لانه من احب الاسما

يرد الاستماع الان بعد البعث يجد له لنفسه شهابا رصدا

الى

الى النبي صلى الله عليه وسلم ولانه لما كان واقعا في كلامه صلى الله عليه وسلم كادوا كادا لجن يكونون عليه
لبدا جماعات جمع لبدة تشبيها لهم او من عباداته واقتدا اصحابه واعجابا بما تلا من القرآن لانهم
راوا ما لم يروا مثله قال انما ادعوا ربي وحده قال غير عاصم وحمزة ولا اشرك به احدا في العبادة فلم
يتعجبون وتزدحمون علي قل ان لا املك لكم ضرا معتدا ولا رشدا نفعا او اراد بالضر الغي بدليل قراءة
ابي غيا ولا رشدا يعني لا استطيع ان اضركم وان انفعكم لان الضار والنافع هو الله قل اني لن يجيرني من
الله احد لن يدفع عني عذابه احد ان عصيته كقوله صالح عليه السلام فمن ينصرني من الله ان عصيته
ولن اجد من دونه ملتحدا ملتجا الا بلاغا من الله استثناء من لا املك اي لا املك لكم ضرا ولا رشدا
الا بلاغا من الله وقال اني لن يجيرني اعتراض لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل
بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه ملجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به يعني لا يجيرني الا ان ابلغ
عن الله ما ارسلت به فان ذلك يجيرني وقال الفراء هذا شرط وجزاء وليس باستثناء وان منفصلة
من لا وتقديره ان لا ابلغ بلاغا اي الم ابلغ لم اجد من دونه ملجا ولا مجيرا لي كقولك ان لا قيام ما
فقعودا والبلاغ في هذه الوجوه بمعنى التبليغ ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم
الا التبليغ والرسالات اي الا ان ابلغ عن الله فاقول كذا قال الله مناسبا لقوله اليه وان ابلغ
رسالاته التي ارسلني بها بلا زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه
انما هي بمنزلة من في مراة من الله اي بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله ورسوله في ترك القبول كما
انزل على الرسول لانه ذكر على اثر تبليغ الرسالة فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وحد في قوله له وجمع
في خالدين للفظ من ومعناه حتى يتحلوا بمحذوف دلت عليه الحال كانه قيل لا يزالون على ما هم
عليه حتى اذا رأوا ما يوعدون من العذاب فسيعلمون عند حلول العذاب بهم من اضعف ناصرا واقل
عددا اهم امر المومنون اي الكافر لا ناصر له يومئذ والمومن ينصره الله وملائكته وابدى باو
قل ان ادري ما ادري اقريب ما يوعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا وبفتح الياء حجازي وابو عمرو
امدا غاية بعيدة يعني انكم تعذبون قطعا ولكن لا ادري اهو حال ام موجل عالم الغيب خبر مبتدا
محذوف اي هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول الا رسولا
قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له فانه يطلعه على غيبه ما شاء
ومن رسول بيان لمن ارتضى والولي اذا اخبر بشيء فظهر فهو غير جازم عليه ولكنه اخبره بناء على رويا او
بالمواساة على ان كل كرامة للولي فهي معجزة للرسول وذكر في التاويلات قال بعضهم في هذه الاية
دلالة تكذيب المنجمة ويسير كذلك فان فيهم من يصدق خبره وكذلك المتطببة يعرفون طبايع النبات
وهذا لا يعرف بالتامل فيعلم بانهم وقفوا على علمه من جهة رسول انقطع اثره وبقي علمه في الخلق فاندرس
يسلك يدخل من بين يديه يدي الرسول ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين
ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ الوحي ليعلم الله ان قد ابلغوا اي الرسل رسالات
ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم اي ليعلم الله ذلك موجودا كما كان
يعلمه كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم اي ليعلم الله ذلك موجودا كما كان
يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد وحد الضمير في بين يديه للفظ من في ابلغوا المعنى واحاط الله بما
لديهم مما عند الرسل من العلم واحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف
لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعدد احوال اي وعلم كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى

احدى وسبعون سورة المزمل تسع عشرة اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل اي المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي وكان صلى الله عليه
وسلم نائما في الليل متزملا في ثيابه فامر بالقيام للصلاة بقوله قم الليل الا قليلا نصفه
بدل من الليل والا قليلا استثنا من قوله نصفه تقديره قم نصف الليل الا قليلا من نصف الليل
او انقص منه من النصف بضم الواو غير عاصم وحمزة قليلا الى الثلث او زد عليه على النصف الى
الثلثين والمراد التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد
الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من قليلا كان مخيرا من
ثلاثة اشيا بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام نصف الناقص منه وبين قيام الزايد عليه
وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل والا فاطلاق لفظ القليل ينطلق على ما دون النصف
ولهذا قلنا اذا اقر ان لفلان علي الف درهم الا قليلا انه يلزمه اكثر من نصف الالف ورتل
القران بين وفصل من الترتيل اي المفلج او اقرا على تؤدة بتبيين الحروف وحفظ الموقوف
واشباع الحركات ترتيلا هو تاكيد في ايجاب الامر به وانه لابد منه للقاري انا سنلقي عليك
سننزل عليك قولا ثقيلا اي القران لما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة
على المكلفين او ثقيلا على المنافقين او كلاما له وزن ورجحان ليس بالسفساف الخفيف ان
ناشئة الليل بالحبشية ورش في قيام الليل عن ابن مسعود رضي الله عنه فهو مصدر من نشا اذا قام
ويعضد على فاعلة كالعافية او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تنشا
ساعة فساعة وكان زين العابدين رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ويقول هذه ناشئة الليل
هي اشد وطاءً وفاقا شامي وابو عمرو بواطئ فيها قلب القاف لسانه وعن الحسن اشد موافقة بين
السر والعلانية لانقطاع رويه الخلايق وطا اي ثقل على المصلي من صلاة النهار لطرد النوم في وقته
من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة
لهدو الاصوات وانقطاع الحركات ان لك في النهار سبحا طويلا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك فتفرغ
نفسك بالليل لعبادة ربك او فراغا طويلا لنومك وراحتك واذكر اسم ربك ودم على ذكره في الليل
والنهار وذكر الله يتناول التسبيح والتهليل والتكبير والصلاة وتلاوة القران ودراسة العلم
وتبتل اليه انقطع الى عبادته عن كل شي والتبتل الانقطاع الى الله تعالى بتناميل الخير منه دون
غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله تبتيلا في اختلاف المصدر زيادة تاكيد
اي بتلك الله فتبتل تبتيلا او جي به مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب بالرفع اي هو رب
او مبتدا خبره لا اله الا هو وبالجر شامي وكوفي غير حفص بدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنهما على
القسم باضمار حرف القسم نحو الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كقولك والله لا احد في الدار الا زيد
فاتخذه وكيلا وليا وكفيلا بما وعدك من النصر او اذا علمت انه ملك المشرق والمغرب وان لا اله الا
هو فاتخذه كافيا لامورك وقاية الفا ان لاتلتفت بعد ان عرفت في تفويض الامور الى الواحد القهار
اذ لا عذر لك في الاستظار بعد الاقرار واصبر على ما يقولون في من الصاحبة والولد وقيل
من السحر والشعر واهجرهم هجرا جميلا كما بهم بقلبك وخالقهم بحسن المحافظة وترك المكافاة وقيل
هو منسوخ بايات القتال وذرني اي كلهم الي فانا كافيهم والمكذبين ومتاقريش مفعول معه او عطف

علي ذرني اي دعني واياهم اولي النعمة التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة ومهلهم امهالا ان
قليلا الي يوم بدر او الي يوم القيمة ان لدينا للكافرين في الاخرة انكالا قيودا اثقالا جمع نكل
وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة اي الذي ينشب في الحلوق فلا ينساغ يعني الضريع والزقوم
وعذابا اليما يخلص وجعه الي القلب وروي انه صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فصعق وعن
الحسن انه امسى صايما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية
فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني وغيره فجاوا فلم يزالوا به
حتى شرب شربة من سويق يوم منصوب بما في لدينا من معنى الفعل اي استقر للكفار لدينا كذا وكذا
يوم ترجف الارض والجبال اي تتحرك حركة شديدة وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا من كثب الشي اذا جمعه
كانه فعيل بمعنى مفعول مهيلا سايلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا يعني محمدا
عليه الصلاة والسلام شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم كما ارسلنا الى فرعون
رسولا يعني موسى عليه السلام فعصى فرعون الرسول اي ذلك الرسول اذ النكرة اذا اعيدت معرفة
كان الثاني عين الاول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا غليظا وانما خص موسى وفرعون لان خبرهما كان
منتشرا بين اهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود فكيف تتقون ان كفرتم يوما هو مفعول تتقون
اي كيف تتقون عذاب يوم كذا ان كفرتم او ظرف اي فكيف لكم التقوى في يوم القيمة ان كفرتم
في الدنيا او منصوب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة
والجزا لان تقوى الله خوف عقابه يجعل الولدان صفة ليوما والعايد محذوف اي فيه شيبا من
هوله وشدته وذلك حين يقال لادم عليه السلام قم فابعث بعث النار من ذريتك وهو جمع
اشيب وقيل هو على التمثيل للتهويل يقال في اليوم الشديد يشيب نواصي الاطفال السما
منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا اي السما على عظمها واحكامها تنفطر به اي تنشق فما
ظنك بغيرها من الخلايق والتذكير على تاويل السما بالسقف او السما شي منفطر وقوله به اي بيوم
القيمة يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشي بما يفطر به كان وعده المصدر
مضاف الى المفعول وهو اليوم او الى الفاعل وهو الله عز وجل مفعولا كاينا ان هذه الايات
الناطقة بالوعيد تذكرة موعظة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شا اتعظ بها واتخذ سبيلا
الى الله بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل فاستعير الادنى وهو الاقرب للاقل
لان المسافة بين الشيين اذا دنت قل ما بينهما من الاحيان واذا بعدت كثر ذلك من ثلثي الليل
بضم اللام سوى هشام ونصفه وثلثه منصوبان عطف على ادنى مكي وكوفي ومن جر هما عطف على
ثلثي وطايفة عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا توكيد لوجود الفاصل من الذين معك اي ويقوم
ذلك المقدار جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي ولا يقدر على تقدير الليل والنهار
ولا يعلم مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدا مبنيا عليه يقدر هو الدال
على انه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوا قيامه على
المقادير الا بشدة ومشقة وفي ذلك حرج فتاب عليكم فخفف عليكم واسقط عنكم فرض قيام الليل
فاقروا في الصلاة والامر للوجوب او في غيرها والامر للندب ما تيسر عليكم من القران روي ان
ابو حنيفة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال من قرا ماية اية في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا

ما بقي آية كتب من القانتين وقيل اراد بالقنوت الصلاة لا بعض اركانها اي فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس ثم بين الحكمة في النسخ ٥ وهي تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال علم ان سيكون منكم اي الله مخففة من الثقيلة والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها مرضى فيشق عليهم قيام الليل واخرون يضربون في الارض يسافرون يبتغون حال من ضمير يضربون من فضل الله رزقه بالتجارة او طلب العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله سوى بين المجاهد والمكتسب لان كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب سيا الى قرية من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اسوءها بعد القتل في سبيل الله لاحب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله فاقرؤا ما تيسر منه كرر الامر بالتيسير لشدة احتياطهم واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله بالنوافل والقرض لغة القطع فالمقرض يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه الى غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعله لله تعالى وانما اضاف الى نفسه ليلا من على الفقير فيما يتصدق عليه وهذا لان الفقير معاون له في تلك القربة فلا يكون له عليه منة بل المنة للفقير عليه قرضا حسنا من الحلال بالاخلاص وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه اي ثوابه وهو جزاء الشرط عند الله هو خيرا مما خلفتم وتركتم فالمفعول الثاني لتجدوه خيرا وهو فصل وجاز وان لم يقم بين معرفتين لان افعل من اشبه النكرة لامتناعه من حرف التعريف واعظم اجرا واجزل ثوابا واستغفروا الله من السيات والتقصير في الحسنات ان الله غفور يستر على اهل الذنب والتقصير رحيم يخفف عن اهل الجهد والتوفير سورة المدثر ست وخمسون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم روي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو فاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فدثرته خديجة فجاءني جبريل وقرأ يا ايها المدثر اي المتلفف بثيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار ٥ والشعار الثوب الذي يلي الجسد واصله المتدثر فادغم قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا او فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد وقيل سمع من قريش ما كرهه فاعتم فتغطى بثوبه منكرا لما يفعل المصوم فقيل له يا ايها الصارف اذى الكفار عن نفسك بالدثار قم فاشتغل بالانذار وان اذاك التجبار وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم اي لا يكبر في عينك غيره وقل عند ما يعرض لك من غيره الله اكبر وروي انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الفا بمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر بالماء عن النجاسة لان الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى في غير الصلاة او فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجر ذيول اذ لا يومن معه اصابة النجاسة او طهر نفسك مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بالنقاء من المعايب وفلان دنس الثياب للفاجر ولان من طهر باطنه يظهر ظاهرا ٥

ظاهرا والرجز بضم الراء يقرأ ويسهل وحفص وغيرهم بالكسر العذاب والمراد ما يؤدي اليه
فاهجر اي اثبت على هجره لانه كان بريا منه ولا تمنن تستكثر بالرفع وهو منصوب المحل على
الحال اي لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا اكثر مما اعطيت فانك مامور باجمل
الاخلاق واشرف الاداب وهو من من عليه اذا انعم عليه وقرا الحسن تستكثر بالسكون
جوابا للنهي ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر على اوامره ونواهيه وكل مصبور عليه
ومصبور عنه فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور وهي النفخة الاولى وقيل الثانية فذلك اشارة
الى وقت النقر وهو مبتدا يومئذ مرفوع المحل بدل من ذلك يوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر
اي فاذا انقر في الناقور عسر الامر على الكافرين غير يسير والكد بقوله غير يسير ليؤذن بانه يسير
على المومنين او عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا ذرني ومن خلقت
وحيدا حال من التا في ذرني اي ذرني وحدي معه فاني اكفيك امره او من التا في خلقت
وحيدا اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من الها المحذوفة اي ومن خلقته منفردا ابلا اهل
ومالا ثم انعمت عليه وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنما وكان له الزرع والضرع
والتجارة وعن مجاهد له مائة الف دينار وعنه ان له ارضا بالطايف لا تنقطع ثمارها وبنين
شهودا حضورا معه بمكة يلفتهم عن السفر وكانوا عشرة اسلم منهم خالد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا او بسطت له الجاه والرياسة فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما
هو الكمال عند اهل الدنيا ثم يطمع ان ازيد استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه غير هو ان ازيد
في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن ان ازيد ان ادخله الجنة فاعطيه مالا وولدا كما قال
لاوتين مالا وولدا كلا ردع له وقطع لرجائه اي لا يجمع له بين الكفر والمزيد من النعم
فلم يزل بعد نزول الاية في نقصان من المال والجاه حتى هلك انه كان لاياتنا للقرآن عنيدا
قدر ثم عبس قطب وجهه وبسر زاد في التقبض واللوم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه
اوعن مقامه وفي حقه ثم نظر عطف على فكر وقدر والدعا اعتراض بينهما وايراد ثم في المعطوفات
لبيان ان بين الافعال المعطوفة تراخيا فقال ان هذا ما هذا الا سحر يؤثر يروى عن النبي
روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا

من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما
يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد فقال ابو جهل هو ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا
وكلمه بما احماه فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق ويقولون انه كاهن
فهل رايتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب
فهل جربتم عليه شيا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا
ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يوثره الله عن
مسيلمة واهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا متعجبين منه وذكر الفا دليل على ان هذه الكلمة
لما خطرت بباله نطق بها من غير تلبث ان هذا الا قول البشر ولم يذكر العاطف بين هاتين الجملتين
لان الثانية جرت مجرى التوكيد للاولى ساوصليه سادخله بدل من سارهقه صعودا سقر
علم لجهنم ولم ينصرف للتعريف والتانيث وما ادراك ما سقر تهويل لشانها لا تبقي اي هي لا تبقي لحما
ولا تذر عظما او لا تبقي شيا الا اهلكته ولا تذره هالكا بل يعود كما كان لواحة خبر مبتدا محذوف
اي هي لواحة للبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد اي مسودة للجلود ومحرقة لها عليها على سقر
تسعة عشر اي يلي امرها تسعة عشر ملكا عند الجمهور وقيل صنفا من الملايكة وقيل صفا وقيل
نقيبا وما جعلنا اصحب النار اي خزنتها الا ملايكة لانهم خلاف جنس المعذبين فلا تاخذهم الرافة
والرقة ولانهم اشد الخلق باسا فللواحد منهم قوة الثقلين وما جعلنا عدتهم تسعة عشر الا
فتنة اي ابتلا واختبارا للذين كفروا حتى قال ابو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر اما يستطيع
كل عشرة منكم ان ياخذ واحدا منهم وانتم الدهم فقال ابو الاشد وكان شديد البطش انا اكفيكم
بسبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة اي وما جعلناهم
رجالا من جنسكم يطاقون وقالوا في تخصيص الخزنة بهذا العدد مع انه لا يطلب في الاعداد العلل
ان ستة منهم يقودون الكفرة الى النار وستة يسوقونهم وستة يضربونهم بمقامع الحديد والاخر
خازن جهنم وهو مالك وهو الاكبر وقيل في سقر تسعة عشر دركا وقد سلط على كل درك ملك
وقيل يعذب فيها بتسعة عشر لونا من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم
تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان اصلها ماية وتسعين الا ان
غيرها يتشعب عنها ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا
بمثلها في القران ايقنوا انه منزل من الله ويزداد الذين امنوا بمحمد وهو عطف بيان على ليستيقن
ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا ساير ما انزل او يزدادون يقينا لموافقة كتاب كتاب
اوليك ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون هذا عطف ايضا وفيه توكيد للاستيقان وزيادة
الايمان اذ الاستيقان وازدياد الايمان دلا على انتفا الارتياب ثم عطف على ليستيقن ايضا
وليقول الذين في قلوبهم مرض نفاق والكافرون المشركون فان قلت النفاق ظهر في المدينة
والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة
والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وهذا اخبار بما ستكون كساير الاخبارات بالغيوب
وذا لا يخالف كون السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان
اكثرهم شاكين ومثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم اية ولما كان ذكر العدد في

غاية

غاية الغرابة وان مثله حقيق بان يسير به الركبان سيرها بالامثال يسمى مثلا والمعنى اى شيء اراد
الله بهذا العدد العجيب واى معنى اراد فى ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وعرفهم انكاره
الله بهذا العدد العجيب لما اجاب بهذا العدد الناقص كذلك يضل الله من يشاء الكاف نصب
اصلا وانه ليس من عند الله وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يعنى
اضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا وهدى للمؤمنين لتصديقه وروية الحكمة فى
ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار الضلال ويهدى من يشاء وهو الذى
علم منه اختيار الاهتداء وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله بالهداية والاضلال ولما قال
ابو جهل لعنه الله اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا
يمز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له فى هذا العدد الخاص حكمة لا نعلمها وما هى متصل بقوله
سقر وبى ضميرها اى وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر اى تذكرة للبشر او ضمير الايات التى
ذكرت فيها كلا ردع انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون والفجر اقسم
به لعظم منافعه والليل اذ ادبر نافع وحمص وحمزة ويعقوب وخلف وغيرهم اذ ادبر ودبر
بمعنى ادبر ومعناهما ولى وذهب وقيل ادبر ولى ومضى ودبر ما بعد النهار والصبح اذا اسفر
اضاء وجواب القسم انها ان سقر لاحدى الكبر هى جمع الكبرى اى لاحدى البلايا اى الدواهى
الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة فى العظم لا نظيرة لها كما تقول
هو احد الرجال وهى احدى النساء نذيرا تمييز من احدى اى انها لاحدى الدواهى انذارا كقولك
هى احدى النساء عفافا فابدل من للبشر لمن شاء منكم باعادة الجار ان يتقدم الى الخير او يتاخر عنه
وعن الزجاج الى ما امر وعما نهى كل نفس بما كسبت رهينة هى ليست بتانيث رهين فى قوله كل امرئ
بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول
يستوى فيه المذكر والمونث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس
بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين اى الاطفال
المسلمين لانه لا اعمال لهم يرهنون بها او الا المسلمين فانهم فكوا رقابهم بالطاعة كما يخلص
الراهن رهنه باداء الحق فى جنات اى هم فى جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسال بعضهم
بعضا او يتساءلون غيرهم عنهم ما سلككم فى سقر ادخلكم فيها ولا يقال لا يخابر قوله
ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سوال عنهم وانما يخابر ذلك
لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم لان ما سلككم ليس ببيان للتساول عنهم وانما هو
حكاية قول المسوولين عنهم لان المسوولين يلقون الى السايلين ما جرى بينهم وبين المجرمين
فيقولون قلنا لم نصر ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه اختصر كما هو نهج القران
وقيل عن زيادة قالوا لم نك من المصلين اى لم نعتقد فرضيتها ولم نك نطعم المسكين كما يطعم المسلمون
وكنا نخوض مع الخائضين فى الحوض فى الشروع فى الباطل اى نقول الباطل والزور فى ايات الله وكنا
نكذب بيوم الدين الحساب والجزاء حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين من
الملائكة والنبيين والصالحين لانها للمؤمنين دون الكافرين وفيه دليل لثبوت الشفاعة
للمؤمنين فى الحديث انى من امتى من يدخل الجنة بشفاعة اكثر من ربيعة ومضر فما لهم عن

التذكرة عن التذكير وهو العظة اي القران معرضين مولين حال عن الضمير نحو مالك قايما كانهم حمر
اي حمر الوحش حال من الضمير في معرضين مستنفرة شديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها
وبفتح الفا مدني وشامي اي استنفرها غيرها فرت من قسورة حال وقد معها مقدرة والقسورة
الرماة او الاسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة شبهوا في اعراضهم عن القران واستماع الذكر
بحمر جدت في نفارها بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تاتي كل واحد منا بكتب من السما عنوانها من رب العالمين
الى فلان بن فلان نومر فيها باتباعك ونحوه قوله لن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقراه وقيل
قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براته وامنه من النار كلا ردع لهم
عن تلك الارادة وزجر عن اقتراح الايات ثم قال بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة
لا لامتناع ايتا الصحف كلا انه تذكرة ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القران تذكرة بليغة
كافية فمن شا ذكره اي فمن شا ان يذكره ولا ينساه فعل فان نفع ذلك عائد اليه وما يذكرون وبالتا
نافع ويعقوب الا ان يشا الله الا وقت مشية الله والا بمشية الله هو اهل التقوى واهل المغفرة
في الحديث هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه سورة القيمة اربعون اية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة اي اقسم عن ابن عباس ولا صلة كقوله لئلا
يعلم وقوله في بير لاحور سرى وما شعر هو كقوله تذكرت ليلا فاعترتني صبابة وكاد ضمير القلب
لا تنقطع وعليه الجمهور وعن الفرا لا رد لانكار المشركين البعث كانه قيل ليس الامر كما تزعمون ثم
قيل اقسم بيوم القيمة وقيل اصله لاقسم كقراة ابن كثير على ان اللام للابتدا والقسم خبر مبتدا محذوف
لانا اقسم ويقويه انه في الامام بغير الف ثم اشبع فظهر عن الاشباع الف وهذا اللام يصحبه نون
التاكيد في الاغلب وقد يفارقه ولا اقسم بالنفس اللوامة اللوامة الجمهور على انه قسم جر وعن
الحسن اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم وعلى القسم صفة مدح اي النفس
المتقية التي تلوم على التقصير في التقوى وقيل هي نفس ادم لم تزل تلوم على فعلها التي خرجت به
من الجنة وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دليله دليله ايحسب الانسان اي الكافر المنكر للبعث
ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى اوجبت ما بعد النفي اي بلى
نجمعها قادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمعها قادرين على جمعها واعادتها كما كانت على ان نسوي
بنانه اصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف بكبار العظام بل يريد
الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما
يستقبله من الزمان يسال ايان متى يوم القيمة سوال متعنت مستبعد لقيام الساعة فاذا
كا برق البصر تحير فزعا وبفتح الرا مدني شخص وخسف القمر ذهب ضوءه او غاب من قوله فخسفنا به
وقرا ابو حيوة بضم الخا وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في الطلوع من المغرب او جمعا في ذهاب
الضوء او يجمعان فيقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى يقول الانسان الكافر يومئذ اين المفر
هو مصدر اي الفرار من النار او المومن ايضا من الهول وقرا الحسن بكسر الفا وهو يحتمل المكان
والمصدر كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد
اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيته من شا ادخله الجنة ومن شا ادخله النار

ينبو

ينبؤ الانسان يومئذ يخبر بما قدم من عمل عمله واخر ما لم يعمله بل الانسان على نفسه بصيرة
شاهد والهاء للمبالغة كعلامة او انثه لانه اراد به جوارحه تشهد عليه او هو حجة على نفسه
والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغيرك انت حجة على نفسك
وبصيرة رفع بالابتدا وخبره على نفسه تقدم عليه والجملة خبر الانسان كقولك زيد على راسه
عمامة والبصيرة على هذا يجوز ان تكون الملك الموكل عليه ولو القى معاذيره ولو ارخى ستوره
والمعذار الستر وقيل ولو جا بكل معذرة ما قبلت منه فعليه من يكذب عذره والمعاذير ليس
بجمع معذرة لان جمعها معاذر بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به بالقران
لسانك لتعجل به بالقران وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ في القراة قبل فراغ جبريل كراهة ان
يتفلت منه فقيل له لا تحرك لسانك بقراة الوحي ما دام جبريل يقرا لتعجل به لتاخذه على
عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك وقرانه واثبات
قراته في لسانك والقران القراة ونحوه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فاذا
قراناه اي قراه عليك جبريل قراته فاتبع قرانه قراته عليك ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك
شي من معانيه فلا ردع عن انكار البعث او ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن العجلة وانكار
لها عليه واكده بقوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني ادم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه
تعجلون في كل شي ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها وتذرون الاخرة الدار الاخرة ونعيمها
فلا تعملون لها والقراة فيهما بالتا مدني وكوفي وجوه هي وجوه المومنين يومئذ ناضرة حسنة
ناعمة الى ربها ناظرة بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لامر ربها
او لثوابه لا يصح لانه يقال نظرت فيه اي تفكرت ونظرته انتظرته ولا يعدى بالى الا بمعنى
الروية مع انه لا يليق الانتظار في دار القرار ووجوه يومئذ باسرة كالحة شديدة العبوسة وهي وجوه
الكفار تظن تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كلا ردع عن
ايثار الدنيا على الاخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع
العاجلة عنكم وتنتقلون الى الاجلة التي تبقون فيها مخلدين اذا بلغت اي الروح وجاز وان لم
يجر لها ذكر لان الاية تدل عليها التراقي العظام المتكنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة
وقيل من راق يقف حفص على من وقيفة اي قالوا حاضروا المحتضر بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به
من الرقية من حد ضرب او هو من كلام الملائكة ايكم يرقي بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب
من الرقي من حد علم وظن ايقن المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة
والتفت الساق بالساق التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان
في اكفانه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الاخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هما همان هم الاهل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد الى ربك يومئذ المساق
هو مصدر ساقه اي مساق العباد الى حيث امر الله اما الى الجنة او الى النار فلا صدق بالرسول
والقران ولا صلى الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ولكن كذب بالقران وتولى
عن الايمان او فلا صدق ماله يعني فلا زكاة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد
لان المتبختر يمد خطاه فابدلت الطا يا لاجتماع ثلاثة احرف متماثلة اولى لك بمعنى ويل لك

وهو دعا عليه بان يليه ما يكره فاولى ثم اولى لك فاولى كرر للتاكيد كانه قال ويل لك فويل لك ثم
ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك
في النار ايحسب الانسان ان يترك سدى ايحسب الكافر ان يترك مهملا لا يومر ولا ينهى ولا يبعث
ولا يجازى الم يك نطفة من مني تمنى بالياء ابن عامر وحفص اي يراق المني في الرحم وبالتاء يعود على النطفة
ثم كان علقة اي صار المني قطعة دم جامد بعد اربعين يوما فخلق فسوى فخلق الله منه بشرا سويا فجعل
فجعل منه من الانسان الزوجين الذكر والانثى اي من المني الصنفين اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى اليس الفعال لهذه الاشيا بقادر على الاعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قراها يقول سبحانك
بلى ن سورة الانسان احدى وثلاثون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى قد مضى على الانسان ادم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة مصورا قبل نفخ الروح فيه
لم يكن شيئا مذكورا لم يذكر اسمه ولم يدر ما يراد به لانه كان طينا يمر به الزمان ولو كان غير موجود لم
يوصف بانه قد اتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئا مذكورا النصب على الحال من الانسان اي اتى
عليه حين من الدهر غير مذكور انا خلقنا الانسان اي ولد ادم وقيل الاول ولد ادم ايضا وحين من
الدهر على هذا مدة لبثه في بطن امه الى ان صار شيئا مذكورا بين الناس من نطفة امشاج نعت او بدل
منها اي من نطفة قد امتزج فيها الماءان ومشجه ومزجه بمعنى ونطفة امشاج كبرمة اعشار فهو لفظ
مفرد غير جمع ولذا وقع صفة للمفرد نبتليه حال اي خلقناه مبتلين اي مريدين ابتلاه بالامر
والنهي فجعلناه سميعا بصيرا ذا سمع وبصر انا هديناه السبيل بينا له طريق الهدى بادلة العقل والسمع
اما شاكرا واما كفورا كافرا حالان من الهاء في هديناه اي ان شكر او كفر فقد هديناه السبيل في الحالين
او من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا ووصف السبيل بالشكر والكفر
مجاز ولما ذكر الفريقين اتبعهما ما اعد لهما فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل جمع سلسلة بغير تنوين
حفص ومكي وابو عمرو وحمزة وبه ليناسب اغلالا وسعيرا اي يجوز صرف غير المنصرف للتناسب غيرهم
واغلالا جمع غل وسعيرا نارا موقدة وقال ان الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد
وهم الصادقون في الايمان او الذين لا يوذون الذر ولا يضمرون الشر يشربون من كاس خمر فنفس
الخمر تسمى كاسا وقيل الكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر كان مزاجها ما تمزج به كافورا ما كافور
وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده عينا بدل منه يشرب بها عباد
الله اي منها او الباء منها زائدة او هو محمول على المعنى اي يلتذ بها او يروى بها وانما قال
اولا بحرف من وثانيا بحرف الباء لان الكاس مبتدا شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون
شرابهم فكانه قيل يشرب عباد الله بها الخمر يفجرونها يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا
سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر بما اوجبوا على انفسهم وهو جواب من عسى يقول ما لهم
يرزقون ذلك والوفا بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما
اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ويخافون يوما كان شره شدائده
مستطيرا منتشرا من استطار الفجر ويطعمون الطعام على حبه حب الطعام اي مع الاشتها
والحاجة اليه او على حب الله مسكينا فقيرا عاجزا عن الاكتساب ويتيما صغيرا لا اب له
واسيرا ماسورا مملوكا او غيره ثم عللوا اطعامهم فقالوا انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب ثوابه

مومناه

او

او هو بيان من الله عز وجل عما في ضمايرهم لان الله تعالى علمه منهم فاثنى عليهم وان لم يقولوا شيا
لا نريد منكم جزاء هدية على ذلك ولا شكورا ثنا وهو مصدر كالشكر انا نخاف من ربنا يوما اي
انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عذاب الله على طلب المكافاة بالصدقة وانا نخاف من ربنا فنتصدق
لوجهه حتى نامن من ذلك الخوف عبوسا قمطريرا وصف اليوم بصفة اهله من الاشقيا نحو
نهارك صايم والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه فوقاهم الله شر ذلك اليوم
صانهم من شدايده ولقاهم اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة حسنا في الوجوه وسرورا فرحا
في القلوب وجزاهم بما صبروا بصبرهم على الايثار نزلت في علي وفاطمة وقصة جارية لهما
لما مرض الحسن والحسين رضي الله عنهم نذروا صوم ثلاثة ايام فاستقرض علي رضي الله عنه
من يهودي ثلاثة اصوع من الشعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فاثروا
بذلك ثلاث عشايا على انفسهم مسكينا ويتيما واسيرا ولم يذوقوا الا الما في وقت الافطار
جنة بستانا فيه ماكل هني وحريرا فيه ملبس بهي متكئين حال من الضمير المرفوع هم في
جزاهم فيها في الجنة على الارايك الاسرة جمع الاريكة لا يرون حال من الضمير المرفوع في متكئين غير
رائين فيها في الجنة شمسا ولا زمهريرا لانه لا شمس فيها ولا زمهرير فظلها دايم وهواها
معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد يوذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر فالزمهرير
البرد الشديد وقيل القمر اي الجنة مضية لا يحتاج فيها الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها قريبة
منهم ظلال اشجارها عطفت على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها كانهم وعدوا جنتين
لانهم وصفوا بالخوف بقوله انا نخاف من ربنا ولمن خاف مقام ربه جنتان وذللت سخرت للقايم
والقاعد والمتكي وهو حال من دانية اي تدنوا ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها او معطوفة
عليها اي ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها ثمارها جمع قطف تذليلا ويطاف عليهم بانية
من فضة اي يدير عليهم خدمهم كوس الشراب والانية جمع انا وهو وعا الما واكواب اي من فضة
جمع كوب وهو ابريق لا عروة له كانت قوارير كانت تامة اي كونت فكانت قوارير بتكوين الله نصب
على الحال قوارير من فضة اي مخلوقة من فضة فهي جامعة لبياض الفضة وحسنها وصفا القوارير
وشفيفها حتى يرى ما فيها من الشراب من خارجها قال ابن عباس رضي الله عنهما قوارير كل ارض من
تربتها وارض الجنة فضة قرا نافع والكساي وعاصم في رواية ابي بكر بالتنوين فيهما وحمزة وابن عامر
وابو عمرو وحفص بغير تنوين فيهما وابن كثير بتنوين الاول والتنوين في الاول لتناسب الاي
المتقدمة والمتاخرة وفي الثاني لاتباعه الاول والوقف على الاول قد قيل ولا يوثق به لان
الثاني بدل الاول قدروها تقديرا صفة لقوارير من فضة اي اهل الجنة قدروها على اشكال
مخصوصة فجات كما قدروها تكرمة لهم والسقاة جعلوها على قدر ري شاربيها فهي الذ لهم
واخف عليهم وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض ويسقون اي الابرار فيها في الجنة كاسا خمرا
كان مزاجها زنجبيلا عينا بدل من زنجبيلا فيها في الجنة تسمى تلك العين سلسبيلا سميت
العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسبيلا لسلاسة
انحدارها في الحلق وسهولة مساغها قال ابو عبيدة ما سلسبيل اي عذب طيب ويطوف
عليهم ولدان غلمان ينشيهم الله لخدمة المومنين او ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خدما

لاهل الجنة مخلدون لا يموتون اذا رايتهم حسبتهم لحسنهم وصفا لؤلؤهم وانبثاثهم في مجالسهم
لولوا منثورا وتخصيص المنثور لانه ازين في النظر من المنظوم وَاِذَا رَاَيْتَ ظرف اي في الجنة وليس
لرايت مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع في كل مرئي تقديره واذا التفتت الرؤية في الجنة ثم رايت نعيما
كثيرا وملكا كبيرا او اسقايروي ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه
كما يرى ادناه وقيل ملك لا يسقيه هلك او لهم فيما يشاؤن او تسلم عليهم الملائكة ويستاذنون
في الدخول عليهم عَالِيَهُمْ بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم اي يطوف عليهم ولدان
عاليا للمطوف عليهم ثياب وبالسكون مدني وحمزة على انه مبتدا خبره ثِيَابُ سُنْدُسٍ اي ما يعلوهم
من لباسهم ثياب سندس رقيق الديباج خضر جمع اخضر وَاِسْتَبْرَقٌ غليظ يرفعهما حملا على
الثياب نافع وحفص ويجرهما حمزة وعلى حملا على سندس ويرفع الاول وجر الثاني او عكس غيرهم
وَحُلُّوا عطف على يطوفوا اساور من فضة وفي سورة الملائكة يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤ وقال ابن المسيب لا احد من اهل الجنة الا وفي يديه ثلاث اسورة واحد من فضة واحد من
ذهب واحد من لؤلؤ وقدروها تقديرا اضيف البيان تعالى للتشريف والتخصيص وقيل ان الملائكة
يعرضون عليهم الشراب فيابون قبوله منهم ويقولون لقد طالما اخذنا من الوسائط فاذا هم
بكاسات تلائي افواههم بغير اكف من غيب الى عبد شَرَابًا طَهُورًا ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها
رجسا بالشرع لا بالعقل ولا تكليف ثم اولانه لم يصر فتمسه الايدي الوضره وتدوسه الاقدام
الدنسة يقال لاهل الجنة اِنَّ هَذَا النعيم كَانَ لَكُمْ جَزَاءً لاعمالكم وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا الحمود مقبولا
مرضيا عندنا حيث قلتم للمسكين واليتيم والاسير لانريد منكم جزاء ولا شكورا اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا تكرير الضمير ليبنى عليه ما بعده اسما لان تاكيدا على تاكيد بمعنى اختصصناك بالتنزيل
ليستقر في نفسه النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله منزلا الا لحكمة
وصوابا ومن الحكمة الامر بالمصابرة فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ عليك بتبليغ الرسالة واحتمال الاذية
وتاخير نصرتك على اعدائك من اصل قلته ولا تطع مِنْهُمْ من الكفار للمضجر من تاخر الظفر اِثْمًا او آثما
لما هو اثم داعيا لك اليه او كَفُورًا فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى ما عدوه
على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهي ان يساعدهم على الاولين دون الثالث وقيل الاثم
عتبة لانه كان زجابا للمآثم والفسوق والكفور الوليد لانه كان عاليا في الكفر والجحود والظاهر
ان المراد كل اثم وكافر اي لا تطع احدهما واذا نهي عن طاعة احدهما لا بعينه فقد نهي عن طاعتهما
معا ومتى فعلوا لو كان بالواو وجاز ان يطيع احدهما لان الواو للجمع فيكون منهيا عن طاعتهما
لا عن طاعة احدهما وقيل او بمعنى ولا اي ولا تطع اثما ولا كفورا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ صل له بكرة صلاة
الفجر وَاَصِيلًا صلاة الظهر والعصر وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وبعض الليل فصل صلاة العشاءين
وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا اي تهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثه او نصفه او ثلثه اِنَّ هَؤُلَاءِ الكفرة
يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ يوثرونها على الاخرة وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ قدامهم او خلف ظهورهم يَوْمًا ثَقِيلًا
شديدا لا يعبؤن به وهو يوم القيمة لان شدائده تثقل على الكفار نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وشددنا
احكمنا اسرهم خلقهم عن ابن عباس رضي الله عنهما والمعنى وَاِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا امثالهم تبديلا
اي اذا شينا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة ممن يطيع ان هذه السورة تذكرة عظة

فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالتقرب اليه بالطاعة له واتباع رسوله وما تشاؤن اتخاذ السبيل
الى الله وبالياء مكي وشامي وابو عمرو ومحل الا ان يشاء الله النصب على الظرف اي الا وقت مشيئة
الله وانما يشاء الله ذلك ممن علم منه اختياره ذلك وقيل هو لعموم المشيئة في الطاعة والعصيان
والكفر والايمان فيكون حجة لنا على المعتزلة ان الله كان عليما بما يكون منهم من الاحوال حكيما
مصيبا في الاقوال والافعال يدخل من يشاء وهم المؤمنون في رحمته جنته لانها برحمته تنال
وهو حجة على المعتزلة لانهم يقولون قد شاء ان يدخل كلا في رحمته لانه شاء ايمان الكل والله تعالى
اخبر انه يدخل من يشاء في رحمته وهو الذي علم منه انه يختار الهدى والظالمين الكافرين لانهم وضعوا
العبادة في غير موضعها ونصب بفعل مضمر يفسره اعد لهم عذابا اليما نحو اوعد وكافا سورة
المرسلات خمسون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا
فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا
اقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن وبطوائف منهم
نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى
بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عليهم السلام عذرا
للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب
في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم
واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين لا يشكرون وينسبون
ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر باعتبار السببية عرفا حال اي متتابعة كعرف الفرس
يتلو بعضه بعضا او مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف وعصفا ونشرا مصدران او
لنذرا ابو عمرو وكوفي غير ابي بكر وحماد والعذر والنذر مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر
اذا خوف على فعل كالكفر والشكر وانتصابهما على البدل من ذكرا او على المفعول له انما توعدون
ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لواقع لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم ولا وقف
الى هنا لوصل الجواب بالقسم فاذا النجوم طمست محيت او ذهب بنورها وجواب فاذا محذوف
والعامل فيها جوابها وهو وقع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل يفسره طمست واذا السماء
فرجت فتحت فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل وقتت اي وقتت
كقراءة ابي عمرو وابدلت الهمزة من الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه
للشهادة على اممهم لاي يوم اجلت اخرت وامهلت وفيه تعظيم لليوم وتعجيب من هوله
والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاي يوم اجلت بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي
يفصل فيه بين الخلائق ليوم الفصل وما ادراك ما يوم تعجيب اخر وتعظيم لامره ويل مبتدا وان كان
نكرة لانه في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى
ثبات الهلاك ودوامه للمدعو اليه ونحوه سلام عليكم يومئذ ظرفه للمكذبين بذلك اليوم خبره
الم نهلك الاولين الامم الخالية المكذبة ثم نتبعهم الاخرين مستانف بعد وقف وهو وعيد لاهل
مكة اي ثم نفعل بامثالهم من الاخرين مثل ما فعلنا بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذيبهم كذلك
مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بما اوعدنا الم نخلقكم من

ليوم الفصل

الفصل

لاي يوم اجلت

ماء مهين حقير وهو النطفة فجعلناه اي الماء في قرار مكين مقر يتمكن فيه وهو الرحم ومحل
الى قدر معلوم الحال اي موخرا الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة
اشهر او ما فوقها او ما دونها فقدرنا فقدرنا ذلك تقديرا فنعم القادرون فنعم المقدرون له نحن
او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول احق لقراءة نافع وعلي بالتشديد ولقوله من
نطفة خلقه فقدره ويل يومئذ للمكذبين بنعمة الفطرة الم نجعل الارض كفاتا هو من كفت الشيء اذا ضمه
وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام لما يضم وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافية
احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت اي تكفت احيا على ظهرها وامواتا في
بطنها والتنكير فيهما للتفخيم اي تكفت احيا لا يقدرون وامواتا لا يحضرون وجعلنا فيها رواسي
جبالا ثوابت شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعمة انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون اي يقال للكافرين يوم القيمة سيروا الى النار التي كنتم بها تكذبون انطلقوا تكرير
للتوكيد الى ظل دخان جهنم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمته ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم
يتفرق ثلاث فرق لا ظليل نعت ظل اي لا مظل من حر ذلك اليوم وحر النار ولا يغني في محل الجر او غير
مغن لهم من اللهب من حر اللهب انها اي النار ترمي بشرر هو ما تطاير من النار كالقصر في العظم
وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة كانه جمالات كوفي غير ابي بكر جمل جمالات غيرهم جمع الجمع
صفر جمع اصفر اي سود تضرب الى الصفرة وشبه الشرر بالقصر لعظمه وارتفاعه وبالجمال
للعظم والطول واللون ويل يومئذ للمكذبين بان هذه صفتها هذا يوم لا ينطقون وقرئ بنصب
اليوم اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الاية وعن
قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقيل في ذلك اليوم مواقف في بعضها يختصمون
وفي بعضها لا ينطقون او لا ينطقون بما ينفعهم فجعل نطقهم كلا نطق ولا يؤذن لهم في الاعتذار
فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي اي لا يكون لهم اذن واعتذار ويل يومئذ للمكذبين
بهذا اليوم هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل والمحسن والمسيء بالجزاء جمعناكم يا مكذبي محمد والاولين
والمكذبين قبلكم فان كان لكم كيد حيلة في دفع العذاب فكيدون فاحتالوا على تخليص انفسكم من
العذاب والكيد متعد تقول كذب فلان اذا احتلت عليه ويل يومئذ للمكذبين بالبعث هذا
ان المتقين عذاب الله في ظلال جمع ظل وعيون جارية في الجنة وفواكه مما يشتهون اي لذيذة
مشتهاة كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون
في ظلال مقولا لهم ذلك هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين فاحسنوا تجزوا هذا
ويل يومئذ للمكذبين بالجنة كلوا وتمتعوا كلام مستانف خطاب للمكذبين في الدنيا على وجه
التهديد كقوله اعملوا ما شئتم قليلا لان متاع الدنيا قليل انكم مجرمون كافرون اي ان كل مجرم
ياكل ويتمتع اياما قلائل ثم يبقى في الهلاك الدائم ويل يومئذ للمكذبين بالمنعم واذا قيل لهم
اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه ودعوا هذا الاستكبار لا يركعون
لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم او اذا قيل لهم صلوا لا يصلون ويل
يومئذ للمكذبين بالامر والنهي فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون اي ان لم يؤمنوا بالقران
مع انه اية مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية فباي كتاب بعده يؤمنون ۝

سورة

سورة النبا اربعون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم عم
اصله عن ما وقرئ بها ثم ادغمت النون في الميم فصار عما وقرئ بما ثم حذفت الالف تخفيفا
لكثرة الاستعمال في الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه
لانه تعالى لا تخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم من المومنين والضمير
لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويسألون المومنين عنه على طريق الاستهزاء عن النبا
العظيم اي البعث وهو بيان للشان المفخم وتقديره هم يتساءلون يتساءلون عن النبا العظيم
الذي هم فيه مختلفون فمنهم من يعظم بانكاره ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين
وكانوا جميعا يتساءلون عنه فالمسلم يسال ليزداد خشية والكافر يسال استهزاء كلا ردع عن
الاختلاف والتساؤل هزؤا سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون عيانا انما يتساءلون عنه حق
ثم كلا سيعلمون كرر الردع للتشديد وثم يشعر بان الثاني ابلغ من الاول واشد الم نجعل الارض
لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من اضعف اليس البعث هذه الخلايق العجيبة فلم تنكرون قدرته
على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم لم فعل هذه الاشياء والحكيم لا يفعل عبثا
وانكار البعث يودي الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا فرشناها لكم حتى سكنتموها والجبال نوملكم سباتام
اوتادا للارض لئلا تميد بكم وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا وجعلنا الليل لباسا غطاء لاعمالكم
وراحة لابدانكم والسبت القطع وجعلنا النهار معاشا سترا يستركم عن العيون اذا اردتم ابتغاء ما لا
يتمكنون الا بالاطلاع عليه وجعلنا فوقكم سبعا شدادا وقت معاشكم تنقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وبنينا
فوقكم سبعا سماوات شدادا جمع شديد اي محكمة قوية لا يوثر فيها مرور الزمان
او غلاظ غلظ كل واحدة خمس مائة عام وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا اي جامعا للنور والحرارة
والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان يعصرها الريح فتمطر
ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح لانها تنشئ السحاب وتدر اهلا قد يصح ان يجعل
مبدا للانزال وقد جا ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السما الى السحاب ثجاجا منصبا
بكثرة لنخرج به بالماء حبا كالبر والشعير ونباتا كلاء وجنات بساتين الفافا ملتفة الاشجار
واحدها لف كجذع واجذاع او لفيف كشريف واشراف اولا واحد له كاوزاع والوقف الضروري على
اوتادا او معاشا ان يوم الفصل بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل كان ميقاتا وقتا محدودا او منتهى
تساق اوتاد او معاش يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان له او منصوب بفعل مضمر
معلوما لوقوع الجزا او ميعاد الثواب والعقاب يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف
بيان له او منصوب بفعل مضمر دل عليه ميقاتا او بميقاتا على انه اسم كالميعاد او مصدر
في الصور فتاتون افواجا حال اي جماعات مختلفة او امما كل امة مع رسولها
وفتحت السما حفيف كوفي اي شقت لنزول الملايكة فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب
وطرق وزوج وما لها اليوم من مزوج وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي هبا
يحسبها الناظر اليها انها على حالها وهي تسير سير السحاب ان جهنم كانت مرصادا طريقا عليه ممر الخلق فالمومن يمر عليها والكافر يدخلها
وقيل المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد اي حد الطاغين اي الذين يرصدون فيه للعذاب وهي
مثابهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملايكة الذين يستقبلونهم عند هم هذا الذي مجازهم عليها
للطاغين مابا للكافرين مرجعا لا بثين ماكثين حالا مقدرة من الضمير في للطاغين همزة لبثين
واللبث اقوى اذ اللابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شانه اللبث والمقام في المكان

فيها في جهنم احقابا ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل الابد كلما مضى حقب
تبعه اخر الى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقبة الا اذا اريد تتابع الازمنة وتواليها وقيل الحقب
ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الاية فاجاب بعد عشرين سنة لابثين فيها احقابا
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا اي غير ذائقين حال من ضمير لابثين فاذا انقضت هذه الاحقاب التي عذبوا
فيها بمنع البرد والشراب بدلوا باحقاب اخر فيها عذاب اخر وهي احقاب بعد احقاب
لا انقطاع لها وقيل هو من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطاه الرزق
فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اي لابثين فيها حقبين جحدين ولا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا تفسير له قوله الا حميما وغساقا استثناء منقطع اي لا يذوقون في جهنم
او في الاحقاب بردا روحا ينفس عنهم حر النار او نوما ومنه منع البرد البرد ولا شرابا يسكن
عطشهم ولكن يذوقون فيها ماء حارا يحرق ما ياتي عليه وغساقا ما يسيل من صديدهم وبالتشديد
كوفي غير ابي بكر جزاء جوزوا جزاء وفاقا موافقا لاعمالهم مصدر بمعنى الصفة او ذا وفاق ثم
استانف معللا فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون محاسبة الله اياهم او لم يؤمنوا بالبعث
ليرجوا حسابا وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش وكل شيء نصب بمضمر
يفسره احصيناه كتابا مكتوبا في اللوح حال او مصدر في موضع احصاء او احصينا في معنى كتبنا
لان الاحصاء يكون بالكتابة غالبا وهذه الاية اعتراض لان قوله فذوقوا مسبب عن كفرهم
بالحساب وتكذيبهم بالايات اي فذوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة الغضب فلن نزيدكم
الا عذابا في الحديث هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار ان للمتقين مفازا مفعل من
الفوز يصلح مصدرا اي نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب ويصلح للمكان وهو الجنة ثم
ابدل عنه بدل البعض من الكلمة فقال حدائق بساتين فيها انواع الشجر المثمر جمع حديقة
واعنابا كروما عطف على حدائق وكواعب نواهد اترابا لدات مستويات في السن وكاسا دهاقا
مملوة لا يسمعون فيها في الجنة حال من ضمير خبر ان لغوا باطلا ولا كذابا الكسائي خفف بمعنى
مكاذبة اي لا يكذب بعضهم بعضا او لا يكاذبه جزاء مصدر اي جزاهم جزاء من ربك عطاء
مصدر او بدل من جزاء حسابا صفة يعني كافيا او على حسب اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما
الرحمن بجرهما ابن عامر وعاصم بدلا من ربك ومن رفعهما فرب خبر مبتدا محذوف او مبتدا
خبره الرحمن او الرحمن صفته ولا يملكون خبر او هما خبران والضمير في لا يملكون لاهل السموات
والارض وفي منه خطابا لله تعالى اي لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى الا باذنه او لا يقدر احد
ان يخاطبه تعالى خوفا يوم يقوم اي جعلته ظرفا للا يملكون لا تقف على خطابا وان جعلته ظرفا
للا يتكلمون تقف الروح جبريل عند الجمهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش
خلقا اعظم منه والملائكة صفا حال اي مصطفين لا يتكلمون اي الخلائق ثم خوفا الا من اذن له
الرحمن في الكلام او الشفاعة وقال صوابا حقا بان قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا
او لا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في امر الشفاعة ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه فمن شاء اتخذ
الى ربه مابا مرجعا بالعمل الصالح انا انذرناكم ايها الكفار عذابا قريبا في الاخرة لان ما هو ات
قريب يوم ينظر المرء اي الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا ما قدمت يداه من الشر لقوله

وذوقوا

وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وتخصيص الايدي لان اكثر الاعمال تقع بها وان
احتمل ان لا يكون للايدي مدخل فيما ارتكب من الاثام ويقول الكافر وضع الظاهر موضع المضمر
لزيادة الذم او المرء عام وخص منه الكافر وما قدمت يداه ما عمل من خير وشر او هو المومن لذكر
الكافر بعده وما قدم من خير وما استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شي قدمت يداه او موصولة
منصوبة بينظر يقال نظرته يعني نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف اي ما قدمته يا ليتني كنت
ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان
غير المكلف حتى يقتص للجما من القرنا ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يتمنى ان
يكون كادم مخلوقا من التراب ليثاب ثواب اولاده المومنين سورة النازعات ستة واربعون اية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا لا وقف الى هنا ولزم هنا لانه لو وصل لصار
يوم ظرف المدبرات وقد انقضى تدبير الملايكة في ذلك اليوم اقسم سبحانه بطوايف الملايكة التي
تنزع الارواح من الاجساد غرقا اي اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها ومواضع
اظفارها وبالطوايف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البير اذا اخرجها وبالطوايف
التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم
في دينهم او دنياهم كما رسم لهم او بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول
اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج
من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير
اليها لانها من اسبابه او بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان تقطع
الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة
فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده
عليه من ذكر القيمة يوم ترجف تتحرك حركة شديدة والرجف شدة الحركة الراجفة النفخة
الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها لانها تضطرب بها الارض حتى يموت كل من عليها تتبعها
حال عن الراجفة الرادفة النفخة الثانية لانها تردف الاولى وبينهما اربعون سنة والاولى
تميت الخلق والثانية تحييهم قلوب يوميذ قلوب منكري البعث واجفة مضطربة من
الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يوميذ واجفة اي يوم ترجف
وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتدا وواجفة صفتها ابصارها اي ابصار اصحابها
خاشعة ذليلة لهول ما ترى خبرها يقولون اي منكروا البعث في الدنيا استهزا وانكارا
للبعث اينا لمردودون في الحافرة استفهام بمعنى الانكار اي انرد بعد موتنا الى اول الامر
فنعود احياء كما كنا والحافرة الحالة الاولى يقال لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع
الى حافرته اي الى حالته الاولى ويقال النقل عند الحافرة اي عند الحالة الاولى وهي الصفقة
انكروا البعث ثم زادوا استبعادا فقالوا ايذا كنا عظاما نخرة بالية ناخرة كوفي غير حفص وفعل
ابلغ من فاعل يقال نخر العظم فهو نخر وناخر والمعنى انرد الى الحياة بعد ان صرنا عظاما
بالية واذا منصوب بمحذوف وهو نبعث قالوا اي منكروا البعث تلك رجعتنا اذا كرة خاسرة

رجعة ذات خسران او خاسرة اصحابها والمعنى انها ان صحت وبعثنا فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا
لها وهذا استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله
عز وجل فانما هي صيحة هينة في قدرته فما هي الا صيحة واحدة بدل من النفخة الثانية من قولهم زجر
البعير اذا صاح عليه فاذا هم بالساهرة فاذا اسم لحيا على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها
وقيل الساهرة ارض بيضاء بالشام الى جنب بيت المقدس او بيت المقدس او ارض مكة او جهنم
هل اتاك حديث موسى استفهام فيضمن التنبيه على ان هذا مما يجب والتشريف للمخاطب به اذ
ناداه ربه حين ناداه بالواد المقدس المبارك المطهر طوى اسم اذهب الى فرعون على ارادة
القول انه طغى تجاوز الحد في الكفر والفساد فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من
الشرك والعصيان بالطاعة والايمان وبتشديد الزاي حجازي واهديك الى ربك وارشدك الى
معرفته الله بذكر صفاته فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء اي العلماء به وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرف الله لم يقدر ان يعصيه
طرفة عين فالخشية ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه الحديث
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدا لها الهيبة بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لصديقه
هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرفيق ليستدعيه باللطف في القول ويستنزله بالمداراة
من عتوه كما امر به لك في قوله تعالى فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى اي فذهب فاري موسى
فرعون العصا او العصا واليد البيضاء لانهما في حكم اية واحدة فكذب فرعون بموسى والاية
الكبرى وسماها سحرا وساحرا وعصى الله تعالى ثم ادبر تولى عن موسى يسعى يجتهد في مكايدته
او لما راى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع في مشيته وكان طيئات اخفيف فحشر فجمع السحرة وجنده
فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي وكانت لهم اصنام
يعبدونها فاخذه الله نكال الاخرة عاقبه الله عقوبة الاخرة والنكال بمعنى التنكيل كالسلام
بمعنى التسليم ونصبه على المصدر لان اخذ بمعنى نكل كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة اي الاغراق
والاولى اي الاغراق او نكال كلمته الاخرة وهي انا ربكم الاعلى والاولى ما علمت لكم من اله غيري
وبينهما اربعون سنة او ثلاثون او عشرون ان في ذلك المذكور لعبرة لمن يخشى الله انتم ايها
البعث اشد خلقا اصعب خلقا وانشا ام السما مبتدا محذوف الخبر اي ام السما اشد خلقا
ثم بين كيف خلقها فقال بناها اي الله ثم بين البنا فقال رفع سمكها اعلى سقفها وقيل
جعل مقدار ذهابها في سمت العلو فيها مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية بلا
شقوق ولا فطور واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها واضيف الليل والشمس
الى السما لان الليل ظلمتها والشمس سراجها والارض بعد ذلك دحاها بسطها وكانت مخلوقة غير
مدحوة فدحيت من مكة بعد خلق السما بالفي عام ثم فسر البسط فقال اخرج منها ماها بتفجير
العيون ومرعاها كلاها ولذا لم يدخل العاطف على اخرج او اخرج حال باضمار قد والجبال
ارساها اثبتها وانتصاب الارض والجبال باضمار وارسى على شريطة التفسير متاعا لكم
ولانعامكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى الداهية العظمى
التي تطم على الدواسي اي تعلو وتغلب وهي النفخة الثانية او القيامة التي يساق فيها اهل الجنة

الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان بدل من اذا جاءت اى اذا راى اعماله مدونة فى
كتابه تذكرها وكان قد نسيها ما سعى ما مصدرية اى سعيه او موصولة هو وزت الجحيم واظهرت
لمن يرى لكل راء لظهورها ظهورا بينا فاما جواب فاذا اى فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك
من طغى جاوز الحد فكفر واثر الحيوة الدنيا على الاخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هى المأوى ماواه
والالف واللام تبدل الاضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه والبصريين هى المأوى له
واما من خاف مقام ربه اى علم ان له مقاما يوم القيمة لحساب ربه ونهى النفس الامارة بالسوء
عن الهوى الردى اى زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب
فيتركها والهوى ميل النفس الى شهواتها فان الجنة هى المأوى اى المرجع يسئلونك عن الساعة ايان
مرساها متى ارساؤها اى اقامتها يعنى متى يقيمها الله تعالى وينشئها فيم انت من ذكراها فى اى شئ انت
من ان تذكرو قتها لهم وتعلمهم به اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شئ كقولك لست فى ذلك
من العلم فى شئ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسال عنها حتى نزلت فهو على
تعجب من كثرة ذكره لها اى انهم يسئلونك عنها فلم حصلت على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها
الى ربك منتهاها منتهى علمها حتى يكون لا يعلمها غيره او فيم انكار لسؤالهم عنها اى فيم هذا السؤال
ثم قال انت من ذكراها اى ارسالك وانت اخر الانبياء علامة من علاماتها فلا معنى لسؤالهم
عنها ولا بعد ان يوقف على هذا على فيم ويصل فيتم انت من ذكراها تتصل بالسؤال اى يسئلونك
عن الساعة ايان مرساها ويقولون اين انت من ذكراها ثم استانف فقال الى ربك منتهاها
انما انت منذر من يخشاها اى لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من هو الها
من يخاف شدائدها منذر مضاف بتنوين يزيد وعباس كانهم يوم يرونها اى الساعة لم يلبثوا فى الدنيا
الا ساعة او ضحاها اى ضحى العشية استقلوا مدة لبثهم فى الدنيا الى جنب ما عاينوا من الهول كقوله لم
يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وانما ضحت اضافة الضحى الى العشية
للمجاورة بينهما لاجتماعهما فى نهار واحد والمراد ان مدة لبثهم لم يبلغ يوما كاملا ولكن احد
طرفى النهار عشيته او ضحاه سورة الاعمى مكية وهى احدى واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
عبس كلح اى النبى صلى الله عليه وسلم وتولى اعرض ان جاءه لان جاءه ومحله نصب لانه مفعول له
والعامل فيه عبس او تولى على اختلاف المذهبين الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وام مكتوم ام
ابيه وابوه شريح بن مالك اتى النبى عليه الصلاة والسلام وهو يدعو اشراف قريش الى الاسلام
فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم لشغله بالقوم فكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكرمه بعده ويقول مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين وما يدريك اى
شئ يجعلك دارئا يحمل هذا الاعمى لعله يزكى لعل الاعمى يتطهر بما يسمع منك من دنس الجهل
او يذكر يتعظ فتنفعه نصبه عاصم غير الاعشى
على انه جواب للعل وغيره رفعه عطفا على يذكر الذكرى ذكراك اى موعظتك او انك لا تدرى ما هو
منزل منه من تنزك او تذكر ولو درست لما فرط ذلك منك اما من استغنى ذاسر اى من كان
غنيا بالمال فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه حرصا على ايمانه تصدى بادغام

اذا الشمس كورت ذهبت بضوئها من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوءها لفا
فيذهب انبساطه وانتشاره في الافاق وارتفاع الشمس بالفاعلية ورافعها فعل مضمر يفسره
كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط واذا النجوم انكدرت تساقطت واذا الجبال
سيرت عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسير السحاب واذا العشار جمع عشراء وهي
الناقة التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة عطلت اهملت
عطلها اهلها لاشتغالهم بانفسهم وكانوا يحبسونها اذا بلغت هذه الحال لعزتها عندهم
ويعطلون ما دونها عطلت بالتخفيف عن اليزيدي واذا الوحوش حشرت جمعت من كل ناحية
قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا قضي بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا
ما فيه سرور لبني ادم كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها يقال
اذا جحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة واذا البحار سجرت سجرت مكي وبصري من
سجر التنور اذا ملاه بالحطب اي مليت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل مليت
نيرانا لتعذيب اهل النار واذا النفوس ازلفت قرنت كل نفس بشكلها الصالح مع الصالح في
الجنة والطالح مع الطالح في النار وقرنت الارواح بالاجساد او بكتبها واعمالها او نفوس المومنين
بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات
خشية الاملاق وخوف الاسترقاق سئلت سؤال تلطف لتقول بلا ذنب قتلت او لتدل
على قاتلها او هو توبيخ لقاتلها بصرف الخطاب عنه كقوله ءانت قلت للناس الاية باي ذنب
قتلت وبالتشديد يزيد وفيه دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب
لا يكون بلا ذنب واذا الصحف نشرت فتحت وبالتخفيف مدني وشامي وعاصم وسهل ويعقوب
والمراد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب ويجوز ان يراد
نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم واذا السماء كشطت قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف
واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وبالتشديد شامي ومدني وعاصم غير حماد ويحيى
للمبالغة واذا الجنة ازلفت ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
فهذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا والباقية في الاخرة ولا وقف مطلقا من اول السورة
الى ما احضرت لان عامل النصب في اذا الشمس وفيما عطف عليه جوابها وهو علمت نفس
اي كل نفس ولضرورة انقطاع النفس على كل اية جواز الوقف ما احضرت من خير وشر فلا اقسم
لا زائدة بالخنس بالرواجع بينا ترى النجم في اخر البرج اذا كر راجعا الى اوله الجوار السيارة
الكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي للدراري الخمسة بهرام وزحل
وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تختفي تحت ضوء الشمس فخنوسها
رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب والليل اذا عسعس
اقبل بظلامه او ادبر فهو من الاضداد والصبح اذا تنفس امتد ضوءه ولما كان اقبال الصبح يلازمه
الروح والنسيم جعل ذلك نفسا له مجازا وهو جواب القسم انه اي القران لقول رسول
اي جبريل عليه السلام وانما اضيف القران اليه لانه هو الذي نزل به كريم عند ربه ذي قوة
قدرة على ما يكلف لا يعجز عنه ولا يضعف عند ذي العرش عند الله مكين ذي جاه ومنزلة ولما

التائي الصاد حجازي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يزكى بالاسلام ان عليك
الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى يخشى الله او الكفار اي اذا سمع
اتيانك او الكوة كعادة العميان فانت عنه تلهى تتشاغل واصله تتلهى وروي الله ما علينا
بعدها في وجه فضيرفظ ولا تصدي لغني وروي ان الفقراء في مجلس النبي كانوا امرا كلا ردع اي
لا تعد الى مثله انها ان السورة او الايات تذكرة موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها
فمن شاء ذكره فمن شاء الله ان يذكره ذكره وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ والمعنى
فمن شاء الذكر الهمه الله تعالى في صحف صفة التذكرة اي انها مثبتة في صحف منتسخة من
اللوح او خبره مبتدا محذوف اي هي في صحف مكرمة عند الله مرفوعة في السما او مرفوعة القدر
والمنزلة مطهرة عن مس غير الملائكة او عما ليس من كلام الله بايدي سفرة كتبة جمع سافر اي
الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على الله او عن المعاصي بررة اتقيا جمع بار قتل
الانسان لعن الكافر او هو امية او عتية ما الكفره استفهام توبيخ اي اي شي حمله على الكفر
او هو تعجب اي ما اشد كفره من اي شي خلقه من اي حقير خلقه وهو استفهام ومعناه التقرير
ثم بين ذلك الشي فقال من نطفة خلقه فقدره على ما يشا من خلقه ثم السبيل يسره نصب
السبيل باضمار سير اي ثم سهل سبيل الخروج من بطن امه او بين له سبيل الخير والشر ثم اماته
فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه كالبهايم كرامة له اقبر الميت دفنه واقبره الميت امره ان يقبر
ومكنه منه ثم اذا شا انشره احياه بعد موته كلا ردع للانسان عن الكفر لما ينقض ما امره
لم يفعل هذا الكافر ما امره الله به من الايمان ولما عدد النعم في نفسه من اول احدوثه الى ان ينتهي
انبهه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي ياكله ويحيى به كيف دبرنا
امره انا بالفتح كوفي على انه بدل اشتمال من الطعام وبالكسر على الاستيناف غير مهم صببنا
الماء صبا يعني المطر من السحاب ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا كالبر
والشعير وغيرهما مما يتعذى به وعنبا ثمرة الكرم اي الطعام والفاكهة وقضبا رطبة سميت
بمصدر قضبه اي قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة وزيتونا ونخلا وحدائق بساتين غلبا غلاظ
الاشجار جمع غلبا وفاكهة لكم وابا ومرعى لدوابكم متاعا مصدر اي منفعة لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الصاخة صيحة القيامة لانها تصخ الاذان اي تصمها وجوابه محذوف لظهوره يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه لتبجحات بينه وبينهم او لاشتغاله بنفسه وصاحبته وزوجته
وبنيه بدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم احب قيل
اول من يفر من احبته هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح لكل امرئ
منهم يومئذ شان في نفسه يغنيه يكفيه من الاهتمام به ويشغله عن غيره ووجوه يومئذ
مسفرة مضيئة من قيام الليل او من اثار الوضوء ضاحكة مستبشرة اي اصحاب هذه
الوجوه وهم المومنون ضاحكون مسرورون ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها قترة
يعلوها غبرة سواد كالدخان ولا يرى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه اولئك اهل
هذه الحال هم الكفرة في حقوق الله الفجرة في حقوق العباد او لما جمعوا الفجور الى الكفر جمع
الى سواد وجوههم الغبرة سورة التكوير ست وعشرون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

كانت حالُ المكانة على حسب حالِ المكن قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته
مُطاعٍ ثَمَّ اي في السموات يطيعه من فيها او عند ذي العرش اي عند الله يطيعه ملا يكتد
المغربون يصدرون عن امره ويرجعون الى رائيه امين على الوحي وَمَا صَاحِبُكُم يعني محمد صلى الله
عليه وسلم بمجنون كما تزعم الكفرة هو عطف على جواب القسم وَلَقَدْ رَآهُ راى محمد جبريل عليه
السلام على صورته بالافق المبين بمطلع الشمس وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ وما محمد على الوحي بضنين
بخيل من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي كما يبخل الكهان رغبة في الحلوان بل يعلمه كما علم ولا
يكتم شيا مما علم بخلين مكي وابو عمرو وعلى اي بمتهم فينقص شيا مما اوحي اليه او يزيد فيه من الظنة
وهي التهمة وَمَا هُوَ وما القران بقول شَيْطَانٍ رَجِيمٍ طويل وهو كقوله وما تنزلت به الشياطين
اي ليس هو بقول بعض المسترقة للسمع وبوجههم الى اوليائهم من الكهنة فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ استضلال
لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهبون مثلت
حالهم بحاله في تركهم للحق وعدولهم عنه الى الباطل وقال الزجاج معناه فاي طريق تسلكون
ابين من هذه الطريقة التي بينت لكم وقال الجنيد فاين تذهبون عنا وان من شيء الا عندنا إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ما القران الا عظة للخلق لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ بدل من العالمين أَنْ يَسْتَقِيمَ اي
القران ذكر لمن شا الاستقامة يعني ان الذين شاوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون
بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وَمَا تَشَاءُونَ الاستقامة إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فالك الخلق اجمعين سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ انشقت وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ تساقطت
وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ فتح بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ بحثت
واخرج موتاها وجواب اذا عَلِمَتْ نَفْسٌ اي كل نفس برة وفاجرة مَا قَدَّمَتْ ما عملت من طاعة
وَأَخَّرَتْ وتركت ولم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما اخرت من الميراث يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
قيل الخطاب لمنكري البعث مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الذي خلقك اي شي خدعك حتى جنيت
ما وجب عليك مع كرم ربك حيث انعم عليك بالخلق والتسوية والتعديل وعند علي عليه السلام
والسلام حين تلاها غره جهله وعن عمر رضي الله عنه غره حمقه وعن الحسن غره شيطانه
وعن الفضيل لو خوطبت اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني بربك بي
سالفا وانفا فَسَوَّاكَ فجعلك مستوى الخلق سالم الاعضا فَعَدَلَكَ فصيرك معتدلا
متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين الهوك ولا احدى العينين اوسع
ولا بعض الاعضا ابيض وبعضها اسود او جعلك معتدل الخلق يمشي قائما الا كالبهائم
وبالتخفيف كوفي وهو بمعنى المشدد اي عدلك ببعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت فكنت
معتدل الخلقة متناسبا فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ما مزيدة للتوكيد اي ركبك في اي صورة
اقتضتها مشيته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه
الجملة كما عطف ما قبلها لانها بيان لعدلك والجار يتعلق بركبك على معنى وضعك
في بعض الصور وركبك فيها او بمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور كَلَّا ردع عن الغفلة
عن الله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزا او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا

وانا

وانا علیکم لحافظین اعمالکم وافعالکم من الملائکۃ کراما کاتبین یعنی انکم تکذبون بالجزاء والکاتبون یکتبون علیکم اعمالکم لتجازوا بہ یعلمون ما تفعلون لا یخفی علیہم شیء من اعمالکم وفی تعظیم الکتبۃ بالثناء علیہم تعظیم لامر الجزاء وانہ عند اللہ من جلایل الامور وفیہ انذار وتہویل للمجرمین وتحف للمتقین وعن الفضیل انہ کان اذا قراھا قال ما اشدھا من آیۃ علی الغافلین ان الابرار لفی نعیم ان المومنین لفی نعیم الجنۃ وان الفجار لفی جحیم وان الکفار لفی النار یصلونھا یوم الدین یدخلونھا یوم الجزاء وما ھم عنھا بغایبین ای لا یخرجون منھا کقولہ وما ھم بخارجین منھا ثم عظم شان یوم الجزاء فقال وما ادراک ما یوم الدین ثم ما ادراک ما یوم الدین فکرر للتاکید والتہویل وبینہ بقولہ یوم لا تملک نفس لنفس شیئا ای لا تستطیع دفعا عنھا ولا نفعا الحقا بوجہ وانما تملک الشفاعۃ بالاذن یوم بالرفع مکی وبصری ای ھو یوم او بدل یوم الدین ومن نصب فباضمار اذکر او باضمار یدانون لان الدین یدل علیہ والامر یومئذ للہ ای لا امر الا للہ وحدہ فھو القاضی فیہ دون غیرہ سورۃ التطفیف مختلف فیھا وھی ست وثلاثون آیۃ بسم اللہ الرحمن الرحیم وتل مبتدا خبرہ للمطففین الذین یبخسون حقوق الناس فی الکیل والوزن الذین اذا اکتالوا علی الناس یستوفون ای اذا اخذوا ما لھم بالکیل من الناس یاخذون حقوقھم وافیۃ تامۃ ولما کان اکثر ما یقع التطفیف فی المکیل والموزن عبر عنہ بھما وان کان المراد کل ما یجری فیہ التطفیف من ذرع او عد او وزن وکالوھم او وزنوھم یخسرون ینقصون یقال خسر المیزان وخسرہ الا یظن اولئک انھم مبعوثون لیوم عظیم یعنی یوم یخسرون ینقصون یقال خسر المیزان وخسرہ الا یظن اولئک انھم مبعوثون لیوم عظیم یعنی یوم القیمۃ ادخل ہمزۃ الاستفہام علی لا النافیۃ توبیخا ولیست الا ھنہ للتنبیہ وفیہ انکار عظیم من حالھم فی الاجتراء علی التطفیف کانھم لا یخطرون ببالھم ولا یخشون تحقیقا وتعجیب عظیم من حالھم فی الاجتراء علی التطفیف کانھم لا یخطرون ببالھم ولا یخشون تحقیقا وتعجیب عظیم من حالھم فی الاجتراء علی التطفیف کانھم لا یخطرون ببالھم ولا یخشون تحقیقا انھم مبعوثون لمحاسبون علی مقدار الذرۃ ولو ظنوا انھم یبعثون ما نقصوا فی الکیل والوزن وعن عبد الملک بن مروان ان اعرابیا قال لہ قد سمعت ما قال اللہ فی المطففین اراد بذلک ان المطفف قد توعد علیہ الوعید العظیم الذی سمعت بہ فما اظنک بنفسک وانت تاخذ اموال المسلمین بلا کیل ولا وزن ونصب یوم یقوم الناس بمبعوثون لرب العالمین اموالھم المسلمین بلا کیل ولا وزن ونصب یوم یقوم الناس بمبعوثون لرب العالمین لاجرم وجزائہ وعن ابن عمر انہ قراھا السورۃ فلما بلغ ھنا بکی نحیبا وامتنع من قراۃ ما بعدہ

ومزاجه ومزاج الرحيق او النعيم من تسنيم هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو
مصدر سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب في الجنة او لانها تاتيهم من فوق وتنصب في اوانيهم
عينا حال او نصب على المدح يشرب بها اي منها المقربون عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله
عنهم يشربها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين ان الذين اجرموا كفروا كانوا من الذين
امنوا يضحكون في الدنيا استهزاء بهم واذا مروا بهم يتغامزون يشير بعضهم الى بعض بالعين لحمقا
فيهم وعيبا لهم قتل جاء علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا
وتغامزوا وقالوا انرون هذا الاصلع فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا انقلبوا الى اهلهم اي اذا رجع الكفار الى منازلهم انقلبوا اذكهين ملتذين بذكرهم والسخرية
منهم وقرا غير حفص فاكهين اي فرحين واذا راوهم واذا راي الكافرون المومنين قالوا ان
هولاء لضالون اي حدع محمد هؤلاء لانهم تركوا اللذات لما يرجونه في الاخرة من الكرامات
فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال وما ارسلوا وما ارسل الكفار عليهم
فتتركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال وما ارسلوا وما ارسل الكفار عليهم
حافظين يحفظون احوالهم ويرقبون اعمالهم بل امروا باصلاح انفسهم فاشتغالهم
على المومنين فاليوم اي يوم القيمة الذين امنوا من الكفار
بذلك اولى بهم من تتبع غيرهم وتسفيه احلامهم فاليوم اي يوم القيمة الذين امنوا من الكفار
يضحكون ثم كما ضحكوا منهم هنا مجازاة على الارايك ينظرون حال من يضحكون منهم ناظرين اليهم
والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والاستكبار وهم على الارايك امنون وقيل
والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والاستكبار وهم على الارايك امنون وقيل
يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم هلموا الى الجنة واذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك
المؤمنون منهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون هل جوزوا وانتصر بهم بالمؤمنين في الدنيا اذا
فعلوا بهم ما ذكر

سورة الانشقاق وهي خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت تصدعت وتشققت واذنت لربها سمعت واطاعت واجابت ربها
في الانشقاق ولم تاب ولم تمتنع وحقت وحق لها ان تسمع وتطيع لامر الله اذ هي مصنوعة
مربوبة لله تعالى واذا الارض مدت بسطت وسويت باذكال جبالها وكلامت فيها والقت
ما فيها ورمت ما في جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في
باطنها كما يمتد الاديم اذا بلغ جهده في الكرم وتكلف
فوق ما في طبعه واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها وحقت وهي حقيقة بان
تنقاد ولا تمتنع وحذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم بمثلها من
سورتي التكوير والانفطار او جوابه ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان
كدحه يا ايها الانسان خطاب للجنس انك كادح الى ربك كدحا جاهد الى لقاء ربك وهو
كدحه يا ايها الانسان خطاب للجنس انك كادح الى ربك كدحا جاهد الى لقاء ربك وهو
الموت وما بعده من الحال الممثلة بالقاء فملاقيه الضمير للكدح وهو جهد النفس في العمل
والكدر فيه حتى يوثر فيها والمراد جزاء الكدح ان خيرا فخير وان شرا فشر وقيل لقاء الكدح لقاء كتاب
فيه ذلك يدل عليه قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه اي كتاب عمله فسوف يحاسب حسابا يسيرا
سهلا هينا وهو ان يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات وفي الحديث من حوسب عذب
فقيل فاين قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض من نوقش في الحساب عذب
فقيل فاين قوله وينقلب الى اهله الى عشيرته ان كانوا مومنين او الى فريق المومنين او الى اهله في

ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال
الشياطين والكفرة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه
انه لا خير فيه من رقم الثياب علامتها والمعنى ما كتب من اعمال الفجار مثبتة في ذلك الديوان
وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم
او لانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم
علم منقول من وصف لحاتم منصرف لوجود سبب واحد وهو العلمية فحسب ويل يومئذ
يوم يخرج المكتوب للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزا والحساب وما يكذب به بذلك اليوم
الا كل معتد مجاوز للحد اثيم مكتسب للاثم اذا تتلى عليه اياتنا اي القران قال اساطير
الاولين احاديث المتقدمين وقال الزجاج اساطير الاباطيل واحدها اسطورة مثل احدوثة
واحاديث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن هذا القول بل نفي لما قالوا ويقف حفص على بل وقبقة
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون غطاها كسبهم اي غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون
من المعاصي وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب وعن الضحاك الرين موت القلب
وعن ابي سليمان الرين والقسوة زماما الغفلة ودواهما ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك
قسوة فليترك الادام كلا ردع عن الكسب الراين على القلب انهم عن ربهم عن روية ربهم يومئذ
لمحجوبون لممنوعون والحجب المنع قال الزجاج في الاية دليل على ان المومنين يرون ربهم والا
لا يكون التخصيص مفيدا وقال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في العقبى
عن رويته وقال مالك بن انس رحمه الله لما حجب اعداه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقيل
عن كرامة ربهم لانهم في الدنيا لم يشكروا نعمه فييسوا في الاخرة عن كرامته مجازاة والاول اصح لان
الروية اقوى الكرامات والحجب عنها دليل الحجب عن غيرها ثم انهم لصالوا الجحيم ثم بعد كونهم محجوبين
عن ربهم لداخلوا النار ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اي هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون
به في الدنيا وتنكرون وقوعه كلا ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار ما كتب من اعمالهم
والابرار المطيعون الذين لا يطففون ويومنون بالبعث لانه ذكر في مقابلة الفجار وبين الفجار
بانهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يوذي الذر لفي عليين هو علم لديوان الخير
الذي دون فيه كل ما عملته الملايكة وصلحا الثقلين منقول من جمع علي فعيل من العلو سمي به
لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السما السابعة حيث تسكن
الكروبيون تكريما له وما ادراك ما الذي اعلمك يا محمد ما عليون ايش هو كتاب مرقوم
يشهده المقربون يحضره الملايكة قيل يشهد عمل الابرار مقربوا كل سما اذا رفع ان الابرار لفي
نعيم تنعم في الجنان على الارايك الاسرة في الحجال ينظرون الى كرامة الله ونعمه والى اعدايهم
كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وطراوته يسقون من رحيق
شراب خالص مختوم ختامه مسك يختم اوانيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في
الدنيا امر الله تعالى بالختم عليه اكراما لاصحابه او ختامه مسك مقطعه رايحة مسك
اي توجد رايحة المسك عند خاتمة شربه خاتمة علي وفي ذلك الرحيق او النعيم فليتنافس
المتنافسون فليرغب الراغبون وذا انما يكون بالمسارعة الى الخيرات والانتها عن السيئات

ومزاجه

الجنة من الحور العين مسرورا فرحا واما من اوتي كتابه وراء ظهره قيل نقل يمناه الى عنقه ويجعل
شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يقول يا ثبوراه
والثبور الهلاك ويصلى عراقي غير علي سعيرا اي ويدخل جهنم انه كان في الدنيا في اهله معهم
مسرورا بالكفر يضحك ممن امن بالبعث قيل كان لنفسه متابعا وفي مراتع هواه واقعا انه
ظن ان لن يحور لن يرجع الى ربه تكذيبا بالبعث قال ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت تفسيره
حتى سمعت اعرابية تقول لبنتها حوري اي ارجعي بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن
ان ربه كان به وباعماله بصيرا لا يخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها فلا اقسم
بالشفق فاقسم بالبياض بعد الحمرة والليل وما وسق جمع وضم والمراد ما جمعه من الظلمة
والنجم او ما عمل فيه من التهجد وغيره والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا افتعل من الوسق لتركبن
ايها الانسان على ارادة الجنس طبقا عن طبق حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في
الشدة والهول والطبق ما يطابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل
للغطا الطبق ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات اي لتركبن احوالا بعد
احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها
ومحل عن طبق نصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزين لطبق وقال مكحول في كل عشرين عاما
تجدون امرا لم تكونوا عليه وبفتح البا مكي وعلي وحمزة والخطاب له عليه الصلاة والسلام اي طبقا
من اطباق السما بعد طبق اي في المعراج فما لهم لا يؤمنون فما لهم في ان لا يؤمنوا واذا قرئ عليهم القران
لا يسجدون لا يخضعون بل الذين كفروا يكذبون بالبعث والقران والله اعلم بما يوعون بما يجمعون
في صدورهم ويضمرون من الكفر وتكذيب النبي او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم
من انواع العذاب فبشرهم بعذاب اليم اخبرهم خبرا يظهر اثره على بشرتهم الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات استثنا منقطع لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او غير منقوص سورة البروج مكية
وهي ثنتان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم والسما ذات البروج
هي البروج الاثني عشر وقيل النجوم او عظام الكواكب واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود
اي شاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلايق كلهم وبالمشهود
فيه ما في ذلك اليوم من عجايبه وطريق تنكيرهما اما ما في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل
وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود واما للابهام في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود
لا يكتنه وصفهما وقد كثرت اقاويل المفسرين فيهما فقيل محمد ويوم القيمة او عيسى وامته
لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم او امة محمد وسائر الامم او الحجر الاسود والحجيج او الايام
والليالي وبنو ادم للحديث ما من يوم الا وينادي انا يوم جديد وعلى ما يفعل في شهيد فاغتنمني
او الحفظة وبنو ادم او الله والخلق لقوله وكفى بالله شهيدا او الانبيا ومحمد عليهم السلام وجواب
القسم محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود اي لعن كانه قيل اقسم بهذه الاشيا انهم ملعونون
يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وهو حد اي شق عظيم في الارض روي عن النبي عليه
الصلاة والسلام انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلام ليعلمه السحر وكان في طريق
الغلام راهب فسمع منه فراى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم

ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ
الاكمه والابرص وعمي جليس للملك فابراه فابصره الملك فسأله من رد عليك بصرك
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه
فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا
ونجا فذهب به الى قرقور فاحتجوا به ليغرقوه فدعا فانكفات بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال
للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي
وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه فمات فقال
الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذره فخد اخدودا وملاها نارا
فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيها حتى جات امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال
يا اماه اصبري فانك على الحق فالقى الصبي وامه فيها النار بدل اشتمال من الاخدود ذات
الوقود وصف لها بانها عظيمة لها ما يرتفع بها لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس
اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها هم عليها اي الكفار على ما يدنو منها
من حافات الاخدود قعود جلوس على الكراسي وهم اي الكفار على ما يفعلون بالمؤمنين من
الاحراق شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه
من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل اذى اهل مكة وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وقوله وما نقموا
من بني امية الا انهم يحملون ان غضبوا وقرئ نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح العزيز الحميد
ذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما
يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه الذي له ملك السموات والارض فكل من فيهما يحق عليه عبادته
والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل وان الناقمين اهل لانتقام
الله منهم بعذاب عظيم والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم
عليه ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة
وبالذين امنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم ثم لم يتوبوا
لم يرجعوا عن كفرهم فلهم في الاخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي
ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم
والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الاخرة لكفرهم ولفتنتهم ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي الذين صبروا على تعذيب الاخدود
بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد اخذه الظلمة والجبابرة بالعذاب
والانتقام انه هو يبدئ ويعيد اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد ان صيرهم ترابا دل باقتداره
على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم
يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وهو الغفور الساتر للعيوب العافي عن الذنوب الودود
المحب اوليائه وقيل الفاعل باهل الطاعة ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا ذو العرش
خالقه ومالكه المجيد حمزة وعلي على انه صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه

وهو عام ان بطش ربك البطش الاخذ

وعظمه فقال خبر مبتدا محذوف لما يريد تكوينه فيكون فيه دلالة على ان افعال العباد هل
اتاك حديث الجنود اي قد اتى خبر الجموع الطاغية في الامم الخالية فرعون وثمود بدل من الجنود
واراد بفرعون اياه والد والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما انزل بهم لتكذيبهم
بل الذين كفروا امن قومك في تكذيب واستيجاب للعذاب ولا يعتبرون بالجنود لا يخفا
كان الجنود عليهم لكن يكذبونك عناد او الله من ورائهم محيط عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم
لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل باتهم لا يفوتونه كما لا يفوت ذات التي المحيط به بل هو
بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف على الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه ليس كما يزعمون
انه مفترى وانه اساطير الاولين في لوح محفوظ من وصول الشياطين محفوظ بنافع صفة للقرآن
اي من التغيير والتبديل واللوح عند الحسن شيء يلوح للملائكة فيقرؤونه وعند ابن عباس رضي الله عنهما
هو من درة بيضاء طولها ما بين السماء والارض وعرضها ما بين المشرق والمغرب قلمه نور وكل شيء
فيه مسطور مقاتل هو على يمين العرش وقيل اعلاه محفوف بالعرش واسفله في حجر ملك كريم
سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء
والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب عظم قدر السماء في اعين الخلق لكونها معدن رزقهم ومسكن
ملائكته وفيها خلق الجنة فاقسم بها وبالطارق والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي
يرجم بها لعظم منفعتها ثم فسره بالنجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ
فيه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال لسيل الطارق او لانه يطرق الجني اي يصكه
وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ اي لما ان كانت مشددة بمعنى الا كقراءة عاصم وحمزة
وابن عامر فتكون ان نافية اي ما كل نفس الا عليها حافظ وان كانت مخففة لقراءة غيرهم فيكون
ان مخففة من الثقيلة اي انه كل نفس لعليها حافظ يحفظها من الافات او يحفظ عملها ورزقها
واجلها فاذا استوفى ذلك مات وقيل هو كاتب الاعمال فما زائدة واللام فارقة بين الثقيلة
والخفيفة وحافظ مبتدا وعليها الخبر والجملة خبر كل وايتهما كانت فهي مما يتلقى القسم فلينظر
الانسان مم خلق لما ذكر ان على كل نفس حافظا امره بالنظر في اول امره ليعلم ان من انشاه قادر على
اعادته وجزائه فيعمل ليوم الجزاء ولا يعلى على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام اي من اي
شيء خلق خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع والدفع في الحقيقة لصاحبه والاسناد الى الماء
مجاز وعن بعض اهل اللغة دفقت الماء فقا صببته ودفق الماء بنفسه اي انصبت ولم يقل من
ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه يخرج من بين الصلب والترائب من بين
صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقيل العظم والعصب من
الرجل واللحم والدم من المراة انه ان الخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان الذي خلق الانسان
ابتدا من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا اقتدار بين القدرة لا يعجز عنه لقوله انني
لفقير ونصب يوم تبلى اي تكشف برجعه او بمضمر دل عليه قوله رجعه اي يبعثه السرائر
ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما احتقى من الاعمال فما له فما للانسان من
قوة في نفسه على دفع ما حل به ولا ناصر يمينه ويدفع عنه والسماء ذات الرجع اي المطر وسمي
لعوده كل حين والارض ذات الصدع هو ما يتصدع عنه الارض من النبات انه ان القرآن

لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل باللعب والباطل
يعني انه جد كله ومن حقه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب
يترفع به قاريه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح انهم يعني مشركي مكة يكيدون كيدا
يعملون المكايد في ابطال امر الله واطفا نور الحق واكيد كيدا واجزيهم جزا كيدهم باستدراجي
لهم من حيث لا يعلمون فسمي جزا الكيد كيدا كما سمي جزا الاعتدا والسيئة اعتدا وسيئة وان لم
يكن اعتدا وسيئة ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله تعالى الا على وجه الجزا كقوله نسوا الله
فنسيهم يخادعون الله وهو خادعهم الله يستهزئ بهم فمهل الكافرين اي لا تدع بهلاكهم
ولا تستعجل به امهلهم انظرهم فكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتعبير
رويدا امهالا يسيرا ولا يتكلم بها الا مصغرة وهي من رادت الريح تدور رودا تحركت
حركة ضعيفة سورة الاعلى تسع عشرة اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الاعلى نزه ذاته عما لا يليق به والاسم صلة وذلك ان يفسر الاعلى
بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى معلو في المكان وقيل قل سبحان ربي الاعلى
وفي الحديث لما نزل قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في سجودكم الذي خلق فسوى اي خلق
كل شي فسوى خلقه تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتيم ولكن على احكام واتساق ودلالة
على انه صادر عن عالم حكيم او سوى على ما فيه منفعة ومصلحة والذي قدر فهدى اي قدر
لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به او فهدى واضل ولكن حذف واضل
اكتفا بقوله يضل من يشا ويهدي من يشا قدر علي والذي اخرج المرعى انبت ما يرعاه
الدواب فجعله غثاء يابسا هشيما احوى اسود فاحوى صفة لغثا سنقرئك فلا
تنسى الا سنعلمك القران حتى لا تنساه الا ما شا الله ان ينسخه وهذا بشارة من الله
لنبيه ان يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شي الا ما شا الله ان ينسخه فيذهب به عن
حفظه برفع حكمه وتلاوته وسال ابن كيسان النحوي جنيدا عنه فقال فلا تنسى العمل به
فقال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا
اي فلا تغفل قراته وتكريره فتنساه الا ما شا الله ان ينسيكه برفع تلاوته انه يعلم الجهر
وما يخفى اي انك تجهر بالقراة مع قراة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في
نفسك مما يدعوك الى الجهر او ما تقرا في نفسك مخافة النسيان او يعلم ما اسررتم وما
اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم ونيسرك لليسرى معطوف على
سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي
ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرايع او نوفقك لعمل
الجنة فذكر عظ بالقران ان نفعت الذكرى جوابه ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط
ومعناه استبعاد لتاثير الذكرى فيهم وقيل هو امر بالتذكير على الاطلاق كقوله فذكر
انما انت مذكر غير مشروط بالنفع سيذكر سيتعظ ويقبل التذكرة من يخشى الله وسوء
العاقبة ويتجنبها ويتباعد عن الذكرى فلا يقبلها الاشقى الكافر او الذي هو اشقى الكفرة
لتوغله في عداوة رسول الله قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى النار

الكبرى يدخل نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة يتلذذ بجبابة وقيل بئس لان الترجيح بين الحياة والموت اقطع من الصلي فهو مستراح عند في مراتب الشدة قد افلح نال الفوز من تزكى تطهر من الشرك او تطهر للصلاة او ادى الزكاة تتعلل من الزكاة كتصدق من الصدقة وذكر اسم ربه وكبر للافتتاح فصلى الخمس وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة عطفت عليها وهو يقتضي المغايرة وعلى ان الافتتاح جايز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذكر معاده وقيل بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلاة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة فلا تنفعلون ما به تفلحون والمخاطب به الكافرون دليله قراءة ابي عمرو يؤثرون الاخرة خير وابقى افضل في نفسها وادوم اذ هذا لفي الصحف الاولى هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى اي ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف اولى ما في السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القران بالفارسية في الصلاة لانه جعله مذكورا في تلك الصحف مع انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة صحف ابراهيم وموسى بدل عن الصحف الاولى وفي الامر وفي صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية لبسم الله الرحمن الرحيم هل بمعنى قد اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها وتلبسهم اهوالها يعني القيمة وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه اي وجوه الكفار وانما خص الوجه لان الحزن والسرور اذا استحكما في المرء اثرا في الوجه يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة لما اعترى اصحابها من الخزي والهوان عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو حرها السلاسل والاغلال وحوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت بخفي في نصب منها في الاخرة وقيل سهر اصحاب الصوامع ومصاه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدايب والتهجد الواصب تصلى نارا حامية تدخل نارا قد احميت مدة طويلة فلا حر بعد حرها تصلى ابو عمرو وابو بكر تسقى من عين انية من عين ما قد انتهى حرها والتانيث في هذه الصفات والافعال راجعة الى الوجوه والمراد اصحابها بدليل قوله ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وهو نبت يقال لنبته الشبرق فاذا يبس فهو ضريع وهو سم قاتل وللعذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع فلا تناقض بين هذه الاية وبين قوله ولا طعام الا من غسلين لا يسمن مجوع المحل لانه وصف ضريع ولا يغني من جوع اي منفعتا الغذا منتفيتان عنه ومما امانة الجوع وافادة السمن في البدن وجوه يومئذ ثم وصف وجوه المومنين ولم يقل ووجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع ناعمة منعمة في لين العيش لسعيها راضية رضيت بعملها وطاعتها المبارات ما اذا سم اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية لا يسمع فيها من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه فيها لاغية اي لغوا او كلمة فات لغوا ونفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدايم لا تسمع فيها لاغية مكي وابو عمرو ولا تستمع فيها لاغية نافع فيها عين جارية اي عيون

كثيرة

كثيرة كقوله علمت نفس فيها سرر جمع سرير مرفوعة من رفعة المقدار اي السمك ليرى المومن
بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم واكواب جمع كوب وهو القدح وقيل انية
لا عروة لها موضوعة بين ايديهم ليلتذوا بالنظر اليها او موضوعة على حافات العيون معدة
للشرب ونمارق وسايد مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس
جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة جمع زربية مبسوطة مبسوطة
او مفرقة في المجالس ولما انزل الله تعالى هذه الايات في صفة الجنة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم
بان ارتفاع السرر يكون ماية فرسخ والاكواب الموضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكثرتها
وطول النمارق كذا وعرض الزرابي كذا انكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرير وكيف
تكثر الاكواب هذه الكثرة وتطول النمارق هذا الطول وتبسط الزرابي هذا الانبساط
ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت طويلة ثم تبرك حتى
تركب فتحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يطاطي للمومن كما يطاطي الابل والى السما كيف رفعت
رفعا بعيد المدى بلا امساك وعمد ثم نجومها تكثر هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق
فكذلك الاكواب والى الجبال كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل مع طولها فكذا النمارق
والى الارض كيف سطحت سطحها بتمهيد وتوطية فهي كلها بساط واحد تنبسط من الافق الى
الافق فكذا الزرابي ويجوز ان يكون المعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على
قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويومنوا به ويستعدوا
للقايه وتخصيص هذه الاربعة باعتبار انها ان هذا خطاب للعرب وحثا لهم على الاستدلال
والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون في البوادي ونظرهم فيها الى السما
والارض والجبال والابل فهي اعز اموالهم وهم لها اكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات
فلانها تجمع جميع المشارب المطلوبة من الحيوان وهي النسل والدر والحمل والركوب والاكل
بخلاف غيرها فانه سخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تقار ضعيفا ولا تمانع
صغيرا ويراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب
ويسر ثم تنهض بما حملت وتجرها الى البلاد الشاحطة وصبرها على احتمال العطش
حتى ان اظماها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل ثابت في البراري ما لا يراعاه
سائر البهايم فذكرهم بالادلة ليتفكروا فيها انما انت مذكر ليس عليك الا
التبليغ لست عليهم بمسيطر بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار بمصيطر مدني وبصري
وعاصم وعلي الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر الاستثنا منقطع اي لست
بمستول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب
الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثنا من قوله اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه
وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ان الينا ايابهم رجوعهم وفايدة تقديم
الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام ثم ان
علينا حسابهم فنحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها جزا امثالهم وعلى لتاكيد الوعيد
لا للوجوب اذ لا يجب على الله شي سورة الفجر تسع عشرة اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا اسفر او بصلاة الفجر وليال عشر عشر ذي الحجة او العشر الاول من المحرم او الاخر من رمضان وانما نكرت لزيادة فضيلتها والشفع والوتر شفع كل الاشياء ووترها او شفع هذه الليالي ووترها او شفع الصلاة ووترها او يوم النحر لانه اليوم العاشر ويوم عرفة لانه اليوم التاسع او الخلق والخالق والوتر حمزة وعلي وبفتح الواو وغيرهما وهما لغتان والفتح حجازي والكسر تميمي وبعدما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم فقال والليل وقيل اريد به ليلة العدر اذا يسر اذا يمضي ويأتي ليسر بحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فبحذف مع الكسرة وسأل واحد الاخفش عن سقوط الياء فقال لاحتى تخدمني سنة فسأله بعد سنة فقال الليل لا يسري انما يسري فيه فلما عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسري يسر فيه كما يقال ليل نائم اي ينام فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر عقل سمي به لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى يريد هل تحقق عندك ان تعظم هذه الاشياء بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يوكد بمثله المقسم عليه او هل في القسم بهذه الاشياء قسم مقنع لذي عقل ولب والمقسم عليه محذوف وهو قوله ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الامم التي كذبت الرسل فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد اي الم تعلم يا محمد علما يوازي العيان في الايقان وهو استفهام تقرير قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قال للاولين منهم عاد الاولى والارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم عطف بيان لعاد وانما ان اسم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسئل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدوا وبين اهل عمد او لهوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة لبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم وفي بعض حجارى عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وبنى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحملها فلما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال يعني ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها في البلاد اي مثل عاد في قوتهم وطولهم قامتهم كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع اولم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وثمود الذين جابوا الصخر بالواد قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور وبنوا اليها وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وفرعون ذي الاوتاد

بواد القرى وفرعون ذى الاوتاد اى ذى الجنود الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة يضربونها اذا
نزلوا او قيل كان له اوتاد يعذب الناس بها كما فعل بآسية الذين فى محل النصب على الذم والرفع
على بيان الذين او الجر على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون طغوا فى البلاد تجاوزوا فى الحد
فاكثروا فيها الفساد بالكفر والقتل والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب مجاز عن ايقاع العذاب
بهم على ابلغ الوجوه اذ النصب يشعر بالدوام والسوط بزيادة الايلام اى عذبوا عذابا مؤلما
ان ربك لبالمرصاد وهو المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاد
العباد وانهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم وحافظ ليجازيهم عليه ان خيرا فخير وان شرا
فشر فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه اى ضيق عليه وجعله بمقدار بلغته فقدر شامى ويزيد فيقول ربى اهانن اى الواجب
لمن ربه بالرصاد ان يسعى للعاقبة ولا يهمه العاجلة وهو قد عكس فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة
والسعة ليشكر قال ربى اكرمن اى فضلنى بما اعطانى فيرى الاكرام فى كثرة الحظ من الدنيا واذا
امتحنه بالفقر فقدر عليه رزقه ليصبر قال ربى اهانن فيرى الهوان فى قلة الحظ من الدنيا لانه
لا يهمه الا العاجلة ومايليه ويهمه فيهما فرد عليه زعمه بقوله كلا اى ليس الاكرام والاهانة
فى كثرة المال وقلته بل الاكرام فى توفيق الطاعة والاهانة فى الخذلان وقوله بعدانى فيقول رب
خبر المبتدا الذى هو الانسان وحول الفاء الى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا
والخبر فى تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان ففائل ربى اكرمن وقت الابتلاء فيقول
الثانى خبر المبتدا بتقديره واما هو اذا ما ابتلاه ربه وسمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره
ابتلاء لان كلا واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبره ليشكر ام يكفر واذا قدر
عليه فقد اختبره كذلك ليصبر ام يجزع ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وانما انكر قوله ربى
اكرمن وقوله ربى اهانن دعوى الاكرام فى كثرة الحظ من الدنيا والاهانة فى قلته لا نفس
الاكرام والاهانة فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة
لمن ربه بالرصاد ان يسعى للعاقبة ولا يهمه العاجلة وهو قد عكس فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة
والسعة ليشكر قال ربى اكرمن اى فضلنى بما اعطانى فيرى الاكرام فى كثرة الحظ من الدنيا واذا
امتحنه بالفقر فقدر عليه رزقه ليصبر قال ربى اهانن فيرى الهوان فى قلة الحظ من الدنيا لانه
لا يهمه الا العاجلة ومايليه ويهمه فيهما فرد عليه زعمه بقوله كلا اى ليس الاكرام والاهانة
فى كثرة المال وقلته بل الاكرام فى توفيق الطاعة والاهانة فى الخذلان وقوله بعدانى فيقول رب
خبر المبتدا الذى هو الانسان وحول الفاء الى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا
والخبر فى تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان ففائل ربى اكرمن وقت الابتلاء فيقول
الثانى خبر المبتدا بتقديره واما هو اذا ما ابتلاه ربه وسمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره
ابتلاء لان كلا واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبره ليشكر ام يكفر واذا قدر
عليه فقد اختبره كذلك ليصبر ام يجزع ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وانما انكر قوله ربى
اكرمن وقوله ربى اهانن دعوى الاكرام فى كثرة الحظ من الدنيا والاهانة فى قلته لا نفس
الاكرام والاهانة فانه اذا امتحنه رب

والضمير في ايحسب ان لن يقدر عليه احد لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله يكابد منهم ثم
قيل هو ابو الاشد وقيل الوليد بن المغيرة والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف
للمؤمنين ان لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول
اهلكت مالا لبدا اي كثيرا جمع لبدة وهو ما تلبد اي كثر واجتمع يريد كثرة ما انفقه فيما كان
اهل الجاهلية يسمونها مكارم ومعالي ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق رياء
وافتخارا يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ثم ذكر نعمه عليه فقال الم نجعل له عينين
يبصر بهما المرئيات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستر بهما ثغوره ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وهديناه النجدين طريقي الخير والشر المفضيان الى الجنة
والنار وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعم في يوم
ذي مسغبة يتيما ذي مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا يعني فلم يشكر تلك
الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان
الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا
الوجه مرضي نافع عند الله لا ان يهلك ماله لبدا في الرياء والفخار وقلما تستعمل لا مع الماضي الا مكررة
وانما لم تكرر في الكلام الافصح لانه لما فسر اقتحام العقبة بثلاثة اشياء صار كانه اعاد لا ثلاث
مرات وتقديره فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا امن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة
ومشقة والقحمة الشدة فجعل الصالحة عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه
وهواه وعدوه الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقتحامها ومعناه انك لم تدر كنه
صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله وفك الرقبة تخليصها من الرق والاعانة في مال
الكتابة فك رقبة او اطعم مكي وابو عمرو وعلي على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادراك
ما العقبة اعتراض غيرهم فك رقبة او اطعام على اقتحامها فك رقبة او اطعام والمسغبة
المجاعة والمقربة القرابة والمتربة الفقر مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في
النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب فيكون
ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة كقولهم هم ناصب ذو نصب ومعنى ثم كان من الذين
امنوا اي داوم على الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وقيل انما جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده
في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت اذ الايمان هو السابق على غيره ولا يثبت
عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن
وتواصوا بالمرحمة بالتراحم فيما بينهم اولئك اصحب الميمنة اي الموصوفون بهذه الصفات
من اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا بالقران او بدلائلنا هم اصحاب المشئمة اصحاب
الشمال والمشئمة اليمين والشمال او اليمن والشوم اي الميامين على انفسهم والمشائيم
عليهن عليهم نار موصدة وبالهمز ابو عمرو وحمزة وحفص اي مطبقة من اوصدت الباب
واصدته اذا اطبقته واغلقته سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها وضوءها اذا اشرقت وقام سلطانها والقمر اذا تلاها تبعها في الصفا
والنور وذلك في النصف الاول من الشهر يخلف القمر الشمس في النور والنهار اذا جلاها جلى

يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها ويمنا يومئذ يتذكر الانسان
اي يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه وهي حياة
الآخرة او يا ليتني قدمت الاعمال الصالحة في الحياة الفانية لحياتي الباقية فيومئذ لا يعذب
عذابه احد اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم ولا يوثق وثاقه بالسلاسل
والاغلال وثاقه احد قال صاحب الكشاف لا يعذب احد احدا كعذاب الله ولا يوثق احد
احدا كوثاق الله لا يعذب ولا يوثق على وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع اليها ابو عمرو
في آخر عمره والضمير يرجع الى الانسان الموصوف وهو الكافر وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل
عذابه ولا يوثق بالسلاسل مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده ثم يقول الله تعالى للمؤمن
يا ايتها النفس المطمئنة اكراما له كما كلم موسى عليه السلام او يكون على لسان ملك المطمئنة الامنة
التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها فلم اليقين
فلا يعيبها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وانما يقال
لها عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة ارجعي الى موعد ربك او ثواب ربك راضية
من الله عنك بما اوتيت من مرضية عند الله بما عملت وادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين
فانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقال ابو عبيدة اي مع عبادي او بين عبادي اي خواصي كما
قال وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد
عبادي لقراءة ابن مسعود في جسد عبدي ولما مات ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقته
فدخل في نعشه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولم ير من تلاها قيل نزلت في حمزة
ابن عبد المطلب وقيل في خبيب الذي صلبه اهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين اذا لعبرة لعموم
اللفظ لا بخصوص السبب سورة البلد مكية وهي عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق معنورا
في مكابدة الشاق والمعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد اي ومن المكابدة
ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد يعني مكة كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل
ويحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت لرسول الله وبعث
على احتمال ما كان لا بد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلى رسول الله بالقسم
ببلدة على ان الانسان لا يخلو عن مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما
للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر
وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت لغيره
ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما
وحرم دار ابي سفيان ونظير قوله وانت حل به الاستقبال قوله انك ميت وانهم ميتون
وكفاك دليلا على انه للاستقبال ان السورة مكية بالاتفاق وابن العبرة عن وقت
نزولها فما بال الفتح ووالد وما ولد هما ادم وولده او كل والد وولده او ابراهيم وولده
وما بمعنى من او بمعنى الذي لقد خلقنا الانسان جواب القسم في كبد مشقة يكابد مصائب
الدنيا وشدائد الآخرة وعن ذي النون لم يزل مرتبوطا بجبل المقطم مدعوا الى الاستمرار والانتهاء

والضمير

جلى الشمس او اظهرها للرائين وذلك عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك
الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على
ظهرها من دابة **والليل اذا يغشاها** يستر الشمس ويظلم الافاق والواو الاولى في نحو هذا للقسم
بالاتفاق وكذا الثانية عند البعض وعند الخليل الثانية للعطف لان ادخال القسم على
القسم قبل تمام الاول لا يجوز الا ترى انك لو جعلت موضعها كلمة الفاء وثم لكان المعنى على حاله
وهما حرفا عطف فكذا الواو ومن قال انها للقسم احتج بانها لو كانت للعطف لكان عطفا
على عاملين لان قوله والليل مثلا مجرور بواو القسم واذا يغشى منصوب بالفعل المقدر الذي هو اقسم
فلو جعلت الواو في والنهار اذا تجلى للعطف لكان النهار معطوفا على الليل جرا واذا تجلى معطوفا على
اذا يغشى نصبا فصار كقولك ان في الدار زيدا والحجرة عمرا واجيب بان واو القسم نزلت منزلة البا
والفعل حتى لم يجز ايراد الفعل معها فصار كانها العاملة نصبا وجرا وصارت كعامل واحد له
عملان وكل عامل له عملان يجوز ان يعطف على معموليه بعاطف واحد بالاتفاق نحو ضرب زيد عمروا
وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما فكذا هنا وما مصدرية
والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها اي وبناها وطحوها اي بسطها وتسوية خلقها
في احسن صورة عند البعض وليس بالوجه لقوله فالهمها وما فيه من فساد النظم والوجه ان تكون
موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسما والقادر العظيم الذي بناها
ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وانما نكرت النفس لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس
وهي نفس ادم كانه قال وواحدة من النفوس او اراد كل نفس والتنكير للتكثير كما في علمت نفس
ونفس فالهمها فجورها وتقواها فاعلمها طاعتها ومعصيتها اي افهمها ان احدهما حسن والاخر قبيح
قد افلح جواب القسم والتقدير لقد افلح قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن اللام وقيل
الجواب محذوف وهو الاظهر تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح فكلام تابع لقوله
فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شي **من زكاها** طهرها
الله واصلحها وجعلها زاكية **وقد خاب من دساها** اغواها الله قال عكرمة افلحت نفس زكاها
الله وخابت نفس اغواها الله ويجوز ان تكون التدسية والتطهير فعل العبد والتدسية
النقص والاخفا بالفجور واصل دسى دسس والياء بدل من السين المكررة **كذبت ثمود بطغواها**
بطغيانها اذ الحامل لهم على التكذيب طغيانهم **اذ بعث** حين قام بعقر الناقة **اشقاها**
اشقا ثمود قدار بن سالف وكان اشقر ازرق قصيرا واذ منصوب بكذبت او بالطغوى
فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام **ناقة الله** نصب على التحذير اي احذروا عقرها
وسقياها كقولك الاسد الاسد **فكذبوه** فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا
فعقروها اي الناقة اسند الفعل اليهم وان كان العاقر واحدا كقوله فنادوا صاحبهم
فتعاطى فعقر لرضاهم به **فدمدم عليهم ربهم** اهلكهم هلاك استيصال **بذنبهم** بسبب
ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة **فسواها** فسوى الدمدمة عليهم لم يفلت
منها صغيرهم ولا كبيرهم **ولا يخاف عقباها** ولا يخاف الله عاقبة هذه الفعلة اي فعل ذلك غير

خايف

خائف ان يلحقه بتعة من احد كما يخاف من يعاقب من الملوك لانه فعل في ملكه وملكه لا يسأل
عما يفعل وهم يسئلون فلا يخاف مدني وشامي ن سورة الليل احدى وعشرون اية مكية ن
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى المغشي اما الشمس من قوله والليل
اذا يغشاها او النهار من قوله يغشى الليل النهار او كل شئ يواريه بظلامه من قوله اذا اوقب
والنهار اذا تجلى ظهر بزواله ظلمة الليل وما خلق الذكر والانثى والقادر العظيم القدرة الذي
قدر على خلق الذكر والانثى من شاء واحد وجواب القسم ان سعيكم لشتى ان عملكم لمختلف
وبيان الاختلاف فيما يصل على اثره فاما من اعطى حقوق ماله واتقى ربه فاجتنب محارمه
وصدق بالحسنى بالملة الحسنى وهو ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بالكلمة الحسنى
وهي لا اله الا الله فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة اليسرى وهي العمل مما يرضاه ربه
واما من بخل بماله واستغنى عن ربه فلم يتقه واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب
وكذب بالحسنى بالاسلام او الجنة بالحسنى للعسرى للخلة المؤدية الى النار فتكون الطاعة اعسر
شئ عليه وأشده او سمى طريقه الخير باليسرى لان عاقبتها اليسرى وطريقة الشر بالعسرى
لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار وما يغني عنه ماله اذا تردى ولم ينفعه
ماله اذا هلك وتردى تفعل من الردي وهو الهلاك او تردى في القبر او في قعر جهنم اي سقط
ان علينا للهدى ان علينا الارشاد الى الحق بنصب الدلايل وبيان الشرايع وان لنا للاخرة
والاولى فلا يضرنا ضلال من ضل ولا ينفعنا اهتداء من اهتدى او انا نعطي من طلب منا من
غير نا فقد اخطأ الطريق فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يدخلها للخلود
فيها الا الاشقى الذي كذب وتولى الا الكافر الذي كذب الرسول واعرض عن الايمان وسيجنبها
وسيبعد عنها الاتقى المؤمن الذي يؤتي ماله الفقراء يتزكى من الزكاة اي يطلب ان يكون عند الله
زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة ويتزكى ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له
لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله
النصب قال ابو عبيدة الاشقى بمعنى الشقي وهو الكافر والاتقى بمعنى التقي وهو المؤمن لانه
لا يختص بالصلي اشقا الا شقيا ولا بالنجاة اتقى الا تقيا وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا
مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى لان التقي يجنب تلك النار المخصوصة
لا الاتقى منهم خاصة وقيل الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين
فاريد ان يبالغ في صفتيهما فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى
وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل بهما ابو جهل وابو بكر وفيه بطلان زعم
المرجئة لانهم يقولون لا يدخل النار الا كافر وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه
اي وما لاحد عند الله نعمة يجازيه بها الا ان يفعل فعلا يبتغي به وجه ربه فيجازى عليه
الاعلى هو الرفيع بسلطانه المنيع في شانه وبرهانه ولم يرد به العلو من حيث المكان فان اية
الحدثان ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه وهو كقوله تعالى لنبيه
عليه الصلاة والسلام ولسوف يعطيك ربك فترضى سورة الضحى احدى عشر اية مكية ن
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى المراد به وقت الضحى وهو صدر النهار حين

ترتفع الشمس وانما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام
والقى فيها السحرة سجدا او النهار كله لمقابلته بالليل بقوله والليل اذا سجى سكن والمراد سكون
الناس والاصوات فيه وجواب القسم ما ودعك ربك وما قلى اي وما تركك منذ اختارك
وما ابغضك منذ احبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك
روي ان الوحي تاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه
وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلا كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
يريد والذاكراته ونحوه فاوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف وللاخرة خير لك
من الاولى اي ما اعد لك في الاخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما اعجبك
في الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي
اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك اخبره ان حاله في الاخرة اعظم من ذلك
لتقدمه على الانبيا وشهادة امته على الامم وغير ذلك ولسوف يعطيك ربك في الاخرة من الثواب
ومقام الشفاعة وغير ذلك فترضى ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى وواحد
من امتي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتدا الموكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره
ولانت سوف يعطيك لاقسم فيمن قرا كذلك ان المعنى لانا اقسم وهذا لانها ان كانت لام قسم
فلامه لا تدخل على المضارع الا مع التوكيد فتعين ان تكون لام الابتدا ولامه لا تدخل الا على المبتدا
والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وذكر صاحب الكشف هي
لام القسم واستغنى عن نون التوكيد لان النون انما تدخل ليوذن ان اللام لام القسم لا لام الابتدا
وقد علم انه ليس للابتدا لدخولها على سوف لان لام الابتدا لا تدخل على سوف وذكر ان الجمع بين
حرفي التاكيد والتاخير يوذن بان العطا كاين لا محالة وان تاخر ثم عدد عليه نعمه من اول حاله
ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير ولا يضيق
صدره ولا يقل صبره فقال الم يجدك يتيما وهو من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان
مفعولاه والمعنى الم تكن يتيما حين مات ابواك فاوى اي فاواك الى عمك ابي طالب وضمك
اليه حتى كفلك ورباك ووجدك ضالا اي غير واقف على معالم النبوة واحكام الشريعة وما
طريقه السمع فهدى فعرفك الشرايع والقران وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب
فرده الى القافلة ولا يجوز ان يفهم به عدول عن حق ووقوع في غي فقد كان عليه الصلاة والسلام
من اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما عن عبادة الاوثان وقاذورات اهل الفسق والعصيان
ووجدك عايلا فقيرا فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنايم فاما اليتيم
فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه واما السايل فلا تنهر فلا تزجره فابذل قليلا
او رد جميلا وعن السدي المراد طالب العلم اذا جاك فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث
اي حدث بالنبوة التي اتاك الله وهي اجل النعم والصحيح انها تعم جميع نعم الله عليه
ويدخل تحته تعليم القران والشرايع سورة الم نشرح مكية وهي ثمان ايات ٥
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك استفهم عن انتفا الشرح على وجه
الانكار فافاد اثبات الشرح فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه وضعنا اعتبارا

نون م

للمعنى

للمعنى اي فسحناه بما اوعدناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين فازلنا
عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما ووضعنا عنك وزرك
وخففنا عنك اعبا النبوة والقيام بامرها وقيل هو زلة لا تعرفها بعينها وهي ترك الافضل
مع اتيان الفاضل والانبيا يعاتبون بمثلها ووضعها عنه ان غفر له والوزر الحمل الثقيل الذي
انقض ظهرك اثقله حتى سمع نقيضه وهو صوت الانتقاض ورفعنا لك ذكرك ورفع ذكره
ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب والتشهد وفي غير موضع من القران
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله والله ورسوله احق ان يرضوه وفي تسمية
رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في الكتب وفايدة لك ما عرف في طريقة الايهام والايضاح لانه
يفهم بقوله الم نشرح لك ان ثم مشروحا ثم اوضح بقوله صدرك ما علم منهما وكذا لك ذكرك
وعنك وزرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اي ان مع الشدة التي انت فيها من مقاساة
بلاء المشركين يسرا باظهاري اياك عليهم حتى تغلبهم وقيل كان المشركون يعيرون رسول الله والمومنين
بالفقر حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله فذكره ما انعم به عليه من جلايل
النعم ثم قال ان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فان مع
العسر الذي انتم فيه يسرا وجئ بلفظ مع لغاية مقاربة اليسر العسر زيادة في التسلية ولتقوية
القلوب وانما قال عليه الصلاة والسلام عند نزولها لن يغلب عسر يسرين لان العسر اعيد معرفا
فكان واحدا لان المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى واليسر اعيد نكرة والنكرة
اذا اعيدت نكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين قال ابو معان
يقال ان مع الامير غلاما ان مع امير غلاما فهما اميران وغلامان كذا في شرح التاويلات فاذا فرغت
فانصب اي فاذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعا واختلف انه قبل السلام او بعده ووجه الاتصال بما
قبله انه لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الانفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب
فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ولا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى
والى ربك فارغب واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا عليه ٥ ٥

سورة التين مكية وهي ثماني ايات بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والتين والزيتون اقسم بهما لانهما عجيبان من بين الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت
من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس
وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وقال هي سواكي
وسواك الانبيا قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم هذا وقيل هما جبلان بالشام
منبتاهما وطور سينين اضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة ونحو سينون
يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب وهذا
البلد يعني مكة الامين من امن الرجل امانة فهو امين وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ
الامين ما يوتمن عليه ومعنى القسم بهذه الاشيا الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها

من الخير والبركة بسكنى الانبيا والاولياء فنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومشاه
والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد نبينا وبعثه
صلوات الله عليه او الاولان قسم مهبط الوحي على عيسى والثالث على موسى والرابع على محمد عليهم
السلام وجواب القسم لقد خلقنا الانسان وهو جنس في احسن تقويم في احسن تعديل اشكاله
وصورته وتسوية اعضائه ثم رددناه اسفل سافلين اي ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر
نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح
من قبح صورة وسم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات او ثم رددناه بعد ذلك
التقويم والتحسين اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره
بعد اعتدال الدوابيض بشعره بعد سواده وتشنن جلده وكل سمعه وبصره وتغير كل شيء منه فمشيه
لدليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته حرف الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم
اجر غير ممنون ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللغتين والاستثناء على الاول
متصل وعلى الثاني منقطع اي ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم
وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب في
فما يكذبك بعد بالدين للانسان على طريقة الالتفات اي فما سبب تكذيبك بعد هذا البيان
القاطع والبرهان الساطع بالجزاء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا
وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويسوى ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا يترى دليلا اوضح
منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان على هذا الكمال لم يعجز عن اعادته فما سبب
تكذيبك بالجزاء او الرسول اي فمن ينسبك الى الكذب بعد هذا الدليل فما معنى من اليس الله
باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هو اهله وهو من الحكم القضاء

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت والجمهور على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم
اقرا باسم ربك الذي خلق محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرا مفتتحا باسم ربك قل بسم الله
ثم اقرا الذي خلق لم يذكر المخلوق مفعولا لان المعنى الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه
او تقديره خلق كل شيء فنبه اولا على كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات بتقدير اولى من
بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما بينا وله الخلق بشرفه ولان
التنزيل اليه ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان الا انه ذكر مبهما ثم مفسرا تفخيما لخلقه
ودلالة على عجيب فطرته من علق وانما جمع ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى الجمع اقرا
وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم بنعم على عباده النعم وحلم عنهم
فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وكانه ليس وراء التكرم بافادة العلوم العلمية
تكرم حيث قال الذي علم الكتابة بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه
بانه علم عباده ما لم يعلموا او نقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه
من المنافع العظيمة ومادونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ولا كتب الله
المنزلة الا بالكتابة وقولوا لا شيء مما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله

دليلا الا امر القلم والخط لكفى به كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر
لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى نزلت في ابي جهل الى آخر السورة ان راه ان رأى نفسه
يقال في افعال القلوب رأيتني وعلمتني ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع
في فعلها الجمع بين الضميرين استغنى هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى تهديد للانسان
من عاقبة الطغيان على طريقة الالتفات والرجعى مصدر بمعنى الرجوع اي ان رجوعك الى ربك فيجازيك
على طغيانك ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى اي ارأيت ابا جهل ينهى محمدا عن الصلاة ارأيت ان كان على
الهدى اي ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او امر بالتقوى
او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد ارأيت ان كذب وتولى
ارأيت ان كان الناهي مكذبا بالحق متوليا عنه كما تقول بحق لم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله
من هداه وضلاله فيجازيه على حسب حاله وهذا وعيد وقوله الذي ينهى مع الجملة الشرطية مفعولا
ارأيت وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى
وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني وهذا كقولك ان اكرمتك انكرمني وارأيت
الثانية مكررة زائدة للتوكيد كلا ردع لابي جهل عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام
ثم قال لئن لم ينته عما هو عليه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار
والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف والتنوين بدل
العهد عن الاضافة للعلم بانها ناصية المذكور ناصية بدل من الناصية لانها وصفت بالكذب
والخطإ بقوله كاذبة خاطئة على الاسناد المجازي فانهما لصاحبها حقيقة وهي من الجسن والخبازة
ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه سندع الزبانية الناديالمجلس الذي يجتمع
فيه القوم والمراد اهل الناديروي ان ابو جهل مر بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو يصلي فقال
الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا
فنزل والزبانية لغة شرط الواحد زبنية من الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة العذاب
وعنه عليه الصلاة والسلام لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل عن
لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين واسجد ودم على
سجودك يريد الصلاة واقترب به وتقرب الى ربك بالسجود فان اقرب ما يكون العبد الى ربه
اذا سجد كذا في الحديث سورة القدر مكية وقيل مدنية وهي خمس اياتبسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر تعظيم القرآن حيث اسند انزاله اليه دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التنبيه عليه ورفع مقدار
الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا
ثم كان ينزله جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة
القدر ليلة تقدير الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير او سميت بذلك لشرفها على
سائر الليالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روي ابو حنيفة رحمه الله عن عاصم
عن زر ابن ابي بن كعب وكان يحلف على ليلة القدر انها ليلة السابع والعشرين من رمضان
وعليه الجمهور ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا للموافقتها

وهذا كاخفا الصلاة الوسطى واسمه الاعظم وساعة الاجابة في الجمعة ورضاه في الطاعات
وغضبه في المعاصي وفي الحديث من ادركها يقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني وما ادراك
ما ليلة القدر اي ولم تبلغ درايتك غاية فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة
والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان النبي عليه الصلاة والسلام ذكر رجلا من بني
اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المومنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا
ليلة هي خير من مدة ذلك المغازي تنزل الملائكة الى السما الدنيا او الى الارض والروح جبريل او خلق
من الملائكة لا يراهم الملائكة الا تلك الليلة او الرحمة فيها باذن ربهم من كل امر اي تنزل من
اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وعليه وقف سلام هي ما هي الا سلامة خبر ومبتدا
اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة
ما يسلمون على المومنين قيل لا يلقون مومنا ولا مومنة الا سلموا عليه في تلك الليلة حتى مطلع
الفجر اي وقت طلوع الفجر وبكسر اللام علي وخلف وقد حرم من السلام الذين كفروا ۝ ۝
سورة القيمة مختلف فيها وهي ثماني ايات بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى واهل الرجل
اخص الناس به واهل الاسلام من يدين به والمشركين عبدة الاصنام منفكين منفصلين عن
الكفر وحذف لان صلة الذين تدل عليه حتى تاتيهم البينة الحجة الواضحة والمراد محمد صلى الله
عليه وسلم يقول لم يتركوا كفرهم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث اسلم بعض وثبت
على الكفر بعض رسول من الله اي محمد عليه الصلاة والسلام يتلوا يقرا عليهم صحفا قراطيس
مطهرة من الباطل فيها في الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة فمنهم من انكر نبوته بغيا وحسدا ومنهم من
امن وانما افرد اهل الكتاب بعد ما جمع اولا بينهم وبين المشركين لانهم كانوا على علم به
لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا
اي في التوراة والانجيل الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين من غير شرك حنفا مومنين بجميع
الرسل مايلين عن الاديان الباطلة ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة وذلك دين القيمة
اي دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك
هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ونافع يهمزها
والفرا على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل جزاوهم
عند ربهم جنات عدن اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم
بقبول اعمالهم ورضوا عنه بثوابها ذلك اي الرضا لمن خشي ربه وقوله خير البرية يدل
على فضل المومنين من البشر على الملائكة لان البرية الخلق واشتقاقها من برا الله الخلق
وقيل اشتقاقها من البري وهو الثواب ولو كان كذلك لما قروا البرية بالهمز كذا قاله
الزجاج سورة الزلزلة مختلف فيها وهي ثماني ايات بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها اي جزلت زلزالها الشديد الذي ليس بعده وقرى بفتح الزاي
فالمكسور مصدر والمفتوح اسم واخرجت الارض اثقالها كنوزها وموتاها جمع ثقل وهو متاع

البيت

البيت جعل ما في جوفها من الرقائق انما لالهما وقال الانسان مالها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة
ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ اموانا احيا فيقولون ذلك
لما يبهرهم من الامر العظيم كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن
بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ بدل من اذا او ناصبها
تحدث اي تحدث الخلق اخبارها فحذف الاول المفعولين لان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر المحدث
قيل ينطقها الله وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وفي الحديث تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها
بان ربك اوحى لها اي تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها اي اليها وامره اياها بالتحديث
يومئذ يصدر الناس يصدرون عن محشرهم من القبور الى الموقف اشتاتا متبينين الوجوه امتين
وسود الوجوه فرعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا
اعمالهم اي جزاء اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة نملة صغيرة خيرا يره يبصر جزاءه اي برا جزاءه ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فيل هذا في الكفار والاول في المؤمنين وحكي ان اعرابيا اخر خيرا يره
فقيل قدمت واخرت فقال ، خذا بطن هرشا او قفاها فانه ، كلا جانبي هرشا لحقن طريق ،
وروي ان عبد القيس وفد اتاه عليه الصلاة والسلام ليستقريه فقرأ عليهم هذه الاية فقال
حسبي حسبي وهي احكم اية وسميت الجامعة سورة العاديات مختلف فيها وهي احدى عشر اية
بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح
صوت انفاسها اذا عدون عن ابن عباس رضي الله عنهما انه حكاه فقال اح اح وانتصاب
ضبحا على يضبحن ضبحا فالموريات توري نار الحباحب وهي ما يقدح من حوافرها قدحا
فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به ذلك الوقت
جمعا من جموع الاعداء او وسطن بمعنى توسطن وقيل الضمير لمكان الغارة او للعدو والذي دل
عليه والعاديات وعطف فاثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى
والتي عدون فاورين فاغرن فاثرن وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود لكفور
اي انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد
يشهد على نفسه او ان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد افلا يعلم الانسان اذا بعثر
بعث ما في القبور من الموتى وما بمعنى من وحصل ما في الصدور ميز ما فيها من الخير والشر
وان ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم فيجازيهم على اعمالهم من
الخير والشر وخص يومئذ بالذكر وهو عالم بهم في جميع الازمان لان الجزاء يقع يومئذ ۞
سورة القارعة مكية وهي عشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم
القارعة مبتدا ما مبتدا ثان القارعة خبره والجملة خبر المبتدا الاول وكان حقه ما هي
القارعة مبتدا ما مبتدا ثان القارعة خبره والجملة خبر المبتدا الاول وكان حقه ما هي
واما كرر تفخيما لشانها وما ادراك ما القارعة اي شيء اعلمك ما هي ومن اين علمت ذلك يوم

ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح الذي بدل من كل
او نصب على الذم جمع مالا جمع شامي وحمزة وعلى مبالغة جمع وهو مطابق لقوله وعدده اي جعله
عدة لحوادث الدهر يحسب ان ماله اخلده ان تركه خالدا في الدنيا لا يموت او هو تعريض بالعمل
الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه كلا ردع له عن حسبانه
لينبذن اي الذي جمع في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها وما ادراك ما الحطمة
تعجيب وتعظيم نار الله خبر مبتدا محذوف اي هي نار الله الموقدة نعتها التي تطلع على الافئدة
يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب ولا شي
في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه
نار جهنم واستولت عليه وقيل خص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقايد الفاسدة ومعنى اطلاع
النار عليها انها تشتمل عليها انها عليهم اي النار او الحطمة مؤصدة مطبقة في عمد بضمتين
كوفي غير حفص الباقون في عمد وهما لغتان في جمع عماد كاهاب واهب ممددة اي توصد
عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق في الحديث المومن كيس
فطن وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب الليل لا يبالي من اين
اكتسب وفيما انفق سورة الفيل خمس ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك كيف في موضع نصب بفعل لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام والجملة
سدت مسد مفعولي تر وفي الم تر تعجيب اي عجب الله نبيه من كفر العرب وقد شاهدت هذه العظمة
من ايات الله والمعنى انك ترى رايت صنع اثار الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترا فقامت
لك مقام المشاهدة باصحاب الفيل روي ان ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل اصحمة
النجاشي بنى كنيسة بصنعا وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة
فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف
ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره
فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبا جيشه
وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن هرول فارسل الله طيرا
مع كل طاير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدس واصغر من الحمصة وكان الحجر يقع على راس
الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا وما مات ابرهة حتى انصدع قلبه
صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطاير يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة
فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وروي ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مايتي بعير
فخرج اليه فيها فعظم في عينيه وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة
الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في روس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جيت لاهدم
البيت الذي هو دينك ودين ابايك وشرفكم في قديم الدهر فالهك عنه ذود اخذ لك فقال انا
رب الابل وللبيت رب سيمنعه الم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع وابطال يقال ضل كيده
اذا جعله ضالا ضايعا وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني
انهم كادوا البيت اولا ببنا القليس ليصرفوا وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه

نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تفزع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش
في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار
وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وتكون الجبال كالعهن المنفوش وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف
المصبغ الوانا لانها الوان ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها
فاما من ثقلت موازينه باتباعهم الحق وهي جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله
او جمع ميزان وثقلها رجحانها فهو في عيشة راضية ذات رضا او مرضية واما من خفت موازينه
باتباعهم الباطل فامه هاوية فمسكنه وماواه النار وقيل للماوى ام على التشبيه لان الام
ماوى الولد ومفزع عصوما ادراك ما هيه الضمير يعود الى هاوية والهاء للسكت ثم فسرفقال
نار حامية بلغت النهاية في الحرارة ن سورة التكاثر ثمان ايات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر شغلكم التباري في الكثرة والتباهي
بها في الاموال والاولاد عن طاعة الله حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال
او حتى زرتم المقابر وعددتم من المقابر كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان
تكون الدنيا جميع همه ولا يميتم بدينه سوف تعلمون عند النزع سوء عاقبة ما كنتم عليه
ثم كلا سوف تعلمون في القبور كلا تكرير الردع للانذار والتخويف لو تعلمون جواب لو محذوف
اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم اليقين علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور
لشغلكم الهاكم التكاثر او لنعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة لترون الجحيم هو جواب
قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد لترون بضم التاء شامي وعلي ثم لترونها كررة معطوفا بثم
تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل او الاول بالقلب والثاني بالعين عين اليقين اي الرؤية
التي هي نفس اليقين وخالصته ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم عن الامن والصحة فيما افنيتموها
عن ابن مسعود رضي الله عنه وقيل عن التنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه
وعن الحسن ما سوى كن بيوبيه وثوب يواريه وكسرة تقويه وقد روي مرفوعا سورة العصر
ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلاة العصر
لفضلها بدليل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف حفصة ولان التكليف
في اداءها اشق لما فات الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بما بينهم
او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من
اصناف العجائب وجواب القسم ان الانسان لفي خسر اي جنس الانسان لفي خسران من
تجاراتهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا وتواصوا
بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع
كتبه ورسله وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلونا به الله عباده وتواصوا
في الموضعين فعل ماض معطوف على ما من قبله سورة الهمزة تسع ايات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم ويل مبتدا خبره لكل همزة اي الذي يعيب الناس
من خلفهم لمزة اي من بين يديهم مواجهة وبنا فعله يدل على ان ذلك عادة منه قيل نزلت
في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد

يؤدون الفرايض ويمنعون الزكاة وما فيه منفعة وعن انس والحسن قال الحمد لله الذي قال
عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم لان معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات
اليها وذلك فعل المنافقين ومعنى في ان السهو يجتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس
وذلك لا يخلو عنه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم له السهو في صلاته فضلا عن
غيره والمراءاة مفاعلة من الاراءة لان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب
به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار الفرايض فمن حقها الاعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم
ولا عمة في فرايض الله تعالى والاخفاء في التطوع اولى فان اظهر قاصدا للاقتداء به كان جميلا
والماعون الزكاة وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو
والمقدحة ونحوها وعن عايشة رضي الله عنها الماء والنار والملح سورة الكوثر ثلاث ايات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر هو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة
وقيل هو نهر في الجنة احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد
حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخير الكثير فان ناسا
يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير فصل لربك فاعبد ربك الذي اعزك باعطايه
وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه
وباسمه اذا نحرت مخالفا لعبدة الاوثان في النحر لها ان شانيك ان من ابغضك من قومك
مجتث اصلك لحصر هو الابتر المنقطع من كل خير لانك لان كل من يولد الى يوم القيامة من
المومنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر
الدهر بيد ابذكرك الله ويثني بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له
ابتر انما الابتر هو شانيك المنسي في الدنيا والآخرة قيل نزلت في العاص بن وايل سماه الابتر
الذي لا عقب له وهو خبران وهو فصل سورة الكافرون ست ايات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون المخاطبون كفرة مخصوصون
قد علم الله انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك
تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم
بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقرأها
عليهم فايسوا لا اعبد ما تعبدون اي لست في حالي هذه عابد ما تعبدون ولا انتم عابدون
الساعة ما اعبد يعني الله ولا انا عابد ما عبدتم ولا اعبد فيما استقبل ما عبدتم ولا انتم
فيما تستقبلون عابدون ما اعبد وذكر بلفظ ما لان المراد به الصفة اي لا اعبد الباطل ولا
تعبدون الحق او ذكر بلفظ ما ليتقابل اللفظان ولم يجمع في الاول من وجمع في الثاني ما بمعنى
الذي لكم دينكم ولي دين لكم شركم ولي توحيدي وبفتح الياء نافع وحفص وروي ان ابن مسعود
رضي الله عنه دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال له ناد يا ابن مسعود
فقرا قل يا ايها الكافرون ثم قال له في الركعة الثانية اخلص فقرا قل هو الله احد فلما سلم
قال يا ابن مسعود سل تجب سورة النصر ثلاث ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروي انما

وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم وارسل عليهم طيرا ابابيل حزائق الواحدة ابالة
قال الزجاج جماعات من ههنا وجماعات من ههنا ترميهم وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه يرميهم اي الله
او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يونث على المعنى بحجارة من سجيل هو معرب من سنك كل وعليه
الجمهور اي الاجر فجعلهم كعصف ماكول زرع اكلته الدود سورة قريش اربع ايات مكية ○
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوه
لاجل ايلافهم ودخلت الفا لما في الكلام من معنى الشرط اي ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر
نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة او عما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف
قريش يعني ان ذلك الايتلاف لهذا الايلاف وهذا كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت
بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل ويروي عن النسائي
ترك التسمية بينهما والمعنى انه أهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك
فيحترموهم فصار لهم احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم فلا يجترىء احد عليهم وقيل المعنى اعجبوا
لايلاف قريش لالاف قريش يا هذا اي لموافقة قريش وقيل يقال الفت الفا والافا وقريش
ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق
الا بالنار والتصغير للتعظيم فسموا بذلك لشدتهم ومنعتهم تشبيها بها وقيل من التقرش وهو
الجمع والكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه
ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس وكانت
لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في
رحلتيهم امنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم احد وغيرهم يغار عليهم فليعبدوا رب هذا
البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم
بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف
التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة
وامنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام ○
سورة الماعون سبع ايات مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين اي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء
هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة
ولا يحض على طعام المسكين ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل ترك الحض تكذيبا بالجزاء
منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف اي لو امن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم
يقدم على ذلك تحقيق اقدم عليه دل انه مكذب ثم وصل به قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون نعني بهذا المنافقين اي لا يصلونها سرا
لانهم لا يعتقدون وجوبها ويصلونها علانية رياء وقيل فويل للمنافقين الذين يدخلون
انفسهم في جملة المصلين صورة وهم غافلون عن صلاتهم وانهم لا يريدون بها قربة الى ربهم
ولا اداء لفرض فهم يخفضون ويرفعون ولا يدرون ماذا يفعلون ويظهرون للناس انهم

يودون

نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع **اذا نصر الله والفتح** النصر الاعانة والاظهار على العدو
والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة
او جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم **ورايت الناس يدخلون** هو حال من الناس على ان
ارايت بمعنى ابصرت او عرفت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت **في دين الله افواجا** هو حال من فاعل
يدخلون وجواب اذا فسبح اي اذا جا نصر الله اياك على من ناواك وفتح البلاد ورايت اهل اليمن
يدخلون في ملة الاسلام جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين **فسبح**
بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له او فصل له حامدا **واستغفره** تواضعا وهضما للنفس او دم
على الاستغفار **انه كان** لم يزل **توابا** الكثير القبول للتوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة
ويروى ان عمر رضي الله عنه لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وعاش رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعدها سنتين ○ **سورة اللهب خمس ايات مكية** ○

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب التباب الخسران والهلاك ومنه
قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم **وتب** وهلك كله او جعلت يداه هالكتين والمراد
هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك وسمي وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاه الله
شر جزائه جزا الكلاب العاويات وقد فعل وقد دل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
وقد تب روي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاجتمع
اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل
خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب
تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بهذا دون الاسم
او لكراهة اسمه فاسمه عبد العزى ولان مآله الى نار ذات لهب فوافقت حاله كنيته
ابي لهب مكي **ما اغنى عنه ماله** ما للنفي **وما كسب** مرفوع وما موصولة او مصدرية اي وكسبه
او وكسبه اي لم يغن عنه ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله الذاهب والطارف
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب ولده وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي
حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي **سيصلى نارا** سيدخل يصلى البرجمي عن ابي بكر
والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته **ذات لهب** تتوقد **وامرأته** هي ام جميل
بنت حرب اخت ابي سفيان **حمالة الحطب** كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنثرها
بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة فتشعل نارا
لعداوة بين الناس ونصب عاصم حمالة الحطب على الشتم وانا اجب شتم ام جميل وعلى هذا يبوغ الوقف
على امرأته لانها عطفت على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته والنقدير اعني حمالة
الحطب وغيره رفع حمالة الحطب على انها خبر وامرأته او هي حمالة **في جيدها حبل من مسد**
حال او خبر اخر والمسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما والمعنى
في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانما تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل

الخطابون تحقير الهها وتصوير الهها بصور بعض الخطابات لتجزع من ذلك ويجزع بعلها
وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والحمدة سورة الاخلاص اربع ايات مكية
عند الجمهور وقيل مدنية ○ بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل
الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له ومحل هو الرفع على الابتدا والخبر هو الجملة ولا يحتاج
الى الراجع لانه في حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدا في المعنى وذلك ان قوله
الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيد والجملة
يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت
قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سالتموني وصفه
هو الله تعالى وعلى هذا احد خبر مبتدا محذوف اي هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد
فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا والدليل على انه واحد من جهة العقل ان الواحد اما ان يكون
في تدبير العالم وتخليقه كافيا او لا فان كان كافيا كان الاخر ضايعا غير محتاج اليه
وذلك نقص والناقص لا يكون الها وان لم يكن كافيا فهو ناقص ولان العقل يقتضي احتياج
المفعول الى فاعل والفاعل الواحد كاف وما وراء الواحد فليس عدد اولى من عدد فيفضي ذلك
الى وجود اعداد لا نهاية لها وذا محال فالقول بوجود الالهين محال ولان احدهما اما
ان يقدر على ان يستر شيا من افعاله عن الاخر او لا يقدر فان قدر لزم كون المستور عنه جاهلا
وان لم يقدر لزم كونه عاجزا او لانا لو فرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر واحد منهما
على ايجاده كان كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها وان قدر احدهما دون الاخر
فالاخر لا يكون الها وان قدرا جميعا فاما ان يوجدا بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجا
الى اعانة الاخر فيكون كل واحد منهما عاجزا وان قدر كل واحد منهما على ايجاده بالاستقلال
فاذا اوجده احدهما فاما ان يبقى الثاني قادرا عليه وهو محال لان ايجاد الموجود محال
وان لم يبق فحينئذ يكون الاول مزيلا قدرة الثاني فيكون عاجزا ومقهورا تحت تصرفه فلا يكون
الها فان قلت الواحد اذا وجد مقدورا بنفسه فقد زالت قدرته فيلزمكم ان يكون هذا الواحد
قد جعل نفسه عاجزا قلنا الواحد اذا وجد مقدور نفسه فقد نفدت قدرته ومن نفدت
قدرته لا يكون عاجزا واما الشريك فما نفدت قدرته بل زالت قدرته بسبب قدرة الاخر
فكان ذلك تعجيزا الله الصمد هو فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد
المصمود اليه في الحوايج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض
وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني
عنهم لم يلد لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى
بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم
لا اول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بينهما ولو كان حادثا
لافتقر الى محدث وكذا الثاني والثالث فيودي الى التسلسل وهو باطل وليس بجسم
لانه اسم للمتركب ولا يخلو حينئذ من ان يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزء

الحقا فيفسد القول به كما فسد بالحيين او غير متصف بمماثل باضدادها من صفات الحدث
وهو محال ولم يكن له كفوا احد ولم يكافئه احد اي لم يماثله سائر الموجودات ان يصفه لهم فاوحى
اليه ما يحتوي على صفاته تعالى فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك
وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق
وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي لان المتصف بالقدرة والعلم لابد وان يكون حيا وفي ذلك
موصوفا باضدادها وهي نقايص وذا من امارات الحدث فيستحيل اتصاف القديم بها
وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشريك وبانه المتفرد بايجاد المعدومات والمتوحد
بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه
فهو غني لا يحتاج الى احد وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله لم يولد نفي للحدوث
ووصف بالقدم والاولية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي ان يماثله شيء ومن زعم ان نفي
الكفؤ وهو المثل في الماضي لابد له على نفيه للحال والكفار يدعونه في الحال فقد تاه
في عيه لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة اذ الحادث لا يكون كفوا للقديم
وحاصل كلام الكفرة يؤول الى الاشراك والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الكل
كما قررناه واستحسن سيبويه تقديم الظرف اذا كان مستقرا اي خبرا لانه لما كان محتاجا
اليه قدم ليعلم من اول الامر انه خبر لا فضلة وتاخيره اذا كان لغوا اي فضلة لان التاخير
مستحق للفضلات وانما قدم في الكلام الافصح لان الكلام سيق لنفي المكافاة عن ذات
الباري سبحانه وهذا المعنى بصيبه ومركزه هو هذا الظرف فكان الاهم تقديمه
وكان ابو عمرو يستحب الوقف على احد ولا يستحب الوصل قال عبد الوارث على هذا ادركنا
القراة واذا وصل نون وكسر او حذف التنوين كقراءة عزير بن الله كفوا بسكون الفا
والهمزة حمزة وخلف كفوا مثقلة غير مهموزة حفص الباقون مثقلة مهموزة وفي الحديث
من قرا سورة الاخلاص فقد قرا ثلث القران لان السورة تشتمل على توحيد الله وذكر
صفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت
للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القران وفيه دليل يشرف علم التوحيد وكيف
لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم
هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه مما ظنك بشرف منزلته وجلالة
محله اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك الراجين لثوابك
الخائفين من عقابك المكرمين بلقائك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
يقرا قل هو الله احد فقال وجبت فقيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة
سورة الفلق خمس اياتها مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق اي الصبح او الخلق او هو واد في جهنم اوجبت فيها من شر ما خلق اي
النار والشيطان وما موصولة والعايد محذوف او مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق
وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه من شر بالتنوين وعلى هذا تم الفعل بتا وبلا المصدر في
موضع الجر بدلا من شر اي شر خلقه اي من خلق شرا وزايدة ومن شر غاسق اذا وقب

الغاسق الليل اذا اكتشف ظلامه وقوبه دخول ظلامه في كل شئ وعن عايشة رضي الله
عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر وقال تعوذي بالله من شر
هذا فانه الغاسق اذا وقب وقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ومن شر النفاثات
في العقد النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا ويتفثن
وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة
في انذار تحقق السحر وظهور اثره ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل
بمقتضاه لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو انتصار لنفسه
لاغتمامه بسرور رغيبه وهو الاسف على الخير عند الغير والاستعاذة من شر
ما خلق اشعارا بان شره هو لا اشد رحتم بالحسد للعلم انه شر هاذه هو اول
ذنب عصي الله به في السماء من ابليس وفي الارض من قابيل وانما عرف بعض المستعاذ
منه ونكر بعضه لان كل نفاثة شريرة فلذا عرفت النفاثات ونكر غاسق لان كل غاسق
لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب
حسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات سورة الناس ست ايات مختلف فيها
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس اي مربيهم ومصلحهم برب
الناس مالكهم ومدبر امورهم ملك الناس معبودهم ولم يكتف باظهار المضاف
اليه مرة واحدة لان قولهم ملك الناس الها الناس عطف بيان لرب الناس لانه يقال
لغيره رب الناس وملك الناس واما الاله الناس فخاص لا شتراكه بينه وعطف البيان للايضاح
فكانه مظنة للاظهار دون الاضمار وانما اضيف الرب الى الناس خاصة وان كان
رب كل مخلوق تشريفا لهم ولان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور
الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم
امورهم وهو الههم ومعبودهم وقيل اراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل
عليه وبالثالث التنبيه على لطف الاله المبني على العبادة به لعليه وبالرابع الصلحون
اذ الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدون وله لعطفهم على المعوذ منه
من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر
فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه
لانه اشخاله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت
الخفي الخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالقواع
والبتان لما روي عن سعيد ابن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان
وولى واذا غفل رجع ووسوس اليه الذي يوسوس في صدور الناس
في محل الخبر على الصفة او الرفع او النصب على الشتم وعلى هذين الوجهين
يحسن الوقف على الخناس من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على هذين
الوجهين ان الشيطان صنفان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن
ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس روي

ارز عليه الصلاة والسلام سحر فرض في جاه ملكان وهو نايم فقال احدهما لصاحبه
ما باله فقال طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط
ومشاطة في جف طلعة تحت راعوتة بئر ذي اروان فانتبه صلى الله عليه وسلم
فبعث زبيرا وعليا وعمارا رضي الله عنهم فنزحوا ماء البير واخرجوا الجف فاذا فيه
مشاطة راسه واسنان من مشطه واذا فيه وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة
بالابر فنزلت عليه هاتان السورتان وكلما قرا جبريل انحلت عقدة حتى قام عليه الصلاة
والسلام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما انشط من عقال وحعل جبريل يقول
بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يوذيك ولهذا جوز الاستشفاء بما كان
من كتاب الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام لا بما كان بالسريانية والعبرانية
والهندية فانه لا يحل اعتقاده ولا الاعتماد عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا ومن يهده الله فلا مضل له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ونبيه وصفيه ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو
كره المشركون
صلى الله عليه
وعلى اله
وصحبه
والحمد لله رب العالمين ولا عدوان الا على الظالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



